صفحه خالى

مسيرة التقريب

عرض لجوانب من معالم مسيرة
التقريب بين المذاهب الإسلامية خلال السنوات المائة الماضية

الجزء الثاني: مجلات واستراتيجيات التقريب

أ.د. محمد علي آذرشب

أستاذ جامعة طهران

سرشناسه : آذرشب – محمد على ، ١٣٢٦-
عنوان ونام پديدآور : مسيرة التقريب: عرض لجوانب من معالم مسيرة التقريب بين المذاهب الاسلامية خلال السنوات المائة الماضية/ محمد على آذرشب .
مشخصات نشر : تهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، المعاونية الثقافية ١٤٣١ق.=٢٠١٠م.-=١٣٨٩-
مشخصات ظاهرى : ج.
شابك : ١٣٥٠٠٠ريال: دوره : ٦-١٢٠-١٦٧-٩٦٤-٩٧٨
ج.١؛ : ٣-١١٨-١٦٧-٩٦٤-٩٧٨ ج.٢: ٠-١١٩-١٦٧-٩٦٤-٩٧٨
وضعيت فهرست‌نويسى: فيپا.
يادداشت : عربى.
يادداشت : كتابنامه.
مندرجات : ج.١. المؤسسات ورواد التقريب. – ج.٢. مجلات واستراتيجيات التقريب.
موضوع : تقريب مذاهب.
موضوع : وحدت اسلامى.
شناسه افزوده : مجمع جهانى تقريب مذاهب اسلامى، معاونت فرهنگى.
رده‌بندى كنگره : ١٣٨٩ ٥م٤آ/٢٣٣/٥ BP
رده‌بندى ديويى :٢٩٧/٤٨٢
شماره كتابشناسى ملى:٢٠٤٥٨٢١

اسم الكتاب: مسيرة التقريب – عرض لجوانب من معالم مسيرة التقريب بين المذاهب الإسلامية خلال السنوات المائة الماضية – الجزء الثاني: مجلات واستراتيجيات التقريب

تأليف: أ.د. محمد علي آذرشب
الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية – المعاونية الثقافية
الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م
الكمية: ١٠٠٠ دورة
سعرالدورة: ١٣٥/٠٠٠ ريال
ردمك ج٢: ISBN Vol.2 978-964-167-119-0
دورة: ISBN(Vol.set.1,2) 978-964-167-120-6
العنوان: الجمهورية الإسلامية في إيران/طهران
ص . ب: ٦٩٩٥ ـ ١٥٨٧٥تلفكس: ٨٨٣٢١٤١٢-٢١-٠٠٩٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

مجلات ودراسات تقريبية

مجلة «رسالة الإسلام»

من أبرز آثار دار التقريب في القاهرة مجلتها *رسالة الاسلام* هذه المجلّة كانت تنشر الفكرالتقريبي بين المسلمين، وتجمع العلماء على صعيد الحوار العلمي في مختلف المجالات، كتب فيها كبار علماء الشيعة من أمثال: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والشيخ عبد الحليم كاشف الغطاء ، والشيخ محمد رضا الشبيبي، والسيد صدر الدين شرف الدين، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والشيخ محمد تقي القمي، ومحمد صادق الصدر ، وغيرهم ، وكبار علماء السنة من أمثال: الشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت (وكلاهما من أئمة الأزهر وشيوخه) ، والشيخ محمد محمد المدني (رئيس تحرير المجلة)، والشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور محمد البهي، والأستاذ محمود فياض، والشيخ محمد علي علوبه باشا، والشيخ محمدعبد اللّه دراز، والشيخ عبد المتعال الصعيدي، والأستاذ محمد فريد وجدي، والأستاذ أحمد أمين، والأستاذ علي عبد الواحد وافي، والأستاذ عباس محمود العقاد، وغيرهم كثير.

صدر العد الأول من هذه المجلة في ربيع الأول سنة ١٣٦٨هـ (يناير ١٩٤٩م)، وتواصلت تصدر كل ثلاثة أشهر، وتعثرت في الصدور بعض الأعوام، وصدر عددها الستون والأخير في رمضان ١٣٩٢هـ (اكتوبر ١٩٧٢م)، ومجموعة ما تضمنته من مقالات ودراسات وأخبار يشكل سفرًا هامًا من أدبيات التقريب في عالمنا المعاصر، إذ إن المجلة انفتحت على كُتّاب أهل السنة والشيعة، وانعكست فيها مسيرة دار التقريب، ومسيرة التقريب في العالم الإسلامي. ومن هنا فإنها تشكّل رصيدًا هامًا للتقريب ومعلمًا لمسيرته.

البيانُ الأول وأصداؤه

صدر العدد الأول من مجلة *رسالة الاسلام* وهو يحمل بيانًا هامًا من الشيخ عبد المجيد سليم رئيس لجنة الفتوى بالأزهر ووكيل جماعة التقريب، يتضمن الأسس التي يقوم عليها التقريب في

رأيه. وبسبب ما كان للشيخ (رحمه الله) من مكانة مرموقة في مصر وفي أرجاء العالم الإسلامي، فقد حفّز البيان عددًا من علماء الشيعة ليعلّقوا عليه، ويدلوا في التعليق بآراء خطيرة على غاية من الأهمية، تبيّن الأفق الواسع لدعاة التقريب من علمائنا، وتوضّح عدم وجود مسألة لا يمكن الاتفاق عليها أو المصالحة بشأنها، وتؤكد أن مسألة التقريب لها رصيدها الضخم في التاريخ والتراث والواقع والمستقبل، ولها ما يوجبها علميًا وعمليًا.

وهذه مقاطع من بيان الشيخ عبد المجيد سليم مع بعض أصدائه:

بيان للمسلمين[1]

وقد جاء فيه:

الدين الإسلامي قائم على نوعين من الأحكام:

أحدهما: أحكام ثابتة، يجب الإيمان بها، ولا يسوغ الاختلاف فيها وليس من شأنها أن تتغير بتغير الزمان والمكان، ولا أن تخضع لبحث الباحثين، واجتهاد المجتهدين. ذلك بأنها ثابتة عن الله تعالى بطريق يقيني لا يحتمل الشك، واضحة في معانيها، ليس فيها شيء من الإبهام أو الغموض.

والثاني: أحكام اجتهادية نظرية مرتبطة بالمصالح التي تختلف باختلاف ظروفها وأحوالها، أو راجعة إلى الفهم والاستنباط اللذين يختلفان باختلاف العقول والأفهام، أو واردة بطريق لا يرقى إلى درجة العلم واليقين، ولا يتجاوز مرتبة الظن والرجحان.

والنوع الأول من الأحكام – وهو القطعي في روايته ودلالته – هو الأساس الذي أوجب الله على المسلمين أن يبنوا عليه صرح وحدتهم غير متنازعين ، وربط به عزّهم وقوتهم وهيبتهم في أعين خصومهم والمتربصين . والمسلمون كلّهم مؤمنون به إيمانًا ثابتًا لا يتزعزع ، لا فرق في ذلك بين طائفة منهم وطائفة.

وإن جميع الآيات التي جاءت في النهي عن التفرّق، وذمّ الاختلاف، والتحذير منه، وضرب الأمثال بما كان من الأمم السابقة حين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات، إنما تعني الاختلاف والتفرق في هذا النوع من الأحكام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾. ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾. ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

---

١ – العدد الأول – السنة الأولى – ربيع الاول ١٣٦٨هـ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾.

فهذا هو الاختلاف المذموم المنهيّ عنه في كتاب اللّه تعالى.

أما النوع الثاني من الأحكام، فإن الاختلاف فيه أمر طبيعي، لأن العقول تتفاوت، والمصالح تختلف، والروايات تتعارض ، ولا يعقل في مثل هذا النوع أن يخلو مجتمع من الاختلاف، ويكون جميع أفراده على رأي واحد في جميع شؤونه، وهذا النوع من الاختلاف غير مذموم في الإسلام، مادام المختلفون مخلصين في بحثهم، باذلين وسعهم في تعرف الحق واستبانته، بل إنه ليترتب عليه كثير من المصالح، وتتسع به دائرة الفكر، ويندفع به كثير من الحرج والعسر، وليس من شأنه أن يفضي، ولا ينبغي أن يفضي بالمسلمين إلى التنازع والتفرق، ويدفع بهم إلى التقاطع والتنابز.

ولقد كان أصحاب رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) والتابعون لهم بإحسان، والأئمة عليهم الرضوان، يختلفون، ويدفع بعضهم حجة بعض ، ويجادلون عن آرائهم بالتي هي أحسن، ويدعون إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم نسمع أن أحداً منهم رمى غيره بسوء، أو قذفه ببهتان، ولا أن هذا الاختلاف بينهم كان ذريعة للعداوة والبغضاء، ولا أن آراءهم فيما اختلفوا فيه ، قد اتخذت من قواعد الإيمان وأصول الشريعة التي يعد مخالفها كافرًا أو عاصيًا للّه تعالى، وقد كانوا يتحامون الخوض في النظريات، وفتح باب الآراء في العقائد وأصول الدين، ويحتمون الاعتصام فيها بالمأثور، سداً لذريعة الفتنة، وحرصًا على وحدة الأمة، وتفرّغًا لما فيه عزهم وسعادتهم وارتفاع شأنهم، ولذلك كانوا أقوياء ذوي عزة ومهابة ﴿ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾.

ولكن المسلمين لم يلبثوا أن انحرفوا عن هذه السبيل، واتخذوا من خلافاتهم عصبيات جامدة لا تعرف التفاهم ، ولا تنزل على حكم البرهان والعقل، فكانوا باختلافهم المذهبي كالمختلفين في الدين. يتبادلون سوء الظن، ويتراشقون بالتهم جزافًا، وينظر بعضهم إلى بعض في حذر وحيطة، بل أفضى بهم ذلك في كثير من الأحيان إلى التضارب والتقاتل وسفك الدماء، وبذلك انحلّت عرى الأمة، وانفصمت وحدتها، وقدر عليها أعداؤها، ونزع الله هيبتها من القلوب، وأصبحت غثاء كغثاء السيل، وانقلب الخلاف الذي كان رحمة ونعمة إلى بلاء وشر وفتنة وصار مثله كمثل الخلاف في الأصول والنزاع على الأسس الأولى للإيمان.

ولقد كان رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) يخشى هذا التفرق. ويحذّر منه. وكان يشبّه المؤمنين بالجسد الواحد، ولم يكن شيء أبغض إليه بعد الكفر باللّه من الاختلاف والتنازع ولو في الأمور العادية.

إن هذه الأمة لن تصلح إلا إذا تخلّصت من هذه الفرقة، واتحدت حول أصول الدين، وحقائق الإيمان، ووسعت صدرها فيما وراء ذلك للخلافات مادام الحكم فيها للحجة والبرهان.

ولقد أدركنا في الأزهر، على أيام طلبنا العلم، عهدَ الانقسام والتعصب للمذاهب ولكن اللّه أراد أن نحيا حتى نشهد زوال هذا العهد، وتطهّر الأزهر من أوبائه وأوضاره؛ فأصبحنا نرى الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي، إخوانًا متصافين وجهتهم الحق، وشرعتهم الدليل، بل أصبحنا نرى بين العلماء من يخالف مذهبه الذي درج عليه، في أحكامه لقيام الدليل عنده على خلافه، وقد جريت طول مدة قيامي بالإفتاء في الحكومة والأزهر – وهي أكثر من عشرين عامًا – على تلقّي المذاهب الإسلامية – ولو من غير الأربعة المشهورة – بالقبول، مادام دليلها عندي واضحًا، وبرهانها لديّ راجحًا،مع أنني حنفي المذهب، كما جريت، وجرى غيري من العلماء على مثل ذلك فيما اشتركنا في وضعه أو الإفتاء فيه من قوانين الأحوال الشخصية في مصر. مع أن المذهب الرسمي فيها هو المذهب الحنفي. وعلى هذه الطريقة نفسها تسير «لجنة الفتوى بالأزهر» التي أتشرف برياستها. وهي تضم طائفة من علماء المذاهب الأربعة.

فإذا كان الله قد برّأ المسلمين من هذه النعرة المذهبية التي كانت تسيطر عليهم إلى عهد قريب في أمر الفقه الإسلامي؛ فإنا لنرجو أن يزيل ما بقي بين طوائف المسلمين من فرقة ونزاع في الأمور التي لم يقم عليها برهان قاطع يفيد العلم. حتى يعودوا كما كانوا أمة واحدة، ويسلكوا سبيل سلفهم الصالح في التفرغ لما فيه عزتهم، وبذل الوسع فيما يعلي شأنهم. واللّه الهادي إلى سواء السبيل. وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى ما نقلناه من مقال الشيخ عبد المجيد سليم).

أصداء البيان الأول

ومن التعليقات الهامة مقال بعثه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فقيه النجف الكبير، وفيه إثارات هامة نشير إلى بعضها:

– الاختلاف في «الإمامة» و«الخلافة» إنما هو اختلاف في داخل الدائرة الإسلامية، ولا يخرج من هذه الدائرة من لا يؤمن بالإمامة أو لا يؤمن بالخلافة.

– نهى أئمة الشيعة المس من كرامة الخلفاء (الراشدين) أو الطعن فيهم.

– الرأي السلبي في الخلفاء (إن كان عن اجتهاد) لا يدخل في المعصية ولا يوجب فسقًا استنادا إلى المتسالم عليه عند الجميع في باب الاجتهاد.

– لو نظرنا إلى قضية الخلاف من زاوية ما جرّه على المسلمين في تاريخهم وواقعهم لفهمنا أكثر ضرورة التقريب ووجوبه.

في مقال الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء المنشور تحت عنوان:

بيان للمسلمين[1]

جاء:

إن «جمعية التقريب» لعلها تقول: المسلمون بعد اتفاقهم كلمة واحدة على أن القرآن العزيز وحي من اللّه جل شأنه وأن العمل به واجب، ومنكر كونه وحيًا كافر، والقرآن صريح في لزوم الاتفاق والإخاء والنهي عن التفرق والعداء، وقد جعل المسلمين إخوة فقال عز شأنه: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾. ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ إلى كثير من أمثالها، فبعد اتفاقهم على وجوب الأخذ بنصوص الكتاب الكريم فأي عذر لهم في هذا التباعد والتباغض والعداء والبغضاء، وكفى بالقرآن جامعًا لهم مهما بلغ الخلاف بينهم في غيره، فإن رابطة القرآن تجمعهم في كثير من الأصول والفروع، تجمعهم في أشد الروابط من التوحيد والنبوة والقبلة وأمثالها من الأركان والدعائم. واختلاف الرأي فيما يستنبط أو يفهم من القرآن في بعض النواحي، اختلاف اجتهادي لا يوجب التباغض والتعادي.

نعم أعظم فرق جوهري، بل لعله الفارق الوحيد بين الطائفتين: السنة والشيعة، هو قضية الإمامة حيث وقع الفرقتان منها على طرفي الخط، فالشيعة ترى أن الإمامة أصل من أصول الدين، وهي رديفة التوحيد والنبوة، وأنها منوطة بالنص من اللّه ورسوله، وليس للأمة فيها من الرأي والاختيار شيء، كما لا اختيار لهم في النبوة بخلاف إخواننا من أهل السنة، فهم متفقون على عدم كونها من أصول الدين، ومختلفون بين قائل بوجوب نصب الإمام على الرعية بالإجماع ونحوه، وبين قائل بأنها قضية سياسية ليست من الدين في شيء لا من أصوله ولا من فروعه، ولكن مع هذا التباعد الشاسع بين الفريقين في هذه القضية، هل تجد الشيعة تقول إن من لا يقول بالإمامة غير مسلم ـ كلا ومعاذ اللّه ـ أو تجد السنة تقول إن القائل بالإمامة خارج عن الإسلام – لا وكلا – إذن فالقول بالإمامة وعدمه لا علاقة له بالجامعة الإسلامية وأحكامها من حرمة دم المسلم وعرضه وماله، ووجوب أخوته، وحفظ حرمته، وعدم جواز غيبته، إلى كثير من أمثال ذلك من حقوق المسلم على أخيه.

نعم ونريد أن نكون أشد صراحة من ذلك، ولا نبقى مالعلّه يعتلج أو يختلج في نفس القراء الكرام. فنقول: لعل قائلا يقول إن سبب العداء بين الطائفتين أن الشيعة ترى جواز المس من كرامة الخلفاء أو الطعن فيهم، وقد يتجاوز البعض إلى السب والقدح مما يسيء الفريق الآخر

١ – العدد ٧ – الصفحة ٢٦٨.

طبعًا ويهيج عواطفهم. فيشتد العداء والخصومة بينهم.

والجواب أن هذا لو تبصرنا قليلا ورجعنا إلى حكم العقل بل والشرع أيضا لم نجده مقتضيًا للعداء أيضًا.

أما (أولا) فليس هذا من رأي جميع الشيعة وإنما هو رأي فردي من بعضهم، وربما لا يوافق عليه الأكثر. كيف وفي أخبار أئمة الشيعة النهي عن ذلك فلا يصح معاداة الشيعة أجمع لإساءة بعض المتطرفين منهم.

(وثانيًا) أن هذا على فرضه لا يكون موجبًا للكفر والخروج عن الإسلام. بل أقصى ما هناك أن يكون معصية، وما أكثر العصاة في الطائفتين. ومعصية المسلم لا تستوجب قطع رابطة الأخوة الإسلامية معه قطعًا.

(وثالثًا) قد لا يدخل هذا في المعصية أيضًا ولا يوجب فسقًا إذا كان ناشئًا عن اجتهاد واعتقاد، وإن كان خطأ، فإن من المتسالم عليه عند الجميع في باب الاجتهاد أن للمخطئ أجرًا وللمصيب أجرين. وقد صحّح علماء السنة الحروب التي وقعت بين الصحابة في الصدر الأول كحرب الجمل وصفين وغيرهما، بأن طلحة والزبير ومعاوية اجتهدوا، وهم وإن أخطأوا في اجتهادهم، ولكن لا يقدح ذلك في عدالتهم وعظيم مكانتهم. وإذا كان الاجتهاد يبرر ولا يستنكر قتل آلاف النفوس من المسلمين وإراقة دمائهم، فبالأولى أن يبرر ولا يستنكر معه – أي مع الاجتهاد – تجاوز بعض المتطرفين على تلك المقامات المحترمة.

والغرض من كل هذا أننا مهما تعمّقنا في البحث ومشينا على ضوء الأدلة عقلية أو شرعية، وتجردنا من الهوى والهوس والعصبيات، فلا نجد أي سبب مبرر للعداء والتضارب بين طوائف المسلمين مهما اتسعت شقّة الخلاف بينهم في كثير من المسائل.

هذا كله بالنظر إلى القضية من حيث ذاتها مجردة عن كل الملابسات، فكيف إذا نظرنا إليها من حيث ما جرّه هذا الخلاف والعداء من الويلات والبليات على المسلمين، وما ضاع على أثره من الممالك الإسلامية الكبرى كالأندلس والقوقاز وبخارى ونحوها، ولو أن المسلمين كانوا في تلك الظروف يدًا واحدة كما أمرهم اللّه، لما انتزع من الإسلام شبر واحد.

وإذا لم يكفنا عبرة ما سجله التاريخ من تلك الفجائع فليكفنا ما رأيناه بأعيننا من رزية المسلمين بفلسطين وهي الفردوس الثاني. سبع دول عربية إسلامية كما يزعمون تتغلّب عليها عصابة من أذل الأمم مشهداً وأقلّهم عدداً. ثم يمزّقون تلك الدول شر ممزّق. يشرّدون تسعمائة ألف مسلم بل أكثر من عرب فلسطين فيملكون دورهم وقصورهم وأراضيهم وأموالهم،

ويضعونهم في البراري والقفار، تحت رحمة الأقدار. يفتك بهم البرد والجوع والمرض، والمسلمون يسرحون ويمرحون لا ينصرونهم إلا بالكلمات الفارغة، والتأوهات الكاذبة. أما واللّه لو أن تلك الدول تركت عرب فلسطين يحاربون اليهود بأنفسهم لما استطاع اليهود أن يتغلّبوا على قرية من قراهم أو قطعة من أراضيهم. **لم يكتف المسلمون بخذلان إخوانهم وتسليمهم إلى اليهود، بل كانوا ولا يزالون حتى اليوم عونًا لليهود**، يساعدونهم بكل ما في وسعهم من تهريب وغيره؛ بل يصنعون لليهود ما لايصنع اليهود لأنفسهم ؛ كل ذلك من آثار التقاطع والتخاذل بين المسلمين؛ فلا جامعة تجمعهم ولا رابطة تربط بعضهم ببعض، وتعطف بعضًا على بعض، لذلك حقّت عليهم كلمة العذاب، ولا يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين.

نعود فنقول إن جمعية التقريب تريد أن تقرب بين الطوائف الإسلامية وترفع العداء المستحكم بينهم، وتدعوهم إلى الأخذ بما أمرهم اللّه به من الاعتصام بحبل الإسلام، وأن لا يتفرقوا ويتنازعوا فتذهب ريحهم، ويتسلط عليهم أذل عباده وأرذل خلقه؛ وليست هذه الفئة المباركة بأول من نهض بهذه الدعوة وقام بهذه الفكرة، بل سبقهم إلى ذلك جماعة من المخلصين الغيارى على الإسلام والمسلمين كالسيد الأفغاني وتلميذيه الشيخ محمد عبده والكواكبي وغيرهم؛ سوى أن هؤلاء كانت دعوتهم بصفة فردية، ورجال التقريب قاموا بها بصفة جمعية؛ ولعل الحق جل شأنه بعنايته إذا علم بإخلاصهم وصدق نياتهم يجعل لدعوتهم ثمرًا جنيًا، وأثرًا حسيا.

أما هذا العاجز فقد أهبت بالمسلمين وصرخت فيهم بهذه الدعوة منذ عهد سحيق كما تشهد بذلك مؤلفاتنا التي طبعت قبل زهاء أربعين سنة، كالدين والإسلام والمراجعات وغيرهما. ثم ملأنا الصحف والمجلات بإيقاظهم من نومهم، وبعثهم من موتهم، وألقينا مئات الخطب على المنابر في عواصم الإسلام، وقد طبع عدة منها كخطبة فلسطين التاريخية، طبعت مرتين؛ وخطبة الاتحاد والاقتصاد في جامع الكوفة والخطب الأربع إلى كثير من أمثالها، ولكن كأن اللّه ختم على قلوبهم وذهب بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون (انتهى ما نقلناه من مقال الشيخ كاشف الغطاء).

ومن التعليقات الهامة جدًا على بيان الشيخ سليم مقال الشيخ محمد صالح المازندراني (المعروف باسم العلامة السمناني) من كبار علماء إيران، ومن تلاميذ الآخوند الخراساني، معروف بفقهه وفلسفته، وزهده وابتعاده عن الأضواء، كان يسكن سمنان، ومن هذه المدينة، بعث وهو في الثانية والسبعين من عمره مقالاً إلى مجلة *رسالة الاسلام*، أشاد فيه كثيرًا ببيان

الشيخ عبد المجيد سليم، ووضح فيه أصول الإسلام، وطرح فيه مسائل على غاية من الأهمية منها:

– وجوب الرجوع إلى الجوامع الحديثية السنية والشيعية في الاجتهاد.

– وعدم وجود تعارض بين «الإمامة المنصوصة» و«الخلافة الملّية».

– وضرورة الاهتداء بسيرة أئمة أهل البيت في التوفيق والجمع بين منزلتي الإمامة والخلافة.

– وإجماع علماء الشيعة على صلاحية زيد بن علي للسلطان الإسلامي يدل على عدم التعارض بين الإمامتين السياسية والإمامة[1] المنصوصة.

محور العقيدة

طالما سمعنا من معارضي «التقريب» أن المسألة الهامة التي تفرّق بين الشيعة والسنّة هي العقيدة (أو الأصول) ، وأن التقريبيين يحاولون أن يبحثوا في مشتركات الفقه (أو الفروع) كي يبعدوا أنفسهم عن الاختلاف «الحقيقي»! بين الفريقين.

والواقع أن دعاة التقريب لم يبتعدوا عن البحث في مشتركات الأصول، تشهد بذلك – على سبيل المثال – دراسات مجلة *رسالة الإسلام* فقد طرحت آراء الشيعة والسنة في هذا المجال، ويتضح من هذه المقالات بما لا يقبل الشك أن «التقليد» و«الجهل» في العقيدة، وعدم التفريق بين «الضروري» و«غير الضروري» من أصول الدين هو الذي يثير الخلاف ويخلق التعصّب بين المذاهب، أما لو عوجلت مسائل العقيدة في إطار «الاجتهاد» و«ضروريات العقيدة» لكان الاختلاف في مسائل العقيدة، مثل الاختلاف في مسائل الفقه، طبيعيًا ناشئًا عن «الاجتهاد» المحمود في الإسلام.

في هذا العرض نقدم من مجلة *رسالة الإسلام* مقالين، الأول تحت عنوان: «ضرورات الدين والمذهب عند الشيعة الإمامية» للشيخ محمد جواد مغنية والثاني تحت عنوان: «التقريب بين المذاهب الإسلامية ودراسة علم التوحيد» للشيخ عبد المتعال الصعيدي وهما على غاية من الأهمية، ويحتاجان إلى دراسة مستوعبة وتفصيل وتوضيح، كي يفهم المسلم الشيعي والسني دائرة الضروري من الإيمان الديني المشترك مع جميع المسلمين، ولكي لا يقع في أحابيل

---

١ – انظر إلى تفاصيل رسالته في (محمد صالح السمناني، روّاد ومشاريع تقريبية).

المشعوذين الذين يرفعون سلاح التكفير والتفسيق بحق من لا يجاريهم في أمور لاهي من ضروريات الدين ولا هي من ضروريات المذهب.

مقال «مغنية» يتحدث عن الكافي من عقيدة التوحيد، والكافي مما يتفرع من هذه العقيدة. كما يبّين ضرورات المذهب ويفصلها عن ضرورات الدين، ويشير إلى ماليس بضروري لا من المذهب ولا من الدين.

أما مقال الشيخ عبد المتعال الصعيدي فيقع في ثلاث حلقات، ننقل الحلقة الثالثة منها.

في الحلقة الأولى يذكر أن هدف التقريب لا يتحقق «مادامت دراسة علم التوحيد باقية على حالها القديم، بل لابدّ أن نعيد تدوينه من جديد، لندرس فيه الفرق الإسلامية دراسة جديدة تقرب بينها، وتجعل منها فرقًا متصافية متحابة، لا يفرق بينها الخلاف في الرأي، ولا يجعل فرقة منها تنظر بعين العداء إلى الفرقة الأخرى، لأنها ضالة أو فاسقة في نظرها، إلى غير هذا من الأوصاف التي تكيلها كل فرقة للأخرى في ذلك العلم، ولا يمكن أن يكون التقريب بين المذاهب معها خالصًا ظاهرًا وباطنًا»[1] .

ثم يذكر النزاع بين الأشاعرة والمعتزلة، وكيف استتب الأمر للأشاعرة وآرائهم في علم التوحيد حتى اليوم.

ويذكر في الحلقة الثانية من مقاله أنّ الخصومات بين الأشاعرة والمعتزلة في علم التوحيد ألبسوها طابعًا دينيًا، وجعل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، صاحب كتاب *الفَرق بين الفِرق وبيان الناجية* منهم أن الفرقة الناجية الوحيدة هي فرقة الأشاعرة، والباقون ضالون في النار!

وبعد أن ناقش الكاتب حديث «ستفترق أمتي...» من حيث المتن والسند وضعّفه، رفض التفرقة التي ذهب اليها أبو منصور البغدادي بين المختلفين في الأصول والمختلفين في الفروع، فالاختلاف يجري في الأصول كما يجري في الفروع.

وفي القسم الثالث الذي يراه القارئ بعد مقال الشيخ مغنية يقول كلمة الفصل في هذا الموضوع، ويذهب فيه إلى أن الاختلاف في العقيدة إنما يقوم على أساس «تأويل المتشابه» والتأويل اجتهاد في النص، فيجب أن يباح لمن يبلغ رتبة الاجتهاد من العلماء، وأن ينظر إلى المجتهد فيه كما ينظر إلى المجتهد في الفروع.

وإليك مقال العلامة الشيخ محمد جواد مغنية :

١ – العدد ٩ – الصفحة ٥٩.

ضرورات الدين والمذهب[1] عند الشيعة الامامية

أصول الاسلام

المسلم من صدَّق مقتنعًا بكل ما اعتبره الإسلام من الأصول والفروع، والأصول ثلاثة: التوحيد، والنبوة، والمعاد، فمن شك في أصل منها، أو ذهل عنه قاصرًا أو مقصرًا فليس بمسلم، ومن آمن بها جميعًا جازمًا فهو مسلم، سواء كان إيمانه عن نظر واجتهاد، أم عن التقليد والعدوى، على شريطة أن يكون وفق الحق والواقع.

أما ماذكره العلامة الحلي، والشهيد الثاني، وغيرهما، من وجوب الاستدلال والنظر في الأمور والعقائد، وعدم كفاية التقليد فيهما، فإن المقصود منه التقليد الذي لا يوصل إلى الواقع، أما إذا كان سبيلاً للتصديق بالحق، فلا ريب في إجزائه وكفايته، وإلا لم يبق من المسلمين سوى واحد من كل مائة،ولذا قال العلامة الأنصاري في كتاب *الفرائد*: «والأقوى كفاية الجزم الحاصل من التقليد».

الكافي من التوحيد والنبوة

ويكفي من التوحيد الإيمان بوحدة الله تعالى، وقدرته وعلمه وحكمته، ولا تجب معرفة صفاته الثبوتية والسلبية بالتفصيل، ولا أنها عين ذاته أو غيرها ، ويكفي من النبوة الإيمان بأن محمدًا (صلى الله عليه وآله)، رسول من اللّه صادق فيما أخبر به معصوم في تبليغ الأحكام، فإن الرسول قد يخبر عن الشيء بصفته الدينية المحضة أي كونه رسولا مبلغًا عن اللّه تعالى،وقد يخبر عنه بصفته الشخصية، أي كونه إنسانًا من البشر، فما كان من النوع الأول، يجب التعبد به، وما كان من النوع الثاني فلا يجب.

أما التصديق والإيمان بأن النبي كان يسمع ويرى وهو نائم، كما يسمع ويرى وهو مستيقظ، وأنه يرى من خلفه كما يرى من أمامه، وأنه عالم بجميع اللغات، وأنه أول من تنشق عنه الأرض، فليس من ضرورات الدين ولا المذهب.

الكافي من المعاد

ويكفي من المعاد الاعتقاد بأن كل مكلّف يحاسب بعد الموت على ما اكتسبه في حياته، وأنه

١ – العدد ٨ – صفحة ٣٨٧.

ملاق جزاء عمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، أما أنه كيف يحاسب العبد؟ وعلى أية صورة بالتحديد يكون ثواب المحسن، وبأي لون يعاقب المسيء؟ فلا يجب التدين بشيء من ذلك.

فالتوحيد ، والنبوة، والمعاد دعائم ضرورية لدين الإسلام، فمن أنكر واحدًا منها، أو جهله فلا يعد مسلمًا شيعيًا، ولا سنيًا.

الفروع الضرورية

أما الفروع التي هي من ضرورات الدين، فهي كل حكم اتفقت عليه المذاهب الإسلامية كافة من غير فرق بين مذهب ومذهب، كوجوب الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، وحرمة زواج الأم والأخت، وما إلى ذلك مما لا يختلف فيه رجلان من المسلمين، فضلاً عن طائفتين منهم، فإنكار حكم من هذه الأحكام إنكار للنبوة، وتكذيب لما ثبت في دين الإسلام بالضرورة.

الفرق بين الأصول والفروع الضرورية

والفرق بين الأصول والفروع الضرورية، أن الذي لا يدين بأحد الأصول يكون خارجًا عن الإسلام ، جاهلاً كان أم غير جاهل، أما الذي لا يدين بفرع ضروري، كالصلاة والزكاة ، فإن كان ذلك مع العلم بصدوره عن الرسول(صلى الله عليه وآله) ، فهو غير مسلم، لأنه إنكار للنبوة نفسها، وإن كان جاهلاً بصدوره عن الرسالة، كما لو نشأ في بيئة بعيدة عن الإسلام والمسلمين، فلا يضر ذلك باسلاميته إذا كان مؤمنًا بكل ماجاء به الرسول، ولو على سبيل الإجمال، فالتدين بالأصول أمر لابد منه للمسلم، ولا يعذر فيها الجاهل، أما إنكار الأحكام الفرعية الضرورية فضلاً عن الجهل بها، فلا يضر بإسلامية المسلم إلاّ مع العلم بأنها من الدين، فالإمامة ليست أصلا من أصول دين الإسلام، وإنما هي أصل لمذهب التشيع، فمنكرها مسلم إذا اعتقد بالتوحيد، والنبوة، والمعاد ، ولكنه ليس شيعيًا.

ضرورات المذهب

ضرورات المذهب عند الشيعة على نوعين: النوع الأول يعود إلى الأصول، وهي الإمامة، فيجب على كل شيعي إمامي أن يعتقد بإمامة الاثنى عشر إمامًا، ومن ترك التدين بإمامتهم عالمًا كان أم جاهلاً، واعتقد بالأصول الثلاثة، فهو عند الشيعة مسلم غير شيعي، له ما للمسلمين، وعليه ماعليهم، فالإمامة أصل لمذهب التشيع الذي يرجع معناه ودليله إلى حديث

الثقلين: «مَثَل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق».

النوع الثاني من ضرورات مذهب الشيعة يرجع إلى الفروع، كنفي العول والتعصيب، ووجوب الاشهاد على الطلاق،وفتح باب الاجتهاد، وما إلى ذلك مما اختصوا به دون سائر المذاهب الإسلامية، فمن أنكر فرعًا منها مع علمه بثبوته في مذهب التشيع لم يكن شيعيًا.

ليس عند الشيعة «صحاح»

وأغتنم هذه المناسبة لألفت نظر من يحتج على الشيعة ببعض الأحاديث الموجودة في كتبهم – ومنها *الكافي*، *والاستبصار*، *والتهذيب*، *ومن لا يحضره الفقيه* – فأقول : إن فيها الصحيح والضعيف، وأن كتب الفقه التي ألفها علماؤهم فيها الخطأ والصواب، فليس عند الشيعة كتاب يؤمنون بأن كل مافيه حق وصواب من أوله إلى آخره غير القرآن الكريم، **فالأحاديث الموجودة في كتب الشيعة لا تكون حجة على مذهبهم**، ولا على أي شيعي بصفته المذهبية الشيعية، وإنما يكون الحديث حجة على الشيعي الذي ثبت عنده الحديث بصفته الشخصية.

وهذه نتيجة طبيعية لفتح باب الاجتهاد لكل من له الأهلية ، فإن الاجتهاد يكون في صحة السند وضعفه، كمايكون في استخراج الحكم من آية أو رواية.

ولا أغالي إذا قلت: إن الاعتقاد بوجود الكذب والدس بين الأحاديث ضرورة من ضرورات دين الإسلام من غير فرق بين مذهب ومذهب، حيث اتفقت على ذلك كلمة جميع المذاهب الإسلامية. (انتهى مقال الشيخ مغنية).

أما مقال الشيخ عبد المتعال الصعيدي فكما ذكرنا تحت عنوان :

التقريب بين المذاهب الإسلامية[1]

ودراسة علم التوحيد

إذا أردنا أن نعرف حقيقة حكم الإسلام في خلاف الفرق في الأصول، وجب أن نعرف: هل هناك ما يقتضي وجود هذا الخلاف؟ لأنه إذا كان هناك ما يقتضي وجود الخلاف في الأصول، وجب أن يقبل الخلاف بين الفرق فيها، كما يقبل في الفروع، فلا يكون هناك فرق بين ما يقبل الخلاف من أصول الدين وفروعه، بل يجب أن ينظر إلى الخلاف في البابين نظرة واحدة، لأن قبول الخلاف في أحدهما دون الآخر، يكون تحكمًا غير مقبول.

---

١ – العدد ١٢ – صفحة ٣٠٧.

وقد ذكر ابن رشد في كتاب *فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال* أن معرفة الله تعالى هي السعادة التي دعت إليها الحكمة والشريعة، وقد أمر بها كل مسلم من الطريق الذي تقتضيه طبيعته من التصديق، لأن طباع الناس في التصديق متفاضلة، فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالدليل الجدلي، ومنهم من يصدق بالدليل الخطابي، لأنه ليس في طبع كل واحد منهم أكثر من ذلك، ثم ذكر أنه لما اختصت شريعتنا بدعوة الناس من هذه الطرق الثلاث، عم التصديق بها كل إنسان، إلا من يجحدها عنادًا بلسانه، أو من لم تتقرر عنده طرق الدعوة فيها إلى اللّه لإغفاله ذلك من نفسه، وخص النبي (صلى الله عليه وآله) بالبعث إلى الأحمر والأسود، لتضمن شريعته طرق الدعوة إلى اللّه تعالى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فالحكمة إشارة إلى البرهان، والموعظة إشارة إلى الدليل الخطابي، والجدال بالتي هي أحسن إشارة إلى الدليل الجدلي.

وقد اقتضى هذا أن تختلف نصوص القرآن إلى محكم ومتشابه، كما اقتضاه نزول القرآن في أعلى درجات البلاغة، لتدخل بلاغته في إعجازه، كما يدخل غيرها من وجوه الإعجاز، ولابد في البلاغة من استعمال أساليب المجاز والاستعارة والكناية، وما إلى هذا من أساليبها، وهذه الأساليب كثيرًا ما تقتضي وجود قسم المتشابه في نصوص القرآن.

وهذا المتشابه من نصوص القرآن هو الذي اقتضى وجود الخلاف بين المسلمين في الأصول، كما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾. وقد اختلف العلماء في تأويل المتشابه، ففريق يمنعه لأنه يقف على قوله «إلا اللّه» فيكون مما استأثر اللّه بعلم تأويله، وعلى الراسخين في العلم أن يؤمنوا به من غير تأويل، وربما يشهد لهذا قوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ وفريق لا يمنع التأويل لأنه يقف على قوله: (والراسخون في العلم) فيكون الراسخون في العلم ممن يعلم تأويل المتشابه، ويجوز لهم أن يذهبوا إلى تأويله إذا لم يكن قصدهم به ابتغاء الفتنة، وإرادة تفريق كلمة المسلمين، وإيقاع العداوة والخصام بينهم، وإنما يكون قصدهم الوصول إلى الحقيقة، والاجتهاد في معرفة المقصود من المتشابه.

وجمهور المسلمين الآن يذهب إلى جواز تأويل المتشابه، ويرى أنه إذا تعارض دليل النقل، ودليل العقل، وجب تأويل دليل النقل بما يوافق دليل العقل، والتأويل اجتهاد في النص، فيجب

أن يباح لمن يبلغ رتبة الاجتهاد من العلماء، وأن ينظر إلى المجتهد فيه كما ينظر إلى المجتهد في الفروع، وأن يقبل الخلاف فيه كما يقبل الخلاف فيها، لأن إباحة الاجتهاد في شيء تقتضي إباحة الخلاف فيه، إذ لا يباح الاجتهاد إلا فيما لا يقين فيه بدليل نقلي أو عقلي، وعند فقد اليقين يأتي الخلاف ويتشعب الرأي، ولا يليق بسماحة الدين أن يضيق في مثل هذا الخلاف،لأنه لا يعلم فيه الحق بيقين، فيكون من التحكم الإلزام فيه برأي من الآراء، بل يكون لكل مجتهد رأيه فيه، فإن كان مصيبًا في الواقع فهو مأجور، وإن كان مخطئًا في الواقع فهو معذور، ولا يحرم من أجر على اجتهاده، وتكون ميزة المصيب عليه أنه يؤجر أجرين: أجر على اجتهاده ، وأجر على صوابه.

وقد بلغ من تسامح القائلين بالتأويل وهم جمهور المسلمين أن ذهبوا إلى أنه لا كفر مع التأويل ولو خرق الإجماع، وقد أشار ابن رشد إلى هذا في كتابه السابق، فذكر أنه إذا كان في الشرع أشياء أجمع المسلمون على حملها على ظاهرها وأشياء أجمعوا على تأويلها، وأشياء اختلفوا فيها، فهل يجوز أن يؤدي البرهان إلى تأويل ما أجمعوا على ظاهره أو ظاهر ما أجمعوا على تأويله، ثم أجاب عن هذا بأنه لا يصح ذلك إذا ثبت الإجماع بطريق يقيني، وإذا كان ظنيًا فقد يصح، ولهذا قال الغزالي وإمام الحرمين: **إنه لا يقطع بكفر من خرق الإجماع بالتأويل في أمثال هذه الأشياء.**

ثم ذكر أنه مما يدل على أن الإجماع لا يثبت في النظريات بطريق يقيني كما يثبت في العمليات (الفروع) أنه لا يمكن ثبوته في مسألة مافي عصر ما إلا إذا كان ذلك العصر محصوراً عندنا، وكان علماؤه معلومين عندنا بأعيانهم وعددهم ونقل إلينا في المسألة مذهب كل واحد منهم بالتواتر، وصح عندنا اتفاقهم على أنه ليس في الشرع ظاهر وباطن، وأن العلم بكل مسألة لا يصح أن يكتم عن أحد، وأن الناس طريقهم واحد في علم الشريعة. وقد نقل عن كثير من الصدر الأول خلاف ذلك، كما نقل عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: «**حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَذَّبَ اللّه ورسوله؟!**» فكيف يتصور مع هذا إجماع في مسألة نظرية، ونحن نعلم أنه لا يخلو عصر من علماء يرون أن في الشرع أشياء لا يصح أن يعلم حقيقتها إلا أهل التأويل، وهم العلماء الراسخون في العلم، وهذا بخلاف العمليات (الفروع) لأن الناس كلهم يرون إفشاءها لجميع الناس على السواء، فيكفي في ثبوت الإجماع فيها أن تنتشر المسألة فلا ينقل إلينا فيها خلاف.

وقد ذكر ابن تيمية أن عدم الفرق في الاجتهاد بين الأصول والفروع هو قول السلف كأبي حنيفة والشافعي والثوري والظاهري وغيرهم – *منهاج السنة النبوية* ج ٣ ص ٢٠ – وقد

ذهب إليه بعدهم عبيد الله بن الحسن العنبري، وحجتهم في هذا أن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد» وأي حاكم أحق بهذا من الذي يحكم على الوجود بأنه كذا أوليس كذا، وما إلى هذا من المسائل العويصة في الأصول، وهؤلاء الحكام هم العلماء الذين خصهم اللّه تعالى بالتأويل، والخطأ المصفوح عنه هوالخطأ الذي يقع منهم، والخطأ الذي يقع من غيرهم إثم محض، لأنه ليس من أهل التأويل مثلهم. وهذا إلى أن التصديق بالشيء من جهة الدليل القائم بالنفس اضطراري لا اختياري، وإذا كان من شرط التكليف الاختيار فالمصدّق بالخطأ لشبهة عرضت له معذور إذا كان من أهل العلم.

وبهذا يكون الخطأ على قسمين: خطأ يعذر فيه من هو من أهل النظر فيما أخطأ فيه، كما يعذر الطبيب الماهر إذا أخطأ في صناعة الطب، وخطأ لا يعذر فيه أحد من الناس، فإذا وقع في مبادئ الشريعة فهو كفر، وإذا وقع فيما بعد المبادئ فهو بدعة، وهذا الخطأ هو الذي يكون في الأمور التي تؤدي جميع أصناف الأدلة إلى معرفتها فتكون معرفتها ممكنة لجميع الناس، كالإقرار باللّه تعالى والنبوات والسعادة والشقاء الأخرويين، فالجاحد لها كافر معاند بلسانه دون قلبه، أو بغفلته عن معرفة دليلها، لأنه إذا كان من أهل البرهان فقد جُعل له سبيل إلى التصديق بها بالبرهان،

وان كان من أهل الموعظة فقد جعل له سبيل إلى التصديق بها بالموعظة، وإن كان من أهل الجدل فقد جعل له سبيل إلى التصديق بها بالجدل.

وإذا كان هذا شأن الخلاف في مسائل الأصول،، وإذا كانت فرقها ناجية أصابت أو أخطأت، فإنه يجب أن يكون الجدال بين هذه الفرق بالتي هي أحسن فلا يتعدى الإقناع بالدليل إلى إثارة الفرقة والخصام، ومحاولة التفريق بين المسلمين ليضعف أمرهم، ويتمكن أعداؤهم منهم ، لأن من يقصد إلى هذا لا يكون مسلمًا بل كافرًا، ومن فعله من غير قصد قد يكون آثما لأنه يضر المسلمين بفعله، ولا يصح أن يعذر فيما يضرّ به غيره.

وكذلك لا يصح أن يتعدى الجدال بين الفرق حدّ الاقناع بالدليل إلى الطعن في الدين، والحكم على المخالف بفسق أو إثم، لأنه لا فسق ولا إثم في ذلك الخلاف، بل يكون الآثم والفاسق فيه هو من يحكم على المخالف بالإثم والفسق.

وقد سنّ القرآن الكريم سنة دعوة المخالفين في الدين من المشركين وغيرهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فأمرنا أن نجادلهم بالتي هي أحسن، فقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وقال تعالى: ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ

الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ولا شك أن الموافقين لنا في الإسلام أولى بهذه المعاملة الكريمة عند الخلاف في أمر من أمور الدين، فيجب أن يدعو بعضنا بعضًا بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجب أن يجادل بعضنا بعضًا بالتي هي أحسن حتى لا يفرق بيننا الخلاف في الرأي، ولا يثير بيننا شيئًا من العداوة والخصومة، ومن ميزة الإسلام أنه لم يجعل الخلاف بين الناس في الدين سببًا من أسباب العداوة بينهم، فلم يرض للمسلمين أن يعادوا غيرهم لمجرد الخلاف في الدين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ولاشك أن فرق المسلمين أولى بالموادة فيما بينهم ، لأن الخلاف فيما بينهم لا يبلغ ما يبلغه الخلاف بينهم وبين غيرهم.

ويجب أن يكون هذا أيضًا شأن الفرق الناجية من المسلمين مع الفرقة غير الناجية، وهي فرقة الزنادقة، والهاء في زنادقة عوض من الياء في زنديق، والزنديق فارسي معرب، كان أصله عندهم «زنده كرد» زنده : الحياة، وكرد: العمل، أي يقول بدوام الدهر، ويقال له في العربية: ملحد، ودَهري بفتح الدال.. وقال القاموس: الزنديق بالكسر من الثنوية، أوالقائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإسلام، وهذا المعنى الأخير هو الذي يناسب عندي الحديث السابق: «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، كلها في الجنة إلا الزنادقة» لأن الزنادقة بالمعنى الأخير يمكن أن يُعدوا من فرق المسلمين بحسب ظاهرهم، بخلاف المعاني التي قبل المعنى الأخير، والزنديق بهذا المعنى يرادف كلمة منافق، وقد ظهر المنافقون في عهد النبي(صلى الله عليه وآله)، فكان يقبل منهم ظاهرهم ويجري عليهم أحكام المسلمين، ولا يكلف نفسه التفتيش عن عقائدهم، بل كان يقول: «أمرت أن آخذ بالظاهر، واللّه يتولّى السرائر». وقد روى عدي بن الخيار أن رجلا سارَّ رسول اللّه(صلى الله عليه وآله)، فلم ندر ما سارّه حتى جهر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) أليس يصلي؟ قال: بلى، ولا صلاة له، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) أولئك الذين نهاني اللّه عنهم.

ولا ينافي هذا ما ورد في سورة التوبة من التشدد في أمر أولئك المنافقين، لأن هذا كان في شأن فريق منهم كان يكيد للإسلام والمسلمين، ويقوم بالتجسس عليهم لأعدائهم، ولا يكتفي بما يبطنه من الكفر، فيخون وطنه كما يخون دينه، وخيانة الدين بإبطان الكفر يمكن الإغضاء عنها في الدنيا، ولا يمكن الإغضاء عن خيانة الوطن بذلك الشكل، لأن خيانته لدينه بإبطان الكفر يعود ضررها على نفسه، وخيانته لوطنه يعود ضررها على غيره، فلا يصح أن يغضى عنها كما يغضى عن الأولى. (انتهى مقال الشيخ عبد المتعال).

محور القرآن

الدراسات القرآنية في مجلة «رسالة الإسلام» تشمل التفسير وعلوم القرآن. أكثر ما نشر في المجلة من تفسير بقلم الشيخ محمد شلتوت، بدأ بسورة الحمد، ثم البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، والتوبة، وهود. وجمعت الحلقات هذه في كتاب طبع بعد ذلك مستقلاً.

منهج الشيخ في التفسير هو فهم القرآن بالقرآن، وعدم إغفال الجانب الاجتماعي والعطاء التربوي للآيات. والاهتمام بالوضوح والابتعاد عما لا طائل تحته من تأويل.

والدراسات القرآنية تشمل مسائل قرآنية مختلفة مثل الحروف السبعة[١] وإعجاز القرآن[٢]، وفواتح السور[٣]، وصيانة القرآن من التحريف[٤].

وتتضمن أيضًا تفسيرًا موضوعيًا مثل أدب الجدال في القرآن[٥]، وقضية البعث في القرآن[٦]، وملامح الغرائز الإنسانية في القرآن[٧]، والثروات الطبيعية في القرآن[٨].

ويلاحظ في كل هذه الدراسات التفسيرية والموضوعية اللغة الإسلامية البعيدة عن الطائفية والاختلافات المذهبية، مما يؤكد أن القرآن أفضل صعيد لالتقاء المذاهب الإسلامية، وتوحّد آرائها واتجاهاتها.

غير أنه اشتهر بين الباحثين وجود تفاسير شيعية وتفاسير سنية، والملاحظ أن تفاسير أهل السنة متداولة عند الشيعة، مثل *تفسير الكشاف* و*التفسير الكبير*.. أما التفاسير الشيعية فلم تجد رواجًا عند أهل السنّة، بل كانت نظرة أهل السنة تجاهها نظرة تشكيك وترديد، غير أن دار

١ – انظر مقال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، عبد الستار فراج، العدد ١٠، ص ١٦٢.
٢ – انظر: إعجاز القرآن، توفيق الفكيكي، العدد ١١، ص ٢٩٢؛ ومعجزة محمد(صلى الله عليه وآله)، صدر الدين شرف الدين، العدد ٢٨، ص ٣٨٤.
٣ – انظر: رأي في تأويل فواتح السور (في حلقتين) ، عبد الوهاب حمودة، العدد ٤٥، ص ٧٤.
٤ – انظر: صيانة القرآن من التحريف، أبو القاسم الخوئي، العدد ٣٨، ص ١٨٦.
٥ – انظر مقال: عبد المتعال الصعيدي، العدد ١٣، ص ٤٩.
٦ – انظر مقال: محمد محمد المدني، العدد ٣٦، ص ٤٢١.
٧ – انظر مقال: عبد الوهاب حمودة، العدد ٥٣، ص ٦٠.
٨ – انظر مقال محمد محمد المدني، العدد ٥٧ ، ص ٤٧.

التقريب ومجلتها استطاعت أن تغيّر هذه النظرة للتفسير الشيعي بتقديمها تفسيرًا شيعيًا كتبه العلامة الطبرسي، مع مقدمة هامة بقلم شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت ، وهذه المقدمة نشرتها مجلة *رسالة الاسلام* وفيها تعريف بالتفسير ومنهجه العلمي الرفيع، ونظرة الكاتب إلى التفسير والمفسّر. وهذا العمل الكبير فتح في الواقع أفقًا جديدًا في التبادل الثقافي والمعرفي يقوم على أساس أن المسلمين «كلهم طلاب الحقيقة المستمدة من كتاب اللّه وسنة رسول اللّه، والحكمة ضالتهم جميعًا، ينشدونها من أي أفق».

وهذه هي مقدمة العلامة الشيخ محمود شلتوت بإيجاز:

تقديم لكتاب «مجمع البيان»[١]

يبدأ الشيخ شلتوت(رحمه الله) بنقل فقرة من مقدمة الشيخ الطبرسي لكتابه *مجمع البيان*، ثم يقول:

... إن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لأنه مع سعة بحوثه وعمقها وتنوعها، له خاصية في الترتيب والتبويب، والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، ولا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده. فعهدنا بكتب التفسير الأولى أنها تجمع الروايات والآراء في المسائل المختلفة، وتسوقها عند الكلام على الآيات سوقًا متشابكًا ربما اختلط فيه فنّ بفنّ، فما يزال القارئ يكدّ نفسه في استخلاص ما يريد من هنا وهناك حتى يجتمع إليه ما تفرق، وربما وجد العناية ببعض النواحي واضحة إلى حد الإملال، والتقصير في بعض آخر واضحًا إلى درجة الإخلال، أما الذين جاءوا بعد ذلك من المفسرين، فلئن كان بعضهم قد أطنبوا، وحققوا وهذبوا، وفصلوا وبوَّبوا؛ إن قليلا منهم أولئك الذين استطاعوا مع ذلك أن يحتفظوا لتفسيرهم بالجو القرآني الذي يشعر معه القارئ بأنه يجول في مجالات متصلة بكتاب الله اتصالا وثيقًا، وتتطلبها خدمته حقًا، لا لأدنى ملابسة، وأقل مناسبة.

لكن كتابنا هذا كان أول – ولم يزل أكمل – مؤلف من كتب التفسير الجامعة. استطاع أن يجمع إلى غزارة البحث، وعمق الدرس، وطول النفس في الاستقصاء، هذا النظم الفريد، القائم على التقسيم والتنظيم، والمحافظة على خواص تفسير القرآن، وملاحظة أنه فنٌّ يقصد به خدمة القرآن، لا خدمة اللغويين بالقرآن، ولا خدمة الفقهاء بالقرآن، ولا تطبيق آيات القرآن على نحو

١ – العدد الثالث، السنة العاشرة، محرم ١٣٧٨، ص ٢٣١.

سيبويه، أو بلاغة عبد القاهر، أو فلسفة اليونان أو الرومان، ولا الحكم على القرآن بالمذاهب التي يجب أن تخضع هي لحكم القرآن!

ومن مزايا هذا التنظيم أنه يتيح لقارئ الكتاب فرصة القصد إلى ما يريده قصدًا مباشرًا، فمن شاء أن يبحث عن اللغة عمد إلى فصلها المخصص لها، ومن شاء أن يبحث بحثًا نحويًا اتجه إليه، ومن شاء معرفة القراءات روايةً أو تخريجًا وحجة عمد إلى موضع ذلك في كل آية فوجده ميسّرًا محررًا، وهكذا.

ولا شك أن هذا فيه تقريب أي تقريب على المشتغلين بالدراسات القرآنية، ولاسيما في عصرنا الحاضر الذي كان من أهم صوارف المثقفين فيه عن دراسة كتب التفسير ما يصادفونه فيها من العنت، وما يشق عليهم من متابعتها في صبر ودأب، وكدّ وتعب.

فتلك مزية نظامية لهذا الكتاب، بجانب مزاياه العلمية الفكرية.

اخلاص المؤلف للعلم

وهناك منهجان علميان في التأليف:

أحدهما: أن يستقبل المؤلف قرّاءه بما يراه هو، وما انتهى إليه بحثه واجتهاده، فيجعله قصاراه وهدفه، ويحطب في سبيله، ويجول في أوديته، دون أن يحيد عنه، أو يجعل لقارئه سبيلاً سواه.

وهذا منهج له مواطنه التي يقبل فيها، ومنها أن يكون المؤلف يقصد بكتابه أهل مذهب معين، فله أن يفرض اتفاقه وإياهم على أصول المذهب وقواعده، وأن يخاطبهم على هذا الأساس.

الثاني: أن يقصد المؤلف بكتابه كل قارئ لا قارئًا مذهبيًا يتفق وإياه فحسب، وهذا يدعوه إلى أن يعرض العلم عامًا لا من وجهة نظر معينة، فيأتي بما في كل موطن علمي من الآراء والأدلة، وله بعد ذلك أن يأخذ بما يترجح لديه، ولكن بعد أن يكون قد أشرك قارءه معه في التجوال بين الآراء، واستعراض مختلف وجهات النظر.

وهذا المنهج أعم فائدة، وأدنى إلى خدمة الحق والإخلاص للعلم، والكتب المؤلفة على أساسه أقرب إلى أن تكون «إسلامية عامة» ليست لها جنسية طائفية أو مذهبية.

بيد أن المؤلفين يتفاوتون في هذا النهج، فمنهم من يخلص له إخلاصًا عميقًا، فتراه يدور مع الحق أينما دار، يأخذ بمذهبه تارة، ويأخذ بغير هذا المذهب تارة أخرى، وإذا عرض المذاهب المختلفة عرضها بأمانة ودقة، وكأنه ينطق أصحابها ويسمع قراءه ما يقولون، دون أن يلوي القول، أو يحرف الكلم عن مواضعه، أو يغمز أو يلمز صرفًا عن الرأي وتهويلاً عليه، ومنهم من

يكون إخلاصه للعلم دون ذلك، على مراتب أسوؤها ما يظهر فيه التعصب على مذهب الخصم، ونبزه بالألقاب، فترى السني مثلا ربما تحدث عن الشيعة فيقول: قال الروافض ، وترى الشيعي كذلك ربما تحدث عن السنة فيقول: قال النواصب، بل ربما تجد الحنفي السني يتحدث عن الشافعية السنيين، فيقول: قال الشويفعية.. وهكذا، وما كان هذا النبز ولا ذاك من ضرورات الحجاج، ولا من لوازم الجدال بالتي هي أحسن، الذي هو نصيحة القرآن حتى في شأن المجادلين من أهل الكتاب!

وأريد أن أقول إن صاحب كتاب *مجمع البيان* قد استطاع إلى حد بعيد أن يغلب إخلاصه للفكرة العلمية على عاطفته المذهبية، فهو وإن كان يهتم ببيان وجهة نظر الشيعة فيما ينفردون به من الأحكام والنظريات الخلافية اهتمامًا يبدو منه أحيانًا أثر العاطفة المذهبية، فإننا لا نراه مسرفًا في مجاراة هذه العاطفة، ولا حاملاً على مخالفيه ومخالفي مذهبه.

والواقع أنه ينبغي لنا أن ننظر إلى هذا المسلك فيما يتصل بأصول المذاهب ومسائلها الجوهرية نظرة هادئة متسامحة ترمي إلى التماس المعذرة، وتقدير ما يوجبه حق المخالف في أن يدافع عما آمن به، وركن إليه، فليس من الإنصاف أن نكلّف عالمًا مؤلفًا بحّاثة درّاكة ، أن يقف من مذهبه وفكرته التي آمن بها موقف الفتور، كأنها لا تهمه، ولا تسيطر على عقله وقلبه، وكل ما نطلبه ممن تجرد للبحث والتأليف وعرض آراء المذاهب وأصحاب الأفكار أن يكون منصفًا مهذّب اللفظ، أمينًا على التراث الإسلامي، حريصًا على أخوة الإيمان والعلم، فإذا جادل ففي ظل تلك القاعدة المذهبية التي تمثل روح الاجتهاد المنصف البصير: «مذهبي صواب يحتمل الخطأ، ومذهب غيري خطأ يحتمل الصواب».

على أننا نجد الإمام الطبرسي في بعض المواضع يمر على ما هو من روايات مذهبه، ويرجح أو يرتضى سواه.

ومن ذلك أنه يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾.

«وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه:

أحدهما: أنه كتاب اللّه – وهو المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن علي(عليه السلام) وابن مسعود.

وثانيها: أنه الإسلام – وهو المروي عن جابر وابن عباس.

وثالثها: أنه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره – عن محمد بن الحنفية.

والرابع: أنه النبي(صلى الله عليه وآله) والأئمة القائمون مقامه – وهو المروي في أخبارنا.

والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه، لأن الصراط المستقيم هو الدين

الذي أمر الله به من التوحيد والعدل، وولاية من أوجب الله طاعته».

فظاهر أن الرواية الأخيرة هي أقرب الروايات تناسبًا مع مذهب الشيعة في «الأئمة» وهي المروية في أخبارهم، ولكن المؤلف مع هذا لا يعطيها منزلة الأولية في الذكر، ولا الأولوية في الترجيح، بل يعرضها عرضًا روائيًا مع غيرها، ثم يحمل الآية على ما حملها عليه من العموم، وما أبرعه إذ يقول: «وولاية من أوجب اللّه طاعته» إن الشيعي والسني كليهما لا ينبوان عن هذه العبارة ، فكل مؤمن يعتقد أن هناك من أوجب اللّه طاعته، وفي مقدمتهم الرسول وأولو الأمر، ووجه البراعة في ذلك أنه لم يعرض للفصل في مسألة «الولاية» و«الإمامة» هنا، لأن المقام لا يقتضي هذا الأمر، ولكنه مع ذلك أتى بعبارة يرتضيها الجميع، ولا ينبو عنها أي فكر.

على أنه – رحمه اللّه تعالى – متأثر مع ذلك إلى حد ما، بما هو ديدن جمهرة المفسرين من إعطاء أسباب النزول أهمية خاصة، ذلك الأمر الذي يتعارض مع مجيء القرآن عامًا خالداً شاملاً لجميع العصور التي تدل عليها عباراته المنزلة من لدن حكيم خبير، على ما تقتضيه الدقة والإحكام، ولكن الإمام الطبرسي لا ينفرد بذلك كما ألمعنا، وإنما هو أمر سرى إليه ممن قبله، وشاركه فيه من بعده، ولا شك أنهم لا يقصدون ما قد يفهمه غير الخاصة، من قصر معاني الآيات على موارد نزولها، فإن العبرة – كما هي القاعدة المقررة – بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

انتصاران للطبرسي

ومؤلف هذا الكتاب رجل بحاثة في مختلف العلوم، له تصانيف كثيرة تعد بالعشرات، ومنها ما هو في موضوعات مذهبية شيعية.

ومما يلفت النظر أنه عنى بتفسير القرآن الكريم عناية خاصة. حتى جعلها أكبر همه، وأعظم مجال لهمته، وقد كانت هذه العناية صادرة عن رغبة نفسية ملحّة راودته منذ عهد الشباب، وريان العيش، كما يقول في مقدمة كتابه، وكان كثير التشوق، شديد التشوف، إلى جمع كتاب في التفسير على طراز معين وصفه، وجعله هدفه، حتى هيأ الله له ذلك، وأعانه عليه، وقد ذرّف على الستين، واشتعل الرأس منه شيبًا، وناهيك برغبة تصاحب العمر، فلا تستطيع نوازع الشباب أن تنزعها، ولا مثبطات الكهولة والشيب أن تصرف عنها، ثم ناهيك بمثل هذه الرغبة المتمكنة في نفس رجل علامة كهذا يتدبر وسائل تحقيقها عمرًا طويلاً، ويتأتي لها ويتمرس بالتجارب العقلية، والوسائل العملية، حتى ينفذها في عنفوان فتوته العلميّة، وقد استحصف عقله، واكتهل وعيه، وغزر محصوله، ووقف على الذروة من صرح العلم والفهم والبيان.

ولقد ذكر المؤرخون لسيرته أمرًا عجبًا، ذلك أنه ألف كتابه هذا المسمى *مجمع البيان*، جامعًا فيه فرائد كتاب من قبله اسمه *التبيان* للشيخ محمد بن الحسن ابن علي الطوسي، ولم يكن قد اطلع على تفسير *الكشاف* للزمخشري، فلما اطلع عليه صنف كتابًا آخر في التفسير سماه: *الكافي الشاف من كتاب الكشاف* ويظهر من اسمه أنه أتى فيه بما اطلع عليه من تفسير الزمخشري، ولم يكن قد عرفه حتى يودعه كتابه الأول، ويذكرون اسمًا آخر لكتاب ألفه بعد ذلك أيضًا وأسماه *الوسيط* في أربع مجلدات،وكتابًا ثالثًا اسمه *الوجيز* في مجلد أو مجلدين، كل ذلك في تفسير القرآن الكريم، ألفه بعد تفسيره الأكبر *مجمع البيان*، وبعض هذه الكتب يعرف باسم *جامع الجوامع* لجمعه فيه بين فرائد *التبيان* وزوائد *الكشاف*».

ثم يقارن الشيخ شلتوت بين مقطع من تفسير *مجمع البيان* وما يقابله من تفسير *الكشاف*، ويستنتج من المقارنة أن الفرق بين المفسرين كبير، وهذا هو الذي جعل الطبرسي لا يقنع بما وصل اليه، حتى يصله بما جدّ له من العلم، فيخرج ما أخرج من كتاب جديد. ويقول:

إنني أقف هنا موقف الإكبار والإجلال لهذا الخلق العلمي، بل هذه العظمة في الإخلاص للعلم والمعرفة، فهذا الصنيع يدل على أن الرجل كان قد بلغ به حب الدراسات القرآنية حدًا كبيرًا، فهو يتابعها في استقصاء، ثم يجهد نفسه في تسجيلها وترتيبها على هذا النحو الفريد الذي ظهر في مجمع البيان ، ثم لا يكتفي بما بذل في ذلك من جهد كفيل بتخليد ذكره، حتى يضيف إلى آثاره العلميّة ماجدّ له بعد أن انتهى من تأليف كتابه، ولعله حينئذ كان قد بلغ السبعين أو جاوزها!

إن هذا اللون من المتابعة ومن النشاط العقلي، أو المراقبة العملية العقلية لفن من الفنون، ماكان منه، وما جد فيه، وما يمكن أن يضاف إليه، هو السمة الأولى التي يتسم بها العالم المخلص المحب لما يدرس، الذي يؤمن بالعلم، ويعرف أن بابه لم يقفل، وأنه ليس لأحد أن يزعم أنه قال في شيء منه الكلمة الأخيرة، فهو يتابع «السوق العلمية» إن صح هذا التمثيل، ويراقبها مراقبة الهواة الذين يحرصون على اقتناء الطرف والتحف، ونحن نجد هذا الخلق العلمي في عصرنا الحاضر هو الذروة التي وصل إليها علماء الاختراع والكشف، فإن من تقاليد العلم المقدسة أن تراقب الدراسات، وتعرف التطورات، وأن يتجه النظر إلى جديد يُعرف، لا أن يتجمد تجاه ماعُرف.

إن هذا السلوك العلمي الرفيع هو الذي يوحي به القرآن الكريم، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ ويأمر رسوله بأن يستزيده من العلم، ويجعله من أعزّ آماله التي يتوجه فيها بالدعاء إلى ربه فيقول: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ فإذا كان الإنسان مهما أوتي من

العلم لم يؤت إلا قليلا منه؛ وإذا كان المثل الأعلى للبشرية الكاملة، وهو محمد (صلى الله عليه وآله) محتاجًا إلى أن يستزيد ربه علم مالم يعلم، فما بالنا بالإنسان المحدود علمًا وعقلاً، أليس من واجبه أن يتطلع دائمًا إلى كل أفق ليعلم مالم يكن يعلم.

ولذلك طربت وأخذتني روعة لصنيع هذا العالم الشيعي الإمامي، حيث لم يكتف بما عنده وبما جمعه من علم شيخ الطائفة ومرجعها الأكبر في التفسير «الإمام الطوسي صاحب كتاب *التبيان*» حتى نزعت نفسه إلى علم جديد بلغه، هو علم صاحب الكشاف، فضم هذا الجديد إلى القديم، ولم يحل بينه وبينه اختلاف المذهب، وما لعله يسوق إليه من عصبية، كما لم يحل بينه وبينه حجاب المعاصرة، والمعاصرة حجاب ، فهذا رجل قد انتصر بعد انتصاره العلمي الأول نصرين آخرين: نصرًا على العصبية المذهبية، ونصرًا على حجاب المعاصرة[1]، وكلاهما كان يقتضي المعاظمة والمنافرة، لا المتابعة والمياسرة، وإن جهاد النفس لهو الجهاد الأكبر لو كانوا يعلمون.

ضرورة التبادل الثقافي

فإذا كنت أقدم هذا الكتاب للمسلمين في كل مذهب، وفي كل شعب، فإنما أقدمه لهذه المزايا وأمثالها، وليعتبروا بخير مافيه من العلم القوي، والنهج السوي، والخلق الرضيّ.

وقد يكون في الكتاب بعد هذا مالا أوافق أنا عليه، أو مالا يوافق عليه هؤلاء أو أولئك من قارئيه أو دارسيه، ولكن هذا لا يغض من عظمة هذا البناء الشامخ الذي بناه الطبرسي، فإن هذا شأن المسائل التي تقبل أن تختلف فيها وجهات النظر، فليقرأ المسلمون بعضهم لبعض، وليقبل بعضهم على علم بعض، فإن العلم هنا وهناك، والرأي مشترك، ولم يقصر الله مواهبه على فريق من الناس دون فريق، ولا ينبغي أن نظل على ما أورثتنا إياه عوامل الطائفية والعنصرية من تقاطع وتدابر وسوء ظن، فإن هذه العوامل مزوّرة على المسلمين، مسخّرة من أعدائهم عن غرض مقصود لم يعد يخفى على أحد.

إن المسلمين ليسوا أرباب أديان مختلفة، ولا أناجيل مختلفة،وإنما هم أرباب دين واحد،

١ – يقصد بحجاب المعاصرة أن العلماء المتعاصرين عادة بينهم معاظمة (أي يرى كل واحد منهم أنه أعظم من الآخر) ومنافرة (أي لا يخضع أحدهم لقول الآخر)، وما أجمل ما يقوله الشيخ شلتوت في نهاية هذه الفقرة «وإن جهاد النفس لهو الجهاد الأكبر لو كانوا يعلمون» والحقّ أن الشيخ شلتوت كان هو أيضًا من هؤلاء المجاهدين الذين لم يتخذوا من العلم والمنصب الديني دكّانًا لارتزاقهم.

وكتاب واحد، وأصول واحدة، فإذا اختلفوا فإنما هو اختلاف الرأي مع الرأي، والرواية مع الرواية، والمنهج مع المنهج، وكلهم طلاب الحقيقة المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسول الله، والحكمة ضالتهم جميعًا ينشدونها من أي أفق.

فأول شيء على المسلمين وأوجبه على قادتهم وعلمائهم أن يتبادلوا الثقافة والمعرفة، وأن يقلعوا عن سوء الظن وعن التنابز بالألقاب ،والتهاجر بالطعن والسباب، وأن يجعلوا الحق رائدهم، والإنصاف قائدهم، وأن يأخذوا من كل شيء بأحسنه ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾. (انتهى ما نقلناه من مقال الشيخ شلتوت).

المحور الفقهي

في *رسالة الإسلام* مقالات عن «الشريعة الإسلامية» وعن «الاقتصاد الإسلامي» باعتباره أحد أبعاد التشريع، ثم مقالات تركز على الفقه والفقاهة وأصول الفقه.

ويلاحظ أن الحديث في الشريعة وخصائصها وسموّها على القوانين الوضعية[1]، ومبادئها[2] مما يتحدث عنه السنيّ والشيعيّ في هذه المجلة بلغة واحدة وبفكر واحد، لا تكاد تعرف مذهب كاتبه من سطوره.

وهكذا الحديث عن نظام الحكم في الإسلام وعن الاقتصاد، يشترك فيه الفريقان بصورة تكاد تكون تامة[3].

والمسألة المثيرة للنقاش في هذا المجال بين الجانبين هي قضية «الاجتهاد». فالشائع بين أهل السنة سدّ بابه وتقليد واحد من أئمة المذاهب الاربعة، والشائع عند الشيعة هو فتح باب الاجتهاد. والذي حققته المجلّة هو أنها بيّنت على لسان كبار علماء أهل السنّة «حرمة التقليد لمن توفرت فيهم شروط الاجتهاد»، وجواز «تقليد غير الائمة الاربعة»، ثم صدرت فتوى شيخ الازهر لتجيز لأهل السنة أن يتعبدوا بمذهب الجعفرية المعروف بمذهب الإمامية الإثنا

١ – انظر: الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية بمصر (في ٦ حلقات)، علي علي منصور، العدد ١٥، ص ٣٢٤، والاعداد التي بعده.

٢ – انظر: من مبادئ الإسلام، العدد ٣١، ص ٢٦٠؛ من مبادئ الشريعة الإسلامية، العدد ٣٤، ١٤٠، وكلا المقالين بقلم: محمد جواد مغنية.

٣– انظر: النظام المالي في الإسلام، أحمد أمين، العدد ٥ ، ص ٢٤؛ والاقتصاد الإسلامي (في ٤ حلقات)، محمد أبو زهرة، يبدأ من العدد ٤١، ص ٢٣؛ ونظم الحكم كما يراها الإسلام (في حلقتين)، عبد العزيز المرافي، العدد ٧، ص ٢٧٤ والعدد التالي.

عشرية، وبذلك انفتح باب التفاهم في مجال الفقه والتشريع على مصراعيه، وتوفر إمكان التوصل إلى تشريع كامل مشترك للحياة الفردية والاجتماعية بين أهل السنة والشيعة في إطار الاجتهاد الصحيح.

وفي هذا الفصل ننشر من هذا المحور مقالين أحدهما للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من كبار علماء الشيعة في النجف، والآخر كان قد كتبه المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الأسبق.

ونذكر أن مقال الشيخ المراغي كتبه على أثر مساجلته لفريق من العلماء بشأن مشروع قانون الزواج والطلاق، الذي كان من بين مواده أحكام عن الطلاق المعلّق، والطلاق الثلاث، لم يؤخذ فيها برأي الأربعة، وإنما أخذ فيها برأي يتفق وما يراه الشيعة الإمامية.

أهم ما جاء في مقال الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء تحت عنوان:

الاجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة[1]

من أهم الموضوعات الحية التي تتصل بالفقه الإسلامي اتصالاً عمليًا موضوع «الاجتهاد» وإنما كان هذا الموضوع من أهم الموضوعات، لأن عليه يترتب أهم وصف يوصف به الفقه الإسلامي، من حيث صلاحيته لكفالة الحياة السعيدة لكل زمان ومكان، وأن للّه في كل واقعة حكمًا حتى أرش الخدش، وما من عمل من أعمال المكلفين من حركة أو سكون إلا وللّه فيه حكم من الأحكام الخمسة: الوجوب، والحرمة، والندب، والكراهة، والإباحة، وما من معاملة على مال أو عقد نكاح ونحوهما إلا وللشرع فيها حكم صحة أو فساد.

ولما كانت الأعمال غير محدودة، ووجوه التصرفات غير منحصرة، وإنما هي متجدّدة بتجدّد الأزمان والأمكنة والأحوال، وقد يوجد في عصر لاحق مالم يوجد في عصر سابق؛ فإما أن يقف الناس أمام تلك الأمور حائرين مشدوهين، لا يجدون من يفتيهم فيها بحكم اللّه، ويبيّن لهم ما عليهم أن يفعلوه، وما عليهم أن يتركوه، فتكون دعوى الصلاحية لكل زمان ومكان في موضع الشك والتزلزل عند عامة الناس وخاصتهم، ويلتمس الناس لأنفسهم فقهًا وضعيًا ملائمًا لهم، قادرًا على تلبية حاجاتهم، وإما أن يستقبل العلماء كل حادثة تجدّ، وكل قضية تعرض، بما كان يستقبل به الفقهاء الأولون حوادثهم، ووجوه التصرفات والمعاملات في زمانهم، فيستنبطوا حكم اللّه، ويبينوا للناس مانزل إليهم، ويدخلوا بهذا الفقه كل مجال، ويطرقوا به كل باب،

١- العدد ٣ – صفحة ٢٣٧ .

ويحملوا أمتهم وحكامهم ونوابهم عليه حملاً، لا بالقوة ولا بالثورة، ولكن بالاقناع والتوجيه وإبراز محاسنه، والتخلّص من الجمود والتعصب،والضيق والتبّرم، وحينئذ تصدق دعوى الصلاحية لجميع الأزمان والأمكنة علمًا وواقعًا، ويتجلّى للناس فضل الفقه الإسلامي، وسعة أفقه وطواعيته، وحسن تقبله لكل ما يفيد الأمة، ولا يخرج عن الأصول المحكمة التي هي أساس الشريعة.

الاجتهاد وطبيعة التشريع

وليس الذي يدعو إلى الاجتهاد هو حاجة الناس إليه فحسب، وإنما هو أمر تقضي به طبيعة الشريعة نفسها، ويؤذن به أن اللّه ختم بها النبوات، وجعلها آخر الرسالات، وأنه تعالى تكفل بحفظ كتابه الكريم إلى يوم الدين عزيزًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يكن الخلود والعصمة لمجرد أن يتعبد الناس بتلاوته، وليست العزة لكتاب ما في مجرد تبرك الناس به، وإنما كان هذا وذاك عن حكمة أسمى، ورحمة أعم وأشمل، ذلك أن يظل الناس أبد الدهر منتفعين بكتاب ربهم في جميع شؤونهم وأحوالهم، وأن تبقى الحجّة به قائمة على صدق الرسول، وحقية الشريعة، فما دام في المسلمين عقول تفكر، وقلوب تفقه، فلابد لهم من النظر في كتاب ربهم، وإلا كانوا منتسبين إلى القرآن بالاسم والميراث دون أن يكون منهم فرقة متفقهة في الدين، ينفرون إليه بعقولهم وقلوبهم وأجسامهم قائمين وراحلين فحصًا وعلمًا ودرسًا ونظرًا وتبيينًا وعرفانًا واستنباطًا لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون.

ثم إن اللّه جلّت حكمته قد أودع نبيه جميع أحكامه وأسراره وعرّفها له بالوحي والإلهام. فكانت سنته عليه الصلاة والسلام هي الركن الثاني بعد القرآن، وهي البيان له والتفصيل والكشف...

الاجتهاد منذ عصر النبوة

وإذا أنعمت النظر في هذا اتضح لك أن الاجتهاد كان مفتوح الباب في زمن النبوة وبين الأصحاب فضلاً عن غيرهم وفضلاً عن سائر الأزمنة التي بعد ذلك، غاية الأمر أن الاجتهاد يومئذ كان خفيف المؤونة جدًا، لقرب العهد، وتوافر القرائن، وإمكان السؤال المفيد للعلم القاطع، ثم كلّما بَعُدَ العهد من زمن الرسالة وتكثّرت الآراء، واختلطت الأعارب بالأعاجم، وتغيّر اللحن، وصعب الفهم للكلام العربي على حقائق معناه، وتكثرت الأحاديث والروايات، وربما

دخل فيها الدسّ والوضع، وتوافرت دواعي الكذب على النبي(صلى الله عليه وآله)؛ أخذ الاجتهاد ومعرفة الحكم الشرعي يصعب ويحتاج إلى مزيد مؤونة واستفراغ وسع، وجمع بين الأحاديث، وتمييز الصحيح من السقيم، وترجيح بعضها على بعض، وكلّما بَعُدَ العهد وانتشر الإسلام وتكثّرت العلماء والرواة، ازداد الأمر صعوبة ولكن مهما يكن من شيء فباب الاجتهاد كان في زمن النبي(صلى الله عليه وآله) مفتوحًا، بل كان أمرًا ضروريًا عند من يتدبر.

باب الاجتهاد بين الفتح والإغلاق

ومن مفاخر الشيعة الإمامية: أن باب الاجتهاد ما يزال عندهم مفتوحًا، ولن يزال إن شاء اللّه حتى تقوم الساعة، بخلاف المشهور عند جمهور المسلمين من أنه قد سُدَّ وأغلق على ذوي الألباب، وما أدري في أي زمان وبأي دليل وبأي نحو كان ذلك الانسداد؟

وقد بيّن كثير من حذّاق العلماء في مذاهب أهل السنة أن هذا زعم باطل، وتضييق لا دليل عليه، وأن هذا إنما كان يقال به في عصور الضعف الفقهي، والتعصب المذهبي، وبعض القائلين به إنما يريدون أنه لم يعد بين المسلمين من يصلح لهذا المنصب، لقصور الباع، وقلة المتاع، لا لأن بابًا قد أُقفل، أو وسعًا قد حُجر، والأمر على هذه الصورة قريب، ومدى الخلاف في شأنه ليس بعيدًا، فمن المتفق عليه: أن المجتهد هو من زاول الأدلة ومارسها واستفرغ وسعَه فيها، حتى حصلت له ملكة وقوة يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي من تلك الأدلة، وهذا أيضًا لا يكفي في جواز تقليده ، بل هناك شروط أخر، أهمها: «العدالة» وهي ملكة يستطيع معها الكف عن المعاصي، والقيام بالواجب كما يستطيع من له ملكة الشجاعة اقتحام الحرب بسهولة بخلاف الجبان، وقصاراها أنها حالة من خوف الله ومراقبته تلازم الإنسان في جميع أحواله، ولم تضق رحمة الله ونعمته حتى تحجر على عصر دون عصر، أو تفرض على قوم دون قوم، أو توضع لها السدود والأقفال من الأزمان والحساب.

الفتح المبين

ثم يذكر الشيخ كاشف الغطاء ماجاء في بيان الشيخ عبد المجيد سليم بشأن الانفتاح الفقهي في لجنة الافتاء في الحكومة والأزهر ويقول:

ألا إن هذا لهو الفتح المبين لما زعمه الزاعمون مغلقًا، والفسح والبسط لما حسبوه ضيقًا.

ولقد كنت أعرف ذلك في فضيلة الأستاذ الجليل، وفي فريق صالح من إخوانه العلماء

الأزهريين، ولكن نشوة من الفرح والأمل يجب أن تغمر كل مسلم لإعلان هذا بلسان هذا العالم الكبير المسؤول، ولذلك لا يسعني إلا أن أعلنه في الناس مرة أخرى، وأن أوجه إلى الشيخ وأصحابه – مع شديد الإعجاب – أكرم التحيات، والحمد للّه رب العالمين (انتهى ما نقلناه من مقال الشيخ كاشف الغطاء).

أما مقال فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي فهو كما ذكرنا تحت عنوان:

الاجتهاد في الشريعة[1]

المجتهد المطلق

... ينبغي الإشارة إلى أن المجتهد قد يكون أهلاً لاستنباط الأحكام الشرعية جميعها لتوافر الشروط فيه، ويسمى «المجتهد المطلق»، وقد يكون أهلاً لاستنباط أحكام وقائع خاصة لإحاطته بما يلزم لتلك الواقع، ويسمى «المجتهد الخاص» أو «المجتهد الجزئي»، والمجتهد والفقيه والمفتي ألفاظ مترادفة في اصطلاح علماء الأصول.

ثم نقل فضيلته نصًا طويلاً عن الإمام الغزالي في كتابه *المستصفى* وعلّق عليه بقوله:

هذه هي شروط المجتهد المطلق الذي كلّفه الشارع البحث عن الأحكام جميعها من أدلتها التفصيلية، وحرّم عليه التقليد وتوسطَ أحدٍ من خلق الله بينه وبين الأدلة. وتلخّص فيما يأتي:

١- يشترط في المجتهد أن يكون عالمًا بموضع الآية التي يريد الاستدلال بها وتطبيقها عند الحاجة، ولا يشترط فيه حفظ الكتاب كلّه ولا حفظ آيات الأحكام.

٢- يشترط أن يكون عارفًا بموقع كل باب من أبواب الحديث بحيث يستطيع المراجعة وقت الفتوى، ولا يشترط أن يكون حافظًا للأحاديث كلها، ولا أن يكون حافظًا لأحاديث الأحكام، ويكفي أن يكون عنده أصل كسنن أبي داود ومعرفة *السنن* لأحمد البيهقي.

٣- يلزم أن يعرف أن الآية التي يستدل بها ليست منسوخة والحديث الذي يستدل به ليس منسوخًا.

٤- يلزم أن يعرف أن المسألة التي يبحث فيها ليست مجمعًا فيها على رأي يخالف رأيه، ولا يلزمه حفظ مواقع الإجماع والخلاف.

٥- يلزم أن يكون عارفًا باللغة والنحو على الوجه الذي يتيسّر به فهم خطاب العرب، وأن يكون عارفًا للأدلة وشروطها.

١- العدد ٤ – صفحة ٣٤٧ .

٦- الأحاديث التي اشتهر رواتها بالعدالة وقبلتها الأمة لا يلزمه أن يبحث عن أسانيدها، أما الأحاديث التي ليست كذلك فيكفيه فيها تعديل الأئمة العدول لرواتها بعد أن يعرف مذاهبهم في الجرح والتعديل، وأنها مذاهب صحيحة.

ومعظم هذه الشروط يشتمل عليه ثلاثة فنون: الحديث، واللغة، وأصول الفقه، ولقد جمع العلماء آيات الأحكام في غيرما كتاب، وجمعوا الناسخ والمنسوخ في غير ما كتاب، وجمعوا مواقع الإجماع في غيرما كتاب، وأصبحت الأحكام مدونة في كتب الفقه وفي شروح الحديث وكتب التفسير.

وقد انتهى زمن الرواية للحديث وأصبحت الأمة تعتمد على الكتب المدونة كما تعتمد على آراء أئمة الجرح والتعديل في الرواة، ومع هذا فكتب الرجال موفورة تضم سيرهم وأحوالهم ولا يعسر على طلاب العلم البحث عن رواة أي حديث من الأحاديث.

واللغة العربية وفنونها من نحو وصرف وأدب وبلاغة تدرس في معاهد مصر الدينية وغيرها دراسة دقيقة تكفي لفهم خطاب العرب، كما يدرس أصول الفقه على أدق الوجوه وأكملها، وتدرس الأدلة وشروطها، وغير ذلك مما نص عليه الغزالي ومالم ينص عليه.

وليس مما يلائم سمعة المعاهد الدينية في مصر أن يقال عنها إن ما يدرس فيها من علوم اللغة والمنطق والكلام والأصول لا يكفي لفهم خطاب العرب ولا لمعرفة الأدلة وشروطها، وإذا صح هذا، فيالضيعة الأعمار والأموال التي تنفق في سبيلها!!

ليس الاجتهاد ممكنًا عقلا فقط، بل هو ممكن عادة، وطرقه أيسر مما كانت في الأزمنة الماضية أيام كان يرحل المحدث إلى قطر آخر لرواية حديث، وأيام كان يرحل الرواة لرواية بيت من الشعر، أو كلمة من كلم اللغة، وقد توافرت مواد البحث في كل فرع من فروع العلوم: في التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والنحو، والمنطق، وجُمع الحديث كله، ومُيز صحيحه من فاسده، وفرغ الناس من تدوين سير الرواة، وأصبحت كتب هذه الفنون تضمها مكتبات للأفراد والحكومات في كل قطر من الأقطار الإسلامية، وهذا لم يكن ميسورًا لأحد في العصور الأولى، ومذاهب الفقهاء جميعهم مدونة، وأدلتها معروفة.

والواقع أنه في أكثر المسائل التي عُرضت للبحث، وأفتى الفقهاء فيها، لم يبق للمجتهد إلا اختيار رأي من آرائهم فيها، أما الحوادث التي تجدّ فهي التي تحتاج إلى آراء محدثة، وإلى حفظ آيات الأحكام جميعها وأحاديث الأحكام جميعها وفهمها فهمًا صحيحًا، ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وحفظ مواقع الإجماع، لا يحتاج إلى المجهود الذي يبذل لفهم مرامي كتاب من كتب الأزهر المعقدة.

إن الزمن لم يغير خلقة الإنسان، والعقول لم تُضمر، والطبيعة باقية في الإنسان كما كانت في العصور الماضية، وهاهم أولاء علماء الأمم يحدوهم الأمل إلى بلوغ أقصى ما يتصوره العقل البشري ويصلون إليه بجدّهم واجتهادهم، وقد كان أسلافهم في عماية وجهل، وكان أسلافنا في نور العلم وضياء المدنية، لم يقل أحد منهم بقصور العزائم، لا بتراخي الهمم عن البحث والتنقيب، بل كلما مر عليهم الزمن جدوا في البحث والتنقيب، وكثرت وسائط البحث والتنقيب.

وإني مع احترامي لرأي القائلين باستحالة الاجتهاد، أخالفهم في رأيهم، وأقول إن في علاء المعاهد الدينية في مصر مَنْ توافرت فيهم شروط الاجتهاد ويحرم عليهم التقليد.

الاجتهاد الخاص

ندع الاجتهاد المطلق وما يقال فيه من غير تبصّر، ونتحدث عما يسمى الاجتهاد الخاص، أو الاجتهاد الجزئي وهو الاجتهاد في واقعة خاصة للوصول إلى معرفة حكمها الشرعي بالدليل، والقادر على هذا النوع يحرم عليه التقليد في المسألة التي يقدر على الاجتهاد فيها.

وقد اختلف العلماء في تجزؤ الاجتهاد وعدمه، والأكثرون منهم على تجزئه، ومنهم حجة الإسلام الغزالي والشيخ ابن الهمام،وقد استدلوا لذلك بأن التقليد في حال القدرة على الدليل فيه ترك للعلم واتباع للريب وهذا منهي عنه بقوله (عليه الصلاة والسلام): «دع ما يريبك إلى مالا يريبك» وقوله: «استفت قلبك وإن أفتاك المفتون». قال في *مسلم الثبوت*: ومن له حسن أدب بأحكام اللّه تعالى لا يتعدى هذا الأصل.

وفي *المستصفي* للغزالي: اجتماع هذه العلوم الثمانية إنما يشترط في حق المجتهد المطلق الذي يفتي في جميع الشرع، وليس الاجتهاد عندي منصبًا لا يتجزأ بل يجوز أن يقال للعالم إنه مجتهد في بعض الأحكام دون بعض ، فمن عرف النظر القياسي فله أن يفتي في مسألة قياسية وإن لم يكن ماهرًا في علم الحديث، ومن عرف أحاديث قتل المسلم بالذمي، وطريق التصرف فيها فلا يضره قصوره عن علم النحو الذي يعرف به قوله تعالى: ﴿ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ وقس عليه مافي معناه.

وفي كتاب *الإحكام* للآمدي بعد أن نص على شروط المجتهد قال: وذلك كله إنما يشترط في المجتهد المطلق المتصدي للحكم والفتوى في جميع المسائل، وأما الاجتهاد في بعض المسائل فيكفي فيه أن يكون عارفًا بما يتعلق بتلك المسألة وما لابد منه فيها، ولا يضره في ذلك جهله بما لا تعلق له بها مما يتعلق بباقي المسائل الفقهية.

المكلف إذا حصلت له أهلية الاجتهاد بتمامها في مسألة من المسائل، فإن اجتهد فيها وأدّاه

اجتهاده إلى حكم فيها فقد اتفق الكل على أنه لا يجوز له تقليد غيره من المجتهدين في خلاف ما أوجبه ظنه، وإن لم يكن قد اجتهد فقد اختلفوا فيه، والمعتمد أن يقال إن القول بجواز التقليد حكم شرعي لابد له من دليل والأصل عدم ذلك الدليل، فمن ادعاه فعليه البيان.

هذه آراء علماء الأصول في الاجتهاد الجزئي، وهي صريحة في حرمة التقليد على من يقدر على الاجتهاد في وقائع خاصة، سواء أكان المقلد صحابيًا أم تابعيًا أم إمامًا من الأئمة الأربعة أو غيرهم.

وشروط الاجتهاد الجزئي كما يُرى سهلة المنال، فليس على مريد الاجتهاد في مسألة من مسائل البيع أو الطلاق إلا أن يعرف آيات البيع أو آيات الطلاق، وأحاديث البيع أو أحاديث الطلاق، ويعرف ما نسخ منها وما بقي، ويعرف مواقع الإجماع ليتجنب المخالفة بعد أن يكون على بصيرة في فهم اللغة، ونصب الأدلة، وليس عليه أن يحيط بجميع الأدلة وجميع علوم اللغة وفنون المنطق والكلام وآراء الفقهاء. فهل يجوز لمسلم بعد هذا أن يقول إن على المسلمين في جميع بقاع الأرض تقليد واحد من الأئمة الأربعة دون سواهم وإلا كانوا آثمين جاهلين خارقين للاجماع؟!

وسأعرض لهذا الشيء المبتدع الذي سموه إجماع المحققين لأبين منزلته ومكانه بين الأدلة الشرعية، ولأكشف عن بصائر الناس هذا الغطاء الذي حجب عنهم نور الحق.

التقليد

العامي ومن ليس له أهلية الاجتهاد، وإن كان محصلاً لبعض العلوم المعتبرة في الاجتهاد يجب عليه اتباع قول المجتهد والأخذ بفتواه، واتفقوا على جواز استفتائه لكل من عرف بالعلم وأهلية الاجتهاد والعدالة.

قال الآمدي: وإذا حدثت للعامي حادثة، وأراد الاستفتاء عن حكمها فإن كان في البلد مفت واحد وجب عليه الرجوع إليه والأخذ بقوله، وإن تعدد المفتون، فمن الأصوليين من ذهب إلى أنه يجب عليه البحث عن أعيان المفتين واتباع الأورع والأعلم والأدين، ومنهم من ذهب إلى أنه مخير بينهم يأخذ برأي من شاء منهم سواء أتساووا أم تفاضلوا وهو المختار.

وإذا اتبع العامي بعض المجتهدين في حكم حادثة وعمل بقوله فيها فليس له الرجوع عن ذلك القول في هذه المسألة، وهل له اتباع غيره في غير ذلك الحكم؟ اختلفوا فيه، فمنهم من منعه، ومنهم من أجازه، وهو الحق نظرًا إلى ما وقع عليه إجماع الصحابة من تسويغ استفتاء العامي لكل عالم في مسألة، ولم ينقل عن أحد من السلف الحجر في ذلك، ولو كان ممتنعًا لما

جاز من الصحابة إهماله.

وإذا عين العامي مذهبًا معينًا كمذهب الشافعي أو أبي حنيفة أو غيره، وقال أنا على مذهبه وملتزم له، فهل له الرجوع إلى قول غيره في مسألة من المسائل؟ اختلفوا فيه فجوّزه قوم ومنعه آخرون، والمختار التفصيل ، وهو أن كل مسألة من مذهب الأول اتصل بها عمله فليس له تقليد الغير فيها، ومالم يتصل عمله بها فلا مانع من اتباع غيره فيها.

وفي *التحرير* وشرحه: لا يرجع المقلّد فيما قلّد فيه، أي عمل به، اتفاقًا. ذكره الآمدى، قال الزركشي: وليس الأمر كما قال، ففي كلام غيره ما يقتضي وجود الخلاف بعد الفعل، وكيف يمتنع ذلك عليه إذا اعتقد صحته، وعلى هذا فإذا تعارض قولا مجتهدين يجب التحرّى فيهما، والعمل بما يقع في قلبه أنه الصواب وليس له الرجوع عما عمل به إلا إذا ظهر له خطؤه.

ولو التزم مذهبًا معينًا فقيل يلزم وقيل لا، وهو الأصح، لأن التزامه غير ملزم، إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الأئمة فيقلّده في دينه في كل ما يأتي ويذر دون غيره، وقد انطوت القرون الفاضلة على عدم القول بذلك، وصرح العلائي بأن المشهور في كتب المذهب جواز الانتقال في آحاد المسائل والعمل فيها بخلاف مذهب إمامه الذي يقلّده إذا لم يكن ذلك على وجه التتبع للرخص.

وفي *التحرير* وشرحه نقل الإمام في البرهان إجماع المحققين على منع تقليد العوام أعيان الصحابة، وأن عليهم أن يقلّدوا الأئمة الذين جاءوا بعد الصحابة، لأنهم دونوا وهذّبوا وفصّلوا وبوّبوا وأوضحوا طرق النظر، وعلى هذا بنى ابن الصلاح وجوب تقليد الأئمة الأربعة لانضباط مذاهبهم وتحرير شروطها، وغير ذلك مما لم يعلم مثله في غيرهم، وحاصل هذا أنه امتنع تقليد غيرهم لتعذر نقل حقيقة مذهبهم، وعدم ثبوته حق الثبوت، لا لأنه لا يقلّد، ولذلك قال ابن عبد السلام: إنْ تحقق ثبوت مذهب عن واحد منهم جاز تقليده وفاقا وإلا فلا، وإذا صحّ عن بعض الصحابة حكم لم يجز مخالفته إلا بدليل أوضح من دليله، ومعلوم أنه لا يشترط أن يكون للمجتهد مذهب مدوّن، وأنه لا يلزم أحدًا أن يتمذهب بمذهب أحد الأئمة بحيث يأخذ أقواله كلها ويدع أقوال غيره انتهى بتصرف.

وفي *مسلم الثبوت* وشرحه بعد أن نقل ما في *التحرير* وشرحه من إجماع المحققين ورأي ابن الصلاح:

قال القرافي: انعقد الإجماع على أن من أسلم فله أن يقلّد من شاء من العلماء من غير حجر، وأجمع الصحابة رضى اللّه عنهم على أن من استفتى أبا بكر وعمر أميري المؤمنين فله

أن يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما، فمن ادّعى رفع هذين الإجماعين فعليه البيان، وقد بطل بهذين الإجماعين قول الإمام (يريد بذلك قوله إن المحققين أجمعوا على منع تقليد أعيان الصحابة).

وقوله أجمع المحققون ليس معناه الإجماع الذي هو حجة حتى يقال أن إجماعهم عارض الإجماعين السابقين. وفي كلام الإمام خلل آخر: لأن التبويب والتهذيب والتفصيل لا دخل له في التقليد، فإن المقلد إن فهم مراد الصحابي عمل به وإلا سأل مجتهدًا آخر، وبهذا بطل قول ابن الصلاح أيضًا. وفي كلامه خلل آخر: إذ المجتهدون الآخرون أيضًا بذلوا جهدهم مثل بذل الأئمة الأربعة، وإنكار هذا مكابرة وسوء أدب، والحق أنه إنما منع من تقليد غيرهم لأنه لم تبق رواية مذهبهم محفوظة حتى لو وجدت رواية صحيحه من مجتهد آخر يجوز العمل بها، ألا ترى أن المتأخرين أفتوا بالتحليف للشهود إقامة له مقام التزكية على مذهب ابن أبي ليلى؟

أطلنا في بيان النصوص في هذه المسألة لنجلي الحق فيها، ولنبرهن على صحة ما قلناه في مذكرة المشروع من خطأ القول بعدم جواز تقليد غير الأئمة الأربعة،ومن أن هذا رأي حادث في الأمة الإسلامية لم يقله أحد قبل ابن الصلاح، وهو رأي خاطئ مبنيّ على خطأ.

كان المسلمون مجمعين على جواز تقليد أي عالم من علماء المسلمين، فجاء الإمام ونقل إجماع المحققين على منع تقليد أعيان الصحابة، لأنه ليس في وسع العامي أن يعرف غرضهم، وأن يفهم مقصودهم، ثم رتّب ابن الصلاح على هذا وجوب تقليد الأئمة الأربعة دون سواهم، وبذلك نسخ حكم الإباحة الذي كان مستفادًا من إجماع المسلمين برأي ابن الصلاح المبني على إجماع المحققين.

ابن الصلاح هذا فقيه مقلّد فكيف يؤخذ برأي فقيه مقلّد ليس واحدًا من الائمة الأربعة، وكيف ينسخ الإجماع برأي واحد لا يصح تقليده ولا الأخذ بقوله.

ليس لإجماع المحققين قيمة بين الأدلة الشرعية، فهي محصورة: كتاب اللّه وسنة رسوله، وإجماع المجتهدين، والقياس على المنصوص، ولم يعدّ أحدٌ من الأدلة الشرعية إجماعُ المحققين، فكيف برز هذا الإجماع، وأخذ مكانته بين الأدلة، وأصبح يقوى على نسخ إجماع المسلمين؟

لم نعرف أحدًا من العلماء، تكلم عن إجماع المحققين، وشروطه، وطريقة نقله، وهل هو ممكن أو مستحيل، وهل يمكن نقله، وهل يكفّر مخالفه، وغير ذلك من القواعد التي وضعها العلماء لإجماع المجتهدين، فكيف مع هذا نأخذ من إجماع المحققين أحكاما شرعية تحصر الدين الإسلامي جميعه في أشخاص أربعة بعد أن كان الفقهاء لا يمكن عدّهم في جميع العصور الماضية؟!

الإجماع الذي هو حجة معروف في كتب الأصول أنه اتفاق جميع مجتهدي عصر من العصور على حكم شرعي ظني، وليس يعنينا الآن أن نبين إمكانه واستحالته، وإمكان نقله وعدم إمكانه، فهذا لا يدخل في بحثنا الآن، ولكن نذكر شيئًا واحدًا وهو أن محققي العلماء يرون استحالة الإجماع ونقله بعد القرون الثلاثة الأولى نظرًا لتفرق العلماء في مشارق الأرض ومغاربها، واستحالة الإحاطة بهم وبآرائهم عادة، وهذا رأي واضح كل الوضوح لا يصح لعاقل أن ينازع فيه.

وإذا كان هذا واضحًا بالنسبة لإجماع المجتهدين – وهم أقل عددًا بلا ريب من المحققين – فكيف عرف إجماع المحققين على منع تقليد أعيان الصحابة؟ وكيف أمكن نقل هذا الإجماع؟

ولندل على رأي الأئمة في الإجماع، نثبت هنا ما قاله الإمامان الجليلان الشافعي وأحمد رضي اللّه عنهما: قال الشافعي في *الرسالة*: مالا يعلم فيه خلاف فليس بإجماع. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول ما يدّعى فيه الرجل الإجماع فهو كذب، من ادّعى الإجماع فهو كاذب، لعل الناس اختلفوا، ما يدريه ولم ينته إليه؟ فليقل: لا نعلم أنّ الناس اختلفوا.

هذا ونصوص رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) أجلّ عند العلماء من أن يقدّموا عليها توهّم إجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ، ولو ساغ ذلك لتعطّلت النصوص، وساغ لكل من لم يعلم خلافًا في حكم مسألة أن يقدم جهله بالمخالف على النصوص.

ولكن ضعفاء الأحلام، ومن لم ينضج علمهم صاروا يدعون الإجماع عند عدم العلم بالمخالف قبل البحث عنه، ولم يكف الناس ماهم فيه من شر ادعاء الإجماع كذبًا حتى زادوا لهم شيئًا سموه إجماع المحققين.

والخلاصة أنه يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة متى صحّ النقل عن غير الأئمة الأربعة، ومما ينبغي الإشارة إلى فساده ماقاله صاحب الأشباه، وهو: «الخامس مما لا ينفذ القضاء به ما إذا قضي بشيء مخالف للإجماع وهو ظاهر، وما خالف الأئمة الأربعة مخالف للإجماع، وإن كان فيه خلاف لغيره، فقد صرح في *التحرير* أن الإجماع انعقد على عدم العمل بمذهب مخالف للأربعة لانضباط مذاهبهم، وانتشارها، وكثرة أتباعهم» فإن هذا مبني على اعتبار حصول الإجماع، وهو غير صحيح. لأن الذي حصل هو قول ابن الصلاح بالمنع بناء على إجماع المحققين، وقد عرف مافي هذا كله من الفساد. (انتهى ما اردنا نقله من مقال الشيخ محمد مصطفى المراغي).

محور الأدب

المجلة غنية بالمادة الأدبية، ولا عجب في ذلك فإنها صدرت في مهد النهضة الأدبية الحديثة

مصر، حيث روّاد الشعر والنثر، وحيث كتّاب تاريخ الأدب وكبار النقّاد.

وفي المجلة دراسات لكبار الباحثين في الأدب مثل عبد السلام محمد هارون[١]، وعلي الجندي، وعبد الجواد رمضان[٢]، وعلي النجدي ناصف[٣]، وأحمد الحوفي[٤]، ومحمد غنيمي هلال[٥].

والجانب التقريبي في هذا المحور هو ما نشر حول «أدب الشيعة». والواقع أن هذا الاسم، قد يوحي إلى الأذهان بأنه يقابل «أدب السنة» وليس كذلك أبدًا. لأن الأدب الشيعي خاصة في القرون الأولى يدور حول الولاء لآل بيت رسول اللّه(صلى الله عليه وآله)، وهذا الولاء يقوم على أساس ولاء عاطفي للإسلام ولرسوله الكريم، وولاء فكري لتعاليم الإسلام، وعلى أساس براءة من كل الظالمين والمتلاعبين بمقدرات الإسلام والمسلمين، وكلّ الساعين إلى تحريف كتاب اللّه وسنّة رسوله. وكانت هذه العاطفة مقرونة دائمًا بإيمان بما جاهدوا في سبيله من عدالة اجتماعية وسياسية واقتصادية[٦].

وهذا مقال الشيخ عبد الجواد رمضان تحت عنوان:

صدق العاطفة

في الشعر الشيعي[٧]

وفيه يتحدث عن حب آل البيت في الشعر الشيعي باعتباره شعبة من شعب الإسلام، والعاطفة في هذا الشعر صادقة غير مشوبة ولا مصطنعة، وأن شعراء الشيعة يدلون بطابع النبوة الذي يميّز الطالبيين، ويقارن بين هذا الشعر وشعر من خالفهم من أنصار بني أمية أو العباسيين. يقول:

كل مسلم شيعي؛ وكأن الشاعر الذي يقول:

حب آل النبي خالط قلبي ... كاختلاط الضيا بماء العيون

١- انظر مقالاته حول ديوان الشريف المرتضى، ابتداء من العدد ٤٢ ص ٢٠٠.

٢- انظر مقالاته العديدة في اللغة والأدب وشعر الشيعة، الأعداد ٢١،٢٠،١٧،١٣،٨،٧.

٣- انظر مقالاته النقدية واللغوية في الأعداد ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٢.

٤ - انظر مقاله: من خصائص شعر الشيعة ، العدد ٥٣، ص ٩٦.

٥- انظر مقاله عن جلال الدين مولوي، العدد ٥٧، ص ٨٩ .

٦- انظر كتاب: الأدب العربي وتاريخه حتى نهاية العصر الاموي، الدكتور محمد علي آذرشب ، ص ١٧٠، ٢٠٠. ومقال: الرسالية في الشعر الشيعي، مجلة رسالة التقريب، العدد ٦ – صفحة ٢١٠.

٧- العدد ٨ ، ص ٤٠٥ .

إنما يترجم عن عاطفة كل مسلم؛ وهل التشيع إلا حب آل محمد؟ ومن هذا الذي لا يحب آل بيت رسول اللّه الألى أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا؟!

مَلامَك في أهل النبي فإنهم ... أحباي ما عاشوا وأهل ثقاتي
تخيرتهم رشدًا لأمري فإنهم ... على كل حال خيرةُ الخيرات
فيارب زدني من يقيني بصيرة ... وزد حبهم يارب في حسناتي[١]

هذا الحب الذي هو شعبة من شعب الاسلام، ظاهرةُ عواطف أسى عميقة على ما أصاب أهل هذا البيت من كوارث،وما اصطلح عليهم من مِحَن، وما اعتَوَرهم من نكبات، في مختلف الأوطان والعصور الإسلامية، مما جعل حديثه شجى كل نفس، ولوعة كل قلب؛ ولم يلطف من طغيان هذه العواطف، أن آل البيت أنفسهم كانوا هم المغامرين دائما، بطلبهم للخلافة[٢]، واستبسالهم في سبيل الوصول إليها، ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر؛ وإذا كانت النفوس كبارًا، تعبت الأجسام في مرادها؛ بل زادها اشتعالا وتأججًا، أن المبالغة في التنكيل بهم أظهرتهم في مظهر المظلومين المعتدى عليهم، فكان العطف عليهم أعم، والتأثر لمصابهم أوجع.

هذه العواطف غير المشوبة، ولا المصطنعة، أضفت على الشعر الشيعي كله لونًا حزينًا باكيًا، تحته جَيَشان نفسي ثائر؛ ذلك لدمهم المطلوب، وهذا لحقهم الممطول، وبين هذا وذاك، فخر يَفرع السماء بِرَوْقيه، ومجد يطاول الأجيال، فكن ناصبيًا، أو أمويًا، أو خارجيًا، قحطانيًا، أو عدنانيًا؛ واقرأ شعر الشيعة، فإنك – بلا ريب – واجد فيه مصداق ما أجملت.

ولئن قيل إن مصرع الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، على مبلغ فجيعته، لم يُؤثَر فيه شعر يستحق أن يروى ، وهذا حق، لقد كان ذلك لتهيب الشعراء جانب بني أمية، وخشية قوارعهم.

هؤلاء ثلاثة من فحول الشعراء العباسيين، أحدهم عباسي، والآخران شيعيان يتناولون معنى واحدًا، فيختلفون في أدائه اختلافًا واضحًا، ويختلف أثره في النفوس كذلك اختلافًا واضحًا، ولكن الذي لا يشتبه ولا يختلف هو أصالة العاطفة في بعض، واصطناعها في بعض.

يقول الكميت بن زيد، محتجًا لبني هاشم على بني أمية في إحدى هاشمياته:

١- أبيات من تائية دعبل الخزاعي.

٢ – لو كانوا طلاب خلاّفة فقط، وكان مانزل بهم إنّما هو من أجل طلب الخلافة فحسب لما أصبحت لهم هذه القاعدة الشعبية العريضة المضحية في كل أرجاء العالم الإسلامي. لقد كانوا دعاة رسالة، وطلاب حقّ، حقٌ الامة في حياة حرّة كريمة عزيزة قائمة على أساس كتاب اللّه وسنّة رسوله. وهذا هو الذي خلق تلك العاطفة العميقة في الشعر الشيعي(م).

بخاتمكم غصبًا تجوز أمورهم فلم أر غصبًا مثله يُتَغصَّب

ويقول مروان بن أبي حفصة، محتجًا لبني العباس على الطالبيين، في لاميته التي مطلعها:

طرقتك زائرةً فحيِّ خيالها بيضاءُ تخلط بالدلال جمالها

والتي يقول يونس بن حبيب لمروان: إنها أجود من لامية الأعشى، التي مطلعها:

رحلت سميةُ غدوةً أجمالها غضبى عليك، فما تقول بدا لها؟

فيقول مروان: إنك تهزأ بي، فيقول يونس: لا . إنه يقول فيها: فأصبتُ حبةَ قلبها وطحالها، و«طحالها» لا يقولها شاعر. يقول مروان:

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم، أم تحجبون هلالها؟
أم تجحدون مقالة من ربكم جبريل بلّغها النبي فقالها؟
شهدت من الأنفال آخر آية بتراثهم فأردتمو إبطالها![1]

ويقول مروان محتجًا أيضًا في قصيدة أخرى:

الوحي بين بني البنات وبينكم قطع الخصام، فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة نزلت بذلك سورة الأنعام
أني يكون، وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام
ألغى سهامهم الكتاب فحاولوا أن يشرعوا فيها بغير سهام

ويقول دعبل الخزاعي:

ألم تر أني مذ ثلاثين حجة أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسّما وأيديهم من فيئهم صفرات

أنظر كيف سما الكميت بالمعنى، فجعل أمور بني أمية، إنما تنفذ بالخاتم الهاشمي الذي غصبوه غصبًا لم يعهد في الغصب له نظير، وما هذا الخاتم غير الخلافة! فهو ينعى على الأمويين أنهم يحكمون باسم الهاشميين ظلمًا وعدوانًا، لا أنه يريد أن يثبت حق الهاشميين في الخلافة، فذلك مقرر مفروغ منه، لا ينتطح في الخلاف فيه عنزان!

وكذلك يفعل دعبل، فهو يكني بالفيء عن الخلافة، ويضيفها إليهم مرتين؛ وكما عجب الكميت لذلك الغصب الغريب، تحسر دعبل على تقسم الفيء في غيرهم من زبيريين وأمويين؛ سفيانيين ومروانيين، ثم عباسيين؛ وخلوّ أيديهم من ذلك الفيء!

١- – يريد قوله تعالى: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب اللّه).

وكلا النسقين في أسلوب الكميت ودعبل، نسق شعرى بالغ الجودة، رائع الأداء، ينبض حركة، ويسمو روحًا.

فأما مروان، فقد مضى بلاميته مدوِّية رائعة، ساحرة، حتى إذا انتهى إلى الاحتجاج، خرج بها إلى الفقه! فأسف وسفسف ، معنىً وأسلوبًا، وفقد كل أثر شعري كانت تزخر به قصيدته قبل ذلك. ولكي تلمس اختلاف النسق واضحًا، أروي لك ما سبق الاحتجاج، فليس بعد العيان بيان ، قال:

أحيا أميرُ المؤمنين محمد سنن النبي: حرامها وحلالها
ملك تفرّع من ذؤابة هاشم مدَّ الإلهُ على الأنام ظلالها
ثبت على زلل الحوادث راكب من صرفهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها للمسلمين، وللعدوّ وبالها
هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أم تسترون هلالها؟
أم تجحدون مقالة من ربكم جبريل بلّغها النبي فقالها؟
شهدت من الأنفال آخر آية بتراثهم، فأردتمو إبطالها

أنظر كيف هبط الشعر هبوطًا واضحًا في البيتين الأخيرين؛ هبط في المعنى، إذ هو معنى علمي جاف، وهبط في اللفظ، فأسلوبه أسلوب مفكّك مضطرب الضمائر، قافيته «إبطالها» وهي كلمة فقيه، لا كلمة شاعر! ثم أيّ آية لم يبلغها جبريل النبي فيقولها، حتى يحتاج الناس إلى أن يعرفوا أن جبريل بلغها النبي، وأن النبي قالها، إننا نعرف أن جبريل بلغ النبي كل آية، وأن النبي(صلى الله عليه وآله) قد بلغها! وقالها!

أما أبياته في القصيدة الأخرى، فهي مسألة من «مسائل علم الميراث». وما أهون الخلافة إذا دخلت في «علم الميراث». وصلى اللّه وسلم على من قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»[1].

وعلى الجملة: إن شعراء الشيعة يدلون بطابع النبوة الذي يميز الطالبيين، وهذا من صنع السماء؛ أما غيرهم فيطبق أحكام الفقه، وهي من صنع الأرض. وأين الأرض من السماء؟!

ومن أروع المثل على ذلك، ما رواه أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة يحيى بن عمر بن الحسين

١ – وما كانت دعوى أهل البيت قائمة على أساس الوراثة، بل على أساس الاعلم بأحكام اللّه، والأليق بسياسة عباده، والأتقى والأورع في حياته الفردية والاجتماعية. (م).

بن علي رضي اللّه عنهم، الخارج في أيام المستعين العباسي، قال:

وكان رضي اللّه عنه رجلاً فارسًا شجاعًا، شديد البدن، مجتمع القلب، بعيدًا عن رهق الشباب، وما يعاب به مثله؛ وكان مقيمًا ببغداد... وكان له عمود حديد ثقيل، فربما سخط على العبد أو الأمة من حشمه، فيلوي العمود في عنقه، فلا يقدر أحد أن يحله عنه حتى يحلّه يحيى رضي اللّه عنه... قال: وما بلغني أن كثيرًا ممن قتل في الدولة العباسية من آل أبي طالب رثى بأكثر مما رثى به يحيى بن عمر، ولا قيل فيه كبعض مما قيل فيه. واتفق في وقت مقتله عدة شعراء مجيدون للقول في هذا المذهب، إلا أني ذكرت بعض ذلك كراهية الإطالة، فمنه قول علي بن العباس الرومي يرثيه، وهي من مختار ما رثى به... وهي:

أمامَك فانظر أي نهجيك تنهجُ؟ طريقان شتى: مستقيم وأعوجُ
ألا أيُّهذا الناس طال ضراركم بآل رسول اللّه فاخشوا أو ارتجوا
أفي كل يوم للنبي محمد قتيل زكى بالدماء مضرج؟![1]

ومنها:

أيعد المكنّى بالحسين شهيدكم تضيء مصابيح السماء فتُسرج
لنا وعلينا، لا عليه ولا له تُسَحسُح أسرابُ الدموع وتنشج

ومنها:

أيحيي العلا، لهفي لذكراك لهفة تباشر مكواها الفؤادَ فينضج
لمن تستجدّ الأرض بعدك زينة فتصبح في أثوابها تتبرج؟
سلام، وريحان، وروح، ورحمة عليك وممدود من الظل سجسج[2]
ولا برح القاع الذي أنت جاره يرفّ عليه الأقحوان المفلجُ
ويا أسفًا ألاّ تُرد تحية سوى أرج من طيّب المسك يأرج
ألا إنما ناح الحمائم بعد ما ثويت، وكانت قبل ذلك تهزج

وختمها بقوله:

١ – مقاتل الطالبيين ٦٣٩ وما بعدها (مطبعة عيسى الحلبي).
٢ – في الحديث: نهار الجنة سجسج أي معتدل لا حر فيه ولا قر، وفي رواية: ظل الجنة سجسج. أي لا ظلمة فيه ولا شمس «لسان العرب».
٣ – ثلجت نفسي بالشيء، بكسر اللام وفتحها، تثلج وتثلج، بفتح اللام وضمها. اشتفت به واطمأنت إليه.

نظار، فإن اللّه طالب وتره بني مصعب،لن يسبق اللّه مدلج
لعل قلوباً قد أطلتم غليلها ستظفر منكم بالشفاء فتثلج![3]

والقصيدة في عشرة ومائة بيت، كلها على هذا النسق من الجودة والسمو معنى وأسلوبًا؛ لولا هجاؤها «الفاحش» كما قال أبو الفرج؛ وقد سيقت على وجهها في الكتاب، وفي ديوان ابن الرومي. لمن طلب المزيد.

وقلما عرض الشعر للحقائق العلمية، واحتفظ بروحه؛ ولكن فتى الأزد محمد بن هانئ الأندلسي، شاعر العبيديين (الفاطميين) وهم من الشيعة الإسماعيلية، يعرض في شعره لمصطلحاتهم وعقائدهم فتطوّعها مرانته وقوة روحه للانسياب في جداوله الرقراقة، حتى تزاوج الخيال وتساميه، وتسابقه إلى القلوب في تعاشق وانسجام. فاسمع ما يقول في إحدى قصائده:

ووراء حق ابن الرسول ضراغم أسد، وشهباء السلاح متون
الطالبان: المشرفية، والقنا والمدركان: النصر والتمكين
وصواهل ، لاالهضب يوم مغارها هضب، ولا البيدالحزون حزون
عرفت بساعة سبقها، لا أنها علقت بها يوم الرهان عيون
وأجلّ علم البرق فيها أنها مرّت بجانحتيه وهي ظنون

* * *

ماذا تريد من الكتاب نواصب ولـه ظهور دونها وبطون
هي بغية أضللتموها فارجعوا في آل ياسين ثوت ياسين
ردّوا عليهم حكمهم، فعليهم نزل البيان، وفيهم التبيين
البيت بيت الله، وهو معظّم والنور نور الله ، وهو مبين
والستر ستر الغيب وهو محجّب والسرّ سرّ الوحي وهو مصون
النور أنت، وكلّ نور ظلمة والفوق أنت، وكل فوق دون
فرضان من صوم، وشكر خليفة هذا بهذا عندنا مقرون

فهو يشير بقوله: «ماذا تريد من الكتاب نواصب» إلى أحد مصطلحاتهم وهو «التأويل» فعندهم «لكل ظاهر من الأحكام الشرعية باطن، ولكل تنزيل تأويل، فالتأويل هو الباطن، والتأويل لا يعلمه أحد إلا اللّه ورسوله وخلفاؤه المنصوبون بالنص والتوقيف منه، وينالـه الناس منهم على قدر استعدادهم وتهيئهم.

ويشير بقوله: «فرضان من صوم وشكر خليفة» إلى إحدى عقائدهم، وهي أن معرفة الإمام واجبة على كل الناس، وكذلك ولايته، لقوله (صلى الله عليه وآله): «من مات ولم يعرف

إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»...

وهكذا ينتظم شعر ابن هانئ، جميع مصطلحات الإسماعيلية وعقائدهم، ويجلوها في أسلوبه الأخّاذ ، وسحره النفاذ؛ مع الاحتفاظ بروحه الشعري القوي وهذه ميزة يمضي بها الشعر الشيعي متفردًا مستبدًا بين جمهرة الشعراء الذين عالجوا نظم العلوم، فخرجوا بها إلى منطقة «النظم» الذي ينكره الشعر كما هو مشهور متعالم، وما كان هذا الفرق، إلا لأن الشعر الشيعي أصدق عاطفة، وأقوى روحًا.

جولة في كلمات التحرير

كلمات التحرير في أية مجلة تمثّل مؤشرًا هامًا لمسيرتها، وأعداد مجلة *رسالة الاسلام* تبدأ غالبًا بكلمة كتبها رئيس التحرير الشيخ محمد محمد المدني، وبعد وفاة الشيخ (رحمه الله) توقفت المجلة زمنًا ثم عادت إلى الصدور فخرج منها عددان فقط هما العددان ٥٩ و٦٠ وكتب كلمة التحرير فيهما علي الجندي، ثم احتجبت المجلة عن الصدور.

نلقي الضوء في هذا الملف على أهم ماجاء في كلمات التحرير.

١[1]- العدد الأول من السنة الاولى (ربيع الاول ١٣٦٨هـ)

افتتح بسورة الفاتحة ثم جاءت كلمة التحرير لتبين سبب تسمية المجلة باسم *رسالة الإسلام*، والأسباب كلها تتحدث في الواقع عن أهداف المجلة.

والأسباب التي ذكرت هي:

١- إنها تستوحي روح الإسلام وسماحة الإسلام.

٢- إنها مجلة كل المسلمين ومعرض أفكارهم وآرائهم دون تعصّب ولا تحيّز.

٣- إيقاظ الشعور في المسلمين بأنهم أمة واحدة.

٤- الربط بين ماضي المسلمين وحاضرهم.

٥- تذكير المسلمين بأنهم ورّاث دعوة عالمية عليهم أن يحملوا لواءها.

٢- العدد الثاني من السنة الأولى (جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ)

تصدر بحديث عن وضع المسلمين وواجب العلماء تجاه هذا الوضع. «فوضع الأمة خلال القرنين الأخيرين وصل إلى أدنى درجات الضعف والانحلال والجهل والتخبط والذل والاستعباد في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والصناعية والصحية».

١ - هذه الأرقام هي التي اعتمدناها في فهرس مجلة *رسالة الاسلام* المنشور في هذا العدد.

وتستمر الكلمة لتتحدث عن مواضع الضعف في أمتنا.. تذكر جهل الشباب بشؤون دينهم، وإهمال الجامعات المدنية الثقافة الإسلامية، وسيطرة الكتب الموروثة على الأفكار والعقول وسيطرة مقاييسهم وموازينهم الفكرية علينا، واستعارة أنظمة الحكم والتشريع والإدارة والاقتصاد، وغياب الغيرة الإسلامية.

هذه هي السلبيات التي تصورها الكلمة وهي تتحدث عن أوضاع المسلمين في أواخر الأربعينات . وتهيب بعلماء المسلمين أن ينهضوا بمسؤولياتهم.

٣- العدد الثالث من السنة الأولى (رمضان ١٣٦٨هـ)

تتناول كلمة التحرير فيه مسألة هامة ترتبط بتفعيل الدور الشعبي في النهضة الفكرية والعلمية، مركزة على «أن الحكومات غير قادرة على النهوض بالمهام الحياتية إذا نامت الشعوب. ويضرب الكاتب على ذلك مثلا طريفًا من نشاط مجمع الضاد (ويقصد به مجمع اللغة العربية في القاهرة)، فيقول: «إن هذا المجمع بكل ما اجتمع فيه من فطاحل الشرق والغرب يحاول منذ عشرين عامًا أن يكتب ثلاثة معاجم: هي *الوجير والوسيط والكبير*، ولّما يصدر حتى الآن معجمه الوسيط بَلْه الكبير. وبين أيديهم *لسان العرب والصحاح والمخصص والنهاية والقاموس* وكل واحد منها ثمرة من ثمار رجل واحد».

أغلب الظن أن الكاتب يتحدث عن أهمية وجود مؤسسات غير رسمية تعمل في الحقل العلمي والثقافي في المجتمعات الإسلامية، ولعله أراد أن يدافع عن وجود «دار التقريب» أمام محاولات الاحتواء الحكومي الرائجة في العالم الإسلامي.

٤- العدد الرابع من السنة الأولى (ذو الحجة ١٣٦٨هـ)

تتناول الكلمة فيه وضع الساحة العالمية حيث «شعارات الديمقراطية والاشتراكية ومبادئ ولسن، وحريات روزفلت، وميثاق الأطلنطي، وعصبة الأمم، ومحكمة العدل، ومجلس الأمن.. تقرع الآذان، ولكن الواقع لا يسفر الاّ عن نوايا السوء التي تحاول أن تخدع الناس بهذه الشعارات». ثم يتحدث الكاتب عن حاجة العالم إلى مبادئ الإسلام التي تجمع بين المادية والروحية، فلا تسمح لإحداهما بأن تطغى على الأخرى.

٥- العدد الأول، السنة الثانية (ربيع الاول ١٣٦٩هـ)

تتحدث الكلمة بمناسبة بدء السنة الثانية عن التفاف الأمة حول صوت التقريب وتجاوبها مع أهداف دار التقريب، لافرق بين ناطق بالعربية أو بغيرها من اللُّغى، ونقل بحوث مجلة *رسالة الاسلام* إلى التركية والفارسية والانجليزية والاوردية، وتدفق الرسائل عليها.

ثم تذكر الكلمة «أن الله سبحانه مَنّ في ذلك العام على الشيخ عبد المجيد سليم وكيل جماعة

التقريب والسيد أمين الحسيني مفتي فلسطين الأكبر والسيد عبد العليم الصديقي العالم الهندي المجاهد ورئيس تحرير المجلة ومدير إدارتها بأداء شعيرة الحج والزيارة، أما السكرتير العام للجماعة الأستاذ القمي فقد قام برحلة إلى إيران وبلاد الشرق الأوسط ولم يعد حتى كتابة الكلمة».

ثم يتحدث رئيس التحرير عن موسم الحج – بمناسبة أدائه الشعيرة – وأهميته في توحيد الصفوف. «فلا السني يذكر يومئذ سنيته، ولا الشيعي يذكر شيعيته، ولا يحضرهم خلاف، ولا يفرق بينهم رأي، ولا تفسد جماعتهم عصبية، ولا يذكرون إلا أخوّة الإيمان، وشريعة القرآن، ونبوة خير الأنام.. وكيف ينسون هذه العروة الوثقى بينهم إذا رجعوا إلى قومهم.. أما ورب البيت إن هذا لشيء عجاب!»

٦– العدد الثاني السنة الثانية (جمادى الآخرة ١٣٦٩)

تتناول الكلمة فكرة «إقامة نظام يقوم على أساس من إيمان الشرق وعلوم الغرب وأفانينه المادية والعملية». ويعتقد الكاتب أن على المسلمين أن يقيموا حياتهم على أساس الإسلام لا غير في كل جوانب حياتهم المعنوية والمادية، دون أي تخاذل أو تراجع، ودون أي فصل بين الدين والحياة.

والفصل بين الدين والجانب الحيوي من الساحة الإنسانية، أو الفصل بين الدين والسياسة خطة ماكرة تستهدف عزل الإسلام عن ممارسة دوره في قيادة المجتمع، ولاتزال هذه الخطة قائمة حتى يومنا هذا.

٧– العدد الثالث السنة الثانية (رمضان ١٣٦٩هـ)

يتحدث الكاتب عن عزّة المسلمين في ماضيهم، لأنهم «كانوا يرون الله أكبر من كل شيء، فلم يذلوا لمخلوق، ولم يذعنوا لجبروت، ولم يطأطئوا أمام الباطل رأسًا، ولم يُغضوا على الفساد والمنكر طرفًا».

هذا الذي يتحدث عنه رئيس تحرير المجلة ينطلق من أمل يراود كل مسلم غيور في عودة الأمة إلى عزّتها. وهذه العزّة مبدأ نسيه المسلون في حياتهم الفردية والاجتماعيّة بعد أن ابتعدوا عن مصدر هذه العزّة، وهو الإحساس بالانتماء الرسالي وبالاستعلاء الإيماني.

ثم يقول بعدعرض صور من التاريخ.. «أما بعد فهذا حديث التاريخ عن الأولين، فليت شعري ماذا هو قائل عن الآخرين؟ أما والله إن الحساب لعسير وإن الحكم لخطير».

٨– العدد الرابع، السنة الثانية (ذو الحجة ١٣٦٩هـ)

يدور الحديث عن الحج وعن أمر المشرفين على بلاد الحرمين الشريفين. ويذكر رئيس

التحرير «أن في «دار التقريب» وإدارة مجلّة *رسالة الإسلام* أضابير تحمل ألوانًا من الكتابات بشأن ما يتعرّض له ضيوف الرحمن من سعادة أو شقاء، منها المطوّل، ومنها المختصر، ومنها الثائر، ومنها الهادئ..»

ويذكر أن دار التقريب في سبيلها إلى دراسة ذلك كله وتحقيقه وتكوين الرأي فيه لتقول للمسلمين كلمتها.

ويظهر أن رئيس التحرير حريص على أن لايذكر في افتتاحيته ما يتعارض والتقريب، لكنه أمام عتب العاتبين ولوم اللائمين سجّل كلمة قصيرة بشأن أوضاع الحجاز، وأنحى باللائمة – بلغة جارحة – على من أسماهم «النجديين الذين يضيّقون على أهل العلم والرأي في الحجاز تضييقًا، ويلزمونهم – من طريق مباشر أو غير مباشر – أن يعتنقوا آراء معينة، ولا يسمحون لدرس علمي يقام في أحد المسجدين إلا إذا ألقاه نجدي أو متنجد..».

٩– العدد الأول، السنة الثالثة (ربيع الاول ١٣٧٠هـ)

بمناسبة مطلع العام الثالث للمجلة يتحدث رئيس التحرير عما حققته المجلة من نجاح بين أهل العلم والدين في مختلف البلاد الإسلامية. ثم يذكر أن الشيخ عبد المجيد سليم تولّى مشيخة الازهر الشريف في مطلع ذلك العام الهجري (١٣٧٠هـ). ويرى الكاتب «أن الشيخ بما لَهُ من منزلة في جماعة التقريب قد أصبح رمزًا لفكرة التقريب، كذلك ينظر إلى فضيلته المسلمون جميعًا، لا فرق بين سنّي وشيعي، فكلهم يعرفونه، وكلهم يرجونه».

١٠– العدد الثاني، السنة الثالثة (جمادى الآخرة ١٣٧٠هـ)

كلمة التحرير تدور حول نبأ اضطرب لسماعه العالم الإسلامي وهو أن خللاً خطيرًا أصاب الحرم النبوي الشريف فتصدّعت أعمدته منذ سنوات وأن القبة الخضراء توشك على الانهيار.

ويتحدث بلغة غاضبة ساخطة على موقف «إخواننا النجديين» لسكوتهم عن هذا الأمر، ولإهمال الحرمين الشريفين وتجمع الأقذار والأبوال حولهما[1] ويقول: «لم لا يعالج هذا كله والمسلمون يدفعون ضرائب على الحج والزيارة، وقد فاض الذهب النُّضار من منابع الزيت حتى طارت به الطائرات إلى الدنيا القديمة والدنيا الجديدة؟»

وبنفس اللغة الساخطة يختتم كلمته بالقول:

«فليكن لإخواننا النجديين مايرون في القبور والقباب، وليتوسّعوا في هذا الرأي

---

١ – هذا الحديث عن عام ١٣٧٠هـ، وأما الآن فقد تغيّر الأمر تمامًا، وأصبح مبنى الحرمين الشريفين وما يحاط بهما من عناية موضع إعجاب كلّ الوافدين، ونحن نثبّت النصّ أعلاه للتوثيق فقط (م).

ما شاء لهم التوسّع حتى يجعلوه شاملاً للقبر الزكي والقبة الخضراء، ولتشغلهم رحلاتهم وما يشهدون فيها من منافع لهم، عن إصلاح سبل الرحلة الإسلامية المقدسة، ولكن ليعلموا أن العالم الإسلامي لا يسكت طويلاً على هذه الحال، ولا يرضى بأن يتصرف أهل نجد في الحرمين والبقعة المباركة التي ضمت جسد محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله) كما لو كانوا يتصرفون في مسجد من مساجد «الغطغُط» أو مقبرة من مقابر عنيزة».

١١- العدد الثالث، السنة الثالثة (رمضان ١٣٨٠هـ)

كلمة التحرير تناولت حادثة تأميم النفط في إيران (١٩٥١م) وما رافقها من حوادث في هذا البلد، وذكر الكاتب أن الحادثة دلت على «حيوية في الشعب الإيراني، وشدة في شكيمته، ونبهت أهل الاستعمار وأصحاب المطامع إلى أن للشعوب صحوات، وإن طالت بها الغفوات».

وبمناسبة تأميم النفط أشار الكاتب إلى ضرورة تأميم تشريعنا (نفي الدخيل عنه) كما نحرص على تأميم بترولنا. وقال:

«تعرف ذلك جماعة التقريب، وتعرف أن عوامل غريبة عن أهل الإسلام حاولت في الماضي ومازالت تحاول أن تصور لهم الخلاف فيما وراء الأصول التي بها يكون الإيمان خلافا أساسيًا يمنع تعاون السني والشيعي، ويحول دون تآخيهما الذي فرضه اللّه، وهذه العوامل الغريبة تعمل في ذلك لمصلحتها ، ولا تقصد من وراء سعيها إلا أن تفرق فتسود. فجماعة التقريب تريد أن تبعد هذه العوامل المفرقة عن المسلمين.. فإذا نجحت هذه الجماعة، وإنها لناجحة بإذن اللّه، عادت الأمة أمة، وعاد اليها أمرها، وأحياها اللّه بعد موتها، واللّه يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير».

١٢- العدد الرابع، السنة الثالثة (ذو الحجة ١٣٧٠هـ)

تعالج كلمة التحرير مسألة على غاية من الأهمية، هي زيف المنظمات الدولية، وسيطرة القوى الكبرى عليها، وعدم قدرتها على حل مشاكل المسلمين مثل قضية فلسطين، ويرى أن الغرب في تعامله مع الشرق يكيل بمكيالين، ويقول:

«نعم، إن هذه شريعتهم. فهم ينظرون إلى الشرقيين في كل شيء بعين غير العين التي ينظرون بها إلى الغربيين.. هم يرون التمتع بالحرية في القول والرأي والعمل حقًا لهم يغارون عليه ولا يتهاونون في شأنه، فإذا رأوا شعبًا شرقيًا تطلّع لمثل ذلك أو لبعض ذلك سخروا منه ونصحوا لأبنائه بالاعتدال»[1].

١ - هذه هي سيرة الغرب مع المسلمين حتى يومنا هذا، رغم مرور أكثر من ستين عامًا على هذه الكلمة (م).

ويطلب الكاتب من المسلمين في خاتمة مقاله أن «يجرّبوا الثقة بأنفسهم والاعتماد على قوتهم وأن يأخذوا حقوقهم بقوة الإيمان وصدق العزيمة».

١٣- العدد الاول، السنة الرابعة (ربيع الثاني ١٣٧١هـ)

كلمة التحرير في هذا العدد أشارت إلى تصاعد الثورة في إيران (١٩٥١ - ١٩٥٢م) وإلى التعاون بين مصر وإيران (في إشارة إلى زيارة محمد مصدق للقاهرة في صفر ١٣٧١هـ). وقال الكاتب:

«إن ماحدث اليوم من التجاوب بين مصر وإيران وسائر البلاد الإسلامية في ساعة العسرة لدليل ناهض على أن العاطفة بين المسلمين عاطفة أخوّة كريمة أصيلة، لا مصنوعة ولا مدخولة».

١٤- العدد الثاني، السنة الرابعة (رجب ١٣٧١هـ)

الدعوة العالميّة إلى «التسلّح الخلقي» تناقلتها وكالات الأنباء العالمية يومئذ، ورئيس التحرير علق على هذه الدعوة بأنها هي ذاتها دعوة الاسلام: «ليت شعري ماذا بين هؤلاء وبين دعوة الاسلام؟ أتراهم عرفوها فوصفوها؟».

١٥- العدد الثالث ، السنة الرابعة (شوال ١٣٧١هـ)

«الأخوة في العلم» موضوع افتتاحية المجلة في هذا العدد، ويقول الكاتب فيها: «إن علماء الإسلام ثابتو النسب إلى أب مشترك، فكلهم عن رسول اللّه ملتمس ، ومن نور الكتاب الكريم مقتبس، ولهم أصول راسخة اتفقت عليها كلمتهم، وارتبطت بها عقولهم، وجالت في دائرتها أفكارهم، فما عليهم من بأس بعد ذلك أن يختلفوا ، وأن يكون لكل منهم ملامح شخصيته ، ومقومات فرديته».

ويشير الكاتب إلى نموذج من هذه الأخوة العلمية بقوله:

«ومن آيات ذلك ما نراه في الحين بعد الحين بين علماء الإسلام في مصر وإيران واليمن والعراق والشام وغيرها - ولا سيما بين شيخي السنة والشيعة الإمامين الجليلين الشيخ عبد المجيد سليم والحاج حسين آقا البروجردي - من تبادل الرسائل والمشاورات في شؤون المسلمين، على بعد الشقة واختلاف المذهب والأنصار والأشياع».

١٦- العدد الرابع، السنة الرابعة (محرم ١٣٧٢هـ)

تتحدث الكلمة عن شهر محرم الحرام، بما فيه من حرمة وقدسية وأمن وسلام باعتباره من الأشهر الحرم، وعن الهجرة النبوية المباركة في بدايته، وعن حادثة كربلاء في العاشر منه.

والملفت في هذا المقال حديث الكاتب عن الحسين بن علي(عليه السلام) ، فهو يدلّ على

تفهّم تام لأهداف هذا الإمام في ثورته. فالثورة «استهدفت – في رأي الكاتب – كشف الغمّة التي أحاطت بالأمة ودفع الظالمين وتطهير الأرض من أهل البغي والجور والفسوق».

١٧– العدد الاول، السنة الخامسة (ربيع الثاني ١٣٧٢هـ)

تصدّر بكلمة بمناسبة مطلع العام الخامس للمجلة، تتحدث عن أهمية التقريب، وعما بلغته المجلة من «منزلة مرموقة بين أهل العلم والرأي في كل شعب من شعوب الأمة الإسلامية إيمانًا بفكرتها، واعترافًا بجهودها، ورضاء عن سلوكها».

ولأول مرّة تتطرق كلمة التحرير إلى «أفراد في كل طائفة لاهمّ لهم إلا أن ينبشوا عن الهنات، ويضخّموا الهفوات، ويأخذوا أرباب المذاهب بأقوال عامتهم ضاربين صفحًا عن تحقيق خاصتهم، كفعل ذوي المآرب من المستشرقين، يحكمون على الإسلام عامة بما يرونه من الآراء الشاذة في بعض الكتب، ولو أنصفوا لاستطاعوا أن يفرقوا بين ماهو حكم الدين قطعًا أو ظنًا، وما هو رأي فيه عُهدتُه على صاحبه».

ولأول مرة يتحدث رئيس التحرير عن «ذوي القلوب الجاحدة، والعقول الجامدة، والأقلام الشاردة، والنفّاثين في العقد، والمصدرين عن الضغينة والحسد..».

مما يدلّ على أن حركة التقريب بدأت تواجه استفحال العداء، وبدأت هي تتأهب لهذه المواجهة.

١٨– العدد الثاني، السنة الخامسة (شعبان ١٣٧٢هـ)

تتحدث الكلمة عن كوارث طبيعية ألمت بالعالم العربي من فيضانات وأعاصير (١٩٥٣م)، وما صحب هذه الكوارث من تعاون للتغلب على آثارها المخربة. وتدعو المجتمع إلى الابتعاد عن الفساد الذي يوجب الغضب الإلهي، كما تدعو المسلمين إلى الوقوف بوجه كارثة أعظم هي «كارثة الخلاف الذي جعلهم شيعًا، وقطّعهم في الأرض أممًا».

١٩– العدد الثالث، السنة الخامسة (ذو القعدة ١٣٧٢هـ)

الكلمة تنحو في هذا العدد منحىً أخلاقيًا نفسيًا. ويظهر أن الكاتب يريد أن يشير إلى ضرورة تهذيب النفوس باعتباره مقدمة لازمة للتقريب، والى أن أكثر مظاهر التنافر والتباغض إنما تعود إلى مسائل نفسية قبل أن تعود إلى مسائل عقائدية أو فقهية.

يتحدث الكاتب عن السماحة والعدالة في السلوك الإنساني، ويقول عنهما «فضيلتان جامعتان، إليهما يرجع كثير من الفضل في صلاحية الفرد والجماعة، وبهما – إلى حد كبير – ترتبط أسباب الطمأنينة والسعادة، وهما لذلك من أول ما يدعو إليه الإسلام، ثم هما لذلك من أول ما يدعو إليه التقريب».

٢٠– العدد الرابع، السنة الخامسة (صفر ١٣٧٣هـ)

رئيس تحرير المجلة في كلمته يركز على ضرورة تصحيح المفاهيم الإسلامية مثل التقوى والتوكل والزهد والصلاح والقضاء والقدر وبركات الطاعة وشؤم المعصية والتعبد بتلاوة القرآن والاستشفاء بآيات القرآن والرقي والتعاويذ والاستخارة والتوسل والتبرك بالأولياء.

وفي المقال يوضح معنى مصطلحين هما: الإيمان والصبر. ويعتقد أن المسلمين أخطأوا فهم كثير من هذه فيحدثنا التاريخ «أن شعبا من المسلمين كان يستغيث من شدة الأعداء ببركات الأولياء، وأن قومًا آخرين قابلوا صولة عدوهم الضاري بالاجتماع لقراءة *البخاري*. مع أنهم يتلون كتاب اللّه ويعلمون منه أن للنصر أسبابًا وللخذلان أسبابًا.».

«والشعوب وما أدراك ما الشعوب! لقد أضلّوها السبيل، فعلموها أن السلطان الجائر قضاء وقدر، فيجب أن يُصبر عليه، وأن الحكومة الظالمة مظهر من مظاهر التأديب الإلهي، فعليهم أن يتقبلوها بالرضا، وأن الفقر والغنى قسمة ونصيب لافكاك منهما، ولا إرادة لأحد فيهما، وهكذا أضعفوا الهمم، وثبطوا العزائم ، وأدخلوا في روع الناس أن الصبر واليأس لفظان مترادفان»!

هذه الكلمة تفتح أمام المسلمين سنة وشيعة بابًا كبيرًا من أبواب البحث المشترك التقريبي، هو دراسة المصطلحات الإسلامية ذات العلاقة بحياة الناس الفردية والاجتماعية.

٢١– العدد الأول، السنة السادسة (جمادى الأولى ١٣٧٣هـ)

في هذا العدد لا نرى كلمة التحرير بل نرى بدلها مذكرات دوّنها شيخ الأزهر ووكيل جماعة التقريب الشيخ عبد المجيد سليم بمناسبة دخول المجلة عامها السادس.

هذه المذكرات التي دونها تحت عنوان «خواطر من الذاكرة» تتضمن: أولا – التمييز بين التعصب المقيت الذي يؤدي بصاحبه إلى مجانبة الحق وهو العصبية، وبين التعصب بمعنى الغيرة على ما يراه حقًا، فذلك محمود بل واجب بالشرع والعقل.

وثانيًا – ظاهرة الدفاع عن الإسلام بذهنية الإنسان المهزوم أمام هجوم الغرب، وهو طريق فيه خطر وإن استتر.

وثالثًا – استهانة بعض الدعاة بعلوم الإسلام متذرعين بأن الصحابة المجاهدين ماكانوا يعرفون هذه الفروع التي خاض فيها أئمة الأصول والفروع. ويؤكد أن تنمية روح الجهاد لدى أبناء الأمة الإسلامية لا يتعارض معه التعمّق في دراسة الإسلام فهذا أيضًا واجب إسلامي.

٢٢– العدد الثاني، السنة السادسة (شعبان ١٣٧٣هـ)

كلمة التحرير في هذا العدد مدونة بمناسبة ما كتبته الصحيفة البريطانية «التايمز» وهي تتحدث عن تقدم الإسلام بخطوات واسعة في غرب أفريقيا ، ومايخشاه المستعمرون من هذا

التقدم، وما يوحون به إلى أوليائهم من «وجوب محاربة الإسلام والحدّ من تقدّمه، بنشر البدع والخرافات حتى يكون هذا بمثابة حائل يقف أمام ضغطه المتزايد».

ويعلّق الكاتب على هذا الخبر بأن هذه الحرب شُنّت منذ القديم بوجه الإسلام «حرب الإسفاف والإرجاف والكذب والاختراع، ليغرقوا عامة أهله في الأوهام والخرافات، ويحيّروا خاصته بالشكوك والشبهات، ويوقعوا بينهم الخلافات والعداوات، ويصرفوا بهذا كله عن دين الإسلام أرباب العقول، وروّاد العلوم وطلاب الحقائق، وهذا سرّ ما نجده منبثًا في كتب التفسير والآثار من الروايات التي تعرف بالإسرائيليات».

٢٣- العدد الثالث ، السنة السادسة (ذو القعدة ١٣٧٣هـ)

تشير الكلمة إلى أن رئيس التحرير كتب مقالا تحت عنوان «لولا القدماء» أشاد فيه بجهود السلف في تطوير العلوم وإثراء التراث، وأن العلماء سيما الأزهريين استقبلوه بالترحيب . غير أن الكاتب يستدرك على ماقال كي لا يخيل إلى أحد أنه يريد العكوف على القديم فيقول: «إن هذا التفكير الملحّ في ماضينا.. إنما هو في واقع أمره دواء منوّم مخدّر يخدعنا عن أنفسنا إذا تعاطيناه بإفراط، واسترحنا إلى ما يحدثه من «تسكين،» وقتي لآلامنا وإرضاء وهميّ لخيلائنا».

هذه نقطة يثيرها الكاتب ونقطه أخرى هي ضرورة مواكبة التطورات العلمية في جميع مجالات المعرفة، فالقرآن «يوحي إلى المؤمنين أن يطلبوا العلم ويحرصوا على التجديد منه، وعلى التجديد فيه، وأن لا يكونوا أسرى تقليد، وسجناء جمود..». ثم ينكر على الذين يحاولون فهم الواقع والمستقبل من خلال ماكتب في الماضي ويقول: «ولا أجد لهذا مثلا إلا أن تدرس «الجغرافيا» الحاضرة من مثل كتاب معجم *البلدان* وقد تغيرت البلاد ومن عليها، وتقلبت أحداث الزمان مئات المرات بعد معجم *البلدان*..

٢٤- العدد الرابع - السنة السادسة (صفر ١٣٧٤هـ)

تسلّط الكلمة الضوء على الآية الكريمة: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

ويوضّح الكاتب مافي الآية من دروس للدعاة وهم يحملون الرسالة إلى من عاندوا الإسلام وكابروا فيه، ثم يتساءل: «فكيف يسوغ للمسلمين فيما بينهم أن يقوم ناعبٌ لاهَمَّ له إلا أن يقطع أواصرهم ، ويحل خناصرهم، ويجعلهم أعداء يتربص بعضهم ببعض، ويكيد بعضهم لبعض؟!».

٢٥- العدد الاول - السنة السابعة (جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ)

بمناسبة مطلع العام السابع خصص رئيس التحرير كلمته للحديث عن الفرق بين قياس الأعمار بالأعمال والثمرات، وقياسها بالأيام والساعات. ويعتقد أن المقياس الأول «أصدق حديثًا عن الواقع، وأدقّ تصويرًا للحياة، فبهذا المعيار نرى العام الزمني لبعض الناس قرنًا من الأعمال أو نصف قرن، ولبعضهم يومًا أو بعض يوم، بل لعرفنا أن بعض المعمَّرين قد انقَضَوا في عهد الطفولة، لأنهم لم يثمروا ولم يفيدوا الإنسانية شيئًا».

ثم يتساءل : «واليوم ، وفي مطلع العام الجديد، أين نحن؟ وما حسابنا، وما وزننا؟ أسئلة يجب أن نفكر فيها، وأن نتورع بالشجاعة في الإجابة عنها صادقين منصفين».

٢٦- العدد الثاني، السنة السابعة (رمضان ١٣٧٤هـ)

حديث الكاتب عن «البطولة المحمدية» وما أنجزه الرسول(صلى الله عليه وآله) خلال حياته الكريمة من منجزات عظيمة على طريق الدعوة وإقامة المجتمع المسلم، ويشير إلى أهم الصفات التي قامت عليها البطولة المحمدية وهي أنه (صلى الله عليه وآله) «كان مؤمنًا بدعوته تمام الإيمان، ولم يكن يبتغي جاهًا ولا مالاً ولا ملكًا، وإيمان الداعي بدعوته هو الأساس الأول لنجاحها، فقد رأينا كثيرًا من الدعاة يخفقون لأنهم فقدوا هذا العنصر، فكانوا إذا بدا لهم بريق المطامع نكصوا على أعقابهم، مفرطين في مبادئهم، مؤثرين عليها أنفسهم وأهواءهم».

٢٧- العدد الثالث، السنة السابعة (ذو القعدة ١٣٧٤هـ)

الكلمة فيها ثلاث ملاحظات:

الأولى - دعوة كل طائفة من المسلمين إلى أن تفتح أبوابها لما عند غيرها، وأن يكون الهدف معرفة الحق والتعاون وإسعاد الأمة أجمع.

الثانية - ضرورة توفر التقوى أو الخلق الديني في المجتهد، وهذا الخلق هو الذي يمنع المفتي أن يشتري بآيات اللّه وأيمانه ثمنًا قليلاً من الثناء الخادع، والمجد الزائف، والعلوّ الكاذب.

الثالثة - مسألة الأقلام التي لا يهمها إلا تشويه المبادئ الإسلامية وزعزعة الإيمان في النفوس، والاستهانة بالدين وعلمائه، ويدعو إلى أن «خذوا على أيديهم، وحطموا أقلامهم، واضربوا منهم كل بنان، ذلك بأنهم شاقّوا اللّه ورسوله، ومن يشاقق اللّه ورسوله فإن اللّه شديد العقاب».

٢٨ - العدد الرابع، السنة السابعة (صفر ١٣٧٥هـ)

يشير إلى بارقة أمل ظهرت بصورة دعوة وجهها زعماء العالم الإسلامي إلى الألفة والوحدة. ثم يذكر أن دعوة الائتلاف استمرت زمنًا تحت ظلال العنصرية والجنسية مشيرًا بذلك

إلى الدعوات القومية. ويذكر أن «العروبة» لم تستطع أن تجمع الشمل الممزق للعرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وجاءت دعوة الإسلام لتدفع المسلمين إلى التعاون على الصعيد الإنساني. ويختتم كلمته بالقول: «ألا فحبًّا وكرامة أن نراكم اليوم أيها القادة والزعماء في مختلف بلاد الإسلام تسيرون في الاتجاه الصحيح الذي رسمه لكم الإسلام».

٢٩- العدد الاول، السنة الثامنة (جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ)

بمناسبة مطلع العام الثامن للمجلة يتجه الكاتب إلى اللّه سبحانه وتعالى بالحمد والشكر والدعاء بالآية الكريمة: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ويقول: «والمؤمن يكون فتنة لغيره إذا كان على نوع من الحياة أو السلوك فيما يُتّخذ دليلاً على أنه لم يُفِد من إيمانه ، ولم تنعكس به أضواء ساطعة على قلبه، ولا أعمال نافعه على جوارحه، فيقول الكافر: ما بال هذا لم يصلحه إيمانه، ولم تنفعه عقيدته وشريعته؟!». ويعاهد الأمة بأن المجلة ستمضي على منهاجها «بإيمان لا يعرف الشك، ودعوة إلى اللّه لا تعتزّ إلا باللّه، وحرب عوان على التعصب حتى يبرأ منه المسلمون».

٣٠- العدد الثاني، السنة الثامنة (رمضان ١٣٧٥هـ)

تتحدث الكلمة عن الولاية بين المؤمنين وما تقتضيه من نصيحة ومكاشفة وإخلاص، والإسلام دعا الأمة لأن تكون «أمة دعوة إلى الخير، أمة إحساس بالحق، أمة غيرة على المعروف تريده وتحبّ أن يُفعَل، أمة ثورة على المنكر تمقته وتمقت أن يُفعل، فهذه الأمة هي التي تفلح، وهي التي تَقْتَعِدُ منزلة العزّة».

٣١- العدد الثالث، السنة الثامنة (ذو الحجة ١٣٧٥هـ)

بمناسبة موسم الحج دار حديث كلمة التحرير حول هذه الفريضة. ويلاحظ أن التحرير مهتم بهذه الفريضة بالذات لما فيها من رموز ودلائل توحّد المسلمين وتجمع قلوبهم وأجسامهم. وبلغة عاطفية جميلة يتساءل : «هل للسنة بيت يطوفون به وللشيعة بيت؟ هل لهؤلاء مسعى ولأولئك مسعى؟ هل تقف طائفة في هذه الناحية من عرفات وطائفة في تلك؟ هل يعتقد السني وهو أمام القبر الطاهر أن هذا الرسول بُعث إليه وحده من دون أخيه الشيعي؟ أو هل يعتقد الشيعي وهو أمام المزارات المعظمة لآل رسول اللّه الأطهار وصحبه الأبرار أن هؤلاء الأبطال هم مُثُله هو من دون أخيه السني؟

كلا إنهم جميعًا يحرمون إحرامًا واحدًا، ويطوفون طوافًا واحدًا، ويقفون بعرفة، وينزلون بمزدلفة، ويرمون الجمار، وينحرون، ويذبحون، ويقصدون إلى مسجد الرسول مشتاقين، ويقفون أمام جدثه الطاهر خاشعين، ويزورون آله وصحبه معتبرين».

٣٢- العدد الرابع، السنة الثامنة (ربيع الاول ١٣٧٦هـ)

يتحدث الكاتب عن نعرة أوربية لانزال نسمعها حتى اليوم وهي تصف يقظة المسلمين بالقول: «هؤلاء المسلمون يريدون أن ينبعثوا كرّة أخرى ليغزوا المسيحية في عقر دارها، ويفرضوا تعاليم الإسلام بالقوة على الناس أجمعين».

ويذكر طبيعة الخطاب الفرنسي وهو يتحدث عن الجزائريين ويسميهم «المسلمين، إيهامًا بأنهم يحاربون عن عصبية إسلامية، كأنهم هم الذين يغزون فرنسا في بلادها، وكأن عليهم أن يقبلوا الذل والخضوع للمستعمر الغاصب ليثبتوا له أنهم ليسوا بمتعصبين!!».

ويتحدث عن أوربا وتكتلها التاريخي المستمر لمحاربة المسلمين ويقول: «فإذا كانوا يحاولون أن يتكتلوا على باطلهم، فما أجدرنا أن نلتف حول حقنا، وأن ندافع عن كياننا، واللّه المستعان على ما يصفون».

٣٣- العدد الأول، السنة التاسعة (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ)

يتحدث الكاتب عن صدور هذا العدد في مطلع العام التاسع للمجلة والعالَمُ تنتابه ألوان من العنَت والرَهق، وتلاحقه موجات من الاضطراب والقلق، وتستبد به عوامل مخيفة تنذر بالشرّ وتؤذن بالبلاء والضُرّ.. فإذا كان الائتلاف على أخوّة الإسلام حزمًا وعزمًا في أي وقت مضى، فإنهما الآن أشد مايكونا وجوبًا والأمة أشدّ إليهما احتياجًا».

ولا ندري ما الذي أقلق الكاتب وهو في مطلع عام ١٩٥٧م أهو تفاقم الصراع بين الشرق والغرب آنذاك، أم هو تصاعد النفوذ الأمريكي في العالم الإسلامي. على أي حال يتحدث عن جوّ من الخوف يأمل أن يكون «أول أسباب الأمن، وربما جاء الشر بالخير».

٣٤- العدد الثاني، السنة التاسعة (رمضان ١٣٧٦هـ)

يفرق الكاتب بين «العيش» و«الحياة» وإذا كان هدف الأفراد أن «يعيشوا» عاشوا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم. وإن كان هدفهم أن «يحيوا» فإن الحياة منزلة لا يتبوّؤها إلا من يبذل في سبيلها، ويحتمل أعباءها. «والذي يؤثر هو الحي وإن طواه التراب، والذي لا يؤثر هو الميت وإن «عاش» بين الأحباب والأقراب».

وكلمة التحرير هذه ترتبط كل الارتباط بالتقريب، لأنها دعوة إلى تجاوب أعضاء الأمة وتعاطفها، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت «الحياة» تربط بين الأعضاء وتحولها إلى جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

٣٥- العدد الثالث، السنة التاسعة (ذو الحجة ١٣٧٦هـ)

قبل عام تقريبًا من تاريخ هذا العدد كتب رئيس التحرير مقالاً حمل فيه على «العروبة»

وعلى عدم قدرة هذه الدعوة على توحيد الصفوف وجمع الشمل. أما في هذا العدد فنراه يشيد بانتفاضة «القومية العربية» ويعتبرها يقظة بعد طول سبات. لعلّ هذا التحوّل في الموقف يعود إلى اشتداد دعوة القومية، إذ بلغت ذروتها سنة ١٩٥٧ على يد عبد الناصر. أو ربما يعود هذا التحول إلى تصاعد المدّ الشيوعي المعادي للقومية العربية، مما جعل كثيرًا من الإسلاميين ينحازون إلى القومية العربية.

والكاتب يركز إلى جانب ذلك على رابطة الإسلام لأنها «أشد حصانة، وأكبر مناعة، وأصبر على المقاومة والنضال».. «إنها هي القوة التي لا يمكن اكتساحها، ولا يؤمَن حربها، فلتتخذ منها «القومية العربية» حصنها الحصين، وركنها الركين، وإنها لمنصورة بإذن اللّه».

٣٦- العدد الرابع، السنة التاسعة (ربيع الأول ١٣٧٧هـ)

العدد الأول من المجلة صدر قبل هذا العدد بتسع سنوات وفي شهر «ربيع الأول» أيضًا، وها هو العدد (٣٦) يصدر في نفس هذا الشهر، وبهذه المناسبة تناولت كلمة التحرير خصائص *رسالة الإسلام* فقالت:

«إنها المجلة التي يجد فيها السني ما يكتبه الشيعي، ويجد فيها الشيعي ما يكتبه السني».. وأنها «تذكّر أهل الأخوّة في الإيمان بأنهم أمة واحدة، أتباع رسول واحد، وكتاب واحد، وأن هدفهم الحق، لاهدف لهم سواه، وإن تعددت طرقهم إليه، وأنه يمكن للمختلفين أن يتفقوا، وللمتباعدين أن يقتربوا، متى صفت النفوس، واتجهت القلوب، وخرست ألسنة الناعبين المفرقين الذين ينفخون في النيران، ويحملون إليها الحطب..».

ويختتم الكلمة بالقول: «الحمد للّه الذي أرانا شجرة التقريب وقد عمقت جذورها، وبسقت فروعها، وأينعت ثمارها، وأصبحت ذات ظلال وارفة، يفيء إليها أهل الحق، وينعم بها المؤمنون المخلصون، حيثما كانوا، في مشرق من الأرض أو مغرب، وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً إن شاء اللّه».

٣٧- العدد الأول، السنة العاشرة (رجب ١٣٧٧هـ)

يكتب رئيس التحرير كلمته والمجلة تشرف على سنتها العاشرة، وأصبح كل عدد من أعدادها «ينقل إلى الأخوة في النجف ما يقوله إخوتهم في الأزهر، ويبدي من ذخائر العلم في إيران، ماكان يخفيه الزمان، ويُسمع الشآم صوت اليمامة، ويسري في ربوع إندونيسيا كما يسري في أرباض باكستان، ويدعو إلى كلمة سواء بين المؤمنين أجمعين».

ويؤكد هدف المجلة بقوله: «لم يكن هدفنا في يوم ما، أن نعمل على تكثير السنة على حساب الشيعة، أو تكثير الشيعة على حساب السنة، ولم يكن من أهدافنا في يوم ما، أن نجادل عن لون معين من المعارف ارتضاء هذا المذهب أو ذاك، ولا أن نبث فكرة معينة، أو نظرية

خاصة في طائفة، أو عن طائفة.

ولم يكن من أهدافنا يوما ما، أن ندعو لمبدأ من مبادئ السياسة أيًا كان، فللسياسة رجالها، وللسياسة أساليبها.

ولكننا اتخذنا لأنفسنا هدفًا واحدًا، هو أن نغرس في قلوب المسلمين مبدأ جاء به كتابهم وناداهم به ربهم: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ .

٣٨- العدد الثاني - السنة العاشرة (شوال ١٣٧٧هـ)

تتحدث الكلمة عن «العلم» و«العمل» و«الإيمان». مفرّقة بين عمل قائم على بصيرة وايمان، وعمل لا ينطلق من بصيرة ولا يندفع من روح وإيمان . و«من الناس من ترتضيه، أو تلهيه الصور الظليّة عن الحقائق الواقعيّة فيعجبه، أو يكفيه، التظاهر بالعمل، مع إدراكه أنه عمل لا روح فيه، ولا هدف له، ولا ثمرة يمكن أن تجتنى منه، ويعجبه، أو يكفيه، التظاهر بالتحمس، وهو يعلم أنه لم ينبعث عن إيمان ولا عن عرفان، ولكن عن خداع ورياء.

ومثل ذلك لا دوام له ولا قرار، إلا إذا دام الزبد، وقرّت الأوهام».

٣٩- العدد الثالث، السنة العاشرة (محرم ١٣٨٧هـ)

يوجّه الكاتب أنظار القرّاء إلى أهمية «الاجتماع» و«الكليّة» في الأمور، فالمجموع أو الكل «إنما يقبل ويرفض، أو يُحبُّ أو يبغَض، أو يعتبر جميلاً أو قبيحًا، باعتباره صالحًا أو ليس بصالح من الناحية الجملية، لامن الناحية الجزئية التفصيلية».

ويقول في الخاتمة: «فإذا كان الاجتماع والكلية هما أساس الحقيقة، ومظهر الكمال والفَوْق في كل شيء حتى فيما للّه من صفات وأسماء، أفلا يوحي ذلك إلى الأمة الواحدة أن تبدو كلا لا تتجزّأ، ومجموعًا لا يتفرق، لتتآزر عناصرها الصالحة الكثيرة، فيشدّ بعضها بعضًا، ويغمر صلاحها ما عسى أن يكون من نقص أو ضعف في بعض نواحيها:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسّرا وإذا افترقن تكسرت آحادا»

٤٠- العدد الرابع، السنة العاشرة (ربيع الأول ١٣٧٨هـ)

بمناسبة استكمال المجلة عامها العاشر تذكّر القارئ في الافتتاحية بالحقائق التالية:

«١- أن المثابرة والرغبة الصادقة قوّتان فعّالتان من شأنهما أن تثمرا ثمرات نافعة..

٢- وأن المسلمين على تعدّد مذاهبهم وبلادهم وشعوبهم أمة واحدة تجمعهم جامعة من صنع اللّه، لا تستطيع السياسة، ولا القوة، ولا الخديعة، أن تحلّ عراها..

٣- وأنّ من الممكن أن تعيش مجلة كهذه في ظل الإخلاص للحق، والحرص على النَّصَفَة والعدل، عمرًا طويلاً..».

٤١- العدد الأول، السنة الحادية عشرة (رجب ١٣٧٨هـ)

كلمة التحرير تتناول وضع دعوة التقريب بعد مضيّ عشر سنوات عليها، فقد أصبحت - كما يقول - «وعيًا في صميم أفكار المسلمين، وركنًا أساسيًا في كل فكرة تقدمية، وهدفًا لكل جماعة أو هيئة إسلامية.

ألسنا نراه يحتل النقطة الأولى في كل منهج إصلاحي؟

ألسنا نراه هو العنصر الهام في كل بيان أو خطاب أو مقال؟

أليس هو الاتجاه الظاهر في الأزهر على عهده الحالي؟».

ويذكر الكاتب ارتباط جماعة التقريب بالأزهر فيقول:

«لاجرم أن من أوائل رجال التقريب عددًا من أعلام الأزهر، وكبار شيوخه، وفي مقدمتهم الرجل الصالح عبد المجيد سليم (رضي الله عنه)، والرجل المصلح محمود شلتوت مدّ اللّه في حياته، لكن موقف الأزهر الرسمي من التقريب كان يختلف ويتغير حينًا بعد حين، وموقف الأزهر الرسمي - وإن لم يؤثر في نشاط الجماعة - له قيمته ووزنه ، ولو أنه كان معها على وتيرة واحدة لساعد كثيرًا على سرعة الوصول إلى الغاية العظمى».

ويظهر من هذه العبارات أن الأزهر ما كان على وتيرة واحدة في موقفه من التقريب بسبب سيطرة الأجواء السياسية عليه، غير أن الكاتب يتفاءل بتولي الشيخ شلتوت مشيخه الأزهر الشريف فيقول:

«واليوم على رأس الأزهر رجل عرفه المسلمون بأنه رجل الفكرة الإسلامية الخالصة ، وعرفه التقريب منذ أول نشأته مؤمنًا به، مجاهدًا في سبيله، فإن لنا أن نستبشر خيرًا، وأن نرقب من اللّه تأييدًا ونصرًا.

إن محمود شلتوت قد عاصر التقريب وعاشره يومًا بيوم، وكان وثيق الصلة بالبلاد الإسلامية ومالها من مذاهب فقهية، ومعارف كلامية، وقد عرف الداء والدواء قبل أن يجلس عل كرسي مشيخة الأزهر، فهو لذلك خير من يعرف مطالب التقريب وأهدافه».

٤٢- العدد الثاني - السنة الحادية عشرة (شوال ١٣٨٧هـ)

الكلمة تركز على ذلك النوع من الناس الذين يشكو منهم كل دعاة الوحدة والتقريب في كل زمان ومكان.

إنهم الذين «لا همّ لهم إلا القيل والقال، والظن والتظنن، وافتراض السوء، والترويج للشائعات ، والبحث عن المثالب والهفوات، والغض من قيمة الناجحين، ومحاولة الوقوف بطريق

العاملين. فإن أسعفتهم الحال بشيء مما ابتغوا قرّوا به عيونا، واطمأنوا إليه قلوبًا، وتنفسوا الصعداء، كما لو كانوا قد ألقوا عن كواهلهم عبئًا ثقيلاً، أو تفيئوا بعد الضّحاء ظلاّ ظليلاً، وإن لم تسعفهم المقادير بتحقيق أمانيّ السوء باتوا على كظم حاقدين، وغَدَوا على حَرْد ناقمين، وسلطوا من أرواحهم الشريرة على الغافلين الآمنين شواظًا من نيران حسدهم وبغيهم وحصائد ألسنتهم».

كأنّ الرجل وهو يتحدث قبل أكثر من نصف قرن عن أفراد ماثلين أمام أعيننا اليوم ، لاهمَّ لهم سوى أن يمجّوا سمومهم.

ويذكر الكاتب أمام هذا الصنف صنفًا آخر «تراه متوجهًا أبدًا إلى غايته كالسهم المنطلق، لا يعرّج يمينًا ولا شمالاً، أو كالماء المنصب من عل ينهمل انهمالاً، إذا صادفته عقبة اكتسحها، فإن لم يقدر عليها، سال من حواليها، يجري بأمر اللّه على قدر، ويحتفظ بصفاء جوهره وإن اعتكر».

٤٣- العدد الثالث، السنة الحادية عشرة (محرم ١٣٧٩هـ)

ليس في هذا العدد كلمة تحرير، وانما ابتدأت المجلة بنشر فقرات من «الحديث الخطير» الذي أدلى به شيخ الأزهر محمود شلتوت بشأن فقه المذاهب الإسلامية جاء فيه:

«تكون الدراسة (في الأزهر) على مختلف المذاهب لا فرق بين سنة وشيعة... يستخلص الحكم الذي يرشد إليه الدليل دون التفات إلى كونه موافقًا أومخالفًا لمذهب الأستاذ أو الطالب.. إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين.. إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعًا كسائر مذاهب أهل السنة».

٤٤- العدد الرابع، السنة الحادية عشرة (بدون تاريخ)

يتحدث الكاتب عن «الزمن» باعتباره عنصرًا هامًا من عناصر الإصلاح. فكل دعوة إصلاحية تلاقي في بداية أمرها صدودًا وإعراضا ومعارضة، والزمن وحده هوالذي يكشف الحقيقة ويهيء «الفرصة لتعقل مالم يكن معقولا، وتقبّل مالم يكن مقبولاً». وهكذا فالزمن عنصر من عناصر التبين للباطل والفساد. وسيعلمون غدًا من الكذّاب الأشر».

٤٥- العدد الأول، السنة الثانية عشرة (بدون تاريخ)

كلمة التحرير تذكّر بشعارها: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، ثم تتناول «الواقع» و«الأمل» من خلال آيتين تعقبان ذلك الشعار الكريم وهما: ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ

كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾.. هذا هو واقع الأمة . أما الوعد الذي يبعث الأمل في النفوس فهو: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾.

ثم تذكر كيف شق التقريب طريقه بحدوه هذا الأمل وسط الدسائس والمؤامرات والحيل، وبين عمليات الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والتشويه والتخذيل، والإرجاف والتهويل، وكيف وصل إلى ما وصل إليه اليوم حيث «المسلمون يصيخون في إنصات إلى ما آذنّاهم به، ويستجيبون في إقبال إلى مادعوناهم إليه، وإذا دعوة التقريب حقيقة ماثلة في الجامعة الإسلامية العتيقة: جامعة الأزهر».

والكلمة تسجيل لما لاقته دعوة التقريب من أشواك في الطريق ولما حققته من نجاح، بعد أن واصلت الطريق بعزم لا يلين.

٤٦- العدد الثاني، السنة الثانية عشرة (بدون تاريخ)

يتحدث رئيس التحرير عن «الإيمان» و«الاطمئنان» مستشهداً بحديث إبراهيم مع ربه، مستنتجًا أن الاطمئنان مرتبة بعد الإيمان. وكأنه يطلب من دعاة مسيرة التقريب أن يرتفعوا إلى مستوى الاطمئنان بعد أن بلغوا درجة الإيمان بالفكرة.

فالاطمئنان هو الذي يحصّن الإيمان وينفي «عن هذا الإيمان كل العوامل التي لعلها تحاول أو من شأنها أن تحاول الإرجاف عليه (على إبراهيم) قصدًا إلى توهينه أو تحطيمه».

٤٧، ٤٨ – العددان الثالث والرابع، السنة الثانية عشرة (بدون تاريخ)

تتناول الكلمة «الشفاعة الحسنة» ومصاديقها في الحياة الاجتماعية، و«الشفاعة السيئة» ومصاديقها، ويرى أن كل تعاون بين أبناء المجتمع على الصعيد المالي والفكري واغتنام أية فرصة من فرص الخير إنما هو من الشفاعة الحسنة التي وجّه إليها القرآن الكريم.

٤٩- المجموعة الثانية (بدون تاريخ والاكتفاء بذكر العدد ٤٩)

بعد مرور ١٢ عامًا على المجلة يخرج العدد ٤٩ تحت عنوان «المجموعة الثانية» بعد أن انتهت «مجموعتها الأولى»، ويلخص رئيس التحرير موضوعات المجموعة الأولى بأنها «موسوعة كاملة تتحدث عن أصول الدين، وفروعه، ومبادئه ومثله، وأفكار أهله، وأحوال بلاده، وآراء علمائه، وتدعو إلى الألفة والوحدة ونسيان الأحقاد، وتفويت الفرصة على الذين يهمهم أن تسود القطيعة بين المسلمين وأن تبقى نيران الحرب مستعرة بينهم، لا مدد لها إلا منهم، ولا خسارة بها إلا عليهم».

ويتحدث عمّا ساد المجتمع الإسلامي من تمزّق، ثم من صحوة توجهت إلى تأليف القلوب، وعن دور جماعة التقريب في لَمّ الشمل، والتحذير من الأخطار، وتهدئة الخواطر.

٥٠- المجموعة الثانية – العدد ٥٠ (ذو القعدة ١٣٨١هـ)

يدور الحديث عن المجاهدين الحقيقيين وعن المحترفين في زي المجاهدين. فالمجموعة الأولى تراها حيث «العمل كثير، والكلام قليل، والحياء، والاستخفاء ، وإنكار النفس، والزهد في المديح، والبعد عن الضجيج، ومحبة النصحاء، وتقريب الحكماء».

والثانية مقرونة «بالكلام الكثير، والعمل الضئيل، وعلو الصوت كأنه جلبة في ميدان حرب، والحرص على الظهور، والتعرض للأضواء، والإنصات إلى الماضين، وكراهية الناصحين، وتقريب الضعفاء، والخوف من الأقوياء».

«والمجاهد الحق لا يكون إلا هبة من الله يهبها بمحض الفضل لأمة من الأمم، أو لفكرة من الفكر، أو لدعوة من الدعوات. وواحد من هؤلاء خير من الآلاف ، بل خير من الملايين.

أما المحترفون المتكلّفون ، فإنما هم بُغاة عَرَض زائل، وحظّ عاجل وليس ذلك من اللّه في شيء لهذا يكلهم اللّه لأنفسهم، وأنفسهم خاوية، فهم يحاولون ملء فراغها بما يثرثرون ويهرّجون، بيد أن الناس لا يلبثون أن يعرفوهم ويكشفوا زيفهم وتصنّعهم وفساد قلوبهم، وتلك سنة اللّه في خلقه».

٥١، ٥٢- المجموعة الثانية – العددان ٥١ و٥٢ (محرم – رجب ١٣٨٢هـ)

تدور الكلمة حول «اليقين» في العقيدة الدينية وكيف غرس الإسلام «في قلوب أهله هذه العقيدة الثابتة التي لم تعرف التزلزل ولا التخلخل،والتي دفعت، ووجهت، وجاهدت في اللّه حق الجهاد؟

هل كان ذلك بالإكراه على العقيدة؟ وهل يمكن أن نتصور أن عقيدة من العقائد تتكون في نفوس الناس عن طريق الإكراه؟!

كلا، إن الإسلام ليدرك حق الإدراك أن العقيدة إنما تكون ثمرة الاقتناع والاطمئنان القلبي.. ولذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾، ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾.

فمن أراد أن يكره القلوب، فقد أراد المحال، وبنى على الرمال».

٥٣،٥٤ – المجموعة الثانية – العددان ٥٣ و ٥٤ (محرم ١٣٨٣هـ)

بمناسبة شهر محرم عقد رئيس التحرير كلمته عن الحسين بن علي(عليه السلام) وثورته ومقتله، ذاكرًا دروس حادثة عاشوراء وقال:

«لقد كان الإمام الحسين – سلام اللّه عليه – يستطيع أن يعيش في بحبوحة من النعيم، مرموق المكانة، مهيب الجانب، مكرمًا من الولاة والأمراء، لو أنه أراد، ولقد ساوموه على ذلك

لا يطلبون منه في مقابله إلا السكوت، ولكنه أبى، وما كان له، وهو فرع تلك الدوحة الطاهرة، إلا أن يأبى، فإن المؤمن، لا يبيع الحقَّ بالباطل، ولا يشتري عَرَضَ الدنيا بالآخرة ، ولا يرضى بأن يكون إمّعة يعيش خانعًا أو قابعًا، والفساد من حوله، ومظاهر البغي، وآثار الظلم تملأ البلاد، وتقهر العباد!

لذلك أبى الحسين إلا أن يضرب المثل، مثل الفداء الحق، والجهاد الحق،حتى استشهد في معركة غير متكافئة القوى، ستظل مثالاً للنضال بين الحق والباطل، والصلاح والفساد، إلى أن تقوم الساعة».

ويدعو المسلمين إلى استلهام دروس هذه الذكرى ويقول:

«وإذا كان شهر المحرم يثير هذه الذكرى الحزينة في كل عام؛ فما أجدر المسلمين في كل شعب، وكل طائفة، أن يُلقنوا دروس هذه الذكرى، ويفقهوا عبرها!! فإنها ليست لقوم دون قوم، ولا لفريق دون فريق، وإنما هي لأصحاب المبادئ والمثل أينما كانوا، وفي أي زمان عاشوا، وإن الذين يقومون بالحق، ويستشهدون في سبيله، من بعد الحسين، لكالذين قاموا معه، واستشهدوا بين يديه في كربلاء».

٥٥، ٥٦- المجموعة الثانية، العددان ٥٥ و٥٦ (بدون تاريخ)

تتناول كلمة التحرير دور الإيمان بوحدانية اللّه الواحد الأحد في تثبيت عزم الإنسان وتسليمه في معترك الحياة، وهذا هو سرّ انتصار الإسلام منذ انبثاق دعوته على يد النبي(صلى الله عليه وآله) فيقول:

«ولقد بعث اللّه تعالى بهذه الرسالة الأخيرة التي ختم بها رسالاته، نبيًا أميًا في شعب يحيط به الفقر والحرمان، وجاءته هذه النبوة بينما كان وحيدًا في غار سحيق، لا أنيس معه، ولا عصبة من ورائه، ولكن قوة الإيمان بوحدانية الملك الديان، جعلت من هذا الوحيد المنفرد في الغار بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى اللّه بإذنه وسراجًا منيرًا، فاهتزت الدنيا لدعوته، ودخل الناس في دين اللّه أفواجًا بعد جهاد كبير، وصبر طويل، دام أكثر من عشرين عامًا، وهاهو ذا دين اللّه متين البنيان، ثابت الأركان، وسيبقى كذلك إن شاء اللّه إلى آخر الزمان.

٥٧، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٥٧ (بدون تاريخ)

تشير كلمة التحرير إلى مسألة هامة هي الحالة التي تسود في المجتمع إذا انتشر فيه الظلم، فهو يؤدّي حتمًا إلى الخوف، ثم إلى الملق والنفاق.

«ومن هنا نجد الطغاة والظالمين يحيط بهم عادة أهل النفاق والتزلف، وينصرف عنهم – أو لا يروج لديهم – أصحاب الخلق القويم، الذين يقولون الحق، ويخلصون النصح، ولا يخافون في

الله لومة لائم، وبذلك تفسد أمورهم، وأمور الأمة بهم، وقديمًا قال أعرابي لسليمان بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين. إنه قد أحاط بك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، وخافوك في اللّه، ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه؛ فإنهم لا يألون الأمانة تضييعًا، ولا يألون الأمة كسفًا ولا خسفًا، وأنت مسؤول عما اجترموا، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإن أعظم الناس عند اللّه غبنًا من باع آخرته بدنيا غيره!

هذا شأن الطغاة والمتجبرين، والملوك العتاة الظالمين؛ يعيش النفاق في كنفهم آمنًا مطمئنًا، ويزداد كل يوم ترسخًا وتثبتًا.

أما إذا وجدت الحرية، ووجد العدل، وكان الحكم صالحًا؛ فإن النفاق ينحسر حينئذ ظله، ويبطل كيده وسحره، ويندرئ عن المجتمع فساده وشره، ويخلو وجه الحاكم العادل لأصحاب المبادئ القويمة، والأخلاق الكريمة ممن يعملون. يقول النبي(صلى الله عليه وآله): «الدين النصيحة» قالوا: لمن يارسول اللّه؟ قال: «للّه، ولرسوله، ولولاة المسلمين، ولعامتهم» ومعنى «النصيحة» في هذا الحديث أن تنطوي القلوب على النصح لا على الغش، ولا على الخداع والتضليل، بتزيين القبيح، أو بتشويه الحسن، وإذا انطوت القلوب على النصح؛ لم تنطق الألسنة إلا بالحق، ولم يجد الخداع ولا الملق والتزلف سبيلاً إلى المجتمع.

٥٨- السنة الخامسة عشرة ، العدد ٥٨ (بدون تاريخ)

يكتفي رئيس التحرير بذكر باقة من الحكم والوصايا في أدب الصحبة من ذلك ما نقله عن الإمام علي(عليه السلام):

«لا تنظر إلى من أوتوا حظوظ الدنيا بعين التعظيم لهم في حظوظ دنياهم، فإن الدنيا صغيرة عند اللّه، صغير ما فيها، ومتى عَظُم أهل الدنيا في قلبك فقد سقطتَ من عين اللّه تعالى. وإياك أن تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم، فإنك إن فعلت ذلك صغرت في أعينهم ثم حرمت ما عندهم. واقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم، فإن الطامع غالبًا خائب في المآل، وهو ذليل – لا محالة – في الحال».

٥٩- المجموعة الثانية – السنة السادسة عشرة ، العدد ٥٩ (رجب ١٣٨٩هـ)

يصدر هذا العدد وقد توفي رئيس تحريرها الشيخ محمد محمد المدني(رحمه الله)وأصيب المسجد الأقصى بالحريق المعروف، فيسجل ذلك رئيس التحرير الجديد علي الجندي في العدد الذي صدر بعد فترة غياب ويقول:

«ولقد كان من المقرر ألا تطول فترة غياب هذا العدد إلى هذا التاريخ، ولكن وفاة المغفور له الأستاذ الكبير الشيخ محمد محمد المدني رئيس التحرير كانت مما أبطأ به عما قدرنا، فقد

كانت وفاته بالنسبة إلينا حدثًا أليما دميت له قلوبنا كما دميت قلوب المخلصين من العلماء، واهتزت له مشاعرنا كما اهتزت مشاعر القائمين بدعوات الإصلاح في بلاد المسلمين. فإنه(رحمه الله) علم من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، متحرر من قيود التعصب وأغلال التقليد مع الحفاظ على جوهر الشريعة وسلامة العقيدة، وما يجعله مذكورًا في المصلحين الموفقين كلّما ذكرت الدعوة وذكر الدعاة.

وإذا كان من دواعي الأسف أن يصدر هذا العدد وقد فقدنا أخانا الذي كان لساننا المعبر، وعقلنا المدبر، فإن من دواعي الأسى والحسرة كذلك أن يصدر وقد أصاب المسجد الأقصى ما أصابه على أيدي قوى الشر والفساد، فالمسجد الأقصى هو قبلتنا الأولى، وإليه تتجه قلوبنا وأرواحنا كما تتجه إلى البيت الحرام ومسجد المصطفى (عليه الصلاة والسلام). وهذا الحريق الذي دبر له هو ابتلاء لكل مسلم. ولعل هذا الذي حدث يكون سببًا يؤلف بين قلوب المسلمين، ويجمع كلمتهم وينسيهم ما كان بينهم من الخلاف والفرقة، فما أصاب المسلمين ما أصابهم إلا بعد أن مزقتهم البغضاء والعداوات، وما كان خصمهم ليجترئ عليهم لولا ثقته بتفرقهم».

٦٠- المجموعة الثانية – السنة السابعة عشرة ، العدد ٦٠ (رمضان ١٣٩٢)

هذا هو العدد الأخير من المجلة، وكلمة التحرير فيه بقلم علي الجندي أيضًا، ويذكر فيه أن جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية قد أمضت منذ تأسيسها ٢٥ عامًا من عمرها، ويشير فيها إلى أول من دعا إلى تأليف هذه الجماعة فيقول:

«لقد كان أول من دعا إلى تأليف هذه الجماعة: العالم الحجة المجتهد، الأستاذ محمد تقي القمي، منذ قدم مصر في أوائل الأربعينات، والتقى بصفوة رجالها وخيرة مفكريها الإسلاميين، وكان التقريب بين الطوائف الإسلامية شغله الشاغل، عاش معه، وحمل لواءه، وجاهد في سبيله، وبذل ما يملك من قوة مادية ومعنوية في الدعوة إليه، والتعريف به، وجمع السادة الأعلام من علماء السنة والشيعة على كلمته. وما زال أبقاه الله للمسلمين، يرعى فكرته، ويتعهد غرسه، ويوفر إقامته وأسفاره على كل ما يحقق أهداف التقريب، ويكسب النجاح لدعوته».

ثم يتحدث عن نجاح الدعوة وأسباب هذا النجاح فيقول:

«ولعل من أكبر عوامل نجاح الدعوة ما عرفه الفريقان: السنيون، والشيعيون من أنه لا يوجد سبب للتفرقة بين الإخوة المسلمين، فهم جميعًا يؤمنون باللّه ربًا، وبأصول الإسلام التي لا يسع مسلمًا إنكارها، وأنه لا خلاف بينهم إلا في الفروع الفقهية، التي لابد من وقوع الاختلاف فيها، حتى في المذهب الواحد عند أحد الفريقين. وهو خلاف توسّع ورحمة».

فهرست مواد مجلة «رسالة الاسلام»

الاعداد ١ - ٦٠

كلمة التحرير

الموضوع/ الكاتب	العدد	الصفحة
حول أهداف المجلة /محمد محمد المدنى	١	٣
وضع المسلمين وواجب العلماء/محمد محمد المدنى	٢	١٠٧
الحكومات لن تغني عن الشعوب /محمد محمد المدنى	٣	٢١٩
مبادئ الإسلام /محمد محمد المدني	٤	٣٣١
العام الثانى للمجلة /محمد محمد المدنى	٥	٣
لا صلاح إلا بالإسلام /محمد محمد المدنى	٦	١١٥
حديث التاريخ /محمد محمد المدني	٧	٢٢٧
رحلة الحج /محمد محمد المدنى	٨	٣٣٩
العام الثالث للمجلة /محمد محمد المدني	٩	٣
تصدّع الحرم النبوى /محمد محمد المدنى	١٠	١١٥
تأميم النفط فى إيران /محمد محمد المدنى	١١	٢٢٧
زيف الأمم المتحدة /محمد محمد المدني	١٢	٣٣٩
روح الجهاد /محمد محمد المدنى	١٣	٣
التسلح الخلقي /محمد محمد المدنى	١٤	١١٥
الأخوة العلمية /محمد محمد المدنى	١٥	٢٢٧
من ذكريات المحرم /محمد محمد المدنى	١٦	٣٣٩
أربع سنين مضت /محمد محمد المدنى	١٧	٣
موقفنا من الكوارث /محمد محمد المدني	١٨	١١٥
السماحة والعدالة /محمد محمد المدني	١٩	٢٢٧
الإيمان والصبر /محمد محمد المدني	٢٠	٣٣٩
خطط الغرب /محمد محمد المدنى	٢٢	١١٥
البقاء فى الماضي /محمد محمد المدنى	٢٣	٢٢٦

منهج الدعوة الإسلامية /محمد محمد المدنى	٢٤	٣٣٩
بدء العام السابع للمجلة /محمد محمد المدنى	٢٥	٣
صفات البطولة المحمدية /محمد محمد المدني	٢٦	١١٥
الأقلام المجافية للحق /محمد محمد المدنى	٢٧	٢٢٧
روح التعارف /محمد محمد المدني	٢٨	٣٢٩
سبع سنوات مضت /محمد محمد المدني	٢٩	٣
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر /محمد محمد المدني	٣٠	١١٥
الحج/محمد محمد المدني	٣١	٢٢٧
الإسلام يكافح الظلم/محمد محمد المدني	٣٢	٣٣٩
دخول العام التاسع/محمد محمد المدني	٣٣	٣
حياة الأمم /محمد محمد المدنى	٣٤	١١٥
القومية العربية /محمد محمد المدني	٣٥	٢٢٧
مجلة المسلمين /محمد محمد المدنى	٣٦	٣٣٩
بدء السنة العشرة للمجلة /محمد محمد المدنى	٣٧	٣
العلم والعمل والإيمان/محمد محمد المدنى	٣٨	١١٥
الإجماع والكليّة /محمد محمد المدني	٣٩	٢٢٧
انتهاء العام العاشر للمجلة /محمد محمد المدني	٤٠	٣٣٩
الأزهر للمسلمين/محمد محمد المدني	٤١	٣
المعرقلون/محمد محمد المدني	٤٢	١١٥
عنصر الزمن /محمد محمد المدني	٤٤	٣٣٩
مطلع العام الثاني عشر للمجلة /محمد محمد المدني	٤٥	٣
الإيمان والاطمئنان /محمد محمد المدنى	٤٦	١١٥
الشفاعة (عدد مزدوج) /محمد محمد المدني	٤٧	٢٢٧
المجموعة الثانية من المجلة /محمد محمد المدني	٤٩	٣
مجاهدون ومحترفون /محمد محمد المدنى	٥٠	١١٥
العقيدة واليقين (عدد مزدوج) /محمد محمد المدنى	٥١	٢٢٧
ذكرى شهر محرم (عدد مزدوج) /محمد محمد المدني	٥٣	٣
حقيقة التوحيد (عدد مزدوج) /محمد محمد المدني	٥٥	١٧٥
الظلم والعدل /محمد محمد المدنى	٥٧	٣

أدب الصحبة /محمد محمد المدنى	٥٨	١١٥
عودة بعد فقدان رئيس التحرير/علي الجندي	٥٩	٣
٢٥ سنة من تأسيس جماعة التقريب/علي الجندي	٦٠	٣

بيانات

الموضوع /الكاتب	العدد	الصفحة
بيان للمسلمين/ عبد المجيد سليم	١	٩
بيان للمسلمين /محمدحسين كاشف الغطاء	٧	٢٦٨
من فضيلة الأستاذ الاكبرشيخ الجامع الازهرعبد المجيد سليم	٩	٢٢
إلى المؤتمر الإسلامي العالمي /شيخ الجامع الازهر	١٠	١٣٤
إلى إخواننا المسلمين /محمدصالح المازندرانى	١٢	٤٠٣
بيان للمسلمين /عبد المجيد سليم	١٧	٣٠

تفسير

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
مقدمة التفسير/محمود شلتوت	١١	٣
تفسير سورة الحمد /محمود شلتوت	٢	١١١
تفسير سورة البقرة /محمود شلتوت (في ٥ حلقات)	٣	٢٢١
القرآن والمفسرون /حامد محيسن	٥	٢٩
تفسير سورة آل عمران/محمود شلتوت (فى ٤ حلقات)	٧	٢٣١
تفسير سورة النساء (١)/محمود شلتوت (في ٥ حلقات)	١١	٢٣١
تفسير سورة المائدة(١)/محمود شلتوت (فى ١٢ حلقة)	١٦	٣٤٣
البسملة فى فاتحة الكتاب وغيره /أشرف الدين الموسوى	١٩	٢٦٤
تفسير سورة الأنعام /محمود شلتوت (في ٧ حلقات)	٢٨	٣٤١
تفسر سورة الأعراف /محمود شلتوت (في ٥ حلقات)	٣٧	٥
تقديم كتاب مجمع البيان	٣٩	٢٢٩
تفسير سورة الأنفال (فى ٤ حلقات)	٤٤	٣٤١
تفسير سورة التوبة (فى ٤ حلقات)	٤٩	٥
تفسير سورة هود (١) (عدد مزدوج) (فى حلقتين)	٥٥	١٧٩

تفسير القرآن الكريم /محمد محمد المدنى	٥٨	١١٧
تفيسر سورة الأنعام/ محمد محمد المدني (في ٣ حلقات)	٥٩	٥

دراسات قرآنية

الموضوع/ الكاتب	العدد	الصفحة
أنزل القرآن على سبعة أحرف/ عبدالستار فراج	١٠	١٦٢
إعجاز القرآن/ توفيق الفكيكي	١١	٢٩٢
أدب الجدال في القرآن/ عبدالمتعال الصعيدي	١٣	٤٩
القرآن والطبائع النفسية (في حلقتين) علي محمد حسن العماري	١٥	٣٠٠
المجتمع القرآني (في ٥ حلقات) / محمد أبو زهرة	٢٨	٣٦٥
معجزة محمد(ص) / صدر الدين شرف الدين	٢٨	٣٨٤
بين القرآن وعلم النفس/ عبدالوهاب حموده	٣١	٢٨٢
رأى فى آية من آيات القتال (فى حلقتين)/ عبدالمتعال الصعيدى	٣٤	١٨٩
القرآن الكريم وقضية البعث/ محمد محمد المدنى	٣٦	٤٢١
صيانة القرآن من التحريف/ أبو القاسم الخوئي	٣٨	١٨٦
حديث البعوضة في القرآن/ أحمد الشرباصي	٣٩	٣٢٢
الحكم الأجنبي في القرآن الكريم/ عبد المتعال الصعيدي	٤٠	٤٠٦
رأي في تأويل فواتح السور(في حلقتين)/ عبدالوهاب حموده	٤٢	١٩٥
معارضات القرآن (في ٣ حلقات) / علي العماري	٤٢	٢٠٧
رأي في تأويل فواتح السور/ عبدالوهاب حموده	٤٢	٧٤
المفسرون والهجرة الى الحبشة/ عبدالمتعال الصعيدي	٤٦	١٨٥
الله فى القرآن الكريم (عدد مزدوج) / محمد محمد المدنى	٤٧	٣٠٩
من نور القرآن الكريم (عدد مزدوج)/ محمد محمد موسى	٤٧	٣٧٧
نظرة جديدة في مكي السور ومدنيها/ عبدالمتعال الصعيدي (في ٣ حلقات)	٤٧	٣٥٦
سورة التوبة ومؤامرة استعمارية للروم/ عبدالمتعال الصعيدي	٥٣	٣٢
فى القصص القرآني (فى ٦ حلقات) / أحمد الشايب	٥٣	٣٢
ملامح الغرائز الإنسانية في ضوء الآيات القرآنية/ عبدالوهاب حموده	٥٣	٦٠

تعريف بالقرآن (فى ٣ حلقات)/ محمد عبدالله دراز	٥٥	٢٦٤
جولات روحية في سورة محمد(ص)/ محمد محمد المدني	٥٥	٢٨١
الثروات الطبيعية والتصنيع من خلال آيات القرآن الكريم/ محمد محمد المدنى	٥٧	٤٧

حديث وسيرة

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
الشخصية المحمدية (في ٥ حلقات)/محمد فريد وجدي	٢	١٥٠
النفسية المحمدية (فى حلقتين)/محمد فريد وجدى	٩	٣٠
من أسرار السياسة النبوية فى معاهدتين /عبد المتعال الصعيدى	١٤	١٩٣
تحقيق جديد فى نصر النبي بالرعب/عبد المتعال الصعيدى	٢٩	٨٣
تحقيق جديد لرؤيا الإسراء/عبد المتعال الصعيدي	٣٦	٤١٥
توجيه الاجتهاد النبوي في ترك تأبيرالنخل/عبد المتعال الصعيدى	٣٩	٣١٦
الهجرة النبوية والحكم الأجنبي /عبد المتعال الصعيدي	٤١	٩٩
بحث فى نقد الحديث/سيف الدين عليش	٤٦	٢٠١
العمل بالحديث وشروطه عند الإمامية/محمد جواد مغنية	٥٥	٢٢٤

شريعة

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
بين القانون الروماني والشريعة الإسلامية/محمد الشافعي اللبان	١	٣٠
الاجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة/كاشف الغطاء	٣	٢٣٩
الاجتهاد فى الشريعة/محمد مصطفى المراغي	٤	٣٤٧
المصلحة فى الشريعة الإسلامية/نجم الدين الطوفى	٥	٩٤
حقوق الإنسان/عبد العزيز المراغي	٥	٣٨
حماية الحيوان فى شريعة القرآن/توفيق الفكيكي	٥	٥١
حقوق الإنسان/عبد العزيز المراغي	٦	١٧٠
مبادئ القانون الدولى العام فى الإسلام/محمد عبد الله دراز	٦	١٤٨

نظم الحكم كما يراها الإسلام(في حلقتين)/عبد العزيز المراغي	٧	٢٧٤
الاجتهاد في الشريعة/محمد علي الطباطبائي	٨	٤٢٨
منهج القيادة الرشيدة/محمود فياض	٩	٧٣
الاجتهاد في نظر الإسلام/أحمد أمين (في حلقتين)	١٠	١٤٦
حاجة القانون إلى الدين/محمد البهي	١١	٢٨١
الاجتهاد في نظر الإسلام/محمد جواد مغنية	١٣	٢٨
الضرورة تعفي المضطر من العقاب/محمد جواد مغنية	١٤	١٥٧
مصادر الأحكام الاجتهادية عند الإمامية/محمدعلي ناصر	١٤	١٦٨
الرباط في سبيل الله /محيي الدين القليبي	١٥	٢٠٥
الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعيةبصر (في ٦ حلقات) /علي علي منصور	١٥	٢٦٠
النظام الإسلامي أسمى النظم/محمود فياض	١٥	٣٢٤
نظام الإسلام السياسي/محمود اللبابيدي	١٦	٣٧٦
الدين والحياة/محمود فياض	١٧	٩٦
في سبيل القرآن والسنة/محمد يوسف موسى	١٧	٧٩
الديمقراطية الصحيحة/محمد علي علوبه (في ٣ حلقات)	١٩	٢٤٨
أصلح المواقف في الفتن/عبدالمتعال الصعيدي	٢٧	٢٩١
التيسير في أحكام الأقارب والزوجين/محمد جواد مغنية	٢٨	٤٠٣
الحرية في الإسلام/محمد البهي	٢٩	٦٣
العزوبة في اليهودية والمسيحيةوالإسلام/علي عبد الواحد وافي	٣١	٢٦٤
تعليل خاطئ ليسر الإسلام/عبد المتعال الصعيدي	٣١	٣٠٣
من مبادئ الإسلام/محمد جواد مغنية	٣١	٢٦٠
حق الله وحق العبد/محمد جواد مغنية	٣٢	٣٥٣
حماية الإسلام للحياة الإنسانية/علي عبد الواحد وافي	٣٤	١٤٤
من مبادئ الشريعة الإسلامية/محمد جواد مغنية	٣٤	١٤٠
الدين في حياة الإنسان /محمد البهي (في حلقتين)	٣٥	٢٩٥
دعائم الاستقرار في التشريع القرآني/محمد محمد المدني	٣٥	٣١٠
موقف الإسلام من تقاليد الزواج في الجاهلية/علي عبد الواحد وافي	٣٥	٢٨٢

أقدم نظم الاستبدال في العالم الإنساني/علي عبد الواحد وافي	٣٧	٥٠
التلقيح الصناعي في الشريعة الإسلامية/محمد جواد مغنية	٣٩	٢٥٦
المسؤولية السلبية في الشريعة الإسلامية/محمد جواد مغنية	٤٢	١٤٦
اختصاص الفقيه/صدر الدين شرف الدين	٤٤	٤١٧
الأضحية والقرابين/علي عبد الواحد وافي	٤٤	٣٨٩
الصيام في الأديان/علي عبد الواحد وافي	٤٥	٧٩
الإسلام فيما يحرمه الإنسان يصون به انسانيته/ علي محمد البهي	٤٦	١٧٦
قوانين الزواج والطلاق بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية(في٣ حلقات)/محمد عرفة	٤٥	٢٨
سلطة القضاء في الشريعة الإسلامية/محمد صادق الصدر	٤٧	٣٢٦
بساطة العقيدةويسر التكليف(في حلقتين)/محمد محمد المدني	٤٩	٤٩
بطلان العقود في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي/ مختار القاضي	٥١	٣٠٦
نصيحة قاض لخليفة/عبد العظيم شرف الدين	٥١	٣٢٩
عموم التشريع الإسلامي وخلوده/يس سويلم طه(عدد مزدوج)	٥٣	١٠٠
مقارنات بين الشريعة الإسلامية/علي علي منصور	٥٣	٧٥
الاورداليا والبُشعة والقرعة وانتزاع الاعتراف بالتعذيب(عدد مزدوج) /علي عبد الواحد وافي	٥٥	٢١٨
مسؤولية الفرد عن عمل غير مقصودبين الشريعة الإسلاميةوالشرائع الاخرى /علي عبد الواحد وافي	٥٨	١٥٨

فقه

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
الفقه والفقهاء في مصر علي عهد المماليك/ (في حلقتين) /عبد العزيز المراغي	١	٥٢
فريضة الحج/عبدالوهاب خلاف	١	٤٠
الفقه السياسي عند المسلمين/محمد الشافعي اللبان	٢	١٥٤
كيف يسايرالفقه الإسلامي تطويرالمسلمين/عبد الوهاب خلاف	٢	١٤٤
الفقه السياسي عند المسلمين/عبد العزيز المراغي	٣	٢٦٣
فريضة الحج/محمد محمد المدني	٤	٣٧٩
هل تعبدنا الشرع بالهدى (في حلقتين)/محمد جواد مغنية	٥	٦٦
أصول الفقه للشيعة الإمامية/محمد جواد مغنية	٧	٢٧٨

الكسب المشروع في الإسلام/محمد محمد المدني	٩	٥١
التوسع فى دراسة فقه المذاهب الإسلامية / محمد محمد المدنى	١٠	٢٠٩
مصادر الأحكام الاجتهادية عند الإمامية/محمد علي ناصر	١٥	٢٨١
من اجتهادات الشيعة الإمامية/محمد جواد مغنية	١٦	٣٦٦
الجمع بين الصلاتين/عبدالحسين الموسوي	٢٦	١٤٨
الحديث والرأي عن الحنفية/عبد العظيم الروبى	٢٧	٢٩٨
متى يجوز الاجتهاد ومتى لا يجوز/عيسى منون	٢٧	٢٥٨
صلاة التراويح/شرف الدين	٣٠	١٣٩
كلمة حق لابد منها حول الفقه الإسلامي/محمد الشافعي اللبان	٣٣	٣٨
نظام التسرى فى الإسلام/علي عبد الواحد وافى	٣٣	٤٢
رأى جديد فى تعدد الزوجات/محمد محمد المدنى	٤٠	٤١٢
الأزهر وفقه الشيعة/محمد جواد مغنية	٤٥	٣٣
القياس عند ابن حزم والشيعة الإمامية/محمد جواد مغنية	٤٧	٢٥٧
موقف الإسلام من المسكرات/مجتبى الحسيني	٤٧	٢٨٦
ميراث الأنثى بين السنة والشيعة/محمد جواد مغنية	٥٠	١٣٦
رأي الدين في الصور والتماثيل/عبد المجيد وافي	٥١	٣٤٨
حماية الإسلام للاموال وثمرات الجهود/علي عبد الواحد وافي	٥٣	٢٧
عقوبة شارب الخمر(عدد مزدوج)/عبد العظيم شرف الدين	٥٣	١٤٠
حكم تارك الإسلام وفاعل الخير بلا ايمان/ محمد جواد مغنية	٦٠	٧٢

اقتصاد

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
الدين والدولة في مشروع الزكاة/محمد محمد المدني	٢	١٧٠
النظام المالى فى الإسلام/أحمد امين	٥	٢٤
الاقتصاد الإسلامي /محمود اللبابيدى	١١	٢٥٨
الربا فى نظر القانون الإسلامي/محمد عبدالله دراز	١٢	٣٧٦
حكم الأراضي في الشريعة الإسلامية/محمدجوادمغنية	٤٠	٣٦٢

الاقتصاد الإسلامي (في ٤ حلقات)/محمد أبو زهرة	٤١	٢٣
الربا فى نظر القانون الإسلامي/محمد عبد الله دراز	٤٩	٦٣

دراسات تاريخية

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
التاريخ فى الشرق الأوسط/محمد مصطفى زيادة	٧	٢٩٠
دولة المرابطين/محيي الدين القليبي	١٦	٤١٥
بحث عن الدولة العباسية(فى ٣حلقات)/محمد رضا الشبيبي	٢١	٦١
بين قحطان وعدنان/عبدالجواد رمضان	٢٢	١٥٠
قوم عاد/صدر الدين شرف الدين	٢٤	٤٠٥
سعي قديم في توحيد المذاهب/عبد المتعال الصعيدي	٢٥	٣٥
الفرس قبيل الإسلام والاسباب التي هيأتهم للدخول فيه/ يحيي الخشاب	٢٧	٢٦٤
موقف المسيحية الشرقية والغربية من الإسلام في عهد النبوة/ عبد المتعال الصعيدي	٢٨	٤٢٦
الحرية الفكرية فى اليمن (فى حلقتين) /محمد بن اسماعيل العمرانى	٢٩	٦٧
الشرق والغرب قبل الإسلام وبعده/عبد المتعال الصعيدي	٣٢	٣٩٠
الدعوة إلى الوحدة في تاريخ الامامة الزيدية/عبد الله ماضي	٣٨	١٧٧
طرائف في لقاء ابن خلدون وتيمورلنك/علي عبد الواحد وافي	٥٧	٢٠

كلام وفلسفة

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
فى علم الكلام وفيما وراء الطبيعة/عبد الحليم محمود	٤	٣٧٥
الدين والفلسفة والعلم/عبدالحليم كاشف الغطاء	٤	٤٢١
ضرورات الدين والمذهب/محمد جواد مغنية	٨	٣٨٧
التقريب بين المذاهب الإسلامية ودراسة علم التوحيد(في ٣ حلقات)/ عبد المتعال الصعيدي	٩	٥٩
فلسفة الخلق/حسن الحيدرى	٩	٧٠
ابن عربي في التفكير الإسلامي/محمد البهي	١٠	١٧٣

المعتزلة والمحدثون/أحمد أمين	١١	٢٤٤
رأى فى ابن عربى ودراسته/محمد يوسف موسى	١١	٢٨٥
فلسفة محمد عبده/عثمان أمين	١١	٣٠٣
الغزالى بين الفلسفة والتصوف/محمد يوسف موسى	١٣	٥٣
مذهب الصرفة/علي محمد العماري	١٣	٥٩
بين ابن سينا وابن رشد/محمد يوسف موسى	١٤	١٧٧
في الإلهيات بين ابن سينا وابن رشد/محسن الصدر	١٧	٣٩
أثر الفلسفة الإغريقية في الفكر الإسلامي/محمد البهي	٢٤	٤١٢
قانون التناقض/محمد عرفه	٢٥	٢٩
الغزالي في فلسفته الأخلاقية والصوفية(في حلقتين) /محمد البهي	٢٧	٣١١
حول المعاد (عدد مزدوج)/محمد جواد مغنية	٥١	٢٥١
منهج الإسلام في إصلاح عقائد الألوهية والربوبية(في حلقتين)/ يس سويلم طه	٥٧	٦٩
حياة الأنبياء والشهداء بعد الموت/عبد الحليم محمود	٥٩	٣٠

مذاهب إسلامية

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
الزيدية باليمن/محمد بن إسماعيل العمراني	٨	٣٩٨
تاريخ المذاهب الإسلامية وشمال أفريقا/محيي الدين القليبي	١٤	١٩٨
الغلاة في نظر الشيعة الإمامية/محمد جواد مغنية	٢٤	٣٧٩
اليزيدية (في حلقتين)/عبدالرازق الحسني	٢٦	١٨١
أسباب الاختلاف بين أئمة المذاهب الإسلامية(في ٤ حلقات)/ محمد محمد المدني	٣٠	١٧٢
الإمامية بين الأشاعرة والمعتزلة/محمد جواد مغنية	٤٦	١٣٩

لغة ونحو

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
معجم ألفاظ القرآن الكريم (في ١٧ حلقة)	٨	٤٣٥

أنشروا في المسلمين لغة القرآن/محمد علي علوبه باشا	١٣	٢٠
الترجمة – شروطها ومناهجها/محمود محمد الخضيرى	١٨	١٩٦
المجمع واللغة العامة/أحمد حسن الزيات	٢٢	٢١٥
استفتاء لغوى/عبد القادر المغربى	٢٥	١٠٦
الدعوة إلى العامية انتكاس/عباس حسن	٣٤	١٤٩
الأصول التاريخية والجغرافية لبعض الكلمات/أحمد الغزالي حرب	٣٥	٣٢٠
صريح الرأى فى النحو العربى.. (فى ٤ حلقات)/ عباس حسن	٣٦	٣٨٢
توحيد اللهجات/محمد رضا الشبيبي	٣٧	٢٢
ثقافتنا اللغوية فى عصر المغول/محمد رضا الشبيبي	٤١	١٧
أنا اللغة (في ٧ حلقات)/علي العماري	٤٦	١٩٠
أبو زكريا الفراء/أحمد مكي الأنصارى	٥٧	٩٦
الدعوة إلى العامية وأسرارها/علي محمد حسن العمارى	٥٧	٨١
البلاغة عند الجاحظ/علي محمد حسن العمارى	٦٠	٨٩

الأدب

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
من الأدب الغربي – مولد عبقريةمصطفى /طه حبيب	١	٨٤
نشأة الرواية عندالعرب (فى حلقتين)/محمد فؤاد السيد	٢	١٨٠
أشعار من القلوب/عبد العزيز محمد عيسى	٥	٧٢
اللغة والأدب/عبد الجواد رمضان	٦	١٨١
الشعر والشعراء بين الأمس واليوم/عبد الجواد رمضان	٧	٢٩٧
صدق العاطفة فى الشعر الشيعي/عبد الجواد رمضان	٨	٤٠٥
الآداب والعلوم العقلية(في ٤حلقات)/عبد الجواد رمضان	١٣	٨٥
الثورة والأدب/عبد الجواد رمضان	١٧	٥٢
قال شيخي (في ٢٢ حلقة)/أحمد محمد بربري	١٧	٩١
شعر الكميت فى آل البيت/عبد الجواد رمضان	١٨	١٧٩

أدب الأندلس، أدب مشرقي/عبد الجواد رمضان	١٩	٢٧٥
لكن قال شيخي (في ٧ حلقات)/محمد الطنطاوي	١٩	٣٠١
تجارة قريش في القرآن والشعر/عبد المتعال الصعيدي	٢٠	٤١٨
شعر المناسبات/عبدالجواد رمضان	٢٠	٣٨٥
الشاعر المتمرد دعبل الخزاعي/عبد الجواد رمضان	٢١	٧٣
البلاغة العربية وقضية الإعجاز/علي محمد العماري	٢٢	٢٠١
بين الفقهاء والشعراء/عبد الجواد رمضان	٢٣	٢٦٥
أنت.. أنت../محمد علي الحوماني	٢٥	٨٤
مذهب المبرد في النقدالأدبي (في ٤ حلقات) /علي العماري	٢٥	٧٧
في التاريخ والأدب (في ١٠ حلقات)/محمد الطنطاوي	٢٧	٢٧١
مستقبل الشعر (في ٤ حلقات)/علي محمد العماري	٣٠	١٨٨
شعر شوقي/حامد مصطفى	٣٤	١٩٧
من قصص القرى في الشعر العربي/علي النجدي ناصف	٣٥	٣٥٠
من قصص الاستطراد في الشعر العربي/علي النجدي ناصف	٣٦	٣٧١
والحديث ذو شجون (في حلقتين)/محمد الطنطاوي	٣٧	٧٤
في النقد اللغوي(في حلقتين)/علي النجدي ناصف	٣٨	١٦٨
من غرائب التمثيل/محمد الطنطاوي	٣٩	٢٦٠
من ثمرات المعقول والمنقول (في ١٦ حلقة) /علي الجندي	٤٠	٣٦٧
حول ديوان الشريف المرتضى(في٣حلقات)/عبد السلام محمدهارون	٤٢	٢٠٠
في وزن الشعر وقافيته/علي النجدي ناصف	٤٢	١٦٥
القرآن الكريم(شعر) (عدد مزدوج)/علي الجندي	٥١	٢٦٠
من خصائص شعر الشيعة (عدد مزدوج) /أحمد الحوفي	٥٣	٩٦
جلال الدين مولوي/محمد غنيمي هلال	٥٧	٨٩
قمر الخالق وقمر المخلوق/علي الجندي	٥٩	٥٨

مقالات تقريبية

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة

المسلمون أمة واحدة/محمد علي علوبة باشا	١	٥
وحدة المسلمين حول الثقافة الإسلامية/محمد تقي القمي	١	٣٦
اقتراح على الأزهر/عبد العزيز محمد عيسى	٣	٢٨١
الإسلام – الأزهر – التقريب/محمد عبد اللطيف دراز	٣	٢٣٣
التاريخ والتقريب/محمود فياض	٣	٢٨٦
أمة واحدة وثقافة واحدة/محمد تقي القمي	٣	٢٥٨
رمضان رمز التقريب/هبة الدين الشهرستاني	٣	٢٥٠
لا تنابزوا بالألقاب/عبد الكريم بن جهيمان	٣	٢٧٧
الإسلام دين الوحدة/مسلم الحسيني الحلي	٤	٤١٧
القومية الإسلامية/محمود فياض	٤	٣٨٤
إلى جماعة التقريب/محمد صادق الصدر	٤	٣٥٨
هل من جامعة إسلامية/محمد بن عبد الله العمري	٤	٣٩٨
عناصر وجود الأمة الإسلامية (في ٣ حلقات) /محمود فياض	٥	٨٠
وحدة المسلمين/علي الخفيف	٥	٤٤
فرصة سانحة/محمد تقي القمي	٦	١٦٤
لولا القدماء/محمد محمد المدني	٦	١٨٦
من ذخائر الفكر الإسلامي/محمدحسين كاشف الغطاء	٦	١٩٣
التقريب واجب إسلامي/محمود فياض	٨	٤١٣
حياة كلها هجرة/محمد تقي القمي	٨	٣٧٤
الجامعة الإسلامية/أحمد امين	٩	٢٦
جولة بين الآراء/محمد تقي القمي	٩	٣٥
من السبل العملية للتقريب (في حلقتين)/محمد يوسف موسى	٩	٦٣
خطر العامة على الخاصة/عبد الوهاب حموده	١٠	١٥٠
رجل الدين ومصدر الأحكام الشرعية/محمد جواد مغنية	١٠	١٥٨
تقريب الأقطار الإسلامية/عبدالحليم كاشف الغطاء	١٣	٤٥
الأقلام في الميزان/محمد تقي القمي	١٤	١٤٧
من المفتي الأكبر/حسنين محمد مخلوف	١٤	١٤١

إنما المؤمنون إخوة/محمد حلمي عيسى	١٥	٢٥٠
في سبيل التقريب/محمد يوسف موسى	١٥	٢٩٥
كيف نشأ الاختلاف/محمدمحيي الدين عبدالحميد	١٥	٢٨٩
محنة التراث الخالد/محمد تقي القمي	١٦	٣٦١
أدب الدعوة إلى الحق/محيي الدين القليبي	١٧	٨٧
مدى الوحدة السياسية بين المسلمين/عبد المتعال الصعيدى	١٧	٧٣
نقط على الحروف (في حلقتين)/محمد تقي القمي	١٨	١٤٦
الخلاف لا يمنع من الإنصاف/محمد جواد مغنية	٢٠	٣٩٢
الطوائف الإسلامية في العراق/مهدي الخالصي	٢١	٥١
بر المخالفين في الإسلام(في حلقتين)/عبد المتعال الصعيدى	٢١	٩٧
خواطر من الذاكرة(في حلقتين)/عبد المجيد سليم	٢١	٣
الرابطة الوطنية والرابطة الإسلامية/عبد المتعال الصعيدى	٢٤	٣٨٢
هدية من تجاربنا/محمد تقي القمي	٢٤	٢٦٥
دعاة الفرقة/محمد رضا الشبيبي	٢٥	٢٤
الدين في معترك السياسة العالمية/محمد تقي القمي	٢٦	١٤٣
الفرق بين الدين والمذهب/محمد جواد مغنية	٢٩	٤٨
القافلة تسير/محمد تقي القمي	٢٩	٣٨
كيف يستعيد المسلمون وحدتهم وتناصرهم(في ٧ حلقات) / محمد عرفة	٢٩	٤٣
الأصول الثلاثة والأخوة في الدين/محمد جواد مغنية	٣٠	١٤٨
ليكن شعارنا: المدرسة بجانب المسجد/محمد تقي القمي	٣١	٢٤١
الزمن في جانبنا/محمد تقي القمي	٣٣	٢٠
الوحدة الإسلامية(في ٣ حلقات)/محمد أبو زهرة	٣٧	٢٨
خلاف نرضاه وخلاف نأباه/محمد تقي القمي	٣٧	١٦
الشيعة ويوم عاشوراء/محمد جواد مغنية	٤٣	٢٦١
رجة البعث في كلية الشريعة/محمد محمد المدني	٤٤	٣٧٣
على أوائل الطريق/محمد الغزالي السقا	٤٤	٤١٢
قصة التقريب/محمد تقي القمي	٤٤	٣٤٨

في سبيل التفاهم/توفيق الفكيكي المحامي	٤٥	٦٥
رحم الله امرأ عرف قدر نفسه/محمد تقي القمي	٤٩	١٩
العقول لا العواطف/محمد تقي القمي	٥١	٢٤٣
التقية بين الشيعة والسنة/محمد جواد مغنية	٥٣	٣٩
معالم التقريب(في ٥ حلقات)/محمد المحامي	٥٥	٢٠٣
مقدمة قصة التقريب /محمود شلتوت	٥٥	١٩٤
يسر الإسلام وسماحته/عبد السميع البطل	٥٩	١٤٣

مقالات فكرية عامة

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
إلى الدين من جديد/محمد رضا الشبيبي	١	٤٥
لاخلاف في الدين الحق/محمد فريد وجدى	١	٤٨
وظيفة الدين في المجتمع/أحمد امين	١	٢٦
أساس الإسلام/أحمد امين	٢	١٤٠
الحرية والإخاء والمساواة من المبادئ الأساسية في الإسلام/محمد حلمي عيسى	٢	١٣٠
التسامح الديني في الإسلام/أحمد امين	٣	٢٤٤
من أحاديث الجد في باريس/محمد يوسف موسى	٣	٢٩٣
بين القديم والحديث/محمد محمود غالي	٤	٤٢٦
قانون التوازن بين الشرق والغرب/محمد رضا الشبيبي	٥	٢١
الإسلام والمسلمون/أحمد امين	٦	١٤٣
الإسلام والمدنية الحديثة/أحمد امين	٧	٢٥٧
ديمقراطية الإسلام/محمد علي علوبة باشا	٧	٢٤٦
الأزهر ووزارة المعارف/محمد عبد اللطيف دراز	٨	٣٥٧
بعض المنشآت الاجتماعية المصرية/أحمد محمد عيسى	٨	٤٢١
روحانية الشرق ومادية الغرب/أحمد امين	٨	٣٦٤
الثنائية في الوجود/محمد البهي	٩	٤٧
المرأة والحياة العلمية/أحمد محمد عيسى	٩	٧٨

الابتكار/أحمد أمين	١٢	٣٧٣
الاحتراف بالقيم/محمد البهي	١٢	٣٩٦
أيها المسلمون؛ ثقوا بأنفسكم/عبد المجيد سليم	١٢	٣٦٢
الاضطهاد ضريبة على المصلحين/عبد الوهاب حموده	١٣	٣٢
ما نعلم وما لا نعلم/أحمد أمين	١٣	٢٤
نحو حياة دينية أفضل/أحمد الشرباصي	١٣	٧٨
البطش بالمتجبرين من أكبر براهين ألوهيته/عبد الوهاب حموده	١٤	١٥٢
الدين والسياسة/عبد المجيد سليم	١٤	١٣٦
بين مبدأين/محمد حسين شمس الدين	١٦	٤٣٠
أساس الشعور بالمسؤولية/محمد عبدالله دراز	١٧	٣٤
قراءة ما بين السطور/محمد البهي	١٧	٦٧
نظرات /عبد الوهاب عزام	١٨	١٣٨
استقبال بعض علمائنا لطلائع الحضارة الأوربية/عبد المتعال الصعيدي	١٩	٣٠٧
الإسلام وفكرة الزهد/محمد جواد مغنية	٢٢	١٥٨
الإسلام والدراسات الإسلامية/محمد البهي	٢٣	٢٧٣
دعائم القوة في الأمم/محمد علي علوبه	٢٣	٢٥٠
تأييد جديد/محمود الخضيري	٢٤	٣٧١
حياتنا بين الشرق والغرب/محمد البهي	٢٥	٥٦
ليكورغوس والحسديون وأبو ذر الغفاري/عبدالواحد وافي	٣٠	١٥٢
أيها أصلح لحالتنا الدينية والاجتماعية/ابن الدين	٣٢	٣٦٦
عناصر القوة في مجتمعنا/محمد محمود غالي	٣٢	٤٢٦
نظام البغاء وصمة في تاريخ بني الإنسان/علي عبد الواحد وافي	٣٢	٣٧٤
في صميم هذا المجتمع/محمد محمود غالى	٣٣	٨٩
الوطنية والقومية في الإسلام/عبد المتعال الصعيدي	٣٧	٨٣
الإسلام والثقة بالإنسان/محمد جواد مغنية	٣٨	١٥١
مسؤولية الحيوان والجماد/علي عبد الواحد وافي	٣٨	١٦٢
الصراع بين المبادئ في الحياة الإسلامية (في ٥ حلقات) /محمد عرفة	٣٨	١٤٦

العلم في حاجة إلى الإيمان /محمد البهي	٣٩	٢٩٣
من غرائب نظم الزواج/عبد الواحد وافي	٣٩	٣٠٠
طرق غريبة في إثبات الجرائم/علي عبد الواحد وافي	٤١	٣٧
أكل لحوم البشر وعوامل نشأته/علي عبد الواحد وافي	٤٢	١٥٢
الانتحار الذي توجبه العادات والتقاليد/علي عبد الواحد وافي	٤٣	٣٠٢
نعيم الجنة بين المادية والروحية/عبد الوهاب حموده	٤٦	١٦١
حكمة الوجود الإنسانى وغايته/يس سويلم طه	٤٧	٣٦٢
المسلمون بين عوامل القوة وعوامل الضعف (في حلقتين) /يس سويلم طه	٤٩	٨٥
لابد من دين الله لدنيا الناس /يس سويلم طه	٥١	٢٩٧
الدراسات الإسلامية فى اللغات الأوربية/عباس محمود العقاد	٥٣	٢٢
رأى فى الدعوة الإسلامية/عبد الرحمن محمد النجار	٦٠	٨٧
سماحة الإسلام مع الأديان الأخرى/علي عبد الواحد وافي	٦٠	٤٣

تراجم

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
زيد بن علي/عبد اللّه الجرافى	٢	١٩٨
أفضل الدين الكاشانى/محمود محمد الخضيرى	٤	٤٠٣
صدر الدين الشيرازى (فى حلقتين)/محمود محمد الخضيرى	٦	٢١٢
الوزير نظام الملك ووحدة المسلمين/يحيى الخشاب	٧	٣١٣
شخصية الطوفى/توفيق الفكيكي	٧	٣٠٤
أربعة رجال (فى حلقتين)/محمد مصطفى زيادة	٨	٣٩٠
الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين/محمد محمد المدنى	١٠	١٩٣
علي ابن أبي طالب؛ والتقريب بين المذاهب/عبد المتعال الصعيدي	١٢	٤٣٤
ابن طولون، ورفقه بأهل الذمة/أحمد الشرباصي	١٤	٢٠٣
ابن سينا – بين الفرس والعرب/محمد تقي القمي	١٥	٢٥٦
من أعلام الإسلام: ابو عبد الرحمن السلمي (فى حلقتين)/ نور الدين شريبه	١٩	٣١٢
عمار بن ياسر/صدر الدين شرف الدين	٢٣	٣٠٣

جار الله الزمخشري/علي العماري	٢٤	٤١٦
الشيخ الطوسي/محمود محمد الخضيري	٢٥	٤٠
رجال صدقوا /محمد تقي القمي	٥٥	١٨٧
الإمام محمود شلتوت/عباس محمود العقاد	٥٥	٢١٢

كتب

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
أمالي المرتضى (في حلقتين)/أبي محمد العرجاوي	٣	٢٦٩
الآراء الاجتماعية في نهج البلاغة/عبد الوهاب حموده	١١	٢٥٢
نظرية الإسلام السياسية/محمود الخضيري	١٣	٩٠
سبيل الثورة الإسلامية/محمود محمد الخضيري	١٥	٣٣١
مع كتاب أصول الفقه الجعفري/محمد جواد مغنية	٣٧	٣٦
تراثنا القديم من المصطلحات/محمد رضا الشبيبي	٣٨	١٢٩
تقديم لكتاب«مجمع البيان»/محمود شلتوت	٣٩	٢٢٩
تقديم لكتاب«شرح اللمعة الدمشقية»/محمد تقي القمي	٤٠	٣٤١
الاجتهاد والنص/صدر الدين شرف الدين	٤١	٧٥
كتاب التعايش الديني في الإسلام/عبدالرحمن الخير	٤٤	٤٣٠
كتاب النكاح من تذكرة الفقهاء للحلي	٥١	٣٦٧
من ذخائر الفقه الإسلامي	٥١	٣٦٤
من ذخائر الفقه الإسلامي كتاب الوصايا من تذكرة الفقهاء /للحلي	٥٣	١٥٥

دفع شبهات

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
التثبت قبل الحكم/محمد حسين كاشف الغطاء	١	٢٢
من أصول الشيعة الإمامية/محمد جواد مغنية	١٨	١٦٤
من زلات المستشرقين (في ٦ حلقات)/عبد الوهاب حمودة	٣٣	٦١

حول قواعد التثبت من الأحاديث /للسيدين عبد الرحمن الخير وحسين مكي العاملي	٤١	٩٢
نقد التوجيه الجديد لرؤيا الإسراء/غلام رضا النمائي الطبسي	٤٣	٣١٧
حول دعاوي بعض المستشرقين/لبيب السعيد	٦٠	٦٣

فتاوى

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
حكم الشريعة في استبدال النقد بالهدى/محمود شلتوت	٤	٣٦٥
حكم الشريعة الإسلامية في اشراك المرأة في الانتخاب البرلمانية / لجنة الفتوى بالجامع الازهر	١٥	٣١٤
فتوى تاريخية/محمود شلتوت	٤٣	٢٢٧

أخلاق وتربية وتعليم

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
أقيموا صرح الإصلاح على أساس من العلم/عبد المجيد سليم	٦	١٢٩
الحركة التعليمية في مصر/محمود رزق سليم	٦	٢٠٤
حاجتنا إلى تربية روحية/إبراهيم مدكور	١٠	١٨٤
للإسلام منهج أخلاقي/محمود فياض	١٠	٢٠٥
اثر المادية والروحية في التوجيه/محمد البهي	١٣	٣٨
حاجتنا إلى قدوة حسنة/محمود فياض	١٣	٧٣
فضل المسجد على الثقافة الإسلامية(في حلقتين)/عبدالوهاب حموده	١٦	٤٠٨
الإنسان في سلوكه/محمد البهي	١٦	٤٢٠
الفضيلة بدون دعوة/محمد البهي	١٨	١٧٥
برامجنا التعليمية/جميل الرافعي	١٨	٢٠٢
فضل المسجد على الثقافة الإسلامية/عبدالوهاب حموده	١٨	١٨٩
العلوم الدينية/محمد صادق نشأت	٢٤	٤٢٣
أثر الصلاة في الأخلاق/محمد صادق نشأت	٢٧	٣٢٠
نظرة في نظم الأخلاق/علي عبد الواحد وافي	٢٧	٢٥٣

الخلق الإسلامي (في ٣ حلقات)/محمد أبو زهرة	٣٣	٣١
حياة بغير مثل حياة الحيوان/محمد البهي	٣٣	٤٧
التعبئة الروحية/محمد البهي	٣٤	١٦٢
الخلق الإسلامي/محمد أبو زهره	٣٥	٢٤١
أثر الروحية في توجيه الشباب/محمد البهي	٤٠	٣٩٣
تراثنا الروحي/محمد البهي	٤٣	٢٨٥
ديمقراطية الثقافة والتعلم في الإسلام/علي عبد الواحد وافي	٥٠	١٤٢
منهج الإسلام في تحرير العقل الفكري/يس سويلم طه	٥٥	٣١٣

فنون

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
زخرفة الأخشاب في الفن المصري الإسلامي/جمال محرز	٥	٨٧
الأصول الدينية للفنين الإسلامي والفارسي(في ٣ حلقات)/أحمد محمد عيسى	١٠	٢٠٠
الفن الإسلامي بين الفنون الإنسانية/عبد المجيد وافي	٥٣	١٣٤

العالم الإسلامي وأخبار المسلمين

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
الباكستان: شخصية جديدة في المحيط السياسي الدولي/أحمد محمد عيسى	١	٧٤
المغرب الإسلامي/محيي الدين القليبي	١	٨٢
اليمن منذ ظهور الإسلام/عبد الله الجرافي	١	٦٩
الإسلام في أميركا/محمد علي الحوماني	٢	٢١٤
إندونيسيا/أحمد محمد عيسى	٢	٢٠٦
رحلة إلى إيران/يحي الخشاب	٣	٣١١
شعب من الشرق يضرب مثلا/محمد عبد اللطيف دراز	٥	١٨
حق الشعوب الإسلامية على نفسها/محمد حلمي عيسى	٦	١٣٣
الحروب الصليبية في شكل جديد(في حلقتين)/محمد عبد اللطيف دراز	١٠	١٤١

ناس السودان/محمد محمود الصياد	١٠	١٨٧
العالم الإسلامي في ثلاثة أشهر/محمد محمود الصياد	١١	٣١٣
روح جديد في شعوب الشرق والإسلام/محمد علي علوبه	١٧	٢٦
الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية/محمد البهي	٢٢	١٦٧
إحصاء بعدد المسلمين في العالم	٢٦	٢١٧
المسلمون في أوروبا الجنوبية الشرقية(في ٤ حلقات)/حارث شاكر	٣٤	٢٠٠
صدام بين السنة والشيعة في باكستان / محمد الغزالي	٥٣	١٣٠

علوم طبيعية

الموضوع/الكاتب	العدد	الصفحة
مستقبل البشر بعد انقسام نواة الذرة/محمد محمود غالي	١	٦٠
كلمات في العلم والدين/محمد فريد وجدي	٤	٣٦٩
الطاقة الذرية في خدمة الإنسان /محمد فريد وجدي	٢٦	٢٠٤
التسابق الهيدروجيني/محمد فريد وجدي	٢٩	٨٩
عود إلى حديث الذرة /محمد فريد وجدي	٣٠	١٩٦
الهندسة والطاقة الذرية /محمد فريد وجدي	٣١	٣١٧
الله والإنسان/محمد جواد مغنية	٣٦	٣٦٤
بين ابن خلدون وداروين/علي عبد الواحد وافي	٣٦	٣٧٨
القمر المصنوع في العصر الذري/محمد محمود غالي	٣٧	٩٦
الدين في معترك الفضاء/محمدتقي القمي	٦٠	٢٨

تقويم مجلة «رسالة الإسلام»

في أعدادها الستين

مجلة *رسالة الإسلام* كانت الرسالة الإعلامية الأولى وربّما الوحيدة لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة.

أعداد المجلّة بمجملها تبيّن قدرتها على الوصول إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي، كما تبيّن قدرتها على استقطاب كبار الكتّاب والعلماء والمفكرين لأن يكتبوا فيها.

المجلّة، رغم إمكاناتها الماليّة المحدودة، سجّلت معالم مسيرة التقريب لمدّة ربع قرن تقريبًا (١٣٦٨ – ١٣٩٢هـ) وهي فترة مخاض هامّة في العالم الإسلامي، شهدت ولادة صحوة إسلاميّة في إيران والعالم العربي عامة ومصر بشكل خاص. وكان التقريب بين المذاهب الإسلامية جزءاً لا يتجزأ من هذه الصحوة.

تنوّع المقالات في هذه المجلّة من تفسير ودراسات قرآنية، إلى حديث وسيرة نبويّة، إلى فقه وشريعة واقتصاد وتاريخ وكلام وفلسفة وأدب... تدلّ على توجّه المجلّة إلى تأصيل فكرة التقريب على ضوء القرآن والسنّة ودراسات علماء الدين، كما أن اهتمامها بالعلوم الطبيعية وبالأخلاق والتربية والتعليم مؤشر على أهتمامها بمخاطبة مختلف التوجهات والأذواق في المجتمع.

كلمات التحرير التي كتبها الشيخ محمد محمد المدني تستطيع أن تلقي الضوء إلى حدّ كبير على سير المجلّة وأهدافها.

العدد الأول حمل في كلمة التحرير أهداف المجلّة وتتلخص في نشر روح التسامح وإيقاظ الشعور بوحدة الأمة، وشدّ أنظار المسلمين إلى مستقبلهم ومسؤولياتهم العالمية.

ومع بدء السنة الثانية تحدّث الشيخ المدني عن تجربة بحوث المجلّة إلى اللغات الإسلامية والعالمية، وتدفّق الرسائل عليها.

وفي بداية السنة الثالثة نرى حديثًا عن نجاحات المجلّة بين أهل العلم والدين في مختلف البلاد الإسلامية، وتبشّر كلمة التحرير المسلمين بتولي الشيخ عبدالمجيد سليم مشيخة الأزهر (بمطلع عام ١٣٧٠)، وهو من كبار رجال التقريب.

ومع بداية السنة الرابعة يبشر الشيخ المدني بزيادة التعاون بين إيران ومصر على أثر زيارة الدكتور مصدق مصر سنة ١٣٧١.

وفي بداية السنة الخامسة يتحدث الشيخ المدني عما بلغته المجلّة من منزلة مرموقة بين أهل العلم والرأي، كما يتطرق لأول مرة إلى الجامدين والحاقدين والحاسدين في إشارة لما بدأت حركة التقريب تتعرض له من إرجاف المرجفين.

العدد الأول من السنة السادسة يحمل مقال شيخ الأزهر عبدالمجيد سليم الذي يأبى إلاّ أن يسمي نفسه شيخ الأزهر ووكيل جماعة التقريب. ويشير فيه فضيلة الشيخ إلى أهم التحديات التي تواجه المسلمين يومئذ.

في بداية العام السابع للمجلة يطرح رئيس التحرير أسئلة في النقد الذاتي يقول: واليوم ونحن في مطلع العام الجديد: أين نحن؟ وما حسابنا؟ وما وزننا.. وهي أسئلة تدلّ على تعالي دار التقريب على الذاتية والانتفاش الموهوم.

في مطلع العام الثامن يعاهد رئيس التحرير الأمة بأن المجلة ستمضي على منهاجها بإيمان لا يعرف الشك، ودعوة إلى الله لا تعتزّ إلاّ بالله، وحرب عوان على التعصب حتى يبرأ منه المسلمون.

ومع بداية العام التاسع للمجلة تتحدث كلمة التحرير عن اضطراب يسود العالم وتأمل أن يكون ذلك من أسباب الأمن وربما جاء الشرّ بالخير...

ومع بداية العقد الأول من عمر المجلّة يقف رئيس تحريرها عند ما حققته من انتصارات، «فكل عدد من أعدادها ينقل إلى الإخوة في النجف ما يقوله إخوتهم في الأزهر، ويبدي من ذخائر العلم في إيران ما كان يخفيه الزمان، ويُسمع الشآم صوت اليمامة، ويسرع في ربوع إندنوسيا كما يسري في أرباض باكستان، ويدعو إلى كلمة سواء بين المؤمنين أجمعين».

وتستمر الأعداد على هذا النهج في ذكر المكاسب على رأس كل سنة..

مجلّة *رسالة الإسلام* تشكل تراثًا تقريبيًا هامًا يسجل ارتباط صحوة المسلمين بتقريب مذاهبهم ، كما يسجّل تجاوب العلماء والمفكرين مع هذه الدعوة، ويشير أيضًا إلى ما واجهته فكرة التقريب من تشكيك وإرجاف وضغائن، ولأهمية هذه الوثيقة التقريبية عمد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران إلى إعادة طباعة المجلّة بجميع أعدادها في ١٥ مجلداً.

مجلّة رسالة التقريب

مجلة تعنى بقضايا التقريب بين المذاهب الإسلامية ووحدة الأمة الإسلامية، كانت فصلية ثم أصبحت تصدر كل شهرين، وهي مجلة علمية محكمة. صدر العدد الأول منها في شهر رمضان ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.. وتواصلت فصدر العدد الستون في ربيع الثاني ١٤٢٨/٢٠٠٧م.

تابعنا محاور هذه المجلة خلال الأعوام الخمسة عشر من صدورها، ووقفنا عند بعض المحاور في هذا العرض للمجلة.

محور كلمات التحرير

هذا المحور له أهميته لما يمثّل من عصارة فكر العاملين في المجلّة، إذ يحاول التحرير أن يقدّم ما يتناسب مع أحداث الساحة ومع توجهات التقريب وأهداف المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ضمن هذه الكلمات مجموعة دونها كاتب هذه السطور تحت عنوان: «نحن و...» وتعني موقفنا من قضية معينة لها ارتباط بالتقريب وبحالة العالم الإسلامي.

اخترنا منها مايلي:

تحت عنوان:

نحن والتاريخ[1]

ذكرنا موقفنا من قراءة التاريخ والمعيار بين القراءة الحية المنطلقة من روّاد الحياة، وبين القراءة الميتة المنبثقة من روح ميتة أو قاتلة:

لا يمكن لمجموعة بشرية أن تنفصل عن تاريخها، فهو يؤثر في روحها وفكرها وسلوكها

١- *رسالة التقريب*، العدد ٢، ص ٧.

إيجابًا أو سلبًا، غير أن هذا التأثير يتغير تبعًا لمستوى النضج الفكري للأمة، فإن كان مستواها هابطًا انجرفت في تيار أحداث متدفق من الماضي إلى الحاضر، دون أن يكون لها إرادة في تعيين مساره، وإن كانت تملك زمام أمورها سيطرت على مسيرة الأحداث التاريخية، ووجهتها وجهة رائدة.

فالأمة الحية لها من التاريخ موقف الإشراف، لا الانجراف، تتخذ من أحداثه عبرة. وتستخلص من غواشيه الدروس. فهي تنظر إلى صفحاته نظر الفاعل لا المنفعل، وتتفاعل مع أحداثه تفاعل خبير يريد أن يبني حاضرة ومستقبله.

نحن المسلمين: نملك ذاكرة تاريخية موثقة لا تملكها أية أمة، وتخزن هذه الذاكرة صورًا لا حصر لها من الأحداث والمواقف، الإيجابية منها والسلبية.

يشهد الخط البياني لمسيرتنا التاريخية تارة صعودًا يفاخر به الأمم، ويزين جبين الدهر. ويشهد أحيانًا هبوطًا مخجلاً يندى له الجبين.

ونحن اليوم نرث كل تلك الإيجابيات والسلبيات، فما موقفنا منها؟ هذا يتوقف على مقدار ما فينا من حياة وإرادة. إن كانت مظاهر الحياة فينا ضامرة تسربت إلى أجسامنا سلبيات التاريخ، كما تتسرّب الجراثيم إلى الجسد الضعيف لتزيده ضعفًا وتفتك به، وإن كانت أمتنا طافحة بالحياة والحركة والإرادة قاومت تلك السلبيات ولفظتها ورفضتها واجتذبت الإيجابيات تتمثلها في حياتها وتتزود بها في مسيرتها، وتستلهمها في عملية بناء حاضرها ومستقبلها.

من هنا نستطيع أن نفهم أن كل توجه واع للتاريخ هو مظهر حياة، ونفض الغبار عن صور السمو الإنساني على المستوى الفردي والاجتماعي، وإماطة اللثام عن روح الابتكار العلمي والفني للأجداد، وتحليل الأحداث تحليلاً يستخلص العبر والتجارب.. كلها مظاهر حياة في المجتمع. ونبش خلافات الماضي لإثارة النزاعات، وخلق الأحقاد والتنافر مظاهر موت.

وكلا المظهرين قائمان في مجتمعاتنا الإسلاميّة؛ لأن هذه المجتمعات تشهد صراعًا بين الموت والحياة.يقف وراء عوامل الموت كل أعداء الأمة: من جهل وتحجّر وطاغوت عالمي ومحلي. ويقف وراء عوامل الحياة كل العلماء الصالحين المجاهدين المخلصين الأحرار من الذين «عظم الخالق في أنفسهم فَصَغر ما دونه في أعينهم».

بالأمس القريب انعقد في مدينة «قُم» مؤتمر بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد رضي الله عنه، والذكرى التاريخية هذه تعيد إلى الذهن جملة من صور بعضها بيضاء ناصعة وبعضها سوداء قاتمة. صور الجهود العلمية الجبارة، والقدرة الفكرية التأسيسية الفائقة، والريادة المنهجية في التأليف والتعليم من جانب. ومن جانب آخر صور

النزاع الطائفي، والصراع الكلامي، والاشتباك اللفظي والجسدي، والتنافس العباسي والبويهي، وهدم الدور وإحراق المكتبات في بغداد.

وإزاء كل هذه الصور يقف العبد الصالح الإمام الخامنئي ـ حفظه الله ـ في ندائه الكبير الذي وجهه إلى المؤتمر ـ موقف الرائد الموجّه لأحداث التاريخ توجيه بناء وعطاء. فيستعرض في جولة فكرية طويلة ممتعة كل ما في حياة الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ من معطيات إيجابية بناءة.

ثم هو ـ تجاه ما عصف بتلك الفترة الزمنية من أحداث مؤلمة أثرت في كتابات الشيخ المفيد ومواقفه ـ يقول:

«ما أريد أن أوكد عليه في نهاية هذا المقال هو: توصية العلماء والمفكرين المشاركين في هذا التجمع الثقافي أن يبذلوا كل وسعهم لجعل هذا اللقاء العلمي وسيلة تقريب فكري واتحاد عملي بين المذاهب الإسلامية.

إن أسلوب الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في مواجهة خصمه المذهبي في زمانه متأثر دون شك بالحوادث الاجتماعية المرة، وبالمصائب التي ألمت بالشيعة المظلومين في ذلك الزمان، والتي أدت إلى إضرام نيران التعصب الأعمى. هذا الأسلوب لا يمكن أن يكون اليوم قدوة لمواقف الفرق الإسلاميّة من بعضها، حتى في المجالات الكلامية.

الفرق الإسلاميّة اليوم ـ باستعراض تلك المشاهد التاريخية المؤلمة ـ يجب أن تتلقى تجربة التعاطف والمسالمة، وعليهم في هذا العصر ـ حيث مبادئ الإسلام التي تحمّل ما تحمّل أمثال المفيد من كل مذهب لإحيائها، تتعرض للخطر من قبل الأعداء الدوليين ـ أن يفكروا في الوحدة والتقارب والتعاون بين كل الفرق وجميع مفكريها. وهذا هو الدرس الكبير لثورتنا، والتوجيه الخالد لإمامنا الراحل قدس الله نفسه الزكية».

هذا المبدأ في قراءة التاريخ مبدأ هام يشكل معيارًا للتمييز بين القراءة الحية المنطلقة من روّاد الحياة، وبين القراءة الميتة المنبثقة من روح ميتة أو قاتلة.

فلنتجه إلى الإسلام. إلى الحياة. إلى استجابة دعوة التوحيد والوحدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الانفال/ ٢٤).

وتحت عنوان:
نحن والسيرة[1]

وقفنا عند ذكرى المولد النبوي الشريف لنبين رأينا في كيفية قراءة السيرة وإحياء المولد،

١- *رسالة التقريب*، العدد ٣، ص ٧.

مفرقين بين النظرة الصغيرة للسيرة والانفتاح الواسع الحركي العملي على السيرة الكريمة:

مرّت علينا ذكرى المولد النبوي الشريف فحفزت أذهاننا إلى استعراض سيرة رسول الله ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ وحياته الكريمة الحافلة بأحداث الهدم والبناء، فوجدنا فيها الطاقة المحركة العظمى التي كانت وراء كلّ ما سجله التاريخ الإسلامي من صفحات بيضاء. كانت وراء كلّ ثورة على الظلم والفساد، ووراء كلّ حركة تدعو إلى العدل والمساواة، وخلف كلّ روح وثابة لطلب العلم، أو تيار إصلاحي يدعو لتطهير النفس والسير إلى الله. إنها تشكل ـ باعتبارها التجسيد العملي للقرآن ـ الزخم الذي دفع مسيرة الحضارة الإسلاميّة نحو كلّ ما تجلى فيها من قيم إنسانية سامية.

والصحوة التي يشهدها عالمنا الإسلامي اليوم هي قبس ذلك النور النبوي، فروّادها ينهجون سيرة المصطفى في السعي لبناء أمة عزيزة كريمة تنهض بدور رائد على ساحة التاريخ، وتحكّم شرع الله في كلّ شؤون حياتها لا تأخذها في الله لومة لائمٍ، وتأخذ بأسباب القوة الاقتصادية والعلمية والعسكرية كي تكون مرهوبة الجانب، وتوحد صفوفها وتعبئ طاقاتها كي لا تفشل في مواجهة التحديات ولا تذهب ريحها.

ولكن ـ ونحن نقف أمام هذه السيرة موقف إجلالٍ واعجاب ـ يجب أنّ لا يفوتنا ماران على السيرة من سلبيات الماضي. هذه السلبيات التي تراكمت فجعلت من نظرة بعضنا إلى الإسلام فجة ضيقة لا حركة فيها ولا حياة. وهذه النظرة الضيقة ـ إضافة إلى ما تفعله في مسخ السيرة ـ تعمل على إثارة الفرقة والنزاع بين المسلمين.

ولو تطلعنا إلى ما حولنا لرأينا هناك من يستفتي السيرة في حركة الإصبع عند الصلاة، ذاك يقول: إنها دائرية، ويرى آخر أنها عمودية، ويقع بين أتباع الرأيين نزاع تنتهك فيه الحرمات، وتتقطع وشائج الأخوة والصلات.

ورأينا من يستفتي السيرة في بناء القبور، ومقدار ارتفاعها، ويقع الخلاف بشأنها إلى حد التكفير.

وإن تعجب فعجب هذا الذي تراه في صفحات الفتاوى وأعمدتها؛ معظمها يحاول أن يجد في السيرة أجوبةً ترتبط بزيارة قبور الموتى والمسائل الفرعية في الصوم والصلاة، والموضوعات الهامشية في الإرث والزواج والطلاق لا غير.

إنّ علماء المسلمين يتحملون اليوم مسؤولية استطلاع السيرة في جوانبها الحياتية، في حقل الدعوة وأساليبها ومراحلها، في مجال بناء المجتمع الصالح والدولة الصالحة، في طريقة التعامل مع المستجدات العالمية ومع الأمم الأجنبية.

عليهم أن يستفتوا السيرة في أسلوب تصعيد روح الجهاد لدى الأمة، وإعداد المجاهدين، والدفاع عن المستضعفين والمحرومين، ودك حصون الظالمين والمستكبرين.

علينا أن نقرأ ما في السيرة من مواقف توجب على كلّ مسلم وجوبًا عينيًا أن يعمل لوحدة الصف، وتأليف القلوب، ونبذ الفرقة ووحدة الكلمة.

لا بد أن يتطرق إعلامنا الإسلامي إلى ما وكدته السيرة بشأن كرامة الإنسان، وعزة المسلم، وقوة المجتمع الإسلامي ومَنَعته، ودوره الشاهد على ساحة التاريخ.

أليس في السيرة ما يتبين لنا رأي الإسلام في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ويرسم لنا الموقف المبدئي في كلّ المجالات الحياتية؟!

حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدأت من بناء الفرد، وانتهت بإقامة مجتمع إسلامي يحمل مسؤوليات: بسط العدل، ونشر التحرر، وحمل العلم، وتبديد الظلام في كلّ أرجاء العالم. إنها مسيرة متكاملة الدروس في جميع مرافق الحياة. فلماذا نستفتيها فقط في الجوانب الهامشية التي لا تمس صميم الحياة؟

السبب يعود إلى الوضع المؤلم الذي يعيشه عالمنا الإسلامي."فالإناء ينضح بما فيه". والإسلام في جميع أصقاعنا الإسلاميّة يعيش بمعزل عن الحياة، ومن علماء الإسلام من قدر لهم أنّ لا يعالجوا أمرًا من الأمور التي ترتبط بمقدرات المسلمين، بل عليهم أن يكونوا هامشيين ويعالجون المسائل الهامشية. ولذلك يتناولون السيرة في إطار ما أوكلت إليهم من مسؤولية.

وهذا التعامل مع السيرة يثير ـ دون شك ـ الاختلاف والفرقة، ويثير الإحَن والحزازات؛ لأنه إطار ضيق صغير تكبر فيه الخلافات وتأخذ حجمًا هائلاً، حتّى يخيل لهؤلاء الصغار أنّ هذه الخلافات تشكل حدًا فاصلاً بين الإسلام والكفر، فيتراشقون الفتاوى بالكفر والشرك وإهدار الدم. كما قال الشاعر المتنبي:

وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

إنّ نظرة هؤلاء إلى السيرة ـ غالبًا ـ نظرة إنسان صغير ضيق الأفق، فإذا وجد حركة إصبع مسلم آخر في الصلاة خلافًا لما عرفه في السيرة كبرت المسألة في ذهنه، وتحوّلت إلى حاجز نفسي يفصل بينه وبين ذلك الأخ المسلم. وإن رأى مسلمًا يزور القبور خلافًا لما سمعه أو قرأه في السيرة تصور أنّ بينه وبين ذلك المسلم بعد المسافة بين الإسلام والشرك.

هذه هي النظرة الصغيرة للسيرة. إنها ـ دون شك ـ نظرة ناقصة مشوهة، تجر إلى تمزيق المسلمين وتشتيتهم، وإماتة الروح والحياة في نفوسهم.

والمطلوب: هو الانفتاح على السيرة الكريمة بمعناها الواسع الحركي العملي، عندئذٍ ستلتقي

وجهات النظر، وتتوحد الأصوات والخطى كما التقت من قبل أصوات وخطى رجال كبار في عالمنا الإسلامي المعاصر من مختلف المذاهب الإسلاميّة ، وكما تلتقي اليوم هذه الأصوات والخطى في إطار الصحوة الإسلاميّة المباركة.

فلنحول احتفالات المولد النبوي الشريف إلى مؤتمرات تتناول السيرة روحًا وفكرًا وعملاً في إطارها المتحرك الواسع، لنتعلم منها كيف نهدم العوامل السلبية، وكيف نبني وجودنا كما أراده الله تعالى، وكيف نتحرك نحو هدفنا التكاملي. فلنا في سيرته عليه أفضل الصلاة والسلام أسوة حسنة.

تحت عنوان:

نحن والصحوة الإسلامية[١]

دار الحديث عن دور الصحوة الإسلامية في توحيد صفوف الأمة بمختلف مذاهبها، وقدرتها على أن ترفع هموم الأمة نحو أهداف كبيرة، ومواضع الضعف التي يمكن أن تعتريها:

الصحوة الإسلامية المعاصرة ظاهرة ضخمة بارزة من ظواهر العالم الإسلامي، برزت بوادرها الأولى في العشرينات، ثم نمت على مر نصف قرن من الزمن، وأصبحت اليوم أهم مسألة على الساحة الإسلامية، خاصة بعد أن تبلورت في مشروع كامل لإدارة دفة الحياة، تتبناه قاعدة جماهيرية عريضة حققت تنفيذه في بقاع، وتسعى لتحقيقه في بقاع أخرى.

وتحمل هذه الصحوة خصوصيات أهمها:

الأولى: توجه هموم الرساليين إلى تعبئة طاقات الأمة ورصّ صفوفها.

الثانية: السعي لتقديم الطرح الإسلامي لمختلف جوانب الحياة.

الثالثة: مقاومة القوى المضادة المتضررة من تنامي الوعي الإسلامي

وهذه الخصوصيات تتجه حتمًا وبشكل طبيعي إلى "التقريب" بين فصائل المسلمين بمختلف انتماءاتهم المذهبية والقومية.

أما الأولى: فهي ملازمة للصحوة التي تضع نصب عينيها ضرورة استعادة عزة المسلمين وكرامتهم، واستعادة دورهم التاريخي على ظهر الأرض. ولا يمكن أن يتحقق ذلك والأمة مشتتة مبعثرة ممزقة، فلابد ـ أولاً ـ من رأب الصدع ورتق الفتق حتى تتظافر القوى، وتتجمع الطاقات، وتتوحد الجهود نحو الهدف الكبير؛ ولذلك يضع الرساليون نصب أعينهم مسؤولية جمع الفصائل، والبحث عن المشتركات، والتعاون بينهم فيما اتفقوا عليه، ويعذر بعضهم بعضًا فيما اختلفوا فيه.

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤، ص ٧.

ومن هنا نرى: أن الصحوة الإسلامية رافقتها دعوة لتجاوز الخلافات المذهبية والذوقية والإقليمية والعنصرية في التعاون والعمل المشترك، ومن هنا كان رموز الصحوة الإسلامية في عالمنا المعاصر دعاة تقريب أيضًا.

وأما الثانية: فهي تستدعي بطبيعتها أيضًا الاعتماد على كل الاجتهادات الفقهية القائمة على أساس القرآن والسنة للوصول إلى هذه الغاية؛ لأن كل واحد من هذه الاجتهادات يستطيع أن يسهم في إثراء المشروع الإسلامي وتطويره، وجعله أكثر ملاءمة لمتطلبات الحياة المتطورة.

ولئن كانت المذهبية تخلق تمايزًا في بعض الأحكام الفرعية فإننا لا نرى مشروعًا سنيًا وآخر شيعيًا: في حقل الاقتصاد الإسلامي، ونظام العلاقات السياسية، والنظام الاجتماعي، والنظام القضائي، بل وحتى في نظام الحكم؛ لأن الفريقين ـ إن اختلفا في الإمامة والخلافة من قبل ـ يتفقان اليوم في صفات ولي الأمر الصالح لحكم المسلمين، ويتفقان في الشورى وفي مشاركة الأمة، بل وحتى في فرعيات نظام الحكم الإسلامي.

وهذا هو السبب وراء تجاوز الكتب التي طرحت هذه المشاريع: الحدود المذهبية، حتى أصبحت كتابات مفكري الصحوة من أهل السنة والشيعة تتداولها أيدي القراء المسلمين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية.

وأما الثالثة: فهي قد جمعت القلوب والعواطف والأفكار المسلمة لمواجهة جبهة كبيرة ضخمة معادية، انفتحت لتصب غضبها ونقمتها على الصحوة الإسلامية إعلاميًا وسياسيًا وعسكريًا دون تفريق بين فصائلها السنية والشيعية، وفي هذا الإطار أيضًا ذابت الفوارق المذهبية، فأصبح الإعلام الإسلامي الحركي بعيدًا عن الصراعات المذهبية، وأصبحت ساحات الجهاد تجمع أهل السنة والشيعة. كما وأصبحت القوى المضادة توجه سهام الاتهام إلى الفريقين معًا، وتربطهما في خطط وبرامج وأهداف مشتركة، وكثيرًا ما تكون هذه الاتهامات لا واقع لها، غير أن القوى المعادية تنطلق في اتهامها مما تراه من عواطف مشتركة وأفكار مشتركة، بل ومصير مشترك يجمع كل جماهير الصحوة وروادها.

في الصحوة إذن، خير كثير خير «التقريب»؛ لأنها مظهر حياة، والحياة تجعل بين الجسم ترابطًا عضويًا.

ودعاة التقريب يجب أن يركزوا على تنامي هذا المظهر الحياتي في الأمة، ويعمّقوه من خلال لقاءات ودراسات مشتركة، وإعلام مشترك، وتوجه صادق نحو قضايا إسلامية مشتركة.

وتبقى نقطة هامة يجب أن يلتفت إليها رواد الصحوة، وهي: أنهم جميعًا يواجهون مؤامرة

«الإحباط»، وتقوم على أساس هدم الصحوة من داخلها، وخلق حالة يأس في الأمة من الأمل الإسلامي والعودة الإسلامية، ووسيلة الأعداء لتحقيق هذه المؤامرة مواضع الضعف الطبيعية والمفتعلة الموجودة في العالم الإسلامي، وقد درس الأعداء هذه المواضع بجد وتحرّوها بدقة وبنوا خطتهم على أساسها.

لا نريد استعراض كل مواضع الضعف التي تعاني منها أمتنا، فهذا مالا يستوعبه مقال، بل نشير فقط إلى ما يرتبط منها برواد الصحوة وطلائعها المفكرة، عسى أن نسهم بخطوة على طريق حماية مسيرة الصحوة من الأخطار، وهي مسيرة يشكل التقريب لها سدى ولحمة، أما مواضع الضعف فهي:

الأول: مشكلة الأصالة والمعاصرة:

غير خاف أن إنسان الصحوة يتطلع إلى تطبيق الإسلام، انطلاقًا من واجب شرعي يؤمن به، وانبثاقًا من يأس عم العالم الإسلامي من طروحات الشرق والغرب وهنا تبرز أمام العلماء والمفكرين مسؤولية تقديم المشروع الإسلامي لجميع جوانب الحياة، جامعًا بين «الأصالة» و«المعاصرة».

فالأصالة تفرض عمقًا اجتهاديًا في مصادر الشريعة.، والمعاصرة تفرض تفهمًا واسعًا لآخر ما أنتجه الفكر البشري وقدمته التجارب البشرية من معطيات في حقل إدارة دفة المجتمع؛ ليكون التطبيق الإسلامي مواكبًا لتطور المسيرة البشرية، مع المحافظة على كل خصائصه الثابتة.

وتبدو المسألة ميسورة للوهلة الأولى، لكن الواقع أثبت خلاف ذلك، فهناك عوامل عديدة أدت إلى ظهور تيارات داخل الصحوة يفرط بعضها في الأصالة على حساب المعاصرة، ويفعل بعضها العكس.

وقلّما جلس أصحاب هذه التيارات حول مائدة حوار هادف بناء، بل غالبًا ما تراشقوا التهم بينهم، وبذلك يضيعون على الأمة جهودًا كان من المفروض أن تثري المسيرة بفكرها وعلمها، لكنها اتجهت إلى تهيئة فرصة لأعداء الصحوة؛ كي يصنفوا طلائعها إلى يمين ويسار، ورجعي وتقدمي، وأصولي ومعاصر، وأمثال ذلك من التصنيفات التي لا تخدم مسيرة الصحوة وأهدافها التقريبية.

الثاني: تركة عصور ما قبل الصحوة بكل ما فيها: من اختلافات ونزاعات طائفية وقومية وإقليمية وقبلية تركت آثارها ورواسبها في الأفكار والنفوس، فتتاح لمن يثيرها من داخل رموز الصحوة، فتجد لها تجاوبًا في القاعدة الجماهيرية بسبب بقاء تلك الرواسب، وتثار الحساسيات من جديد وليس صعبًا على أعداء الصحوة أن يشتروا بعض الذمم من داخل

الصف الإسلامي، أو أن يخترقوا الصف الإسلامي ببعض الصنائع لإثارة هذه المعمعات، وتصعيد الحزازات متى ما تطلب الأمر ذلك.

ولكن لا سبيل إلى التصدي لهذا اللون من الإثارات إلاّ بتكريس قادة الصحوة جهودهم نحو ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية، ومفهوم وجوب توحيد صفوف المسلمين والعمل للقضاء على الحواجز النفسية الموروثة، حتى يسود الشعور بالأمة الواحدة ذات الهدف الواحد والمصير الواحد وعندئذ سيكون كل صوت مفرّق نشازًا مرفوضًا في مجتمع الصحوة الإسلامية.

الثالث من مواضع الضعف: سهولة اغتيال شخصية رموز الصحوة والمقصود باغتيال الشخصية: إحاطتها بتهم وافتراءات تسقطها في المجتمع، وتلغي دورها الفاعل في الأمة.

ويعود سبب سهولة الاغتيال إلى قلة الوعي الشعبي، وهبوط النضج الجماهيري تجاه مؤامرات أعداء الإسلام والإنسان خطّاء، ورصد أخطاء الآخرين ليس بالأمر الصعب، ثم تهويلها ونشرها أمر كان يمارسه الفرقاء منذ أقدم العصور، فما بالك بعصرٍ أصبحت «الدعاية» فيه فنًا من فنون الإعلام، تُجنّد له أعقد التنظيمات البشرية وأحدث التقنيات؟!

وشخصيات الصحوة وقادتها لا يظهرون على الساحة بسهولة، بل إن ظهورهم يأتي نتيجة كفاءات فكرية ونفسية وقيادية، ونتيجة مواقف ومسيرة لاحبة شائكة طويلة، ونتيجة تجاوز لعقبات إعلامية وسياسية واجتماعية ضخمة.

من هنا: فإن وجودها نعمة عظيمة من نِعَم الله على الأمة، وإذا سقطت فليس من السهل التعويض عنها. ولذلك فإن جهود جيل الصحوة يجب أن تنصب على صيانة هذه الشخصيات من هذا اللون من الاغتيال، عن طريق رفع مستوى الوعي الجماهيري، والسعي لنشر تعاليم الإسلام بشأن موقف الإنسان المسلم مما يصله عن أخيه المسلم من خبرٍ ومعلومةٍ، وكيف يجب أن يتبين «النبأ» كي لا يطعن أحدًا عن جهل وعدم تمحيص؟

وثمة ثغرة أخرى ينفذ منها أعداء الصحوة هي: وجود ظاهرة خشية أعداء الله. خشية الله وحده توحّد القلوب والصفوف، وخشية غير الله تمزق وتبعثر، وتدخل في الحساب أمورًا لا يمكن أن يجمع عليها رواد الصحوة، فيختلفون ويتناحرون.

وتواجه الصحوة اليوم أعظم عملية إرهاب باسم مكافحة الإرهاب، وأعظم بطش حاقد متعصب باسم محاربة التعصب والأصولية.

وأمام هذه الهجمة الشرسة نجد من يحاول أن يظهر الإسلام بمظهر المهادن المداهن والمسالم والمتعايش مع كل الذئاب الكاسرة والوحوش المفترسة.

ونجد من يحاول أن يبرئ نفسه من تهمة الإرهاب بقطع علاقاته مع من تُوجه إليهم سهام

التهمة أكثر من غيره. مع أن جميع فصائل الصحوة الإسلامية تعلم علم اليقين أن أعداء الإسلام لا يخافون منها إلاّ لأنها «مسلمة ملتزمة» فقط، لا غير.

وهذا خوف تقليدي طبيعي قديم، يساور كل أعداء الإسلام من المسلمين، لا لأنهم إرهابيون، بل لأنهم مسلمون صدقوا ما عاهدوا الله عليه، قال سبحانه: ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾(الحشر/١٣).

ومن هنا: فإن رواد الصحوة مطالبون بأن يعمقوا في النفوس روح خشية الله تعالى دون سواه، وروح الاستهانة بالطواغيت المتعملقين؛ كي يقوا النفوس من الاهتزاز أمام بطش الجبابرة وطغيان الطغاة.

نسأله سبحانه أن يتم نعمة الصحوة على الأمة بتوحيد الخطى والصفوف واستعادة العزة والكرامة بفضله ومنه إنه لطيف خبير.

تحت عنوان:

نحن والبدعة [1]

بيّنا في هذه الافتتاحية أن الشقاق والنزاع بين المسلمين حدث من يوم أن دخلت «البدع» في حياة المسلمين، غير أن المهم أن نفهم البدع بمعناها الحقيقي، لا أن نحصرها في فرعيات اجتهادية ثم نستخدمها في تكفير هذا وذاك.

وألقينا الضوء في المقال على الموقف الصارم الذي اتخذه ولي أمر المسلمين من البدع التي دخلت في مجالس ذكر الحسين بن علي (عليه السلام):

الالتزام بالقرآن والسنة أعظم ميزة تختص بها الجماعة المسلمة. وهذه الميزة توحّد الأمة في الفكر، والعاطفة، والروابط، والمسير، والهدف، وتحول دون أن تتلاعب بها الأهواء وتعصف بها التيارات وتفتك بها عوامل التفرقة والشتات.

ومن الواضح جدًا أنّ الأمة الإسلامية كانت موحدة بقدر ما كانت ملتزمة بالقرآن والسنة، ثم دبّ فيها الشقاق واتسع باتساع دخول «البدع» فيها.

الكفر والإلحاد والزندقة لا تمزق الأمة كما تمزقها البدعة. لأن الأمة تقف جميعها صفًا واحدًا أمام الكفرة والملحدين والزنادقة، غير أنها إزاء البدعة ـ وهي الانحراف المتقمص لباس الدين ـ تنقسم على فريقين: فريق واع متفهم لدينه يميز الحق من الباطل، فينكر البدعة، وفريق لم

١- *رسالة التقريب* ، العدد ٥، ص ٧ .

يبلغ مستوى التمييز والتمحيص، فيتجه مدفوعًا بعاطفة سطحية أو بذاتيّة ضيقة إلى الانحراف العشوائي وراء المبتدعين، وقد يبلغ به التعصب لها حدّ تقديم النفس والنفيس.

وبرزت البدع في تاريخ الإسلام من يوم أن أجازت السلطة الحاكمة لنفسها أن تشرّع خلاف نصوص القرآن والسنة، فدخلت في المجتمع الإسلامي بدعة التمييز الطبقي والتمييز العنصري، وبدعة السكوت أمام التسلط الفرعوني، ومن يوم أنّ ولي أمر الأمة ولاة من سفهائها وفجارها، فاتخذوا مال الله دولاً، وعبادة خولاً، والصالحين حربًا، والفاسقين حزبًا [١].

لقد ظهر على مر التاريخ دعاة وقفوا بوجه البدع وحاربوها، واسترخصوا كلّ نفيس من أجل إعلان زيفها، وقدموا دمهم ي سبيل مكافحتها، وفي سبيل إعلان حكم الله صريحًا واضحًا بشأنها.

ومرت علينا قبل أيام ذكرى «عاشوراء» الحسين بن علي سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله)، التي سجلت أعظم موقف إسلامي ملتزم في مكافحة بدع العصر الأموي، السياسية منها والاقتصادية والفكرية والعقائدية.

وهذه الذكرى ـ وإن اتخذت طابعًا مذهبيًا ـ مع الأسف ـ هي في الواقع حدث هام يجب أن يعتز بها كلّ مسلم غيور على أمته وإسلامه، لأن صاحبها لم يكن يمثل طائفة خاصة من المسلمين، بل كان يعبّر عن آمال كلّ المسلمين الذين يستهدفون العودة إلى إسلام رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام دون أن تشوبه بدعة المبتدعين وانحراف المنحرفين.

مَنْ من المسلمين اليوم لا يعرف مكانة الحسين ـ عليه السلام ـ ولا يجلّ الأهداف التي أعلنها، ولا يقف موقف إعظام وخشوع أمام جسامة التضحية التي قدمها؟.

مَنْ من المسلمين اليوم لا يعرف فضل الحسين على الأمة بما بذله في سبيل إحياء روح العزة والكرامة والمقاومة والأصالة والالتزام ورفض البدع فيها ؟. فلماذا إذن تبقى ذكرى «عاشوراء» محدودة في إطار مذهبي معين ؟ لماذا لا تتسع لتشمل كلّ من يعرفون الحسين مكانته وأهدافه وتضحياته، وآثار ثورته في مسيرة الحياة الإسلاميّة؟ !

وثورة الحسين إن استطاعت أن ترسم الطريق أمام كلّ المصلحين تجاه المبتدعين،

فهي لم تستطع ـ في ظل غياب الوعي الإسلامي وإقصاء القيادة المبدئية للأمة ـ أن تضع حدًا لظهور البدع، فاستمرت الانحرافات بأشكال شتى، واستمرت أيضًا الثورات لتصحيح

١- انظر إلى رسالة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر، *نهج البلاغة*، تحقيق صبحي الصالح: الرسالة ٦٢: ٤٥٢.

المسار على يد الذين دخلت ثورة الحسين ـ عليه السلام ـ في وجدانهم وترسخت في نفوسهم وعواطفهم.

ما أردنا في هذا المقال أن نقف عند ثورة الحسين رائدة مكافحة البدع في التاريخ، لأنها أشهر من أن نتحدث عنها، وأعظم من أن نخصص مقالاً لها، بل أردنا أن نلمح إلى موقف عظيم آخر اتخذه سليل الحسين العبد الصالح الإمام الحسيني السيد علي الخامنئي لنفض ماران على ذكرى الحسين ـ عليه السلام ـ من بدعَ هي أبعد ما تكون عن روح الإسلام وروح أهداف عاشوراء.

لقد اهتم الحريصون على «حياة» الأمة بإبقاء ذكرى الحسين ـ عليه السلام ـ «حية» في النفوس، ووضعوا لنا «منهاج إحياء الذكرى» في إطار ملتزم محافظ على تعاليم الإسلام ومبادئه. وعلى مر الزمن ـ وفي ظل غياب الوعي وإقصاء القيادة المبدئية ـ طال منهاج الإحياء هذا ما طال سائر أمور الدين من بدع وانحراف وظهر فيه ما يسيء إلى عظمة الذكرى ورساليتها. وظهر بين الفينة والأخرى من تصدّى لهذه البدع، لكن الموقف الغالب منها كان السكوت خوفًا من رد فعل العامة والغوغاء، كما كان هناك من يشجع هذه البدع والخرافات ليعيش على دفئها كما يعيش المشعوذون على دفء جهل الناس وهبوط مستوى تفكيرهم.

الانتصار الإسلامي الكبير في إيران نسف أخطر بدع كانت تسود الذهنية الإسلاميّة، تدور حول استحالة إقامة دولة الإسلام، وحول انفصال الدين عن السياسة، وحول عدم إمكان الانتصار على الطاغوت العالمي المستفحل. وبعد انهيار هذه البدع الكبرى كان لابد من الالتفات إلى البدع الأخرى الموروثة من عهود الانحطاط وضعف الصوت الإسلامي الملتزم. ومع أنّ حياة الإمام الراحل السيد آية الله العظمى الخميني رضي الله عنه وأرضاه كانت مليئة بعد الانتصار الإسلامي بمهام إقامة الدولة، وتثبيت الأسس والمفاهيم، ومواجهة الحرب الطويلة الظالمة، لكنه لم يترك فرصة دون أن يعلن استنكاره لظاهرة انحرافية أو لبدعة يراها في المجتمع ويقدم توجيهه اللازم بشأنها.

واصل هذا الطريق خَلَفه بجد ونشاط، خاصة مع ازدياد موجة الحركة الثقافية والاجتماعية الدينية بسبب توقف الحرب.

ويأتي موقف السيد ولي أمر المسلمين ـ سدد الله خطاه ـ من بعض البدع في إحياء ذكرى الحسين ـ عليه السلام ـ أيام شهر محرم، ليسجل صفحة تاريخية بيضاء ناصعة من صفحات تاريخ آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين) في إحياء السنة وإماتة البدعة.

صحيح أنّ حادثة عاشوراء بكل ما أحاط بها من مأساة لم يعرف التاريخ لها نظيرًا، تدمي

القلب، وتحز في النفس وتثير عاطفة وهياجًا في وجدان من يحب رسول الله وآل بيته. لكن إحياء هذه الذكرى في العواطف يجب أن يكون في حدود ما أقرته السنة، وكل خروج عن ذلك فهو بدعة تشوّه الوجه الناصع للإسلام، وتفتح المجال للجهلة والمغرضين أن يعبثوا كيفما شاؤوا في شعائر العزاء الحسيني، ويأتوا كلّ يوم بطامة جديدة.

وهذا ما حدث بالفعل حين عمد نفر إلى إشاعة إدماء الرأس والجسم يوم العاشر من محرم، تحت عنوان المشاركة العاطفية مع دماء العترة الطاهرة التي أريقت في كربلاء.

ومهما يكن الدافع في هذا العمل نزيهًا فإنه خروج على السنة و«أشبه شيء بالخرافة»[١]. ولا يقرّه الإسلام.

وواضح أنّ اتخاذ موقف تجاه هذه الظاهرة وأمثالها يصطدم بعواطف أولئك الّذين يقدسون هذه العادات، ويجعلون منها وسيلة قربة إلى الله سبحانه وتعالى، ووسيلة انشداد بآل رسول الله (عليه أفضل الصلاة والسلام).

ولكن العالم الملتزم يجب أن يظهر علمه تجاه البدعة رغم لوم اللائمين. وهذه بعض العبارات التاريخية الخالدة من خطاب السيد ولي أمر المسلمين في هذا المجال باختصار شديد:

ـ «الخطابة (في مجالس العزاء الحسيني) يجب أن تدور حول ثلاثة محاور:

تعميق العاطفة تجاه الحسين بن علي ـ عليه السلام ـ وآل بيت رسول الله عليهم صلاة الله. وإعطاء صورة واضحة للمستمع عن حادثة عاشوراء. وبث الوعي الديني والعمق الإيماني تجاه المعارف الدينية يجب أن نحذر تمامًا من أي فعل يبعد مجلس العزاء الحسيني عن فلسفته الواقعية.

ـ (إدماء الرأس) ليس من الدين: إن الله لا يرضى عنه دون شك. وعلماء السلف كانوا مكتوفي الأيدي وغير قادرين أن يقولوا شيئًا (تجاه هذه البدع)، أما اليوم فهو يوم حاكمية الإسلام وسطوع نجم الإسلام، فلا يجوز أن يشوب مجتمعنا الإسلامي السامي. ما يظهره بمظهر خرافي غير منطقي.

ـ أنا واثق أنّ هناك من سيعلق على كلامي هذا، تحدوه عاطفة نبيلة قائلاً: حبذا لو أنّ فلانًا لم يتحدث عن هذا الموضوع الآن ! كلا ! لابد أن أقول كلمتي، لابد أن أقول كلمتي. أنا مسؤول أكثر من الآخرين. أنتم أيها السادة يجب أن تقولوا أيضًا كلمتكم.

١- نفس تعبير السيد ولي أمر المسلمين. .

ـ هذا خطر كبير في عالم الدين والمعارف الدينية، حماة حدود العقيدة يجب أن يلتفتوا إلى ذلك.

ـ المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي هذا العالم الكبير، والمجتهد القوي العميق المتفتح نهى ـ كما نقل ـ عن تقبيل عتبة (مراقد أئمة آل البيت) مع أنّ هذا العمل قد لا يخلو من استحباب، وذلك لكي لا يوحي هذا العمل أننا نسجد لقبور أئمتنا.، فمن الذي يشيع اليوم العادات الخاطئة بين الناس (في طريقة زيارة قبور الأئمة)؟! أخشى أن يكون (ترويج هذه الظواهر الانحرافية) من عمل الأعداء !».

وأمام هذا الموقف التاريخي الشجاع يتحمل الإسلاميون مسؤولية كبرى.

مسؤولية إشاعة الوعي الإسلامي العميق لتجفيف منابع مظاهر الانحراف والبدع.

ولنا في الخاتمة حديث مع كلّ المصلحين العاملين على مكافحة البدع في عالمنا الإسلامي.

مكافحة البدع يمكن أن تجمع الأمة ويمكن أن تفرقها وتزيد في تمزقها:

تجمعها إن كانت محاربة البدع تنطلق من فهم واع حضاري عميق لمفهوم البدعة، وكانت مصحوبة بعملية توعية شاملة على الإسلام بكل جوانبه وأبعاده الواسعة، كما يحدث اليوم في ظل دولة الإسلام المباركة.

وتفرقها وتمزقها إن كانت تفهم البدعة فهمًا ضيقًا متخلفًا لأنه ـ بموجب هذا الفهم ـ ستكون العلوم الفلسفية والكلامية التي هي حصيلة الدراسات العقائدية لعلماء الإسلام، وسلاح الدعاة لمواجهة الأفكار الهدامة. ستكون بدعة لأنها لم تكن في زمن الصحابة والتابعين !!، وستكون المؤتمرات والندوات والاحتفالات التي تقام لإحياء ذكرى رموز الإسلام في مواليدهم ووفياتهم بدعة !!، وسيكون الاهتمام بمراقد هؤلاء الرموز وزيارتها لاستلهام معطيات حياتهم الجهادية والفكرية بدعة أيضًا!!.

ولقد شهدت القرون الأخيرة مثل هذه التيارات لمكافحة البدعة أضرت ـ مع الأسف ـ أكثر مما نفعت، ومزقت الأمة أكثر مما جمعتها على القرآن والسنة.

وتفرقها أيضًا إن لم يصحبها وعي كامل بالإسلام في جميع أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقائدية. لأن الجاهل بلب الإسلام سيتشبث بالقشور ويتعصب لها وينازع من أجلها، وتأتي النتيجة عندئذ خلاف ما يتوقعه الداعية في تجميع الأمة على هدى القرآن والسنة.

فلتتحد كلّ خطى العاملين على مكافحة البدع في أمتنا الإسلاميّة على هدي من القرآن والسنة وفهم حضاري عميق للإسلام، وليكن أسلوبهم الحكمة والموعظة الحسنة ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة/١٠٥).

تحت عنوان:

نحن ومؤامرات الإثارة الطائفية[١]

وقفنا فيه عند حادث الانفجار الذي حدث في مرقد الإمام علي بن موسى الرضا(ع) بمدينة مشهد، والهدف الطائفي من وراء هذا العمل الإجرامي الإرهابي، وما ينبغي أن تتخذه الأمة من موقف تجاه مثل هذا الاستفزاز.

والدعوة في هذا المقال لا تزال قائمة لأن عمليات الاستفزاز مستمرة، ومنها ما حدث بعد سنوات من ذلك الحادث في سامراء بالعراق:

لا نودّ أن ندخل في طوارئ ساحة عالمنا الإسلامي لأنها تعبّر غالبا عن الواقع المرّ الذي يعيشه المسلمون بكل ما فيه من ذل وهوان وتمزق وضعف وضياع، وهدفنا التطلع إلى المستقبل لا تكريس الواقع القائم. لكن الذي حدث قبل أشهر في مرقد الإمام الرضا ـ عليه السلام ـ من انفجار مروع ذهب ضحيته عشرات الأبرياء يوم العاشر من محرم يستحق أن نقف عنده، رغم تقادم العهد عليه، لأنه يحمل أكثر من دلالة على وجود مؤامرة طائفية تستهدف إثارة نزاع بين أهل السنة والشيعة في المنطقة.

لقد سبق الحادث حملة إعلامية عما سمي مسألة أهل السنة في إيران، ثم جاء الحادث ليكمل خطة تلك الحملة وليلقي في الأذهان أن حادث الانفجار جاء ضمن عمليات تصفية طائفية داخل البلاد.

ولحسن الحظ كان وعي الأمة في إيران أكبر من المؤامرة فقد خرجت الجماهير وخاصة من أهل السنة الإيرانيين في مظاهرات غاضبة أدانت الحادث بشدة، وبذلك توفرت ولله الحمد فرصة جديدة لتجاوز الحساسيات الطائفية الموروثة.

غير أن الخطة لابد أن تتواصل. ولذلك اتجهت أنظار المراقبة إلى مساجد أهل السنة لأنه من المحتمل أن تقضي الخطة بتنفيذ عملية تخريبية فيها من أجل الإيحاء باستمرار التصفيات الطائفية وبأن العملية رد فعل شيعي لذاك الانفجار.

وصدق الاحتمال. فقد أُلقي القبض على من يضع قنبلة موقوتة في أحد مساجد أهل السنة. وحين جرى معه التحقيق تبين أنّه على ارتباط تنظيمي بالذي فجر القنبلة في مرقد الإمام الرضا، وأن الخطة واحدة بشقيها: إثارة أهل الشيعة تارة وإثارة أهل السنة تارة أخرى.

هذا الحادث العجيب يدفعنا إلى أن نعيد النظر فيما سجلته لنا ذاكرة التاريخ من نزاعات

١- *رسالة التقريب*، العدد ٦، ص ٥.

طائفية بين أهل السنة والشيعة. ألم يكن لليهود يد فيها ؟! ألم يكن للصليبية ضلع فيها ؟! أما كان وراءها مصالح الحكم والسيطرة؟!

لا يمكن أن نتوقع من التاريخ تقديم وثائق واضحة تكشف الأيدي الخفية وراء النزاعات الطائفية، لأن كتّاب التاريخ كانوا ينقلون الحجم الظاهر من الأحداث، بل جزءاً من هذا الحجم الظاهر فما بالك بالقسم الغاطس منها ! غير أنا نلمس بوضوح دور الحكام في إثارة فتن عقائدية كقضية القول بخلق القرآن والجبر والتفويض، والإرجاء، وقضية التجسيم والحلول ونظيرها كثير. ولو تركنا التاريخ القديم ففي تاريخنا الحديث ما يشهد على تدخل مصالح الحكم في إثارة النعرات الطائفية كالذي حدث في زمن الصراع المصلحي بين الحكم الصفوي والعثماني.

وفي تاريخنا المعاصر أيضًا جم غفير من الوثائق على هذا الأمر. ولعل أوضحها وأشهرها هذه الحملة الإعلامية الطائفية الضخمة التي شنت على الشيعة والتشيع بعد انتصار الإسلام في إيران، وبعد إقامة حكم فيها قائم على أساس القرآن والسنة ومهتد بهدى رسول الله في نفي سبيل سيطرة الكفر العالمي على مقدرات المسلمين.وتحقيق العزة المطلوبة لأبناء القرآن الكريم.

المصالح التي تقتضي توسيع الشقاق بين المسلمين لا تزال قائمة. وتنامي الصحوة الإسلاميّة يقوي هذا المقتضي. ويجعل الطامعين في استمرار السيطرة على مقدرات المسلمين. يخططون ليل نهار من أجل استثارة الفريقين، لتعميق الحساسيات وإشعال نار النزاعات.ومن المؤكد أنهم سيسلكون لذلك كلّ سبيل.

سنُستفز بإثارة قضايا تاريخية.

وبتزييف المعتقدات والأفكار.

وبتهويل الخلافات الفقهية الفرعية.

بل وسنُستفز بأعمال تخريبية وعمليات إرهابية.

وسيجنّد لذلك من باع ضميره وذمته للشيطان.

فما هو واجب الأمة المسلمة تجاه هذه المؤامرات ؟

الجواب واضح. إنه الحذر من الاستفزاز.

لا يجوز أن نقطع الطريق أمام البحوث والدراسات التاريخية والفقهية والعقائدية المذهبية المقارنة، فمثل هذه الدراسات تستطيع أن تكون وسيلة تفاهم وتقريب. ولكن لا يجوز أن نندفع في تصعيد همومنا المذهبية لتنسينا همومنا الرسالية الكبيرة. فذلك ما يجر إلى نوع من إثارة الحساسيات وبالتالي إلى الاستفزاز.

لابد من التفريق بين الدراسات العلمية الموثقة وبين هذا الكم الهائل الموجود من كتب السب والشتم والطعن. فهذه الأخيرة وليدة ظروف سياسية خاصة، ودونت بيد رموز معروفين

بارتباطاتهم المشبوهة.وهي لا تخدم التفاهم ولا تسلط الضوء بشكل مستدل مدروس على قضايا الخلاف. بل تستهدف الاستفزاز لا غير. ولابد أن نعي على أهداف كتّابها وناشريها.

أضحى من الواضح لكل العالم ولطرفي الحرب العراقية الإيرانية المؤلمة المؤسفة أن أحد أهداف هذه الحرب التي أزهقت أرواح الآلاف وأهدرت ما لا حدّ له من الأموال والطاقات كان إثارة الحساسيات الطائفية بين أهل السنة والشيعة. حاول الإعلام الاستكباري كثيراً أن يصوّرها بأنها استمرار للنزاع الطائفي التاريخي بين البلدين !! مُزيفًا كلّ حقائق التاريخ.

وإذا كانت مؤامرة الإثارة الطائفية في هذه الحرب قد فشلت بسبب انكشاف كلّ الأوراق بفضل الله ومنّه. فإن التآمر سيستمر حتّى ولو كلف المزيد من سفك الدماء وتدمير الطاقات.

لقد اشتهر عن غربي في الحرب العالمية الثانية قوله: سنحارب حتّى آخر هندي !! وطواغيت الأرض سيحاربوننا حتّى آخر مسلم. سيستخدمون المسلمين لضرب المسلمين. باسم الطائفية كي يصوروا لأبناء الأمة أن الدين هو المسؤول عن كلّ هذه النزاعات. وبذلك يركزون جذور العلمانية الرافضة للدين في العالم الإسلامي.

ومواجهة هذا التآمر الدموي يتطلب أول ما يتطلب تحرر الإرادة السياسية في العالم الإسلامي، يتطلب تعاونًا وثيقًا في كلّ المجالات بين بلدان المسلمين بحيث تكون العلاقة بين أجزاء الكتلة الإسلاميّة أقوى من أية علاقة أخرى بالكتل الأخرى.

كما يتطلب على صعيد كلّ بلد تعاونًا وتفاهمًا بين العلماء والكتاب والمثقفين والإعلاميين لتفويت الفرصة على المتآمرين أمام حوادث الاستفزاز، كما حدث خلال عملية الانفجار في مرقد الإمام الرضا بخراسان.

وقبل كلّ هذا وذاك نعوذ بالله سبحانه من كيد الكائدين، ونسأله أن يمن على أمتنا بالتقوى في هذه المواقف وبالصبر والتأني في النظر إلى هذه الأمور ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ صدق الله العلي العظيم.

تحت عنوان:

نحن والسلفية[1]

الدعوة إلى السلفية لاشك هي دعوة إلى الأصول، وهي حقّ وأساس لعمل كل المؤمنين بالمشروع الإسلامي.. غير أن هناك من اتخذ من السلفية (وهي كلمة حق) ليريد بها باطلاً، بموجب قراءة لنصوص الدين تنأى عن التعقّل والاجتهاد. وفي هذه الكلمة دعوة إلى سلفية

١- *رسالةالتقريب*، العدد ١٠، ص ٥ .

تجمع ولا تفرّق، تحرّك ولا تجمّد:

«السلفية» كما يتضح من مدلولها اللغوي عودة إلى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة المتقين والتابعين لهم بإحسان، ورفض كلّ البدع التي استحدثت على مرّ العصور في الدين.

إنها إذن الالتزام بالدين من مصادره النقيّة الصافية والابتعاد عن كلّ ما طرأ عليه من شوائب غريبة عليه.

ولا يصحّ إسلام مسلم مالم يؤمن بمثل هذه السلفية، بل ويمكن أن تكون هذه السلفية معياراً لمدى صحة واستقامة وسلامة كلّ دعوة وحركة ونهضة ترفع شعار الإسلام.

ليس إيماننا بهذا يقوم على أساس تقرير القرآن فحسب، بل إنّ الواقع العالمي المشهود يقدّم لنا بالأرقام الهائلة مدى فداحة الخسارة التي منيت بها البشرية جرّاء ابتعادها عن منهج دين الفطرة.

بهذا المنطق القويم يجب أن نعلن للبشرية بأننا سلفيون، وأن لا سبيل إلى التخلّص من المآزق والمآسي القائمة إلاّ بترك كلّ بدع الانحراف عن منهج هذا الدين.

هذه العودة في الواقع لا تعني إدارة عقارب الزمن إلى الوراء، بل تعني الانفتاح على حقيقة قائمة حيّة من حقائق الوجود، وهي حقيقة ثبات متطلبات الفطرة الإنسانية. والإسلام دين الفطرة، وكل خروج عن هذه الفطرة إنما هو خروج عن حقيقة قائمة في النفس الإنسانية، وكل إهمال لهذه الفطرة إنما هو إهمال لحسابات دقيقة رُكبت منها نفس الكائن البشري كما رُكبت أجهزته العصبية والدموية والهضمية.

سنن التشريع إذن مثل سنن الكون الثابتة، وكل ابتداع في هذه السنن إنما هو سباحة خلاف الاتجاه الطبيعي لتيار الماء فيه «الضنك» و«الإرهاق» و«النكد» و«سوء العذاب».

أردنا بهذه المقدمة أن نفرّق بين المعنى الحقيقي المفهوم من كلمة السلفية وهذا المعنى الاصطلاحي الذي يطلق على تيار من أبناء العالم الإسلامي.

تميّز هذا التيار بقراءة جامدة لنصوص الدين تنأى عن التعقّل والاجتهاد، ولذلك ابتلى بسطحية شديدة، كما اتجه إلى رفض كلّ الجهود العلمية الجبارة التي أثمرت عنها دوحة الإسلام على مرّ العصور بحجّة أن السلف الصالح لم يشتغلوا بها، وهذا ما يركّز السطحية والسذاجة أيضًا في فهم الدين والدعوة إليه.

ثم إنّ هذه الطريقة في فهم الإسلام انسحبت على قراءة أحداث الماضي والحاضر والمستقبل. فقد انشدّت نظرة السلفيين بالماضي، وبقيت في الماضي، ورأت أن الرسالة الخاتمة طوت عصرها الذهبي في قرنها الأول، ثم انحدرت، وليس بالإمكان أفضل مما كان!!

وبالنسبة للحاضر ليس هناك اهتمام بينهم على المستوى المطلوب بما يحيط الإسلام من تحديات فكرية وحضارية، وعدم الاهتمام هذا يتجلّى في لغة خطابهم ومحتواه، فإنها لم ترتفع

إلى مستوى هذه التحديات، ولم تدخل ساحة الفكر العالمي المعاصر لتقول كلمة الإسلام فيها، كما يتجلّى أيضًا في عدم السعي لتقديم المشروع الإسلامي المتكامل للحياة المعاصرة، وأكثر من كلّ ذلك يتجلى في الانشغال بالخلافات الفقهية الصغيرة أو بالخلافات التاريخية المذهبية الموروثة مما يدلّ بوضوح على عدم استيعاب لمسؤوليات الرسالة الإلهية الخاتمة على الساحة العالمية الراهنة.

وإذا كان الحاضر مهملاً في اهتمامات هؤلاء الإخوة فالمستقبل يكاد يكون ملغيًا. وأودّ أن أنصف إخواننا السلفيين وأقول إنّ عدم الاهتمام بمستقبل الإسلام لا يقتصر على التيار السلفي بل إنّ عامة الإسلاميين مبتلون به بدرجة وأخرى. قلّما نسمع بمؤتمر يستشرف مستقبل الإسلام والعالم الإسلامي، وقلّ أن نجد مفكرًا إسلاميًا يتعرّض لهذه القضية.

مجموع الخصائص المذكورة للتيار السلفي جعلته في كثير من الأحيان يقف موقفًا معارضًا لدعاة «التقريب».

منطق دعاة التقريب يتجه إلى التعالي على الخلافات الفقهية الصغيرة وعدم الخوض في النزاعات التاريخية الموروثة والاهتمام بما تتطلبه الرسالة الخاتمة على الصعيد العالمي، وهو منطق لا ينسجم مع التوجه السلفي العاكف على قراءة جامدة لنصوص الدين.

وهنا لابد من التأكيد على أن الطيف السلفي يضمّ فصائل ارتفع بعضها إلى مستوى المسؤولية فكان من دعاة التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، ومن دعاة الوحدة بين جميع المسلمين، ولكن العقدين الأخيرين شهدا أيضا مع الآسف مواقف سلفية تتعارض تمامًا مع توجّه التقريب، بل شاهدنا من يستغلّ هذه المواقف لمصلحة سياسية تستهدف تفريق المسلمين.

ما أردنا بهذه السطور أن نقرع آذان إخواننا السلفيين باللوم، بل أن نتوجّه إليهم بالدعوة إلى حوار بناء يشتمل على تفهم أبعاد الرسالة الخاتمة ومسؤوليات الإنسان المسلم الراهنة لنخرج منه بأسس عملية للتعاون فيما اتفقنا عليه وهو في اعتقادنا كثير، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، وهو بالنسبة للمشتركات قليل. وعلى الله قصد السبيل.

تحت عنوان:

نحن والعزّة الإسلاميّة[1]

أوضحنا دور العزّة في المسيرة الحضارية للأمة، وما تعانيه الأمة من حالة ذلّ وعمليات

١- *رسالة التقريب* ، العدد ١١، ص ٥.

إذلال، وما ينتج عن هذه الحالة من تمزّق وتشتيت يتجلى بصور مختلفة ومنها الصراعات الطائفية:

«العزّة» أصل إسلامي هام، لا يمكن أن يتخلّى عنه الفرد المسلم ولا الجماعة المسلمة.

فالله فوض إلى المؤمن أمره كلّه ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلا.

والمجتمع المسلم يجب أن يكون عزيزًا مرهوب الجانب. وتعاليم الإسلام التربوية والاقتصادية والسياسية والحكومية والاجتماعية والعسكرية تتجه بأجمعها نحو تحقيق عزّة المسلمين وإبعادهم عن الذل.

كل ما شهده المجتمع الإسلامي في تاريخه من حركة جهادية وعلمية وفكرية وفنية وتطور أصيل في حقل الهدم والبناء والمعرفة إنّما كان وراءه هذا الإحساس بالعزّة.

وأكثر ما شهده المجتمع الإسلامي من نكسات وانحرافات وفتن واضطرابات يعود إلى غياب العزّة الإسلاميّة وظهور حالة الذل في تاريخه.

لا نريد أن نتحدث عن حالة الذل في تاريخ المسلمين الماضي، بل عن هذه الحالة في تاريخهم الحديث. فلقد تجمعت عوامل عديدة خلقت في قطاعات واسعة منهم حالة الذل، وجعلتهم لا يستشعرون بعزة هويتهم الإسلاميّة، ولا بكرامتهم وشخصيتهم كأمة ذات محتوى حضاري.

وحالة الذل هذه لها أخطارها، لأنها ـ إن لم تتحوّل إلى عزة بالله ـ تدفع بصاحبها إلى أن يبحث عن عزّة سرابية يحسبها الظمآن ماء. يتجه نحو ذوي القوة والسلطان يبتغي عندهم العزة، فيتحول إلى آلة طيّعة بأيديهم. أو يحاول أن يجد شخصيته المفقودة في الأعمال الشاذة والمواقف المنحرفة فيصبح طعمة لذوي الأهداف التخريبية الهدامة.

كثير من التيارات المنحرفة استفحلت في المجتمعات الإسلاميّة بعد أن ضمّت جماعات أذلتها الظروف، وحطمت شخصيتها، فراحت تجد تلك الشخصية المفقودة في هذه الانتماءات المنحرفة.

وكثير من النزاعات الطائفية شهدها التاريخ الإسلامي دون أن يعلم المتنازعون سببًا فكريًا أو فقهيًا لهذه النزاعات، بل إنّ من يسمونهم بالغوغاء والعامة والسوقة دخلوا أتون هذه النزاعات ليثبتوا شخصيتهم الطائفية وانتمائهم المذهبي، بعد أن فقدوا شخصيتهم الرسالية وانتماءهم الرسالي.

هذه الفتاوى التي تصدر بين حين وآخر مكرّسة حالة الهزيمة والاستسلام، وهذه التيارات التي تنطلق مما يسمى بالحداثة فتتنكر للأصالة والتراث وتدعو بصراحة إلى تقليد الغرب، هي كلها ناتجة عن حالة الذل الكامنة في النفوس.

ولقد أدرك المصلحون الإسلاميون هذه الحقيقة حين راحوا يرفعون أول ما يرفعون شعار

استعلاء الإيمان، واستعادة الهوية، والاعتزاز بالتراث، والاستهانة بالغرب وبريقه.

لا يمكن للأمة الإسلاميّة ـ بخصائصها التي شاءها لها الله سبحانه ـ أن تعود إلى ظهر الأرض إلاّ إذا سرت روح «العزة» في أشلائها. «العزّة» بالله وبالإسلام وبالهوية المتميزة للأمّة.

وبقاء حالة الذل يعني المزيد من التمزق والتشتت والصراع والهزيمة والتبعية.

أعداء المسلمين يتحيّنون كل فرصة ليكرسوا عزتهم بالغزو العسكري والثقافي والإعلامي. ويتحينون كل فرصة ليكرسوا ذلّ المسلمين بالاستهانة العلنية بكراماتهم ومقدساتهم.

وأمام هذا الصراع الحضاري نتحمل جميعًا مسؤولية استثمار كل ما منحه الله للأمّة المسلمة من طاقات بشرية واقتصادية ومكانة جغرافية ومنهج قويم في الحياة وفرص للاجتماعات من أجل غرس روح العزّة في النفوس، ومواجهة عملية الإذلال. عندئذ فقط سنجد أنفسنا قد ارتفعنا من الحالة «الطائفية» الضيقة إلى الساحة «الرسالية» الرحبة والواسعة. وعسى أن يكون ذلك بإذن الله قريبًا.

تحت عنوان:

نحن ودولة الإسلام في إيران[1]

فيه بثّ لهمّ ناشئ عن موقف سلبي اتخذته بعض الفصائل الإسلامية من دولة الإسلام في إيران بدوافع «طائفية» ودعوة إلى الارتفاع في المواقف إلى المستوى الرسالي:

يجمع المسلمون أن أكبر مهام رسول الله (صلى الله عليه وآله) تمثلت في إقامة مجتمع إسلامي خاضع لحاكمية الله، رافض لحاكمية الطاغوت. بل إن هذه مهمة جميع الأنبياء، مع فارق أن الرسالة الخاتمة وضعت الأسس العامة لتحقيق هذه الحاكمية بشكل شامل ومستمر. شامل لكل مجالات الحياة، ومستمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

من هنا فإن الأمة المسلمة يجب أن تسعى دائمًا لإقامة حاكمية الله في الأرض ورفض حكومة الطاغوت، وأن تتحمل مسؤولية الدفاع عنها وصيانتها وتثبيت شوكتها.

بعد عصر الغزو الاستعماري، سقط العالم الإسلامي فريسة بيد أعدائه، فمزّقوه شرّ ممزّق، واستهانوا بكرامته وسحقوا مقدساته، وفرضوا وجودهم وحاكميتهم في الحقل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي، حتى دبّ اليأس في كثير من النفوس بشأن عودة العزة الإسلاميّة، وغمرت الشكوك الأذهان في إمكان دخول الإسلام ثانية ساحة الحياة البشرية.

١- *رسالة التقريب*، العدد ١٢، ص ٥.

في هذا الجو المدلهمّ المفعم باليأس والقنوط تحرك شعب بقيادة فقيه ثائر ذائب في ذات الله فأقام دولة الإسلام في إيران.

لئن اختلف آراء الأنصار والأعداء في هذه الدولة فإنهم لا يختلفون في إصرار قيادتها وقاعدتها على تطبيق أحكام القرآن والسنة على أساس من الاجتهاد المنفتح والأصيل.

ولا يختلفون أن كل ما واجهته هذه الدولة من عداء إنما هو بسبب هذا الإصرار على صعيد المناهج الداخلية والمواقف الدولية، وقد دفعت في سبيل ذلك ثمنًا باهظًا في الأموال والأرواح.

لا نريد أن نثني ونمدح، فليست هذه مهمة *رسالة التقريب*، بل نريد أن نشير إلى إحدى محاور الحرب الهوجاء الضروس التي أضرمت ضد هذا الوجود الإسلامي الكبير، هو المحور الطائفي.

لقد حاولت هذه الدولة وتحاول إقامة مجتمع تخلو ظواهره من الفسق والفجور والخمر والميسر والسفور، وهي محاولات تثلج صدر كل مسلم، شيعيًا كان أم سنيًا.

وتسعى في الحقل التشريعي لتطبيق القرآن والسنة في جميع مجالات التشريع، وهذا مطلب إسلامي جاهد من أجله كل المسلمين المخلصين على اختلاف مذاهبهم.

وتبذل الجهد في حقل الاقتصاد للقضاء على الربا والاحتكار والثراء الحرام، وهو هدف إسلامي لا يختلف فيه الإسلاميون بمختلف مذاهبهم.

وتتخذ على الساحة الدولية مواقف كلفتها الكثير ـ كما قلنا ـ للدفاع عن كرامة المسلمين وعزتهم وحقوقهم لا فرق في ذلك بين سنة وشيعة. وهو ما لا يخفى على أدنى متابع لقضايا فلسطين، ولبنان، والبوسنة، وكشمير، والشيشان، والجزائر وغيرها من قضايا عالمنا الإسلامي.

ولو واصلنا عرض المجالات التي دخلتها محاولات الأسلمة من تعليمية وإعلامية وثقافية وغيرها من مجالات الحياة في إيران لاحتاج إلى مؤلفات.

ومع كل هذا التحرك الجبار في وسط كل هذا الركام الهائل من المشاكل والعقبات، نحو الإسلام.تحارب هذه الدولة باسم الطائفية!!

ليس من المستغرب أن تشعل نار هذه الحرب الدوائر المتضررة والخائفة المرعوبة من الإسلام، لكن المستغرب أن تساهم فيها رموز طالما تحدثت عن أحلامها وأمانيها في إقامة دولة الإسلام والمجتمع الإسلامي وطالما تحملت في حياتها ما تحملت من أجل العودة الإسلاميّة.

لا نقصد المنتقدين، فمجال انتقاد النقائص سوف يبقى ما دامت القيادة غير معصومة. ولكن نقصد المهاجمين الذين لا يرون شيئًا إلاّ من خلال ضباب كثيف كونته الطائفية والهزيمة النفسية التي خلقها إعلام المستكبرين.

ليس من الضروري أن يكون التحامل الطائفي بالاتهام والانتقاص فحسب، بل قد يكون أيضًا بتجاهل هذه الظاهرة الإسلاميّة الكبرى تمامًا، والسكوت عن التحدث بشأنها حتى حينما يدور الحديث حول الصحوة الإسلاميّة المعاصرة.

لا شك أن المعول الطائفي أسوأ ما أضر بعطاء الدولة الإسلاميّة المباركة على صعيد العالم الإسلامي، وسيبقى هذا المعول يخرّب ويهدّم حتى ترتفع الحالة النفسية لدى أبناء المذاهب الإسلاميّة المختلفة إلى مستوى أهدافهم الرسالية. وهذا الارتفاع هو هدف التقريب ورسالة *التقريب*.

وتحت عنوان:
نحن والحسين[1]

وقفنا بمناسبة ذكرى العاشر من محرّم عند حادثة كربلاء وما فيها من عطاء، وفيه دعوة إلى إحياء ذكرى الحسين بن علي(ع) في الوجدان الشعبي على صعيد العالم الإسلامي بمختلف مذاهبه، ليكون منطلق «عزّة» ومنطلق «تقريب»:

مرّ علينا شهر محرّم. ويوم عاشوراء. وذكرى كربلاء. وارتسمت أمام الأعين مرة أخرى صفحة من أنصع صفحات تاريخنا الإسلامي.

ذكرى العاشر من محرّم سنة ٦١هـ ـ رغم كلّ مافيها من مآس وفجائع. وما اشتملت عليه من صور انحطاط النفس الإنسانية وبيع الضمير والقسوة والوحشيّة في جبهة قتلة الحسين بن علي (عليه السلام) ـ تشكّل قمة شامخة من قمم المواقف الإسلامية المشرّفة الرامية إلى تسجيل المثل الأعلى في السموّ الإنساني، والصمود على طريق المبدأ، وإباء الضيم والطغيان، والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل تحقيق رضا اللّه سبحانه، وفي سبيل انتشال الأمة من حالة الذل والهوان والاستسلام.

ذكرى كربلاء الحسين درس ضروري وهام لأمتنا تحتاجه دائمًا. خاصة حين تتفاقم ظروف الإذلال والاستسلام. وهذا الدرس يجب أن يدخل في وجدان الأمة ويختلط بمشاعرها وأحاسيسها ، وذاك مالا تستطيع الكتب والمقالات وحدها أن تفعله. لابدّ من استخدام الأدب والفنّ. ولابُدّ من اهتمام تربوي وإعلاميّ وشعبي واسع. وهذا غير شائع ـ مع الاسف – على النحو المطلوب على صعيد عالمنا الإسلامي.

١- *رسالة التقريب*، العدد ١٥، ص ٦ .

الاهتمام الإسلامي بهذا المقطع التاريخي الهام، وإحياؤه أحياء يدخل في الوجدان الشعبي، يستطيع أن يحيي روح «العزّة» في نفوس المسلمين، ويستطيع أن يشدّ عواطف الأمة المسلمة في اتجاه رفض الخضوع للظلم والاستسلام للطغاة والمتجبرين.

لايجوز أن تبقى ذكرى الحسين حيّة لدن طائفة من المسلمين ويُحرم من عطائها غيرهم. لابد من إحيائها على الصعيد الإسلامي. عندئذ ستكون وسيلة «تقريب» بل توحيد لعواطف الأمة وأفكارها واهتماماتها وتطلّعاتها.

الإسلاميون الذين ارتفعوا عن الحالة الطائفية توجّهوا نحو هذه الصفحات المضيئة من تاريخنا، واستلهموا منها العبر والدروس، ومنهم «سيد قطب» رضوان الله تعالى عليه في تفسيره: في *ظلال القرآن* فهو حين يقف عند معنى النصر في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ . يضرب مثلا من تاريخ الأنبياء بإبراهيم (عليه السلام) وهو يُلقى في النار فلا يرجع عن عقيدته ولا الدعوة إليها، فهو في موقف نصر لا هزيمة.

ويضرب مثلاً من تاريخنا الإسلامي بالحسين «**وهو يستشهد في تلك الصور العظيمة من جانب، المفجعة من جانب. أكانت هذه نصرًا أم هزيمة؟ في الصورة الظاهرة وبالمقياس الصغير كانت هزيمة. فأما في الحقيقة الخالصة وبالمقياس الكبير فقد كانت نصرًا. فما من شهيد في الأرض تهتزّ له الجوانح بالحبّ والعطف، وتهفو له القلوب، وتجيش بالغيرة والفداء كالحسين رضوان الله عليه. يستوي في هذا المتشيعون وغير المتشيعين، من المسلمين. وكثير من غير المسلمين!**».

من منطلق «التقريب» والحرص على وحدة المسلمين. ومن الإحساس العميق بالحاجة الملحّة إلى إحياء روح العزّة والكرامة في نفوس المسلمين ندعو إلى إحياء ذكرى الحسين في الوجدان الشعبي الإسلامي، لأنه الشهيد الذي تهفو إليه القلوب وتنشدّ إليه العواطف وتجيش لذكراه روح الغيرة والفداء «يستوى في هذا المتشيعون وغير المتشيعين من المسلمين، وكثير من غير المسلمين» .

محور القرآن والتفسير

لا شك أن أهم ما يجمع المسلمين هو القرآن الكريم بقدسيته ومضامينه وأسلوبه والإجماع على صحته.

تكفي آيات الدعوة إلى «التعارف» و«الاعتصام بحبل الله» والنهي عن «التنازع» بما تحمله من قدسية الخطاب الإلهي أن توحّد بين المسلمين.. والتفرقة المشهودة هي حتمًا نتيجة الابتعاد

عن روح القرآن، لذلك احتلت الدراسات القرآنية مساحة واسعة من مجلة *رسالة التقريب* اخترنا في هذا العرض مايلي:

موقف الشيعة الإمامية من كتاب الله تعالى [١]

بحث كتبته الدكتورة عائشة يوسف المناع، يتناول مسألة من مسائل الإثارات الطائفية المخجلة قبل أن يبحث في قضية علمية.

لقد طال التراشق الطائفي حتى القرآن الكريم، فأصبح الكتاب المقدس الذي يُجمع المسلمون على صحة ما بين دفتيه دون أية زيادة أو نقيصة.. أصبح في الخطاب الطائفي وسيلة طعن وهمز ولمز للشيعة باعتبارهم يقولون بتحريف القرآن!! وهو طعن بالقرآن.. بإجماع المسلمين على صحته.. قبل أن يكون طعنًا بهذه الفئة أو تلك.

طبعًا يوجد من قال بالتحريف من أهل السنة والشيعة، لكن علماء الفريقين يجمعون على أنها آراء شاذة، غير أن التراشق الطائفي لا يعبأ بهذا الإجماع، بل يبحث في زوايا الشذوذ ما يساعده على تأجيج نار الطائفية، وهكذا هو دأب الجبهة المعارضة للتقريب دائمًا وفي كل أنواع التراشق.

بشأن ادعاء أن الشيعة يقولون بتحريف القرآن تقول الباحثة:

فيما يتعلق بمبررات أهل السنة التي استندوا إليها وهم يتهمون الشيعة بتحريف القرآن فإننا نقول وكما سبق: إن الأقوال التي يمكن أن تسجل في تراث الشيعة ويفهم منها اعتقاد التحريف لا يكاد يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة في القديم والحديث على السواء.

ونتساءل من منهج علمي متجرد: هل يشكل رأي شاذ أو فكرة ينحصر قائلوها في عدد محدود اتجاهًا عامًا يحاكم به المذهب وجمهوره وعلماؤه، ويغدو القول به تهمة توصم به الكثرة الكاثرة من الفقهاء والمفكرين وعلماء المعقول والمنقول وهم لا يحصون عددا على امتداد أربعة عشر قرنا من الزمان ؟

وهل من الحق في شيء أن نأخذ موقفًا عامًا من مذهب ما بناء على رأي شاذ قيل فيه ؟

إذن فأين ما تصادقنا عليه في أحكامنا حين نقول: هذا رأي شاذ أو رأي ضعيف لا يؤخذ به، وحين نقول أيضًا: هذا هو رأي الجمهور وهو المعول عليه؟!!

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤، ص ٩٣ .

إذن المنهج العلمي يقضي بأن نحاكم المذاهب برأي الجمهور أو بالرأي المتفق عليه، لا بالرأي الشاذ أو القول الضعيف. وفي ظل هذه القواعد العلمية المأخوذ بها في تراثنا السني يصبح من غير المنطقي ومن غير المعقول أيضًا إطلاق القول: بأن تحريف القرآن يشكل اتجاهًا عامًا في فكر الشيعة الإمامية، وأن لهم مصحفًا يغاير المصحف الذي بأيدينا.

وكان يمكن أن يكون لهذا الرأي الشاذ في تراث الشيعة بعض القيمة لو أن علماءهم صمتوا عنه ولم يردوه ويحكموا عليه بالشذوذ والانحراف. أما أن تراثهم في القديم والحديث يفيض بأحكام قاطعة ترد هذا القول وتبطله فإن هذا الرأي يجب أن يظل في حدود الشذوذ فقط.

ثم تستعرض الباحثة بعض النصوص لعلماء الشيعة القدامى والمحدثين، كلها تلتقي حول بعض فكرة التحريف ورفضها رفضًا تامًا. تقول:

النص الأول: للشيخ الصدوق ـ ت ٣٨١ هـ ـ يقول فيه: «اعتقادنا في القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، ومن نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب» [١] . .

النص الثاني: للشيخ المفيد ـ ت ٤١٣ هـ ـ يقول فيه: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتًا في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله» [٢] . .

النص الثالث: للشريف المرتضى ـ ت ٤٣٦ هـ ـ يرى فيه: «أن القرآن كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجموعًا مؤلفًا على ما هو عليه الآن؛ لأنه كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عين علي عليه السلام جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل: عبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)عدة ختمات كل ذلك يدل كل على أنه كان مجموعًا مرتبًا. وأن من خالف في ذلك من الإمامية وحشوية العامة ـ يقصد أهل السنة ـ لا يعتد بخلافهم» [٣] .

١- *اعتقادات الشيعة الإمامية* / ١٠١ .

٢- *أوائل المقالات* / ٩٧ .

٣- *جواب المسائل الطرابلسية*، نقلا عن محسن الأمين في *الشيعة بين الحقائق والأوهام* /١٦٢.

النص الرابع: للشيخ الطوسي ـ ت ٤٦٠ هـ ـ يقول فيه: «أما الكلام في زيادة القرآن ونقصه فمما لا يليق به؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. وأما النقصان فالظاهر أيضًا من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا» [١].

النص الخامس: للعلامة الطباطبائي، يقول فيه: «أما عدد السور القرآنية فهي مائة وأربع عشرة سورة ما جرى عليه الرسم في المصحف الدائر بيننا، وهو مطابق للمصحف العثماني، وقد تقدم كلام أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فيه، وأنهم لا يعدون «البراءة» سورة مستقلة، ويعدون «الضحى» و«ألم نشرح» سورة واحدة، ويعدون «الفيل» و«الإيلاف» سورة واحدة[٢].

النص السادس: لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، قال فيه: «وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه ـ أي: إلى الرسول ـ للإعجاز والتحدي، ولتعليم الأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ، والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علما ولا عملا» [٣].

النص السابع: للسيد إبراهيم الموسوي الزنجاني، قال فيه: «وممن ظهر منه القول بعدم التحريف كل من كتب في الإمامة من علماء الشيعة، وذكر فيه المثالب ولم يتعرض للتحريف، فلو كان هؤلاء قائلين بالتحريف لكان ذلك أولى بالذكر من إحراق المصحف وغيره، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤١ ـ ٤٢).

«فقد دلت هذه الآية الكريمة على نفي الباطل بجميع أقسامه عن الكتاب، فإن النفي إذا ورد على الطبيعة أفاد العموم، ولا شبهة في أن التحريف من أفراد الباطل، فيجب أن لا يتطرق إلى الكتاب العزيز» [٤].

النص الثامن: للشيخ محمد رضا المظفر، يقول فيه: «نعتقد أن القرآن هو الوحي الإلهي

١- *التبيان في تفسير القرآن* / المقدمة .
٢- *الميزان في تفسير القرآن* ١٣/ ٢٣٢ .
٣- *أصل الشيعة وأصولها* / ٨٢ (١٩٨٢ م) .
٤- *عقائد الإمامية الاثني عشرية* ١/ ٥٥، مؤسسة الوفاء، بيروت (١٩٨٢ م) .

المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم، فيه تبيان كل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها من البلاغة والفصاحة، وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترف أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» [١].

النص التاسع: للشيخ الطبرسي، حيث يقول: «الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه: فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من الحشوية العامة: أن في القرآن تغييرًا أو نقصانًا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه» [٢].

النص العاشر: للحجة محمد جواد البلاغي، وهو ينكر فيه على النوري الطبرسي قوله بالنقيصة في القرآن، ويرد عليه بقوله: «وفي جملة ما أورده من الروايات ما لا يتيسر احتمال صدقها، ومنها: ما هو مختلف باختلاف يؤول به إلى التنافي والتعارض. هذا مع أن القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيده إلى بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلا منهم: إما بأنه ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية. وإما بأنه مضطرب الحديث والمذهب، يعرف حديثه وينكر ويروي عن الضعفاء. وإما بأنه كذاب متهم، لا أستحل أن أروي من تفسيره حديثًا واحدًا، وأنه معروف بالوقف. وإما بأنه كان غاليًا كذابًا، ومن الواضح أن أمثال هؤلاء لا تجدي كثرتهم شيئًا» [٣].

وهنا لابدّ من الوقوف عند مسألة هامة وهي أن بعض علماء الشيعة ذكروا أن ثمة روايات بطرق أهل السنّة تقول بالتحريف، ولكن هؤلاء العلماء يؤكدون أن هذه الروايات شاذة لا يُعبَأ بها عند أهل السنّة.

تذكر الباحثة تلك الروايات، وتخرج منها بنتيجة هي نفس النتيجة التي خرج بها السيد محسن الأمين العاملي كما سيأتي في النص الذي ننقله. ثم تقف أخيرًا عندم مسألة هامة أخرى هي «التقية» وكيف يستخدمها الطائفيون ليلغوا كلّ ما يقوله علماء الشيعة من نفي تحريف القرآن. تقول:

وعلى الجانب الآخر نجد: أن الشيعة الإمامية قد وجهوا نفس هذه التهمة إلى السنة، وأصبح من المعتاد أن نجد في كتب المحدثين منهم ـ على الأقل ـ أبحاثًا متخصصة في هذه

١- *عقائد الإمامية* / ٨٥.
٢- *مجمع البيان في تفسير القرآن* ١/ ١٥، دار المعرفة بيروت (١٩٨٦) .
٣- مقدمة *مجمع البيان* للطبرسي ١/ ٢٧ .

المسألة، وقد نلتمس لهم بعض العذر في هذا الأمر، إذ من الضروري أن يكون هـذا الموقـف رد فعل على اتهامهم من قبل السنة بالتحريف، ودفاعا عن موقفهم اتجاهه. ولا نريـد أن نـستطرد في ذكر هذه الأبحاث، ولكن نختار منها ما ذكره أجلة علمـاء الـشيعة المعاصـرين مـن أمثـال: الخوئي، والطباطبائي ومحسن الأمين، وكلها أقوال تدور حول إثبات أن تحريف القرآن بالنقص والزيادة وقع من طريق أهل السنة، ومعتمدهم في هذه الدعوى أحاديث وأخبـار ورد معظمهـا في مسند الإمام أحمد بن حنبل وفي صحيح البخاري:

مثل: رواية أبي بن كعب التي يقول فيها: إن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه وسـلم)قـال: «إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال: فقرأ: لم يكن الذين كفـروا مـن أهـل الكتاب، قال: فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل واديًا من مال فأعطيته لـسأل ثانيًـا.. إلى آخـر الرواية»[١].

وأيضًا مثل: آية الرجم: عن عمر بن الخطاب في حديث أنه قال: «إن الله بعث محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممـا أنـزل الله: آيـة الـرجم، فقرأناهـا وعقلناها ووعيناها، فلهذا رجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورجمنا بعده، فأخـشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آيـة الـرجم في كتـاب الله، فيـضلون بتـرك فريضة أنزلها الله»[٢].

قال شيخ الإسلام في حاشية *صحيح البخاري*: «آية الرجم: هي (الشيخ والشيخة إذا زنيـا فارجموهما البته)، ولكن نسخت تلاوتها دون حكمها».

ومثل: ما أورده السيوطي، عن مصحف ابن مسعود من أن فيه «مائة واثنتا عشرة سـورة؛ لأنه لم يكتب المعوذتين»، «وفي مصحف أبي بن كعب ست عشرة، لأنه كتب في آخره: سـورتي الحفد والخلع»[٣].

وهنا نصل إلى نقطة التقاء تدفعنا دفعًا إلى أن ننادي بإزاحة هذه القضية مِنْ علـى مـسرح الاختلاف بين الشيعة والسنة. فإذا كانت المسألة تصير إلى أن قضية تحريف القرآن شذوذ عنـد الفريقين وأن جمهور الفريقين قد ردها ورفضها فمن العبث أن تقف قضية بهذه الـصورة حجـر عثرة في سبيل التقارب بين شطري الأمـة الإسـلاميّة، وأن يتخـذ منـها مـصدرًا لبـث الفرقـة والاختلاف وتوجيه التهم، وكما قال قائلهم: «فإذا كان شذاذ منكم ومنّا سبقهم الإجماع ولحقهم

١- مسند أحمد بن حنبل ٥/ ١٣١ .
٢- *صحيح البخاري* ٥/ ١٥٢، (باب رجم الحبلى من الزنا) .
٣- *الإتقان في علوم القرآن* ١/ ٥٧، دار الندوة الجديدة، بيروت .

رووا ما اتفق المحققون والجمهور منا ومنكم على بطلانه ودلت عباراته بانحطاطهـا عـن درجـة القرآن الكريم على أنها ليست بقرآن فكيف تلصقون بنـا عيبـه وتبرئـون أنفـسكم، مـا هـذا بإنصاف ؟»[١].

بقيت مسألة، الحديث فيها من وجهة نظر خاصة، يجب التنبيه عليها والتحذير من استغلالها في رفض ورد ما يجمع عليه أئمة هذا المذهب. هذه المسألة هي: مـسألة «التقيـة» فقـد يقـول قائل: إن ما يجمع عليه هؤلاء الأئمة من إنكار التحريف إنما هو تقية.

ونحن نقول: إن تقويم ما تصل إليه الأبحاث العلمية قبولا ورفضًا على أساس مبدأ التقية لا يعتبر من المنهج العلمي في نقد الأفكار ومحاكمتها، فبإمكان أي شخص لا يريـد قبـول الـرأي الآخر أن يلغي بجرة قلم كل النتائج المستخلصة في أي مشكلة شائكة من هذا القبيل قائلا: هذا من التقية، وبالتالي يجب رده وإنكاره. بل إننا لو اعتمـدنا مبـدأ التقيـة في الحـوار بـين الـسنة والشيعة فإنه لا يمكن الوصول إلى تكوين أي موقف اتجاه الشيعة مهما كان هذا الموقف دفاعًـا أو هجومًا.

إذن لنستبعد هذه العصا السحرية التي يلجأ إليها الكثير من المعارضين للشيعة في رفض مـا يحبون رفضه، دون أن يتجشموا عناء البحث والتقصي خصوصًا وأن مبدأ التقية كـان في فتـرة اضطهاد الشيعة والظروف القاسية التي تعرضوا لها من قبل خصومهم، وكـانوا يبيحونـه لإنقـاذ حياتهم، لا ليتهربوا به من المناقشات والمحاورات.

ولهم في تبرير هذا الأصل أحاديث ثابتة عند أهل السنة أيضًا، وكلها يحصر اسـتخدام هـذا المبدأ في الفرار من الخطر المحدق بحياة الشخص.

مجمع البيان نموذج للمنهج التقريبي في التفسير[٢]

بحث قدمه العلامة الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني بمناسبة ما أقدم عليه المجمع العـالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» من طباعة تفسير *مجمع البيان* للطبرسي سـنة ١٩٩٧، علـى النسخة التي نشرتها دار التقريب في القاهرة عام ١٩٧٠.

وفيه يتناول الباحث الجانب التقريبي من هذا التفـسير، وهـذا هـو دأب الرجـل يبحـث في

١- *الشيعة بين الحقائق والأوهام* للسيد محسن الأمين/ ١٦٩، مؤسسة الأعلمي، بيروت (١٩٧٧م) .
٢- *رسالة التقريب*، العدد ١٧، ص ٨ .

الجانب المضيء من التراث ويعمل على تقديمه، ويركز على جهود الذين تعالوا على انتمائهم المذهبي، وارتفعوا إلى مستوى العالم المسلم المسؤول الملتزم.

بعد أن يذكر الجهود التفسيرية للطبرسي وهو أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) يقف عند السلوك العلمي المتعالي وبالتالي التقريبي عند الطبرسي فيقول:

الأمر الملفت للنظر والبالغ الأهمية هو ما يتصف به المرحوم الطبرسي من إنصاف وتأدب وطهارة نفس ونزاهة من التعصب الطائفي، وهو ما يستشف بوضوح من تفسير *جوامع الجامع* وفاتحته، فهو يعترف بصراحة بفضل العلامة الزمخشري المعاصر له وعلمه وأهليته ونفاسة تفسيره الموسوم *بالكشاف*، بالرغم من اختلافهما في المذهب والمسلك، فقد كان الطبرسي عالم الشيعة الإمامية وزعيمهم، وكان معروفًا في عصره لدى أتباع أهل البيت(عليهم السلام) لاسيّما أهل سبزوار المعروفين بولائهم الشديد لأهل البيت(عليهم السلام).

أما الزمشخري فقد كان عالمًا ذائع الصيت في أوساط أهل السنة ومن المدافعين الأشداء عن مذهب المعتزلة، مع هذا فإن الطبرسي لا يتردد في مدحه والثناء عليه، كما ينبغي وكما يستحقه في كتابه، ليخلّفه وثيقةً تقريبيّةً للأجيال التالية.

هذا الاعتراف يعبّر عن طهارة نفس وإنصاف ذلك العالم وصفاء قلبه من كل أنواع التعصب الطائفي، وهو مايجب أن يتحلى به كل العلماء، لاسيما في عصرنا الراهن الذي يتعرّض فيه الإسلام العظيم للتهديد، وتتعرض فيه بيضة الإسلام للخطر، حيث يشن أعداء الإسلام من الشرق والغرب، من الهندوس المشركين والنصارى واليهود الذين يتظاهرون بأنهم أهل الكتاب، والملحدين الذين لا دين لهم، وأرباب السياسة السلطويين هجومهم العسكري والثقافي والعلمي والصناعي ضد الإسلام.

ففي مثل هذا الوقت تعتبر الوحدة الإسلامية والوئام بين المذاهب الإسلامية من أهم الواجبات، وهذا ما يتحقق بالتحلّي بالإنصاف ومراعاة الأدب، وليس مفروضًا على أحد التخلي والعدول عن مذهبه الذي تربى عليه وألفه.

هذا هو الهدف المقدس الذي أوصى به الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت(عليهم السلام) علماء الإسلام وقادته في الماضي والحاضر، ومن بينهم رأس مراجع الشيعة وعلماؤهم في زماننا المغفور له آية الله العظمى السيد البروجردي (المتوفى عام ١٣٨٠هـ) والإمام الخميني (رضوان اللّه عليهما) اللذان أكدا على هذا الأمر أكثر من غيرهما.

ولهذا الغرض وبناءاً على الأمر الصادر من قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام السيد علي

الخامنئي فقد جاء تأسيس «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة» في الجمهورية الإسلامية في إيران.

وفي نظري فإن أحد السبل الكفيلة لبلوغ هذا الهدف هو نشر وإشاعة مثل هذه الكتب . والعجيب أنّ المدافعين ودعاة التقريب بين المذاهب ممّن سبقونا في هذا المشروع العظيم قد اهتموا بهذا الأمر وأشاروا إلى أمين الإسلام الطبرسي وتفسيريه *مجمع البيان* و*جوامع الجامع* من بين آلاف العلماء وعشرات التفاسير.

فقد كتب المغفور له الشيخ محمود شلتوت – شيخ جامع الأزهر سابقًا وكان من مؤسسي «دار التقريب بين المذاهب الإسلامية» في القاهرة، وممّن بذلوا الجهود في التقريب بين المذاهب – مقدمة لتفسير مجمع البيان الذي طبعته «دار التقريب»، ونشرت المقدمة في مجلة *رسالة الإسلام* في عددها الثالث للسنة العاشرة، قبل نشر تفسير *مجمع البيان* من قبل دار التقريب وفيها يركز على:

أولا: إنصاف الطبرسي وصفائه الباطني ونزاهته من كلّ تعصب طائفي، والشاهد على ذلك تبجيله للعلامة الزمخشري وتفسيره الكشاف على ما بينهما من اختلاف مذهبي.

وفي هذا المضمار قارن الباحث بعض العبارات من *جوامع الجامع* مع *الكشاف* و*مجمع البيان* وأثبت أن الطبرسي وفى بعهده واقتطف بعض المسائل والطرائف الخاصة *بالكشاف* التي يخلو منها *مجمع البيان* ودوّنها في *جوامع الجامع*.

ثانيًا: إن الطبرسي أورد أقوال السلف من المفسّرين بكل أمانة وحياد دون النظر إلى مذاهبهم مضيفًا إليها ما ورد عن أهل البيت(عليهم السلام)، أو أنّه يذكر بشأن أحد الأقوال: «وهو المروي عن أئمتنا» وربّما يرجّح ما قاله الآخرون على ما هو منسوب إلى أئمة أهل البيت(عليهم السلام) قائلاً: «ذا القول هو الأقرب إلى ظاهر القرآن».

ثالثًا: إنّ تفسير مجمع البيان بما فيه من مزايا يفضل على جميع تفاسير القرآن المؤلفة من قبل علماء الإسلام على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم طوال مئات السنين وهذا نص كلامه: «إن هذا الكتاب نسيج وحده بين كتب التفسير، وذلك لأنه مع سعة بحوثه وعمقها وتنوعها، له خاصية في الترتيب والتبويب، والتنسيق والتهذيب، لم تعرف لكتب التفسير من قبله، ولا تكاد تعرف لكتب التفسير من بعده» .

هذا الاعتراف من قبل الشيخ شلتوت بحد ذاته يعتبر شاهداً على طهارة نفسه ونزاهته هو الآخر، وهو في الحقيقة جزاء لتبجيل وإكرام الطبرسي للزمشخري.

نعم، إن مثل هؤلاء العلماء بإمكانهم توحيد المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومناحلهم وتقريب مذاهبهم، وإعادة مياه الإسلام إلى مجاريها من خلال أعمالهم هذه، وما علينا إلا الابتهال إلى الباري عزّ وجلّ أن يزيد من أمثال هؤلاء العلماء والمصلحين في جميع المذاهب الإسلامية، هؤلاء الذين تنبض قلوبهم من أجل الأمة الإسلامية جمعاء – في حين أنّهم ثابتون على مذاهبهم، ملتزمون بها – ولكنهم يقدّمون مصلحة الإسلام العليا على مصلحة مذهبهم الخاص بهم.

جدير بالذكر أن الشيخ شلتوت لم يتسنّ له الاطلاع على كتاب *المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف* الذي ألّفه الشيخ الطبرسي، وهو تحرير لكتاب *مسائل الخلاف* للشيخ الطوسي، لأنه لم يطبع ولم ينشر حينذاك، وقد طُبع مؤخرًا من قبل مؤسسة التحقيقات الإسلامية التابعة للروضة الرضوية المباركة باشتراك منّا في تصحيحه وإخراجه.

فمن خلال مقدمة هذا الكتاب يستشف أن الطبرسي أزال مواطن الخلل الموجودة في كتاب *مسائل الخلاف*، من بينها الاستدلالات الضعيفة للشيخ الطوسي، وحذف دعاواه المتكررة حول مسائل الإجماع، وشخّصها بعلامة (ج).

وما يلفت النظر هو اسم هذا الكتاب الذي يعاكس الكتاب الأصلي *مسائل الخلاف* فالطبرسي وقبل أن يهتمّ بقضايا الاختلاف أولى اهتمامه بالقضايا التي هي محلّ اتفاق، وجعل اسم الكتاب ينسجم مع هذا الدافع المقدس، واختار ما يحظى بالاتفاق والائتلاف من بين قضايا الاختلاف، وعبّر عن أصحاب هذه الآراء المختلفة من العلماء الماضين بأئمة السلف.

هذا الاسم ذكّرني باسم كتاب أبي الحسن الأشعري إمام الأشاعرة: *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين* ففي هذا الكتاب ذكر الأشعري المذاهب الإسلامية بما كانت عليه بشكل مهذّب وبغاية الأمانة، وبالرغم من اعتقاده بأن مذهب الحق هو مذهب أهل الحديث الذي اشتهر فيما بعد بمذهب الأشاعرة نسبةً إلى هذا الامام، فقد عبّر عن سائر المذاهب بالمذاهب الإسلامية، ووصف اختلافهم باختلاف المصلّين، واصفًا المسلمين قاطبة بأنهم أهل القبلة والصلاة، على العكس من أولئك الذين يرمون غيرهم من المسلمين بالشرك ويحلون سفك دمائهم!

نسأل اللّه أن يهدينا جميعًا سواء السبيل. وهو دون شك سبيل تركيز عزّة المسلمين وسؤددهم، المتمثّل عمليًا في تقريب قلوبهم، وتوحيد صفوفهم، وإزالة الحواجز النفسية التاريخيّة بين فئاتهم ومذاهبهم، إنه تعالى سميع مجيب.

محور الدراسات الأصولية

أصول الفقه أدعى إلى «التقريب» بين وجهات النظر طالما كان منطلقه العموم الكلي في صيغة العامة وفي أصل وضعها اللغوي أو العموم المعنوي الثابت قطعًا عن طريق الاستقراء التام في الاجتهاد التأصيلي.

والدراسات الاصولية تمثّل قمه ما وصل إليه التفكير الفقهي من تأصيل وتقعيد بين مختلف المذاهب الإسلامية.

لذلك تناولت *رسالة التقريب* هذا الموضوع في مقالات عديدة اخترنا في هذا الاستعراض مايلي:

منهج الأصوليين
في التقريب بين المذاهب الإسلامية[1]

بحث للدكتور محمد فتحي الدريني، يستعرض فيه آراء الشاطبي وما وضعه من قواعد أصولية ومنهج علمي ويرى أنه مدعاة لرفع أسباب الخلاف في الجذور. يقول:

فتلخص لدينا: أن ما وضعه الإمام الشاطبي من قواعد أصولية، ومن منهج علمي مرسوم يتفق ومنهج الشارع نفسه في تشريعه للأحكام في القرآن العظيم كما بينا، وينبغي أن يتم الاجتهاد الفروعي الدؤوب المتواصل على غرار (المنهج التأصيلي) بما يصون منطقية التشريع، واتساق نظامه المحكم، بحيث لا يعتريه اختلال ولا تناقض، لا بحسب الجزء، ولا بحسب الكل، إقامة للمصالح الحقيقية وتنميتها، والحفاظ عليها، إذ بالاختلال تنقلب المصالح مفاسد، والعكس صحيح، وذلك مناقض للشارع، والمناقضة باطلة، بل ومحرمة قطعا فيما يؤدي إليها مثلها!!.

فثبت أن هذا «المنهج التأصيلي العلمي» الذي يتفق وطبيعة التشريع نفسه ـ فضلا عن

١- *رسالة التقريب* ، العدد١، ص ٥٦.

التشريع الإلهي ـ هو الكفيل بتدبير شؤون الأمة بما يحقق مصالح الدنيا والآخرة دون اختلال ما وضع لها من نظام، لا بحسب الكل، ولا بحسب الجزء، كما يرفع أسباب الخلاف الجذري المستحكم في الفروع، أو ـ على الأقل ـ يضيّق من هوته، فلا ينخرم مع هذا المنهج نظام المصالح بجميع مراتبها من حيث قوة أثرها في المجتمع الإسلامي مهما ترامت أطراف بيئاته من الضروريات، أو الحاجات، أو التحسينيات، بحيث لا يتخلّف حكم فرعي عملي للمسائل أو الوقائع المعروضة على بساط البحث، لا يتخلف كل منها عن مفهومه الكلي، إذ لابد أن يتجه القصد في الاجتهاد إلى (الجزئي والكلي) معًا؛ لأن قصد الشارع اتجه إليهما معًا كيلا يقع التناقض، وهو علة بطلان الاجتهاد المتناقض، وما ينتج عنه من أحكام ـ ولا سيما فيما لم يرد فيه نص معين ـ يتناوله بخصوصه ضبطًا لعملية الاجتهاد على وجهها الأصولي العلمي المرسوم أن تشتط، أو أن تعتسف المسار الاجتهادي العام الذي حددته هذه «المفاهيم الكلية» في التشريع الإسلامي كما أشرنا، لأنها لم تشرع في القرآن الكريم على هذا النحو عبثا ولا تحكمًا، فينبغي إذن «تحكيمها» حال طروء العوارض، أو الوقائع المستجدة، أيًا كانت طبائعها، أو مجالاتها، وذلك آية خلود الشريعة بلا نزاع!!.

وبعد أن يتحدث الباحث عن الاجتهاد وأهمية في الفقه، ويقول:

إن الاجتهاد في المصالح ـ نظرًا وتحقيقًا ـ إنما ينصب أساسًا على تحديد خصائص الأفعال التي تناسب تحقيقها؛ لأن «المصالح» من حيث هي غايات تستهدفها الأفعال التي تتسم بخصائص مناسبة معينة لذلك التحقيق. وأما الاجتهاد في الحكم الشرعي؛ فمنصب على بناء تلك الأفعال وتشريعه لها على نحو يغلب على الظن إفضاء هذا الحكم إلى تحقيق غايته من المصلحة المعتبرة، بحيث يفرعه عن كليه لايريم عنه، ولا ينافيه، وإلا كان الاعتساف، وهذا لا يتم ـ عقلاً وواقعًا ـ إلاّ بأعمال الاجتهاد، فثبت أن «التقليد» الذي هو عري عن الدليل ـ جزئيًا وكليًا ـ أو «التعصب» لرأي مجتهد كليهما ضرب من ضروب «الهوى المتبع» وذلك مناف قطعًا لهذا الأصل العام، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشاطبي: «لذلك أحتج إلى فتح باب الاجتهاد» فلا يجوز إغلاقه بأي حال من الأحوال، ويعلل ذلك بقوله: (فإما أن يترك الناس مع أهوائهم، أو ينظر إليها بغير اجتهاد شرعي ـ أي تقليدًا أو تعصبا ـ وهو أيضًا «اتباع للهوى» وذلك كله فساد فلا يكون بد من التوقف لا إلى غاية وهو معنى «تعطيل التكليف لزومًا» .

والتعطيل: اطراح العمل بشرع الله بالكلية.

وتفسير ذلك: أن الإمام الشاطبي يشير بقوله: «ترك الناس إلى أهوائهم» إلى أن افتقار

الناس إلى أحكام شرعية تستجيب لما يستجد لديهم من الوقائع والمشاكل ـ قد تكون معقدة ـ وما ينزل بساحتهم تترى من الأحداث الطارئة: السياسية منها، والاقتصادية، والاجتماعية، ثم تقاعد المجتهدون عن إمدادهم بالحلول الملائمة المستمدة من روح الشرع، ومفاهيمه الكلية فإن هذا «التقاعد» يلجئهم قسرًا إلى أن يشرعوا من عند أنفسهم، وأن يتبعوا ـ في هذا التشريع ـ أهواءهم أو أن يضطروا إلى الاستعانة بما عند الأجنبي من التشريعات التي لا تقوم على أصول الإسلام وشرعه بل تقوم على النظر العقلي المحض وهذا محرم قطعًا وبالإجماع، لأنه تشريع مناف لشرع الله وأحكام من غير ما أنزل الله!!.

وهذا مفاد قول الإمام الشاطبي: «أو نظر إليها بغير اجتهاد شرعي مما يرونه ملائمًا للطارئ من الأحداث» ومعلوم أن «التحكم» ممنوع ومحرم شرعًا، لأنه يتنافى مع «قاعدة اعتبار المصالح المعتبرة في الأحكام».

وعلى هذا كان «التحكم المذهبي» بالتقليد، أو التعصب بالهوى منافيًا رأسًا «للتحكيم الشرعي» الذي نصت على وجوبه صراحة الآية الكريمة من قوله عز وجل: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (النساء/٦٥) ، أي لا يحكّمون أهواءهم.

وأيضا أن التعصب مذهبيًا يحول بالضرورة دون «التقريب بين المذاهب» بل يوسع من شقة الخلاف بينهما المؤدي بدوره إلى اختلاف المسلمين فيما بينهم على أمر تشريع ربهم، فضلا عن أن «المتعصب مذهبيًا» إنما يبتغي دوما نصرة مذهبه، لا نصرة شرع الإسلام وكل ذلك فساد محرم، بل يجب الحيلولة دون وقوعه، مما يشكل بالتالي عاملاً مؤثرًا في الإخلال بتوازن المجتمع الإسلامي كله، إخلالا يتناول «مقوماته المادية والمعنوية» على السواء، وهذا مما لا يجوز شرعًا المصير إليه فما أدى إليه مثله!!.

أما الاختلاف اليسير فيما يتعلق بالنصوص الظنية، أو ما يشبهها من تقدير خصائص الأفعال، وما تقتضيه من أحكام يغلب عن الظن إفضاء تنفيذه إلى المصالح الحقيقية المعتبرة، فذلك ليس اختلافا جذريًا، ولا تناقضًا مستحكمًا يستحيل معه التوفيق؛ لأنه مما تقتضيه فطرة البيان القرآني نفسه ـ على حد تعبير الإمام الشافعي في كتابه *الرسالة* بحكم كونه من لوازم الاجتهاد ولا يحول دون التقريب بين آراء المجتهدين، ثم هو آخر الأمر لا يخل بتوازن المجتمع في أي كياناته مما يسعف بالتالي على «إنجاز التقريب» الذي يجعل السبيل إلى تحقيق «الوحدة الإسلاميّة» ميسرًا، بل يفضي إليها تلقائيًا بحكم وحدة الأصول العامة والمفاهيم الكلية، والمقاصد الكلية الأساسية العليا التي هي مباني «المصالح» للأمة والأفراد، وذلك هو مقصد الشارع من وضع الشريعة ابتداءاً.

سد الذرائع[١]

بحث أصولي قدمة فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري إلى الدورة التاسعة لمجمع الفقه الإسلامي ونشرته «رسالة التقريب» بداية يعرّف العنوان فيقول:

التعريف: الذريعة هي الوسيلة، والسد: إغلاق الخلل، والفتح: رفع الموانع، وفي الاصطلاح ذكر في تعريف سد الذريعة إنّه «حسم مادة وسائل الفساد دفعًا إذا كان الفعل السالم من المفسدة وسيلة إلى مفسدة»[٢].

أما فتح الذرائع فهو «تيسير السبل إلى مصالح البشر»[٣].

في حين دعا السيد الحكيم إلى تعريف جامع للذريعة بأنها: «الوسيلة المفضية إلى الأحكام الخمسة»[٤] فهي تارة تسد وأخرى تفتح باعتبار المقصد.

والأصح التفريق بين العمليتين واستعمال اللغة الفقهية فيهما فيقال:

سد الذرائع هو: تحريم الوسيلة المؤدية إلى فعل محظور.

وفتح الذرائع هو: إيجاب الوسيلة التي يتوقف عليها فعل واجب.

وهذا التفريق نافع لوجود اختلاف ما في نوعية البحث في الموردين.

وبشأن موقف المذاهب من هذا الموضوع يقول:

ذهب المالكيّة والحنابلة إلى أن سدّ الذرائع من أدلّة الفقه مركزين على القسم الثاني من الأقسام الماضية في حين ذكر ابن القيم أن الأقسام كلّها ما عدا القسم الرابع محرّمة وأنكر الحنفية والشافعية كونها من أدلة الفقه.

وأمّا الإمامية فقد ذكر السيد الحكيم أن هذا الموضوع وان لم يعنون بهذا العنوان لديهم لكنه يبحث عنه في بحث «الوجوب الغيري للمقدمة» وأنهم يكادون يطبقون على تبعية المقدمة في حكمها لذي المقدمة إلاّ أن جماعة من كبار المتأخرين منهم أنكروا تبعية حكم المقدمة لحكم ذيلها.

ثم يذكر الباحث أدلة القائلين بسد الذرائع ويلخصها فيما يلي:

١ـ دليل الاستقراء ٢- أحاديث الاحتياط ٣- الدليل العقلي ويناقشها مناقشة علمية

١- *رسالة التقريب*، العدد ٦، ص ٨١ .

٢- *الموسوعة الكويتية* ج ٢٤، ص ٢٧٦ .

٣- م.ن ص ٢٨١ .

٤- *أصول الفقه المقارن*، ص ٤٠٨ .

تفصيلية، ويبحث في موضوع الحيل الشرعية ومعيار تشخيصها، بعدها يتطرق إلى فتح الذرائع ويقول:

ذكرت الموسوعة الكويتية بأن المراد به هو «تيسير السبل إلى مصالح البشر» وقال القرافي المالكي: اعلم أن الذريعة كما يجب سدها يجب فتحها، وتكره وتندب وتباح فإن الذريعة هي الوسيلة فكما أن وسيلة المحرم محرمة فوسيلة الواجب واجبة كالسعي إلى الجمعة والحج والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل، والى أقبح المقاصد أقبح الوسائل، وإلى ما يتوسط متوسطة.

ومما يدل على حسن الوسائل الحسنة قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ (التوبة/ ١٢٠) . ثم ذكر أمثلة من ذلك منها **التوسل إلى فداء اسارى المسلمين بدفع المال للكفار الذي هو محرم عليهم الانتفاع به بناءاً على أنهم مخاطبون بفروع الشريعة عند المالكية وعند الإمامية أيضًا ومنها دفع المال لرجل يأكله حرامًا حتّى لا يزني بامرأة**[١]:

وقد ذكرنا في مطلع البحث أن التعريف الأفضل هو: إيجاب الوسيلة التي يتوقف عليها فعل واجب و إلاّ فالتعريف المذكور هنا يشمل حتّى الأفعال الخارجية، ويأتي هنا بحث (مقدمة الواجب) و(التزاحم) المطروح بشكل مفصل في كتب الأمامية وملخصه:

أنّه لو توقف واجب على مقدمة ما، فإن المقدمة بلا ريب سوف تجب عقلاً لأن نفس وجوب ذي المقدمة يحرك نحو الإتيان بمقدماته. وإنّما وقع الخلاف في وجود وجوب شرعي (مولوي) للمقدمة بالإضافة للوجوب العقلي فيقال بوجود ملازمة بين الحكم الشرعي في ذي المقدمة والحكم الشرعي في المقدمة ويتفرع عليه القول بـ «الوجوب الغيري» أي ما وجب لغيره.

والحقيقة هي أن كلّ واجب تنظر فيه المصلحة فيمكن أن يكون واجبًا لغيره إلاّ أن المراد هنا هو أن يكون مصب الجعل الشرعي على شيء، ثم يترشح الوجوب الشرعي إلى مقدماته.

ويخلص من البحث إلى النتائج التالية:

١- *الموسوعة* ، ج ٢٤، ص ٢٨١ – ٢٨٢ ويلاحظ هنا أن الإمامية لا يطبقون على حكم تكليف الكفار بالفروع فليراجع كتاب *مستند العروة الوثقى* ، ج ٥ من كتاب الصلاة ص ١١١ حيث نجد الإمام الخوئي ينكر ذلك تبعا لصاحب المدارك.

١ ـ أن هناك اختلافًا حقيقيًا بين العلماء من مختلف المذاهب حول مورد النزاع وهو الذرائع التي لا تستلزم ولو بشكل عرفي تحقق الحرام.

٢ ـ أنّه قد يشتد اهتمام الشارع بنفي مفسدة ما فيعمل على سد كلّ الطرق التي تؤدي إليها ولو احتمالاً إلاّ أن ذلك لا يشكل دائمًا قاعدة عامة.

٣ ـ أن لولي الأمر في ظل الظروف التي يشخصها أن يحرم بعض الوسائل المباحة باعتبار استغلالها للأقدام على الحرام، ومن أمثلة ذلك تحريم استقبال البث الخارجي للتلفزة الغربية المعادية للأخلاق.

٤ ـ أن الأدلة التي ذكرها القائلون بسد الذرائع وأهمها دليل الاستقراء وأدلة الاحتياط والدليل العقلي لا يمكنها أن تنهض بقضية سد الذرائع لورود مناقشات جادة عليها.

٥ ـ أن سد الذرائع حتّى لو تمت أدلته ليس أصلاً من أصول الفقه وإن أمكن أن يشكل قاعدة مهمة عامة.

٦ ـ أنّه قد ينطبق على بعض المقدمات عنوان محرم من قبيل عنوان «الإعانة على الإثم» فتحرم لذلك لا لكونها ذريعة محتملة الإيصال إلى الحرام.

٧ ـ أن المعيار في التفريق بين الحيل الشرعية المرفوضة ومحاولات التخلّص الحقيقي من الحرام هو العرف الذي أوكل الشارع إليه تشخيص المفاهيم.

٨ ـ عند الحديث عن فتح الذرائع هناك مجال لبحث وجوب المقدمة وبحوث التزاحم الذي يأتي عندما يتزاحم واجبان في مقام الامتثال وحينئذ يقدم الأهم على المهم.

قواعد تفسير النصوص وأثرها في التقريب بين المذاهب الإسلامية[1]

للاستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي. يركز فيه على دور قواعد قراءة النص في التقريب بين المذاهب الإسلامية ويقول:

من الأمور التي غدت اليوم من بدهيات تاريخ التشريع الإسلامي، الدور الذي لعبه علم أصول الفقه، الذي يسمى اليوم بقواعد تفسير النصوص، في تضييق رقعة الخلاف بين المجتهدين في مسائل الفقه عمومًا، وبين مدرستي الرأي في العراق والحديث في الحجاز خصوصًا.

غير أن الذي ينبغي أن نعلمه، هو أن التعبير بتضييق رقعة الخلاف، وإن أصبح مضمونه من

١- *رسالة التقريب*، العدد ١٤ ، ص ٧٧ .

المعلومات البدهية لدارسي تاريخ التشريع الإسلامي، إلا أنّه لا يعبر بدقة عن الدور الحقيقي الذي لعبه علم أصول الفقه في أمر الخلافات المذهبية في صدر التاريخ الإسلامي.

إن الدور الذي كان ولا يزال يقوم به هذا العلم، يتمثل في تحقيق نتيجتين اثنتين، أولاهما: إنهاء الخلاف في الفروع الفقهية وكثير من الأمور الاعتقادية، بعد أن تبين دستورها وأصلها في قواعد هذا العلم، وبعد أن تبين أن ذلك الدستور أو الأصل محل اتفاق من المختلفين في تلك الفروع، إلا أن اتفاقهم على ذلك الأصل لم يُزل خلافهم في الفروع المنبثقة عنه.

النتيجة الثانية: تحويل الخلافات الحادة التي ربما صاحبت التخطيء والتجريح، وجرت إلى بعض الاتهامات الجارحة، إلى اختلافات تعاونية يعذر كل فريق فيها الفرقاء الآخرين. وذلك لدى تحكيم قواعد هذا العلم، علم أصول الفقه، واكتشاف المختلفين أن القاعدة الأصولية ذاتها محل نظر وخلاف. إذ كان في ذلك ما أكد لهم أن المسألة، انطلاقًا من جذورها ومصدر فهمها محل نظر واجتهاد، ومن ثم فالخلاف بشأنها وارد ومعقول، ولاشك أن في هذا ما يبرز معذرة كل ذي رأي أمام صاحب الرأي الآخر.

ويشرح الأستاذ **الباحث طريقة معالجة النصوص من حيث دلالات الألفاظ على المعاني، ومن حيث الأصول التي تتعلق بكيفية دلالة اللفظ على المعنى، ويبين بعد ذلك دور هذا المنهج في التقريب فيقول:**

إذا استقامت للمسلم معرفة هذا المدخل، وأيقن أن كتاب الله تعالى هو مصدر هذه الشريعة وينبوعها، فإن المنطق العلمي يحمله عندئذ على أن يضع كل همه في تدبر ألفاظ هذا الكتاب، ليصل إلى المعاني المرادة منها، مستضيئًا في ذلك بتدبر نصوص السنة والتأمل في موقف رسول الله وأعماله. وإنما يصل الباحث إلى المراد من كلام الله وبيان رسوله باتباع المنهج الآتي الذي ينقلنا من المدخل إلى اللباب، واللباب الذي نعنيه هنا إنما يتمثل في تلك القواعد العربية المتبعة في تفسير النصوص وفهمها، والتي لا يمكن للرجل العربي أن يسير في فهم شيء من معاني الألفاظ العربية وتراكيبها إلاّ على هديها. وتنقسم جملة هذه القواعد إلى قسمين: الدلالات، والبيان.

أما الدلالات فيقصد بها أصول دلالات الألفاظ على المعاني، وهذه بدورها تتفرع إلى أربعة فروع.

أولها: الأصول التي تتعلق بكيفية دلالة اللفظ على المعنى، وهي تنقسم إلى حقيقة ومجاز ومشترك ومفهوم، مع الشروط التي لابد من مراعاتها للتعامل معها على الوجه اللغوي السليم.

ثانيها: الأصول التي تصنف على أساسها دلالات الألفاظ إلى درجات متفاوتة من حيث قوة الدلالة على المعنى وضعفها، كالمحكم والمفسر والنص والظاهر والخفي والمشكل والمجمل

والقواعد التي يجب أن تتبع عند تعارض جملتين تتوزعها درجتان من هذه الدرجات.

ثالثها: الأصول التي تنقسم الجملة بموجبها إلى خبر وإنشاء، مع بيان أن الخبر إنما يستدل به على أمور العقائد، أو الأحكام الوضعية التي تعد أساسًا وتوطئة لأحكام التكليف، وبيان أن الإنشاء هو الذي يتم التعبير به للدلالة على الأحكام التكليفية، وهي تنبثق عن صيغتي الأمر والنهي.

رابعها: الأصول التي تكشف عن مدى شمول الدلالة واتساعها، والتي بموجبها ينقسم اللفظ إلى خاص ضيق الدلالة وعام واسع الدلالة، والى مطلق يدل على فرد واحد غير معين، ومقيد يدل على فرد أو عدد متصف بصفة معينة.

وأما البيان فيقصد به التنبيه إلى الأصول والقواعد التي يتضح بها المعنى المراد من الكلام وذلك في الحالات التالية:

أ) عند قيام تعارض جزئي بين لفظ خاص يحمل دلالة ضيقة على معنى محدود، ولفظ عام يحمل في نطاق الحكم ذاته دلالة غير محدودة.

ب) عند قيام تعارض جزئي بين لفظ يرد مطلقًا، ويرد مقيداً، في نطاق الحكم ذاته.

ج) عند ظهور موجبات تستدعي تأويل كلمة ما، وإخراجها عن معناها الحقيقي الظاهر إلى معنى آخر مجازي.

د) عند الوقوف أمام كلمة مجملة، أي غامضة الدلالة، لا يتبين المعنى المراد منها إلا بالرجوع إلى قرائن وأدلة أخرى.

فإن ثمة قواعد وأصولاً متبعة ومقررة في فقه اللغة العربية من شأنها إزالة الإشكال أو الغموض في كل هذه الأحوال وبيان المعنى المراد من المتكلم.

وأما التتمة فهي تتعلق بمن يريد أن يستخرج الأحكام الشرعية من مصادرها ويتبين دلالات النصوص ويوفِّق بين المختلف والمتعارض منها، إذ ليس كل مسلم قادراً على فهم المعنى المراد واستخراجه.

وتتضمن هذه التتمة شروط الاجتهاد، وبيان أحكام الفتوى والاستناد، وتتضمن أيضًا ترتيب الأدلة لدى النظر في الأحكام وأصول الترجيح عند تعارض الأدلة بعضها مع بعض.

فهذا المنهج، عبارة ـ كما ترى ـ عن مجموعة قواعد حيادية تنبثق من أصول الدلالات اللغوية وفقهها أو المنطق العام وأصول الدراية والنظر. ومن ثم فهو الميزان الوحيد الذي يكشف عن التزام المسلم واستقامته على سنن الهداية والرشد، كما يكشف عن زيغ أصحاب الأهواء وانحرافهم عن سنن الصراط المستقيم وضوابطه.

ويتجلى دور هذا المنهج في تحقيق النقاط التالية:

١ ـ تذويب الخلافات في اجتهادات موحدة، بالنسبة لسائر المسائل المتصلة بقواعد أصولية متفق عليها. فقد كان لتلك القواعد أثر كبير في جمع الآراء المتناثرة والقضاء على الخلافات. ومن دقق النظر يفهم أن ذوبان كثير من الفرق الإسلاميّة الشاردة في إطار أهل السنة والجماعة، كالمعتزلة، والمعطلة، والمرجئة، والجهمية، والمجسدة، إنما يعود الفضل فيه إلى هذا الميزان، لا سيما قواعده المتفق عليها. فلقد كان اتفاقهم عليها ـ ولم يكن لهم في ذلك من خيار ـ موجبًا لاتفاقهم فيما تفرع عنها من مسائل وجزئيات. ومن ثم ضمرت ثم اختفت المسائل الخلافية التي أبرزت الهويات المتناقضة لتلك الفترة وجسدتها مدة قرنين تقريبًا من الزمن. ولكن هاهو التاريخ يشهد كيف انطوت واختفت تلك الهويات في منهج السواد الأعظم لهذه الأمة الإسلاميّة الواحدة. ولولا هذا المنهج الجامع متوجًا بمشاعر الإخلاص لوجه الله، لاستمرت تلك الفرق في رسوخ وتباعد، ولعادت عقائد الإسلام أمشاجًا من الآراء والمذاهب المتناقضة.

٢ ـ تحويل الخلافات المتقاطعة الحادة إلى اختلافات تعاونية، يعذر فيها صاحب كل رأي واجتهاد إخوانه من ذوي الآراء المخالفة، وذلك بالنسبة للمسائل المتصلة بقواعد أصولية بقيت هي نفسها محل نظر وخلاف.

من ذلك اختلافهم في كيفية فهم وتطبيق القاعدة العربية القائلة «إذا كثر المجاز لحق الحقيقة» فلقد فسرّ بعض منهم كثرة المجاز وشيوعه بأن تصبح الحقيقة مهجورة، كقول الرجل «أكلت من هذه الشجرة» وفسر ذلك آخرون بتعارف الناس على فهم المعنى المجازي للكلمة ومبادرته إلى الذهن، وإن لم تكن الحقيقة مهجورة.

وذلك كقول الرجل «شربت من النهر» أو «ما وضعت قدمي في دار فلان».

ومن ذلك خلافهم في الاعتداد بمفهوم المخالفة، وهل الدلالة أصل في اللغة العربية ؟ ومن ذلك خلافهم ـ كما ذكرنا ـ في دلالة اللفظ العام عند الاستعمال: أتبقى قطعية كما هي في أصل وضعها اللغوي، أم تصبح ظنية نظرًا إلى أن أكثر العمومات عند الاستعمال يلحقها التخصيص.

فلقد كان بقاء الاحتمال في هذه القواعد وأمثالها، موجبًا لإعذار كل فريق صاحبه، في مجال الاختلاف الذي لابد منه في الفروع التطبيقية لهذ القواعد. وهذا يُعد من أهم مظاهر التقارب.

٣ ـ الكشف عن المواقف الناجمة عن اتباع الأهواء، والتعصب للانتماء. فقد بقيت رواسب من المسائل الخلافية التي كانت ولا تزال تغذي التباعد المذهبي، دون أن تكون لها جذور من القواعد الخلافية في علم الأصول، ويبقى المبرر الوحيد للخلاف فيها والشرود بها عن القواعد

الأصولية المتفق عليها، إنما هو التعصب للذات والإمعان في اتباع الأهواء.

من ذلك الإمعان في منع تأويل آيات الصفات، وتضليل الذين يؤولونها، دون الإتقان إلى القاعدة العربية الأصولية التي هي محل اتفاق من علماء العربية أجمع، وهي قولهم: «إذا كثر المجاز لحق الحقيقة» والتي من شأنها أن تفتح باب التأويل لمن يرى ذلك. هذا بقطع النظر عن واقع كثير من رجال السلف وعلمائه الذين أولوا الكثير من آيات الصفات، إعمالاً منهم لهذه القاعدة، مثل الإمام أحمد، والإمام البخاري، وحماد بن زيد، وجعفر الصادق، والضحاك، وغيرهم[١].

ومن ذلك الإمعان في تأويل قوله تعالى: ﴿طيرًا أبابيل﴾ بداء الجدري، دون النظر إلى أن قاعدة النظر في تأويل الحقيقة بالمجاز، تمنع ذلك باتفاق، إذ من شروط التأويل ظهور علاقة بين المعنى الحقيقي المتروك للكلمة، والمعنى المجازي الذي يصار إليه. ومن المعلوم أنّه لا توجد أي علاقة بين المعنى الحقيقي لطير الأبابيل ومرض الجدري. فهو كمن يؤوّل الجدار بالطعام، والكتاب بالأسد. والتفاح بالحذاء.

ومن ذلك الإمعان في تضليل من يرفع صوته بالصلاة على رسول الله عقب فراغه من الأذان. دون النظر إلى القاعدة الأصولية القائلة «اللفظ المطلق يجري على إطلاقه»، والتي هي محل اتفاق. ومن المعلوم أن حديث الأمر بالصلاة على رسول الله بعد الأذان جاء مطلقًا، أي غير مقيد. والقاعدة الأصولية تقتضي فتح المجال لتنفيذ الأمر النبوي على أي هذه الأشكال شاء المؤذن أو السامع.

بقي أن نتساءل: فما هو دور علم أصول الفقه هذا في التقريب بين مذهبي الشيعة وأهل السنة والجماعة؟

والجواب أن مذهب الشيعة له جانبان اثنان: جانب يتعلق بالفروع السلوكية المتمثلة في أحكام الشريعة الإسلاميّة من عبادات ومعاملات وغيرها. وجانب يتعلق بالأصول الاعتقادية.

أما أثر قواعد أصول الفقه في الجانب الأول من مذهب الشيعة، فواضح جلي، بل إن أثره في ربط الصلات بينه وبين مذهب أهل السنة والجماعة في أحكام الفروع، لا يتخلف عن أثر هذه القواعد في إيجاد الصلاة الوثقى بين المذاهب الفقهية المتعددة عند أهل السنة والجماعة. إذ أن المذهبين يستندان إلى علم أصول الفقه وقواعد تفسير النصوص، ويحفلان بها على مستوى واحد.

١- أنظر *الخصائص*، لابن جني ٢ / ٤٤٢ *والمزهر*، للسيوطي ١ / ١٦٩ ط بولاق .

وأما أثر هذه القواعد في الجانب الاعتقادي من مذهب الشيعة، فضعيف بل لا يكاد يتبين منه شيء.

ومرد ذلك إلى الأصل الهام الذي يتمسك به الشيعة، وهو قصر رواية الحديث على آل البيت، ورد كل أو جلّ الروايات التي يتلقونها عن غيرهم من سائر الصحابة أو التابعين. هذا إلى جانب أن لهم قواعدهم الخاصة في التحمل والرواية وشروط كل منها. فلصحة الحديث وضعفه ضوابطها الخاصة بهم والمعتمدة عندهم.

فهذا النهج الذي انفردوا به في قبول الحديث وروايته ضيق كثيرًا من سبل التقارب، بل كاد أن يشل دور قواعد أصول الفقه ويقضي على فاعليتها التي أصبحت محصورة في الفروع الفقهية.

ولعل مساعي التقريب والتقارب كلها تقف عاجزة عند هذا الحاجز. إذ ليس ثمة ميزان معتمد من الطرفين يمكن أن يتم الاحتكام إليه للقضاء على الاختلاف في هذه المسألة، ألا وهي مسألة الرواية عن الصحابة بمن فيهم آل البيت: هل العبرة بقبول الرواية عدالة الراوي، أم العبرة بقبولها عصمة الراوي ؟ وهل الصحابة الذين ثبتت لهم صفة الصحبة عدول كلهم. أم إنهم أو جلّهم ليسوا بعدول؟

هذه المسألة الخلافية، لا يوجد ميزان جامع لعرضها من قبل الطرفين معًا.

غير أنّه يبقى سبيل آخر للتقارب في هذه المسألة، هو أن يعذر كل فريق صاحبه فيما هداه إليه اجتهاده، وبذلك يتحول الخلاف بكل نتائجه وآثاره إلى اختلاف تعاوني مقبول، بدلاً من أن يكون خلافًا تقاطعيًا مثيرًا للجدل.

وبعد، فكما أن قواعد أصول الفقه لعبت دورًا كبيرًا فيما مضى في التقريب بين المذاهب الاجتهادية المختلفة، بل في القضاء على كثير من الاختلافات، فإنها تعتبر المرشح الأول اليوم لأن تلعب الدور ذاته. ولكن نجاحها في ذلك رهن بشرط لابد منه، هو أن يتخلى أصحاب الآراء والمذاهب المختلفة عن عصبياتهم وأهوائهم، ورغبة الانتصار لانتماءاتهم أيًا كانت وكيفما كانت، وأن تتجرد عقولهم ومشاعرهم لرغبة واحدة، هي تحقيق مرضاة الله والوصول إلى الحق الذي شرعه وأمر به. لقد وجد هذا الشرط فيما مضى، أو في أكثر الظروف والحالات، فنجحت قواعد هذا العلم في جمع الشمل والقضاء على الخلافات الحادة المتقاطعة.

فهل سيتحقق هذا الشرط في عصرنا هذا أيضًا، لتتمكن قواعد الأصول من النهوض بالدور الكبير الذي نهضت به من قبل، وهذا هو رجاؤنا والحمد لله رب العالمين.

تعليق فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري على مقال الأستاذ الدكتور البوطي

لاستكمال البحث علق الشيخ التسخيري على المقال بقوله:

طالعت مقال الأستاذ الكريم البوطي تحت عنوان «قواعد تفسير النصوص وأثرها في التقريب بين المذاهب والفرق» ورغم احترامي الخاص للأستاذ الدكتور وعاطفته الإسلاميّة فقد لاحظت عليه أمورًا اختصرهًا في نقطتين أساسيتين:

الأولى: أن الأستاذ قصر نظره على دلالات الألفاظ والاختلاف فيها، مع أن علم أصول الفقه لا يركز عليها بل تكاد تكون من مقدمات هذا العلم. ذلك أن الاختلاف الكبير في حجية أمثال القياس والاستحسان والمصالح المرسلة، ودور العرف والمباحث العقلية والأصول العملية هو الأهم في الموضوع، وكان الأولى أن يركز عليه بدلا من ذكر بعض النصوص واختلاف الفقهاء في دلالاتها وهي حالة طبيعية لكنها لا تنتج اختلافًا مذهبيًا كبيرًا.

الثانية: ما ذكره عن دور علم أصول الفقه في مسألة رأب الصدع بين الشيعة والسنة في الجانب العقائدي فالملاحظ عليه:

أولاً: أن علم أصول الفقه يترك أثره في الجانب العملي الفقهي ويقل دوره في تقرير الجانب العقائدي الذي يعتمد في الأصل على الأدلة العقلية والأدلة النقلية.

ثانيًا: أن الاختلاف في بعض شروط الوثاقة ودرجاتها لا يذكر في قبال الاتفاق في كثير من الجوانب الروائية، والتي تهدف كلها للوصول إلى الاطمئنان الأكبر بصدور الرواية أو التأكد من حجية العمل بالرواية الظنية.

ثالثًا: أن الشيعة يركزون على روايات أهل البيت (عليهم السلام) الصحيحة أو المعتبرة ولكن هذا لا يعني نفي الروايات التي تأتي عن طريق غيرهم إذا كانت واجدة لشرائط الاعتبار. وقد حفلت كتب الشيعة الفقهية والحديثية وحتى العقائدية بالاستناد إلى روايات جاءت من غير طريق أهل البيت، الأمر الذي لا يدع مجالا لمقولة الحصر في روايتهم (عليهم السلام) إلاّ أن إيمان الشيعة بعصمة أهل البيت (عليهم السلام) وطول فترة حياتهم عليهم السلام والغنى العظيم لتراثهم الجامع جعل الآخرين يظنون أن الأمر ينحصر بهم.

وما أكثر الروايات التي لم تثبت عن طريقهم عليهم السلام ولكن الفقهاء أخذوا بها واعتبروها.

خذ مثلاً حديث «النهي عن الضرر» فإنه حديث نبوي شريف لم تسلم طرقه الواصلة إلينا من خلال أهل البيت عليهم السلام من ضعف. لكنه يشكل عمادًا للفقه الشيعي كما هو لدى الفقه السني.

ثم إن الأمر يعود كرًا على الفقهاء السنة ليطالبهم بضرورة الرجوع إلى الحديث الوارد عن أهل البيت عليهم السلام وهم الذين عُينوا مرجعًا للأمة بعد القرآن في أمثال حديث الثقلين، وفقههم عامر بالعطاء، وعلى أيديهم تتلمذ الكثير من أئمة أهل السنة.

والحقيقة إننا نطالب الغياري من الطرفين أن ينبذوا آثار الماضي من الإحَن والاحتياط المفرط من الاقتراب والمراجعة المتبادلة لذخائر الفريقين، سعيًا وراء الحق وتأكيدًا على شرح الصدر، وبالتالي تأكدًا من الوصول إلى الواقع الإسلامي، وهو المطلوب.

محور الدراسات الفقهيّة

الفقه من المساحات التي تقرّب بين المذاهب الإسلامية لاشتراك المذاهب في أحكامها اشتراكًا كبيرًا. ويبقى النقاش بين فقهاء المذاهب وبين فقهاء المذهب الواحد حول الرأي الفقهي، وهو نقاش يثري المشروع الإسلامي، ولكن يتحول الاختلاف والنقاش في المجتمع الراكد إلى تحزّب وصراع يصادر مشروع التقريب، من هنا كان للدراسات الفقهية مجال واسع على صفحات رسالة التقريب نستعرض منها مايلي:

منهج التقارب بين المذاهب الفقهية من أجل الوحدة الإسلامية[1]

بحث للأستاذ الدكتور محمد الدسوقي يشير في بدايته إلى مفهوم التقريب ويقدّم ستة مبادئ لتحقيق هذا المفهوم عمليًا، وبعد أن يذكر رأيه في التقارب على صعيد الأصول يقول:

وإذا كان الإيمان بأنه لا اختلاف بيننا في الأصول يعد البداية الصحيحة للتقارب فإن الاختلاف في الفروع يجب أن يدرس دراسة علمية تبتغي المعرفة الصحيحة لأسبابه وملابساته وطبيعته. فهذه الدراسة تعد الوسيلة العملية لجعل التقارب حقيقة واقعية؛ وذلك لأن الاختلاف في الفروع كان مصدر التعصب والتنابز والعداء، وكان عدم الوقوف على أسبابه، وموقف الأئمة منه يحول بين أتباع المذاهب والنظرة الموضوعية إليه، ويتخذون منه حجة للتعصب والاتهام بالمروق من الدين أو الابتداع فيه.

ودراسة الاختلافات الفقهية في القضايا الفرعية تحقق غايتها في التقريب إذا نهضت على الدعائم الثلاث التالية:

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤، ص ١٤٩ .

أ ـ التسليم بأن اجتهادات الفقهاء وآراءهم ليست شرعًا واجب الاتباع، وإنما هي فهم بشري لنصوص الشريعة وقواعدها العامة، ولهذا تحتمل الصواب والخطأ، وليس لها صفة الثبات والخلود.

ب ـ كان من وراء اختلافات الفقهاء في القضايا الفرعية[١]. أسباب علمية تشهد للأئمة بالحرص البالغ على تحري الحق والصواب، كما تشهد لهم بالعقلية الفاحصة، والنظرة الثاقبة، والفهم الواعي للحنيفية السمحة وما جاءت به من تشريعات صلح عليها أمر الدنيا والآخرة. والوقوف على تلك الأسباب في دراسات هذه الاختلافات يقضي عليها بالتقويم الموضوعي الذي لا يعرف الإفراط أو التفريط.

ج ـ الاقتناع بأن أئمة الفقهاء لم يتعصبوا لآرائهم، ولم يدّع واحد منهم أنّ اجتهاده هو الصواب وحده، ولذا كان كلّ منهم يحترم رأي غيره، ويطبقه وإن لم يكن قد قال به، سدًا لباب الاختلاف، وتأكيدًا على أنّ كلّ الآراء يجب أن تلقى التقدير بدرجة سواء.

إذا قامت دراسة اختلافات الفقهاء على هذه الدعائم فإنها تنتهي ـ لا محالة ـ إلى أنّ هذه الاختلافات لا تمثل عقبة في طريق التقارب، فهي آية من آيات الحرية الفكرية في الإسلام، ومصدر من مصادر الثروة الفقهية التي تعتزبها الحضارة الإسلاميّة ، وأنها لم تكن في عصر الأئمة سببًا للشقاق والعداء، بل كانت محل تقدير الجميع وإنصافهم، فلماذا أصبحت على أيدي أتباع المذاهب ميدانًا للتنابز والتفاخر والتخاصم والتدابر ؟ وكان ينبغي أن تظل كما كانت في عصر الأئمة، لا تفرق كلمة الأمة، ولا تباعد بين طوائفها، ولا تفسد للود قضية بينها.

إنّ أتباع المذاهب أضفوا على تلك الاختلافات قداسة ليست لها، وأنزلوها منزلة لا ترقى إليها، ومن ثم كان تعصبهم ورفضهم العمل بكل ما يخالفها ولو كان نصًا شرعيًا ـ ما دام أئمتهم ـ لم يأخذوا به، مع أنّ كلّ الأئمة أجمعوا على أنّه إذا صح الحديث فهو مذهبهم ويجب أن نضرب بأقوالهم عرض الحائط.

إنّ احترام وتقدير الاختلافات الفرعية في الفقه الإسلامي شيء، وأن تكون هذه الاختلافات صخرة تسد طريق التقارب شيء آخر، ودراستها في ضوء تلك الدعائم سيضعها في موضعها الصحيح، ويرجعها إلى أسبابها العلمية، فلا نراها شرعًا ملزمًا، ولا نرى في مخالفتها مروقًا من الدين أو ابتداعًا فيه، فلا يتعصب أحد لها، ويعذر بعضنا بعضًا فيها.

١- انظر: *رفع الملام عن الأئمة الأعلام لابن تيمية*، *وغاية الإنصاف في أسباب الاختلاف* للدهلوي، *وأسباب الاختلاف بين الفقهاء* للشيخ علي الخفيف.

وفي نهاية المقال يقدّم الباحث النتائج والتوصيات التالية:

أوّلاً: الفقه الإسلامي ثروة تشريعية لم تعرف البشرية نظيرًا لها في تاريخها الطويل، والمذاهب الفقهية مظهر من مظاهر الحرية الفكرية في الإسلام.

ثانيًا: لا اختلاف بين المسلمين قاطبة في الأصول التي لا يكون المسلم مسلمًا إلاّ بها، والاختلاف في الفروع له أسباب علمية، وهو آية من آيات يسر التشريع ومرونته.

ثالثًا: فرّق التعصب المذهبي بين أبناء الأمة، وكان من وراء ما سجله التاريخ عن أتباع المذاهب من تبادل الآراء الفاسدة، والأحكام الباطلة، والصراعات الدموية المؤسفة.

رابعًا: التقارب بين المذاهب ضرورة دينية وحياتية، والسبيل إليه: الالتقاء حول ما اتفقنا عليه، وأن يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، وأن تخضع أحكامنا وآراؤنا للدراسة العلمية، والمناقشة الهادئة، وروح التسامح والإنصاف.

خامسًا: تتعرض الأمة في حاضرها لتحدياتٍ كثيرةٍ وخطيرة تهدد مستقبلها، ولا منجاة لها من هذه التحديات إلاّ بالعودة الجادة لدينها، والتعاون بين شعوبها على أساس الوحدة الإسلاميّة .

سادسًا: الوحدة الإسلاميّة واجبة شرعًا، والتقارب بين المذاهب من أهم الوسائل إليها، فهو من ثم واجب ديني، وعلى العلماء أن يقوموا به، ويقودوا جمهور الأمة إليه.

أما التوصيات التي ترشد إليها الدراسة فأهمها ما يلي:

أولاً: التوسع في الدراسة الفقهية المقارنة، وعقد الندوات والمؤتمرات التي تجمع بين فقهاء المذاهب؛ ليعرف بعضهم بعضًا على هدى وبصيرة.

ثانيًا: تخليص المذاهب الفقهية من الدخيل الذي من شأنه أن يفسد هذه المذاهب أو يشوهها.

ثالثًا: تجنب القضايا الخلافية ونسيانها، ومراعاة أدب الحوار عندما نتناقش أو نختلف.

رابعًا: الحرص على الجماعة والتحذير من الفرقة، والتقيد في علاج المشكلات التي تواجه الأمة بالقيم الإسلاميّة ، وأن تسود العلاقات بين شعوب هذه الأمة روح الإخاء والتكامل والتعاون.

خامسًا: اليقظة لما يبذره[١] أعداء الإسلام من بذور الفرقة والشقاق بين المسلمين باسم البحوث العلمية، وإحياء الكتب القديمة، وما إلى ذلك من أسماءٍ خداعةٍ براقةٍ من ورائها السم الزعاف.

١- *بين الشيعة وأهل السنة* للدكتور سليمان دنيا: ٣٩ طبع وزارة الأوقاف بالقاهرة .

الرأي الفقهي في السلام
مع إسرائيل[١]

عنوان دراسة نشرتها المجلة للعالم السعودي الأستاذ الدكتور عبدالهادي الفضلي، وجاء المقال في ظروف أريد فيه للرأي الفقهي أن ينظّر شرعيًا للسلام مع العدوّ الصهيوني. بداية ذكر الأستاذ الباحث بيان نوعية ملكية أرض فلسطين وفقًا لأحكام التشريع الإسلامي، وبعد أن يستعرض آراء فقهاء السنة والشيعة يخرج بنتيجة هي:

إن كلمة الفقهاء المسلمين متفقة على أن أرض فلسطين وقف للمسلمين عامة، من كان موجودًا منهم عند الفتح الإسلامي لها، ومن سيوجد حتى تقوم الساعة. وأن الرأي الفقهي في المسألة واحد لاخلاف فيه.

ثم يبين الموقف الشرعي للمسلمين منها بعد أن أغتصبها اليهود. يقول الأستاذ الباحث:

وقبل الإجابة عن السؤال لابد من إلقاء الضوء الكاشف على طبيعة وهوية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين لما له من مدخلية مباشرة في تحديد الجواب.

ولئلا أثقل البحث – أو المقال بالأحرى – بالإكثار من ذكر المصادر التي تعرضت لبيان طبيعة وهوية الاحتلال الإسرائيلي أذكر النتائج المهمة التي توصل إليها الأستاذ رفيق شاكر النتشة في دراسته الموضوعية الموثقة، والتي أسماها: *الاستعمار وفلسطين – إسرائيل مشروع استعماري*.

قال في التمهيد: «لقد أردت أن أؤكد في هذا البحث بالأدلة التي تمكنت من الحصول عليها أن هذا المشروع هو مشروع استعماري في الأساس، وأن أفكاره وتنظيمه وتخطيطه لم يكن في البداية يهوديًا إذ سبق الصهاينةَ غيرُ اليهود في طرحه والعمل له ووضعه موضع التنفيذ، ولم يأت الصهاينة اليهود إلا متأخرين ليقوموا بدورهم كعملاء وأجراء للدول الاستعمارية صاحبة هذا المشروع»[٢].

والدول الاستعمارية صاحبة المشروع التي يشير إليها – كما يوضح هذا مفصلاً في عدة فصول من الكتاب – هي: فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وأمريكا.

«وعندما نجحت الدول الاستعمارية نتيجة للجهود المتواصلة التي قامت بها بريطانيا وأمريكا بإقامة دولة إسرائيل كثمرة للمشروع الصهيوني كان من الطبيعي أن تكون هذه الدولة قاعدة عسكرية للاستعمار الغربي ورأس جسر لعبورها إلى العالمين العربي والإسلامي

١- *رسالة التقريب*، العدد ١٥، ص ٩٥ .
٢- *الاستعمار وفلسطين – اسرائيل مشروع استعماري* – رفيق شاكر النتشة / ١١، ط ٢ .

لأن هذه الدولة لم تكن إلا مشروعًا تجاريًا استعماريًا من مشاريع الاستعمار في هذا العالم»[١].

«واختيار فلسطين بالذات لتكون على أرضها هذه الدولة المشروع الاستعماري يرجع إلى أهمية موقع فلسطين من ناحية استراتيجية جغرافيًا واقتصاديًا لأنها تتوسط القارات الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا، وهي تتصل عبر البحر الأبيض المتوسط بأوربا، كما تتصل بالطرق البرية إلى الشرق الأقصى وعبر خليج العقبة تتصل بأفريقيا»[٢].

«وأهمية الشرق الأوسط للعالم الحر بالغة إلى حد لا يحتمل المغالاة من الناحيتين العسكرية والاقتصادية»[٣]. .

«وكان الجنرال يزينهاور قد كشف عن وعيه لمركز المنطقة الفريد عندما صرح قائلاً: وإذا نظرنا إلى مجرد القيمة الإقليمية لم نجد منطقة في العالم تفوق الشرق الأوسط من حيث الأهمية الاستراتيجية»[٤].

«ويقول الفريد ليلينتال الكاتب الأمريكي اليهودي: ففي عام ١٨٣٨ كان ٢٥٪ فقط من حاجات أوربا الغربية إلى البترول للأغراض العسكرية والصناعية يستورد من الشرق الأوسط.

أما اليوم فإن حقول الزيت العربية تزود أوربا الغربية بأكثر من ٩٠٪ من هذه الحاجات وإذا ما وصدت أبواب البلاد العربية في وجه الغرب تصبح منطقة الدفاع عن العالم الغربي المعروفة باسم ناتو أو حلف الأطلسي الشمالي عاجزة إلى حد يدعو للرثاء»[٥].

«ولذلك سعت الدول الاستعمارية إلى اتباع سياسة التفرقة في المنطقة وذلك باستغلال القوميات والطوائف والعصبيات من أجل كسر وحدة العالم العربي لتتمكن من السيطرة عليه وعلى العالم الإسلامي بعد ذلك»[٦].

وفي ضوء هذا وباختصار تكون الإجابة:

يجب على المسلمين العمل من أجل استرجاع أرض فلسطين بكاملها كما لايجوز التعامل مع هذه الدولة التي تمثل القاعدة الاستعمارية للدول الغربية.

١- المصدر نفسه / ١٤.
٢- المصدر نفسه / ١٨ .
٣- المصدر نفس / ١٩ .
٤- المصدر نفس / ١٩ .
٥- المصدر نفس / ٢٠.
٦- المصدر نفس/ ٢١ .

وموقف إيران من رفض السلام نابع من هذه الشرعية، ذلك أن إسرائيل مغتصبة لأرض إسلامية هي للمسلمين عامة وبإجماع فقهاء المسلمين كافة.

وهنا لابد من الكشف عن مفارقة مهمة وقع فيها غير واحد ممن برر قضية السلام مع إسرائيل شرعيًا، وهي الاستدلال بآية السلام: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنفال / ٦١).

ذلك أن الاستدلال بهذه الآية لا يأتي في موضوعنا هذا وهو قضية فلسطين لأمرين هما:

١- إن موضوع قضيتنا يختلف عن مصاديق هذه الآية الكريمة، ذلك أن قضية فلسطين أرض إسلامية استلبت، فالحكم الشرعي يفرض استردادها وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين وهم المسلمون. وما تصدق عليه الآية الكريمة هم الكفار المحاربون الذين في ديارهم وأوطانهم لا في دار للمسلمين اغتصبوها من المسلمين، وسياق الآية في القرآن الكريم واضح كقرينة على ذلك.

٢- أن الحكم في آية السلم مرحلي انتهى بنزول سورة براءة.

وقد أوضح هذا المرحوم سيد قطب في تفسيره، قال: «وعلى أية حال فالذي ننتهي إليه، أن قول اللّه تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾، لا يتضمن حكمًا مطلقًا نهائيًا في الباب، وإن الأحكام النهائية نزلت في ما بعد في سورة براءة.

إنما أمر اللّه رسوله أن يقبل مسالمة وموادعة ذلك الفريق الذي اعتزله فلم يقاتله، سواء كان قد تعاهد أو لم يتعاهد معه حتى ذلك الحين.

وأنه ظل يقبل السلم من الكفار وأهل الكتاب حتى نزلت أحكام سورة براءة، فلم يعد يقبل إلا الإسلام أو الجزية - وهذه هي حالة المسالمة التي تقبل ما استقام أصحابها على عهدهم - أو هو القتال ما استطاع المسلمون هذا، ليكون الدين كله للّه».

ثم يقول:

ولقد استطردت بعض الشيء في هذا البيان، وذلك لجلاء الشبهة الناشئة من الهزيمة الروحية والعقلية التي يعانيها الكثيرون ممن يكتبون عن "الجهاد في الإسلام" فيثقل ضغط الواقع الحاضر على أرواحهم وعقولهم، ويستكثرون على دينهم - الذي لا يدركون حقيقته - أن يكون منهجه الثابت هو مواجهة البشرية كلها بواحدة من ثلاث: الإسلام، أو الجزية، أو القتال، وهم يرون القوى الجاهلية كلها تحارب الإسلام وتناهضه، وأهله - الذين ينتسبون إليه وهم لا يدركون حقيقته ولا يشعرون بها شعورًا جديًا - ضعاف أمام جحافل أتباع الديانات والمذاهب الأخرى، كما يرون طلائع العصبة المسلمة الحقة قلة بل ندرة، ولا حول لهم في الأرض ولا

قوة، وعندئذ يعمد أولئك الكتّاب إلى لَيّ أعناق النصوص ليؤولوها تأويلاً يتمشى مع ضغط الواقع وثقله، ويستكثرون على دينهم أن يكون هذا منهجه وخطته.

إنهم يعمدون إلى النصوص المرحلية، فيجعلون منها نصوصًا نهائية، وإلى النصوص المقيدة بحالات خاصة فيجعلون منها نصوصًا مطلقة الدلالة، حتى إذا وصلوا إلى النصوص النهائية المطلقة أوّلوها وفق النصوص المقيدة المرحلية، وذلك كله كي يصلوا إلى أن الجهاد في الإسلام هو مجرد عملية دفاع عن أشخاص المسلمين، وعن دار الإسلام عندما تهاجم، وأن الإسلام يتهالك على أي عرض للمسالمة، والمسالمة معناها مجرد الكف عن مهاجمة دار الإسلام. إن الإسلام - في حسهم - يتقوقع، أو يجب أن يتقوقع داخل حدوده - في كل وقت - وليس له الحق أن يطالب الآخرين باعتناقه، ولا بالخضوع لمنهج اللّه، اللهم إلا بكلمة أو نشرة أو بيان، أما القوة المادية - الممثلة في سلطان الجاهلية على الناس - فليس للإسلام أن يهاجمها إلا أن تهاجمه فيتحرك حينئذ للدفاع[١].

إنهم وعاظ السلاطين، ومن غير شك سيتعرون ثم ينهزمون أمام وعي الشعوب المسلمة المتنامي ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.

الفقه المقارن والتقريب[٢]

عنوان دراسة قدمها فضيلة الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني إلى المؤتمر العام الحادي عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة انعقد تحت عنوان: «نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي» عام ١٩٩٩.

والدراسة المنشورة في المجلة تتناول الفقه وأصول الفقه في دائرة «المقارن» ونكتفي بما ذكره في المقال بشأن الفقه المقارن. يقول:

في هذا المقال أتناول بالبحث الفقه المقارن باعتباره أقرب الطرق للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وهذا البحث يحتوي على أقسام عدة هي:

القسم الاول: أدلة وأسباب كونه أقرب الطرق للتقريب ورجحانه على الدراسات الكلامية وغيرها . وهي كما يلي:

١- إن المذاهب المعروفة بين المسلمين هي مذاهب فقهيّة والفارق بينها هو الاختلاف في

١- في *ظلال القرآن*، سيد قطب مج ٣، ١٥٤٦/١٠، دار الشروق، ط ٩ .

٢- *رسالة التقريب*، العدد ٢٧ ، ص٩.

المسائل الفقهية، فالمذاهب الإمامية والزيدية والإباضية، وإن اختلفت مع بعضها البعض وكذا مع المذاهب الأربعة لأهل السنة في بعض المسائل الاعتقادية إلا أن الفروق المهمة بينها هي فقهية، إذن من الأفضل أن نركّز على تقريب وجهات النظر بين أئمة هذه المذاهب في صعيد الفقه والشريعة، ولا نهتم بما بينهم من الخلاف الجزئي في العقيدة، وإن كانت لا تخرج في جملتها عن الأصول القطعية التي يتمحور حولها الإيمان والكفر.

٢- إن الفقه أوسع العلوم الشرعية وأعمها شمولا بسبب ما احتاجت إليه الأمة في حياتها اليومية: من العبادة، والسياسة، والاقتصاد، وأحكام الأسرة، والمكاسب، والمناكح، والمواريث، والمنازعات، والقصاص، والديات، وسائر الأحكام المتعلقة بالحياة الفردية والاجتماعية، وهذا أمر لا ينكر. وانطلاقًا من تلك السعة والشمولية في المسائل الفقهية، فالحاجة إليها أشد، كما أن دائرة الخلاف فيها أوسع، فالسعي لتقريب وجهات النظر فيها حاجة مُلِحة للأمة الإسلامية لا تجوز الغفلة عنها.

٣- وتبعًا لهذا التوسيع وشدة الابتلاء فلسنا مبالغين لو ادّعينا أن للفقه دخلاً كبيرًا في بناء الحضارة الإسلامية بل الإنسانية، فالحضارة هي مظهر الأعمال لكل أمة، والحضارة الإسلامية حصيلة عمل الإنسان المسلم طوال حياته، وعمل المكلَّف من المسلمين - كما نعلم - هو موضوع علم الفقه، فاذا أردنا في رحاب القرن الحادي والعشرين أن نحدد حضارتنا الإسلامية ونقيمها على أسس قويمة تتماشى وأوضاع المستقبل الحافل بأحداث أكثر وأكبر من الماضي، فيجب علينا أن نسلك طريقًا أقوم للوصول إلى المسائل الفقهية، وهذا الطريق هو أشد واقعية وسدًا للحاجات المستقبلية.

٤- إن البحث الفقهي أقل إثارة من الأبحاث الكلامية والمحاورات الاعتقادية، فالعقيدة نابعة من باطن الإنسان، وهي على تماس بفكره ووجدانه وعواطفه وبواطنه، أما الأعمال فهي، وإن لا ننكر مساسها بالروح والفكر، إلا أن مجاريها هي الأعضاء في الشؤون الفردية، والجماعات في الشؤون الاجتماعية.

فنحن حينما ندخل في مسألة فقهية لا نواجه الأرواح ولا نصطدم بالعواطف ولا نخاطب القلوب لكي نثير الحسّاسيات. فالتصادم بين القلوب يدعو إلى التخاصم بينها، والى التنازع والعداء بين الاحباب.

٥- إن وضوح المباحث الفقهية يدعو إلى انعزالها عن الفلسفات المعمّقة وهذا بخلاف المباحث الكلامية، فإنها كما نعلم شكّلت في أوج اشتعالها وشيوعها طائفة من المسائل العقلية التي خاضها المتكلّمون من كل مذهب، وخصوصًا ما قدمته مدرسة المعتزلة، فإن فهمها

وتقريرها للآخرين بدون الخوض في مسائل فلسفية مستحيل، ومن أجل ذلك انحصرت في حلقات المدارس، ولم يكن يظهر إلى الناس منها سوى العداء والخصومة دون أن ينالوا حقيقتها.

وكما تعلمون فإن المتكلمين في الإسلام هم الذين اعتنقوا المذاهب الفلسفية قبل غيرهم، ونحن لسنا الآن بصدد وهن الفلسفة الإسلامية، بل أقصى ما نقول هو أنّ الخوض في المسائل الكلامية أخرج العقيدة الصافية القرآنية عن إشعاعها وبساطتها إلى ظلمات من التفكير الديني، لا تفارق الفلسفة بما لها من شدة الغموض وصعوبة الفهم.

أما الفقه فيبحث عن الحاجات الماسّة بالحياة، وأدلتها أيضًا واضحة لو قيست بالمسائل الكلامية، ومن أجل ذلك عمّت فائدته بين الأنام وشاعت مدارسته بين الناس.

ومن هنا نتطرّق إلى سبب آخر لرجحان التقريب الفقهي على غيره وهو أن المسائل الفقهية وأدلة الاستنباط فيها من جملة أمور مفهومة وأصيلة، لأنها قبل كل شيء مستندة إلى الكتاب والسنة، وأنّ سائر الأصول والحجج المعتمدة عند المذاهب على اختلافها وقعت في درجة متأخرة عن أصلي الكتاب والسنة، مع أن أكثر تلك الحجج ناشئة عنهما أيضًا.

والكتاب نصّه لا اختلاف فيه بحمد اللّه بين المسلمين وهو أمر قطعي مجمع عليه، والخلاف إنما هو في فهم النصوص القرآنية وفي تفسيرها. ونطاق هذا الخلاف ليس واسعًا بعيدًا عن ساحة الوفاق أو عن تقريب النظر.

أما السنّة فأمرها ليس بهذا الوضوح وبهذه الدرجة من السهولة، فإنها إضافة إلى الخلاف في معناها والإفادة منها كما لا يخفى على المشتغلين بفقه الحديث، فإن الروايات كثيرة، وكثير منها مختلفة ومتعارضة، ونصوصها ليست قطعيّة سوى عديد من الأحاديث المتواترة، بل لابد من إثباتها والتوثيق منها سندًا ونصّا، وهذا ليس أمرًا سهلاً، فإن تخريج السند يحتاج إلى معرفة رجال الحديث ومعرفة قواعد الجرح والتعديل، واختيار النصّ الصحيح من بين النصوص المختلفة. ولابد أن نعترف بأن إخواننا أهل السنّة اعتبروا الكتب السنة صحاحًا فاستراحوا إليها من ناحية السند.

ثم هناك فارق آخر بين السنة والكتاب، وهو أنّ السنة إنما بلغتنا من طريقين، فالسنّة عند أهل السنة والجماعة عمدتها من طريق الصحابة، وعند الإمامية عمدتها من طريق العترة أي الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام)، وإنهم لا يتحاشون عن العمل بالحديث إذا بلغهم من غير طريق العترة بطريق صحيح. ولكن المدار في فقههم على روايات أهل البيت.

وهذا هو الفارق المهمّ بين الفريقين، إلا أننا في «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» بعد الفحص والمراجعة وجدنا حلا صارمًا لهذه المشكلة من دون أن نخوض في مسألة غامضة مثيرة للاختلاف وللعداء والتخاصم بحيث تمسّ العواطف وتتجاوز نطاق الفقه إلى خلاف في العقيدة وإلى إثارة الأحاسيس. ألا وهي مسألة عدالة الصحابة كأصل عند أهل السنّة ومسألة عصمة الأئمة كأصل عند الشيعة. وهاتان المسألتان كما نعلم وتعلمون أوجدتا بحوثًا ومحاورات عنيفة بين الفريقين ولا نريد التعرض لهما، بل نسعى للسكوت عنهما والرجوع إلى حلّ آخر.

إننا بعد الرجوع إلى كتب الحديث المهمة للطائفتين وجدنا أن الأحاديث الفقهية التي هي الآن محل البحث في هذا المجال في أصول الأحكام كالترغيب إلى الصلاة والجمعة والجماعة والزكاة والصوم والحج وغيرها متّفقة مائة في المائة، أما في فروع الأحكام فمتفقة نحو خمس وثمانين في المائة، كما أن الأحاديث في صعيد الموعظة والسلوك والأخلاق أيضا متفقة مائة في المائة معنى أو لفظًا.

ولهذا نقترح على العلماء من الطائفتين كطريق للوصول إلى نوع من الوفاق والتقريب الفقهي أن يأخذوا بالكتاب الكريم المتفق عليه بين الجميع، وبهذه الخمس وثمانين في المائة من الروايات المشتركة، جاعلين هذين الأمرين أساسًا لفقههم. ثم لكل من أصحاب الفتوى رأيهم في فهم تلك النصوص، وفي الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أن لهم رأيهم في غير الكتاب والسنة، من أدلة الاستنباط في كل مذهب، وكذلك لكل منهم رأيه في تلك الخمس عشرة في المائة من الأحاديث التي اختلفت بين المذهبين.

٦- السبب الأخير لرجحان التقريب الفقهي أنه قد تضاعفت المساعي المشكورة في الفترة الأخيرة في صعيد الفقه المقارن من عدة طرق:

أولها: تدوين الموسوعات الفقهية أو دوائر المعارف الفقهية كموسوعة *جمال عبد الناصر* الحاوية للمذاهب الثمانية، وهي المذاهب الأربعة المعروفة، والمذهب الإمامي، والمذهب الزيدي، والمذهب الأباضي، والمذهب الظاهري.

وثانيها: تدوين مجموعات فقهية مقارنة ككتاب *الفقه على المذاهب الأربعة* الذي نشر منذ حوالي خمسين سنة في القاهرة، وكتاب *الفقه على المذاهب الخمسة* الذي ألّفه المغفور له الشيخ محمد جواد مغنية، وكتاب آخر نشر أخيرًا في سوريا، وهو كتاب *الفقه على المذاهب الأربعة* مع إضافة المذهب الإمامي كتعليق عليه في الهامش. والمركز العلمي التابع للمجمع العالمي للتقريب

يبذل كذلك حاليًا جهودًا في هذا المجال وهي كثيرة.

وثالثها: فهارس دوّنت لجملة من المطولات الفقهية مثل كتاب *المغني* للسنة وكتاب *جواهر الكلام* للإمامية، وقد سهلت هذه الفهارس وتلك المؤلفات عملية المقارنة بين الآراء في المسائل الفقهية.

رابعها: كتب ظهرت على بساط الفقه، حاوية لمصطلحات فقهية وأصولية، وانتشار مثل هذه المؤلفات بداية خير تبشّرنا بمستقبل زاهر في مجال الفقه الإسلامي.

محور الشريعة

الشريعة الإسلامية منهج حياة فردية واجتماعية يسعى الإسلاميون لتطبيقها في جميع المجالات.. غير أن التطبيق ينبغي أن يكون قائمًا على أساس فهم صحيح واع ومعاصر للإسلام كي لا يصاب التطبيق بالجمود ولا بالالتقاط، ولكي يتجه إلى تحقيق مقاصد الإسلام الكبرى واخترنا من مقالات *رسالة التقريب* هذا الموضوع:

الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية[١]

بحث قدمه الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري إلى المؤتمر الحادي عشر للوحدة الإسلامية بطهران، ونشرته مجلة *رسالة التقريب*، وهو يلامس مبدأ هامًا، بل لعله أهم مبدأ في الشريعة ـ إن لم نقل إنه أصل أصول الدين ـ وهو الكرامة الإنسانية.

بعد مدخل يلقى فيه الضوء على المقصد الهام للعقيدة والتشريع في الإسلام وهو صيانة حرمة الإنسان وكرامته، يذكر الباحث المعنى اللغوي للكرامة والدلالات القرآنية للتكريم ويخرج بنتيجة هي إن الكرامة الإنسانية فطرة فطر الله الناس عليها ولا تبديل لخلق الله.

ثم بعد ذلك يدخل في دراسة المفهوم الإسلامي للكرامة الإنسانية ويقول:

يتسم المفهوم الإسلامي للكرامة الإنسانية بخاصيتي الشمول والعموم، فيكتسب بذلك عمقًا ورحابةً وامتدادًا في الزمان والمكان. ولعل من دقائق المعاني التي ينبغي أن نفطن بها ونتنبه لها أنّ آية التكريم من سورة الإسراء جاءت في صيغة العموم، فالآية تشير إلى تكريم الله لبني آدم، وليس لجماعة المؤمنين، أو لفئة دون غيرها من الناس، فالتكريم هنا، هو تكريم مطلق المعنى

١- *رسالة التقريب*، العدد ٢١ ، ص١١٦.

يشمل البشر كافة، وينسحب هذا المعنى إلى الماضي والحاضر والمستقبل، ويمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فمن خلال المنظور الإسلامي، فإن الإنسان مكرم، بصرف النظر عن أصله وفصله، ودينه وعقيدته، ومركزه وقيمته في الهيئة الاجتماعية، إن الله خلقه مكرّمًا، ولا يملك أحدٌ أن يجرده من كرامته التي أودعها في جبلَّته وجعلها من فطرته وطبيعته، يستوي في ذلك المسلم الذي يؤمن بالقرآن كتاب الله وبمحمد ابن عبد اللّه رسول اللّه ونبيه، وغير المسلم من أهل الأديان الأخرى، أو من لا دين له. فالكرامة البشرية حقٌّ مشاعٌ يتمتع به الجميع من دون استثناء . وتلك ذروة التكريم وقمة التشريف...

إن المفهوم الإسلامي للكرامة الإنسانية هو من العمق والشمول بحيث يرتقي إلى قمة عالية من العدل المطلق، ومن المساواة الكاملة، ومن الحق والإنصاف اللذين لا يشوبهما شائبة. وفي الوقت نفسه، فإن هذا المفهوم ينسجم تمامًا مع طبيعة الرسالة الإسلامية الموجهة إلى البشرية قاطبة، ذلك أن الإسلام دين إنساني الدعوة، عالمي الرسالة، وهو الرسالة الخاتمة من اللّه سبحانه وتعالى إلى الناس كافّة، إلى أن تقوم الساعة.

لقد قامت مبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه كلُّها على احترام الكرامة الإنسانية وصونها وحفظها، وعلى تعميق الشعور الإنساني بهذه الكرامة. وما دامت الرسالة الإسلامية تتغيّا في المقام الأول، سعادة الإنسان وصلاحه، وتبتغي جلب المنفعة له ودرء المفسدة عنه، فإن هذه المقاصد الشريفة هي منتهى التكريم للإنسان، بكل الدلالات الأخلاقية والمعاني القانونية للتكريم.

ثم يقارن الباحث بين المفهوم الإسلامي للكرامة وما جاء في القوانين الوضعية لهذا المفهوم. يقول:

وبالاهتداء إلى حقوق الإنسان واعتمادها أساسًا للقوانين الوضعية، تأصّل المفهوم المادي للكرامة الإنسانية الذي يستند إلى تقرير المصلحة واعتبارها القاعدة والمرتكز لهذه الكرامة.

ولكننا مع ذلك سنتلمس الكرامة الإنسانية في ثلاث وثائق دولية تعدّ في عصرنا الراهن، الأساس الراسخ في الشرعية الدولية لحقوق الإنسان، وهي:

١- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

٢- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

٣- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

إن أول ما يلاحظه الباحث في المواثيق الثلاثة، أنها تتفق في الديباجة على مفردات

موحدة، وهي الإقرار بما لجميع أعضاء الأسرة البشرية من كرامة أصيلة فيهم، ففي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، تطالعنا الديباجة بما يلي: «لما كان الإقرار بما لجميع أعضاء الأسرة البشرية من كرامة أصيلة فيهم، ومن حقوق متساوية وثابتة، يشكّل أساس الحرية والعدل والسلام في العالم». وفي العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصاديةوالاجتماعيةوالثقافية، تبدأ الديباجة بهذه الصيغة: «إن الدول الأطراف في هذا العهد، إذ ترى أن الإقرار بما لجميع أعضاء الأسرة البشرية من كرامة أصيلة فيهم، ومن حقوق متساوية وثابتة، يشكّل وفقًا للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، أساس الحرية والعدل والسلام في العالم». كذلك تبدأ ديباجة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بالصيغة ذاتها، وهي: «إن الدول الأطراف في هذا العهد، إذ ترى أن الإقرار بما لجميع أعضاء الأسرة البشرية من كرامة أصيلة فيهم، ومن حقوق متساوية وثابتة، يشكّل وفقًا للمبادئ المعلنة في الأمم المتحدة، أساس الحرية والعدل والسلام في العالم».

وباستثناء الإعلان العالمي، فإن العهدين الدوليين الأول والثاني يتفقان على مبدأ هام، ورد في الفقرة الثانية من الديباجة في كليهما، والتي جاء فيها: «وإذ تقرّر بأن هذه الحقوق تنبثق من كرامة الإنسان الأصيلة فيه».

لفظ الكرامة في الإعلان العالمي قد تكرّر خمس مرات، وفي العهد الدولي الأول مرتين، وفي العهد الدولي الثاني ثلاث مرات. وفي جميع الحالات ارتبطت الكرامة بحقوق الإنسان، وبالمصير الإنساني. وبذلك صار الإقرار بالكرامة الأصيلة للأسرة البشرية، مبدأ ثابتًا من مبادئ الشرعية الدولية، وقاعدة راسخة من قواعد القانون الدولي..

إننا نجد أن مفهوم الكرامة الإنسانية في القوانين الوضعية، يختلف عنه في المبادئ الإسلامية، لأسباب موضوعية كثيرة، أهمّها على وجه الإطلاق، أن الوحي الإلهي هو الذي وضع الأساس الثابت للكرامة الإنسانية، وأكد أصالتها، في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وهو تكريم إلهي يعلو فوق كل تكريم للبشرية جاءت به القوانين التي وضعها الإنسان لتنظيم شؤون حياته.

ثم يقف الباحث عند بعض المفاهيم الإسلامية في العقيدة والسلوك والتشريع ويرى أنها جميعًا تصبّ في هدف تحقيق كرامة الإنسان يقول:

إن الكرامة الإنسانية ترتبط في المفهوم الإسلامي بالحرية وبالمسؤولية، فهي ليست كرامة بدون دلالة عملية تنعكس في سلوك الفرد ومعاملته لأعضاء الأسرة البشرية. ولعل من أعمق البحوث التي عرضت لهذا الجانب من الكرامة الإنسانية ما كتبه عباس محمود العقاد في كتابه *الإنسان في القرآن*، حيث يقول: «إن مكان الإنسان في القرآن الكريم ، هو أشرف مكان له في

ميزان العقيدة، وفي ميزان الفكر، وفي ميزان الخليقة التي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات، هو الكائن المكلف، وهو أصوب في التعريف من قول القائلين (الكائن الناطق) وأشرف في التقدير»[١].

إن المسؤولية والحرية ترتبطان في المنظور الإسلامي بالكرامة الإنسانية ارتباطًا وثيقًا؛ فالله تعالى الذي كرم بني آدم، هو الذي – سبحانه – جعل الإنسان مسؤولاً عن عمله، فردًا وجماعة، لا يؤخذ واحد بوزر واحد، ولا أمة بوزر أمة؛ ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور: ١٩) ، ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٥) ، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسان إِلا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٨) ، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٨ – ٩)، ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الإسراء: ١٥) . فهي إذن، كرامة إنسانية مسؤولة تنبع من إحساس المرء بوجوده الحر، وبذاتيته المتفردة، تترتب عليها تبعات، إن نهض بها صاحبها على النحو الذي يرضي الله أولاً ثم يرضي ضميره، كان منسجمًا مع كرامته، مستمتعًا بها، موفيًا لها حقها من المراعاة والاعتبار، ومن الحفظ والصون..

لقد جعلت المبادئ الإسلامية الإنسان سيد نفسه في كنف عبوديته للّه، فهو مخلوق مكرم، استخلفه الله في الأرض لتعميرها، وليعبد الله بأنواع الطاعات والعبادات التي لا تعد ولا تحصى، فالإنسان المؤمن يعبد الله في كل الأحوال، بعقله وضميره، وبقلبه وجوارحه. ومن عبوديته للّه، ومن طاعته للذات الإلهية وعبادته لها، يستمد الإنسان إحساسه العميق بالكرامة ، وشعوره بالاعتزاز والارتياح والرضا والطمأنينة لفعله الخيرات، ولإقباله على الطاعات...

إن الإسلام جعل أعلى درجات التكريم والإكرام للإنسان هي التقوى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات/ ١٣) ، ولذلك فكرامة الإنسان هي في تقربّه إلى اللّه، بأتّباع تعاليم دينه ووصاياه، وباجتناب نواهيه وما حرمه على عباده. وهذا السلوك المستقيم السوي هو عين التقوى، إذ ليست التقوى شيئًا مجردًا، ولكنها إيمان وعمل وسلوك وممارسة وإقبال على فعل الطاعات والحسنات. وكلما أوغل الإنسان في هذه الطريق السالكة المؤدية إلى رضا اللّه على عبده، كان أوفر كرامة، تفيض عليه، وتغمره، وتملأ نفسه رضا وسكينة وطمأنينة وثقة في اللّه.

وللشيخ محمود شلتوت تعريف لطيف وبصير للتقوى في تفسيره حيث يقول: «أما تقوى

١- عباس محمود العقاد، *الإنسان في القرآن*، ص ٢٣٢، موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، المجلد ٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١ .

اللّه تعالى، فهي ترفع في معناها العام إلى اتقاء الإنسان كل ما يضره في نفسه وفي جنسه، وما يحول بينه وبين المقاصد الشريفة والكمال الممكن في الدنيا والآخرة. والتقوى ليست خاصة بنوع من الطاعات، ولا بشيء من المظاهر، وإنما هي كما قلنا، اتقاء الإنسان كل ما يضره في نفسه وفي جنسه، وما يحول بينه وبين الكمال الممكن. ومن ثمرات التقوى حصول الفرقان – ما يفرق به المرء بين الخير والشر والضار والنافع في هذه الحياة – فالعلم الصحيح، والقوّة، والعمل النافع، والخلق الكريم، وما إلى ذلك من آثار التقوى، والتقوى هي الشجرة والفرقان هو الثمرة»[١].

إن الإسلام دين الحياة، وهو بذلك يدعو الإنسان إلى أن يمارس هذه الحياة بالحضور والمساهمة والإنتاج، وإلى أن يكون هذا الحضور متسمًا بالعزّة والكرامة والشرف، مما لايمكن أن يتحقّق إلا بالحرية التي هي في طليعة حقوق الإنسان، والتي تعد في الرؤية الإسلامية، قيمة كبرى، سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة[٢]. .

إن استرجاع الكرامة الوافرة للأمة الإسلامية، يكمن في عودتها إلى دينها تستلهم منه أسس التقدم في الحياة. وإذا ترجمنا هذا المبدأ العام إلى لغة العصر، فيمكن لنا أن نقول إن ردّ الاعتبار للعقل الإسلامي حتى يسود ويقود الأمة نحو المستقبل، ينبغي أن يكون عملية جماعية، وجهدًا مشتركًا بين جميع مكوّنات الأمة الإسلامية في إطار التضامن الإسلامي، ومن منطلق الإيمان بأن كرامة الأمة في تقدمها وازدهارها، فهناك شبه إجماع بين مفكري الأمة على أن أبرز السمات الاستراتيجية للعقل الإسلامي المستقبلي هي: التقدم، الإبداع، التجذّر، التمثل ، العقلانية، التنظيم والفعالية والاتقان، الحرية والمسؤولية والمشاركة، التكيّف[٣]...

محور العقائد والكلام

العقائد والكلام من الدراسات التي لها ارتباط وثيق بالتقريب والمسلمون ـ وإن كانوا موحدين في العقيدة ـ لكن تطوّر البحث في المسائل الاعتقادية طوّر علم الكلام، وظهرت

١- الشيخ محمود شلتوت، *تفسير القرآن الكريم* ، ص / ٥٧١، دار القلم، القاهرة بدون تاريخ .

٢- د. عباس الجراري، *الإنسان في الإسلام*: ماهيته وحقيقة وجوده ص/٦٩، مطبعة الأمنية، الرباط، ١٩٩٨.

٣- د. فهمي جدعان، *الماضي في الحاضر: دراسات في تشكلات ومسالك التجربة الفكرية العربية ص* ٥٦٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧ .

مدارس كلاميّة مختلفة في فروع العقيدة، واستخدمت هذه الاختلافات أحيانًا سياسيًا للطعن والتفرقة، كما تناولها الجهلة أحيانًا فخاضوا بها خوضًا أدى إلى بلبلة وتشتيت. لذلك نجد في *رسالة التقريب* عناوين في هذا المجال اخترنا في هذا العرض أحدها:

التقريب بين المذاهب الإسلامية الكلامية [١]

بحث كتبه الدكتور أحمد عبدالرحيم السائح استعرض فيه ما وقع بين المسلمين من اختلافات كلامية، وأكد على حقيقة إجماع المسلمين على أصول العقيدة، وأنّ الاختلاف في الفروع الكلامية إنما هو مظهر من مظاهر الحرية العقلية والفكرية في المشروع الإسلامي. نقتطف بعض فقرات البحث:

بدايةً يحسن أن نشير إلى أنّه ليس من الكياسة أن نفهم من التقريب بين المذاهب الإسلاميّة الكلامية: التوفيق بين هذه المذاهب، وليس من الكياسة كذلك أن نفهم من التقريب: أن يتحول المعتزلي إلى أشعري والإمامي إلى معتزلي، أو يتسنن شيعي أو يتشيع سني. كلّ ذلك ليس واردًا، إنما المراد من التقريب: استثمار ما وصلت إليه المذاهب الإسلاميّة الكلامية، للوصول إلى انطلاقة الفكر الإسلامي، وبيان سعة أفقه، وقدرة هذا الفكر على التصدي والمواجهة لكل التيارات المناوئة للإسلام.

إذن التقريب: أن يتحد أهل الإسلام على أصول الإسلام التي لا يكون المسلم مسلمًا إلاّ بها، وأن ينظر الجميع فيما وراء ذلك نظرة من لا يبتغي الغلب، ولكن يبتغي الحق والمعرفة الصحيحة. «فنحن جميعًا نؤمن بالله ربًا، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) نبيًا ورسولاً، وبالقرآن كتابًا، وبالكعبة قبلة وبيتًا محجوجًا، وبأن الإسلام مبني على الخمس المعروفة، وبأنه ليس بعده دين، ولا بعد رسوله نبي ولا رسول، وبأن كلّ ما جاء به محمّد (صلى الله عليه وآله) حق فالساعة حق، والبعث حق، والجزاء في الدار الآخرة حق، والجنة حق، والنار حق، وما اختلفنا فيه من شيءٍ فحكمه إلى الله ورسوله، أي: أننا متفقون على أسلوب الخلاف»[٢].

إذن، الأمة الإسلاميّة ـ وإن اختلفت فيها المدارس الفكرية ـ تملك أسسًا مشتركة تستطيع

١- *رسالة التقريب*، العدد ٣، ص ٥١ .

٢- *دعوة التقريب تاريخ ووثائق* للعلامة الشيخ محمد تقي القمي: ٣٦ طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة (١٤١٢هـ ١٩٩١م) .

بها أن تجمع شتاتها وتوحد كلمتها. فهي أمة واحدة ذات دين واحد، وكتاب واحد، ورسولٍ واحدٍ. هذه هي الأصول الثابتة التي تشترك فيها الأمة، فإذا أدركتها جيدًا والتزمت بمقتضياتها فإن ذلك يجعل منها أمة واحدة، تلتقي على: وحدة الغاية، ووحدة القيادة، ووحدة العقيدة. ولا بأس من تناول هذه الأسس بإيجازٍ لتتضح المعالم المضيئة في الطريق:

وحدة الغاية: حيث إنّ المسلمين جميعًا يدركون غاية وجودهم في هذه الحياة، وهي: الطاعة الكاملة لله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ، وإدراك هذه الغاية أساس أصيل في وحدة المسلمين.

وحدة المنهج: الذي يجب اتباعه هو: ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾(آل عمران: ١٠٣). وليس لهذا المنهج إلاّ مصدر واحد، وهو الله سبحانه وتعالى، فهو الذي وضعه للمسلمين، فإذا اتضحت هذه الحقيقة في أذهان المسلمين وأشرقت في قلوبهم المؤمنة تمثلوها في واقعهم وسلوكهم.

وحدة القيادة: لقد شاء الله أن يكون الإسلام آخر الرسالات السماوية في الأرض، وأن يكون محمّد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ آخر الرسل، فيه أكمل الله الدين، وبه ختم المرسلين، وهذه الحقيقة يجب أن تتضح في أذهان المسلمين، إذ بقدر وضوحها والتزامهم بها بقدر ما يتيسر للأمة الاجتماع.

وحدة العقيدة: فالعقيدة هي الأساس الذي يرتفع عليها بناء الدين، فإذا قوي الأساس سهل على الأمة تصحيح أوضاعها، وأمكن لها الاجتماع واللقاء. وحين تكون العقيدة واضحة في الأذهان مشرقة في القلوب تزول الحواجز التي قامت بين الأمة[١].

فالحق كلّ الحق: أنّه لا ضرر على المسلمين في أن يختلفوا، فإن الاختلاف سنة من سنن الاجتماع، ولكن الضرر في أن يفضي بهم الخلاف إلى القطيعة والخروج على مقتضى الأخوة التي أثبتها الله في كتابه العزيز، لا على أنّه شيء يؤمر به المؤمنون، ولكن على أنها حقيقة واقعة، رضي الناس أم أبوا[٢]، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(الحجرات: ١٠).

ومهما يكن مقدار الخلاف النظري في العلوم الاعتقادية فإنه لم يمس لب الإسلام، ولم يكن الاختلاف فيما علم من الدين بطريق قطعي لا شك فيه، أو في أصل من أصوله التي لا مجال

١- *العقيدة الإسلامية، دراسة وتطبيق أحمد علي* الملا ومحمد بشير الرز: ص ١١- ٨١ط. دمشق (١٤٠٤هـ) .

٢- نقط على الحروف من كتاب: *دعوة التقريب* للشيخ محمد تقي القمي: ص ٣٩ .

لإنكارها، والتي تعد من أركان الإسلام التي يقوم عليها بناؤه[١].

فالخلاف حول أوائل المقالات أو المعارف الكلامية يجري حول معارف إسلامية تبلور كثيراً من الحقائق، وتصقل العقول والأفهام، وتحدث باحتكاكها وميضًا يكشف سبل البحث وطرائق الاستدلال. تلك هي خلافات المذاهب الإسلاميّة الكلامية، وهي في باطنها تشير إلى الوحدة لا إلى الفرقة، وتنبئ عن الاجتماع لا عن التشتت.

إنّ هذه الخلافات في جوهرها تنبئ عن معنى الوفاق، فهي ترتبط بأصلٍ واحدٍ وهو: الكتاب والسنة.

ومدارس الفكر المختلفة داخل الإسلام شيء طبيعي مرغوب فيه، ليس منه بدّ مادام الإسلام دينًا حيًا، والإسلام نفسه شحنة هائلة من النشاط العقلي تأبى أن يتحول المسلمون إلى مجرد نسخ متطابقةٍ، تتكرر باستمرار وبلا اختلاف، من عقل واحد أيًا كان هذا العقل.

وليس يرضي الإسلام أن تلد الأمهات المسلمات إمّعات مكررة معتمةً، وإنّما يرضيه ويعليه إنجاب العقول اليقظة النشطة.

وبكل تأكيد ستظل المذاهب الكلامية ومدارس الفكر في الإسلام مستمرة ما بقي للمسلمين حاجة إلى التعبير عن إنتاجهم العقلي والروحي، والى استدامة الصلة بين أصول دينهم وبين واقع الحياة. وليس من مصلحة الإسلام والمسلمين كبتُ النشاط العقلي والروحي داخل الإسلام؛ إذ من أجلّ ما يقدمه المسلم لدينه أن يفكر فيه ويشعر به[٢].

وأول دعائم المنهج الإسلامي في تحرير العقل: هو تحرير الإنسان من أغلال الحجر العقلي، وسيطرة التبعية العمياء، حتّى يقوم العقل على حرية الفكر واستقلال الإرادة، ليكمل بذلك العقل ويستقيم التفكير.

والدعامة الثانية في المنهج الإسلامي: هي تحرير الإنسان من أصفاد الجهل وظلمته؛ لأن الجهل يقتل مواهب الفكر والنظر، ويطفئ نور القلوب، ويعمي البصائر، ويميت عناصر الحياة والقوة في الأفراد والجماعات والأمم، ويفسد على الناس مناهج الاستقامة[٣].

والأمة الإسلاميّة في «عقلانيتها» التي انطلقت من دعوة القرآن وازنت بين العقل والنقل، ووفقت بين الحكمة والشريعة، وحكمت العقل، ولجأت إلى التأويل عندما لاح التعارض بين

١- *تاريخ المذاهب الإسلامية* للشيخ محمد ابو زهرة: ص ١٧، ط دارا لفكر العربي بالقاهرة .

٢- محمد عبدالله محمد المحامي، في *معالم التقريب*/ ٦٢ من كتاب دعوة التقريب، تاريخ ووثائق، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة ١٤١٢هـ) .

٣- *المعرفة في الإسلام*، للدكتور أحمد السايح: ٣٤ ط القاهرة دار المستقل العربي (١٤٠٠هـ).

ظواهر النصوص وبين براهين العقل[١].

ومن سبل التقريب: أن ندرك أنّ الخلاف والاختلاف ضروري؛ لأن ورود المتشابه في القرآن الكريم كان سببًا في اختلاف العلماء في مواضع المتشابهات من القرآن الكريم، وحاول كثيرون من ذوي الأفهام تأويله والوصول إلى إدراك حقيقة معناه، فاختلفوا في التأويل اختلافًا بينًا[٢]؛ لأنهم لم يقنعوا بالإيمان بالمتشابهات جملة من غير تفصيل، فجمعوا الآيات التي قد يظهر بينها خلاف، وسلطوا عليها عقولهم، فأداهم النظر في كلّ مسألةٍ إلى رأيٍ، فإذا وصلوا إليه عمدوا إلى الآيات التي يظهر لهم أنهم تخالف الأولى فأولوها، فكان التأويل طريقًا من طرق النظر العقلي، وطبيعي أنّ هذا المنحى في التأويل وإعطاء العقل حريته في البحث والنظر يستلزم تعدد المذاهب[٣].

وقد ساعد المجاز علماء المذاهب الكلامية قول كثير من الآراء، ويحدد ابن قتيبة جوانب المجاز فيما يلي: «الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والإيضاح، ومخاطبة الجميع، والجمع: خطاب الواحد، والواحد والجميع: خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص، مع أشياء أخرى كثيرة»[٤].

وإذا كان الاختلاف يخترق جميع الأمم والملل المعروفة فإن للاختلاف الذي وقع بين المذاهب الكلامية بنيته الأصلية المستمدة من خصوصية النص القرآني والحدث البياني. ونعني بالخصوصية هنا: ما منح النص القرآني إعجازه، وما امتاز به على سائر النصوص، فالخطاب القرآني كلام تتسع معانيه، وتتعدد وجوه الدلالة فيه.

إنه كلام لا يمكن استقصاء معانيه أو حصر دلالاته. يقول الزركشي: «معاني القرآن لا تستقصى، ولا نهاية لفهم كلام الله»[٥]. ولا يمكن لأحدٍ أن يقبض عليه أو يفوز بحقيقته. من هنا يأتي تباين التفاسير والتأويلات، واختلاف الطرق، والمذاهب، وتعدد الفرق، والمقالات[٦].

٤- *تأويل مشكل القرآن*، لابن قتيبة/ ٢٠، ط دار التراث بالقاهرة (١٩٧٣م) .

٥- *البرهان في علوم القرآن*، للزركشي ١/ ٥، ٩، ط دار المعرفة، بيروت .

٦- راجع علي حرب، في الاختلاف، مجلة *منبر الحوار*، ع ١٢/ ١٢، بيروت (١٤٠٩هـ) .

إذن، نحن إنّما نحتاج أول ما نحتاج إلى الإعلان عن «حق الاختلاف» الذي هو حق من حقوق الإنسان إن لم يكن أبرزها، حتّى يكون اختلاف الآخر عن الآخر أمر لا جدال فيه، أي: حتّى يتم قبول كلّ فريق بالفريق الآخر، وكما هو في معتقده ومذهبه.

وما دمنا لم نصل إلى الوحدة بعدم اعترافنا بحق الغير فالأولى أنّ نعترف بذلك، فإن وحدة تحاول أن تستتبع الآخر، أو تلحقه، أو تقهره، وتستبد به لن تعمر طويلاً، إذ سرعان ما يتصدع بناؤها. كذلك فإن الخطاب الذي لا يزيد عن تكرار أجوف لهوية فاقدة لمقوماتها لن يصنع وحدة قط.

هكذا ينبغي للجميع أن يكتبوا ببيان الاختلاف، معترفين ببعضهم، مقرين بأن الواحد هو شطر الآخر، وبأن العقائد والمذاهب هي وجوه لحقيقة واحدة، والاعتراف بحق الغير وبأن له حقيقته وقسطه من الوجود يتطلب ذهنًا مفتوحًا وعقلاً نيرًا[١].

ولا يخفى أننا إذا نجحنا ـ معتزلة وأشعرية، وإمامية، وحنابلة ـ في الإقرار بالاختلاف وأنه ضرورة من ضرورات الحياة استطعنا أن نبدأ في الطريق. وحسب الأمة أن تستثمر اللقاء على أصول الإسلام التي لا يكون المسلم مسلمًا إلاّ بها، ثم نعي بعد ذلك دور العقل الإسلامي وانطلاقاته، وندرك في وضوح أنّ الخلاف والاختلاف ضرورة حياتية وحضارية، والأمة الإسلاميّة كانت ومازالت تملك رصيدًا ضخما من الأصول والقواعد يمكن الأمة من تنمية فلسفتها الخاصة بها، والتي تجمع شملها وتوحد صفوفها. وقد أتم الله على الأمة وحدة الأصل الإنساني، ووحدة العقيدة، ووحدة المصدر، ووحدة الشعور، ووحدة الصف، ووحدة العبادات.

محور: دراسات في الوحدة والتقريب

من الطبيعي أن تحمل *رسالة التقريب* أكثر ما تحمل دراسات عن الوحدة والتقريب، وحملت صفحاتها مقالات قيمة دارت حول ما يعتري التقريب من عقبات عمليًا واجتماعيًا ونفسيًا، وتشكل بمجموعها ثروة علميّة وتستحق تشكيل حلقة بحثية لدراستها واستخلاص النتائج النظرية والعملية منها، واخترنا في هذا الاستعراض مايلي:

١- *منبر الحوار*، للأستاذ علي حرب عدد ١٢/ ٢٥ بتصرف .

مبادئ أساسية فكرية وعملية في التقريب بين المذاهب[١]

دراسة مستوعبة قدمها فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي إلى الندوة الثانية للتقريب بين المذاهب الإسلامية ١٤١٧هـ.

ونشرتها *رسالة التقريب*، وتتناول المبادئ الأساسية للتقريب بين الأمة الإسلامية.

وهذه المبادئ هي:

١ـ وحدة الأمة فريضة وضرورة

يستعرض فيه نصوص القرآن والسنة بشأن ما قررته حول وحدة هذه الأمة وأنها أمة واحدة.. ربها واحد.. وكتابها واحد ونبيها واحد.. وقبلتها واحدة.. وشعائرها واحدة.. وآدابها واحدة.. ومصيرها واحد.. وعدوها واحد.

ثم يناقش حديثًا طالما شوّش على الأذهان وهو حديث افتراق الأمة إلى فوق السبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة.

يتناول الحديث من حيث السند، ويرى أن سنده ضعيف، خاصة ما فيه من عبارة: «كلها في النار إلاّ واحدة» ويقول:

وقد روي الحديث بهذه الزيادة من طرق عدد من الصحابة: عبد الله بن عمر، ومعاوية، وعوف بن مالك، وأنس، وكلها ضعيفة الإسناد، وإنّما قووها بانضمام بعضها إلى بعض.

والذي أراه أن التقوية بكثرة الطرق ليست على إطلاقها، فكم من حديث له طرق عدة ضعفوه، وخصوصًا المتقدمين، كما يبدو ذلك في كتب التخريج، والعلل، وغيرها ! وإنما قد يؤخذ بها فيما لا معارض له، ولا إشكال في معناه.

وهنا إشكال أي إشكال: في الحكم بأن التفرق قدر حتمي مكتوب على الأمة لا فكاك لها منه، وكذلك الحكم بافتراق الأمة أكثر مما افترق اليهود والنصارى من قبل، وبأن هذه الفرق كلها هالكة في النار إلا واحدة منها ! وهو يفتح بابًا لأن تدّعي كل فرقة أنها الناجية، وأن غيرها هو الهالك، وفي هذا ما فيه من تمزيق للأمة وطعن بعضها في بعض، مما يضعفها جميعًا، ويقوي عدوّها عليها ويغريه بها.

ولهذا طعن العلامة ابن الوزير في الحديث عامة، وفي هذه الزيادة خاصة، لما تؤدي إليه من تضليل الأمة بعضها لبعض، بل تكفيرها بعضها لبعض.

١- *رسالة التقريب*، العدد ١٣ ، ص٩٠.

٢- شغل المسلم بهموم أمته الكبرى

وفي هذا المبدأ الاساسي قال:

من أكثر ما يوقع الناس في حفرة الاختلاف، وينأى بهم عن الاجتماع والائتلاف: فراغ نفوسهم من الهموم الكبيرة، والآمال العظيمة، والأحلام الواسعة، وإذا فرغت الأنفس من الهموم الكبيرة، اعتركت على المسائل الصغيرة، واقتتلت ـ أحيانًا ـ فيما بينها على غير شيء.

ولا يجمع الناس شيء كما تجمعهم الهموم والمصائب المشتركة، والوقوف في وجه عدو مشترك، وما أصدق ما قاله أحمد شوقي: «إن المصائب يجمعن المصابينا».

وإن من الخيانة لأمتنا اليوم أن نغرقها في بحر من الجدل حول مسائل في فروع الفقه أو على هامش العقيدة، اختلف فيها السابقون، وتنازع فيها اللاحقون، ولا أمل في أن يتفق عليها المعاصرون. في حين ننسى مشكلات الأمة ومآسيها ومصائبها التي ربما كنا سببًا أو جزءاً من السبب في وقوعها...

من الخيانة أن يحمى الوطيس، وتنصب المجانيق، ويتقاذف الناس بكلمات أشد من الحجارة، وأنكى من السهام، من أجل مسائل تحتمل أكثر من وجه، وتقبل أكثر من تفسير، فهي من مسائل الاجتهاد، التي دلت على سعة هذا الدين ومرونته، المصيب فيها مأجور والمخطئ فيها معذور، وخطؤه فيها مغفور، بل هو ـ بنص الحديث ـ مأجور.

لهذا كان من الواجب على الدعاة والمفكرين الإسلاميين أن يشغلوا جماهير المسلمين بهموم أمتهم الكبرى، ويلفتوا أنظارهم وعقولهم وقلوبهم إلى ضرورة التركيز عليها والتنبيه لها، والسعي الجاد ليحمل كل فرد جزءاً منها، وبذلك يتوزع العبء الثقيل على العدد الكبير، فيسهل القيام به.

إن العالم يتقارب بعضه من بعض على كل صعيد، رغم الاختلاف الديني، والاختلاف الإيديولوجي، والاختلاف القومي، واللغوي، والوطني والسياسي.

لقد رأينا المذاهب المسيحية ـ وهي أشبه بأديان متباينة ـ يقترب بعضها من بعض، ويتعاون بعضها مع بعض.

بل رأينا اليهودية والنصرانية ـ على ما كان بينهما من عداء تاريخي ـ يتقاربان، ويتعاونان في مجالات شتى، حتى أصدر الفاتيكان منذ سنوات وثيقته الشهيرة بتبرئة اليهود من دم المسيح.

ورأينا على المستوى الإيديولوجي تقارب العملاقين: أمريكا والاتحاد السوفيتي ـ عندما كان قائمًا ـ فيما سمي «سياسة الوفاق». وكذلك رأينا تقارب أمريكا مع الصين.

أما أوروبا التي مزقتها الحروب والصراعات والنزاعات القومية والإقليمية والسياسية

والإيديولوجية، فهي اليوم تتقارب، ثم تتقارب حتى توشك أن تكون دولة واحدة تذوب بين أقطارها الفواصل والحدود.

رأينا هذا كله بأعيننا، ورأينا في مقابله المسلمين يتباعدون، ويتنكر بعضهم لبعض، بل يقاتل بعضهم بعضًا.

٣- التعاون في المتفق عليه

يستعرض الأستاذ الباحث مجالات الاتفاق بين المسلمين في الفكر والفقه والتحديات والسلوك، ثم يذكر اشتغال بعضهم بالخلافات الصغيرة ليل نهار وكأنها أصبحت شغلهم الشاغل وأخيرًا يقول:

لماذا لا يتناسى الإسلاميون خلافاتهم الجزئية في المسائل الاجتهادية والأمور الفرعية، لتتضامن جهودهم، وتلتئم صفوفهم، وتتوحد جبهتهم، في مواجهة القوى الضخمة المعادية لهم، والمتربصة بهم، والكائدة لهم والتي تختلف فيما بينها وتتفق عليهم ؟

إن المتفق عليه ليس بهين ولا قليل، وهو يحتاج من الجبهة الإسلامية العريضة إلى جهود وجهود، تشغل كل تفكيرهم، وكل أوقاتهم وكل إمكاناتهم، ومع هذا لا تكفي لملء الفراغ، وتحقيق الآمال، وإصابة الهدف المنشود.

حرام على الجبهة الإسلامية أن تعترك فيما بينها على اللحية والثوب والنقاب والحجاب والسدل والقبض، والتأويل والتفويض، وتحريك الإصبع في التشهد، وتدع تلك الثغرات الهائلة دون أن تسدها بكتائب المؤمنين الصادقين.

٤- التسامح في المختلف فيه

يقول:

وإذا كان التعاون في المتفق عليه واجبًا، فأوجب منه هو التسامح في المختلف فيه.

وبهذا تكتمل القاعدة الذهبية بشقيها، وهي القاعدة التي صاغها العلامة المجدد السيد محمد رشيد رضا رحمه الله صاحب *مجلة المنار* وتفسير *المنار*: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه.

وكان الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله متمسكًا بهذه القاعدة وحريصًا على الالتزام بها فكرًا، وعملاً، حتّى حسب كثير من تلامذته وأتباعه أنّه واضعها.

والمقصود بالتسامح هنا: ألا نتعصب لرأي ضد رأي آخر في المسائل الخلافية، ولا لمذهب ضد مذهب، ولا لإمام ضد إمام، بل نرفع شعار التسامح الذي عبر عنه صاحب *المنار* رحمه الله بقوله: «يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه».

٥- الكف عمن قال: لا إله إلاّ الله

ولا يخفى على دارس أن أخطر أدوات التدمير لبنيان الاتحاد أو التقارب بين العاملين للإسلام خاصة، والمسلمين عامة، بل أشدها خطرًا على الإطلاق، هو التكفير: أن تخرج مسلمًا من الملة، ومن دائرة أهل القبلة، وتحكم عليه بالكفر والردة.

فهذا لا ريب يقطع ما بينك وبينه من حبال، فلا لقاء بين مسلم ومرتد فهما خطان متوازيان لا يلتقيان.

وقد ذكرت في رسالتي *ظاهرة الغلو في التكفير* أخطاء هذا الاتجاه وأخطاره، فهو خطيئة دينية، وخطيئة علمية، وخطيئة حركية وسياسية.

والسنة النبوية تحذر أبلغ التحذير من اتهام المسلم بالكفر، في أحاديث صحيحة مستفيضة.

ومن ذلك: حديث ابن عمر مرفوعًا: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»[١].

وحديث أبي ذر: «من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»[٢] أي رجع عليه.

وحديث أبي قلابة: «من رمى مؤمنًا بكفر فهو كمن قتله»[٣].

ثم يذكر الأستاذ الباحث في اختتام ورقته موضوع ردّ أحاديث الآحاد، ويرى أنه لا يُكفّر أحد بهذا الردّ ويقول:

ومن الخطأ البالغ الذي يقع فيه بعض الناشئين في العلم، أو الحدثاء في الدعوة، أو المتعجلين في الفتوى: تكفير من ينكر بعض الأحاديث الصحاح من أحاديث الآحاد، التي ربما أخرجها الشيخان: البخاري ومسلم، أو أحدهما لشبهات لاحت لهم، قد تكون قوية معتبرة، وقد تكون واهية لا اعتبار لها ولكنها ـ في نظر أنفسهم ـ شبهات جعلوها علاّ قادحة في ثبوت متن الحديث.

فهم يردون الحديث، لأنهم يرونه مخالفًا لدلالة الحس أو العقل، أو غير ذلك ـ مما جعله علماء الحديث أنفسهم من دلائل الوضع في الحديث ـ وإن كان غيرهم لا علم لهم بذلك.

ولا وجه للحكم بالكفر في هذه المسألة إذ العلماء لا يكفرون إلا من أنكر السنة مطلقًا، ولم

١- رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

٢- رواه البخاري ومسلم في حديث .

٣- رواه البخاري ومسلم في حديث .

يعتبرها مصدرًا للأحكام الشرعية بعد القرآن، لأن من فعل ذلك يلزمه أن ينكر الأمور المعلومة من الدين بالضرورة التي لم تثبت إلاّ بالسنة، مثل كون الصلوات خمسًا، وأن لكل منها وقتها المعلوم، وركعاتها المحددة، وهيئاتها المعينة المفتتحة بالتكبير، المختتمة بالتسليم، وهذا كله مما ثبت بالسنة.

أما من أنكر حديثًا أو جملة من أحاديث الآحاد، فلا يذهب فقيه واحد ولا عالم معتبر إلى كفره.

وهؤلاء أئمة أهل السنة لم يكفروا الخوارج ولا المعتزلة، رغم إنكارهم لأحاديث كثيرة من أحاديث الصحاح، كأحاديث رؤية الله تعالى(في المنام) وحديث سحر النبي (صلى الله عليه وآله) وغيرها، مما ذكره ابن قتيبة ورد عليه في كتابه الشهير *مختلف الحديث*.

وكم من إمام رد حديثًا يراه غيره صحيحًا، ولا يراه هو كذلك.

بل من المحدثين أنفسهم من يرد من الأحاديث ما يصححه غيره، ولهذا ترك البخاري أحاديث أخرجها غيره.

وهذا إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين رد أحاديث «فرائض الصدقة» التي أخرجها الشيخان.

ولقد كان لأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ آراء خاصة في شأن بعض الأحاديث التي تراها مخالفة لظاهر القرآن، فتردها، وتتهم الصحابة الذين رووها بأنهم أخطأوا ولم يحسنوا السماع والتلقي من النبي (صلى الله عليه وآله).

وهذا مثل موقفها من حديث «إن الميّت ليعذب ببكاء أهله عليه». إذ تراه معارضًا لقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وقد رواه أكثر من صحابي.

وحديث: «دخلت امرأة النار في هرة حبستها» إذ ترى أن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة، وأن المرأة كانت كافرة[١].

وحديث وقوفه (صلى الله عليه وآله) على قليب بدر، ومناداته لصناديد قريش بأسمائهم بعد دفنهم: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا».

وقول عمر وبعض الصحابة: أتكلم قومًا قد جُيِّفُوا؟!

يقول العلامة ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث في كتابه *البداية والنهاية*: وهذا مما كانت

١- بينا خطأ أم المؤمنين في ذلك حيث أنكرت على أبي هريرة روايته لهذا الحديث، وذلك في كتابنا: *كيف نتعامل مع السنة النبوية* .

عائشة رضي الله عنها تتأوله من الأحاديث(كما قد جمع ما كانت تتأوله في جزء) وتعتقد أنّه معارض لبعض الآيات، وهذا المقام مما كانت تعارض فيه قوله تعالى: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (فاطر: ٢٢).

قال: وليس هو بمعارض له. والصواب قول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم، للأحاديث الدالة نصًا على خلاف ما ذهبت إليه رضي الله عنها وأرضاها[١].

ولم يتهم أحد من الصحابة ولا من بعدهم أم المؤمنين، رضي الله عنها، برقة دينها، أو ضعف يقينها، أو تنكرها لسنّة زوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله).

لقد خالفوها جميعًا، وبينوا الخطأ في وجهة نظرها، ولكن أحدًا لم يسمها بكلمة بسبب آرائها هذه، بل جمعوا آراءها في كتب مفردة وتحدثوا عنها بكل إجلال وتوقير، لأنها صادرة عن اجتهاد، فهي معذورة فيه، بل مأجورة عليه.

مشروع التقريب وأشكاليات الوعي الديني/ قراءة في جدلية التقريب وأنماط الثقافة الدينية[٢]

دراسة للأستاذ حيدر حبّ الله يحاول فيه أن يقرأ مشروع التقريب قراءة نقدية تهدف إصلاحه لأنه يرى أن نتائج التقريب ليست على مستوى الجهود التي بذلت خلال سبعة عقود.

يرى الباحث أن الاشكالية الأولى في مشروع التقريب هي أزمة المفهوم في: الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب، ويرى:

إن مفهوم التقريب بمعناه الاجتماعي والمعرفي أفضل من مفهوم الوحدة، فيما نرى، بيد أنّه ليس هو المطلوب النهائي للمشروع، ولا يصحّ الوقوف عنده، فنحن لا نريد فقط أن نسقط الجدار البرليني الماثل بين فئات المسلمين المختلفة مذهبيًا وقوميًا حتى يقع تقارب اجتماعي أو معرفي، إن هذه الخطوة تمثّل ـ فيما نرى ـ كسر العوائق للبدء بالمشروع، لا أنّها نهاية المشروع وغاية ما يهدف إليه أو يطمح.

فهل يطمح أبناء كلّ مذهبٍ من المذاهب التقريب فحسب بين أبنائه، أم يرى أنّ هذا التقريب خطوة أولى لمراحل متقدّمة كالتكامل، والتعاون، والتعاضد و.؟! إن ثورة المعلوماتية التي شهدها العالم وسقوط الكثير من الجدران التي كانت تعتمدها الدول لعزل أبنائها عن خارج

١- *البداية والنهاية*: ٣: ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ط، بيروت.
٢- *رسالة التقريب*، العدد ٤٩ ، ص٨٥.

حدودها الجغرافية، وامتداد هذه الثورة إلى عالمنا العربي والإسلامي. أدّى إلى أن يغدو التقريب أكثر يسرًا، بل غدت هناك شريحة كبيرة في المجتمع لا يعنيها هذا الموضوع، لأنّها تجاوزته، وإنما تهدف إلى الدخول في مرحلة جديدة أكثر رقيًا منه.

ويرى الأستاذ الباحث أن ثمة إشكالية أخرى تتمثل في آلية الحوار بين أتباع المذاهب، ويرى أن حواراتنا مجالات سجلية لا تهدف إلى كشف الحقيقة بقدر ما تهدف إلى إلجام الخصم وإسكاته، يقول:

كما أن من المشاكل المنهجية الرئيسة في الحوار الإسلامي ـــ الإسلامي أنّ حواراتنا التي ملأنا تاريخنا بها كانت في كثيرٍ من الحالات سجالات جدلية، ومشكلة السجال الجدلي أنّه لا يهدف كشف الحقيقة بقدر ما يهدف إلى إسكات الخصم، وقد أدّى هذا الوضع إلى التعامل مع الحوار المذهبي شبه التعامل مع الصراع السياسي، في إخفاء بعض الأوراق أحيانًا أو تزوير أوراق أخرى، مما تفرضه طبيعة عملية الصراع، وكذلك عقلية الصراع التي تحكم أطراف الحوار...

من الضروري القيام بفلسفة الحوار الإسلامي ـ الإسلامي، ونعني بعملية الفلسفة هذه، إجراء تعديلات في الأهداف الرئيسية للحوار، لا أقلّ عبر إضافة هدفٍ جديد، يتمثل في التعرّف على الآخر من جهة، والتعاون معه لبلوغ الحقيقة من جهةٍ أخرى، وهو ما لا مجال لتحقيقه ضمن أنساق العقليات الدوغمائية المقصية للآخر، بوصفه باطلاً مطلقًا، والنافية له بوصفه بدعةً أو تزويرًا أو ضلالاً.

وفي هذه المناسبة، نجد أكبر الخلل، وأعظم الخطر في الحوارات التي تجري اليوم بين المسلمين دينيًا على الفضائيات وشبكة المعلوماتية (الانترنت)، إذ لا نجد في أكثرها سوى تنامي الحقد والضغينة، وصرف الوقت بلا فائدةٍ، وتتبّع عثرات بعضنا بعضًا، وعدم الإقرار بالخطأ، ولا الاعتراف بالرذيلة، إلى غير ذلك مما يقسي القلوب، ويراكم الضغائن، ويعمي العقول، فلسنا ضدّ الحوار وإنّما ضد المهاترات وتبادل السباب والشتيمة، فإن الإنسان ليخجل أحيانًا من أنماط الكلام على صفحات الانترنت، فيظنّ نفسه داخلاً على مواقع إباحية أو لا مواقع للحوار الديني والتفاهم الإسلامي.

ويتحدث الكاتب عن إشكالية أخرى في مشروع التقريب وهو حينما يكون تحقيقًا لأهداف سياسية موقتة يقول:

إنّ هذه الظاهرة تؤكّد على مصلحية مشروع التقريب لا حُسنهِ في ذاته، كما هو المطلوب، وهي مصلحة تعرّض المشروع نفسه للخطر في حال طرأت تحوّلات على المصالح التي قام

المشروع على أساسها، إن الاندفاع البراغماتي لمشروع التقريب والترويج لهذا المشروع فقط لأجل مواجهة العدو الخارجي لا يكاد ينفع في زرع بذور القناعة به نفسه حتى عند أنصاره، لأنه سيغدو مجرّد أداة لا هدف، فمبدأ الأخوة الإسلامية أو مبدأ الوحدة والتعاضد ستغدو مجرد وسائل وأدوات لتحقيق أهداف خارجة عن إطار المشروع نفسه، فيما المفترض إعادة النظر في هذا الأمر، لتحويل مثل هذه المبادئ إلى أسس شرعية عليا وقواعد دينية أقوى من غيرها تمثل غايةً لغيرها لا أداة، كما نظّر له العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

ومن الإشكاليات الأخرى تعيين الهدف من التقريب يقول الكاتب:

وفي خضمّ هذه الإشكالية المشار إليها، نواجه إشكاليةً أكثر حساسية وأهمية، إشكالية الهدف من وراء خوض أطراف الحوار مشروع التقريب، والذي يبدو أنّ الأطراف المشتركة في المشروع يسعى كل واحد منها ـــ غالبًا ـــ إلى تحقيق أهداف مذهبه وجماعته، أكثر من تحقيق هدف عام يعود بالنفع على الأطراف كافّة بنسب متساوية تقريبًا.

إن تحديد الأهداف التي يسعى لتحقيقها مشروع التقريب أمر في غاية الأهمية، فكلّما كانت هذه الأهداف سامقةً كلّما تعالى المشروع معها تلقائيًا، وكلّما ابتليت هذه الأهداف بالنقص أو الضمور أو الهزال أدّى ذلك إلى فشل المشروع نفسه أو توقّفه.

من هنا، ينبغي إجراء تعديل على مثل هذا الهدف المسوّغ لخوض مشروع التقريب، وذلك باعتماد إعادة الأمور إلى مسارها داخل مجتمعٍ واحد، ونعني بذلك أننا بمشروع التقريب نريد أن نكون وحدةً حقيقية اجتماعية منسجمة، لا يضرّ اختلاف آرائها في انسجامها الاجتماعي والوطني، تمامًا كأي بلد في العالم تتنوّع آراء فئاته في الموضوعات المختلفة إلاّ أن انتماءها الوطني يظلّ هو الوحدة المعيارية الأولى التي تربط الأفراد والجماعات داخله، وتحافظ على استقراره وتنميته وتطوّره وانسجامه.

لا يهدف مشروع التقريب ـ فيما نرى ـ إلى تحقيق أهداف الجماعات المختلفة، بل يفترض به السعي إلى تحقيق هدف جماعةٍ أوسع تجمع الأطراف، وتكوّن وحدةً ـ مفرد وحدات ـ حقيقية لا شكلية أو تشريفية أو مجاملاتية.

وبعد أن يقف الكاتب عند إشكالية العلاقة بين الانتماء المذهبي والانتماء الوطني، يستعرض عوائق التقريب يرى أن إصلاح مناهج التعليم ورفع مستوى المعاهد الدينية من أهم ضرورات التقريب اليوم. يقول:

لعل هذا أهمّ الحاجات اليوم في موضوع التقريب بين المسلمين، حاجة إصلاح البناءات

المعرفية والركائز العلمية وعمليات تكوين العقل وتصنيعه، ويمكن في هذا المضمار إثارة مجموعة أفكار:

أ ـ علم الكلام الإسلامي: لا شك أنّ لعلم الكلام دورًا في تقريب أجزاء الأمة أو بثّ الفرقة والخصام بين أبنائها، كما لا شك في أنّ نسق التصنيف في هذا العلم، لا سيما علم الملل والنحل منه، كان ذا دور فاعل في قراءة المسلمين بعضهم بعضًا، من هنا تبدو ضرورة إجراء تعديلات وإصلاحات في بنية علم الكلام ونظامه الدراسي معًا، كما في وعيه وفهم مقولاته ...

ب ـ علم التاريخ الإسلامي: ومن العلوم الأساسية التي لا بدّ من إعادة ترتيب أوراقها، علم التاريخ الإسلامي، لقد كتب هذا التاريخ تحت رعاية السلاطين من الأطراف كافّة، وكان يراد بذلك ـ في كثير من الأحيان ـ إرضاؤهم إما بالكذب والتزوير، أو بالإخفاء والتعتيم، وكانت السلطة السياسية من أكثر السلطات حاجةً في تاريخ المسلمين للصراع المذهبي، فكانت تذكي نيرانه، وتلهبها، كي تستفيد من ذلك استفادةً عظيمة، ولهذا شاهدنا التاريخ الإسلامي في الشكل الذي عُرِض لنا، مظهرًا من مظاهر الصراع الطائفي البغيض، حتى قال الشهرستاني (٥٤٨هـ): «ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينيّة مثل ما سلّ على الإمامة في كلّ زمان»[١].

إننا بحاجة إلى رسم صورة أكثر منطقية عن هذا التاريخ، وإعادة إظهار جوانب التعايش الكامنة فيه، لا نريد تزوير التاريخ لصالح مشروع التقريب والعياذ بالله، ولا نريد فعل أيّ شيء ينافي الحقيقة، إنما نقصد إعادة إظهار ما سترته الظروف المريرة، وهذا ما نراه ضروريًا جدًا، لا تقلّ ضرورته بالنسبة للسنّي عن ضرورته بالنسبة للشيعي، فلدى الطرفين موروثات من صور تاريخية ما تزال حاضرة في الذاكرة الجماعية يصعب فعل أيّ شيء مع وجودها أو عدم إصلاحها[٢].

ج ـ الاجتهاد وآليّاته وعلومه: ولا تقتصر ضرورات الإصلاح المعرفي والمناهجي على علمي الكلام والتاريخ، بل تطال ـ وربما قبلها أيضًا ـ العلوم الدخيلة بالاجتهاد الفقهي، لقد عرف الكثير من الفقهاء القدامى مجتهدين على المذاهب كافّة، لا على مذهبٍ دون مذهب، إلاّ أنّ انحسارًا مشهودًا في هذا الاطلاع على فقه المذاهب الأخرى سيطر في القرون الثلاثة

١- أبو بكر الشهرستاني، *الملل والنحل* ١/ ٣٠.

٢- راجع حول جدلية العقدي والتاريخي، حيدر حب الله، تأملات منهجية في قراءة التاريخ الإسلامي، ضمن كتاب *مشروع إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، مقاربات نقدية* / ٣٣ـــ ٣٨.

الأخيرة، ولربما بإمكاني القول دون تحيّز: إنّ ذلك في النطاق السنّي كان أكبر منه ـ تاريخيًا ـ في النطاق الشيعي، لأسباب لسنا في معرض الحديث عنها فعلاً.

إنّ تحدّيات العصر التي تثقل كاهل الفقه الإسلامي صارت تتطلّب اجتهادًا إسلاميًا، لا مذهبيًا فحسب، ونعني بذلك أنّه لم يعد الاجتهاد في الحنفية أو الشافعية أو المالكية أو الحنبلية أو الجعفرية لوحده اجتهادًا صحيحًا بما للكلمة من معنى، بل صارت الضرورات العلمية وغيرها تتطلّب من الفقيه أن يكون ملمًّا بجميع المدارس الفقهية الإسلامية، ليتسنّى له تكوين صورة أوضح وأنضج في الوقت عينه...

إنّ هذه الإصلاحات في مصادر البحث الديني ومناهجه، تحتاج إلى خطوات عملية أخرى أيضًا، تساعد على تبديد حواجز الثقة، فحتّى الآن، هناك الكثير من علماء الدين من مذاهب أهل السنّة ما زالوا يتصوّرون أن ليس عند الشيعة علماء ولا حديث ولا فكر ولا فلسفة. ليس إلاّ خرافات وهرطقات، كما وما زال هناك العديد من علماء الشيعة وطلاب الشريعة في الحوزات العلمية يستخفّون بالنتاج الفكري السنّي، ويرونه لا يحوي على شيء، سوى استحسانات مزاجية أو أوهام غير علمية، بل يتعدّى الحال ــ أحيانًا ــ عند الطرفين حدًّا، لا يتصوّر فيه بعضٌ من هذا الفريق أنّ هناك مؤمنين أتقياء في الفريق الآخر، إنما مجرّد مخادعين كذابين لا يخشون الله تعالى، وهذا ظلم عظيم جدًا بحقّ بعضهم بعضًا، وحكم جائر لا يقوم على واقع ولا ينبني على أساس.

وليس لهذه الأحكام من سبب إلاّ الغربة عن بعضنا بعضًا، وعدم الاحتكاك الاجتماعي والتواصل المعرفي، وإنّك لتجد في كل فريقٍ منا جماعة تعرف ما في المسيحية وما عند الغرب أكثر مما تعرف عن الفرقاء المسلمين الآخرين، وربما يحتاج رفع هذه المشاكل إلى برامج، من نوع إقامة زيارات متبادلة لطلاب العلوم الدينية إلى المعاهد الدينية للمذاهب الأخرى، للتعرّف عليها عن كثب، ليس لنخبة قليلة فقط، بل لأكبر قدرٍ ممكن من العلماء والطلاب، كما يحتاج ذلك إلى القيام بمشاريع تبادل ثقافي بين المعاهد الدينية من تبادل الكتب والمجلات والنشريات وغيرها، وعدم الحجر على ذلك، بل الترحيب به، وإفساح المجال لبعضنا بعضًا أن نتعارف ونفهم ذواتنا أكثر فأكثر.

ولا مانع من قيام مشاريع مشتركة، من تدوين موسوعات أو مصنفات، وتوفير حركة السياحة المتبادلة، ووضع برامج تلفزيونية وسينمائية تعرّف الأطراف ببعضها بعضًا، وتقرّب بين وجهات النظر، إلى غير ذلك من عشرات المشاريع التي يمكن فعلها، دون الاكتفاء ببعض المؤتمرات القيّمة، التي نخشى أن يطغى على بعضها أحيانًا طابع المجاملات والتكرارية.

وفي هذا السياق، تبدو أهمية ترجمة النتاج الفكري للمذاهب والقوميات الإسلامية المختلفة، لكي يكون كل طرف على دراية بما يحدث عند الآخر، ويكون المشهد الديني والثقافي واضحًا لدى الجميع، نخصّ هنا، نقل المشهد الثقافي الإيراني إلى العالم العربي، والمشهد الثقافي العربي إلى إيران، وهو ما من شأنه توضيح الصورة، ودفع كل أشكال الالتباس أو الخطأ فيها.

كما نؤيد الاقتراح الذي كان تقدّم به قديمًا الشيخ محمد أبو زهرة[١]، والذي ينصّ على ضرورة تعلّم المسلمين اللغة العربية، زيادةً على لغتهم الأم، بل نزيد عليه، ما اقترحه الشيخ محمد تقي القمي مؤسس حركة التقريب في القرن العشرين[٢]، من ضرورة أن يتعلّم كل واحد من المسلمين لغةً يحملها شعب مسلم غير لغته الأم، فيتعلّم التركي اللغة الفارسية، والإيراني لغة الأوردو، والعربي اللغة التركية وهكذا حتى تتضاءل الهوّة ويصبح بالإمكان التعرّف على بعضنا ونتاجنا الفكري أكثر، ويشتدّ هذا الوجوب ويتأكّد في حقّ طلاب الشريعة والعلوم الدينية من الأطراف كافّة.

ويبقى أن نقترح أن تخصّص أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير في الكثير من المعاهد الدينية لدراسة شخصيات متبادلة، فيدرس الشيعة شخصيات أهل السنّة، ويدرس الزيدي شخصيّةً إمامية إثنا عشريّة، ويدرس السنّي شخصية شيعية، ليكون ذلك كلّه مدعاةً إلى التقارب واكتشاف بعضنا بعضًا، في جوّ سليم بعيدٍ عن المشاحنات والسجالات البغيضة المقيتة.

وعلى علماء الطوائف توفير كل ما من شأنه أن يساعد في فهم علماء الطائفة الأخرى تراثهم، فيحاولوا تقديم تراثهم لهم بلغات واضحة جلية تقترب فيها المصطلحات، لتتقارب فيها الأفكار، إن شاء الله تعالى.

مشروع فقه الوفاق بين شرف الدين وشمس الدين
من التنظير إلى التطبيق[٣]

بحث نشرته المجلة بقلم الأستاذ السيد منذر الحكيم ويتناول هذه الدراسة في ثلاثة أبواب:

والباحث يتناول هذه الدراسة التامة في ثلاثة أبواب:

الباب الأوّل: فقه الوفاق في فكر وتراث العلامة شرف الدين .

الباب الثاني: مشروع فقه الوفاق عند الإمام شمس الدين .

١- انظر له كتاب *الوحدة الإسلامية* / ٢٧٢ ـ ٢٧٨.

٢- محمد تقي القمي، أمة واحدة وثقافة واحدة، من كتاب *الوحدة الإسلامية مالها وما عليها* / ٥٧.

٣- *رسالة التقريب*، العدد ٥٨ ، ص ١٠٥.

الباب الثالث: مبدأ الوحدة الإسلامية من التنظير إلى التطبيق .

وبشأن تحديد معنى فقه الوفاق ينقل الباحث عن العلامة محمد مهد شمس الدين قوله:

«نعني بفقه الوفاق: المذاهب الكلامية للفرق الإسلامية حين يُبحث في وجوه الخلاف بينها، لا بهدف ترجيح أحدها على الآخر في هذه المسألة أو تلك . . . بل حين يبحث في علاقتها بوحدة المسلمين باعتبارهم أمة واحدة، وأنّ اختلاف الفرق في المسائل الكلامية هل يقتضي أو لا يقتضي اختلاف الأمة نفسها وانقسامها من حيث كونها أمة مسلمة تجاه القضايا التي تتصل بسيرورتها التأريخية وتفاعلها فيما بينها ومع العالم من حولها» [١] .

وبعد أن يستعرض الكاتب فقه الوفاق في القرآن والسنة يرى أن:

الإمام شرف الدين قدوةً للعلماء في تأسيسه لفقه الوفاق في أوّل مؤلّفاته التقريبية: *الفصول المهمة في تأليف الأمة* [٢]، وقدوةً لهم في منهجه الوحدوي الذي سلكه في فقه الخلاف في جملة من مؤلّفاته التي سميت بأسماء شتّى مثل: *مسائل* خلافية أو *مسائل* فقهية، ومثل *النص والاجتهاد* الذي بحث فيه أعمق المسائل الخلافية بنفس وحدوي تقريبي يحاول فيه بيان جذور الاختلاف وأسبابه العميقة [٣] .

وقد استطاع الإمام شرف الدين بمنهجه العلمي وأصالته وعمقه أن يتسلّق إلى مستوى ريادة هذا الخطّ الوحدوي الذي تبعه فيه جملة من علماء المذاهب، سواء في الأزهر الشريف أو حاضرة النجف العلمية أو حواضر إيران الإسلامية، حيث تجسّدت ريادته لمن تلاه ممّن كتب في فقه الوفاق وفقه الخلاف، أمثال: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء [٤]، والشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ عبد الحسين الأميني [٥]، والسيد محمد تقي الحكيم [٦]، والسيد مرتضى العسكري [٧]، والشيخ أسد حيدر [٨]، والسيد الشهيد محمد باقر الصدر، والإمام السيد حسين البروجردي، والشيخ محمد تقي القمي، وأقرانهم من علماء الأزهر الشريف [٩] . حتى بزغ نجم

١- *الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين مصلحًا ومفكرًا وأديبًا* / ٤٢ .
٢- ألّفه سنة (١٣٢٧هـ)، ونشره على صفحات مجلة *العرفان* الصيداوية منذ سنة (١٣٢٧هـ) .
٣- انظر: الهامشين رقم ٧ و ١٤ .
٤- انظر كتابه: *أصل الشيعة وأُصولها*، وكتابه *تحرير المجلّة* .
٥- انظر: *عقائد الإمامية* للمظفر، *والغدير في الكتاب والسنّة* للأميني .
٦- في مقدمته على *النص والاجتهاد* .
٧- في كتابه *معالم المدرستين* .
٨- انظر كتابه: *الإمام الصادق والمذاهب الأربعة* .
٩- انظر: رسالة الإسلام القاهرية، وما صدر عن دار التقريب القاهرية .

الإمام روح الله الموسوي الخميني (قدس سره)، حيث سار على المنهج نفسه، ولم يتجاوز الأول ولا الفروع التي آمن بها، ولكنه أصبح آية من آيات الوحدة وتجسيداً حقيقيًا لمبدأ توحيد المسلمين ضدّ أعدائهم .

وحين استهدف الإمام شرف الدين تثبيت مبدأ الوحدة الإسلامية وإقراره كواقع في الحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين، انطلق من مقدّمات مقبولة لدى الفريقين ؛ ليتمّ الإقناع وإقام الحجّة المقبولة لدى كلّ فريق .

وهذا هو المنهج الذي اتّبعه في حواره مع الشيخ سليم البشري في كتابه القيّم: *المراجعات*، وقد انتهى فيه إلى نتائج باهرة.

والذي يتضمّن بدوره مجموعة من الخطوات العلمية التي تحقّق القناعة اللازمة لكل منصف، وقد سار على ذلك الإمام شرف الدين بشكل علمي واضح لم ينحرف في منهجه رغم وعورة الطريق .

وقد كتب العلاّمة شمس الدين عن منهج الإمام شرف الدين ما هذا نصّه:

«ونلاحظ أنّ الإمام شرف الدين قد التزم بهذا النهج التزامًا صارمًا فيما وصل إلينا من أبحاثه في فقه الخلاف وفي فقه الوفاق .

ففي فقه الخلاف في كتاب *مسائل فقهية* [١] وفي رسالته المخطوطة عن السجود على التربة الحسينية نلاحظ أنّه قد استند في تقرير رأي مذهب الإمامية إلى مسلّمات الكتاب والسنّة المقرّرة في فقه المذاهب الأخرى، ولم يذكر أدلة مذهب الإمامية إلاّ قليلاً وعلى نحو الإشارة العابرة، بحيث لولا هذه الإشارات القليلة لحسب القارئ الذي لا يعرف المذهب الفقهي للإمام شرف الدين أنّه فقيه من فقهاء المذاهب غير الإمامية يناقش آراء فقهية لغير الإمامية» [٢] .

وهذا عنصر مهمّ جدًّا قلَّما يستطيع الباحث المعتقد برأي خاصّ وبمدرسة معيّنة أن يتخلّى عن رأيه حين مناقشة الآخرين بكلّ موضوعية، وكأنّه صاحب نفس المدرسة التي ينطلق منها للمناقشة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على قدرته الفائقة على التجرّد والتخلّي عن آرائه الخاصة، والتجرّد التامّ من كلّ خلفية مذهبية للوصول إلى أقصى درجات الموضوعية .

وأمّا منهجه في فقه الوفاق الذي يهدف إلى العبور من حالة القطيعة والشتات إلى التواصل

١- وقد طبعت بأسماء مختلفة، منها تسميتها بـ *مسائل خلافية*، كما طبعت في عدة مجلات، مثل *العرفان* الصيداوية و*رسالة الإسلام* القاهرية، واختيرت كمنهج دراسي للفقه المقارن في بعض المدارس والحوزات العلمية المعاصرة .
٢- انظر: *الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين مصلحًا ومفكّرًا وأديبًا* / ٥٠ ـ ٥٢ .

والتفاعل والتكامل والوحدة على أساس الاختيار والقناعة لا الضرورة والإلجاء، فلابد من اعتماد الحوار على الحجّة المشتركة بين الطرفين، فإنه قد أبدع فيه أيضًا ضمن التزامه بالمنهج العلمي الموضوعي التزامًا صارمًا .

وبعد أن يستعرض الكاتب تفاصيل مشروع فقه الوفاق عند شرف الدين من خلال كتابه *الفصول المهمة* يتحدث عن فقه الوفاق عند شمس الدين فيقول:

ينطلق شمس الدين من حيث انتهى الإمام شرف الدين فيعتقد بما يلي:

١ ـ ضرورة تأسيس فقه الوفاق كفرع مهمّ من فروع «الفقه السياسي» .

٢ ـ إن فقه الوفاق لا يزال في بدايات تكوينه .

٣ ـ إنّ منطلق هذه الضرورة هي الضرورات المجتمعية الإسلامية العالميّة في العصر الحاضر .

٤ ـ ضرورة تأسيس الفقه التنظيمي، وهو فقه لم يكد يولد بعد .

٥ ـ لفقه الوفاق علاقة صميمة بـ «الفقه التنظيمي» الذي ينظّم علاقات الحركة الإسلامية فيما بينها، كما ينظّم علاقتها بالمجتمعات وبالأمة .

٦ ـ إنّ فقه الوفاق من شأنه أن ينظّم علاقات التيّار الإسلامي والتيّار القومي . فضلا عن تنظيمه لعلاقات الحركة الإسلامية فيما بينها من ناحية وعلاقاتها مع المجتمعات والأمة من ناحية أخرى .

٧ ـ وإذا كان الوفاق ضرورة يمليها الإسلام على المسلمين باعتبار أن وحدة المسلمين ووفاقهم من مقتضيات عقيدة التوحيد، فلابد من فقه يتكفّل ببيان أحكام هذا المجال المهمّ في الحياة مادام المسلمون على مذاهب شتى من حيث المناهج والمنطلقات .

٨ ـ هناك ضرورات أخرى تدعو لتأسيس فقه الوفاق ويمكن تلخيصها في ضرورة حفظ الذات، وضرورة ردّ عادية العدو، وضرورة رعاية مصالح المسلمين .

فالوحدة ضرورة للسلامة والكرامة والعزّة في مواجهة مؤامرة يحيك الغرب شباكها وفخاخها منذ خمسة قرون، وينفذ فيها فصلا بعد فصل ومرحلة بعد مرحلة بهدف الاستيلاء على ثروات الأمة الإسلامية والتحكم فيها بمنعها كلّها ومنع أي قوم منها من أيّ دور في العالم [١] .

٩ ـ إن أعظم وسائل الغرب للوصول إلى أهدافه تتلخّص في ضرب وحدة الأمة وتعطيل دور الإسلام التوحيدي في حياتها .

١- كما يُلاحظ العالم الإسلامي اليوم ما يطرحه الغرب وأمريكا بالخصوص من منع إيران الإسلامية والعالم الإسلامي من امتلاك تقنية الطاقة الذريّة بشكل غريب يتناقض فيه الغرب بشكل صارخ وواضح مع مبادئ العلم والحرية والاستقلال والعزّة والكرامة الإنسانية .

وذلك بتفكيك علاقات الوجدان والتاريخ والمصالح ووحدة المصائر بين أقوامها، ثم تفكيك هذه العلاقات داخل كل قوم باستخدام عوامل التفرقة القومية والوطنية والمذهبية الطائفية، وبناء أنظمة خاصة للمصالح القومية والوطنية والقطرية والمذهبية الطائفية، معتمدة في قوّتها على الغرب اقتصاديًا وأمنيًا وسياسيًّا .

١٠ ـ ومن هنا غدت الوحدة من مقتضيات المصلحة السياسية والأمنية الاقتصادية للأمة، وحدة تتّسع للمتنوّعات ولا تُلغي الخصوصيات [١] .

وفي الباب الثالث يختصر الباحث الكلام عن رؤيته المستقبلية لمبدأ الوحدة من التنظير إلى التطبيق ويقول:

العالم الإسلامي اليوم هو أقرب ما يكون إلى التوحيد والانسجام في كل مستوياته إذ انقشعت السحب الداكنة واتّضحت بشكل سافر كل مصاديق الزيف للشعارات المغرية التي رفعها الغرب المستكلب والشرق المتهادي باسم العولمة وحوار الحضارات وغيرهما من العناوين ذات البريق الخادع .

محور آراء تقريبيّة

تضمّ *رسالة التقريب* باقة كبيرة متنوعة من الآراء في مجال التقريب، تحتاج إلى دراسة مستقلة لتويبها وتقديمها ضمن تحليل واستخلاص نتائج. ونكتفي باستعراض بعض هذه الآراء:

نظرة الشهيد بهشتي إلى التقريب [٢]

مقال كتبه الشيخ مسيح المهاجري حول الشهيد الدكتور بهشتي وتوجهه التقريبي.

والشهيد آية الله الدكتور محمد حسين الحسيني البهشتي ولد عام ١٩٢٨م في إصفهان وتخرج في جامعتها، ثم درس العلوم الإسلامية في الحوزة العلمية بمدينة قم، وواصل دراسته الجامعية في جامعة طهران حتى نال الدكتوراه في الشريعة الإسلامية.

أسطورة في شخصيته العلمية والثقافية والإدارية، كان عضوًا في مجلس قيادة الثورة

١- انظر: *السيد عبدالحسين شرف الدين مصلحًا ومفكرًا وأديبًا* / ٥٨ ـ ٥٩ .

٢- *رسالة التقريب*، العدد ٣ ، ص١٩٥.

الإسلامية ومؤسسًا للحزب الجمهوري الإسلامي بعد الانتصار، ثم تولى مهمة رئاسة المحكمة العليا للبلاد، واستُشهد في انفجار إرهابي لمقر الحزب الجمهوري الإسلامي عام (١٩٨١م) هو وأكثر من سبعين من شخصيات النظام الإسلامي الوليد.

يقول الشيخ المهاجري في مقدمة حديثه عن البهشتي:

إنّ أكبر عقبة تحول دون تحقيق الوحدة الإسلاميّة هي: داء التخلّف الفكري الذي ابتُلي به بعض قادة فرقنا الإسلاميّة ، والذي أسفر عن وقوفهم بوجه أية محاولة للتقريب بين تلك الفرق. بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الداء الوبيل يمهّد الأرضية والظروف المناسبة لهجوم المعسكر الإلحادي على الإسلام، ويعبّد الطريق لسيطرة الاستعمار، وقد تلقى الإسلام أوجع الضربات من هذا الخلل الشنيع . وتأسيسًا على ذلك لابد من تركيز العمل الجاد لمعالجة هذا الداء وإزالة آثاره البالغة، والتوجه الجدي للقضاء على هذا الخطر المداهم.

ثم عن التوجه التقريبي للسيد بهشتي يقول:

يعدّ الشهيد آية الله السيد محمّد حسين الحسيني البهشتي . الفقيه والعارف والفيلسوف والمتكلم المبرز في عصرنا الحاضر من خيرة المفكرين الذين تبنوا مشروع التقريب والوحدة الإسلاميّة باعتباره ضرورة ملحة لا يمكن تجنبها، فكان الشهيد فقيهًا لامعًا متفتحًا بكل ما في الكلمة من معنى، وله مواقف خالدة في مواجهة التخلف الفكري السائد ومعالجته.

لم يكن الشهيد البهشتي ينظر إلى الوحدة الإسلاميّة باعتبارها مصلحة تفرضها الظروف، بل كان يؤمن بها باعتبارها وفريضة ضرورة ملحة لابد من تحقيقها . واستنادًا إلى هذا الإيمان الراسخ بهذه الضرورة نجده يقيم شبكة من العلاقات الودية الأخوية الواسعة مع أهل السنة، وكان يرى: أنّ سر ديمومة الأمة الإسلاميّة مرهون بإدامة هذه العلاقات، ولم يكن يعتبر ذلك تكتيكًا مرحليًا.

كان الشهيد كثير الاهتمام بالمبادئ الفكرية وآراء فقهاء الفريقين، ويعتبر هذا الاهتمام عاملاً أساسيًا في تحقيق التقريب، كما كان ذا اعتقاد راسخ بأن الكثير من الخلافات السائدة بين أتباع المذاهب الإسلاميّة منشؤها جهلهم بوجهات نظر الآخرين على الأصعدة كافة، لهذا فإن حثّ طلبة العلوم الدينية والباحثين على التعرف على تعاليم ومعتقدات الفرق الأخرى يعتبر من أهم أساليب ومتبنيات الشهيد البهشتي في محاضراته العلمية، بالإضافة إلى ذلك فإن الشهيد بالرغم من تمسكه الشديد بالقيم والمعتقدات الدينية والمعنوية كان مجردًا من التعصب الطائفي الأجوف، إذ كان ـ رحمه الله ـ كثير الالتزام بالأسلوب المنطقي لتلاقح الأفكار وإنارة الأذهان،

حتّى لدى احتكاكه ومناقشاته مع الأعداء الحاقدين على الإسلام والمسلمين ؛ لأنه كان يؤمن إيمانًا راسخًا بأن الأسلوب المنطقي المعقول هو الطريق الوحيد لإيصال الأفكار والمعتقدات، وفي هذا الإطار كانت لقاءاته بعلماء السنة وفقهائهم مفعمة بأجواء ودية وأخوية خالصة، وكان يولي هذا الأمر اهتمامًا بالغًا.

إنّ اختيار الساحة الأوربية كميدان عمل مناسب من قبل الشهيد البهشتي كان اختياراً موفقًا ومدروسًا ويدخل ضمن إطار انفتاحه الفكري، فقد بذل جهودًا حثيثة في تحقيق الوحدة بين المسلمين خلال الأعوام الخمسة التي أمضاها إمامًا للمركز الإسلامي في مدينة «هامبورغ» الألمانية (١٩٦١ م ـ ١٩٦٦م) . فإن أهم إنجازٍ حققه الشهيد البهشتي في تلك الفترة هو ترسيخ فكرة أنّ الوحدة الإسلاميّة هي العامل الوحيد الذي سيكفل المحافظة على بيضة الإسلام، وأن تحقيق هذه الوحدة أمر ممكن. وأتذكر أني سمعت منه ذات مرة يقول: «عندما توجهت إلى أوربا بلغني أنّ هناك مؤامرة فكرية محبوكة حاكها المستشرقون الأوربيون تستهدف تفسيق الفريقين، ومن ثم تفسيق رجالات صدر الإسلام والصحابة الأجلاء ؛ ليتوصلوا بعد ذلك إلى أنّ الشخص الذي يحيط به صحابة فاسقون غير جدير بأن يكون نبيًا مرسلاً، فكانوا ينكرون رسالة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ويروجون لهذه الأفكار».

وأضاف الشهيد البهشتي قائلاً: «لقد عاهدت الله منذ ذلك التاريخ بأني سوف لا آلو جهدًا في التقريب بين المذاهب الإسلاميّة حتّى إحباط هذه المؤامرة الدنيئة». وقد أوفى الشهيد بعهده الذي قطعه لله ونذر عمره الكريم في هذا الطريق المقدس.

وإضافة لجهوده الفكرية الحثيثة كان الشهيد ذا علاقات وطيدة وواسعة مع أهل السنة، والتزم بهذا الأسلوب في أوربا وإيران حتّى بلغ بالعناصر الحاقدة والمتخلفة فكريًا أن توجه إليه سيلاً من التهم الجائرة، فكان من الشهيد المظلوم أن يغض الطرف عن كلّ هذه التهم ويواصل الطريق الذي عاهد الله عليه .

قال السيد البهشتي في خطبة له يوم القدس: «إنّ احتفالات يوم القدس هي في الحقيقة إحياء لا لتزامنا جميعًا نحن المسلمين تجاه تحرير القدس الأرض الربانية».

إنّ المادة الحادية عشرة من دستور الجمهورية الإسلاميّة التي تقول: استنادًا للآية الكريمة ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:٩٢) على أنّ المسلمين أمة واحدة، وعلى الجمهورية الإسلاميّة أنّ تبذل كلّ جهدها السياسي لتوحيد الشعوب الإسلاميّة سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، التقت معها أفكار الشهيد المظلوم في مجال الوحدة الإسلاميّة.

غياب المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخر[١]

مقال للعلامة السيد محمد حسين فضل الله، وهو من مقالات النقد الذاتي، نشرته مجلة *رسالة التقريب* مستخلصًا من حوار أجرته مع سماحته صحيفة *السبيل* الأردنية بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١م.

يتحدث عن المشكلة الثقافية التي تتحدى مشروع التقريب فيقول:

لعل من أهم ما يواجه مشروع الوحدة الإسلامية هو ذهنية المسلمين الثقافية نفسها. والتي تركّز على الشخصية المذهبية في انتماءاتها. قبل التركيز – إن لم نقل دونه – على الشخصية الإسلامية العامة. التي من المفترض أن تشكل إطاراً عامًا للوحدة. في مقابل البيئة التي تحتضن الانتماءات المذهبية التي تضجّ بكل المفردات المليئة بالحساسيات والتعقيدات المختلفة والتي نمت في الزوايا المغلقة للتاريخ الغارق في عصبياته. ما يجعل المسلم – هنا وهناك – ينطلق في علاقته بالمسلم الآخر، ونظرته إليه، من كل هذه الأجواء السلبية التي تفرضها التربية العامة والخاصة. وهذا ما يساهم في إبعاد المسلمين عن الانفتاح على الإسلام في الأفق الواسع والساحة الممتدة. سواء في أفكاره وأهدافه أو في قيمه الأخلاقية وأساليبه الحوارية، وحركته العامة. وبذلك يفتقد المسلمون القاعدة الأساس في حركة الوحدة الإسلامية. وهي الارتفاع عن عناصر الخلاف. والنظر إلى مواطن اللقاء.

وقد يتحوّل هذا المسار ـ بفعل الحالة الشعورية الحادة. والاستذكار التاريخي الدائم للمشاكل المتنوعة. والممارسة اليومية للانفعالات القاسية ـ إلى تراكمات عقلية ونفسية وتعقيدات عملية. تؤدي إلى أن يتحول المذهب إلى دين مميز بالمستوى الذي قد يعيش فيه المنتمي إليه ثقل الشعور العدواني ضد المذهب الآخر. بحيث يجد في وعيه الذهني والشعوري العذر في اللقاء بأتباع الأديان الأخرى في مواقع اللقاء، بمالا يجد العذر فيه للقاء بأتباع المذاهب الأخرى في دائرة الإسلام. تمامًا كما هو شأن اليهود الذين كانوا يعتبرون المشركين ﴿ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ﴾.

ثم إننا نجد ـ بفعل عوامل وتعقيدات كثيرة ـ أن هذا المنهج في الاستغراق بالخصوصية. قد أفرز منهجًا تكفيريًا لكل من يختلف معك في المذهب، حتى وصل الأمر إلى تكفير قائم على

١- مجلة *رسالة التقريب*، العدد ٥٥ ، ص٢٣٧.

أساس الاختلاف في فهم هذا الحديث المروي أو ذاك، على الرغم من أن دلالاته قد تنفتح على أكثر من احتمال.

ولا نستطيع أن نغفل هنا الدور الأساسي الذي تقوم به الدول الكبرى المحتلة والمستكبرة في اللعب على كل عناصر الفرقة والاختلاف، ومحاولة تغذيتها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال إفساح المجال لكل الفئات التكفيرية للعمل بحرية.

هذا الأمر يفرض على المسلمين المخلصين لمشروع الوحدة الإسلامية، أن يقفوا موقفًا حازمًا وواضحًا تجاه تلك الفئات، التي نرى أنها ـ في تطور حركتها – سوف تنطلق إلى الساحات التي تنتمي إليها مذهبيًا، ولا تقتصر على المذهب المخالف، لأن التكفير إذا أصبح منهجية في التفكير والحركة. فإن الظروف ـ في تبدلها ـ قد تنتفح به على مجال تكفيري آخر. ولعل هذا الأمر يساعد على إعادة أواصر الثقة بين القيادات الإسلامية المتنوعة، من خلال إحساسها بالهم المشترك، والأخطار التي تهدّد الجميع: الداخلية والخارجية.

وعن دور مجالس العلماء في تحقيق أهداف التقريب يقول:

في الواقع لا يمكن إغفال نشوء العديد من المجالس التي تضم علماء مسلمين من مختلف المذاهب في أنحاء العالم. وذلك في أكثر من دولة إسلامية. سواء كانت ذات طابع سني أو شيعي من حيث خطها المذهبي. كما أن الكثير من مشاريع التقريب قد تحرّكت بفعل اللقاء المتنوع الذي خفف من الحواجز النفسية، أقله من حيث الجهل المحيط بالآخر إضافة إلى انفتاح هذا اللقاء للاجتهادات المختلفة في داخل المذهب الواحد، مما قلّص من حجم الاختلافات بين المذاهب. على أساس أنه ما من رأي سني إلا وتجد رأيًا شيعيًا يوافقه، والعكس صحيح أيضًا، إلا أن التعقيدات السياسية التي تدخل على هذا الخط، أو تكون إحدى مكوّناته ومصادر حركته، قد تبعد مسألة الوحدة الإسلامية عن أن تتحرك بحرية في الإطار الثقافي والفكري الذي يؤسس للأطر الأخرى، السياسية منها وغيرها. بحيث قد نجد كثيرًا من هذه المجالس أقرب إلى الديكور الوحدوي منه إلى المضمون الوحدوي، ما يعني محدودية في النتائج . وذلك في ظل استمرار التربية الخاصة، والتحديات التي ربما يتم الانسياق إلى مواجهتها من خلال الخصوصية بعيدًا عن العناوين الكبرى، وهو ما يدفع ببعض القيادات إلى الاستجابة للخصوصيات لتأكيد شرعيتها، بحيث تتحرك في نوع من النفاق الثقافي المتعلق بمسألة الوحدة وعند ذلك يصبح الخطاب الوحدوي من شؤون المجاملات وإدارة العلاقات العامة، حتى إذا رجع كل واحد إلى خصوصياته وقاعدته الشعبية، خاطبها بما تهواه من الخصوصية.

إننا لا نريد أن نتشاءم، أو نقلل من أهمية هذه اللقاءات والمجالس. ولكن من الضروري أن ينطلق الإخلاص للمشروع الوحدوي على أساس الشفافية والجدية. التي تؤسس للوحدة في عمق الوجدان الإسلامي الشعبي على وجه الخصوص، لأنه هو الحاضن الأول والأخير لحركة التقارب المذهبي على القاعدة الإسلامية العامة.

التقريب بين المذاهب الإسلامية في ظلّ إطار جديد[1]

مقال مستل من بحث قدمة الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد إلى مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي أقيم في مملكة البحرين عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

وفيه يدعو الأستاذ أبو المجد إلى الإحاطة الدقيقة بالمستجدات على الساحة العالمية واتخاذ الموقف المناسب منها يقول:

إننا نعيش عصراً جديداً بكل المعايير، وليس صحيحًا ما يحتجّ به البعض من أن أهل كل عصر يرونه جديداً، ويرونه فاصلاً بين مرحلتين مختلفتين. ذلك أن عصرنا هذا قد شهد خلال نصف القرن الأخير ثورات وقفزات علمية هائلة متعاقبة ومتراكبة في ميادين الإنتقال والاتصال والمعلومات، وميادين أخرى عديدة من ميادين العلم والصنعة وأدوات الحرب والقتال، ترتب عليها أمران خطيران:

أولهما: أن الحواجز بين الناس والشعوب قد تهاوت، بعد أن طوى العلم المسافات، فالتقى ماء الحضارات المختلفة على أمر قد قُدر. ولم تعد عُزلة البعض عن البعض ممكنة، حتى لو كانت ـ في نظر البعض ـ جائرة أو نافعة، وصار أبناء الثقافات المختلفة يواجه بعضهم بعضًا بلا حاجز ولا وسيط، وبدأ الناس يتساءلون في إشفاق وتوجس: أيكون هذا اللقاء لقاء تعاون على البر والخير وما ينفع الناس، كل الناس، أم يكون لقاء عداوة وصراع ومحاولات ضارية للاستئثار بخيرات الدنيا وثمرات العلم، استئثاراً يستعبد به الآخرون، كل الآخرين؟. لقد زالت الحجب والستر التي كانت تزين لنا نحن المسلمين أنّ في وسعنا أن نقضي عمرنا كله، وعمر أجيالنا مِنْ بعدنا، في حوزة ثقافية مغلقة لا يدخلها علينا أحد إلا برضانا وإذننا. وصار علينا فجأة أن نواجه طوفانًا من«الوافدين»، ناسًا من الناس، وأفكارًا غير أفكارنا، وقيمًا غير القيم

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤٠، ص ١٦٥ .

التي أقمنا عليها حياتنا كلها، وأدرنا بها شؤوننا كلها. لقد صار علينا اليوم نحن المسلمين أن نتذكر من جديد ما علمه الإسلام للمؤمنين به من أول يوم، من أنهم ليسوا وحدهم في هذه الدنيا، وأن تعدد الأجناس والألوان، واختلاف الألسنة والعقائد والأفكار سُنّة من سُنن الله من خلقه وناموس من نواميسه في هذا الكون. وأنه سبحانه أراد بهذا التنوع أن يتبادل الناس الخبرة، وأن يتعاونوا على البر والخير، متسابقين إلى ذلك، ومتنافسين فيه ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾.

ثانيًا: أن انهيارًا حادًا ومفاجئًا قد وقع في التوازن الدولي مع بداية العقد الأخير من القرن الماضي . وذلك بسقوط ماكان يسمى المعسكر الاشتراكي الذي كان، بغض النظر عن محتواه الأيديولوجي وناظمه السياسي والاقتصادي، يحقق توازنًا في العلاقات الدولية تستفيد منه الدول النامية والصغيرة، وبانهيار ذلك المعسكر انفرد القطب الدولي الأخير بموضع الصدارة والقيادة والقدرة على التأثير المباشر على العلاقات الدولية، مانحًا نفسه حق التدخل في شؤون الآخرين، وفرض هيمنتهم عليهم وعلى قراراتهم السياسية والاقتصادية والثقافية. ولقد تمكن هذا القطب الواحد حتى الآن من فرض هيمنته هذه بما كان قد توفر له، من تقدم علمي وتقني هائل، وقوة اقتصادية ضخمة، وآلة عسكرية بالغة التقدم والتفوق.

وإذا كان جائزًا وهو في الحقيقة غير جائز أن يشتغل المسلمون بخلافاتهم التاريخية والجديدة في ظل النظام الدولي القديم، وفي ظل إمكان الانسحاب إلى حوزة مغلقة تعفيهم في ظنهم من التواصل النشط مع غيرهم من الأمم والشعوب، فإن الاستمرار في هذا«الشقاق» الثقافي والسياسي قد أصبح خطيئة كبرى بكل المعايير، لا يحمل عامة المسلمين إثمها، وإنما يحمله الأمراء والساسة والعلماء.

ومن عجب أن ينتبه كثير من علماء المسلمين وساستهم إلى ضرورة التواصل مع أبناء الحضارات المعاصرة، ساعين إلى تضييق شقة الخلاف بين المسلمين ومن عداهم، وألا يصاحب ذلك بل يسبقه سعي مماثل لحوار إسلامي إسلامي، يهدف إلى تضييق شقة الاختلاف بين فئات المسلمين وطوائفهم ومذاهبهم ومدارسهم الفكرية المختلفة.

ومما يدهشنا ويؤسفنا أن كثيراً من الباحثين يتجنبون في هذا المقام الخوض في المشاكل الحقيقية ذات الوزن، إشفاقًا على أنفسهم من عواقب التعرض لها. مكتفين بالدعوة العامة إلى جمع الكلمة، أو بتناول قضايا تظل ثانوية القيمة والأثر إلى جانب المشاكل الحقيقية الكبرى. ولاشك عندنا في أن أكبر خلافين يتوزعان المسلمين في عصرنا هذا ويبددان طاقة الأمة هما

الخلاف العقائدي والمذهبي بين السنة والشيعة. والاختلاف الفقهي بين مدرسة في الفقه تلتزم حرفية النصوص وتتشدد في تطبيقها ويطلق الناس عليها، وعلى روافدها المختلفة اسما واحداً لا يكشف عن المضامين والرؤى والمناهج التي تقوم عليها تلك المدرسة، وأعني بذلك مصطلح «السلفية» الذي يعني في مجال العقيدة وأصول الدين شيئًا، ويعني في ميدان الفقه وأصوله شيئًا آخر، فضلا عن أنه مصطلح واسع فضفاض تلتقي تحت رايته روافد عديدة بينها من الاختلاف في المنهج المضمون ما لا يفيد معه البتة جمعها تحت مصطلح واحد.

ومدرسة أخرى تبحث عن الغايات الكلية والمقاصد الكبرى للتشريع، كما تبحث عن أدوات للاجتهاد تعين على تحقيق المصالح المتجددة للأفراد والجماعات، انتباهًا إلى أن الفتوى لا تكون محققة لتلك المصالح إلا إذا أدخلت في حسابها اختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال. وأن الغفلة عن مقاصد الشريعة ومصالح المخاطبين بها مفضية لا محالة إلى وقوع العنف والحرب اللذين يجافيان روح التيسير التي قام عليها الإسلام كله ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة[1]

عنوان مقال بل مشروع قدمه الأستاذ الشيخ حسن الصفار، وفيه يضع الفريقين أمام الواقع ويدعو إلى التعامل معه بما يحفظ مصالح الأوطان ويدفع غائلة الأعداء المتربصين. يلقي الضوء على جهود التقريب بين السنة والشيعة ثم يقول:

بفضل ذلك التحرك المبارك، المشار إليه أعلاه، أمكن التخفيف من حدة الخلاف بين الفريقين بشكل عام، ونشأت علاقات إيجابية طيبة بين جهات واعية من الطرفين، بل حصل التعاون في مشاريع مشتركة لخدمة المصلحة العليا للأمة، مما عزز الأمل بإمكانية تجاوز الأمة لهذه المشكلة في هذا العصر، ليس على أساس تنازل أحد الطرفين عن شيء من قناعاته للآخر، وإنما على أساس الضوابط التالية:

- الاحترام المتبادل.
- اعتماد نهج الحوار في قضايا الخلاف.

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤٣، ص ١٦٣ .

- تفعيل التعاون في خدمة المصلحة العامة للإسلام والمسلمين.

لكن بعض البؤر الساخنة على خط الخلاف السني الشيعي، أربكت هذه المسيرة، وأضعفت حركتها، وفي طليعة هذه البؤر: التشنّج القائم في العلاقة بين السلفيين والشيعة.

فالمدرسة السلفية تمثل تيارًا نشطًا في أوساط أهل السنة، وهو الأكثر أمتلاكًا لأدوات التأثير ويمتاز هذا التيار غالبًا بالصرامة في الموقف تجاه الرأي الآخر، لذلك كان معارضًا لدعوة التقارب والتقريب بين السنة والشيعة. وقد نشر الدكتور ناصر بن عبد الله القفاري أخيرًا دراسة حول *مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة* تقع في مجلدين، طبعت أكثر من مرة، وانتهى فيها إلى أن«دعوة التقريب هي البدعة الكبرى التي أرادت أن تعطي الكفر والضلال والإلحاد صفة الشرعية واسم الإسلام، وقد سببت دعوة التقريب خسارة كبرى لأهل السنة، وضررًا كبيرًا لا يتصوره إلا من وقف على عدد القبائل التي رفضت بجملتها، فضلاًعن الأفراد...».

وهذا كلام غريب يكشف عن أن سبب معارضة التقارب هو الخوف من تأثير الشيعة على جمهور أهل السنة، ولماذا لا يحصل العكس؟! فالأقليات هي التي تخشى عادة من الذوبان في محيط الأكثرية إن لم تحصّن نفسها بأسوار العزلة والأنغلاق.

في المقابل هناك ردّ فعل شيعي عنيف، تمثل في صدور عدد من الكتب والمطبوعات، التي تهاجم الاتجاه السلفي تحت عنوان «الوهابية» وهي تسمية لا يرتضيها السلفيون لأنفسهم.

ثم تحت عنوان: «لابد من التعايش» يقول الكاتب:

مهما كانت إشكاليات السلفيين على الشيعة، وإشكاليات الشيعة على السلفيين، فإن الجميع يعيشون في منطقة واحدة، ولا يستطيع أحد الطرفين إبادة الآخر، ولا أظنه يفكر في ذلك، وهم جميعًا أهل هذه الأرض، وأبناء ترابها، لا يحق لأحدهما المزايدة على الآخر في الأصالة وعمق الانتماء.

أما المراهنة على تغيير المعتقدات والقناعات بالترغيب أو الترهيب، فقد ثبت فشلها.

فالتعايش هو الخيار المنطقي الصحيح، ولا بديل عنه إلا التفريط بمصلحة الوطن، وتمزيق وحدة الأمة، ومساعدة الأعداء على نيل أطماعهم ومآربهم.

والتعايش لا يتحقق إلا بالمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، وتكافؤ الفرص، من دون تمييز أو تصنيف، وبالاحترام المتبادل بالتوقف عن التعبئة والتحريض من كل جهة تجاه الآخر. إنني أدعو نفسي وأبناء مجتمعي من الشيعة إلى ضبط الانفعالات، ومراعاة مشاعر إخوانهم من أهل السنة بمنع أي إساة لأحد من الخلفاء وأجلاء الصحابة قد تصدر من جاهل

أو مغرض منهم، وبأن ينفتحوا أكثر على الآخرين، ويتجاوزوا بعض حالات الانكفاء والانغلاق. كما أدعو إخواني من العلماء والدعاة السلفيين، وكل الواعين والمخلصين منهم، إلى إعادة النظر في موقفهم المتشدد تجاه إخوانهم الشيعة، والذين لا يقلون عنهم حرصًا على العقيدة، والتزاما بالدين، وولاء للوطن، وإن اختلفوا معهم في بعض التفصايل العقدية والفقهية، لأدلة يقتنعون بها، ولاجتهاد قادهم إليها، يرونه حجة فيما بينهم وبين الله تعالى.

ينبغي الكف عن فتاوى التكفير، وخطابات التحريض التي قد تصدر من البعض، واستبدالها بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، كما أمر الله تعالى في محكم كتابه.

محور الدراسات الأدبية

الأدب له ارتباط مباشر بالتقريب، لأنه يخاطب الشعور، والشعور هو الذي يعيّن وجهة الإنسان وطريقه، بينما العقل يبين له معالم ذلك الطريق، من هنا فالإحيائيون جميعًا اهتموا بالأدب باعتباره عاملاً هامًا في استنهاض الشعور، والتقريب يأتي في سياق الإحياء، ولذلك كان ثمة صلة وثيقة بين التقريب والأدب، من هنا حملت مجلة *رسالة التقريب* دراسات أدبية نكتفي بعرض اثنتين منها:

الأولى تحت عنوان:

أسلوب السيد الصدر

مدخل لدراسة الجانب الفني والأدبي[1]

قدمه للمجلة الشيخ الأديب عبدالمجيد فرج الله، وهو خلاصة لدراسة مستوعبة أجراها الباحث في أسلوب السيد الشهيد محمدباقر الصدر.

وبيّن هذا التلخيص في النقاط التالية:

أولاً: التمكن من الأساليب العربية، وجاء في هذه النقطة:

كلما توغلنا في البحث في هذه النقطة وجدنا الصدر الشهيد مالكًا ناصية البيان العربي ، مستفيدًا من دراساته الواعية للغة القرآن ، ومتواصلاً مع آدابها القديمة والحديثة بشتى أشكالها

١- مجلة *رسالة التقريب*، العدد ٢٨، ص ١٧٦.

البهيّة من شعر ونثر وفنون أدبية أخرى. ولذلك نجد الشهيد الصدر متمكّنًا جدًا من التحرك على مساحة واسعة من أنماط التعبير العربي ، فلا يدع المتلقّي إلاّ وقد أقنعه بكل هدوء وسلامة منطق وروحية موضوعية بالفكرة التي يتبناها ، دون أن يسيء إلى الأمانة العلمية في النقل ، أو ينزل إلى ما يشين الباحث الموضوعي الواثق بطروحاته، إلى جنب الحيادية الفذة في النقاش.

ثانيًا: دقة اقتناص المعاني والأفكار من الواقع بإبداع حيّ

حيث نجد روعة الفكرة التي تتتبّع الواقع المعني بالدراسة والتقويم، فتتحرك حول الظواهر وتنفذ إلى ما وراء الأعماق وهي تجوس البني الاجتماعية، والطبيعة المتفاعلة مع هذا الإنسان ـ موضوع الدراسة ـ أو ذاك، أو مع تلك الشريحة المدروسة أو هذه، ثم يستعرض مالا حظه بحيوية نابضة. وهذا جانب يعطي كثيرًا من القوة والتأثير في الأعمال الكتابية التي تحاول الجمع بين فنّية الطرح ودقة النقاش الجدلي الإيجابي، فإذا بالخطاب الصدري المستفيد من هذا الجانب يقتنص أفكارًا تفاجئ المتلقّي وتدهشه جدًا بطرافتها وبهيّ إيجاءاتها،دون أن يستطيع الطرف الآخر الانتصار لفكرته التي يجادل عنها، فيبقى أمام خيارين؛ أمّا التسليم بصحة أطروحة الصدر، أو بقطع الحوار والنقاش معه ليقرّ بالاستسلام شاء أم أبى.

ثالثًا: اختصاره وإيجازه الدقيق للمطالب العلمية

كلّ من قرأ نتاجات الصدر وجد الاختصار الدقيق للمطالب العلمية المتشعبة والمضنية في قواعد سهلة مقتضبة، لكنها معبأة علميًا وفكريًا. ومما لا يتنازع عليه اثنان أن القارئ العادي لأغلب الكتابات الفكرية يجد كثيرًا من العنت والمشقة والتشتت الذهني وعدم الاستيعاب بسبب جفاف الطرح الفكري وضحالة اللغة المؤثرة وغياب الأسلوب الجذاب، ثم تلك التشعبات والتداخلات التي تستهلك وقت القارئ وجهده، أما السيد الصدر في كتاباته الفكرية العلمية الراكزة التي تتبنى ردّ أعتى المدارس في الفكر الاقتصادي ـ مع كثرة تنظيراتها والكتاب الذين روجوا لها ودافعوا عنها وطرحوها بأساليب متعددة وكثيرة وبأكثر من لغة ـ فإننا نجده سيد المضمار والخاطف لقصب السبق ضمن طريقة أسلوبية لديه تعتمد كثيرًا من نقاط القوة والشد والإدهاش والتأثير، ومنها ما يمكن أن أطلق عليها مصطلح: «فكرة اللمحة الآسرة» المتطورة عن الإيجاز البلاغي العربي.

رابعًا: الفنية في البرهنة الرياضية الاستقرائية

فهو يبرهن برهنة رياضية استقرائية على صحة العقائد الإسلاميّة والفلسفة الإسلاميّة حاشدًا عينات الواقع المدروس بأسلوب شفاف وعرض غير جاف، من خلال الاسترسال في

الحديث الإنشائي، لكنه في واقعة مشحون بالأفكار المضغوطة وبالاستقصاء العلمي والبرهنة المنطقية الرياضية، مما يعطي المتعة في العرض إلى جانب الدقة البحثية.

خامسًا: الدقة والتفنّن في اختيار المفردات والجمل

تُلاحظ الدقة والفنية في تقسيم كلامه المتدفق في فقرات وجمل لها روعة السجع غير المتكلّف، دون أن يكون لها شكل السجع الصارم المقيّد للفكرة، والمعروف أن هذا النوع لا يأتي مطوعًا إلاّ للأديب المطبوع، أما المتكلّف فهو مفضوح مرتبك الأسلوب كما يقول الشاعر:

ما مَنْ تباكى مثلُ مَنْ يبكي دمًا فضحَ التطبّع شيمةَ المطبوع

ومن أمثلة ذلك قوله: «لو كان الدين وليد خوف، وحصيلة رعب، لكان أكثرالناس تديّنًا على مرّ التاريخ هم أشدهم خوفًا، وأسرعهم هلعًا، مع أن الّذين حملوا مشعل الدين على مرّ الزمن كانوا من أقوى الناس نفسًا، وأصلبهم عودًا ».

وكهذا قوله في حق الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ : «خرّ صريعًا مع الصفوة من ولده وصحبه بأيدي الطغاة، دفاعًا عن الإسلام والمسلمين في كلّ مكان وزمان، وعن أمّة أراد الطغاة أن يسلبوها إرادتها، ويجمّدوا ضميرها الثوري، وإحساسها بوجودها، فحرّك أبو الشهداء بدمه ضميرها، وبصموده إرادتها، وبفاجعته إحساسها الكبير»[١].

سادسًا: الفهم الجميل للدين والتدين

والحديث عنهما بطريقة رائقة شائقة، حيث يأخذ حديثه بمجامع القلوب، فيقنع المشكك، ويقودي عزيمة المقنع، ويدحض الدعوى المضادة، ويصحح التصوّر المغلوط.

إن هذا الفهم ضروري جدًا، ولابدّ منه في طروحات الدعاة إلى الإسلام والهادية إلى شريعته العالمية. وتتضح أهميته وخطورة ضدّه من خلال اخفاقات قاصمة بدأت تطفو على السطح بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقد سببت كثيرًا من الاضطراب والوهم والانكسار التاريخي والفكري خاصة بعدما حاول أشباه المؤرخين وأصحاب السير المجاملون والمداهنون أن ينظّروا لتلك الإخفاقات محاولين إضفاء نوع من الشرعية عليها، مما أدى إلى إرباك كبير ساعد في تشتت الجهود وتمذهب الأفكار وتطاحن إخوة الأمس.

ومما لا يختلف عليه أن وعي الدين الصراح، ومعرفة التدين الخالص الذي يعني النقاء الأول كما أراده الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) سيقود حتمًا إلى أهداف القرآن، ويصل بالناس إلى درجات التقوى، يفقدهم ربهم حيث أمرهم ولا يجدهم حيث نهاهم. إن الذي

١- المرجع السابق: ٨٢ .

يستطيع أن يرفع الغبش القاتم عن نصاعة دين الإسلام، ذلك الغبش الناتج من سوء فهم أحد هذين العمادين (الدين والتدين)، يرفعه بنظرته الثاقبة المتمثلة بالتجربة الدينية والتجربة التدينية والتجربة الكتابية المبدعة وبامتلاكه زمام التعبير عنهما بفنية جميلة وبيان ساحر عذب «وإن من البيان لسحرًا » لوضوح الرؤية لديه ونصاعة حقيقتهما عنده، فإنّه سيكون الأقدر على شدّ الناس بدينهم وعلى هديهم إلى حالة التدين الإيجابية التي ينطلق فيها العقل ويطهر فيها القلب، وتسمو فيها الروح، وتتوثق بها الخطى، ويستقيم معها الدرب.

سابعًا: محاولة تعرف بعض أسرار التشريع وأهدافه بتعبير مقنع

فهو يجعل المتلقي يشاركه روعة الاكتشاف من خلال التأمل المحايد، والتفكر الحي في أسباب التشريع، ومتابعة مدى تواؤم الطرح التشريعي مع واقع الإنسان واحتياجاته وطموحاته الروحية والجسدية.

إننا لا نغالي ـ أبدًا ـ إذا قلنا: إن إسلامنا اليوم بحاجة ماسة إلى عقلية كبيرة كعقلية الصدر، وإلى روحية نقية سامية كروحيته، وإلى أسلوب مبدع مؤثر كأسلوبه، لأن إنسان اليوم لا ينتشله من غفلته، ولا يثبت أقدامه على صراط نجاته، ولا يحرك عقله الموصود إلاّ هذا الطرح الصدري أو ما ضارعه من أساليب تعتمد المقومات المؤثرة التي اعتمدها سيدنا الشهيد، فأثرت وأثرت، هذا في عصر سرت فيه موجة توخي الحالة العلمية غير الخرافية في شتى صنوف الحياة، المستندة إلى تحرر واقعي أو تحرر مزعوم. ولذلك وغيره كانت فكرة التدين البوابة الأولى التي حاول طرقها بعض، وحاول تهشيمها آخرون لكشف النقاب عن المقدس ودراسته ونقده، وإصدار الحكم في حقه بكل قوة وصلابة إرادة، للنزوع إلى نبذ القديم المكب الخانق (كما يدعي كثيرون) لابد من تفسير وتوجيه وتوضيح ما يمت إلى الحالة الدينية والتدينية، خاصة تفسير الطقوس العبادية، وإعطاء الأدلة المقنعة على صحة التشريعات، وأسبابها المتصلة بها.

ثامنًا: التجديد والإبداع في التعريف والمصطلح

وأظن أن هذا واحد من أهم إنجازات الشهيد الصدر الفكرية التي طورت من الأساليب الحوزوية، وأغنت الساحة العلمية، وفتحت أمامها المجال واسعًا رحيبًا لتتبوأ مكانتها الحقيقية في وعي الأجيال، ولما كان هذا البحث معنيًا بالجانب الأدبي والفني فقط، فسأعرض عن كثير من الجوانب الأخرى والشواهد القيمة التي تزخر بها آثاره الكثيرة الرصينة في مجال التعريفات والمصطلحات.

والرائع حقًا أنّه لا يقتصر ذلك التجديد على استبدال تعريف غامض أو غير فني، بمصطلح

واضح له حظ من الفنية فحسب، بل يتخطى هذا إلى ما هو أعمق وأدق وأكثر تطويرًا وإثـراءً على صعيدي النمط الفكري والنمط التفكيري، فلا يكتفي باستبدال تعريف الاجتهاد الـسابق: «استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس عجـزًا عن المزيد فيه»[١]، أو تعرف التقليد بأنه: «العمل اعتمادًا على فتوى المجتهد ولا يتحقق بمجـرد تعلم فتوى المجتهد ولا بالالتزام بها من دون عمل»[٢]، أقـول: لا يكتفـي باسـتبدالهما بقولـه: «الاجتهاد: هو التخصص في علوم الشريعة، والتقليد: هو الاعتماد على المتخصـصين»[٣]، بـل إنه يطرح تعاريف جديدة، ومصطلحات أبكارًا، في طيات كتبه ومقالاتـه، منـها علـى سـبيل المثال لا الحصر: «الرشد الذهني»، «التصعيد الذهني»، «الطاقات الوهمية»، «التأليه المـصطنع»، «التجريد النـسبي»، «الاسـتبدال الثـوري»، «إنـسان الأنبيـاء»، «الثـائر النبـوي»، وغيرهـا الكثير.[٤]

وحول أدبية خطبة الشهيد الصدر وفنيتها يقول الباحث:

حينما نلقي الرحال عند واحته الخطابية تدهشنا المفـردة المـشحونة بالإيحـاء، إضـافة إلى أسلوب الهمس المؤثر الذي وشّى خطبًا مشهورة له، منها خطبة «حـب الـدنيا». وقـد أفـاض الدكتور محمّد مندور في الحديث عن الهمس في الشعر العربي الحديث ونظّر له[٥]، إلاّ أن الهمس الخطابي الذي تميزت فيه مدرسة المنبر الحسيني في بعض أصنافها، كان لـه حـضور هـام علـى صعيد الذائقة الخطابية الشيعية تحديدًا، ومع ذلك فقد تفرد عن غيره همس محمّـد بـاقر الـصدر الخطابي، وهو همس خارج إطار المنبر الحسيني...

ولو اقتبسنا شيئًا من خطبته «حب الدنيا» وحاولنا المـرور النقـدي الـسريع عليهـا فإننـا سنتعرف مزيدًا من الروعة والجمال:

«وننصرف الآن من منطقة الفكر إلى منطقة القلب من منطقة العقل إلى منطقـة الوجـدان. خاصة أن هذا اليوم هو اليوم الأخير، وسوف أودعكم فيه، إذ يبدأ التعطيـل المـوسمي في شـهر

١- الحاجي ، *شرح مختصر الأصول* / ٤٦ ، العلامة الحلي ، *تهذيب الأحكام* / ١٠٠ .
٢- أبو القاسم الخوئي ، *منهاج الصالحين* / ٥ ، ط ٨ ـ ١٤٠٨ .
٣- محمّد باقر الصدر ، المجموعة الكاملة ،*الفتاوى الواضحة* / ٨٩ .
٤- محمّد باقر الصدر، *الإسلام يقود الحياة* ، صورة عن اقتصاد المجتع الإسلامي / ٤٣ ـ ٤٤.
٥- لقد تناول الدكتور مندور مسألة الهمس في الشعر المهجري وغيره في عدد من بحوثه ومقالاته وكتبه وقد ثار ضده عدد من الأدباء والنقاد في سجال معروف .

رجب وشعبان والشهر المبارك، أريد أن نعيش معًا لحظات بقلوبنا لا بعقولنا فقـط، بوجـداننا، نريد أن نعرض هذه القلوب على القرآن الكريم بدلاً عن أن نعرض أفكارنا وعقولنـا في هـذه اللحظات الأخيرة، لحظات الوداع معكم، نعرض قلوبنا علـى القـرآن الكـريم، لمـن ولاء هـذه القلوب؟ هذه القلوب التي في صدورنا لمن ولاؤها ؟ ما هو ذلك الحب الذي يسودها ويمحورهـا ويستقطبها ؟ إن الله سبحانه وتعالى لا يجمع في قلب واحد ولاءين، لا يجمع حبين مـستقطبين إما حب الله، وإما حب الدنيا. أما حب الله وحـب الـدنيا معًـا فـلا يجتمعـان في قلـب واحـد فلنمتحن قلوبنا، لنرجع إلى قلوبنا لنمتحنها ؛ هل تعيش حبّ الله سـبحانه وتعـالى أو تعـيش حبّ الدنيا ؟ فإن كانت تعيش حب الله زدنا ذلك تعميقًا وترسيخًا وإن كانـت ـ نعـوذ بـالله ـ تعيش حب الدنيا حاولنا أن نتخلّص من هذا الداء الوبيل، من هذا المرض المهلك.

إن كلّ حب يستقطب قلب الإنسان يتخذ إحدى صيغتين، وإحدى درجتين:

الدرجة الأولى: أن يشكل هذا الحب محورًا وقاعدة لمشاعر وعواطف وآمـال وطموحـات هذا الإنسان، قد ينصرف عنه في قضاء حاجته في حدود خاصة، ولكن يعود، سرعان ما يعـود إلى القاعدة لأنها هي المركز وهي المحور. قد ينشغل بحديث أو ينشغل بعمـل، بطعـام بـشراب، بمواجهة، بعلاقات ثانوية، بصداقات، لكن يبقى ذلك الحب هو المحور. هذه هي الدرجة الأولى.

والدرجة الثانية من الحب المحور: أن يستقطب هذا الحب كلّ وجـدان الإنـسان بحيـث لا يشغله شيء عنه على الإطلاق، ومعنى أن لا يشغله شيء عنه أنّه سوف يـرى محبوبـه قبلتـه وكعبته أينما توجه، أينما توجه سوف يرى ذلك المحبوب هذه هي الدرجة الثانيـة مـن الحـب المحور.

هذا التقسيم الثنائي ينطبق على حبّ الله، وينطبق على حب الدنيا. حب الله سبحانه وتعالى ـ الحب الشريف لله المحور ـ يتخذ هاتين الدرجتين:

الدرجة الأولى: يتخذها في نفوس المؤمنين الطاهرين الذين نظفوا نفوسهم من أوساخ هـذه الدنيا الدنية، هؤلاء يجعلون حب الله محورًا لكل عواطفهم ومشاعرهم وطموحاتهم وآمالهم.

وأما الدرجة الثانية: فهي التي يصل إليها أولياء الله من الأنبياء والأئمة ـ عليهم الـسلام ـ علي بن أبي طالب الذي نحظى بشرف مجاورة قبره، هذا الرجل العظيم كلكم تعرفون ماذا قال، هو الذي قال: «إني ما رأيت شيئًا إلاّ ورأيت الله معه وقبله وبعده وفيه». لأن حبّ الله في هذا القلب العظيم استقطب وجدانه إلى الدرجة التي منعه من أن يرى شيئًا آخر غير الله.

نفس التقسيم الثنائي يأتي في حب الدنيا، الذي هو «رأس كلّ خطيئـة» علـى حـد تعـبير رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حب الدنيا يتخذ درجتين:

الدرجة الأولى: أن يكون حب الدنيا محورًا للإنسان، قاعدة للإنسان في تصرفاته وسلوكه، يتحرك حينما تكون المصلحة الشخصية في أن يتحرك، ويسكن حينما تكون المصلحة الشخصية في أن يسكن، يتعبّد حينما تكون المصلحة الشخصية في أن يتعبّد وهكذا، الدنيا تكون هي القاعدة..

وأما الدرجة الثانية من هذا المرض الوبيل: فهي الدرجة المهلكة، حينما يُعمي حبّ الدنيا هذا الإنسان، يسد عليه كلّ منافذ الرؤية. بحيث إن الإنسان لا يرى شيئًا إلاّ ويرى الدنيا فيه وقبله وبعده ومعه، حتّى الأعمال الصالحة تتحول عنده وبمنظاره إلى دنيا.

علينا أن نحذر من حبّ الدنيا، لأنه لا دنيا عندنا لكي نحبها، ماذا نحبّ ؟ نحب الدنيا، نحن الطلبة ؟ ما هي هذه الدنيا التي نحبها ونريد أن نغرق أنفسنا فيها ونترك رضوانًا من الله أكبر؟ نترك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا اعترض على خيال بشر. ماهي هذه الدنيا ؟ دنيانا هي مجموعة من الأوهام، كلّ دنيا وهم، لكن دنيانا أكثر وهمًا من دنيا الآخرين. مجموعة من الأوهام.».

«لسنا نحن أولئك الذين تركع الدنيا بين أيدينا لكي نؤثر الدنيا على الآخرة. دنيا هارون الرشيد كانت عظيمة، نقيس أنفسنا بهارون الرشيد. نحن نقول: إننا أفضل من هارون الرشيد، أورع من هارون الرشيد، أتقى من هارون الرشيد. عجبًا، هل عرضت علينا دنيا هارون الرشيد فرفضناها ؟ حتّى نكون أورع من هارون الرشيد.

يا أولادي، يا إخواني، يا أعزائي، يا أبناء علي هل عُرضت علينا دنيا هارون الرشيد ؟ لا. عُرضت علينا دنيا هزيلة محدودة ضئيلة دنيا ما أسرع ما تتفتت، ما أسرع ما تزول، دنيا لا يستطيع الإنسان أن يتمدد فيها كما كان يتمدد هارون الرشيد، هارون الرشيد يلتفت إلى السحابة يقول: أينما تمطري يأتني خراجك. في سبيل هذه الدنيا سَجَنَ موسى بن جعفر، هل جربنا أن هذه الدنيا تأتي بيدنا ثم لا نسجن موسى بن جعفر ؟ جربنا أنفسنا؟ طرحنا هذا السؤال على أنفسنا ؟ كلّ واحد منا يطرح هذا السؤال على نفسه بينه وبين الله.

إن هذه الدنيا دنيا هارون الرشيد كلّفته أن يسجن موسى بن جعفر، هل وضعت هذه الدنيا أمامنا لكي نفكر بأننا أتقى من هارون الرشيد ؟ ![1]

١- الخطبة التي ألقاها في ٥: رجب: ١٣٩٩ هـ وراجع: *هكذا قال الصدر في المحنة وحب الدنيا* ، اعداد ميثم الجاسم: ٧٣ ـ ٨٩ .

الدراسة الثانية تحت عنوان:

الرسالية في الشعر الشيعي

لكاتب هذه السطور جاء فيه:

يطلق اسم الشعر الشيعي على ذلك الشعر، الذي قيل في علي وآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) مدحًا ودفاعًا ورثاءاً. ومنذ القرن الإسلامي الأول برز شعراء كرسوا جل اهتمامهم في هذا المجال، فسموا شعراء الشيعة.

وفي هذا المقال أهدف إلى إلقاء الضوء على هذا اللون من الشعر في الأدب العربي، لأعرض بعض ما تبين لي من حقائق عند دراسة الشعر الشيعي وتدريسه، وأحسب أنها مفيدة في إبعاد الصفة «الطائفية» و«الحزبية» عن هذا الشعر، وفي استجلاء حقيقة «الرسالية» و«الروح الإسلاميّة» فيه.

ونذكر في المقال موضوعات الشعر الشيعي لنتبين من خلالها طبيعتها الرسالية:

الحب الرسالي

الإيمان بالمبدأ يقترن دائمًا بعواطف حبّ وبغض، وهذه العواطف توجهها العقيدة وتقوى بقوتها.

ومن العقيدة الإسلاميّة تنشأ عواطف حب الله ورسوله والمؤمنين، وبغض أعداء الله وأعداء الرسالة الإسلاميّة.

وإذا ترسخت هذه العقيدة في النفوس، ترتفع على كلّ وليجة وآصرة من قرابة، أو قوم، أو جنس، فيضحّي الإنسان من أجل هذا الحب الرسالي ويتفاني من أجله.

ونحن نرى هذا الحب الرسالي بوضوح في الشعر الشيعي.

وبعد أن يذكر المقال نماذج من هذه الرسالية في ولاء الشعراء الشيعة لآل بيت رسول الله(ص)، يذكر صفة أخرى للشعر الشيعي وهي:

المنطق الإسلامي في المدح والهجاء

منطق المدح والهجاء في الشعر العربي جاهليًا كان أم بعد الإسلام ينحو منحى معينًا، فهو في المدح يتناول الكرم والشجاعة والقوة، وأمثالها من الخصال الحميدة، وفي الهجاء يركز على البخل والجبن والضعف، قد يتناول الأعراض والمثالب التاريخية، لكننا نجد في الشعر الشيعي منطلقا خاصًا في المدح والهجاء، يستمد محتواه من مضامين القرآن الكريم والسنة النبوية

الشريفة، ومن غَيرة على الإسلام والأمة الإسلاميّة.

ثم يذكر المقال نماذج من الالتزام الرسالي في المدح والهجاء، ويخلص إلى نتيجة هي:

مما تقدم نفهم أن الشعر الشيعي رسالي، لا طائفي ولا حزبي ولا عشائري في ولائه وتبريه، وفي مواقفه الدفاعية، وصموده وأسلوبه.

وهكذا التشيع لم ينشأ مقابل «التسنن» كما يوحي بذلك الانقسام الموجود اليوم بين المسلمين إلى شيعة وسنة، بل نشأ باعتباره الأطروحة الملتزمة بالإسلام كما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمدافعة عن الرسالة أمام محاولات المحرفين وكيد الكائدين. وبهذا الفهم الموضوعي الواقعي للتشيع تزول الحساسيات النفسية القائمة اليوم بدرجة وأخرى بين أبناء السنة والشيعة.

محور الدراسات الحضارية

التقريب له ارتباط مباشر بالحالة الحضارية للأمة فالتخلف الحضاري بلد التمزّق والتفرّق، والتطور الحضاري يدفع نحو الوئام والانسجام والالتحام.

من هنا كان للدراسات الحضارية سهم واف على صفحات *رسالة التقريب* نختار في هذا الاستعراض مايلي:

تحت عنوان:

حركة التاريخ في فكر الامام

السيد محمد باقر الصدر/ دراسة مقارنة [1]

أعدّ كاتب هذه السطور لمؤتمر الشهيد الصدر مقالاً تناول أهمية دراسة حركة التاريخ لدى المفكرين الإحيائيين، ووقف عند فكر الشهيد الصدر في هذا المجال من خلال *فلسفتنا واقتصادنا* وخاصة في مجموعة دروسه المنشورة تحت عنوان: *التفسير الموضوعي*.

تطرق بداية إلى الدراسات الموجودة عند المفكرين المسلمين من المتقدمين مثل ابن خلدون ومن المعاصرين مثل مالك بن نبي، وعماد الدين خليل، ومرتضى مطهري وتطرق أيضًا إلى

١- *رسالة التقريب*، العدد ٢٩، ص ١٩٨.

دراسات غير المسلمين من القدامى والمعاصرين. ثم ذكر ما يستنبطه السيد الشهيد الصدر من القرآن الكريم من سنن كونية.

وخلص إلى النتيجة التالية:

الرأي القرآني في مسيرة البشرية كما يراه السيد الصدر هو أن حركة التاريخ يصنعها المحتوى الداخلي للإنسان، والمثل الأعلى هو نقطة البدء في بناء المحتوى الداخلي للجماعة البشرية، وهذا المثل الأعلى يتجسد من خلال رؤية فكرية وطاقة روحية تدفع الإنسان في طريقه. وكل جماعة اختارت مثلها الأعلى فقد اختارت في الحقيقة سبيلها وطريقها ومنعطفات هذا الطريق. وتتمايز الحركات التاريخية عن بعضها بمثلها العليا، فلكل حركة تاريخية مَثَلها الأعلى، وهذا المَثَل الأعلى هو الذي يحدد الغايات والأهداف، وهذه الأهداف والغايات هي التي تحدد النشاطات والتحركات ضمن مسار ذلك المثل الأعلى.

ثم ذكر المقال «الجامع» بين آراء المتقدمين والمتأخرين من المفكرين المسلمين وغير المسلمين وجاء فيه:

مما تقدم نعتقد أننا نستطيع الجمع بين معظم آراء علماء فلسفة التاريخ المسلمين وغير المسلمين وبين النظرية القرآنية كما رآها السيد الصدر، بأن الدافع الأول لحركة الفرد والجماعة هو «العزة»، لأن الإنسان مفطور على أن يكدح إلى ربه العزيز، وبقدر ما كان في الجماعة البشرية من إحساس بالعزة أكثر كانت قدرتها على الحركة على الساحة التاريخية وصنع الحضارة أكثر، وتهبط هذه الحركة مع ضمور الإحساس بالعزة، وتتوقف حركتها حين تمنى بالذل. من هنا كانت مهمة الأنبياء والمصلحين بث الشعور في نفس الجماعة البشرية بالعزة، ولكنها العزة الحقيقية التي تكون عن طريق السير إلى الله، لا العزة السرابية باللجوء إلى الآلهة المتعملقة الزائفة التي يخيل للإنسان أنّه يبتغي عندها العزة.

والحديث في مفهوم العزة وقدرته على صنع المشروع الحضاري للأمم طويل يحتاج إلى بحث مستقل، لكن أمتنا الإسلاميّة في ظل التحولات الداخلية والخارجية الكبرى تمتلك من رصيد العزة ما تستطيع أن تدخل به ساحة التاريخ بريادة وصدارة، رغم أن كل عوامل الإذلال تحدق بها داخليًا وخارجيًا، لكن الله غالب على أمره لو توفرت في الأمة إرادة الحركة والعودة.

وتحت عنوان:

المشروع الحضاري الجديد

الماضي والحاضر والمستقبل[١]

بحث كتبه الدكتور حسن حنفي، يرى فيه أنّ العوامل المساعدة على بقاء المجتمع وحضارته اثنان: السلطة في المجتمع، والدين في الحضارة. ومن اجتماع السلطة والدين ينشأ المشروع الحضاري لكل مجتمع. ماضي المشروع الحضاري الإسلامي بدأ من تحويل بؤرة الحضارة من الشعر إلى الوحي، وتحويل الوحي إلى علوم إنسانية ورياضية وطبيعية. وحاضر المشروع الحضاري يشهد محاولات نهضة عربية إسلامية حديثة برزت فيها ثلاثة تيارات لها منطلقات متمايزة: الدين في الحركة الإصلاحية، والدولة أو السياسة في الفكر الليبرالي، والعلم في التيارالعلماني. أما مستقبل العصر فيتوقف على التحرر من التراث الغربي الوافد، والتنظير المباشر للواقع لتجاوز ثقافة النص وعقلية التأويل ومنهج القراءة المباشر. ويستطيع المشروع الحضاري وفق هذه الأسس أن يضع الأمة في سياقها التاريخي وأن يدخلها في نظام العالم والتعامل معه من موقع الندّية والاستقلال.

ويرى الباحث أن ملامح المشروع الحضاري الإسلامي تبدّت فيما يلي:

١ ـ تحويل بؤرة الحضارة من الشعر إلى الوحي لذلك قيل: «عليكم بشعر جاهليتكم ففيه تفسير كتابكم» بالرغم من التنبيه إلى أن القرآن ليس بالشعر ولا بالسجع ولا بالقصص، وأجريت الدراسات على جماليات الشعر العربي وجماليات القرآن الكريم، وتمت مقارنة بعض مقاطع الشعر العربي مع بعض آيات القرآن الكريم المتشابهة.

لقد دخل القرآن قلوب العرب عن طريق الشعر وذوق العربي الأدبي قبل أن يدخل إليه كنظام تشريعي أخلاقي سياسي اجتماعي. وكتب عبد القاهر الجرجاني *أسرار البلاغة* ودلائل *الإعجاز* لبيان وظيفة التخيل في الشعر وفي القرآن، واستمر ذلك حتّى سيد قطب في *التصوير الفني في القرآن* ومشاهد *القيامة في القرآن والنقد الأدبي أصوله ومناهجه* وفي *ظلال القرآن*.

٢ ـ تأسيس التوحيد كعقيدة شاملة للعرب وللإنسانية جمعاء. لقد قامت محاولات عدة قبل ظهور الوحي لتوحيد القبائل، وعبّر شعر الصعاليك عن هذه الأمنية، فجعل الوحي هدفه تكوين دولة قاعدة للوحدة قبل أن تنطلق الوحدة تصورًا وفتوحًا خارج بلاد العرب، ابتداء من وحدة الشخصية بين القول والعمل، بين الفكر والوجدان، أي بين الخارج والداخل منعًا

١- *رسالة التقريب*، العدد ٢٩ ، ص١٠٨.

للنفاق والجبن والكذب والخوف، ثم الفتح والانطلاق في حركة تاريخية جديدة لتوحيد القبائل العربية، ثم وراثة إمبراطوريتي الفرس والروم المتناحرتين بعد أن أنهكتهما حروب الغزو المتبادل بهدف الغزو والتوسع والسيطرة على العالم واستعباد الشعوب.

٣ ـ تحويل قيم الوحي إلى علوم إنسانية ورياضية وطبيعية من أجل إقامة حضارة علمية إنسانية يكون العلم فيها مساويًا للدين ومرادفًا له. يتحول الدين إلى حضارة، وتتكون الحضارة من مجموعة من العلوم العلم كله نسق فكري منظم للتعرف على إحدى موضوعات الطبيعة أصبحت الحضارة الإسلاميّة نموذجًا لحضارة العلم والفكر والفن، يتبارى فيها المفكرون والعلماء والأدباء مع الخلفاء والأمراء والقضاة والفقهاء. وبالرغم من عدم وجود الطباعة فإن الإنتاج الحضاري وصل إلى حد مازلنا حتّى الآن نجمعه ونحققه وننشره، وكان الإنسان يضحي بحياته من أجل معرفة شيء ولو في النزع الأخير.

وبعد أن يتناول الباحث واقع الأمة الإسلامية وتطلعاتها نحو المستقبل، يرى أن مهمة المشروع الحضاري في المستقبل على النحو التالي:

١ ـ إعادة بناء التراث القديم بما يتفق مع ظروف العصر فقد تغيرت المرحلة التاريخية كلها من عصر الفتوحات الأولى إلى عصر الهزائم المتتالية، من فتح القدس إلى احتلالها، ومن وحدة الأمة إلى فرقتها، ومن الوقوف أمام إمبراطوريتي الفرس في الشرق والروم في الغرب إلى التبعية للروم الجدد بعد انهيار نظم الشرق، ومن الاستقلال والإبداع إلى التبعية والتقليد ومن الريادة والصدارة إلى التقهقر والتراجع...

٢ ـ التحرر من التراث الغربي الوافد الذي أصبح بديلاً من حيث المصدر عن الموروث القديم وإن كان يقوم بنفس الوظيفة، وهو الأسر الثقافي للعقل والتبعية الثقافية للذهن، وذلك عن طريق رده إلى حدوده الطبيعية وإرجاعه إلى ظروف نشأته وإثبات تاريخيته، وبأنه ثقافة محلية مثل غيره من الثقافات، وأن أسطورة الثقافة العالمية إنّما غايتها الهيمنة على مقدرات الشعوب من خلال السيطرة على أجهزة الإعلام ودور النشر وبذلك تنتهي علاقة ثقافة المركز بثقافات المحيط، وينتهي مركب العظمة عند الآخر ومركب النقص عند الأنا...

٣ ـ التنظير المباشر للواقع لتجاوز ثقافة النص وعقلية التأويل ومنهج القراءة إلى رؤية الواقع المباشر، وتنظيره تنظيرًا مباشرًا دون قراءته من خلال نص مسبق موروث أو وافد، وبذلك يستمر المشروع الحضاري في إبداع نصوص جديدة وليس فقط في قراءة نصوص قديمة وإعادة الاختيار بين البدائل، وتعود الحضارة من جديد كما نشأت أول مرة نشأة تلقائية باجتهاد عقلي خالص في ظرف تاريخي محدد وربما بمشروع توحيد جديد للعالم المتحرر حديثًا

شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وصياغة مثل جديدة للعالم خالية من الهيمنة والعنصرية والصهيونية من أجل حوار متكافئ بين الحضارات وحوار عادل بين الشعوب، فتعود لأسباب النزول دلالتها، أولوية الواقع على الفكر الواقع هو الذي يستدعي الفكر، الواقع يسبق الفكر ولا يسبق الفكر الواقع كذلك يأخذ الناسخ والمنسوخ دلالته في التطور والزمان والتقدم، تغير الفكر بتغير الواقع، فالواقع مصدر الخصب والحيوية والنماء.

ولما كنا نعاني من التجزئة والقطرية والخلافات إلى درجة الاقتتال والحروب الأهلية يكون المشروع الحضاري الجديد مشروعًا وحدويًا بالضرورة، تعبيرًا عن التوحيد في الفكر والواقع، توحيدًا بين الشعوب دون فرق في لون أو جنس أو عرق أو دين. تاريخنا وثقافتنا ولغتنا وأهدافنا ومصالحنا واحدة، وهذا لا ينفي التعدد، فالوحدة هدف ومصير والآراء مختلفة ومتعددة، تعددية في النظر ووحدة في العمل ولما كنا شعوبًا تعتمد على غيرها في الغذاء والكساء والسلاح والعلم فإن التنمية المستقلة تصبح هدفًا قوميًا عامًا ومطلبًا وطنيًا بحيث يتم تحرير الإرادة الوطنية من الضغوط الأجنبية يتوجه المشروع الحضاري المستقبلي إلى التنمية المستقلة. تنمية الموارد الطبيعية، المادية والبشرية، اعتمادًا على الذات. وقد سخرت الطبيعة لإرادة الإنسان وصالحه كما استعمر الله الإنسان في الأرض ليعمرها المشروع الحضاري الجديد، مشروع تنموي بالضرورة يقوم على فعل الإنسان في الطبيعة واستخلاف الله له في الأرض.

ولما كنا نعاني من التغريب في حياتنا ومن التبعية في ثقافتنا وسلوكنا فإن الدفاع عن الهوية والأصالة أحد المطالب الرئيسية للجميع، وبسببه تخرج الحركة السلفية مناهضة للتغريب. المفاصلة هنا ضرورية ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ورفض التقليد والتبعية يساعد على الحفاظ على الهوية. المشروع الحضاري الجديد يثبت الهوية في مواجهة التغريب، ويتمسك بالأصالة ضد التبعية.

وأخيرًا، لما كنا نعاني من سلبية الجماهير وعدم اقتناعها بأي شيء يفعلون لأجله أي شيء فإن الإحساس بالأمانة والرسالة والإعداد بالمستقبل يساعد على القضاء على فتور الأمة الذي حاول الكواكبي من قبل القضاء عليه في *أم القرى* إن المشروع الحضاري ليس فقط مشروعًا فكريًا، بل هو مشروع للتحقيق من خلال تجنيد الناس له حتّى إلى قوة اجتماعية ومسار تاريخي[1].

١- أنظر دراستنا *الفكر الإسلامي والتخطيط لدوره المستقبلي* دراسات فلسفية، ص ١٩١ ـ ٢٢٧، الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧.

إن هذه التحديات الرئيسية في الواقع في حاجة إلى نظير مباشر لها، يسمح بالتعددية في الفهم والتفسير ومناهج التحليل والأطر النظرية واجتهاد جميع المدارس والتيارات الفكرية. فالحق النظري متعدد، والحق العملي واحد كما يقول الأصوليون القدماء. وجبهة وطنية واحدة ممثلة لجميع الأطراف قادرة على تحقيق هذا المشروع الحضاري الجديد دون استئثار طرف واحد بالسلطة مع استبعاد الأطراف الأخرى...

وتحت عنوان:

الوسطية الإسلامية والبعد الحضاري

نشرت المجلة[1] مقالاً بقلم فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري. وفيه يوضح أولاً هدف بعثة الأنبياء ويلخصها بأنها: عبادة الله، واجتناب الطاغوت ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ .

وبعد أن يوضح معنى العبادة واجتناب الطاغوت يبين معنى الوسطية ويربط هذا المعنى بالطغيان والأمن والغلو والإرهاب فيقول:

الوسطية الإسلامية تعني: العدل، والتوازن، والحكمة ووضع الشيء في موضعه بما يحقق الهدف منه، وليس المقياس الكمي، وإذا كانت الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً﴾، فإنما لأنها الأمة القدوة والأسوة الحضارية للأمم بعد أن تقتدي بالرسول الأسوة.

وإذا راجعنا كل المفاهيم التي يمقتها الإسلام وجدناها تخرج عن الحد الوسط بهذا المعنى: فمفاهيم: الإلحاد والشرك والفاحشة والتهور والإسراف وأمثالها، بل حتى المفاهيم السلبية كالرهبنة والبخل والجبن واللامسؤولية، هي نوع من أنواع تجاوز الحد أو فلنعبر بعدم الالتزام بالحد الشرعي.

فالمعيار هو الحد الإنساني الذي ارتضاه الله تعالى، وربما أدركناه بوجداننا لوضوحه كالطيبات والخبائث، ولكن المنظار الإلهي يعطينا صورة كاملة عن الحد الوسط، أو فلنعبر بالحد الطبيعي الذي يعني الخروج عنه خروجًا عن الذات ونسيانها، وهنا يأتي هذا التعبير الإلهي الجميل ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، تمامًا كما تفسق النواة حين تخرج

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤٩ ص ١٥٧.

عن موقعها الطبيعي فتسميها العرب نواة فاسقة.

والأمن البشري على مدى التاريخ مهدد من قبل الطغاة والفاسقين. ذلك أننا لو نظرنا من عل إلى كل أنهار الدماء والدموع والاعتداء على النسل والحرث والعقل والإنسانية، فإننا بكل سهولة نستطيع أن نرجعها إلى مظهرين من مظاهر الطغيان هما: كما يعبر الشهيد الصدر:

مشكلة الضياع واللاإنتماء، ومشكلة الغلو في الانتماء بتحويل الحقائق النسبية إلى مطلقات، والتعبير الإسلامي عنهما هو «الالحاد» و«الشرك»، وهما يلتقيان في نقطة واحدة أساسية هي «إعاقة حركة الإنسان في تطوره عن الاستمرار المبدع الصالح»[1] أما العلاج فهو الايمان بالله الواحد والمسؤولية تجاهه.

إن اللاإيمان أو الإيمان بالوثنية هما حالتا طغيان أو فلنعبر هما سببان عظيمان للطغيان، فإما أن تنتفي المسؤولية في حالة اللاإنتماء، أو تتضخم الصورة الوثنية للذات أو للحجر أو للحاكم أو للاسطورة أو للمنصب أو للمال أو للقوة أو للشهوة – وكلها أمور نسبية يحولها الجهل إلى أمور مطلقة – وحينئذ يكون الدمار، ويكون التهديد العظيم للأمن الإنساني بشتى أنواعه.

إننا نستطيع أن نتصور أنماطًا شتى من الأمن للإنسان فهناك «الامن الفكري والاجتماعي، والأخلاقي الإنساني والعائلي والصحي والبيئي والسياسي والاقتصادي وغير ذلك».

والطغيان وتجاوز الحد والإفراط والتطرف يهدّد هذه الانواع جميعًا.

ونحن نعلم أن فرعون يمثل نموذج الطغيان في النصوص القرآنية ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾، فحتى الإيمان يحتاج إلى إذن منه ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ﴾، وكان فرعون رمز التهديد للوجود الشعبي والنسل والخلق، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وكان رمز الاستخفاف بالامة ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

وربما كان من نافلة القول بعد هذا أن نتحدث عن دور الإسلام في تحقيق الأمن للإنسان بشتى أنواعه بعد أن عرفنا رفضه لكل الاساليب الطاغوتية الفرعونية جملة وتفصيلاً.

فهو يعمل على توفير الأمن الأخلاقي من خلال نظامه الأخلاقي والتربوي: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ وهو ينفي كل ما يلوث الجو الإنساني الخلقي عبر تحريمه المفاسد الخلقية التي تميت إنسانية الإنسان.

١- *الفتاوى الواضحة*، ص٥٩٥.

كما يعمل على توفير الأمن الاجتماعي من خلال إقامة البناء العائلي ونفي كل ما يوجه الغرائز نحو التحلل أو الاشباع الخاطئ، ومن خلال تقديمه نظامًا للعلاقات الاجتماعية المتعالية ونفيه كل ما يمزق الأمة من مقاييس مادية، كاللون واللغة والعنصر والقبيلة والجغرافيا وغيرها، وكذلك من خلال ضمانه لكل حقوق الإنسان في الوجود والكرامة والحرية والضمان الاجتماعي والاقتصادي، ورفضه كل عوامل التهديم كالبخل والغصب وأكل المال بالباطل وتمركز الثروة والإسراف والتبذير والحرابة والبغي والقتل وغيرها، وكلها تتعاون لتحقيق الهدف، كما يعمل على ضمان المشاركة الشعبية السياسية من خلال مبدأ الشورى ومبدأ الولاية المتبادلة وتعميم المسؤولية، ولا نريد أن نستمر في هذا العرض وهو واضح صريح.

ويقدم الباحث اقتراحات بشأن مكافحة الإرهاب على الصعيد الدولي بإحلال المساواة ورفع الظلم ومحاربة الفقر.

أما الحل على مستوى الأمة فيراه كالتالي:

إن الحل على مستوى الأمة يكاد يكون من الواضحات ويتركز على مايلي:

أوّلاً: رفع مستوى الوعي لدى جماهير أمتنا في مختلف المجالات (فهم الإسلام وأهدافه، فهم الواقع القائم، فهم الموقف).

ثانيًا: العمل على تعميم تطبيق الشريعة الإسلامية في كل الشؤون الحياتية.

ثالثًا: تطبيق عملية تربية شاملة لمختلف قطاعات الأمة وفق تعاليم الإسلام.

رابعًا: العمل بكل ما من شأنه توحيد موقف الأمة عمليًا ولا نريد لهذا العمل أن يكون خياليًا، كما لا نريده أن يكون استسلاميًا بل يجب أن يتبع المنهج الوسطي الواقعي على ضوء الأهداف المرسومة.

خامسًا: العمل على تقوية المؤسسات الشمولية الإسلامية وإيجاد مايلزم إيجاده، ومنحها حرية أكبر في التحرك عبر آليات جديدة وفاعلة وواعدة.

سادسًا: وضع خطة شاملة للاستفادة الأفضل من الإمكانات السياسية والاقتصادية والإعلامية والجغرافية والمادية والطاقات الجماهيرية والعلمية والثقافية وتعبئتها في عملية المواجهة.

سابعًا: العمل على حل، أو تغافل أو تأجيل بعض النزاعات الجانبية أو الثانوية خدمة للهدف ألاهم واستجابة لقضية التزاحم في الأولويات.

ثامنًا: الشد من ازر الأقليات المسلمة ـ وتبلغ حوالي ثلث مجموع المسلمين في العالم –

بالتأكيد على وجودها أولاً ووحدتها ثانيًا وهويتها ثالثًا، وتقوية مجالات التلاحم بينها وبين الأمة الأم.

تاسعًا: التركيز على دعم مؤسساتنا الخيرية ومؤسسات الإغاثة والدعوة، وعدم تركها في مهب الريح وعدم انزلاقها في مداخل الخلافات الجانبية والمذهبية والسياسية.

عاشرًا: الاحتفاظ بأصالة التعليم واستقلالية المؤسسات التعليمية وعدم الخضوع للضغوط الخارجية لتؤدي دورها المطلوب على وجه أتم.

حادي عشر: الاستفادة الأفضل من المؤسسات والمنظمات الدولية الأخرى غير الحكومية لصالح قضايانا العادلة.

ثاني عشر: الوقوف بحزم وتخطيط في قضايانا المصيرية وأهمها قضية فلسطين. وفي هذا المجال نقترح:

١. تظافر كل الجهود الإسلامية لإفشال كل الخطط الرامية لتركيع الشعب الفلسطيني وإنهاء الانتفاضة الباسلة بدعم صموده وانتفاضته الباسلة ومقاومته الشجاعة.

٢. القيام بحملة لدعم المنكوبين وترميم الخراب وتكليف كل دولة غنية بسد جانب منه.

٣. ضرورة التأكيد على كون القضية الفلسطينية إسلامية وتعبئة كل الطاقات الإسلامية لذلك.

٤. ضرورة اتخاذ كل الخطوات والاستفادة من كل الإمكانات القانونية والمحافل الدولية لفضح جرائم الصهيونية.

٥. عدم السماح لأمريكا للاستفراد بالقضية وأمثالها، وعدم الاعتماد على الحلول الأميركية.

٦. لزوم التفكير الجدي للعودة لنظام المقاطعة الشاملة للكيان الصهيوني الغاصب ومن يدعمه بل وتنفيذ المقاطعة الشعبية فورًا.

٧. لزوم تفعيل الدور السياسي لمنظمة المؤتمر الإسلامي في هذا المجال خصوصًا في مجال المطالبة بتنفيذ القرارات الدولية.

٨. لزوم العمل دوليًا على وضع تعريف شامل للإرهاب والتفريق بينه وبين المقاومة المشروعة.

٩. ضرورة إعطاء الغطاء الشرعي للمقاومة الفلسطينية.

١٠. لزوم الاستفادة الفعالة من إمكانات المنظمات غير الحكومية على غرار ماجرى في مؤتمر «دوربان» في جنوب أفريقيا.

محور الفكر الإسلامي العام

من الطبيعي أن يهتم التقريب بالفكر الإسلامي، لأنه جزء منه، ولأنه الإطار العام الذي يبلور المنظومة الفكرية للأمة، ويفتح أمامها آفاق الرؤية الصحيحة، ويمهّد لها السبيل المنطقي والعقلي والشعوري لحركة التقريب والوحدة. ومقالات الفكر العام كثيرة في رسالة التقريب نختار منها في هذا الاستعراض مايلي:

معالجة الاستبداد السياسي في الفكر الإسلامي/ ابن أبي الضياف والكواكبي وحسين نائيني نموذجًا [١]

ثلاثة شخصيات اختارهم الباحث الأستاذ مهند أحمد المبيضين: الكواكبي في الشام وابن أبي الضياف في تونس والنائيني في إيران، والثلاثة عالجوا مسألة الحكم على ضوء النظرية الإسلامية ومستجدات العصر.

بسأل الباحث: ماهي مصادر أفكارهم؟ وما الآليات التي اقترحوها للإصلاح السياسي؟ وهل نجحوا في صياغة نظرية متكاملة للإصلاح؟

يقول:

إن مصادر التفكير الإصلاحي عند ابن أبي الضياف، في أغلبها رسمية، أو أنها تنزع منزعًا سلفيًا، وهي عند الكواكبي تنزع إلى المعاصرة، فتعكس صورة رجل صاحب اطلاع واسع وثقافة متعددة المصادر. ومع ذلك فسواء استلهم كل منهما القديم أو استوحى الحديث في تفكيره، فإن التفكير الإصلاحي جاء انطلاقًا من نظرية معينة في الحكم فيها الكثير من التقارب عند كل منهما؟.

لقد وصلت مترجمات الفكر الغربي إلى الشرق مبكرًا. ولعل الكواكبي قرأها واطلع عليها، وهو ما يظهر في كتابه *طبائع الاستبداد*، وأما المتأخرون من أهل أوروبا فتوسعوا في هذا العلم (السياسة) وألفوا فيه كثيرًا من المحررين والسياسيين من الإفرنج، على أن الاستبداد السياسي متولد عن الاستبداد الديني [٢].

وفي باريس، التقى ابن أبي الضياف بالشيخ رفاعة الطهطاوي، ويبدو أنه اطلع على بعض من محررات الأخير، وقرأ القانون الفرنسي من خلاله: رأيت هذه الحكاية في كتاب مؤنس

١- *رسالة التقريب*، العدد ٣٢، ص ١٠٦.

٢- عبدالرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تحقيق الطحان، مركز دراسات الوحدة العربية، ص ٤٤٤.

عربه من اللغة الفرنسية بعض فضلاء مصر وأسماه *قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر*[١]، وهو بهذا يقصد الشيخ الطهطاوي وقد صرح باسمه عند حديثه عن القانون الفرنسي فقال «ومن أراد الاطلاع على عقد نفيس في هذا المعنى فعليه مطالعة الفصل الثالث من المقالة الثالثة من تأليف الشيخ الألمعي، الفاضل محمد رفاعة بدوي الطهطاوي، الذي ألفه في رحلته إلى باريس وأسماه: *تلخيص الإبريز في وصف باريز*، ولخص فيه القانون الفرنساوي»[٢].

البعض يرى أن الكواكبي، أخذ مجمل كتابه من نتاج الثقافة الغربية، وبالذات من مؤلفات الفاليري، ولكنه كان يستفيد في كل ما يقرأ فيدونه ويقيده ويوثقه، إلى جانب خبرته في النضال ضد السلطة. ولقد نصّ على ذلك صراحة بتأثره بكتابات غربية في كتابه *طبائع الاستبداد* «على أن هذه الأبحاث (يقصد الطبائع) منها ما درسته قد ضبطته ومنها ما قد اقتبستهُ وقد حرصت في هذا السبيل عمرًا»[٣].

وأما بشأن النائيني (توفي ١٣٣٥/ ١٩٣٦م) فيقول الباحث:

يقدم النائيني (توفي١٣٣٥هـ/١٩٣٦م) دفاعًا عن مبدأ الممارسة السياسية الدستورية، من وجهة نظر إسلامية، فيرى أن الممارسة الدستورية هي مشاركة أفراد الأمة في القرار والولاية «ومساواتهم ـ على حد قوله ـ مع شخص السلطان في جميع نوعيات المملكة من المالية وغير المالية، كما أنها حق للأمة في المحاسبة والمراقبة وتحديد مسؤولية الموظفين»[٤].

ويستشهد النائيني بموقف الأمة حيال الخليفة عمر بن الخطاب، عندما رقى هذا الأخير المنبر يستنفر الناس للجهاد، فأجابوه: «لا سمعًا ولا طاعة» لأنه كان عليه ثوب يمان يستر جميع بدنه، مع أن حصة كل واحد من المسلمين من تلك البرود اليمانية لم تكن كافية لستر جميع بدنه. وما استطاع عمر أن يدفع اعتراضهم إلا بعد أن أثبت لهم أن عبد الله (ابنه) هو الذي وهبه حصته من تلك البرود. كما يستشهد النائيني بموقف الأمة في «جواب الكلمة الامتحانية

١- محمد البشير بن الخرجة، مقدمة كتاب *غتحاف الزمان بأخبار ملوك تونس وأهل الزمان*، الدار التونسية ط ٨، ١٩٧٦، ج ١، ص ٣٤.

٢- *الإتحاف*، ج١، ص٤٥؛ الحبيب الجنحاني، *مصادر الحركة الإصلاحية في تونس دراسات في الفكر العربي الحديث*، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط١، ١٩٩١، ص٣٦٧. وحول واقع الإيالة التونسية ومفهوم الإصلاح في القرن التاسع عشر انظر، إبراهيم بوطالب، *استخلاصات عامة عن مفهوم الإصلاح في القرن التاسع عشر، الإصلاح والمجتمع المغربي*، ص٤١٦ .

٣- *الكواكبي*، طبائع الاستبداد، ص٤٣١ .

٤- حسين نائيني: *الاستبدادية والديمقراطية*، العرفان، مجلد ٢٠، ج١، ص٤٤ .

الصادرة عنه: لنقومنك بالسيف»، وهو الجواب الذي أفرح الخليفة عمر «لرؤيته هذه الدرجة من استقامة الأمة»[١].

أما اعتياد الأمة على الاستبداد والخضوع، فقد جاء في رأيه «بعد استيلاء معاوية وبني العاص وتبدل هاتيك الأصول والفروع المذكورة بأضدادها، وانقلاب السلطنة الإسلامية في مدة ابتلاء سائر الملل الأجنبية بمثل المأسورية والمقهورية المبتلين نحن بها الآن»[٢].

ويرى النائيني في تحرر الملل الأجنبية من الملكية المطلقة «اتباعًا للمبادئ الطبيعية وإحاطة بالقوانين الإسلامية» في حين أن «سير طواغيت الأمة المسلمة القهقرى أدى إلى الحالة الراهنة»[٣].

أما مفهوم الاصلاح عند هؤلاء، فيقول الباحث:

استند ابن أبي الضياف في دعوته الإصلاحية إلى آليات محددة مستمدة من القرآن والسنة والاجتهاد، وهي كفيلة ببيان النهج الذي ينبغي سلوكه في مجال السياسة «إن قانون الملك الإسلامي هو القرآن العظيم، وأقوال الرسول، ثم استنباط الأئمة المجتهدين ورثة الأنبياء في الكتاب والسنة وبالقياس وحفظ مقاصد الشريعة». [٤]

إذًا فالتركيز عند ابن أبي الضياف جاء في نقطة محددة وهي: كيف يمكن للاجتهاد فهم هذه الشريعة، كتابًا وسنة وفقهًا، حتى تصلح أحكامها لتدعيم مواقف السلطة السياسية إزاء ضغوط إسلامية وأخرى مسيحية وحتى يهودية؟ أو بعبارة أخرى وجيزة: كيف يمكن للسياسة أن تصبح شريعة؟[٥] لهذا نجده يشدد على واجب العلماء واجتهادهم في فهم هذه المسألة «وهو فرض كفاية راجع إلى اختيار أهل الحل والعقد من الأمة، ودليل وجوب القانون (الملك) إجماع الصحابة»[٦].

ونجد عند الكواكبي اهتمامًا كبيرًا بأمر الشورى، إلى حد أنه يجعلها أساسًا من أسس الحكومة الإسلامية «وقد ظهرت الحكومة الإسلامية مؤسسة على أصول حكومة ديمقراطية

١- المصدر نفسه، ص٤٤ .

٢- المصدر نفسه، ص٤٥ .

٣- المصدر نفسه، ص٤٥ .

٤- *الإتحاف*، ج١، ص٣٢ .

٥- عبدالحميد التركي، *السياسة الشرعية في إتحاف أهل الزمان* لابن أبي ضياف، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٨٣، ص ١٥١.

٦- فهمي جدعان. *أسس التقدم عند مفكري الإسلام*، دار الشروق، عمّان ١٩٨٨،ص١٤٨ .

وشعبية وشورى أرستقراطية، أي شورى أهل الحل والعقد في الأمة بعقولهم لا بسيوفهم»[١].

لقد أراد الكواكبي من خلال مؤسسة الشورى إرساء قواعد الحرية والعدالة والمساواة من أجل تقدم الإنسان لأنه رأى أن للحكومة العادلة آثارًا إيجابية في سيرة الحياة العامة[٢].

هكذا اتفق الكواكبي وابن أبي الضياف على رفض الحكم المستبد والمطلق القائم على الهوى الفردي، وبيّنا محاسن الحكم المقيد بقانون والمبني أساسًا على الشورى «ولا تتعين المصلحة الكاملة إلا بالمشورة»[٣]. قال تعالى لرسوله المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ﴿لَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾. ثم نجده يستشهد بما أورده الحسن البصري: كان صلى الله عليه وسلم مستغنيًا على مشورتهم ولكنه أراد أن تصير سنّة الحكام[٤].

وفي أوروبا يجد ابن أبي الضياف أن الحكومات أحدثت مجالس شورى أتخذت صيغة قانونية «ومن فروع القانون عند أهله بأوروبا» مجلس شورى «من أعيان المملكة وعقلائها، ينتخبه الأهلون ويختلف حال تركيبه وكيفية انتخابه وشروط المنتخب وعدد رجاله باختلاف حالات البلدان وعاداتها»[٥] وهذا المجلس هو الوكيل عن العامة، ولذلك يكون بانتخابهم ليحمي حقوقهم الإنسانية ويدافع عنها بغير خروج عن الطاعة[٦].

وصيغة الشورى، كما يفهمها النائيني، لا تتناقض مع دور الفقيه في مذهب الإمامية. فهذا الدور الذي تفترضه «نيابة الإمام» والذي يتمثل بالقيام بـ«الوظائف الحسبية» مع عدم ثبوت النيابة العامة في جميع الوظائف[٧] يندرج في نظام شورى، بل مع عموم الأمة[٨] ويستشهد بتفسير الآية الكريمة فيقول: «ودلالة الآية المباركة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ المخاطب بها نفس العصمة وعقل الكل، وقد كلف بالمشورة مع عقلاء الأمة على هذا المطلب في كمال البداهة والظهور، حيث يعلم بالضرورة أن مرجع ضمير الجمع هو عموم الأمة، وقاطبة المهاجرين والأنصار لا أشخاص خاصة»[٩].

١- *الكواكبي*، المصدر السابق، ص٤٥ .

٢- ـ محمد جمال الطحان، *الوحدة العربية والرابطة الدينية في الحكومات العادلة*، دراسة في فكر الكواكبي، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٩٦، السنة ١٨، حزيران، يونيو، ١٩٩٥، ص١٤٣ .

٣- *الإتحاف*، ج١، ص٥٣ .

٤- *الإتحاف*، ج١، ص٥٣ .

٥- المصدر نفسه، ج١، ص٥٣ ـ ٨٤ .

٦- المصدر نفسه، ج١، ص٨٣ .

٧- المصدر نفسه، ص٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

٨- المصدر نفسه، ص٤٣٥ .

٩- المصدر نفسه، مجلد ٢٠، ج٥، كانون الأول ١٩٣٠، ص٥٦٨ .

وهذا الاجتهاد يوصل النائيني إلى اعتبار الهيئة الدستورية المتمثلة بالجمعيات الوطنية أو البرلمانات أو المجالس التمثيلية، الصيغة الراهنة التي توصل إليها تطور الحضارة الإنسانية وفقًا «للمبادىء الطبيعية» و«القوانين الإسلامية» اللتين لا تناقض بينهما، بل إن النظام الديمقراطي الغربي أصله في الإسلام النظام الشوروي. والنائيني يشدد على المقولة التي رددها العديد من المصلحين والدستوريين الإسلاميين آنذاك: «هذه بضاعتنا ردّت إلينا»[١].

تحت عنوان:

مد الجسور وتوثيق الصلات بين

الدراسات التقليدية والدراسات الجامعية الحديثة[٢]

كتب الأستاذ الدكتور إبراهيم العاتي مقالاً على صفحات رسالة التقريب توجّه فيه إلى ردم الفجوة التي ظهرت بعد تأسيس الجامعات الحديثة بين هذه الجامعات والدراسات التقليدية. وهي فجوة ما كانت قائمة في عصر ازدهارنا الحضاري، ولكنها ظهرت بعد هبوط منحني الحركة الحضارية، وأدّى إلى نتائج كارثية بين صفوف الأمة.

ويذكر الباحث محاولات ردم الهوّة فيقول:

إزاء المخاطر المترتبة على انشطار التعليم إلى ديني ومدني، حاول بعض المصلحين رأب الصدع والقيام بتجارب متوازنة تعيد اللحمة مابين الطرفين. ولعل من محاسن الصدف أن قيض لشيخ أزهري تولي هذه المهمة الصعبة، فأصبح رائدًا للتعليم الحديث لا في مصر وحدها بل في العالم العربي والإسلامي، لأن هذا هو صمام الأمان من الانزلاق في عملية التحديث حسب المقاييس الغربية مع إغفال النظر للشروط والمعطيات التي يطرحها واقع المجتمعات المسلمة.

ذلك هو الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣) خريج الأزهر وأحد أساتذته الذي درس المعقول والمنقول على نخبة من العلماء الذين وصل بعضهم إلى مشيخة الأزهر، وأشهرهم وأكثرهم تأثيرًا عليه الشيخ حسن العطار (١٧٦٦– ١٨٣٥) الذي كان شيخًا متفتحًا احتك بعلماء الحملة الفرنسية واطلع منهم على العلوم والفنون الجديدة التي لم تكن معروفة عند رجالات الأزهر، وهو الذي أشار على محمد علي باشا بإرساله مع البعثة المصرية التي سافرت إلى باريس عام ١٨٢٦ ليكون مرشدًا دينيًا للطلاب وإماما في الصلاة...

١- المصدر نفسه، ص٥٧٠ .

٢- *رسالة التقريب*، العدد ٣٦، ص ١٣١.

لكن لم يقيض لهذه التجربة المهمة أن تستمر، فما إن بدأ الزحف الاستعماري على بلاد المسلمين حتى بدأت اللغات الأجنبية تحتل مكان الصدارة في التعليم الأساسي والعالي، وتعزز هذا الأمر يومًا بعد يوم مع ثورة المعلومات وشبكة الاتصالات العالمية التي تأخذ منها اللغة الإنكليزية حصة الأسد.

وهناك شخص آخر ترك بصماته على الحياة الثقافية والتعليمية في مصر وهو علي مبارك باشا (١٨٢٣ – ١٨٩٣) الذي درس في فرنسا، وترقى في وظائف الدولة حتى صار ناظرًا (وزيرًا) للمعارف. لقد خطا هذا الرجل خطوة كبيرة في ميدان التعليم حينما أسس مدرسة أو كلية (دار العلوم) كمؤسسة تعليمية جديدة،«تضم خير ما في الأزهر، بعد تطويره وتحديثه، إلى جانب ما في التعليم المدني العصري من علوم وفنون. مؤسسة تلغي ازدواجية التعليم، ذات المخاطر على عقل الأمة وشخصيتها الموحدة»[١].

وهكذا ضمت تلك المدرسة أو الكلية، كما تنعت اليوم، نخبة من المدرسين الأجانب والمصريين هم من خيرة علماء عصرهم، يدرسون العلوم العصرية كالفلك، وعلم النبات، والطبيعيات، والتاريخ العام، وفن الآلات، وفن الأبنية، وفن السكك الحديد، وأساتذة مصريون يدرسون العلوم العربية والإسلامية، وكان من بينهم الشيخ محمد عبده الذي درّس ـ ولأول مرة ـ علم الاجتماع أو علم العمران معتمدًا على مقدمة ابن خلدون، والشيخ أحمد شرف الدين المرصفي (من شيوخ الأزهر) للتفسير والحديث، والشيخ البحراوي مفتي الحقانية لفقه المذهب الحنفي، وغيرهم[٢].

وحول الفرق بين التعليم التقليدي والجامعي يقول الباحث:

وقد تميز التعليم التقليدي بنظام الدراسة الحرة التي يختار فيها الطالب أستاذه، وعدم وجود سقف زمني للانتقال من مرحلة إلى أخرى، وعدم وجود اختبارات تثبت أن الطالب أنهى مرحلة علمية معينة وانتقل إلى مرحلة أعلى منها. أما المراحل التي يقطعها الطالب فهي مقرونة بإنهائه كتابًا معينًا أو أكثر في النحو والصرف، أو في الفقه، أو الأصول، أو العقائد، وليس باجتيازه مرحلة زمنية تخضع لبرنامج دراسي متكامل كما هو الحال في الجامعات الحديثة. إضافة إلى ذلك فإن الطالب في الحوزات العلمية ليس مطلوبًا منه أن يقدم أبحاثًا منهجية تعالج طرفًا من قضايا العلوم التي يدرسها، وجل ما يقوم به الطالب وهو يقطع المراحل العليا في

١ – د. محمد عمارة، *علي مبارك، مؤرخ ومهندس العمران*، ص ٢٨٠، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٤.
٢ – المصدر نفسه، ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

دراسته أن يكتب تقريرًا لمحاضرات أستاذه، وهي أشبه ماتكون بالأمالي التي يكتبها الطلبة لدروس أساتذتهم...

بالمقابل كانت الجامعات الحديثة تعج بالحركة والنشاط الذي يستجيب لإيقاعات الحياة المعاصرة. فهناك معالجة جديدة لقضايا العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، ولمشكلات الفلسفة الحديثة وتياراتها المؤثرة في الغرب، والتي بدأت تنبهر بها الأجيال الجديدة في العالم الإسلامي.

وفضلا عن ذلك فقد توسعت مناهج البحث العلمي بفروعها المختلفة، وصارت تطبق بشكل واسع في مشكلات العلوم الإنسانية والتجريبية. أما الأبحاث التي يقدمها الطلبة في دراستهم الجامعية الأولية أو العليا فلها أصولها المقررة ومناهجها ومناقشاتها التي تتم وفق معايير وضوابط جديدة لم تكن متعارفة في الجامعات التقليدية.

وحول المساحات المشتركة للتفاعل بين هذين اللونين من الدراسات يقول الباحث:

توجد مساحات مشتركة للتفاعل بين العلوم الكلاسيكية والعلوم الحديثة يمكن الوصول من خلالها إلى حلول للمشكلات الفكرية والتطبيقية التي تعيشها الحضارة الحديثة. وتشمل هذه ميدان البحث الفقهي، حيث أثارت الاكتشافات العلمية الأخيرة في مجال هندسة الجينات والنسخ الوراثي مثلا، مشكلات خطيرة وقلقًا مشروعًا على مستقبل الإنسان، تصدى له الفقهاء بالبحث والتحليل وتوخي الحلول المناسبة التي تستلهم الشرع وأحكامه، وذلك لن يتأتى إلا بدراسة العلوم الحديثة، والنتائج المترتبة عليها. وقل مثل ذلك في الاقتصاد الإسلامي وغيره من المجالات. كما تشكل القضايا الفلسفية ميدانًا خصبًا للتعاون والتبادل بين الطرفين أيضًا. فالدرس الفلسفي التقليدي مازال أسيرًا لمقولات الإشراقيين والمشائين، في حين قطعت الفلسفة أشواطًا كبيرة في ميدان نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، مستفيدة من التقدم الكبير الذي حققته العلوم التجريبية والرياضية، وقل مثل ذلك بالنسبة للميتافيزيقا، وفلسفة التاريخ والحضارة، والمشكلات المثارة في فلسفة القيم، والأخلاق، وفلسفة اللغة، والبنيوية وغيرها مما يجدر الاطلاع عليه والإفادة منه أو نقده، إذا اقتضت الضرورة. ورغم الجهود الجبارة التي بذلها فلاسفة كبار منذ جمال الدين الحسيني الأفغاني، ومحمد عبده، ومحمد إقبال، وحتى العلامة الطباطبائي، والشهيد الصدر، والشهيد مطهري، لإعادة الحياة للدرس الفلسفي الإسلامي وتجديده، فإنه مايزال يحتاج إلى كثير من العمل، وتجاوز المقولات والمشكلات الفلسفية التي لم يعد لها قيمة نظرية.

وفي الختام لابد من التنويه أن الدراسات الجامعية الحديثة يجب أن تتوجه إلى مخزون الأمة

التراثي، وتهتدي بجوانبه المعرفية المضيئة في جميع المجالات، حتى العلمية المتخصصة منها، حتى لا تحصل تلك القطيعة المعرفية التي روج لها العلمانيون والمستغربون منذ قرن أو يزيد من الزمان، والقائمة على أساس أن العصرنة تقتضي قطع كل صلاتنا بالماضي الذي يعني عقيدة الأمة وهويتها الحضارية، وهي فكرة أثبتت التجارب خطأها.

محور الدراسات التاريخيّة

الذاكرة التاريخية تلعب دورًا هامًا في صياغة العلاقات بين أبناء الأمة، غير أن طريقة تقديم التاريخ ترتبط برؤية الباحث، فإن كان منفتحًا على مقاصد الإسلام الكبرى راح يلامس الجوانب المضيئة الإيجابية المعطاء من التاريخ، وإن كان يعيش في دائرة ضيقة من المذهبية أو القومية أو الأطر الضيقة الأخرى فإنه يبحث في الزوايا المظلمة السلبية من التاريخ.

ولارتباط الدراسات التاريخية بقضية التقريب نجد على صفحات رسالة التقريب مقالات في هذا الموضوع نستعرض بعضها:

من مشاهد التقريب بين المذاهب الإسلامية في التاريخ

كتب الأستاذ الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني مقالاً استعرض فيه سيرة الأئمة ثم سيرة أتباع الأئمة أمثال الشيخ المفيد والسيدين الرضي والمرتضى والطوسي والطبرسي في التقريب بين المذاهب الإسلامية.

ثم يذكر التقريبيين في العصر الحديث مثل السيد جمال الدين الاسد آبادي المعروف بالأفغاني.

ونقف عندما يذكره عن الشيخ الطوسي:

ولعل أعظم علماء الشيعة هو الشيخ الطوسي (٣٨٥ ـ ٣٦٠) تلميذ الشيخ المفيد وتلميذ علم الهدى. فوّض إليه الخليفة العباسي كرسي علم الكلام وهو اكبر كرسي علمي يومئذ. وكان أكثر من يحضر درسه من أهل السنة. وهذا وحده يدلنا على أن الرجل كان في دروسه وأحاديثه متزنًا لا يتحدث بما يسيء إلى أصحاب المذاهب الأخرى. نعم كان يتعرض لآراء الآخرين وينقدها، ونرى مثل هذا النقد لآراء أبي حنيفة وغيره من الأئمة في كتاب *المبسوط*، غير أنّه ما كان يطعن في أحد أبدًا، ولم يسفّه أحدًا أبدًا، بل كان يحاورهم محاورة فقيه لفقيه على أساس الدليل والبرهان.

ويظهر اتجاهه المتزن هذا بكل وضوح في تفسيره *التبيان*. يروي آراء الآخرين وينقدها بكل

رصانة واتزان، دونما توجيه أية إهانة لأحد. من ذلك ما جاء في مقدمة تفسيره إذ يقول:

وحكى البلخي في *كتاب التفسير* فقال:«قال قوم ـ ليس ممن يعتبرون ولكنهم من الأمة على حال ـ إن الأئمة المنصوص عليهم ـ بزعمهم ـ مفوض إليهم نسخ القرآن وتدبيره، وتجاوز بعضهم حتّى خرج من الدين بقوله:إن النسخ قد يجوز على وجه البداء، وهو أن يأمر الله عزّوجلّ عندهم بالشيء ولا يبدو له، ثم يبدو له فيغيره، ولا يريد في وقت أمره أن يغيره هو ويبدله وينسخه، لأنه عندهم لا يعلم الشيء حتّى يكون؛ إلاّ ما يقدره فيعلمه علم تقدير، وتعجرفوا فزعموا أن ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة».

ويلاحظ أن البلخي كان قاسيًا في كلامه، لكن الشيخ الطوسي يجيبه بهدوء علمي تام فيقول:

«وأظن أنّه عنى بهذا أصحابنا الإمامية، لأنه ليس في الأمة من يقول بالنص على الأئمة (عليهم السلام) سواهم. فإن كان عناهم فجميع ما حكاه عنهم باطل وكذب عليهم. لأنهم لا يجيزون النسخ على أحد من الأئمة (عليهم السلام)، ولا أحد منهم يقول بحدوث العلم. وإنما يحكى عن بعض من تقدم من شيوخ المعتزلة ـ كالنظام والجاحظ وغيرهما ـ وذلك باطل. وكذلك لا يقولون:إن المتأخر ينسخ المتقدم إلا بالشرط الذي يقوله جميع من أجاز النسخ، وهو أن يكون بينهما تضاد وتناف لا يمكن الجمع بينهما، وأما على خلاف ذلك فلا يقوله محصل منهم»[1].

وفي الفقه ترك لنا الشيخ الطوسي أسفارًا قيمة، منها كتاب *الخلاف*، وفيه نقل آراء كل الفقهاء من الصحابة والتابعين وأئمة المذاهب حتّى عصره. ويعلق على هذه الآراء بقوله تارة:هذا موافق لمذهبنا، وتارة:هذا مخالف لمذهبنا. كل ذلك بالدليل والبرهان دون الهجو من القول.

كما كتب *المبسوط* ليكون دورة كاملة في الفقه الاستدلالي التفريعي. وهو أول كتاب من نوعه لدى الشيعة. فقد كانت كتب الفقه الشيعية قبل هذا الكتاب من نوع الفقه المنصوص، أو الفقه المجرد، حيث تُدرج مضامين آيات الأحكام والأحاديث على شكل كتاب فقه يضم أصول المسائل الفقهية. أما *المبسوط* فقد سلك فيه المؤلف مسلكًا اجتهاديًا، فرّع فيه المسائل وبيّن رأيه فيما هو كائن من أمور وما سيكون. وكان مثل هذا اللون من كتب الفقه رائجًا عند أهل السنة، وخاصة في إطار مذهب أبي حنيفة الذي فسح المجال للقياس واتسعت على أساسه مدرسته الفقهية. والشيخ الطوسي سلك نفس هذا السبيل معتمدًا على اجتهاده في تأليف *المبسوط*.

١- *التبيان* ١ / ١٣ ـ ١٤ .

فيذكر في بدايته أن الشيعة لم يجرأوا حتّى عصره على الإفتاء بغير ما ورد في نص الرواية. ويستوحشون من إصدار حكم بلفظ غير اللفظ المنصوص. ثم يذكر أنّه أراد أن يكسر هذا الحاجز وأن يبين كل الأحكام التي بينها أهل السنة عن طريق القياس، استنادًا إلى أصول مذهب أهل البيت، دون أدنى اعتماد على القياس.

تحت عنوان:

ثورة الإمام الخميني/ المصادر التاريخية والتجديد الإسلامي

نشرت مجلة *رسالة التقريب*[1] محاضرة ألقاها الفيلسوف وجيه غارودي (روجيه غارودي) في المركز الإسلامي بلندن عام ١٩٩٩ بمناسبة مرور عشرين عامًا على انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وأهميتها تأتي أنها لرجل استوعب الحضارة الأوربية. بجناحيها الغربي والشرقي، ثم تفاعل مع الثورة الإسلامية في إيران، وانفتح على آراء الإمام الخميني وخرج بنتائج حضارية هامة. يعود الأستاذ الباحث إلى التاريخ الإسلامي ليلقي الضوء على مدرسة إرادة السلطان ومدرسة إرادة الشعوب ليخرج بنتيجة هي إن الإمام الخميني متحرر من مدرسة الفكر السلطاني، ويعيش هموم الشعب وآماله وطموحاته، كما أنه متحرر من الفكر الأوربي الذي آمن بسيطرة القوة العسكرية والمالية كأساس للحكم.

يقول:

إنَّ استيعاب ثورة الإمام الخميني والمفهوم التطوري الذي تستندُ عليه يتطلّب ابتداءً إدراك الخصائص المتميزة لهذه الثورة.

إنَّ هذه الثورة لا تُشبه أيَّ ثورة أخرى، فالثورة الفرنسيّة، على سبيل المثال، هي ثورة سياسية نقلت سلطة الدولة من الطبقة الارستقراطية إلى طبقة هرميَّة اجتماعية جديدة ترتكزُ على مبدأ الثورة.

كما أنَّ الثورة الروسية تتشابه بشكل من الأشكال في نقل السلطة الاقتصادية من الطبقة البرجوازية إلى طبقة الكادحين.

بَيدَ أنَّ الثورة الإسلامية تجمعُ بين الثورتين الاقتصادية والسياسية في آن واحد. ولكن ما يُميِّز أيضًا أنَّها ثورة فكرية امتدت شامخة أمام مفاهيم الإنسان والحضارة السائدة في الغرب منذ قرون، والتي يمكن من خلال ذلك أن تكون الثورة الوحيدة التي ينطبق عليها اسم

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤١، ص ٥٩.

الثورة«العصرية» بكل ما في الكلمة من معنى.

يبدأ التأريخ الغربي بالعصر الحديث الذي سُمِّي بعد ذلك بعصر النهضة، وهو العصر الذي تزامنت فيه ولادة الرأسمالية Capitalism مع ولادة الاستعمار Colonialism، حيث شَرَعت منذ بداياتها الأولى بسنّ قانون القطيعة بين الغرب وبين جميع الثقافات العالمية الأخرى.

وعلى ذلك فإنَّ لعام ١٤٩٢م أهمية مُستثناة. فقد شهدَ هذا العام بالتحديد سقوط غرناطة، آخر الممالك الإسلامية في أوروبا، وفي الوقت نفسه شهد كذلك احتلال وتدمير حضارة الأميركيين الأصليين بعد وصول كريستوفر كولمبس Christopher Columbus إليها. وقد تبع ذلك في القرون الخمسة اللاحقة الغزو الاستعماري لكل من أفريقيا وآسيا ومحاولة إلغاء الثقافات والتقاليد الروحية التي تتميز بها هذه المناطق، وتدميرها تدميرًا شاملاً.

وقد اعتبرت أوروبا نفسها مُنذ هذه الفترة الزمنية بالخصوص صاحبةَ المشروع الثقافي الأصيل، وباعثةً لتجديد عصري متفرد.

ويمكن تصنيف هذه النهضة العصرية بفرضيات ثلاث:

١- دعوى الإنسان على إدارة الحكم على الأرض بقدراته الذاتية دون التدخل الغيبي، أو الإلهي المطلق.

٢- إحلال مفهوم سيطرة الأسواق الاقتصادية بدلاً من مفهوم النظرية الإلهية باعتبار أنَّ الأسواق هي المنظّم الوحيد لجميع العلاقات القائمة بين الأفراد والشعوب.

وعلى أساس هذه القاعدة فإنَّ جميع الأفراد يتنافسون فيما بينهم طبقًا لمقولة الصراع التي أشار إليها المفكِّر توماس هوبز Thomas Hobbes في قوله«الإنسان ذئب لا يعدم الافتراس» Man is a wolf preying upon man.

٣- لا تعدو الطبيعة إلا أن تكون خزّانًا من المواد الضرورية غير قابل للنفاد، ومستودعًا للانتاج والاستهلاك على حدٍّ سواء. وقد لخّص ذلك ديكارت بقوله:«جُعلنا أسيادًا على الطبيعة ومُلاَّكًا لها».

بَيدَ أنّ الثورة الإسلامية في إيران اعتمدت على ركائز أخرى مختلفة تمتدُّ بجذورها إلى أقدم حضارات العالم. وقد عبّر قائدها الإمام الخميني في حديثه عن هذه الثقافة بأنَّها ثقافة تمتدُّ لآلاف السنوات.

ويستعرض الباحث الاتجاهات المختلفة التي ظهرت في العالم الإسلامي بعد المواجهة بين علي ومعاوية، وعلى الامتداد التاريخي للدعوة الحقة ظهر الإمام الخميني أن يمارس دوره، يقول الباحث:

وعلى ذلك فقد استطاع الإمام الخميني ممارسة دوره كقائد موجّه دون أن يكون ذلك على حساب استبعاد المعرفة لتقنيات العالم الحديث على شرط أن تكون مندرجة في طريق الله، والتي تكون منصبّة على إزدهار الإنسان والبشرية جمعاء وليست ساعية على فنائهما.

وعلى هذا الأساس فإنَّ هذه الطريقة تُبدد النقولات التي تزعم أنَّ الإسلام هو عدو للعلم والتقنية، بينما الإسلام في حقيقته هو المُحرك الرئيس والمُحفّز لهذين الأساسين؛ العلم والتقنية.

كما أنَّ طريقة الإمام الخميني هذه بدَّدت الإشاعات الغربيّة غير المسؤولة التي تربط الإسلام بالعنف والإرهاب.

لم يكن الإمام الخميني قد دعا للعودة إلى الأهداف الصحيحة للثورة الحقيقية فحسب، وإنَّما كان قد حدَّد الوسائل أيضًا. وهذه الوسائل تندرج في نبذ العُنف من جانب، والاعتقاد من جانب آخر، أنّ الخلود البشري تمنحه سلطة (الشهادة).

إنَّ المثال النموذجي لهذه الطريقة الجديدة ظهر من خلال نظرته إلى الجيش، فقد كان هذا الجيش خاضعًا لسلطة الشاه حيث امتلك قوّة ربّما كان يُعدُّها أبدية لا تقهر.

أمَّا الإمام الخميني فكان يحملُ تصوّرًا آخر للسلطة، فهو لا يراها متمثلة بالمُعدات العسكرية الظاهرة، وإنّما تتمثل بالقوة العرفانية المعتمدة على الوجدان الصوفي الذي يتسلّح به المقاتلون.

ويميّز الباحث مفهوم التقدّم الذي يطلق الغرب شعاره والتقدّم في المفهوم الإسلامي، ويرى أن رسالة الإمام الخميني التي ترتكز على المفهوم الإسلامي هي القادرة على تقديم التقدم الصحيح للبشرية يقول:

من هنا يمكن القول أنّ التقدُّم المطلوب، الذي طرحه الإمام الخميني، هو تقدّم معكوس تمامًا عمّا هو موجود فعلاً، فلا تتشابه حتى مصطلحاته مع المصطلحات الشائعة.

ويتميّز هذا التقدم عن التقدم الغربي من خلال مرتكزات ثلاثة:

الأولى: التوحيد

لا يعني التوحيد إثبات وحدانية الله المطلقة، أو اتحاد العالم الذي أنشأهُ فحسب، بل إنَّ كل فرد من الأفراد، ومجتمع من المجتمعات ليس عليه إلاّ واجب الخضوع لله بالطريقة التي يؤدي خدمته فيها للمجتمع العالمي للإنسان.

الثانية معارضة الفردانية

خلافًا للفردانية التي تسعى لجعل الفرد مركزًا ومقياسًا لجميع القضايا، وخلافًا لتحويل نمط (المعيشة) إلى غاية تخضع لحسابات الربح والخسارة كمجال يتنافس فيه الفرد مع الآخرين، فإنّ ذلك يتطلّب الوصول إلى حقيقة أنَّ أيَّ عضو من أعضاء المجتمع الدولي هو عضو مسؤول

بشكل لا إرادي عن جميع أعضاء هذا المجتمع كما نصَّ القرآن على ذلك ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة:٢١٣).

ثالثًا: الاهتمام بالطبيعة

لا يُمكن اعتبار الطبيعة خزّانًا، أو مستودعًا غير فعّال، بل هي مجموعة آيات، ولغة من خلالها تكلَّم الله فأرانا عظمته فيها لغرض أن نتحمَّل المسؤولية للحفاظ عليها. إنَّ احترام الطبيعة يجعلها طبيعة خلاقة مثمرة.

ومن هنا يمكن تلخيص المردودات الجوهرية لرسالة الإمام الخميني بأنّها رسالة يمكن أن يرتكز على قواعدها تقدّم جديد، لكنَّه تقدّم حقيقي وصحيح.

القضية الفلسطينية في العلاقات الإيرانية العربية[١]

مقال أدرجناه في محور التاريخ لأنه يتناول تاريخ الموقف الشعبي والرسمي الإيراني من القضية الفلسطينية قدمه الدكتور أحمد صدقي الدجاني رحمه الله إلى مؤتمر العلاقات العربية الإيرانية في قطر سنة ١٩٩٥.

في مقدمته ألقى الأستاذ الباحث الضوء على الجذور الحضارية التي تربط بين العرب والإيرانيين ، وإلى ما تعرضّت إليه الدائرة الحضارية الإسلامية من استهداف بعد الغزو الاستعماري، وأن قضية فلسطين تشكل جزءاً من هذا الاستهداف قال ما ملخصه:

برزت قضية فلسطين في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، بفعل الغزوة الصهيونية الاستعمارية الاستيطانية لفلسطين، بينما كان الوطن العربي وإيران وأقطار أخرى من ديار الإسلام ودائرته الحضارية يواجهون تحدي الغزو الاستعماري الأوروبي في موجته الكبيرة الثانية. فإيران كانت قد تعرّضت لعدوان روسيا القيصرية في الشمال ولتحرشات بريطانيا في الجنوب. وقد فقدت فارس جورجيا وأرمينيا (ايروان ولنكران) بعد حربين في ثلاثة عقود في مطلع القرن التاسع عشر، وتم القضاء على الخانات الإسلامية وقمع الحضارة المحلية والشعور القومي بالإرهاب، كما يقول جمال حمدان في *استراتيجية الاستعمار والتحرير*. وطرقت روسيا إيران من ثلاث جهات واعتبرت السياسة الروسية الاستعمارية كل ما هو جنوب القوقاز مجالاً حيويًا ومنطقة نفوذ، ورأت في إيران «قناة السويس الروسية». وكانت إيران أيضًا قد عانت

١- *رسالة التقريب*، العدد ١٩- ٢٠، ص ٣٤٧ .

الكثير من التدخل البريطاني الذي قاده منذ عام ١٧٦٣ مقيم سياسي بريطاني عام في ميناء بوشهر وارتفعت حمّى هذا التدخل بعد غزو بونابرت مصر عام ١٧٩٨، واشتدت مع هذا الارتفاع مقاومة فارس للتدخل البريطاني.

كان الوطن العربي قد تعرض هو الآخر للغزو الاستعماري الفرنسي لمصر عام ١٧٩٨، ونجح في صد حملة بونابرت. لكنه لم يلبث أن واجه موجة استعمارية كبيرة منذ عام ١٨٣٠ استهدفت فرنسا فيها الجزائر، واستهدفت بريطانيا فيها عدن وسواحل الجزيرة العربية وما أسرع أن واجه وهو يتابع مقاومته الموجة الاستعمارية الثانية منذ عام ١٨٨١ التي بدأت بغزو فرنسا تونس، ثم احتلال بريطانيا مصر.

لم يكن صعبًا على الإخوة العرب والإيرانيين منذ بروز قضية فلسطين وبدء الغزوة الصهيونية الاستعمارية الاستيطانية لبيت المقدس وما حولها، أن يربطوا بين المخططات الاستعمارية في فلسطين وما خططه الاستعمار لموطن كل واحد منهم في مختلف أنحاء «الدائرة الإسلامية». وقد أدركت خاصتهم، من خلال إمعان النظر وإعمال الفكر ما أدركته عامتهم بحسّها الفطري وبما وعته ذاكرتها التاريخية، أن هذا الكيان الصهيوني الذي تعمل القوى الاستعمارية الأوروبية على تثبيته في فلسطين إنما هو في حقيقته قاعدة استعمارية أوربية أمامية في قلب العالم الإسلامي يستخدمها الغزاة الأوروبيون في إحكام سيطرتهم على مختلف أقطار العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا.

ثم راح الباحث يقدّم نماذج من حقيقة المشترك بين الإيرانيين والعرب تجاه القضية الفلسطينية عبر التاريخ فقال:

يكفي للتدليل على تأكد حقيقة موقع قضية فلسطين الخاص لدى الإخوة العرب والإيرانيين، أن نستحضر مسارها، ونقف أمام علامات فارقة فيه بالنسبة إلى الوطن العربي وإيران. فمؤتمر الصلح عام ١٩١٩ في أعقاب الحرب الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) الذي ثبّت الاستعمار الأوروبي في جل الوطن العربي بعد أن فصل بين أجزائه بحدود سياسية وقسمه إلى مناطق نفوذ بين بريطانيا وفرنسا، وحتى إيطاليا، هو الذي رفض مطالب إيران، وهو الذي مكن انكلترا من فلسطين باسم الانتداب لتعمل على تنفيذ تصريح بلفور الصادر في ١٩١٧/١١/٢ بإقامة دولة يهودية في فلسطين. وقد واجهت انكلترا هذه إيران بمعاهدة استهدفت وضعها تحت السيطرة البريطانية التامة، كما يقول دونالد لبر في كتابه *إيران: ماضيها وحاضرها*، ومع أن الشاه والحكومة أظهرا استعدادهما لقبولها، إلا أن التحرك الشعبي قاومها ومنع إجازتها.

من هذه العلامات الفارقة، كان انعقاد المؤتمر الإسلامي العام في بيت المقدس بين ٧ و ١٩٣١/١٢/١٧. فقد جاء انعقاده في وقت كانت شعوب الأمة العربية والإيرانية مشغولة بالنضال القطري من أجل الاستقلال وطرد المستعمر بعد أن فرضت التجزئة على الوطن العربي وفصل بين أجزاء العالم الإسلامي. وبدا واضحًا من أعمال المؤتمر وتداعيات انعقاده والإعلام الذي أحاط به، ما لقضية فلسطين من موقع خاص لدى جميع شعوب الدائرة الإسلامية. وتضمنت قراراته قرارًا بشأن الأماكن المقدسة والبراق بخمسة بنود عالجت قضية فلسطين ودعت إلى مواجهة الخطر الصهيوني.

وتحدث الباحث عن المحاولات الرامية إلى فصل إيران عن دائرة الحضارة الإسلامية ويقول:

وقد أشار شكيب أرسلان في تعليقاته على *حاضر العالم الإسلامي* إلى هذه المحاولات لإذكاء «العصبية المقيتة» بين أقوام بغية محاربة الجامعة الإسلامية وانجرار فئة للقيام بها بين الفرس «كما عند غيرهم من الأمم الإسلامية»، ثم قال: «ولكنها لاتزال ضعيفة بالقياس إلى السواد الأعظم الذي عُمدته الإسلام، بل قد زال من بينهم أكثر النفرة التي كانت عندهم لأهل السنة، بما هو نتيجة انحطاط القوة السياسية الإسلامية بأجمعها وشعور العجم بالحاجة إلى التضامن مع سائر المسلمين».

وتحدث أرسلان عن رؤيته لارتباط الإخوة الفرس بقضايا المسلمين بصورة عامة، وقضية فلسطين بصورة خاصة، في فترة مابين الحربين أثناء مرحلة التغلغل في الغزوة الصهيونية، فقال: «إن الدولة الفارسية لاتزال دولة إسلامية وحامية للتشيّع في الإسلام. ولقد لحظ كل من ساح في بلاد العجم حتى من الأوروبيين أن الأمة الفارسية تشعر بشعور العالم الإسلامي جميعه، فتهتم لتركيا ولبلاد العرب ولمصر وللمغرب وكل بلاد الإسلام اهتمامًا أكيدًا. ويكرثها ما يكرث المسلمين ويسرها ما يسرّهم...». ثم ضرب مثلاً بما حدث في المؤتمر الإسلامي العام قائلاً: «وفي أواخر السنة الماضية عندما انعقد المؤتمر الإسلامي شهده جماعة من أعيان الشيعة، كالسيد الطباطبائي، والسيد حسين آل كاشف الغطاء، وجماعة من علماء الشيعة في العراق... وقد صلّى أعضاء المؤتمر الممثلون لجميع العالم الإسلامي مرتين بإمامة المجتهد الكبير السيد حسين آل كاشف الغطاء مما أبهج المسلمين جميعًا، وصرح رياض بك الصلح –مفخرة شباب سوريا – بأنه «اليوم قد انبثق فجر الوحدة الإسلامية». ويكشف هذا الحديث الذي يعود إلى عام ١٩٣٢، فضلاً عن مكان قضية فلسطين لدى الإخوة العرب والإيرانيين، عن دورها في إخضاع تناقضات ثانوية بين الإخوة المسلمين، سنة وشيعة، وبين الإخوة المنتمين إلى الحضارة

الإسلامية، أقوامًا ومللاً، لصالح مواجهة التناقض الرئيسي بينهم جميعًا وبين الاستعمار الأوروبي وحليفته الحركة الصهيونية، وقد سمى المؤتمر الإسلامي العام ضياء الدين الطباطبائي من إيران أمينًا عامًا له.

من العلامات الفارقة الأخرى، الاستجابة لتحدي نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وإقامة إسرائيل دولة للكيان الصهيوني، وقد بدت واضحة قوية في كل من الوطن العربي وإيران. ونذكر كيف خرجت المظاهرات في طهران سنة ١٩٤٨ تندد باغتصاب فلسطين، تمامًا كما حدث في العواصم العربية، وكيف قاد آية الله الكاشاني الحركة الشعبية التي طالبت بالتصدي للصهيونية. ثم كيف عبّرت الاستجابة للتحدي عن نفسها في حركة تأميم النفط التي ساند فيها الكاشاني مصدقًا، تمامًا كما عبرت عن نفسها في قيام ثورة ٢٣ تموز / يوليو ١٩٥٢ في مصر وتدفق الثورة العربية. وقد شهدت إيران، شأن الدول العربية ودولاً إسلامية أخرى، حملات شعبية إبان حرب فلسطين لجمع الأموال وإرسال المتطوعين.

وحول التهديد الذي تشكله إسرائيل للامن القومي الإيراني والعربي معًا قال الباحث:

يتحدد موقع «إسرائيل» بالنسبة إلى الأمن القومي لكل من إيران والوطن العربي تبعًا لحقيقة كونها «دولة استعمار استيطاني بالأصالة والوكالة لحساب الصهيونية العالمية والاستعمار العالمي» على حد تعبير جمال حمدان. فإيران والوطن العربي يقعان ضمن الدائرة الإسلامية وينتميان إلى الحضارة الإسلامية. وإسرائيل اغتصبت فلسطين التي تقع في موقع مهم من الدائرة الإسلامية، وهي بعد أن تكونت تجمعًا استعماريًا استيطانيًا تعمل لنفسها ولقوى الهيمنة الغربية، للتحكم في المنطقة.

لقد أدركت القيادات التاريخية في كل من إيران والوطن العربي موقع إسرائيل بالنسبة إلى أمن العالم الإسلامي بصورة عامة، والأمن القومي العربي والأمن الإيراني بصورة خاصة. وهكذا رأينا ثورة ٢٣ تموز / يوليو تتحدث عن خطر إسرائيل على الدائرة الإسلامية، ورأينا الثورة الإسلامية في إيران تتحدث عن هذا الخطر، "فليس هدف الدول الاستعمارية الكبرى من خلق إسرائيل هو احتلال فلسطين فحسب، وإنما سيكون لكل الدول العربية نفس مصير فلسطين إذا أعطيت لإسرائيل الفرصة"، على حد ما جاء في بيان الامام حول دعم قضية فلسطين[١]. وقد نبّهت تصريحات رسمية إيرانية وعربية مرارًا إلى «أن إسرائيل تحاول استغلال الانقسامات الحاصلة في العالم العربي لتحقيق أهدافها بالهيمنة»، كما جاء في البيان الذي صدر مؤخرًا عن

١- في *مواجهة الصهيونية*، ترجمة خضر نور الدين ورفعت سيد أحمد .

الرئاسة الإيرانية بمناسبة زيارة وزير الخارجية السوري يوم ١٩٩٥/١/٧. وتشهد منطقتنا في هذه الفترة مايشبه الإجماع على استشعار خطر «التسلح النووي الإسرائيلي»، وعلى ضرورة تعبئة قدرات دول المنطقة الدبلوماسية لإجبار إسرائيل على تدمير أسلحتها النووية. ومن الملفت التقاء مصر وإيران على هذا الأمر على الرغم من اختلافهما في أمور أخرى، مما يؤكد تنامي الادراك بموقع إسرائيل من الأمن القومي لكل منهما، وما تمثله من تهديد لأمن العالم الإسلامي كله.

لعل من أهم الظواهر التي نراها اليوم في سماء «دائرتنا الإسلامية» هي ظاهرة الاستجابة لتحدي عملية التسوية التي تحاول قوى الهيمنة فرضها علينا، ونهوض الفكر في منطقتنا بدوره في إطار هذه الاستجابة. وقد كان من أهم ما طرحه هذا الفكر ضرورة العمل لإقامة نظام إقليمي نابع من الدائرة الإسلامية جمعاء. وكان جمال حمدان قد تحدث في كتابه *استراتيجية الاستعمار والتحرير* عن «مثلث القوة» الإقليمي الذي يضم في نطاق هذه الدائرة تركيا وإيران ومصر. وقد تبنّى محمد السيد سليم هذا المصطلح في بحثه في *شؤون الأوسط*[١]. ونجد في إيران حديثًا عن «شرق أوسط ثقافي ثوري جديد يرتكز على الانتماء للإسلام ويضم الشعوب الإسلامية من آسيا الوسطى إلى شمال افريقيا في إطار مفهوم ثوري يقترب من المفهوم الإيراني للعلاقات الدولية» كما يقول إبراهيم عرفات.

محور "شؤون العالم الإسلامي"

شؤون العالم الإسلامي لم تغب عن صفحات *رسالة التقريب*، فهموم التقريب ترتبط بسائر هموم المسلمين، والتطلّع إلى التقريب والوحدة جزء من تطلّع الأمة إلى غدٍ أفضل.

من الموضوعات التي طرحت على ساحة العالم الإسلامي في العقود الأخيرة «حوار الحضارات». لعل أول من صرّح بهذا المشروع المفكر الفرنسي المسلم رجاء غارودي (روجيه غارودي)، ثم راجت الفكرة بعد أن نشر هانتغتون بحثه تحت عنوان *صراع الحضارات*، وتبنّت المنظمة الدولية سنة ٢٠٠٠م سنة حوار للحضارات.

ولأن المفهوم غائم والموقف الإسلامي من الموضوع عائم، أقمنا سنة ١٩٩٩م في المستشارية

١- محمد السيد سليم، التفاعل في مثلث القوة إطار فكري ومؤسساتي شؤون الأوسط، العدد ٣٣ (أيلول / سبتمبر ١٩٩٤)، وهو في الأصل ورقة قدّمت إلى: ندوة "نحو حوار ثلاثي متكافئ بين العرب وإيران وتركيا"، التي عقدت في بيروت بتاريخ ١٤ – ١٥ تموز / يوليو ١٩٩٤.

الثقافية الإيرانية بدمشق مؤتمرًا تحت عنوان: «كيف ندخل سنة حوار الحضارات»؟

وكان من أبرز من شارك في هذا المؤتمر الأستاذة الدكتورة نادية محمد مصطفى أستاذة العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة فكتبت بحثًا مؤسّعًا تحت عنوان:

حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة[1]

هذا البحث المنشور في العددين ٣١ و٣٢ من مجلة *رسالة التقريب*. أجابت فيه الباحثة عن الأسئلة التالية:

هل العلاقات الدولية الراهنة مهيئة لحوار حضاري ندّي بين المسلمين وقوى الهيمنة الغربية؟ ولماذا يرفع الغرب بعد الحرب الباردة شعار صراع الحضارات، ويخطط على أساسه؟ وماهو أصل العلاقات بين الحضارات؟ أهو حرب أم سلام؟ هذه أسئلة تحاول أن تجيب عليها الأستاذة الباحثة في ورقتها، وترى أن الجميع يتفقون على أن هناك أزمة عالمية ذات بعد قيمي – ثقافي، والإسلام قادر على أن يقدّم رؤية تساهم في تقنين الرؤية التي تجري صياغتها للعالم. وترى أن المسلمين في حاجة إلى خطاب غير اعتذاري، مقترحة طرح مشروع «تعارف الحضارات» من منطلق قرآني، لأننا بحاجة إلى خطاب ينطلق من الذات الإسلامية وخصائصها، وبمبادرة تجاه الآخر، لا بانفعال أمامه، حتى يتحقق التوازن في الرؤية الذي هو أساس الفاعلية.

وتركز الباحثة على خصائص العلاقات الدولية وبروز أهمية البعد الثقافي الحضاري فتقول:

يمثل الاهتمام بالعلاقة بين الحضارات تجسيدًا واضحًا لبروز الاهتمام أو تجدده وانبعاثه وإحيائه بالبعد الثقافي الحضاري باعتباره مجالاً تتجسد على صعيده صراعات جديدة للقوى ويتم على صعيده اختبار توازنات القوى، نظرًا لأن دور العوامل الاجتماعية والثقافية قد برز – أو تجدد بروزه – في العلاقات الدولية بالمقارنة بالبروز السابق للعوامل التقليدية السياسية ـ الاستراتيجية ـ وهي العوامل التي حازت الأولوية حتى نازعتها الصدارة منذ بداية السبعينيات العوامل السياسية – الاقتصادية.

بعبارة أخرى بعد أن حازت المداخل والقضايا الواقعية التقليدية الأولوية لدى دارسي وممارسي العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة، وبعد أن برزت أولوية المداخل والقضايا

١– *رسالة التقريب*، العدد ٣١، ص١٠٨، والعدد ٣٢، ص ٥٨.

المتصلة بعلاقات الاعتماد المتبادل الاقتصادي والتبعية الاقتصادية في مرحلة الانفراج وتصفية القضية الثنائية، تبرز الآن أولوية نظائرها الاجتماعية والثقافية[1].

ويدفع هذا الأمر لطرح التساؤلات التالية:

ما العلاقة بينه وبين التغيرات العالمية الهامة التي يشهدها العالم من أكثر من عقد من الزمان؟ وكيف مثلت هذه التغيرات تحديات للفكر والحركة في عالم مابعد الحرب الباردة؟ ومن ثم كيف قفزت على الساحة الجدالات المعرفية المنهاجية النظرية حول العلاقة بين الحضارات؟

١– شهد القرن العشرون ثلاثة أحداث عظمى مثلت نقاط تحول أساسية في تفاعلات النظام الدولي وهي: الحرب العالمية الأولى، الحرب العالمية الثانية، نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي. وإذا كان الحدثان الأول والثاني عبّرا عن أقصى أشكال انفجار الصراع أي استخدام القوة العسكرية في حرب شاملة – عالمية – فإن الحدث الثالث لم يشهد هذا النمط ولكنه لم يقل عن الأولين من حيث آثاره على العالم، بل لقد فجر هذا الحدث الأخير الجدال حول حقيقة العصر الذي تمر به العلاقات الدولية هل هو عصر جديد؟

ولقد كانت كل من الأحداث الثلاثة نتاج تراكمات من التفاعلات التي ولدتها وشكلتها مجموعة من القوى والعوامل التي تتصل في جانب منها بالخصائص القومية للدول، أو التفاعلات النظمية بين الدول أو القوى الهيكلية طويلة الأجل.

وإذا كانت إشكالية العلاقة بين الداخلي والخارجي قد وقعت في صميم جهود التنظير التي شهدتها كل مرحلة من هذه المراحل من تطور العلاقات الدولية في القرن العشرين فإن اتجاه هذا التطور من بداية القرن إلى نهايته عكس تزايدًا مطردًا في درجة تأثير الخارجي على الداخلي وفي طبيعة هذا التأثير ونطاقاته بحيث يمكن القول إننا نعاصر حاليا اختراقًا كثيفًا من الخارجي بحيث تآكلت وتهاوت الحدود بينه وبين الداخلي، ومن ناحية أخرى لم يعد هذا الاختراق قاصرًا على النطاقات السياسية التقليدية أو الاقتصاد السياسي ولكن امتدت هذه النطاقات لتشمل الاجتماعي والثقافي أيضًا.

ولهذا – أي نظرًا لدرجة عمق الاختراق ونظرًا لاتساع نطاقاته – برزت خطورة

١– يمثل هذا التغيير ملمحًا أساسيًا من ملامح التغيير في منظورات دراسة العلاقات الدولية الغربية التي تعاقبت سيادة كل منها على مرحلة من مراحل تطور هذه الدراسة وهو التغير الذي تأثر بالتغييرات على صعيد واقع الممارسة والحركة الدولية في النظام الدولي خلال نصف قرن الماضي، انظر على سبيل المثال: د. نادية محمود مصطفى: *نحو منظور جديد لدراسة العلاقات الدولية، السياسة الدولية* – أكتوبر ١٩٨٥.

التحديات الخارجية التي تواجهها كل مجتمعات ودول العالم ليس الصغيرة النامية فقط ولكن الكبرى المتقدمة أيضًا ولو بدرجات مختلفة. ومن هنا أيضًا أهمية وضرورة التعرف على درجة التغير العالمي.

٢- ويعكس الانتشار الذائع لمصطلح «العولمة» اعترافًا بهذه الحالة من الاختراق والتي تسود مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة والقطبية الثنائية.

لم يبرز مصطلح «العولمة» بصورة متكررة وكثيفة - في الأدبيات الغربية في مجال العلاقات الدولية إلا منذ بداية التسعينيات، أي متزامنًا مع أهم حدثين في نهاية القرن العشرين وهما انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة. حيث أخذ يتبلور الحديث عن «النظام العالمي الجديد» الذي شغل مساحة هامة من اهتمام منظري العلاقات الدولية وساستها...

وقدّمت الباحثة بعض معالم العلاقات الدولية الراهنة ومكانة العامل الثقافي فيها فقالت:

١- يطرح واقع العلاقات الدولية الراهنة المتشابك والمعقد والمتداخل (سواء بالنسبة للفاعلين أو قضايا التفاعلات أو شبكات التفاعلات أو آليات التفاعلات) تحديات هامة أمام دول العالم الإسلامي باعتبارها في معظمها دول صغرى. فإن إدارة التعامل مع هذا الواقع تتطلب إدراكًا وقدرات متعددة قد لا تتوافر في معظمها لدى هذه الدول على النحو الذي يمكنها من إدارة مشاكلها الأساسية وخاصة في مجال التنمية البشرية والمادية.

٢- ولا يقتصر التحدي على «الواقع» ولكن يمتد إلى الإطار القيمي الذي يغلفه ويؤطره والذي ينبثق عن منظومة القيم والمصالح الغربية الرأسمالية فالحديث الغالب عن انتشار الرأسمالية والديموقراطية وقيم الثقافة الغربية وسلوكياتها إنما يتم أساسًا في هذه الأدبيات من منظور أحادي - وإن تعددت روافده فهي روافد تيار واحد - على نحو يثير لدينا التساؤل عن «البديل» أي المشروع الحضاري البديل ومن الذي بمقدوره أن يطرحه الآن...

٣- وإذا حاولنا أن نربط بين التنظير للواقع في البند الأول عاليًا وبين الإطار القيمي الذي يغلفه هذا الواقع في البند الثاني عاليًا - يبرز لنا قضية خطيرة وهامة تمثل فهمنا لجوهر إشكالية العلاقة بين الخارجي والداخلي كما تطرحها الأدبيات الغربية الشاملة عن العلاقات الدولية في المرحلة الراهنة، ففي هذا الجوهر لم يعد التأثير الخارجي على الداخلي ينصب من حيث قنواته ومجالات تأثيره على السياسي والاقتصادي فقط ولكن امتد وبصورة واضحة وجذرية وعميقة تختلف من حيث الدرجة والعمق عن مراحل سابقة ليس إلى البعد الثقافي الاجتماعي، وما يتصل به من تشكيل عمليات الإدراك لدى النخبة فقط ولكن لدى القاعدة أيضًا وخاصة في الدول غير الغربية: الاتحاد السوفيتي السابق ودول العالم الثالث. فينتج عن

الطبيعة التداخلية المعقدة للعلاقات الدولية الراهنة في ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قنوات وسبل عديدة لدعم وتعميق القناعة لدى غير الغربي ولتسجيل الاعتراف النهائي من جانبه، ليس بتفوق الغرب فقط كما حدث في مراحل سابقة، ولكن بحتمية انتصاره وعدم القدرة على مناقشته ومن ثم ضرورة الاقتداء به والالتحاق به، لأنه لا بديل له..

وحول خصوصية الوضع الراهن للتحديات الخارجية التي تواجه العالم الإسلامي تقول الأستاذة الدكتورة نادية مصطفى:

من أبرز ملامح وسمات التحديات الراهنة للأمة الإسلامية التحديات الحضارية الثقافية.

إذا كانت مصادر التحديات قد توالت على الأمة منذ أن بدأ منحنى أفول حضارتها وقوتها فلقد ظل مناط التحدي الحقيقي هو التحدي العقيدي - الثقافي - الحضاري. كيف؟ لم تكن الغاية النهائية للهجمة الغربية في العصر الحديث، منذ بدايتها وفي تطورها متحالفة مع الصهيونية، لم تكن هذه الغاية النهائية تتمثل في السيطرة على الأرض والثروة فقط ولكن أيضًا إسقاط النموذج واستبداله. ولذا تحالفت الأدوات العسكرية والاقتصادية مع نظائرها الثقافية - الحضارية لتحقيق هذه الغاية النهائية عبر مخطط استراتيجي توالت تكتيكاته على الساحات المختلفة للمواجهة: السياسية، العسكرية، الاقتصادية والثقافية - الحضارية.

فإذا كانت الهجمة الأوربية الحديثة على عالم الإسلام منذ القرن السادس عشر قد بدأت مع الكشوف الجغرافية ثم تطورت أشكالها وآلياتها وأهدافها من السيطرة التجارية إلى التدخلات السياسية إلى اقتطاع الأطراف إلى الهجوم على القلب ثم استكمال احتلال أراضي المسلمين وتجزئتها، فإن الأداتين الاقتصادية والعسكرية قد لعبتا الدور الأساسي خلال القرون الأربعة الأولى منذ بداية الهجمة، وذلك لتحقيق الدوافع والأهداف الاقتصادية والسياسية للقوى الأوربية البازغة على الساحة العالمية، بالسيطرة على الأرض والثروة. ولم تنفصل هذه القاعدة عن الغاية النهائية أي الانتصار على «النموذج» في الإسلام أي الانتصار على «العقيدة» في الإسلام، تلك العقيدة التي هي للأمة بمثابة الروح والقلب للجسد ومن ثم فهي تنعكس على صميم الخصوصية الإسلامية المشتركة الحضارية والثقافية للشعوب الإسلامية.

ولذا، ونظرا لأن البعد الحضاري - الثقافي - العقيدي يعد بعدًا محوريًا في صراع القوى، ففيه تكمن المداخل إلى ساحات الصراع الأخرى، وإليه ونحوه تصب نتائج الصراع في هذه الساحات الأخرى، لهذا كله شهدت المراحل المتتالية من الهجمة الأوربية الحديثة توظيفًا لأدوات ثقافية - حضارية (الاستشراق، التبشير، المدارس الأجنبية.) لتمهد للأداتين الأخريين وتدعم من تأثيرهما وذلك بتوفير النخب المتعاونة وتهيئة الأطر المناسبة للحركة تحت مسميات

الإصلاح والتحديث والتنوير. حقيقة كانت أوضاع القوى والعقل لدى المسلمين قد وصلت حالة من التردي مكنت الآخر من عالم المسلمين، ولكن كانت الحاجة للإصلاح والتحديث والتنوير لابد وأن تنبع أساسًا من داخل النموذج لتجديده وليس لاستبداله بنموذج آخر يسعى إلى الهيمنة والسيطرة باستبعاد وإقصاء وتشويه، بل وتصفيه النماذج الأخرى بكل وسائل القسر والإكراه التي تنبثق عن القوة المادية.

والآن، وفي نهاية القرن العشرين وفي قلب المرحلة الراهنة من التحديات التي تواجه عالم المسلمين يحتل البعد الثقافي – الحضاري مرتبة متغيرة.

فلقد أضحت ساحة الثقافة – والحضارة آخر ساحات الهجوم «علنيًا» وآخر خطوط دفاعنا. كما أضحت الأداة الثقافية – الحضارية في تناغم شديد واندماج واضح مع الأدوات الاقتصادية والسياسية وذلك في غمار عمليات «العولمة».

ولا غرابة إذن أن يلحظ المراقب والباحث والأكاديمي أن ساحة الخطاب الغربية، الذي تم تدشينه بقوة منذ عقد، حول «العولمة» زاخرة عامرة بما يتصل بالثقافة والحضارة والدين، وهذا هو دأب العلاقة بين السياسة وبين الأكاديمي في الغرب: ففي مرحلة الاحتلال العسكري والاستعمار التقليدي طغت الدراسات والنظريات الاستراتيجية – العسكرية على غيرها، وفي مرحلة الاحتلال الاقتصادي والاستعمار الجديد والتبعية (بعد موجات الاستقلال السياسية) طغت دراسات الاقتصاد السياسي الدولي الجديد، والآن تنمو الاهتمامات حول «العولمة» والثقافة، العولمة الهوية، الثقافة العالمية، العولمة الثقافية، كما يعلو الخطاب عن حوار الحضارات أم صدام الحضارات وعن حوار الأديان ليس في الأوساط الأكاديمية والثقافية فقط ولكن السياسية أيضًا. وهذا الوضع الآن لا يعكس إلا تأكيد القناعة بأن المواجهة ليست حول السياسة والاقتصاد فقط ولكن الحضارة والدين في قلبها. وفي المقابل كان لابد لخطابنا العربي الإسلامي سواء السياسي أو الأكاديمي أن يلقف الطعم، كما لقف قبل عدة سنوات طعم «النظام العالمي الجديد» – وأن يبدأ في استهلاك هذا الخطاب الغربي الكاسح عن «العولمة» وأن يتساءل: هل العولمة ظاهرة أم عملية؟ حديثة أم قديمة؟ ماهي أبعادها ومضامينها؟ وماهي القوى المحركة لها؟ ماهي آثارها؟ هل يمكن تقديم مفهوم واضح عنها محل رضاء وقبول؟

بعبارة أخرى فإن المرحلة الراهنة من تطور النظام العالمي هي المرحلة التي يخوض فيها «الغرب» المعركة في مواجهة «الباقي» لاستكمال تنميط العالم ليس اقتصاديًا فقط على النمط الرأسمالي أو سياسيًا فقط على نمط الديموقراطية البرلمانية، ولكن أيضًا في إطار منظومة القيم الثقافية – الحضارية الغربية. ولن يكتمل الانتصار الاقتصادي أو السياسي بدون الثقافي

الحضاري. وفي المقابل فإن الفشل على الساحة الثقافية – الحضارية يحمل كل إمكانات نمو مراكز قوة عالمية بديلة قد تنعكس معها وبها مسار التفاعلات العالمية وتوازنات القوى العالمية.

بعبارة أخرى أيضًا بقدر ما أضحت الساحة الثقافية – الحضارية تواجه من أخطار، بقدر ما تحوي من فرص وإمكانات لانبعاث جديد من خلال تجديد ثقافي – حضاري يكون بمثابة المنطلق نحو التحدي المادي في أبعاده الاقتصادية والعسكرية. هكذا يرشدنا سلم منظومة القيم الإسلامية وآفاق تشغيل فعاليتها إلى أولوية الأبعاد غير المادية ولكن دون انقطاع عن الأسباب المادية.

وعلى ضوء ما سبق نلاحظ أن قضية «العلاقة بين الإسلام والغرب» قد أصبحت قضية محورية تتفرع وتتنامى مستويات دراستها: فكرًا وحركية ومؤسسية، على نحو جعل منها أشبه بمجال درسي مستقل تتقاطع عنده وحوله تخصصات عديدة تتناول الأبعاد المختلفة للموضوع من مداخل واقترابات متنوعة، وبأقلام المسلمين والغربيين على حد سواء. ونجد دائمًا أن الأبعاد الثقافية – الحضارية ماثلة في أجندة دراسة موضوعات هذا المجال سواء على مستوى الخطاب أو السياسات [١].

وإجمالاً يمكن القول أن دوائر الخطاب المهتم بالبعد الثقافي وقضاياه ودلالاتها بالنسبة لوضع العالم الإسلامي في النظام الدولي الراهن تتلخص في دوائر ثلاثة كبرى (تتصل بالدول الإسلامية والجاليات المسلمة على حد سواء).

* خطاب التعددية الثقافية / الاستيعاب الثقافي ويبزغ الآن في الغرب ويتصل أساسًا بدائرة المسلمين (وغيرهم) في الدول والمجتمعات الغربية.

* خطاب حوار الثقافات – الحضارات / صراع الثقافات الحضارات، وتصل أساسًا بدائرة العلاقات الدولية والعلاقات عبر القومية بين الأمة الإسلامية والأمم الأخرى.

* خطاب الثقافة العالمية العولمة الثقافية / الخصوصيات الثقافية في ظل الجدل حول الأبعاد الثقافية للعولمة.

وترفض الباحثة الأسلوب الذي يريد الغرب أن يفرضه علينا في «حوار الحضارات»، ثم تتساءل إن لم يكن حوارالحضارات بالمفهوم الغربي فماذا إذن؟ تقول الباحثة إن رفض المفهوم الغربي للحوار:

١– حول تفاصيل هذه الخطابات وهذه السياسات وحول نماذج من أهم الأدبيات التي تناولتها انظر:
– د. نادية محمود مصطفى: *التحديات السياسية الخارجية للعالم الإسلامي*: مرجع سابق. الفصل الثالث.

لا يعنى أن البحث بتبنى منطق «الصراع» بالمفهوم الغربي وهنا أود التوقف عند الملاحظات الثلاثة التالية:

الملاحظة الأولى: إن التصور الإسلامي لا يكرس "الصراع" كقانون تاريخي مطلق كما تقدمه المدرسة الواقعية بروافدها المختلفة ومنها فكر هانتنجتون (الذي لم ينقض استمرار دور الدول / الأمم). ولكن الصراع في التصور الإسلامي بمعنى التدافع ليس إلا سنة واحدة من سنن الاجتماع البشري إلى جانب سنن اللّه الأخرى، كما أن له منطقة المختلف عن مفاهيم الصراع الأخرى ولذا فإن الجهاد في معناه الواسع ليس صراعًا مع الآخر للقضاء عليه ولكن أداة الدعوة ونشرها نحو هذا الآخر، ومن ثم فهو أحد أدواته حيث أداة التعاون السلمي تظهر إلى جانبه ولكل من الأداتين ضوابطهما وشروطهما وليست أحدهما بديلة مطلقة للأخرى. ولذا فإن القول إن أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم في التصور الإسلامي هو الحرب أو الإسلام ليس قولاً منضبطًا، ولكن القول الأفضل هو متى تكون الحرب ومتى يكون السلام؟ هكذا يجب أن نقرأ المدارس والاتجاهات الفقهية المختلفة حول هذا الموضوع بحثًا عن إجابة هذا السؤال الأخير وهو السؤال الذي يحتل في التصور الإسلامي مكانة السؤال في المنظور الغربي حول الصراع كمحرك بين مَنْ وعلى ماذا؟

ومن ناحية أخرى فإن هذا الصراع – في صورته العسكرية أو السلمية – ليس لتأكيد هيمنة قوم على قوم أو ثقافة على ثقافة، ولكن لتحقيق أهداف الدعوة والرسالة باعتبارها رسالة للعالمين ليس بالإكراه والقسر والإجبار للشعوب والأمم، وعلى العكس فإن منطق صدام الحضارات في فكر هانتنجتون يعكس كل منطق التناقض بين عالمية الإسلام وبين هيمنة الحضارة الغربية (أو عولمة النموذج الحضاري الغربي) حيث أنه أي فكر هانتنجتون يعكس تكريسًا لهذه الهيمنة وكيفية استمرار قوتها بأساليب إكراهية قسرية إجبارية أفاض في تحديدها في نهاية مقالته.

الملاحظة الثانية: لماذا لا نقول إذن أن مفهومنا – من الدائرة الإسلامية عن نمط العلاقة بين الحضارات هو "تعارف الحضارات" وأنا هنا أستخدم ذلك المصطلح الذي قدمه بعض الأساتذة المفكرين مثل أ. زكي الميلاد[1]. وكذلك بعض الأساتذة الأكاديميين

١– انظر محاولة بناء هذا المفهوم في: زكي الميلاد: تعارف الحضارات، *الكلمة*، العدد السنة الرابعة، صيف ١٩٩٧/ ١٤١٨هـ – ص ١٩ – ٣٠ .

مثل د. سيف الدين عبد الفتاح[1].

وإذا كان لابد وأن نسجل أن المفهوم الإسلامي عن حوار الحضارات[2] ينبني على رؤية الأصول (قرآنًا وسنة) ويعكس الأسس المعرفية للرؤية الإسلامية، ومن ثم يختلف في جوهره عن المفهوم الغربي عن الحوار – الثقافي أو الحضاري، كما لابد وأنه يختلف في غاياته ودوافعه – إلا أن استخدام هذا المصطلح (الحوار) من داخل الدائرة الإسلامية وفي ظلال العولمة إنما يضعنا في نطاق الدائرة الاعتذارية الدفاعية عن الإسلام والمسلمين، في حين أن مفهوم التعارف، في إطار عالمية الإسلام وطبيعة حضارته والسنن التي تحكم العلاقة بينها وبين غيرها من الحضارات سواء في مرحلة شهود هذه الحضارة الإسلامية أو أفولها وضعفها، لأنها السنن التي لا تقوم على إبراز أثر العوامل المادية فقط ولكن العوامل غير المادية من قيم وأخلاق.

ومن ثم فإن استخدام «تعارف الحضارات» وليس حوارها أو صراعها يمثل استجابة «إيجابية» وليس مجرد رد فعل لما أثارته أطروحات «صراع الحضارات»، تلك الأطروحات التي جاءت من خارج الدائرة الإسلامية تعبيرًا عن الاهتمامات الفكرية والعملية في الغرب (كما سبق التوضيح في نموذجي القراءة والخبرة) في حين أن الرؤية الإسلامية – على مستوى المعرفة والفكر – أسبق إلى تقديم طرح آخر، كما أن الواقع الإسلامي في ظل موقعه من توازنات القوى العالمية، لابد وأن تطرح السؤال التالي: هل يمكن للغرب أن يدخل في حوار حضاري مع حضارات غير متكافئة معه من الناحية المادية وهو المحكوم دائمًا باعتبارات توازن القوى المادية؟

١– د. سيف الدين عبد الفتاح: حول تعارف الحضارات، ورقة مقدمة إلى ندوة "الإسلام والعولمة"، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة مايو ٢٠٠٠.

– كذلك انظر التناول المعرفي والمنهجي لمفهومي الحضارة والسنن، باعتبارهما من عناصر المدخل القيمي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام وذلك في العمل التجديدي التالي.

– د. سيف الدين عبد الفتاح: *مدخل القيم مدخل منهاجي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام* (في) د. نادية محمود مصطفى (إشراف) مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، مرجع سابق، الجزء الثاني .

٢– انظر مثلاً: فهمي هويدي: المسلمون وسيناريو الصراع بين الحضارات، *المسلم المعاصر*، السنة ١٧. العددان ٦٧–٦٨ ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

– د. محمد عمارة: حضارة أم حضارات، *المسلم المعاصر*، السنة ١٩، العددان ٧٣–٧٤.

– أبحاث مؤتمر *المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر* الدورة العاشرة للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، عمان، الأردن ن يولية ١٩٩٥.

– د. زينب عبد العزيز: *أبجدية الحوار بين الحضارات*، *المسلم المعاصر*، السنة ١٩، العددان ٧٣ – ٧٤.

وسأل الدكتور فهمي هويدي:

هل يستهدف الغرب الإسلام؟

أجاب الكاتب المصري على صفحات *رسالة التقريب*[١] ما ملخصه:

ينبغي أن نتنبه إلى حقيقة أن الغرب ليس شيئًا واحدًا، لا على المستوى الأفقي ولا على المستوى الرأسي. ذلك أن الولايات المتحدة غير أوروبا، والأمزجة متفاوتة في أوروبا ذاتها؛ فإنجلترا غير فرنسا، والبلدان مختلفان عن ألمانيا وإيطاليا. وهكذا وإذا لاحظنا أن مشكلة الحجاب مثلاً مثارة في ألمانيا وفرنسا، في حين أن إنجلترا سمحت للمتحجبات بالانخراط في سلك الشرطة، وصممت لهن غطاء رأس خاصًا؛ فإن ذلك يعكس تفاوت الرؤى والمواقف التي نشير إليها.

وفي داخل كل بلد هناك نخبة سياسية وهناك مؤسسات علمية وبحثية ودينية، وهناك جماهير ورأي يعبئه الإعلام في هذا الاتجاه أو ذاك، في هذا الخضم الواسع؛ فإن الغرب الذي نعنيه هو النخبة القابضة على السلطة، في الولايات المتحدة بوجه أخص باعتبارها صاحبة اليد الطولى الآن فيما أسمته بالحرب ضد الإرهاب، وبالسياسة التي تتبعها والضغوط التي تمارسها على أوروبا، فإنها تعد بمثابة القاطرة التي تجر وراءها بقية الدول الأوروبية، أو أغلبها إن شئت الدقة.

لقد مللنا من كثرة التأكيد في كل مناسبة – وأحيانًا بغير مناسبة – على أننا لا نتحدث عن الغرب ككل، وإنما نتحدث عن أهل القرار السياسي، فيه عمومًا وفي الولايات المتحدة خصوصًا لهذا فإني سأكتفي بتلك الإشارة في هذه الجزئية، وأنتقل إلى نقطة أخرى.

مسلَّمات خلفية الثقافة الغربية

لنتفق أيضًا على أن صورة الإسلام والمسلمين في الوجدان الغربي سلبية بوجه عام منذ الحروب الصليبية، التي بلغت جهود التنفير من الإسلام ذروتها، وكان ذلك التنفير جزءاً من حملة التعبئة المضادة التي استهدفت استنفار شعوب أوروبا وتحريضها للانضمام إلى الجيوش التي اتجهت نحو القدس لتخليص مهد المسيح من أيدي المسلمين «البرابرة» و«الأشرار».

هذه الخلفية تركت بصماتها على ثقافة المواطن الغربي، وانعكست على مناهج التعليم ومختلف المراجع الثقافية وساعدت على تشكيل إدراك غربي لا يكنّ ودًا للإسلام والمسلمين، عند الحد الأدنى. ومن ثم كان ذلك الإدراك مستعدًا لاستقبال البث الإعلامي الذي كان أغلبه

١- *رسالة التقريب*، العدد ٤٤ ، ص١١١.

معاديًا للاثنين، سواء بسبب التأثير الصهيوني أو بتأثير من بعض العناصر المتعصبة التي تعاملت باستعلاء وازدراء مع العرب والمسلمين.

لنتفق كذلك على أن العقل الغربي بعد الذي بلغه من شأو وعلو، ثم وهو يرى تخلف المسلمين وتدهور أوضاعهم، اكتسب ثقة في النفس مبالغًا فيها، أقنعت المواطن الغربي بأنه الأرقى والأرفع والأكمل، وأن حضارته هي «نهاية التاريخ» ولا تقبل منافسة من أي أحد بسبب من ذلك فإن العقل الغربي وهو في مكانته العلمية تلك أصبح رافضًا لفكرة الندية مع الحضارات الأخرى، ثم إنه لم يعد قادرًا على استساغة فكرة أن مجتمعًا آخر ـ متخلفًا مثلنا ـ يمكن أن يكون عصيًا على الاحتواء أو رافضًا للنموذج الغربي، وهذه مشكلة لم يستطع كثيرون من الغربيين استيعابها حتى الآن. وقد فاقمها أن المجتمعات الإسلامية بطبيعة تكوينها يتعذر قولبتها في النموذج الغربي، ببساطة لأن لها منظومة قيم مغايرة، وبنيان فكري وفلسفي ونظر إلى الكون والحياة مختلف عنه تمامًا في الغرب، وهي مشكلة تتبدى في بعض الدول الغربية التي ما زالت تصر على «اندماج» المسلمين المقيمين فيها مع المجتمع الفرنسي أو الألماني مثلاً، حيث لا يكتفون بتفاعل المسلمين مع المجتمع واحترامهم لقيمه وتعاليمه وقوانينه، ولكنهم يصرون على أن يصير المسلمون مثلهم تمامًا واستنساخًا لهم. وهو ما ثبت تعذره من الناحية العملية.

هذا الاستعصاء على الاحتواء لا يزال يثير حفيظة كثير من الغربيين، الذين عجزوا أو رفضوا أن يتهموا خصوصية القيم الإسلامية، التي تقبل التفاعل وترفض الذوبان والانسحاق.

لنتفق بعد ذلك على ثلاثة أمور: الأول أن العالم الغربي بعد انهيار سور برلين وسقوط الشيوعية راح يبحث عن «عدو» وتضافرت ظروف متعددة رشحت الإسلام كي يشغل ذلك الموقع بديلاً عن الشيوعية ويبدو أن هذه الفكرة راقت لأغلبية النخبة في الولايات المتحدة.

الأمر الثاني: أنه بعد غياب الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة بصدارة «العالم الأول» فإن دعاة تمدد الإمبراطورية الأمريكية في فضاء الساحة التي خلت انتعشوا، الأمر الذي دعاهم إلى بلورة مشروعهم في كتابات عدة بينها المذكرة الشهيرة التي قدمت إلى الرئيس السابق بيل كلينتون في عام ١٩٩٧م حول القرن الأمريكي الجديد.

وكان موقعو المذكرة خليطًا من الأصوليين الإنجيليين المتعصبين المخالفين مع غلاة الصهاينة في الولايات المتحدة وإسرائيل.

الأمر الثالث: أن أحداث ١١ سبتمبر وفرت لفريق الأصوليين المتعصبين والمتصهينين في الإدارة الأمريكية حجة قوية لاعتبار العالم الإسلامي عدوًا يجب قهره وتطويعه، حتى لا يظل مصدرًا يهدد الأمن القومي الأمريكي، ولأن هذا العالم يكره الأمريكيين ـ كما ادّعوا ـ فقد

يخرج من بين أبنائه يومًا ما في المستقبل من يكرر ما جرى في ١١ سبتمبر.

لسنا هنا بصدد تقييم هذه الرؤية، التي صممت بحيث تخدم في النهاية هدف قهر المسلمين وتطويعهم باسم مكافحة الإرهاب، بعدما قامت بتبسيط وتسطيح مسألة كراهية المسلمين للولايات المتحدة مع التجاهل التام لدور السياسة الأمريكية في زرع بذور الكراهية والسخط، ولكننا أشرنا إلى تلك النقطة باعتبار أنها شكلت خلفية للسياسات الأمريكية التي اتبعت في المنطقة واستخدمت السلاح في بعض الحالات (إسقاط نظامي طالبان في أفغانستان، والبعث العراقي، وقصف مصنع الشفاء في السودان) ثم لجأت إلى ما سمي بحرب «الأفكار» في بقية الدول العربية والإسلامية.

وحول تحامل الإعلام الغربي قال الدكتور فهمي:

قرأت وصفًا لتلك الأجواء في مقالة نشرتها مجلة *المنار الجديد* للدكتور محمدي حامد الأحمري رئيس مجلس أمناء التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية؛ قال فيه: إن الإعلام الأمريكي صار يربط بسخرية لافتة بين مفردات مثل قرآن وباكستان وأفغانستان، وجهاد وعرب وإسلام وشرق أوسط وفلسطين وطالبان، في خلطة من مجموعة من العبارات المكروهة والمستبعدة، التي أصبحت تكرر بطريقة تثير القرف لدى السامع وتُعرض غالبًا مرتبطة بصورة لنساء أفغانيات يضربن رجلاً في الشارع، أو بصورة زانية يقام عليها الحد في ملعب في كابل، أو قصة الحكم بإعدام زانية أخرى في نيجيريا، أو بالمباني المهدمة في نيويورك، أو دماء يهودية في الشارع، ومطعم يهودي أو سيارة مفجرة. ولا يتردد كبير المذيعين في "سي. ان. ان" لاري كينج أن يقول: إن حربنا هذه مع سكان الكهوف، وغالبًا تقدم في سياق يتجاوز أفغانستان ليشمل العرب والمسلمين في العالم أجمع.

على صعيد آخر تنشر صحيفة مثل *نيويورك تايمز* مقالات صريحة دعت إلى تجنب الحرب على الإسلام واعتماد استراتيجية الحرب من داخل الإسلام.

لا يزال الخط السياسي الرسمي والموقف المبدئي المعلن للإدارة الأمريكية يدعو إلى احترام الإسلام والتشديد على أن الولايات المتحدة ليست لها معركة ضد الإسلام، ولكن معركتها ضد التطرف والإرهاب المنسوب إليه، وتمثل تصريحات رسمية صدرت عن الرئيس بوش وبعض مساعديه عبرت عن هذا المعنى، كما أن الرئيس الأمريكي حاول أكثر من مرة أن يجامل المسلمين في حفل للإفطار وفي عدة مناسبات أخرى، لكن ذلك لم يوقف الحملة ضد الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام، كما أنه لم يغير من الصورة السلبية التي استقرت في الأذهان عن موقف إدارته إزاء المسلمين في داخل الولايات المتحدة وخارجها.

تبعات تحملها ويتحملها المسلم في الغرب

لقد تمثلت أهمية الإجراءات التي اتخذت بحق المسلمين في الداخل فيما يلي:

– إخضاع الجميع للرقابة وإصدار أحكام بالحد الأقصى ـ الذي يصل إلى الطرد من البلاد ـ إذا ما ارتكب أحدهم أي مخالفة صغيرة، حتى وإن كانت مرورية!

– التنصت على الاتصالات واختراق أجهزة الكمبيوتر ومراقبة الموارد المالية، والحرمان من دراسة مجالات معينة في الجامعات وحرمانهم من بعض التخصصات.

– تحريض المواطنين الأمريكيين على مراقبتهم ورصد تحركاتهم، والتشدد المفرط في إجراءات الإقامة والدخول والهجرة.

– حرمان الموقوفين في أبسط ضمانات الصداقة والحقوق الإنسانية، من قبيل احتجازهم لفترات طويلة دون أن يسمح لهم بالاتصال بالمحامين أو حتى الاتصال بعوائلهم.

– التحقيق معهم لساعات طويلة في حال وصولهم إلى الموانئ الأمريكية وممارسة التمييز بحقهم في وسائل النقل، بحيث لا يسمح لأكثر من عدد منهم بركوب طائرة واحدة وإجلاسهم في مقاعد خلفية خاصة لأمثالهم.

– مداهمة مراكز نشاطهم ومصادرة محتوياتها، وإغلاق مقار ومصادرة الجمعيات الخيرية والإغاثية التي شكلوها للتضامن ومساعدة ضحايا الاحتلال الصهيوني من الأيتام والعجزة والأرامل.

بالتوازي مع ذلك، تبنت الولايات المتحدة سياسة الدعوة إلى ضرورة إحداث تغيير شامل في البنية الثقافية للعالم الإسلامي، وتكرر في التصريحات الرسمية مصطلح «حرب الأفكار» بحجة تجفيف منابع الإرهاب واستئصال جذوره، واستخدمت كل ما تملك من عناصر الضغط وأساليب الغواية والتهديد لتحقيق الأهداف التالية:

– التضييق على مراكز التعليم الإسلامي، في الأقطار الإسلامية المختلفة، والإصرار على إخضاعها لسيطرة الحكومات (الرئيس اليمني علي عبد الله صالح قال في تصريح صحافي: إن بلاده هُدّدتْ بالقصف الأمريكي ما لم يتم إلحاق المعاهد الدينية بوزارة التعليم وفرض الإشراف الحكومي عليها).

– تغيير مناهج التعليم لإضعاف التدين وتعزيز قيم العلمنة في المجتمعات الإسلامية وقد وجدنا أن دولاً عربية حذفت من مناهج الثقافة الدينية ما يتعلق بالجهاد وبتغيير المنكر وبإسرائيل، وإلى جانب تقليص دروس الدين، تم تدريس منهج آخر للأخلاق، لا يستند ولا يشير إلى أي مرجعية دينية، بحيث يصلح لمخاطبة أي مجتمع ينتمي لأي ملة أو جنس.

– ملاحقة أنشطة المؤسسات المالية الإسلامية، الاقتصادية منها والخيرية واستخدام سلاح المصادرة لشل حركة تلك الأنشطة ووقف نشاط الجمعيات الإنمائية الإسلامية خارج حدود بلادها.

تحت عنوان:

العولمة من منظور إسلامي

كتب الدكتور كامل الشريف مقالاً [١] استعرض فيه الفكر الغربي والعولمة والنظام العالمي الجديد ودور الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة العالمية ثم تساءل: ماذا بوسع الدول الإسلامية أن تفعل أمام العولمة؟ قال:

لا يمكن لأحد أن ينصح بمحاربة«العولمة» أو التصدي لها ومقاطعتها لأسباب كثيرة منها:

أولا: أنها ظاهرة عالمية يصل تأثيرها عبر أقنية مفتوحة لا حصر لها في وسائل الإعلام، وحركة السياحة، والإتصال المباشر بين الشعوب.

ثانيًا: إن طبيعة النظام العالمي تقوم على التبادل، والتعامل المشترك، والاعتماد المتبادل، ويستحيل على أي طرف أن يحبس نفسه داخل أسوار العزلة.

ثالثًا: أن الدول العربية والإسلامية لا تزال في أولى مراحل البناء الاجتماعي والإقتصادي وهي بحاجة لرؤوس الأموال، والأجهزة، والخبرات المدربة.

رابعًا: إن أغلب الدول العربية والإسلامية لا تزال تعيش نهاية مرحلة الاستعمار الأجنبي، وما تركه من حدود، وعداوات، وخلافات ولا تزال جسورها موصولة بالسيد القديم أكثر من اتصالها بالجيران والإخوة.

خامسًا: أن مؤسسات الوحدة والتضامن العربية والإسلامية لم تثبت وجودها للأسباب السابقة، وعجزت أو تمنع الدول الأعضاء عن الوفاء بالالتزامات المقررة، أو التقيد بالقرارات التي تشارك في وضعها، والأرجح أن يحاول مدّ العولمة اكتساحها حتى لا يبقي مجالا للمقاومة.

الواقع ـ إذن ـ أن المقاطعة أمر مستحيل، ولا يبقى إلا الحل الآخر وهو أسلوب«التخير» وقبول الجوانب الحسنة ورفض المساوئ ولا يتأتى ذلك ـ بطبيعة الحال ـ إلا بسياسة مستقلة، وقدرات مادية ومعنوية تحمي ذلك الاستقلال، وهنا يبدو واضحًا أنه لا غنى عن توحيد مواقف الدول العربية والإسلامية، وتقنية مواردها وطاقاتها في خطط موحدة، وبعث الحياة في مؤسسات التنسيق والتعاون العربية والإسلامية، وفي طليعتها منظمة المؤتمر الإسلامي، وجامعة الدول العربية، كما لابد من تنفيذ قرارات كثيرة علاها الغبار حول السوق المشتركة، وإعادة النظر في الرسوم الجمركية، وحرية انتقال البضائع والأيدي العاملة، والمشاريع المشتركة في ميادين الإعلام، أي باختصار أن تعمل طواعية بين دولنا، ما يطلبه منا قصرًا أسياد«العولمة»

١- العدد ٣٩، ص ٧٧.

ودعاتها. هذا عن الظروف الواقعية التي تضع المسلمين أمام العولمة، فماذا عن موقف الإسلام نفسه؟

لكي يستطيع المسلم أن يحدد دوره إزاء«العولمة» والنظام العالمي الجديد، لابد أن يعرف أولا موقف الإسلام كعقيدة من هذه التبدلات فمن المفروض أن الإنسان المسلم يبني مواقفه كلها على أساس الفهم الصحيح للإسلام والالتزام بتعاليمه ومبادئه، وأول آثار الالتزام أنه يمنح صاحبه مقياسًا ثابتًا يزن به الأمور ويحدد الجوانب التي تتفق مع نظرة الإسلام الكلية للحياة والناس، كما يحدد المصلحة الإسلامية أيضًا، وفي قضية شديدة التعقيد، كثيرة المداخل والشبهات كـ«العولمة» تزداد الحاجة لهذا الميزان العقائدي الثابت، ولو كانت ظاهرة«العولمة» الراهنة تتفق مع باطنها، وشعاراتها مع حقيقتها، فيجب أن تلقى من المسلمين تأييدًا غير محدود.

إن الإسلام يتجه ـ بطبيعته ـ نحو العالمية، وينظر للكون والجنس الإنساني الذي يسكنه ككيان واحد وأسرة واحدة، ويذكر في هذا السياق التذكير القرآني الكثير بالأب الأول، والأم الأولى، وما في ذلك من تطابق الصفات، ووحدة المصير، ورفض التمايز بسبب العصبية أو اللون أو اللغة، وقد جاء في الحديث الشريف«الناس لآدم وآدم من تراب» وحدد الإسلام ميزانًا وحيدًا للتفاضل بين بني البشر، هو ميزان التقوى، وما تنطوي عليه هذه الكلمة الجامعة المانعة من استحضار مخافة الله في كل أمر، والحدب على عباده، والحرص على إعمار الكون، وإشاعة الخير والصلاح بين ربوعه ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾.

وقد تحدث القرآن الكريم عن الأمة الواحد أكثر من مرة، وكان التذكير برابطة النسب«الإيماني» يأتي مباشرة بعد ذكر السلسلة الطويلة من النبوات السالفة، وكأن المقصود هو رفض العلاقات العصبية السلالية وإرجاع الجيل المسلم إلى مكانه من الدوحة التي اتصلت أسبابها بالسماء، ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ وقد تقع في بداية النقلة من حال الجاهلية للإيمان هفوات وأخطاء تخالف روح العقيدة، فيأتي الرد عليها حاسمًا حتى يصبح الخطأ نفسه هو الدرس الباقي المتألق، فحين يغفل خالد بن الوليد عن الأسس الاجتماعية الجديدة ويذكر زنجيًا بلونه وأصله، يتدخل الرسول (ص) بنفسه ليقول له «إنك امرؤ فيك جاهلية»! ويشيد الرسول بسلمان الفارسي وبلال الحبشي ويرفع شأنهما بجمع من وجوه قريش وساداتها.

ولم تقف هذه المبادئ عند الحدود النظرية المثالية، ولكن طُبقت عمليًا في المجتمع الإسلامي الأول، حتى رأينا الموالي من غير العرب يتصدرون مكان القيادة، ومع اتساع الرقعة الإسلامية واحتواء حضارات عريقة ولغات عديدة، ترعرعت العلوم والمعارف، وبرز ساسة ومفكرون وفلاسفة من الفرس والترك، والروم، واليهود...

والإسلام يحث الناس على التعايش الآمن، والجيرة الحسنة، والمشاركة الفاعلة في الخير العام، ومع أنه يركز على الإيمان بالله وتوحيده توحيدًا خالصًا، إلا أنه لا يعتبر ذلك شرطًا للمعاملة الحسنة ومنع الظلم وحفظ الحقوق، وإتاحة فرص العيش الكريم أمام الناس جميعًا، كما لم يفرض على الشعوب التي ارتضت الانتماء إليه ثقافة خاصة أو لغة بعينها، بل وصف إختلاف اللغات والحضارات بأنه آية من آيات الله التي تدل على قدرته ووحدانيته، وينبغي احترامها والمحافظة عليها: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم/٢٠).

محور المقابلات

المقابلات لها أهميتها لأنها استنطاق مركّز حول قضايا معينة. فالاسئلة المطروحة لها مدلولها عند السائل، والأجوبة تعبّر عمّا في ذهن الذي توجهت إليه الأسئلة.

وكانت لمجلة *رسالة التقريب* مقابلات عديدة مع شخصيات مختلفة اخترنا منها:

١ـ لقاءاً مع فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري حين كان رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، وفيه يبرز همومه التقريبية وارتباط هذه الهموم بمسألة الثقافة في العالم الإسلامي.

٢- لقاءاً مع المولوي إسحاق مدني مستشار رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية في شؤون أهل السنة، وفيه حديث هام كان دائمًا موضع إثارة وتشكيك وإرجاف حول أهل السنة في إيران.

٣- مقابلة مع الدكتور عبدالله بن فهد النفيسي أجريناها معه حين قدم إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية مدعوًّا من الكويت، وفيه أفكار حول «الممكن وغير الممكن في حوار الحضارات»، كما فيه تحليل للوضع الراهن في الإدارة الامريكية.

٤- حوارًا مع الدكتور محمد سليم العوّا، من مصر حول المذهبية والطائفية والتقريب.

٥- حوارًا مع آية الله ناصر مكارم الشيرازي حول حركة التقريب وسبل تحقيق هذا الهدف، ودور التوجه الفقهي في مشروع التقريب.

٦- حوارًا أجريناه مع فضيلة الشيخ الدكتور القرضاوي أثناء زيارته للجمهورية الإسلامية الإيرانية تحدثنا فيه عن مختلف شؤون العالم الإسلامي بما في ذلك التقريب والصحوة والتعصّب الطائفي، وفتاواه الخاصة.

وهناك مقابلة على غاية من الأهمية أجريناها مع السيد الشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم لم ندرجها في هذا المحور لأن أكثر محتوياتها قد ذكرت لدى حديثنا عن سماحته ضمن روّاد التقريب.

لقاء مع الأستاذ العلامة الشيخ محمد علي التسخيري[1]

● باعتباركم رجلاً عرفه العالم الإسلامي بمواقفه الفكرية والسياسية والثقافية في المؤتمرات العالمية،ورجل الفقه والدعوة في المجامع الفقهية والدعوية. هل لكم أن تتفضلوا علينا بنبذة عن تصوركم عن التقريب ونشاطاتكم التقريبية ؟

ـ أعتقد أن هذا الهدف الكبير تصغر عنده كل الأعمال حتى لا تكاد تبين، فالتقريب بين المذاهب الإسلامية يعني: العمل على تعرف كل مذهب إسلامي على الآخر وتشخيص مواقفه الحقيقية وتحديد آرائه من مظانها الأصيلة، فإذا تم ذلك أدى بلا ريب إلى انكشاف مساحة فكرية مشتركة ضخمة ربما تتضاءل أمامها مساحة الاختلاف حتى لا تكاد تعدل شيئًا وذلك لوحدة المصادر، ووحدة الأسلوب، وبالتالي وحدة الجو العام الذي يتنفس من خلاله الساعون نحو الحقيقة.

التقريب إذن: هدف مقدس يجب أن لا يغفله العلماء والمفكرون. أما نشاطاتي في التقريب فأتصور أنها قليلة ولكنها تشمل:

أ ـ تأليف بعض الكتب والكراسات التي تساهم في دفع عملية التقريب إلى الأمام من قبيل *صلاة الجمعة في روايات الفريقين*، *الصوم* (كذلك)، *الحج* (كذلك)، *والى الوحدة الإسلاميّة*.

ب ـ المساهمة الفعالة في أكبر مجمع تقريبي فقهي وهو مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة حيث تحضره المذاهب الثمانية المعروفة ويشارك فيه فقهاء مندوبون عن أكثر من خمسين دولة إسلامية بالإضافة إلى الخبراء المنتخبين.

حـ ـ كتابة العديد من المقالات التقريبية والتي نشرت في مجلات مختلفة من قبيل *رسالة التقريب* و*رسالة الثقلين* و*مجلة الجامعات الإسلامية* في المغرب، وغيرها كثير.

د ـ المساهمة الجادة في المجلس الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة وهو الذي يشرف على مجمع التقريب ويحدد سياساته.

هـ المساهمة الفعالة في مؤتمر الوحدة الإسلامية الذي يجعل التقريب نصب عينيه.

بالإضافة إلى المساهمة في عشرات المؤتمرات الدولية وطرح هذه الفكرة في كل فرصة مناسبة.

وغير ذلك من النشاطات ولكن ما أزال أعتقد أنها جميعًا لم ترق إلى مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقنا في هذا السبيل.

---

١ – *رسالة التقريب*، العدد ١٢، ص ٢١.

● **لقد كانت لكم لقاءات واسعة مع الشخصيات والجماعات من أهل السنة. فكيف وجدتم موقفهم من التقريب ؟**

من خلال لقاءاتي العديدة لم ألا حظ أية عقبة في سبيل تفهم فكرة التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، والخروج من قوقعة الصراع المذهبي والتعصب الطائفي. إلاّ أن الملحوظ وجود نوع من التشكيك في أهداف القائمين على العملية. هذا التشكيك قد ينبعث بعفوية، ولكنه في الغالب معلول لسياسات استعمارية، أو مصالح ضيقة، أو تعصب مقيت أو سطحية في التفكير. من قبيل ما نجده أحيانا من رؤى تعتبر اللقاء بين السنة والشيعة مستحيلا، في حين يدعو القرآن الكريم إلى الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب بل إلى استماع القول واتباع أحسنه من أي إنسان صدر، بل ونجد القرآن يعلمنا أروع لغة للحوار مع المشركين من قبيل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

● **لقد عرف الشهيد الصدر (رض) بقدرته الفكرية والتنظيرية وبمواقفه الجهادية الملتزمة. ولكن الجانب التقريبي من نشاطات الشهيد الصدر يكاد أن يكون غير معروف وارتباطكم الوثيق بالشهيد الصدر يدعوني أن أسالكم عن موقفه من مسألة التقريب ؟**

ـ الإمام الشهيد الصدر كان من رواد هذه الحركة. معظم دراساته العميقة تؤدي إلى نظرة إسلامية تقريبية جامعة. كان يركز على المصادر السنية كما يركز على المصادر الشيعية، وكان يعنى بآراء المفكرين والعلماء من الفريقين، وكان يتعامل مع أتباع أهل السنة بنفس المستوى الذي يتعامل به مع أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وقد اشتهرت عنه عبارته المشهورة: «يا أبناء السنة أنا لكم كما أنا للشيعة» وإذا كانت له دراسات يدافع فيها عن مدرسة أهل البيت فهي تنصب في إطار الدراسات العلمية الموضوعية لا غير.

لقد كان الشهيد يعشق الوحدة الإسلاميّة، ويعيش لها، ويتفاعل مع قضاياها، ويقدم لها ما لديه من فكر وعاطفة.

● لقد توليتم أمدًا ولا تزالون تتولون مجمع أهل البيت عليهم السلام. أليس هذا العمل تكريسًا للطائفية ؟

ـ مجمع أهل البيت تكريس للوحدة الإسلاميّة لا غير إنه يعمل على تعميق أحد أسس الوحدة الإسلاميّة وهو (حب أهل البيت عليهم السلام)، وهو أمر أجمعت عليه النصوص الإسلاميّة (قرآنًا وسنة) وقبلته الأمة الإسلاميّة كبديهة شرعية مسلمة والمرجعية العلمية لهم أمر أكدته أحاديث الثقلين بما لا يقبل التشكيك.

وأنتم تعلمون أن المجمع المذكور مجمع ثقافي يعمل على التعريف بأهل البيت (عليهم السلام) فكرًا وثقافة وسلوكًا، ويسعى لدعم قضية الوحدة الإسلاميّة من خلال عرض الفكر الوحدوي

الأصيل لأهل البيت عليهم السلام. بل ومن خلال معارضته لكل دعوة طائفية ممزقة، ومنعه لأية توجهات انعزالية. ولا أدل على هذا الاتجاه مما أصدره من منشورات وما قام به من نشاطات في المؤتمرات الدولية المتنوعة.

● **بالنسبة لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلاميّة[1] التي تتولون رئاستها. وهي أكبر مؤسسة ثقافية في الجمهورية الإسلاميّة دون شك هل لها أهداف مستقبلية في مسألة التقريب؟**

ـ ينص النظام الأساسي لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلاميّة على هذا الهدف بكل وضوح، حيث تصرح المادة الثانية (الفقرة الأولى) بأن من أهداف الرابطة العمل على إحياء الفكر الإسلامي ونشر المعارف الإسلاميّة في العالم بهدف تحقيق الصحوة الإسلاميّة، وإيصال صوت الإسلام الحق إلى العالم، كما تؤكد الفقرة السادسة من هذه المادة على أن من الأهداف تحقيق الأرضية المناسبة للوحدة الإسلامية وتشكيل الجبهة الإسلاميّة الواحدة على أساس المبادئ الإسلاميّة الأصيلة.

وبطبيعة الحال فإن هذه الرابطة تعمل جنبًا إلى جنب مع مجمع التقريب العالمي لتحقيق أهدافه المرجوة.

● **ما هي العقبات الأساسية التي تقف بوجه التقريب في اعتقادكم؟**

ـ يمكن تلخيص أهم العقبات التي تقف بوجه حركة التقريب بما يلي:

أولاً: التآمر الاستعماري والهجوم الثقافي المعادي لوحدة الأمة الإسلاميّة.

ثانيًا: الجهل بحقيقة الإسلام وخصائص الأمة الإسلاميّة كما يبينها القرآن الكريم.

ثالثًا: التعصب الأعمى للمذهب أو للفكرة الخاصة وتصور انحصار الحقيقة بها وعدم إمكان اجتماعها مع الآراء الأخرى.

رابعًا: المصالح الخاصة لبعض الحكومات العميلة التي لا يروق لها أن يتقدم المسلمون على هذا السبيل.

● **تتوجّه جلّ اهتماماتكم إلى إحياء الرابطة الإسلاميّة من خلال العلاقات الثقافية والعلمية كما أنكم عضو في المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة. ما هي الآفاق المستقبلية لوحدة الأمة الإسلاميّة في رأيكم ؟**

---

١ – كان سماحته آنئذ رئيس الرابطة، ثم تولى بعدها مسؤولية الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ـ الحديث عن الآفاق المستقبلية لوحدة الأمة الإسلاميّة حديث مفصل إلاّ أنني أحاول أن ألخصه في نقاط.

الأولى: إن إيماننا بنصوصنا الإسلاميّة يعطينا الثقة الكاملة بأن المستقبل للإسلام بكل مقتضياته ومنها مسألة وحدة الأمة.

الثانية: إن التأمل في مسيرة هذه الأمة والمراحل التي قطعتها والعقبات التي اجتازتها ـ وهي كالجبال ـ يوضح لنا أن المسيرة لابد وأن تنتهي إلى الغد المشرق.

الثالثة: إن الصحوة الإسلاميّة اليوم والتي جاءت نتيجة عوامل في طليعتها نجاح الثورة الإسلاميّة بقيادة الإمام الخميني الراحل رضى الله عنه تبشر بألف خير بعد ملاحظة امتدادها كالعافية في العروق، وكالنور في حنادس الظلام، وملاحظة مظاهرها الكثيرة ومنها: إحياء الأمل في النفوس، والعمل على استعادة العزة، والسعي لتطبيق الإسلام على مجالات الحياة، والعمل الدؤوب لنشر الخلق والأعراف الإسلاميّة في المجتمعات كل ذلك يؤكد لنا أن الغد المشرق آتٍ بلا ريب.

الرابعة: أن طبيعة التشريع الإسلامي في نظمه وتصوراته لابد وأن تنتهي بالأمة يومًا ما إلى الهدف المطلوب.

أود في ختام إجابتي أن أؤكد لكم إنني متفائل تمام التفاؤل بمستقبل هذه المسيرة ومنتظر لها غاية الانتظار.

● **ما هو دور غلاة الفريقين في هدم أسس التقريب ؟**

ـ الغلاة آفة هذه الأمة، إنهم يحولون الجسر إلى عقبة، والنبي إلى إله، والولي الوسيلة إلى الله إلى وسيلة نحو التحلل من الواجبات. إنهم المطرودون على لسان الله تعالى والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والقادة من أهل البيت عليهم السلام والصحابة المنتجبين.

الغلاة عُمي عن الحق، وصم عن كلمته، فيجب أن لا يفسح المجال لهم ليقودوا الساحة،

ولكن يجب أن نتأكد من هذه الصفة فلا نرمي بها بريئًا عنها، ولا نعتبرها مطرقة نصب بها جام غضبنا على العاملين المخلصين في سبيل الحق. والله الهادي إلى سواء السبيل

● **ما هي الكلمة التي توجهونها إلى المسلمين بمختلف مذاهبهم بشأن مسألة الوحدة والتقريب ؟**

ـ أعتقد أن أهم ما يمكن أن يلتفت إليه المسلمون هو أن الوحدة من أهم خصائص الأمة

الإسلامية، وبدونها فإن السمات العامة تبقى غير متوفرة بل وتتوقع الآثار السلبية الكبرى يقول تعالى ﴿وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ إن الأمة واحدة والموارد واحدة والأحاسيس واحدة، فيجب أن تُمحى الفوارق غير الطبيعية، ويجب أن تزول الجفوة، ويجب أن تسكت الأبواق الممزقة، ولابد أن ينمحي التمييز العنصري والوطني واللغوي والجغرافي ويرتفع شعار ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

لقاء مع الأستاذ المولوي إسحاق مدني[1]

الأستاذ الشيخ اسحق مدني من علماء أهل السنة في إيران انتخب نائبًا في دورتين من دورات مجلس الشورى الإسلامي، وهو الآن عضو في مجلس الخبراء ومستشار رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية لشؤون أهل السنة وعضو المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. ومن أهم أعماله العلمية تأليف كتب دراسية في التربية الدينية لطلاب المدارس في مناطق أهل السنة على أساس المذهب الحنفي، التقته المجلة وأجرت معه الحوار التالي.

■ **باعتبارك من أهل السنة في إيران كيف تقوّم العلاقة بين أهل السنة والشيعة في هذا البلد؟**

□ مرّت هذه العلاقة بظروف تاريخية صعبة أيام عصور الجهل والانحطاط. فالنزاع السياسي بين الدولة الصفوية «الشيعية» والدولة العثمانية «السنية» ترك آثارًا سيئة على هذه العلاقات وبقيت رواسبها حتى بعد سقوط الدولتين. وغير خاف عليكم تدخل القوى الطامعة لإضرام هذا النزاع، ومن المؤسف أن الأعداء نجحوا في خلق صراع بين أكبر دولتين إسلاميتين آنذاك، كان بإمكانهما لو اتحدا أن يخلقا أكبر قوة عالمية، غير أن بريطانيا والصهيونية والماسونية أوقعت بينهما، وأدى الأمر بالتالي إلى إبادتهما، وإلى ترك آثار نفسية سيئة بين السنة والشيعة، لا نزال نعاني منها إلى يومنا هذا.

وسياسة التفرقة الطائفية كانت قائمة في إيران أيضًا خلال عصر الطاغوت البهلوي. فقد اقتضت سياسة أمنه الداخلي أن يهمل مناطق أهل السنة الحدودية، فبقيت هذه المناطق تعيش حالة مزرية من التخلّف التعليمي والثقافي والاقتصادي والديني، وأصبحت مرتعًا خصبًا لأنواع الانحرافات.

---

١ ـ *رسالة التقريب*، العدد ١٣ ، ص ١٠ .

ثم شاء الله أن ينتصر الإسلام في إيران، وأن تقوم دولة الإسلام التي اتجهت في أول أيام انتصارها إلى انتشال مناطق أهل السنة من حالتهم المأساوية.

■ **كيف كان موقف أهل السنة من الثورة الإسلامية التي قامت بقيادة إمام شيعي؟**

□ القيادة الإسلامية في إيران كانت ولا تزال تنظر بعين الأبوة إلى كل الإيرانيين وغير الإيرانيين وإلى السنة والشيعة، بل وإلى أصحاب الأديان السماوية من غير المسلمين. وهذه الأبوة ملموسة محسوسة مشهودة في مواقف عملية لها مفرداتها الكثيرة.

هذه المواقف العملية هي التي جعلت أهل السنة في إيران لا يشعرون بأي انفصال طائفي عن الثورة الإسلامية، بل تفاعلوا معها وقدموا تضحيات في سبيلها مثل سائر أبناء إيران. لقد اشتركت مدنهم وقراهم في الثورة وقدموا قوافل الشهداء، ثم انخرطوا بعد الانتصار الإسلامي في الحرس وقوات التعبئة وأبلوا بلاء حسنًا في الدفاع عن الدولة الإسلامية. ولا يزالون حماة لثغور البلد الإسلامي، ودعاة لوحدة المسلمين.

■ **هذا بالنسبة لموقف أهل السنة من الدولة الإسلامية، فما موقف الدولة من أهل السنة؟**

□ في الواقع المواقف الإيجابية لأهل السنة في إيران إنما جاءت نتيجة مواقف عملية إيجابية من الدولة الإسلامية المباركة تجاههم. اتجهت الثورة ـ كما قلت ـ أول ما اتجهت إلى إنقاذ الوضع المتردي في مناطق أهل السنة. وما يوجد اليوم في هذه المناطق من خدمات رفاهية إنما حدث بعد انتصار الثورة الإسلامية. لقد خصصت ميزانيات باهظة لهذه المناطق من أجل نشر التعليم فيها، وإنشاء الطرق وتوفير الخدمات الصحية والترفيهية والمعيشية. وتحسن الوضع الاقتصادي فيها بشكل لا يمكن مقارنته مع عصر الطاغوت. وعمليات مكافحة الأمية وتثقيف أبناء تلك المناطق وتأهيلهم في الأعمال الصناعية والزراعية تجري بشكل حثيث وعلى قدم وساق. وافتتحت حتى الآن آلاف المشاريع الصناعية في المنطقة مما وفّر فرص عمل عظيمة لأبنائها.

■ **يشاع بأن الدولة الإسلامية في إيران تسعى من وراء مشاريعها الرفاهية في المنطقة إلى فرض المذهب الشيعي هناك فما مدى صحة هذه الإشاعات؟**

□ هذا غير صحيح على الإطلاق، ولا أدل على ذلك أن الدولة الإسلامية خصصت أموالاً ضخمة لبناء المساجد لأهل السنة حتى في قراهم، والأئمة في هذه المساجد كلهم من أهل السنة، كما شارك أبناء المنطقة في بناء المدارس العلمية لتدريس فقه مذاهب أهل السنة وخاصة المذهب الحنفي فيها. والعمل يجري في المدارس هناك لتعليم الفقه وفق مذهب أهل السنة. الدولة الإسلامية تحمل الهمّ الرسالي في المنطقة، وتستهدف أن يهيمن الدين الإسلامي والخلق

الإسلامي والتربية الإسلامية هناك بغض النظر عن نوع المذهب السائد. والحوزات العلمية لأهل السنة اتسعت في إيران كثيرًا فأصبحت أكثر من عشرة أضعاف ما كانت عليه قبل انتصار الثورة، من حيث عدد الحوزات وعدد الطلبة والأساتذة. وتعمل الدولة على دعم إنشاء المكتبات المتخصصة في فقه أهل السنة وعقائد أهل السنة في المساجد والمدارس العلمية هناك.

وفي موسم الحج يُخَصّص جناح لعلماء أهل السنة الإيرانيين في بعثة ولي أمر المسلمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة، يجلس فيه هؤلاء العلماء الذين تتحمل نفقة سفرهم بعثة الحج الإيرانية للإجابة على أسئلة أهل السنة الإيرانيين بشأن مناسك الحج وفق مذاهبهم الفقهية.

■ **ما هو سهم أهل السنة في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفي المؤسسات الرسمية الحساسة؟**

□ دستور الجمهورية الإسلامية يركز على الأسس الإسلامية العامة التي يتفق عليها أهل السنة والشيعة في حقل التوحيد والنبوة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ومسائل نظام الدولة السياسي والقضائي والتشريعي. فأهل السنة مشتركون مع الشيعة في معطيات كل مواد الدستور. غير أن هناك فقرة واحدة تقول إن دين الدولة الرسمي الإسلام والمذهب هو المذهب الشيعي الاثنا عشري. ولابد لإدارة البلد من تعيين مذهب فقهي معين. ودساتير البلدان الإسلامية تنص عادة على مذهب فقهي خاص يجري العمل به في القضاء والأحوال الشخصية. والأكثرية الساحقة في إيران على المذهب الشيعي ولابد إذن أن يتعين هذا المذهب في الدستور، ثم إن نفس المادة نصت على أن المحاكم وقوانين الأحوال الشخصية تكون في المناطق السنية وفق مذهب أهل السنة، وهذا غاية العدل والإنصاف وذروة تجاوز الحالة الطائفية.

أما بالنسبة لمواقع أهل السنة في المراكز الحكومية الحساسة فأقول باختصار، إن مجلس الشورى الإسلامي يضم الآن ١٤ نائبًا من أهل السنة انتخبوا من مناطقهم ودخلوا المجلس ويمكن أن يزداد هذا العدد إذا كسب عدد أكبر من هؤلاء ثقة الناخبين في المدن المختلفة. وأشغل أنا منصب مستشار لرئيس الجمهورية وعضو في مجلس الخبراء، كما أن الكفاءة والالتزام وحدهما ملاك تسلم المسؤولية في الجمهورية الإسلامية لا الانتماء الطائفي.

■ **يشاع أن أهل السنة يعانون من ضغوط سياسية فما رأيكم في ذلك؟**

□ أنا أيضا أسمع هذه الإشاعات من إذاعة بريطانيا، ويبدو أن هذه الإذاعة تريد أن لا تكف عن مواصلة سياسة الإمبراطورية العجوز في إثارة التفرقة والخلاف بين أبناء البلدان الإسلامية. والغريب أن الإعلام المضلّل يُجري مقابلات في هذا الشأن مع عناصر ذات ماض

سيّء جدًا في الارتباط بالسافاك والتعاون مع الموساد، قد هربت من إيران وتعيش على موائد أسيادها في أوربا.

وهنا لابد أن أشير إلى حقائق مؤلمة تتعلق بهذه العناصر التي تنتمي إلى المناطق السنية الإيرانية والتي تتحدث زيفًا وكذبًا باسمها في أوربا.

لقد كان نظام الشاه البائد قد اشترى ذمم بعض أبناء المنطقة، فصيّر منهم جواسيس وعملاء لتثبيت نظام حكمه. ولما قامت الثورة تلبس هؤلاء بلبوس اليساريين والأحرار، وحاولوا أن يثيروا القلاقل بوجه الثورة الإسلامية، وأن يعرقلوا مسيرة البناء في المناطق الحدودية، وحين طردهم أبناء المنطقة فرّوا إلى أوربا ليواصلوا «نضالهم»! من هناك. والمؤسف أكثر والمؤلم أكثر أن هناك من الأوساط التي تدعي الإسلام وتدعي الدفاع عن السلفية الإسلامية، تلهث وراء استماع هذه الأصوات ونشرها في وسائل الإعلام بدافع طائفي ضيّق، ناسين أو متناسين أنهم بذلك يشككون في أنصع تجربة إسلامية حديثة في حقل تجاوز الحالة الطائفية، وإعلاء الراية الرسالية.

■ باعتباركم من أعضاء المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ما مدى نجاح المجمع في حقل التقريب؟

□ السعي في المجمع حثيث على هذا الطريق. فلا يكاد يمرّ شهر إلا وهناك مشروع جديد للتقريب، إما على صعيد تجمع العلماء من أصحاب المذاهب المختلفة في إيران وخارج إيران وإجراء حوار هادف بنّاء بينهم، أو على صعيد تنفيذ مشاريع علمية في استخراج المشتركات بين المذاهب، أو على صعيد توسيع نطاق الدراسات العلمية والأكاديمية المقارنة في حقل الفقه والكلام والتفسير.

أما نجاح هذه المساعي فيتوقف أولاً على درجة إخلاصنا في مساعينا ونسأل الله سبحانه الإخلاص في النية، ويتوقف ثانيًا على مقدار قدرتنا أن نغلب معاول الهدم التي تعمل ليل نهار لتمزيق الصف الإسلامي.

ولكن المُشاهد هو أن فكرة التقريب رغم قلة العاملين في سبيلها تجد لها مسلكًا ممهّدًا في العالم الإسلامي، وتشق طريقها بسهولة إلى القلوب والنفوس، رغم ما تمتلكه فكرة «التمزيق» من إعلام واسع وأموال طائلة ودعم متواصل عالمي كبير.

وفي اعتقادي أن العالم الإسلامي بأجمعه مُهيأ لتقبل فكرة الوحدة الإسلامية وتجاوز الحالة الطائفية غير أن الحواجز والسدود السياسية ومعادلات الهيمنة الدولية تحول دون تحقق هذه الفكرة في القريب العاجل.

■ هل من كلمة أخيرة

□ أطالب كل المسلمين أن ينظروا بعين البصيرة إلى الهجوم الإعلامي المضلّل ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وخاصة ما يرتبط بعلاقة أهل السنة والشيعة في إيران. وأناشد الذين يتحدثون باسم أهل السنة ويتباكون على أهل السنة في إيران أن يكفوا عن استفزازهم. إننا نعمل هنا جميعًا لبناء دولة الإسلام القائمة على أساس القرآن والسنة. نريد أن نعيش الإسلام في حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، وليس في كل هذه الأهداف اختلاف في وجهات نظر أهل السنة والشيعة. ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية له من العلاقات مع علماء أهل السنة في زاهدان مالا تقل عن علاقاته بعلماء الشيعة في قم، وهذا الولي الفقيه ترجم كتب سيد قطب السني إلى الفارسية وهو في السجن بلهفة وتفاعل دون أن يكون للاختلاف المذهبي أي تأثير عليه. والجمهورية الإسلامية الإيرانية تتبنى قضايا المسلمين في فلسطين ولبنان والجزائر والبوسنة والهرسك، وتتعرض جراء هذا التبني لسخط الاستكبار العالمي ونقمته، وهي ماضية في هذا التبني دون أن تميز بين سني وشيعي في مواقفها المبدئية.

لماذا هذا الهجوم الطائفي على الجمهورية الإسلامية، لماذا هذا التباكي على أهل السنة في إيران وهم يعيشون في ظلال نعمة دولة الإسلام؟ ولماذا لم ترتفع أصوات المدافعين عن أهل السنة في زمن الطاغوت حين كانوا، يتعرضون لا فظع ألوان الإهمال والتحقير والإهانة ؟!!

نسأل الله سبحانه أن يرد كيد الكائدين إلى نحورهم وأن ينصر كلمة الحق ويدحض الباطل ويزهقه إنه كان زهوقًا.

مقابلة مع الدكتور عبد الله النفيسي[1]

عُرف الدكتور النفيسي في العالم العربي والإسلامي بمواقفه المتميّزة بالجمع بين الأكاديمية والدقة العلمية، والصراحة والجرأة الكاملة، والالتزام الإسلامي.

ولأنه درس في الغرب ودرّس فيه، وخبر مشكلة العالم الإسلامي في مواجهة الغرب، التقته مجلة *رسالة التقريب* خلال زيارة له للجمهورية الإسلامية وأجرت معه المقابلة التالية حول الحوار مع الغرب.

طُلبَ منه أولا أن يعرّف نفسه فقال:

ـ بسم الله الرحمن الرحيم. أنا عبد الله فهد عبد العزيز النفيسي، مسلم من الكويت، كنت

---

١ ـ *رسالة التقريب*، العدد ١٩ ـ ٢٠، ص ٣٠٤.

أعمل رئيسًا لقسم العلوم السياسية في جامعة الكويت، وكنت عضوًا في مجلس الأمة الكويتي، ثم مستشارًا سياسيًا للمجلس، لي بعض المؤلفات المتعلقة بشأن الكويت والجزيرة والحركات الإسلامية، نشر معظمها في العاصمة البريطانية. وأنا الآن حريص على الاتصال بكل الجهات الإسلامية في العالم أجمع لبث بعض الأفكار التي أؤمن بها، وهي وحدة الأمة الإسلامية، وضرورة ارتكازها على الإسلام كنظام للحياة، وضرورة بناء الآلة الدولية الإسلامية.

● **السؤال الموجه إلى الدكتور النفيسي هو مدى إمكانية الحوار مع الغرب.**

ـ أقول وباللّه التوفيق، إن لكل حركة حوارية شروطها الفنية والموضوعية. سواء كانت بين فردين أو جهتين. لابد من توفر الشروط الموضوعية والشروط الفنية. الشرط الموضوعي أن تكون هناك نية صادقة للحوار بين الطرفين. وإذا لم تتوفر هذه النية والخلوص الصادق لقيام هذا الحوار، سوف تتحول هذه الحركة إلى حركة محاكمة، أكثر منها حوار، والمحاكمة تختلف عن الحوار، والموجود اليوم في الصحافة الغربية تجاهنا هو المحاكمة. لانا نحن في منظورهم إرهابيون متخلّفون متهمون يجب أن نثبت براءتنا، إذن لا يتوفر الشرط الموضوعي في الحوار.

الشرط الفني غير متوفر أيضًا، لأن الغرب لايرغب بنا كوجود في قاراته. الذي يراجع السياسات الأوربية والسياسات الأمريكية تجاه الأقليات الإسلامية سيلحظ أن هناك اتجاهًا منذ ١٥، ١٨، ٢٠ سنة للتضييق على المسلمين في أوروبا وأمريكا ومحاصرتهم هناك. وهم مواطنون، عندهم الجنسية، وعندهم الحماية القانونية المفترضة، وعندهم الحقوق الدستورية المفترضة، ومع ذلك هناك شيء من التضييق المتدرج إزاء الأقليات الإسلامية في أوربا والولايات المتحدة وكندا.

أنا عشت في أوربا. عملت ودرّست. قمت بالتدريس في الولايات المتحدة، لم أدرُس هناك، بل درّست في مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد سنة ٧٥، ودرّست في معهد هوفر لمناطق النزاع، وفي جامعة استانفورد في كاليفورنيا وهي من أشهر الجامعات في الغرب الأمريكي. وبالمناسبة أنا لم أطلب العمل هناك، هم الذين طلبوني من جامعة الكويت، وقالوا: نطلب أن يأتينا النفيسي للإشراف على سلسلة رسائل ماجستير في مسائل المنطقة.

أعود وأقول ليس هناك الشرط الفني للحوار، ولكن مع ذلك أقول: من مصلحتنا نحن تهيئة الأجواء الموضوعية والفنية للحوار مع بعض التنبيهات والتحذيرات.

● **حبذا لو أكملت حديثك ببيان هذه التحذيرات التي أشرت إليها عن الحوار مع الغرب.**

ـ التحذير الاول: أن لا نتوقع من الطرف الآخر (أي من الغرب) أن يكون بريئًا مخلصًا في تطلعاته وحواره، ومقبلا علينا بصدق.

وهذا التحذير والتنبية مبني على منظومة معلومات وأفكار. ينبغي ونحن نقبل على الحوار مع الغرب أن نأخذ بنظر الاعتبار المراحل التي مررنا فيها مع الغرب. لابد أن نستحضر الحملات الصليبية، وهي حملات غربية استمرت ضدنا قرونًا من الزمان. وكانت تستهدف أولا التصدي الفكري للإسلام، ثانيًا: الاختراق الثقافي لأمة الإسلام، وثالثًا: الاحتواء الحضاري لأمة الإسلام وعزل الإسلام.

ينبغي أن نستحضر هذا، ونستحضر العنف التاريخي الذي اشتملت عليه الحروب الصليبية. لقد ارتكبوا مذابح رهيبة ضد المسلمين، هؤلاء الغربيون الذين نحرص على التحاور معهم هم أحفاد هؤلاء. هؤلاء جيّشوا الجيوش وعسكروا العساكر سيّروا الأساطيل وقصفوا المدن الإسلامية، وقطّعوا أوصال الأمة الإسلامية، ودمّروا مقوماتها الاقتصادية وأسسوا الكيان الصهيوني. هذه جريمتهم (أي تأسيس الكيان الصهيوني) ولايزالون يصرون على استمرارها بل وعلى ضمانها في المستقبل.

إذن يجب أن نستحضر هذه الشخصية الغربية في ذهننا ونحن نتوجه إلى الحوار مع الغرب. هذا تنبيه يجب أن نضعه في الاعتبار.

التنبيه الثاني: يجب أن نتخيّر مَنْ يقوم بالحوار مع الغرب، لكي تكون حركة الحوار متكافئة. لابد من اختيار كادر مميّز في معرفته بالغرب وبشخصية الغرب وبتراث الغرب وبمسارات الفكر الغربي، يجب أن يكون مستوعبًا لهذا حتى نضعه في الحوار مع الغرب. أما أن نضع أمام الغرب من لا يعرف الغرب ومن يؤخذ ويُبهر أمام الغرب دون فحص وتمحيص وتدقيق فإن الحوار يكون غير متكافيء.

ثالثا – محاور الحوار، على ماذا نتحاور، لابد أن نقرر سلسلة ثوابت، نقول للغرب ابتداءً لايجوز الحوار حولها، نحن عرب، أو نحن إيرانيون أو نحن مسلمون، هذه ثوابت. ونحن من حقنا كأمة إسلامية أن تكون لنا ثوابت كما للغرب ثوابت. عندئذ يكون الحوار متكافئًا. هذا الغربي الذي يفد إلى عواصمنا، ويستغرب لماذا لاتوجد الكحول والمراقص. ويتأفف من هذا الوضع. يجب أن نلقمه حجرًا، ونقول له: هذه من ثوابتنا، تقبل ذلك وإلا فارحل، لا أن نعتذر له، ونبرر له، ونقول له: معذرة إننا لم نستطع أن نفي بمتطلباتك!! إطلاقًا، يجب أن نلقمه حجرًا. عندئذ سيحترمنا أكثر، وسيحرص على التعامل معنا أكثر.

حين كنت طالبًا في جامعة كمبرج كان يدرس معي أيضا مجموعة من الطلبة المسلمين، ولم يكن لنا مكان نصلي فيه جماعة، رحنا نبحث عن مكان لاداء الصلاة، وعلى الأقل صلاة الجمعة. اتصلنا بإدارة الجامعة فحولونا على المجلس البلدي للمدينة، ذهبنا إلى المجلس البلدي،

فقالوا لنا: لايوجد عندنا أماكن للعبادة سوى الكنيسة، بإمكانكم أن تتحدثوا مع المسؤولين فيها لأداء صلاتكم. ذهبنا، وتحدثنا معهم، وقلنا لهم نحن مسلمون ونريد أن نصلي يوم الجمعة في بهو الكنيسة، وطبعًا صلاتنا يسبقها أذان يجب أن يرفع عند باب الكنيسة، ثم فيها خطبة يجب أن تلقى قبل الصلاة. وافقوا على ذلك، وقالوا نوافق شرط أن تتركوا كل شيء في الكنيسة على ماهو عليه. قلنا لهم: لا هذا لايمكن، هذا يتعارض مع عبادتنا، لايمكن أن نصلي أمام تماثيل وصلبان قائمة في الكنيسة، أصررنا على موقفنا. فحضر القسّ، وتحدثنا معه وبينا له مانريد وطال الحديث مع القسّ، وتحولت الجلسة إلى جلسة دعوة الرجل إلى الإسلام، لاجلسه إقناعه بالصلاة في الكنيسة على النحو الذي نريد. وهناك شعرنا بالعزّة، هذا الإحساس نتيجة إصرارنا على مبادئنا وثوابتنا.

وما كان من الرجل في نهاية الجلسة إلا أن أبدى إعجابه الشديد بنا، حينما رآنا شبابًا متحمسين لديننا، متمكسين بأصول عباداتنا. ووافق على أن تكون الكنيسة تحت تصرفنا من العاشرة حتى الثالثة بعد الظهر من كل يوم جمعة. وباستمرار نشأت بيننا وبين أبناء المنطقة المسيحيين علاقات حميمة، وكانوا يحترموننا كثيرًا، وقالوا لنا لقد تغيرت الصورة التي في ذهننا عن الإسلام والمسلمين. وكنا طوال المدة نستلم الكنيسة منهم نظيفة ونسلمها لهم أنظف، وهكذا كبرنا في أعينهم.

لذلك فاننا بحاجة إلى أن نصرّ على ثوابتنا ولا نتقهقر، ولا نتراجع عنها، ونصرّ على أخلاقيتنا. وإلا فإن الغرب سوف يفرض علينا مايشاء.

إذا وفينا بهذه التنبيهات والتحذيرات فإن الحوار سيقوم على أسس سليمة. أن نحدد ثوابتنا وأن نختار الكادر الذي يتحاور مع الغرب اختيارًا دقيقًا مفحوصًا، وأن نعرف الغرب من هو.

هذه الاشتراطات الثلاثة يجب أن نفي بها تمامًا ونتأكد منها تمامًا قبل الولوج في الحوار مع الغرب.

● **ماهي موضوعات الحوار مع الغرب في رأيك وماهو مفتاح الدخول في هذا الحوار؟**

ـ بشأن الموضوعات التي نتحدث فيها مع الغرب. لابد أن أقول إن الغرب ماديّ في نظرته. ولايؤمن إلا بالمادة، ولا يعترف بقيمة الثقافة ولا قيمة ما يرتبط بالثقافة. أولا المادة. فاذا وفيت بالتزامك المادي معه، فهو على استعداد أن يفهم التزامه غير المادي معك.

أما قبل أن تفي بالتزاماتك المادية معه فإنه لن يفهمك إطلاقًا. وهذه شخصية الإنسان الغربي. في كل طبقاته وفلسفاته ومن يمينه إلى يساره إلى وسطه. أنا أعتقد أن هذا مفتاح الشخصية الغربية، أن تعرف اشتراطاته في التعامل معك: أن تعطيه حقه المادي أولا، ثم أن

تتكلم في حقوقك غير المادية معه.

أيضًا في هذه سقف وفي هذه أرضية. على سبيل المثال إذا قال لك: نريد نفطًا بأسعار شبه مجانية نقول له: لا. نفضل أن يبقى مخزونًا في الأرض على أن نبيعه لك بهذه الشروط. حرب، فلتكن حربًا. عندما يرى الطرف المقابل مستعدًا للدخول معه إلى نهايات الطريق، فإنه يتفاوض معه. شخصية الغرب ليست بالجسورة، وبالفدائية. دخلوا الصومال بشعارات ضخمة وعندما فقدوا ١٤ جنديًا غادروها في لحظة واحدة. دخلوا لبنان بشعارات ضخمة، وعندما فجّرت هذه الفتاة الشهيدة الكريمة الطيبة مقر المارينز تركوا لبنان في لحظة واحدة.

وقال ريغان في الكونغرس نحن نستطيع أن نواجه كل شيء إلا إنسانا يريد الموت. لايريد الحياة. اختار الموت بطيب خاطر. مثل هذا الإنسان لا تستطيع كل جيوشنا أن تقاومه. قال هذا في الكونغرس بعد تفجير مقر المارينز.

مفتاح فهم الغرب إذن: أنه مادي وأنه يخاف الموت. فينبغي أن نبين له من خلال حركة الحوار نقطتين: أننا نحن لسنا ماديين، ولا نهاب الموت. أي عكسه تمامًا.

هذه نقطة هامة جدًا. لأن الغرب يريد أن يحولنا إلى «ملاحق» اقتصادية. يريد العنب الجزائري لصناعة النبيذ في سوقه، وعلى هذا يريد الفلاح الجزائري عبدًا منتجا للكروم، كي ينتج المصنع الفرنسي الأنبذة من هذه الكروم، ويبيعها إلى العالم.

يريد أن يحول الفلاح المصري الذي يزرع القطن المصري، وهو أفضل أنواع القطن في العالم، إلى عبد ينتج له ما تستهلكه مصانع النسيج في لانكشاير ومانجستر. يريد تسخير نفط العرب وغير العرب لتغذية اقتصاده، ويرفض أن يتحول النفط إلى وسيلة تنموية في البلدان المنتجة.

هذا إذن مفرق أساسي بيننا وبينهم. هذه الخامات والمنتجات نحن نريدها لتنمية بلادنا، وهو يريدها له، لكي يحولنا إلى سوق مرتبطة بالسوق الغربي.

التناقض بيننا وبين الغرب كبير جدًا، تناقض في الشخصية. تناقض فيما نريده ومالا نريده، وتناقض في الثوابت وتناقض على مدى التاريخ.

والاحتكاك اليوم بيننا وبين الغرب إعلاميًا واستراتيجيًا على أشده. فأنا – بناء على هذا – غير متفائل بحركة الحوار. مع التأكيد على أهمية أن الباب يضل مفتوحًا عندنا للحوار معهم، لا أن نعلّق آمالا كبيرة على هذه الحركة.

● **من أجل أن نفهم الغرب ونحن نتحاور معه، هل تعتقد أن الغرب قد تخلّى عن الدين تمامًا؟**

ـ هذه نقطة جديرة بالتوقف. إن الغرب في مخيلة المسلمين علماني لا يحفل بدين. وهذا

خطأ كبير ناتج عن تجهيل إعلامي مارسه الغرب علينا على مدى عشرات بل مئات السنين. قال لنا إنه لا يحفل بالدين وترك الأديان وترك حتى المسيحية، ولذلك يجب أن لا تكون للإسلام قيمة عند المسلمين. وأمثال هذا من الزيف الإعلامي.

الاصولية المسيحية الموجودة الآن في أوربا وأمريكا أثرها كبير جدًا على القرار السياسي الأمريكي والأوربي. ومن يدرس المدارس الأصولية المسيحية، ومؤسساتها الإسلامية في أوربا وأمريكا، وبنوكها وجامعاتها ومحطاتها التلفزيونية يجد العجب العجاب.

يوجد شخص اسمه جري فالول Falwell، وهو قسّ مسيحي عنده برنامج يبث على ٣٥٢ محطة تلفزيونية يوميًا. يتحدث عن حق إسرائيل لافي البقاء فقط، بل في السيطرة، وهو قس كبير، وعنده كنائس ومحطات تلفزيونية وشبكات إذاعات. والذين يشاهدون هذا البرنامج في الولايات المتحدة فقط شهريًا يبلغون ستة ملايين ونصف المليون مشاهد. والذين يتبرعون له سنويًا واحد وعشرون مليون أمريكي مسيحي.

يقول جري فالول، وهو كما ذكرت أصولي مسيحي: إن أمريكا يجب أن لا تضمن فقط أمن إسرائيل، بل تضمن أيضا توسع إسرائيل.

ويقول: يجب أن تمتد إسرائيل كما هو في العهد القديم من الفرات إلى النيل. وأن الإنسان المسيحي المتدين كما يصلي في الكنيسة يجب أن يساعد إسرائيل.

وأنا أريد أن أنبّه قارئ مجلة *رسالة التقريب* أن يقرأ أطروحة دكتوراه أعدها إماراتي يعمل في وزارة الخارجية في الامارات وهو الدكتور يوسف الحسن موضوعها: *البعد الديني للسياسة الامريكية* وهي مطبوعة. ونشرها مركز دراسات الوحدة العربية.

ولو قرأت هذا الكتاب لعرفت أن الأصولية المسيحية متلازمة تارخيًا مع الأصولية اليهودية الصهيونية. وأن الصهيونية يتم الترويج لها حتى في كنائس الغرب. وهذا يرتبط باعتقادهم أن بناء الهيكل في القدس وهدم الأقصى يعجّل من عودة المسيح التي يؤمنون بها. ثم إن من أحرق المسجد الأقصى سنة ٦٩ لم يكن يهوديًا، كان مسيحيًا أصوليًا من استراليا اسمه مايكل روهان عمل مؤتمرًا صحفيًا قال فيه: أنا أحرقت الأقصى، وأنا أمثل الأصولية المسيحية، ولم يعلق أحد عليه. معنى ذلك أن الاصولية المسيحية رديفة للصهيونية.

فالكلام الذي يروج له في عالمنا الإسلامي بأن الغرب لا يحفل بالدين، وأن القرار السياسي بعيد عن الدين، هو كلام غير صحيح. ولا أدل على ذلك من موقفهم من البوسنة والهرسك وكوزوفا. موقفهم واضح الانحياز ضد المسلمين. حظروا السلاح عن المسلمين وأباحوه للصرب. ولولا تدخل بعض الدول الإسلامية ومنها الجمهورية الإسلامية في إيران لأُبيد المسلمون.

ينبغي إذن أن نتنبه لهذا البعد الديني للغرب، فهو لايزال قائمًا.

الاستراتيجيون الأمريكان حين يجلسون حول طاولة واحدة ويخططون لسياسة الولايات المتحدة إزاء المسلمين مثلا، لا يعترفون بنا كشعوب لها دين ولها ثقافة ولها لغة ولها تاريخ، ولها حق في الحياة. ينظرون إلى الكرة الأرضية بأنها حزام من النفط وحزام من الخشب وحزام من المطاط وحزام من النحاس وحزام من القصدير.

إقرأ تاريخ الغرب في جنوب أمريكا. في جمهوريات الموز. وانظر كم عدد الانقلابات العسكرية التي دبرتها أمريكا في هذه الجمهوريات للسيطرة على محصول الموز. ففي سبيل الموز قُمع الناس وفُتحت أبواب السجون وأُزهقت الأرواح. في سبيل الموز.

هذا الموز الذي نستورده في العالم العربي، يأتينا وهو يحمل كتابة تقول إنه من كاليفورنيا، بينما هو لم يزرع في كاليفورنيا، بل هو مزروع في تشيلي، أو غواتيمالا. وفيهما توجد شركة الفواكه الأمريكية المسيطرة على فاكهة الموز. الموز في هذه الجمهوريات كالنفط لدينا. إنه محصول استراتيجي. فيؤخذ كل هذا المحصول الذي زرعه الفلاح الغواتيمالي، وينقل بالقطارات إلى الموانئ، ومنه إلى كاليفورنيا، ويلصقون عليه عبارة: إنتاج كاليفورنيا، ويصدّرونه إلينا ويبيعونه بأغلى الأسعار. وهكذا كل المحاصيل الأخرى. حتى التمر يخططون للاستيلاء عليه. هؤلاء ينظرون إلى أراضينا وكأنها بلا شعوب.

● **يبدو أن بعض الأسباب في وجود هذه الصورة، وبعض الأسباب فيما يقوله الغرب عنّا يعود إلى مشاكل قائمة حقيقية في العالم الإسلامي، فما رأيك في ذلك؟**

ـ أنا أعتقد أن العالم الإسلامي يعاني من ثلاث مشاكل. المشكلة الأولى: الطغيان السياسي، والثانية: سوء توزيع الثروة، والثالثة: التحلل الاجتماعي، ولا أقصد الأخلاقي فحسب، بل أيضا المؤسسي.

أقصد بالطغيان السياسي في تصوري: استئثار القلة بالقرار السياسي، دون أي اعتبار للأكثرية. وهذا موجود عندنا في العالم الإسلامي. عائلة تملك وتحكم وتعدم وتمنح وتمنع. مجموعة ضباط قاموا باستلام الحكم، ولايزالون في الحكم ٢٥، ٣٠ سنة. يهرسون كل الحقوق هرسًا، ويدوسون كل البشر دوسًا، هذا استئثار بالقرار السياسي.

هذه القضية تنعكس على حقوق الناس، وعلى أمن الناس وعلى مستقبل الناس، وعلى احترام العالم الغربي للإسلام أو عدمه، ولذلك إذا أردنا كأمة أن ننهض بالإسلام ونصحح كثيرًا من المفاهيم الخاطئة عن هذه الأمة أن نعالج هذا الموضوع. موضوع الطغيان السياسي. وأن يكون عندنا بديل حضاري لهذا الطغيان السياسي. يعتني برأي الأكثرية وبحقوق الأكثرية

وبذات الأكثرية وبتطلعات الأكثرية. وفق نظام يحفظ كرامة الأكثرية.

والنقطة الثانية سوء توزيع الثروة، هناك تفاوت في الدخول بين المسلمين رهيب جداً ومخيف. أمير من الأمراء يعطي هدية عيد ميلاد ابنه شيكًا بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار. هدية عيد الميلاد لابنه البالغ من العمر ١٤ عاما!! ٥٠٠ مليون دولار. بينما يوجد في العالم الإسلامي من لايجد مضغة لبن يشربها، أو كسرة خبز يأكلها. هذا وضع مشين، ومخيف، وسيعاقبنا عليه اللّه سبحانه وتعالى. ولذلك لابد أن نفكر بمعيارية جديدة. بمسطرة جديدة تعيد النظر في توزيع الثروة التي منحها اللّه إيانا ونحن نفرط بها ونلعب بها ونلهو بها.

هذا الفقر والشظف الذي تعيش فيه غالبية المسلمين سوف يسائلنا اللّه عليه.

أما الانحلال الاجتماعي فمرده إلى الاستئثار السياسي وسوء توزيع الثروة، وهذان العاملان يؤديان إلى أن الفرد لا يحسّ بالانتماء إلى المؤسسة التي يفترض أن يكون منتميًا إليها. لذلك تجد أن الأستاذ الجامعي لا يخلص في عمله، لأنه لايجد حقوقه قد استوفيت. الطالب لا يتقن دراسته لانه لايجد أمامه مستقبلاً يستثمر جهده الدراسي. العامل لا يتقن عمله. المهندس يغشّ في خلط نسب الإسمنت والتراب ومواد البناء. لأنه حتى ولو أتقن عمله فإنه لاينال حقوقه.

الطغيان السياسي وسوء توزيع الثروة يؤدي إلى التحلل الاجتماعي. البنت إذا أرادت أن تتزوج تنظر إلى الرجل الذي في جيبه مزيد من المال والثروة. هذه المسطرة. مسطرة المال هي السائدة. تقول: أريد بيتًا فخيمًا، ومركبًا وطيئًا وأكلاً رهيفًا وملبسًا ناعمًا. ولذلك تبحث عن صاحب الفلوس ولو كان لصّا. أتزوج من لص ولكنه ثري. هذا هو التحلل الاجتماعي الذي أقصده. اهتراء الثوابت وغيابها وعدم الانتماء للأمة والدولة والمؤسسة والجامعة والمهنة.

الطبيب يغش في الدواء وفي التشخيص وفي العمليات لأنه يريد المال. وهذا ناتج عن سوء توزيع الثروة، وسوء توزيع الثروة يحميه الطغيان السياسي.

ولذلك ما يقوله الغربيون عنا قد يكون بعضه صحيحًا. حين يقولون إن حقوق الإنسان مهدرة.. نعم. ونحن ننادي من منطلق إسلامي لا من منطلق غربي بتصحيح ذلك.

حوار مع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي[1]

● بودّي فضيلة الشيخ أن أسجّل حديثكم بشأن هموم «التقريب» وهموم «الوحدة».

ـ مرحبا. بسم اللّه الرحمن الرحيم . الحمد للّه ، والصلاة والسلام على محمد رسول اللّه

١ – *رسالة التقريب* ، العدد ١٩ – ٢٠، ص ٢١٣.

وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّء لنا من أمرنا رشدًا. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

أما بعد فيسرني في بداية هذا اللقاء أن أحيي الإخوة في الجمهورية الإسلامية في إيران الشقيقة وأحيي على الأخص المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ورسالته التي نعتز بها في التقريب بين أبناء الأمة الواحدة.

وأود أن أقول: إن توحيد أبناء الأمة الإسلامية في كتلة واحدة تقف أمام الجبهات المعادية والقوى المتربصة بالأمة همٌّ من الهموم الكبرى التي أعيش لها وأموت عليها إن شاء اللّه.

فريضة وضرورة

نشأتُ في جماعة إسلامية ترى أن وحدة المسلمين فريضة وضرورة. فريضة يوجبها الدين وضرورة يحتمها الواقع. كان الإمام الشهيد حسن البنا(رضي الله عنه) وأرضاه ممن ينادي بوحدة أمة الإسلام، في مشارق الأرض ومغاربها. ويقول: إن القرآن عبّر عن الوحدة بالإيمان وعن التفرق بالكفر، حينما قال اللّه تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ .

أسباب نزول الآية وسياقها يدل على أن معناها: يرودكم من بعد وحدتكم متفرقين، لأن اليهودي الذي أراد أن يفرق بين الأوس والخزرج حتى أن بعضهم نادى: السلاح السلاح.. إلى آخره. هو لم يفعل شيئًا، الا أنه أراد أن يفرّق الأمة بعد وحدتها.. قال: يردوكم بعد إيمانكم كافرين.. وقال ﴿وكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾. كيف تكفرون: كيف تتفرقون وكيف تتعادَون بعد أن جمعكم الإسلام؟ فمن أجل هذا نشأت منذ بداية شبابي وأنا أؤمن بالوحدة، وكنا نحفظ من الشعر الذي ننشده في رحاب دعوة الإخوان المسلمين:

ولست أرضى سوى الإسلام لي وطنًا ... الهند فيه ووادي النيل سيّانِ

وكلّما ذُكر اسمُ اللّه في وطن ... عددت أرجاءه من لُبِّ أوطاني

وأنا أكدت هذا المعنى في نشيد لي اسمه: «مسلمون». وفي وقت من الاوقات كانوا في بلاد العرب – أيام مدّ القومية العربية – يتغنون ويتنادون بالعروبة ويكادون يتناسون الإسلام. وكل شيء: عرب عرب عرب... عربًا كنّا ونبقى عربا. وأنا في هذا الوقت أنشأت نشيدًا اسمه: مسلمون. والنشيد اشتهر وشرّق وغرّب وخاصة على لسان الشباب، وفي بعض البلاد اتخذوه شبه نشيد وطني، في جمهورية اليمن في أيام الارياني كان التلاميذ في المدارس ينشدونه. والنشيد يقول:

مـــــسلمون مـــــسلمون مُـــــسلمون حيـــث كـــان الحـــقُّ والعـــدلُ نكـــون
نـرتضي المـوتَ ونـــأبى أن نهـــــون فـــي سبيـــل الله مـــا أحلـــى المنون

ويقول :

يـــا أخـــي في الهنـــد أو في المغـــربِ أنـــا مِنـــكَ، أنـــتَ منِّـــي، أنـــت بي
لا تســـل عـــن عُنـصُري عـن نـسبَي إنَّـــــهُ الإســـلام أمِّـــــي وأبـــــي
إخـــــوةٌ نحـــــنُ بـه مؤتلفـــون مسلمـــــون مســـلمـــــون مسلمون

فهذا المعنى يسيطر من قديم على تفكيري وعلى توجهي ونفسي. وأرى أن من الأمور الأساسية أن تكون هذه الأمة أمة واحدة.

أمة لا أمم

واللّه سبحانه يعبّر عن المسلمين باسم الأمة. ولذلك أنا أُخطّئ الكتّاب والمفكرين والخطباء الذين يقولون: الأمم الإسلامية، ليست هناك أمم إسلامية، هناك أمة إسلامية واحدة ذات شعوب إسلامية. يقول سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات/ ١٣). وترديد كلمة «أمم إسلامية» انسياق وراء الاستعمار الذي يريد أن يجعل منا أممًا، ونحن نريد أن نكون أمة كما أرادها اللّه، لا أممًا كما أراد الاستعمار. قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران/١١٠)، و﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(البقرة/١٤٣)، و﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾(المؤمنون/٥٢).

توحيد الأمة من الأهداف الكبرى التي أعتَبرُها من رسالتي الأساسية ، وينبغي أن تكون من رسالة كل داعية مسلم وكل عالم مسلم يريد أن ينهض بإصلاح الأمة وتجديد الدين فيها.

في تلفزيون قطر

كنت أذكر أمس موقفًا لي حدث قريبًا في قطر. لي برنامج تلفزيوني هناك تحت عنوان: «هدي الإسلام». وهذا البرنامج يُعرَض منذ أن نشأ تلفزيون قطر حتى اليوم. والبرنامج إجابة على أسئلة ترد إليّ وأنا أردّ عليها. في الجمعة قبل الماضية جاءتني رسالة من أحد الإخوة يقول لي فيها: أنا فلان بن فلان دخلت مسجدًا من مساجد الدوحة لأصلي فيه، فاذا رجل يلمحني في المسجد فقام في وجهي ثائرًا وقال: مالك ولهذا المسجد؟ ما الذي أدخلك هذا المسجد؟ هذا مسجد لأهل السنّة، وأنت لست من أهل السنّة. أخرُج من هذا المسجد. يقول

صاحب الرسالة: كدت أذوب خجلا من هذا الموقف، لولا أن بعض الحاضرين من أهل العقل والحكمة أسكتوا هذا الرجل. وخرجت وأنافي غاية الخجل مما حدث.

أنا انتهزت هذه الفرصة، وتوجهت باللوم على مَنْ فعل هذه الفِعلة، وقلت: هذا الرجل لم يفهم الدين ولم يفهم العلاقات بين الناس. المسجد مفتوح للمسلمين. أي واحد يريد أن يصلي فيه فأهلاً ومرحبًا. بالعكس هذا الشخص الذي دخل مسجد أهل السنّة ليصلي وهو شيعي إنما هو رجل رحب الأفق واسع الصدر ومتسامح وليس متعصبًا. ولو كانت عنده عصبية عمياء لما دخل مسجدًا من مساجد أهل السنة.

مثل هذا يجب أن نرحّب به ولا نضيق به. وأخذت معظم الحلقة وهي من خمسين دقيقة حول هذا الموضوع والعلاقة بين السنة والشيعة، وبين أبناء القبلة الواحدة.والسلف عبّروا عن وحدة هذه الأمة بعبارة موجزة معبّرة إذ سمّوا المسلمين: أهل القبلة ماداموا يصلون إلى قبلة واحدة، فهذا هو الجامع المشترك. وفي الحديث: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو منّا» فنحن أهل قبلة واحدة، ولا ينبغي أن يكون اختلاف المذاهب في مسائل عائقًا لنا عن أن تكون لنا أرضية مشتركة تكون أساسًا لعمل مشترك لخدمة الإسلام ونصرة قضايا الإسلام وإعلاء كلمة الإسلام وتوحيد أمة الإسلام، والوقوف بوجه مكائد أعداء الإسلام. وهذا هو أساس فكرة التقريب.

فكرة التقريب

أنا أريد أن أتحدث عن فكرة التقريب، ماذا نريد من وراء التقريب؟ هل نريد أن نجعل السنيَّ شيعيًا، أو الشيعي سنيًا؟ لا، هذا ليس مقصودًا، ولو أردناه لكان خَبَلاً منّا.

فاستقرار المذاهب أدى إلى أنه لم يعد من السهل أن يتحول فرد من مذهب إلى آخر. فلا ينبغي أن يكون هدفنا التحويل من مذهب إلى مذهب. ولا ينبغي أيضا أن يكون هدفنا رفع الخلاف. هناك بعض الناس داخل أهل السنة يريد رفع الخلاف بين المذاهب مع بعضها. يقولون: لانريد التعبد على أي مذهب ، نريد إلغاء المذاهب. هذا في الواقع ليس ممكنًا. قلنا لهؤلاء : لو فعلنا ذلك فسنزيد على المذاهب الثمانية مذهبًا تاسعًا، وعلى تعبير أهل السنة: نزيد المذاهب الأربعة مذهبًا خامسًا. لأن معنى ذلك أن تأتي بآراء جديدة يتبناها بعض الناس، وتصبح مذهبًا، وهذا هو الواقع فعلا. هؤلاء الذين ينادون بالغاء المذاهب كوّنوا مذهبًا آخر، ولكن ليس على رأسه مالك أو أبو حنيفة أو الشافعي أو جعفر الصادق أوزيد بن علي. إنما على رأسه أناس لم يبلغوا – على الأقل – هذه الدرجة.

الاختلاف ضرورة

لذلك أنا أقول: ليس المقصود من فكرة التقريب رفع الخلاف. الخلاف لابد منه. وأنا ذكرت في كتاب لي تحت عنوان: *الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم* أن الاختلاف في فروع الفقه وحتى في فروع العقيدة سيظل قائمًا، في مسائل العدل والتوحيد ورؤية اللّه في الآخرة ومسائل القدر وأفعال العباد ومقدار العلاقة بين القدرة الإلهية والقدرة البشرية، والإرادة الإلهية والإرادة البشرية، الناس سيختلفون في هذه الامور.

وذكرت أن الاختلاف في الفروع "ضرورة" و"رحمة" و"سعة" .

هو ضرورة دينية. وضرورة لغوية وضرورة بشرية. وضرورة كونية.

هو ضرورة دينية لأن اللّه سبحانه وتعالى لم ينزل كتابه كله آيات محكمات قاطعة الدلالة يجتمع عليها الناس ولا يختلفون. ولكن ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (آل عمران / ٧) النصوص التي جاءتنا: نصوص قطعية الثبوت في القرآن الكريم وبعض الأحاديث المتواترة وهي محدودة. ونصوص ظنية الثبوت وهي تشمل معظم الأحاديث. وظنية الدلالة وهي معظم النصوص سواء كانت نصوص القرآن أو نصوص السنة. لايمكن أن تجزم بأن هذه هي الدلالة الوحيدة. بعضهم قال: كيف تردّ الحديث؟ أنت تقول باجتهادك وأنا أقول بالحديث! قلت له: يا أخي، صحيح أنت تقول بالحديث ولكن حسب فهمك. الحديث معصوم ولكن فهمك ليس معصوما. كل واحد له فهم غير فهم الآخر. تأخذ آية مثل آية الطهارة في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ (المائدة : ٦) في الآية خلافات شتى: هل الواو في الآية تفيد الترتيب أو هي لمطلق الجمع كما يقول النحويون؟ هل تشترط النية أو لا تشترط، الآية لم تقل بالنية، إنما هذا استنباط. هل الموالاة شرط أم ليست شرطًا؟ في الآية قراءة «وأرجلِكُم» و«أرجلَكُم» فهل الآية تأمر بمسح الرجل كما يفعل الشيعة في الوضوء أو غسلها؟.. وهكذا.. فظنية الدلالة هذه أعطت متسعًا للخلاف. وتجد هناك جماعة يهتمون بظاهر النص وآخرين يُعْنون بفحوى النص. المدرسة الحرفية الظاهرية ، ومدرسة المقاصد التي تُعنى بمقاصد الشريعة. وهؤلاء موجودون. كانوا موجودين من عصر النبوة إلى يومنا هذا، وسيظلون موجودين إلى ماشاء اللّه. الذين يهتمون بالمقاصد والذين يهتمون بالظواهر.

ومعروف في السيرة النبوية قضية قوله (صلى الله عليه وآله): «من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يصلينَّ العصر إلا في بني قريظة». وفي الطريق حينما أوشكت الشمس أن تغرب،

جماعة من الصحابة قالوا: إن الرسول(صلى الله عليه وآله) لم يرد منا أن نضيع الوقت، إنما أراد منا سرعة النهوض، فصلوا في الطريق. وجماعة قالوا: لا، هو قال: فلا يصلينّ العصر إلا في بني قريظة، ونحن لا نصلي إلا هناك، ولو وصلنا في منتصف الليل. وحينما بلغ النبي(صلى الله عليه وآله) فعل هؤلاء وهؤلاء، لم ينكر على طائفة منهم، لأن كلاً منهم اجتهد حسب رأيه، فأقرّ الطائفتين. هناك إذن مجال للاختلاف ، حسب التوجه. هناك من ييسّر ومن يشدّد. وهذا ما سأذكره في الضرورة البشرية.

فانا أقول هناك ضرورة دينية. إن الدين أراد هذه السعة، وأراد أن يكون بهذه المرونة ليتسع لطوائف الناس المختلفة، للمضيّق والموسّع والمشدّد والميسّر والحرفي والمقاصدي. ولو كان حرفًا واحدًا ووجها واحدًا لضاق بالآخرين. فهذه ضرورة دينية.

وهو ضرورة لغوية لأن اللغة كما أشرت في الآية الكريمة: حقيقة ومجاز وصريح وكناية وعام وخاص ومنطوق ومفهوم، ومايُفهم بالعبارة ومايُفهم بالإشارة.. إلى آخره.. حتى إننا إذا بحثنا في علم «أصول الفقه» نجد الفقهاء والأصوليين اختلفوا في كثير من الأشياء: هل العامل دلالته قطعية أو دلالته ظنية؟ وإلى أي حدّ يخصص الخاص العام، ويقيّد المقيّدُ المطلق؟ ومفهوم المخالفة مادلالته؟ وأشياء كثيرة، وهذه مباحث لغوية في الحقيقة، ولذلك علم الأصول فيه مباحث هامة أساسها لغوية.

وهؤلاء الذين يبحثون في علم اللغة أغفلوا مصدرًا هامًا من مصادر الدراسات اللغوية وهو علم أصول الفقه والمباحث اللفظية واللغوية فيه. هذه اللغة تتسع.. قال قوم في قوله تعالى: ﴿أو لامستم النساء﴾ إن «لامستم» بمعنى وضع البشرة على البشرة. وهذه هي الملامسة. بينما قال آخرون – كما جاء عن ابن عباس – إن المسّ واللمس والملامسة في القرآن كناية عن الجماع، إن اللّه حييّ كريم يكنّي عما شاء بما شاء. فلامستم يعني الاتصال الجنسي كما جاء في مواقع آخرى: ﴿ إن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ ليس معنى المس هنا وضع البشرة على البشرة. وحينما قالت مريم(ع) : ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ فهل يعنى أنه لم يضع بشرته على بشرتي؟! فهناك كنايات وهناك مجازات، والفقهاء يختلفون في هذه المسائل.

الاختلاف أيضًا ضرورة بشرية ، لأن البشر يختلفون مع بعضهم في التوجهات النفسية والفكرية. عُرف في التراث الإسلامي: شدائد ابن عمر ورُخص ابن عباس. قال أبو جعفر المنصور للإمام مالك: أريدك أن تصنّف كتابًا تتجنب فيه شدائد ابن عمر ورُخص ابن عباس وشواذ ابن مسعود، وتوطأه للناس توطيئًا.. هؤلاء صحابة.. ولكن لكل شخصيته التي تختلف

عن شخصية الآخر . ابن عمر مشدّد كان يزاحم على الحجر الأسود حتى يُدمى ويُجرح. قيل له: لِمَ تفعل هذا؟ دع هذا لمن يأتون من بعيد.. من أفريقيا ومن البلاد البعيدة.. إنما أنت قرب الحجر. بَعدَ الحج قبّل الحجر كما تشاء. فقال: هفت القلوب إليه فأحببت أن يكون فؤادي معهم. أما ابن عباس فيقول (في تقبيل الحجر والتماسه) لايؤذي ولا يؤذى. والله خلق الناس هكذا. عندما تنظر إلى موسى وهارون عليهما السلام. كلاهما نبيّ ورسول من اللّه، ولكن لكل منهما طبيعة غير طبيعة الآخر، مع أنهما من أب واحد وأم واحدة. موسى قوي شديد: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ...﴾ (القصص/١٥).

حينما جاء ورأى القوم قد عبدوا العجل ألقى الألواح التي كتبت فيها التوارة من الغضب، هو غضب للّه. وأمسك برأس أخيه يجرّه اليه. قال له:﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي، قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾(طه/ ٩٢ – ٩٤).

ثم إن الاختلاف ضرورة كونية لأن اللّه خلق الكون مختلفًا ألوانه. وهذه العبارة تتردد كثيرًا في القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ (فاطرة/٢٧–٢٨).

فاختلاف الألوان والتنوع هو مصدر ثراء للحياة في كل جانب من الجوانب، فينبغي أن لا نضيق بالاختلاف لأنه يعطينا رؤى متعددة ووجهات نظر متنوعة. وقد تصلح رؤية لوقت ولا تصلح لآخر، ويصلح رأي لبيئة ولا يصلح لأخرى، ويصلح فكر لزمن ولا يصلح لآخر. فعندما تكون عندنا هذه الرؤى وهذه الآراء المتعددة تعطينا ثروة هائلة نستطيع أن نغترف منها ونستفيد منها في إصلاح دنيانا ، ونستفيد منها للتشريع في عصرنا المتجدد المتطور.

● مع كل هذه الضرورات نرى في المجتمع الإسلامي حالة تمزّق وتشرذم هي أقرب إلى العشائرية منها إلى الأمة، فما هو السبب؟

– المسلمون ينقصهم قراءة الإسلام بشكل صحيح وقراءة الواقع بشكل صحيح. أكثر المظاهر السلبية التي تسود في العالم الإسلامي ومنها حالة التشرذم تعود إلى هذا النقص.

هب أنني مختلف مع الشيعي في بعض المسائل. هل هذا يمنع أن نقف صفًا واحدًا في القضايا المصيرية؟ ليختلفِ الناس. فالناس سيظلون مختلفين. ولكن هناك قضايًا تلزمني بأن أضع يدي بيد أخي وجاري وابن عمي ومَنْ بيني وبينه صلة ما لمواجهة الخطر الأكبر.

القرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ

مَّرْصُوصٌ﴾ (الصف/٤) أي سعة المعركة يجب أن تُنسي الخلافات الجزئية والجانبية كلها ويقف الناس صفًا واحدًا كأنهم بنيان مرصوص. لا يعلو صوت على صوت المعركة. لو عرفنا أننا في معركة واحدة، وأن عدونا واحد، وأننا نواجه مصيرًا واحدًا لما سمحنا لهذه العصبية العشائرية والقبلية. الإسلام جاء وقضى على هذه العشائرية والقبلية وقال عنها: إن هذه جاهلية .. دعوها فإنها مُنتنة . واعتبر من دعا إلى عصبية فليس من المسلمين.. ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية.. ومن قتل في هذا فقِتلته جاهلية. فيجب أن نبرأ من هذه العشائرية ونتكلم بمنطق الأمة الواحدة.

لو فقهنا منطق العصر لعرفنا أنه التكتل وليس التمزق. الكيانات الصغيرة لاحياة لها ولا وجود لها. لايمكن أن تقوم وأن تستمر في هذا العالم إلا بضمان القوى الكبرى. إذا أردت أن تعيش في هذا العالم وأنت صغير لابدّ أن تحتمي بكبير ما، وبهذا تكون قد فقدت إرادتك وحريتك واستقلالك وأصبحت ذَنَبًا لغيرك.

الكيانات الآن في العالم تتكتل وتتضامن وتتلاحم بعضها مع بعض. رأينا التكتل الأوربي. أوربا تتكتل بشكل سياسي وبشكل اقتصادي وبشكل ثقافي. ورأينا ذلك في أمريكا وكندا.. المسلمون أيضًا بحاجة إلى أن يتكتلوا ، وهم أولى من غيرهم بذلك. لايمكن أن يعيشوا، لايمكن أن يدخلوا عصر التكنولوجيا المتطورة دون تكتل.

نحن نرى الآن في أوربا أن أكثر من دولة من الدول الصناعية الكبرى تشترك في صنع طائرة ذات إمكانات ضخمة لا تستطيع دولة من الدول الكبرى بمفردها أن تصنعها. بل قيل: إن عددًا من الدول الكبرى تشترك في صنع محرك طائرة. فكيف نستطيع نحن أن ندخل عصر التكنولوجيا المتطورة، وعصر الثورات: الثورة الفضائية والثورة التكنولوجية والثورة المعلوماتية.. كيف نستطيع أن ندخل هذا العصر فرادى مبعثرين.. لايمكن الا أن نكون كيانًا كبيرًا. المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.. ضعيف بمفرده قوي بأمته. نحن – كأمة – قوة كبرى. إنما نحن كشعوب وكأوطان مزقها الاستعمار، وجعل الدولة القطرية هي الأساس لايمكن أن يكون لنا وزن وأن يكون لنا شأن في العالم بهذا التمزق.

اللّه سبحانه ينبّهنا إلى حقيقة كبرى حين يقول: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الانفال/ ٧٣) والفقهاء عندنا يقولون: الكفر كله ملة واحدة. ﴿إلا تفعلوه﴾ أي إن لا يوالي بعضكم بعضًا ويساند بعضكم بعضًا، ويتلاحم بعضكم مع بعض ويتكتل بعضكم مع بعض تكن فتنة وفساد كبير، لأنه سيكون التكتل في جانب الباطل والتمزق في جانب الحق، وهذا فتنة في الأرض وفساد كبير. فالواقع يحتم على

المسلمين والدين يحتم على المسلمين أن يتلاحموا فيما بينهم، وأن يبحثوا عن القواسم المشتركة، لا أن يبحثوا عن نقاط التمايز والاختلاف. إذا بحثت عن نقاط التمايز والاختلاف سأجد بيني وبين الشيعة، بل سأجد بين مذاهب أهل السنة تمايزًا واختلافًا . جماعة تهاجم الأشعرية والماتريدية، وهم من أهل السنة. وهناك حرب بين الصوفيين والسلفيين.. وبين وبين.. إنما الأولى أن نبحث عن القواسم المشتركة ونكوّن الأرضية التي ننطلق منها لإعلاء شأن الإسلام ومجابهة أعداء أمة الإسلام ورسالة الإسلام، وتقوية هذه الأمة حتى تقوم برسالتها.

● **المشكلة ليست في عامة الناس فحسب بل المشكلة في العلماء أيضًا. هذه الفتاوى الشاذة والمواقف المتطرفة التي تصدر عمّن يسمون أنفسهم علماء بتكفير هذا وإحلال دم ذاك تزيد الطين بلّة وتعمل على مزيد من التمزيق، ما رأيكم في ذلك؟**

ـ كان لي حديث أخيرًا مع بعض العلماء الأفاضل، وتحدثنا عن هذا الموضوع، وقلت لهم: الآفة ليست في العاميّ المحض ولا في العالِم الخالص. العالِم الحقيقي ليس من ورائه شر إن شاء اللّه. والعاميّ المحض ليس من ورائه شر أيضًا، لأنه يتبع العالم في الغالب ويسأله، إنما المشكل في أنصاف العلماء.

قالوا: إنما أفسد العالَم هؤلاء الأنصاف ، نصف طبيب ونصف نحوي ونصف متكلم ونصف متفقه. نصف الطبيب أفسد الأبدان، ونصف النحوي أفسد اللسان، ونصف المتكلم أفسد الأديان، ونصف المتفقه أفسد البلدان بفتاواه.

هؤلاء الانصاف.. هؤلاء الذين قرأوا بعض الكتب في الأحاديث واستمعوا إلى بعض الأشرطة رأوا أنهم أصبحوا أئمة، وينظر بعضهم إلى نفسه أنه شيخ الإسلام. وإذا قيل له: أبو حنيفة قال كذا ومالك قال كذا، يقول: هم رجال ونحن رجال!!

هذا «المفعوص»! كما نسميه يعتبر نفسه رجلا رأسه برأس أبي حنيفة ومالك!! هذه هي المشكلة. هؤلاء غالبًا لم ينشأوا النشأة الإسلامية الصحيحة، ولم يأخذوا العلم من أهله. كان السلف يقولون: لا نأخذ العلم من صُحفي، ولا القرآن من مُصحفي. والمصحفي هو الذي تعلّم القراءة من المصحف فقط ولم يتلق القرآن من قارئ مجيد يلقنه القرآن كلمة كلمة وحرفًا حرفًا. إذا أردنا أن نتعلم القراءة وعلم القراءات لابد أن نأخذه عن شيخ مُقرئ. وكذلك لا نأخذ العلم عمن أخذ علمه من الصحف ومن الكتب ولم يتلقاه على يد الشيوخ المتقنين.

لابدّ أن يتربّى في الحلقة العلمية وفي جوّ العلم وفي مناخ العلم. العلم له جوّ وليس مجرّد أنك تقرأ كتابًا وتفهم العبارات فهمًا قد يكون خاطئًا، لأنك لم تجد من يسددك ويرشدك ويبين لك خطأك.

هؤلاء في الغالب يكونون من هذا النوع.. الصحفيون، أخذوا العلم من الصحف ولم يأخذوه عن أهله وشيوخه المتقنين له.

نحن في حاجة أن نوعّي الأمة على خطر هؤلاء، وأن نقف بوجه هؤلاء الذين اجترأوا على الفتوى. العلماء الكبار يتهيبون الفتوى. وأنا أحيانًا أُسأل، وتأتيني رسائل فأؤجلها.. وأؤجلها ، لأني لم أكوّن رأيًا فيها ناضجًا استريح إليه. وهؤلاء يفتون في أعوص المسائل وفي أخطر القضايا، فلذلك نقول: يجب أن نحذر من هذا الشباب الذي وضع نفسه موضع الفتوى وموضع التوجيه في قضايا الأمة، ويجب أن تكون الأمة على وعي وبصيرة في هذه الناحية. فمهمتنا توعية الأمة في هذه القضية والتحذير من هؤلاء الذين ابتُليت بهم أمتنا في العصر الأخير.

● **عاصرتم الصحوة أكثر من نصف قرن، وعشتم أحداثها وكتبتم عنها، ماهو رأيكم فيمن يقول إنها هيجة عارضة وردود فعل عابرة سوف تنتهي عاجلا؟**

ـ القوى المعادية للأمة الإسلامية أقلقتها هذه الصحوة وأزعجتها وزلزلت كيانها، وأرادت أن تخترع لها أسبابًا ودواعي وبواعث . هناك من قالوا: إن هذه الصحوة ذات أسباب اقتصادية. البطالة في البلاد الإسلامية ومشاكل الشباب. وهناك من قال: إنها ردة فعل نتيجة الاحباط تجاه ماقامت به الأنظمة في البلاد الإسلامية. وهناك من قال في مصر: إن هذه الصحوة صنعها أحد حكام مصر ليضرب الشيوعيين. كأن هذه الصحوة قطعة من العجين تشكّلها كيف تشاء..

هذه صحوة هائلة.. صحوة أمة. وهي صحوة عالمية، وليست في بلد واحد. وإذا كان هذا الحاكم صنعها في مصر، فما الذي صنع الصحوة في إيران وباكستان وأفغانستان وفلسطين والجزائر، بل ومن الذي صنع الصحوة خارج العالم الإسلامي.

أنا من الرحّالة الذين يطوفون في الأرض. وجدت هذه الصحوة حتى خارج العالم الإسلامي، في أوربا وأمريكا وأمريكا الجنوبية وفي الشرق الأقصى. حيثما ذهبت في الأرض وجدت هذه الصحوة.

قد تكون هذه الأسباب التي يذكرونها من الأشياء المُعِينة، ولكن الأساس في الأمة الإسلامية هي أنه يمكن أن تنام ولكن لا يمكن أن تموت. فهناك قرآن يتكرر على أسماعها آناء الليل وأطراف النهار، وهناك سيرة نبوية وسنة محمدية، وهناك تاريخ حافل وحضارة، وهناك تراث شامخ وثري. هذا كله يغذّي هذه الأمة ويجعلها لا تستسلم للنوم الطويل. قد تنام فترة من الزمن ولكن لابد أن تستيقظ. وعلى فترات التاريخ الأمة أصابها ما أصابها ولكن كانت تخرج بعدها إلى استعادة دورها. الصليبيون هاجموها من الغرب والمغول من الشرق، ولكن اللّه

هيّأ لها رجالاً أيقظوها من سبات، وجمعوها من شتات، وأحيوها من ممات، أمثال عماد الدين زنكي، ونور الدين الشهيد محمود، وصلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبَرس، وغيرهم من الذين تصدوا لهذه القوى وردّوها مدحورة وعادت الأمة من جديد.

في عهد الاستعمار ، الاستعمار دخل بلاد المسلمين وقاومت الأمة، وكان الذي يحرك الأمة لمقاومة الاستعمار هو الدين كما شهد بذلك المؤرخون بما فيهم الغربيون. برنارد لويس قال: إن الحركات الدينية وعلماء الدين كانوا هم المحركون الأوائل لحركات التحرير في العالم الإسلامي ، وهذه حقيقة، فاستطاع هؤلاء أن يحركوا الأمة. وقام مجددون في كل جهة من جهات الإسلام ومصلحون يعمل كلٌّ في تحريك الأمة. وحركات التجديد والإصلاح والإيقاظ صنعت صنعها حتى تفجرت في هذه الصحوة.

فليست الصحوة وليدة اليوم أو بنت الأمس وإذ ذَكَرْتُ الصحوة فلابد أن أذكر كل من ساهموا فيها من جمال الدين الأفغاني إلى محمد عبده، إلى عبد الرحمن الكواكبي إلى محمد إقبال، إلى شبلي النعماني، إلى حسن البنا، إلى سيد قطب، إلى مصطفى صادق الرافعي، إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الثعالبي، إلى محب الدين الخطيب.. هناك كوكبة.. هؤلاء كلهم ساهموا، حتى جاء الوقت الذي تفجرت فيه هذه الصحوة.

وهي ليست مجرد صحوة ذات جانب عاطفي، وجانب حماس . والحماس مطلوب أيضًا في الصحوة، ولكنها صحوة عقول أيضًا، تقرأ الكتاب الإسلامي.

المعارض الدولية للكتاب أثبتت أن الكتاب الأول وصاحب الرقم الأول في التوزيع هو الكتاب الإسلامي. فهي إذن صحوة عقول، فيها وعي، وصحوة إرادات وعزائم، ولذلك وقفت أمام الاستعمار ووقفت أمام القوى الغازية. هي صحوة سلوك والتزام . ظهر هذا في المساجد التي عَمرت بالشباب. كانت المساجد لا يعمرها الا الشيوخ الكبار. والآن اذهب إلى أي بلد إسلامي تجد أن الذين يعمرون المساجد هم الشباب. انظر إلى مواسم الحج والعمرة، كان الذين يذهبون إلى مواسم الحج والعمرة الشيوخ الكبار، كما قال الإمام الغزالي: الحج هو تمام الأمر وختام العمر. يختمون حياتهم بالحج. والآن اذهب إلى العمرة في رمضان تجد تسعين بالمائة من الشباب. وهكذا في مواسم الحج.

المرأة في البلاد الإسلامية كانت قد تفسخت تفسخًا تامًا، كنت أمشي في الستينات في عواصم البلاد العربية فلا أكاد أجد امرأة محجبة ، حتى المرأة العجوز التي أكل الدهر عليها وشرب كانت متخلّعة. ثم جاءت هذه الصحوة فإذا بالشابات المسلمات في الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس وفي شتى ساحات الحياة يلتزمن الحجاب. هذه حركة إسلامية نسائية

اختيارية طوعية. هذا كله من عمل الصحوة. رأيت في الجزائر انتشار الحجاب انتشارًا هائلاً بعد أن كان قليلاً.

ثم إن هذه الصحوة أثبتت وجودها على الصعيد الاقتصادي. قامت البنوك الإسلامية، والمؤسسات التجارية الإسلامية، وانتشرت في أنحاء العالم. وهذا كله جاء نتيجة من شعور المسلم السلبي تجاه المعاملة بالربا، وحاجته إلى مؤسسات تغنيه بالحلال وتجنبه الحرام.

على المستوى الجهادي. الجهاد في أفغانستان كيف قام؟ وإن كان إخواننا مع الأسف في أفغانستان قد خذلونا ولم يؤت جهادهم بالثمرة التي كنا نرجوها، ولكن هذا الجهاد دوّخ أعتى دولة ملحدة في الأرض والقوة الثانية في العالم على يد الأفغان، هذا من أثر الصحوة. ولم يكن جهاد الأفغانيين وحدهم، بل كان جهاد رجال الصحوة في العالم بالمال والرجال.

في فلسطين، إخواننا في حماس وفي الجهاد الذين زلزلوا بعملياتهم الاستشهادية كيان العدوّ، وإخواننا في حزب اللّه بجنوب لبنان. هذا كله من أثر الصحوة الإسلامية. التنادي بتطبيق الشريعة في العالم.. من أين جاء؟ هذا كله من أثر الصحوة.

ونحن الآن في إيران.. الثورة الإسلامية التي قامت في إيران، وأقامت دولة للإسلام في إيران. من أين جاءت هذه الثورة.. هي ثمرة من ثمرات هذه الصحوة. الصحوة الإسلامية أثبتت وجودها. والقول إنها مجرد ردّ فعل ومجرد هوجه عاطفية وزوبعة في فنجان، هذا تهويم من قدر هذه الصحوة العظيمة.

صحيح أنها تحارَب الآن ويُكال لها من كل جانب، وتُوضع أمامها العقبات من هنا وهناك.. ولكن نحن نعتقد أن الصحوة لن تموت إن شاء الله ، وأنها باقية وستستمر وستنتصر بإذن اللّه والمبشرات عندنا أكثر من العقبات.

● صدرت عنكم أخيرًا فتاوى مثيرة بشأن الربا وبشأن «زواج المسيار» ودار حولها كلام كثير فما هي حقيقة هذه الفتاوى؟

ـ بالنسبة إلى ما أثير حول مسألة الربا فهو موضوع أفتيت به الإخوة أخيرًا في أمريكا وأوربا. لقد كنت من المتشددين في هذا الموضوع منذ مدّة طويلة، منذ ٢٥ سنة وأنا أزور أمريكا وأوربا في المؤتمرات الإسلامية والندوات، وخاصة مؤتمرات الطلبة المسلمين. وكنت أُسأل في قضية التعامل بالربا، وخاصة في قضية شراء البيوت، وكنت مشددًا في هذا، وأرى المنع.

ولكن منذ سنوات تغيّر اجتهادي في هذا، وأصبحت أُفتي بمذهب أبي حنيفة، الذي يقول: يجوز التعامل بالعقود الفاسدة في دار الحرب.

ويقصد بدار الحرب ماليس بدار الإسلام، لأن التقسيم عنده ثنائي: دار حرب ودار إسلام، وليس عنده التقسيم الثلاثي الذي قال به بعض الفقهاء وهو: دار الإسلام ودار الحرب ودار العهد. فدار الحرب عنده ماليس بدار الإسلام.

يقول أبو حنيفة إن التعامل بالعقود الفاسدة في تلك البقاع جائز للمسلم بشرطين:

الأول – أن لايكون في ذلك غدر ولا خيانة. أي أن يراعي المسلم العنصر الأخلاقي في تعامله.

الثاني – أن يكون من وراء ذلك مصلحة للمسلم. ووجدت هذا معقولا، فليس من المعقول أن يأتي الإسلام ليطعم المسلم لغير المسلم، ويجعل المسلم يخسر مالَه. قال أحد الإخوة: أنا جئت إلى هنا منذ ٢٥ عامًا، ولو كنت من أول ماجئت اشتريت بيتًا بقرض ربوي من البنك لكنت منذ ذلك الوقت صاحب بيت ولكان هذا الإيجار الذي دفعته قد سدّد ذلك القرض.

أنا رأيت في الحقيقة أن فتوى أبي حنيفة تحقق مقصد الشريعة في إعلان شأن المسلم. والإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، لا يمكن أن يخسر المسلم بالإسلام بينما يكسب غيره.

أما قضية زواج «المسيار»[1] فهي أحدثت أخذاً وردًا وجذبًا وشدًا. حين سئلت في برنامج تلفزيوني عن هذا اللون من الزواج قلت: أنا لا تهمني التسمية. العبرة في الأحكام الشرعية تدور على المسميات والمضامين لا على الأسماء والعناوين.

الذي يهمني من الزواج أن تتحقق مقومات معينة في هذا العقد. الإيجاب والقبول – وأن يوجد شهود على الأقل شاهدان وهذا هو الحد الادنى للاشهار والإعلان من الناحية الشرعية في نظري – ومالك والشافعي وأحمد يشترطون الولي. قلت لهم: في بلدان منطقتنا يجب أن يكون الولي – ثم أن يوجد مهر: ﴿وآتوا صَدُقاتهنّ نِحلة﴾ (النساء/٤) – الأمر الآخر نية الاستمرار.وإذا وجد الزواج بهذه الأركان والشروط، ما المانع منه؟ قالوا: ليس فيه الزواج الكامل. أي إن الرجل لا يبقى مع المرأة مستمرًا، يذهب إليها في بعض الأحيان. قلت: ليس من الضروري أن يحقق الزواج أهدافه المثالية كاملة. الزواج المثالي أن يعيش معها. ولكن هذا زواج يحقق بعض الأهداف، فهو يحصّن المرأة ويعفّها، ويحصّن الرجل ويعفّه. بدل أن يفكر الرجل أو تفكر المرأة في الحرام يرتبطان برباط حلال شرعي.

قد تكون المرأة عندها بيت ، ولا تريد أن تنتقل إلى بيت الرجل، وعندها مال، والمرأة في

١ – لعلم القارئ: إن زواج المسيار كما يسمونه يعني أن يتزوج رجل بامرأة دون أن يبقى عندها، بل يمرّ عليها بين فترة وأخرى. ويكون دون علم الزوجة الاولى عادة . (المؤلف).

عصرنا أصبحت في كثير من الأحيان لديها موارد، مدرّسة.. طبيبة صيدلية.. محامية. ثم إن كثرة كاثرة من النساء في منطقتنا عوانس، وقد فاتهن قطار الزواج، إذا أضفت إليهن المطلقات وهن كثر أيضًا في المنطقة مع الأسف والأرامل، أصبح عندنا عدد كبير. فاذا استطعنا أن نحل مشكلات هؤلاء الناس بهذا الزواج فما المانع؟ قال أحدهم: هل يمكن أن يتزوج شخص من أجل المتعة فقط؟ قلت: لِمَ لا يا أخي. هو الإحصان. أنا أحصّن نفسي بالحلال وأحصّن المرأة بالحلال، هذه قيمة كبيرة. في الحديث الصحيح: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج، فانه أغضّ للبصر وأحصن للفرج». فأشار إلى مسألة العفة، ومسألة العفّة والإحصان قيمة كبيرة عندنا في الإسلام.

الغربيون سلكوا لإطفاء الشهوة طريق الإباحية، عن طريق مايسمونه بوي فريند، أو جيرل فرند. ولكن نحن لا نقبل هذا في الإسلام. لا نقبل العلاقة إلا ضمن رباط شرعي. فما المانع أن نبيح هذا ونجيزه ليتمتع الناس بالحلال، وكثيرا ما ينقلب هذا إلى زواج عادي. رب رجل توفيت زوجته الأولى فتصبح هذه الزوجة هي الأصلية ويبقى معها دائما. فهذا هو زواج المسيار، وأنا كتبت فيه بحثًا نشرته الصحف القطرية وبعض الصحف الخارجية.

بالمناسبة أنا تحدثت في كتابي *الحلال والحرام في الإسلام* عن زواج المتعة والخلاف فيه. بعض الناس عقّبوا على هذا الموضوع. وقالوا: ما كان للشيخ القرضاوي أن يشير إلى الخلاف في زواج المتعة. وكان لابد أن يقول إنه حرام قطعًا قولاً واحدًا، ولا يثير أي خلاف فيه. وأنا رددت عليهم: وقلت أنا أحرص أن تظل الأحكام في مرتبتها الشرعية. أي توجد أحكام إجماعية لاخلاف فيها، يجب أن نذكر أنها إجماعية. وأحكام مختلف فيها، يجب أن تبقى وإلا غيّرنا طبيعة الحكم. هذا أمر قال به الشيعة، وروي عن ابن عباس. قالوا: إن ابن عباس رجع عنه، وروي الخلاف في رجوعه، هل رجع أم لم يرجع، لأن بعض تلاميذ ابن عباس ظل يفتي بالمتعة. هذه القضايا يجب التسامح فيها، وترك كل مذهب على رأيه ، ولعل في هذا توسعة على بعض الناس.

● **الموقف الإسلامي من الغرب وتياراته الفكرية لايزال الحديث الأول في الساحة الإسلامية، ما رأيكم في الموقف الصحيح من الثقافة الغربية؟**

ـ بالنسبة إلى الموقف من الغرب وتياراته وفلسفته وثقافته وحضارته هناك من يرى ضرورة التحصّن أمام كل مايرد من الغرب ومنع أي تعامل مع تياراته المختلفة وأن نعيش في الصومعة معزولين عن كل مايجري حولنا. وهو تيار لم يعد ممكنًا في هذا العصر.

ربّما كان ممكنًا في وقت من الأوقات.. أيام الإمام يحيى في اليمن. كان يريد اليمن بعيدًا

عن كل تأثير غربي، بل بعيداً حتى عن منتجات المدنية الغربية كالقطارات والسيارات. وإنما ينتقل من مدينة إلى مدينة على ظهور الخيل والبغال والحمير. وكان يقول: الحمار ولا الاستعمار.

لم يعد هذا ممكنًا. أصبح العالم متقاربًا. أصبح كما يقولون: قرية كبرى. وأنا أقول: أصبح قرية صغرى. في القرية الكبرى قد لا يعلم الناس مايجري في أطرافها . ونحن نعلم مايجري في العالم خلال دقائق ، بل لحظات، بل في نفس اللحظة.

لا يستطيع الإنسان أن يعيش في عزلة.

وهناك موقف مضاد للأول ، يرى ضرورة الذوبان في الغرب. دعا إليه في العالم العربي سلامه موسى وطه حسين وغيرهما.. دعوا إلى أن نأخذ بالحضارة الغربية خيرها وشرّها وحلوها ومرّها، وما يُحبُّ منها وما يُكره، وأن الحضارة لا تتجزأ، لايجوز أن تأخذ الجانب العلمي أو التكنولوجي منها ولا تأخذ الجانب الفلسفي والفكري والقيمي والتشريعي. إما أن تأخذها كلها أو تدعها كلها. وهذا غلط.

وهناك رأي وسط – وهو الذي نتبناه – في التعامل مع الغرب. نأخذ منه ما يلائمنا، وندع مالايلائمنا. يلائمنا من الغرب العلوم الطبيعية والرياضية والتكنولوجية وتنظيم الإدارة والمنجزات الكثيرة في تهيئة الطبيعة لخدمة الإنسان، والعمل على رفاهية الإنسان وتحسين صحته وأمثال ذلك.. هذه نأخذها من الغرب، وفي الواقع أننا حين نأخذها من الغرب، فهي بالمنظار التاريخي الصحيح بضاعتنا رُدّت إلينا. لأن الغرب إنما أخذ المناهج العلمية والتجريبية منّا نحن المسلمين. نحن الذين علّمنا الغرب هذه المناهج وأخرجناها من الفلسفة التجريدية النظرية إلى التطبيق والى الاستقراء والى التجربة.

المسلمون قرروا هذا المنهج نظريًا وطبقوه عمليًا على يد الأطباء المسلمين والفلكيين والرياضيين وغيرهم من العلماء الذين كانت أسماؤهم أشهر الأسماء في العالم في ذلك الوقت، وكانت كتبهم مراجع للعالم وكانت اللغة العربية التي كُتبت بها هذه العلوم هي اللغة الأولى.

الرازي في كتابه *الحاوي*، أو ابن سينا في كتابه *القانون*، أو ابن رشد في كتابه *الكليات*، أو الزهراوي في كتابه *التصريف*.. كتبوا هذه الكتب، وترجمت إلى اللاتينية وانتفع بها الأوربيون.

نحن في الواقع حين نأخذ من الغرب العلوم الرياضية والطبيعية وإنجازاتها وتطبيقاتها التكنولوجية، إنما هي بضاعتنا تُردّ إلينا.

إنما الذي ينبغي أن لا نأخذ من الغرب هو الجانب الآخر المتعلق بالقيم وفلسفة الوجود والحياة.. الأسس الفلسفية. نظرة الفرد إلى الكون والحياة والى المجتمع والى التاريخ، نظرته إلى

القيم والى الوجود والى ربّ هذا الوجود. هذه يجب أن نأخذها من الإسلام.

الخطر الآن أن هناك من يريد أن يجعل من ثقافة الغرب وحضارة الغرب بأنها «كونية». يقول هذه ليست ثقافة تختص بالغرب، وإنما هي ثقافة الكون والعالم. وهذه مغالطة من دون شك. هذه الثقافة تحمل فلسفة الغرب ونظرة الغرب إلى الدين والى الحياة وإلى اللّه.

ولكل أمة خصوصيتها. ونحن لنا خصوصيتنا ولا ينبغي أن نلغي خصوصيتنا ونذوب في غيرنا وننماع. لهم دينهم ولنا ديننا. لهم قيمهم ولنا قيمنا. لهم شرائعهم وقوانينهم ولنا شرائعنا وقوانيننا. فيجب أن تظل كل أمة متيمزة بحضارتها وثقافتها وقيمها الموجهة لها والمحركة لأبنائها. ونحن أبناء حضارة متميزة وتتميز حضارتنا بأنها جمعت بين العلم والإيمان، أنزلت الروح بالمادة، العقل بالقلب، السماء بالأرض. لم يكن عندنا انفصال بين هذه الأشياء ولا عداوة بين هذه الأشياء. لم يعاد الدين العلم في تاريخنا، بل العلم عندنا دين والدين عندنا علم. لم يوجد في تاريخنا ولا في تراثنا صراع بين هذه المتقابلات كما حدث في الغرب وفي كنيسته. وثار الناس على الكنيسة لأن الكنيسة وقفت مع الجهل ضد العلم، ومع الجمود ضد التحرر، ومع الظلم ضد العدل، ومع الملوك ضد الشعوب، ومع الإقطاعيين ضد الفلاحين والمستضعفين في الأرض. نحن لم نفعل ذلك ، ولا نتحمل تاريخ غيرنا.

لابد أن نفقه هذا ونقف من الغرب الموقف العدل، ونحذر من الغزو الذي يشنه الغرب ثقافيًا. الغرب رحل بعساكره ولكن يريد أن يفرض سيطرته بثقافته ومفاهيمه وقيمه. وخاصة في عصرنا هذا الذي يسمى عصر «العولمة» وعصر «الاقمار الصناعية» و«القنوات الفضائية» و«البث المباشر». ولم يعد من السهل أن تعيش الأمة في برجها العاجي أو في صومعتها المنعزلة. ينبغي أن نعدّ العدّة لمواجهة هذا الغزو. لايكفي أن نقول هذا حرام.. لابدّ أن نوجد بدائل. وكل شيء باطل له بديل من الحق . وكل شيء من الحرام له بديل من الحلال. المفروض علينا نحن المسلمين أن نهيء هذه البدائل الإسلامية لنواجه بها أباطيل الغرب خصوصًا في عصر الغزو الكبير هذا الذي لم يعد مقصورا على كتاب وعلى مبشر أو مستشرق، إنما أصبح بهذه القنوات والوسائل الكبيرة التي تؤثر في شعوب بأكملها.

● **بالنسبة لمسألة التحصين الثقافي، ماهي كتبكم التي تعطونها الأولوية في قدرتها على إعطاء هذا التحصين بإذن اللّه؟**

ـ تعلم أن كل مؤلف يعتبر كتبه مثل أولاده، وتفضيل الأولاد بعضهم على بعض لا يستطيع الأب أن يفعلها.

ولكن في مجال التحصين الفكري والثقافي أرى لي كتبًا لها أهميتها منها قديمة ومنها حديثة

صدرت خلال السنوات الأخيرة.

من الكتب القديمة: كتابي: *الايمان والحياة* ويعمل على ترسيخ منطق الإيمان من منطلق عقلي ونفسي وحيوي، يتصل بالحياة. ولا يكتفي بقال الله وقال الرسول. وهو مهم لترسيخ العقيدة.

ومنها *الخصائص العامة للإسلام* وأرى هذا الكتاب مهمًا، لأنه يوضح المزايا الكبرى للدين المبين في عقيدته وشريعته ومنهاجه وعبادته من الربانية والإنسانية والأخلاقية والواقعية والوسطية. إلى آخر هذه الخصائص. ومن الكتب الجديدة:

الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. ومنها كتبي في ترشيد الصحوة:

الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف ، *الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم*، *الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي*.

وهناك كتب ظهرت أيضًا بعد ذلك في المدة الأخيرة:

أولويات الحركة الإسلامية، *وفقه الأولويات*، *وعوامل السَّعة والمرونة في الشريعة الإسلامية*. *وكيف نتعامل مع السنّة النبوية*، *وكيف نتعامل مع القرآن العظيم* وهو أحدث كتبي.

وهناك سلسلة أحب أيضًا أن تأخذ حظّها، وهي تتحدث عن التصوف الإسلامي، ولكن بالمنهج الوسطي. وتعلم أنني أتبنّى المنهج الوسطي في كل ما أكتب أو ما أتحدث به أو أفتي به. لست مع المتسيبين ولا مع المتزمتين. أرجو أن أكون من هذه الأمة الوسط. ومن قال عنهم سيدنا علي (رضي الله عنه) : «عليكم بالنمط الأوسط الذي يلحق به التالي ويُردّ إليه الغالي» أريد أن أكون من هذا النمط الأوسط، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (الرحمن / ٧ – ٩).

في ضوء هذا المنهج الوسطي أصدرت سلسلة في تيسير فقه السلوك تحت عنوان: *في الطريق إلى اللّه* صدر منها أربعة كتب:

الاول: *الحياة الربانية والعلم*. لا أذكر كلمة تصوف، لأن بعض الناس ما إن يسمع هذه الكلمة حتى يترك الكتاب ويهجره، وأنا أريد أن يقرأه، فأطلقت اسم الحياة الربانية. الثاني : *النية والإخلاص*. الثالث: *التوكل على اللّه*. الرابع: *التوبة إلى الله*، وظهر قبل أشهر. وأنا مستمر في هذه السلسلة.

بالمناسبة ذكرت في كتابي: *كيف نتعامل مع القرآن العظيم* أن هذا هو قرآن المسلمين جميعًا سنة وشيعة.

تعرف أن هناك من يقول إن الشيعة عندهم مصحف آخر هو مصحف فاطمة وأمثال ذلك.

أنا قلت: هذا هو المصحف الذي يقرأه المسلمون جميعًا، لا نرى عند الشيعة في إيران والعراق وفي سائر العالم الإسلامي مصحفًا غير هذا المصحف، فهو الذي يحفّظونه لأولادهم، والذي يقرأون به في صلاتهم ، وهو الذي يعلّمون به في التلفزيون ، وهو الذي يفسره مفسروهم، وهو الذي يستدلون به في كتب الفقه، ويستدلون به في كتب العقائد. لايوجد غير هذا المصحف.

وعندي رسائل أصدرتُ منها تسع رسائل إسمها *رسائل ترشيد الصحوة* تتحدث عن بعض الامور أراها هامة. بعضها انتزعتها من كتبي وأضفت لها بعض الإضافات مثل: كتاب *الدين في عصر العلم*، وكتاب *الإسلام والفن*، *ومركز المرأة في الحياة الإسلامية*، *والمبشرات بانتصار الإسلام*، وآخر رسالة تطبع الآن هي: *القدس قضية كل مسلم*.

ونسيت كتابًا مهما وهو : *ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده*.

وتصلني أسئلة فقهية فأجيب عليها إجابات استدلالية، فيشكل كل جواب بحثًا فقهيًا، وصارت هذه البحوث كتابين، وأنا بصدد إعداد الكتاب الثالث تحت عنوان: ***فتاوى معاصرة***.

سألت فضيلته: على أي مذهب؟

ـ قال ضاحكًا: على مذهب الشيخ القرضاوي ثم قال: أنا مذهبي حنفي، وهو المذهب الذي درسته في الأزهر ثم درست المذاهب فأصبحت حين أسأل عن مذهبي أقول: حنفشعي (حنفي – شافعي).

ولا بأس أن أذكر لك قصة لطيفة حصلت لي سجلتها في الجزء الأول من كتابي: *فتاوى معاصرة*.

حينما كنت طالبًا في القسم الثانوي كنت أدرّس الفقه لأبناء قريتنا، فقه العبادات. وقريتنا شافعية المذهب. معظم الريف في الوجه البحري من مصر على المذهب الشافعي. وجرت العادة عند مشايخنا أن يدرّسوا الفقه في قريتنا على المذهب الشافعي. حتى من كان منهم على المذهب الحنفي يدرّس الناس على المذهب الشافعي، لأنه مذهب أهل القرية.

كنت آنئذ متصلاً بالإخوان المسلمين، وقرأت كتبًا خارج المذاهب وتأثرت بهذه القضية، فكنت أدرّس الفقه على المذهب الشافعي ولكني كنت أذكر آراء المذاهب الأخرى.

ثمة رأي في الفقه الشافعي يقول: لمس المرأة ينقض الوضوء إذا لم تكن محرمًا، البنت والأم لا تنقض، أما الزوجة فتنقض الوضوء. وهذه القضية كانت تحدث في الريف المصري مشكلة وخاصة في فصل الشتاء حيث الجو بارد والماء بارد. الرجل يتوضأ ويذهب فيصلي المغرب ويعود إلى البيت ليتعشّى، فتناوله امرأته العشاء، وقد تخطئ فتلمسه. آه لقد نقضتِ وضوئي!! فيحدث شجار وتقوم معركة.. وكنت أقول لأهل القرية: إن مجرّد لمس المرأة لا ينقض الوضوء

خاصة إذا لم يكن عن شهوة.

مرة حدثت في عائلة هذه المشكلة، لمست المرأة يد الرجل، وأوشك أن يحدث شجار، فقالت له امرأته: زعلان ليه(لماذا؟) صلّ على مذهب الشيخ يوسف. كنت آنئذ في السنة الأولى ثانوية.. والحمد للّه ربّ العالمين.

● شكرًا فضيلة الشيخ الدكتور.

محور التراجم

إماطة اللثام عن الشخصيات الإسلامية الكبرى ممن كان لها سهم في إثراء الفكر أو في الدعوة يستهدف عادة إماطة اللثام عن نماذج ممن ساهموا في المشروع الحضاري للأمة، وإن لم يكونوا أصحاب مشاريع في التقريب. فهؤلاء على اختلاف مذاهبهم ملك لجميع المسلمين. ومن هنا كان لمجلة *رسالة التقريب* اهتمام بتراجم هذه الشخصيات، وهذا ما اخترناه منها:

ابن رشد الفقيه المالكي والفقه المقارن[1]

كتب الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني مقالاً ترجم فيه لهذا الفقيه الأندلسي وهو محمد بن أحمد (٥٢٠- ٥٩٥)، وقبل ذلك ترجم باختصار لجدّه، وهو أيضا محمد بن أحمد (٤٥٠ – ٥٢٠).

ويقف الأستاذ الباحث عند كتاب *بداية المجتهد ونهاية المقتصد* في الفقه المقارن ويرى أن عصرنا يحتاج إلى هذا التوجه في الدراسات الفقهية وعدم الوقوع في حصار توجه فقهي واحد لا غير، ويقول:

ولعل سيدنا الأستاذ الإمام البروجردي (م ١٣٨٠هـ) الذي كان بحق من رواد التقريب بين المذاهب الإسلاميّة في العصر الحديث، والذي كان يمارس كتاب *بداية المجتهد*، لعله أنِسَ من ابن رشد هذه الطويّة الطيبة التي تحتاجها المدرسة الفقهية في هذا العصر، فكان يرغب طلابه في هذا الاتجاه من الفقه، وكم من مرة رأيته في غرفته وبيده *بداية المجتهد*، وإني ما عرفت هذا الكتاب إلاّ بسببه.

وعلى العموم، فإن ابن رشد كان ابن الدليل فيما يعرض من الآراء فإنه قد يقف إلى جانب الرأي النادر أمام رأي الجمهور، لقوة دليله وضعف أدلتهم فهل أثرت في نفسه وفي انشراح

١ – *رسالة التقريب*، العدد ٨، ص ١٩.

صدره تلك الآراء الفقهية التي ورثها من جدّه التي كانت مبنية على الاجتهاد أكثر من التقليد – كما قلنا – أو الآراء الفلسفية التي عاشها طيلة حياته الطويلة، والتي غلب عليها الميل إلى التوفيق بين الحكمة والشريعة ؟ فمثل هذه الفكرة تحتاج إلى شرح صدر كبير وأفق تفكير واسع.

نقول: إن هذا الفقيه المتضلع والقاضي العادل تأثر بما كان يراه يوم ذاك من ضعف المسلمين بالأندلس أمام أعدائهم، حيث خسروا كثيرًا من البلاد، وأشرفوا على السقوط والخروج عن تلك الجنة المفقودة عن آخرهم – كما حدث بعد قرنين – فاتجه إلى الوفاق والسماح الفقهي حذرًا من الفشل الناشئ من الاختلاف بين الفقهاء كما بين الأمراء.

ويلخص الشيخ واعظ زاده الخراساني رؤية ابن رشد إلى الفقه مستخلصًا ذلك من مقدمته بما يلي:

أولها: أن الفقه والاجتهاد ذو مراتب فله مرحلة البداية ومرحلة متوسطة ومرحلة النهاية، ثم لكل مرحلة أيضًا مراحل ومراتب مختلفة.

ثانيها: أن الفقه فيه مسائل متفق عليها، ومسائل مختلف فيها، وأن كلا من الوفاق والخلاف في المسائل نشأ عن أدلتها.

ثالثها: أن الوقوف على نقاط الخلاف من الأدلة، هو العمدة في الفقه والاجتهاد، ومن لا يلتفت إلى نقاط الوفاق والخلاف فليس بفقيه.

رابعها: أن مسائل الفقه، منها منطوق بها في النصوص، ومنها مسكوت عنها، بعيدة عن المنطوق بها، ومنها متوسطة بينهما، لها تعلق بالمنطوق بها وتعلق بالمسكوت عنها.

خامسهًا: أن هذه النقاط تجري مجرى الأصول والقواعد التي يُستند إليها ويعتمد عليها المجتهد.

سادسهًا: أن من المسائل ما اشتهر فيها الخلاف أو الوفاق، ومنها ما لم يشتهر فيها الخلاف والوفاق.

سابعها: أن بدء الفقه من عصر الصحابة رضي الله عنهم، وأن الخلاف أو الوفاق نشأ بينهم أولاً ثم جرى إلى الأعصار المتأخرة بين الفقهاء.

ثامنها: أن باب الاجتهاد كان مفتوحًا عند الصحابة والأجيال الذين تأخروا عنهم، جيلاً بعد جيل، حتى فشا التقليد فيما بعد.

تاسعها وعاشرها: أن هذا التعبير «إلى أن فشا التقليد» فيه إيماء إلى أن التقليد أمر طارئ في الشريعة الإسلاميّة وأنه خلاف الأصل، وأيضا فيه إشارة لطيفة – حسب ما أفهمه – إلى أن ابن رشد الذي مارس الفقه والقضاء طول حياته كان من جملة أولئك الفقهاء الذين لا يرضون

بهذا الأمر الطارئ ـ أي انتشار التقليد في أحكام الشريعة بين الفقهاء ـ وأنه كان من أنصار فتح باب الاجتهاد بمصراعيه، على مستوى المذاهب الفقهية وهذا ما نلمسه بالضبط من ابن رشد، خلال أبحاثه، فيما يتخذه من المواقف الإيجابية، أو السلبية تجاه الآخرين.

«تلك عشرة كاملة» من نقاط استنبطناها بدقة من كلام ابن رشد، في ديباجة كتابه، وهي بمثابة ما يسمونه «براعة الاستهلال» لما احتواه الكتاب، وللهدف الذي يرمي إليه.

ويذكر الأستاذ الباحث نموذجًا من حياد ابن رشد ووقوفه إلى جانب القول النادر، فيذكر ما قاله ابن رشد مثلاً عن غسل الرجلين أو مسحهما:

غسل الرجلين أو مسحها: نقل ابن رشد فيه ثلاثة أقوال: وجوب الغسل، ووجوب المسح، والتخيير بينهما، وذكر استدلال الجمهور القائلين بالغسل بقراءة نصب «أرجلكم» في آية الوضوء، عطفًا على «وجوهكم» وأنهم أولو القراءة بالخفض بأنه عطف على اللفظ، أي لفظ «رؤوسكم» لا على المعنى، ثم قال: «وقد رجح الجمهور قراءتهم بقوله (عليه السلام) في قوم لم يستوفوا غسل أقدامهم في الوضوء: «ويل للأعقاب من النار»، قالوا: فهذا يدل على أن الغسل هو الفرض، لأن الواجب هو الذي يتعلق بتركه العقاب ثم قال: وهذا ليس فيه حجة، لأنه إنّما وقع الوعيد على أنهم تركوا أعقابهم، دون غسل، ولا شك أن من شرع في الغسل ففرضه الغسل في جميع القدم، كما أن من شرع في المسح ففرضه المسح عند من لا يخير بين الأمرين أي الغسل والمسح، وهو قول ثالث ذكره وعزاه إلى الطبري (٢٢٤ ـ٣١٠هـ) وداود، ثم أيد هذا الاحتمال في معنى الحديث بما خرجه مسلم أنّه ـ أي الراوي ـ قال: فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى (عليه السلام) : «ويل للأعقاب من النار»[1] ثم قال ابن رشد: «وهذا الأثر وإن كانت العادة قد جرت بالاحتجاج به في منع المسح فهو أدل على جوازه منه على منعه، لأن الوعيد إنّما تعلق فيه بترك التعميم لا بنوع الطهارة، بل سكت عن نوعها، وذلك دليل على جوازها ـ ثم قال ـ: وجواز المسح هو أيضًا مروي عن بعض الصحابة والتابعين ولكن من طريق المعنى، فالغسل أشد مناسبة للقدمين من المسح، كما أن المسح أشد مناسبة للرأس من الغسل، إذ كانت القدمان لا ينقى دنسهما غالبًا إلاّ بالغسل وينقى دنس الرأس بالمسح».

ثم تطرق إلى الكعبين واختلافهم في دخولهما أو خروجهما من الغسل أو المسح، وأن أصل اختلافهم الاشتراك في كلمة «إلى» في خروج مدخولها عن ما قبلها أو دخوله فيه، وكذلك اختلافهم في «الكعب» لاشتراكه ولاختلاف أهل اللغة في أنهما العظمان اللذان عند معقد

١- بداية المجتهد، كتاب الفرائض، ج ٢، ص ١٥ .

الشراك (أي على ظهر القدم) أو هما العظمان الناتئان في طرفي الساق وقال: «ولا خلاف ـ فيما أحسب ـ في دخولهما في الغسل عند من يرى أنهما عند معقد الشراك، إذ كان جزء من القدم» وهذا منتهى الأنصاف من فقيه الفلاسفة وفيلسوف الفقهاء في مجال الفقه.

نكاح المتعة: نموذج آخر من الحياد في البحث الفقهي موقف ابن رشد من نكاح المتعة، الذي هو قول نادر بل مطرود عند الجمهور، وقد ذكره ابن رشد ضمن أقسام الأنكحة المنهي عنها، فقال: «فإنه وإن تواترت الأخبار عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بتحريمه، إلاّ أنها اختلفت في الوقت الذي وقع فيه التحريم، ففي بعض الروايات أنّه حرمها يوم خيبر، وفي بعضها يوم الفتح، وفي بعضها في غزوة تبوك، وفي بعضها في حجة الوداع، وفي بعضها في عمرة القضاء، وفي بعضها عام أوطاس وأكثر الصحابة وجميع فقهاء الأمصار على تحريمها، واشتهر عن ابن عباس تحليلها، وتبع ابن عباس على القول بها أصحابه من أهل مكة وأهل اليمن، ورووا أن ابن عباس كان يحتج لذلك بقوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ وفي قراءة عنه: ﴿إلى أجل مسمى﴾ وروي أنّه قال: «ما كانت المتعة إلاّ رحمة من الله عزّوجلّ،رحم بها أمة محمّد (صلى الله عليه وآله)، ولولا نهي عمر عنها ما اضطر إلى الزنا إلاّ شقي» ثم أيد ابن رشد قول ابن عباس برواية جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «تمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر ونصفًا من خلافة عمر، ثم نهى عنها عمر الناس»[1] ومثل هذا كثير في كتاب *بداية المجتهد*.

وجدير بالذكر أن ما ذكره بلا ترجيح أو تأييد أو مع الترجيح والتأييد في «غسل الرجلين» والكعبين وفي «متعة النساء» وغيرها هو نفس ما اختاره فقهاء الإمامية تبعًا لأئمة أهل البيت ـ عليهم السلام ـ والذي تعرضوا من أجله للهجوم من قبل بعض فقهاء المذاهب فنسبوهم إلى البدعة في الأحكام، والحال أنهم لا يختصون برأي إلاّ ويوجد لهم موافق من غيرهم.

وقد ألف انتصاراً لهم "الشريف المرتضى" كتابًا في ذلك سماه *الانتصار لما انفردت الإمامية به من الأحكام* وابن رشد ـ كما قلنا ـ ما كان يعرف عن فقه الإمامية شيئًا، ولكنه نسب ما يتوهم انفراد الإمامية به من الآراء إلى آخرين من الصحابة أو الفقهاء، من دون أن ينكر عليهم أو أن ينسبهم إلى خلاف الإجماع، أو إلى الابتداع في الدين، وغاية ما يعبر عنه هو القول بالشذوذ كما يقال: «شذ أبو حنيفة في انتقاض الوضوء بالضحك في الصلاة». هكذا ينبغي أن

١- *بداية المجتهد* ـ ج ٢ ص ٥٨ .

نتماشى مع الرأي المخالف لنا ما دام يستند إلى دليل، ولو لم يصح عندنا فنتعامل معه بسماحة تامة، فإن الشريعة سمحة سهلة في مصدرها وفي منتهاها.

* * *

ظاهرة الشيخ ميثم البحراني[1]

كتب الدكتور محمد جابر الانصاري مقالاً قيمًا عن الشيخ ميثم البحراني نشرته *رسالة التقريب* يتضمن قراءة منفتحة واعية لهذه الشخصية العلمية البحرانية ننقله بنصه لأهميته واختصاره:

الشيخ ميثم البحراني يحتل مكانته الثقافية المرموقة أولاً ضمن التراث الثقافي الوطني لمملكة البحرين، وذلك عبر سلسلتها الذهبية الحضارية من طرفة بن العبد إلى ابن المقرب العيوني إلى أبي البحر جعفر الخطي إلى الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة إلى عبد الله الزايد وعبد الرحمن المعاودة إلى إبراهيم العريض وأحمد محمد آل خليفة إلى حملة القلم من رجالات البحرين المعاصرة. وهو كما نرى تراث ثقافي خصب وعميق الجذور، وما ظهور ميثم البحراني في تلك الحقبة التي تعرضت لها الثقافة العربية الإسلامية لكثير من التحديات وكتابة أبحاثه الكلامية المتميزة، وأبرزها *مصباح السالكين* في شرح *نهج البلاغة* للإمام علي بن أبي طالب (ع)، كتابتها بلغته العربية الأم، إلاّ دليل حي على قدرة هذه الثقافة في أحد مراكزها الثابتة والمنفتحة، وهي البحرين، على الصمود والتجدد. وكان هذا المفكر المتميز موضع اهتمامي قبل ٣٥ سنة في نطاق دراساتي في تراث البحرين الثقافي وتجدون مادته بالنص الأصلي كما ظهرت عن الشيخ ميثم منذ ذلك التاريخ.

٢- اما المستوى الثاني الذي يمكن من خلاله أن نقارب مكانة الشيخ ميثم فكونه أحد أعلام علم الكلام الإسلامي الذين بحثوا في قضايا العقيدة الإسلامية ودافعوا عنها حيال الفلاسفة والمخالفين الفكريين بالحجة والمنطق والمنهج العقلي السمح؛ من واقع إيمانهم الإسلامي العميق دون غلو أو تشدد، وذلك من خلال شرحه الدقيق والمتميز *لنهج البلاغة*.

وهذا هو موضع إبداعه ومكانته في تاريخ الثقافة الإسلامية التي يجتمع حولها المسلمون كافة. ونشيد في هذه المناسبة بتعاون مؤسسة الثقافة والعلاقات الإسلامية بالجمهورية الإسلامية الإيرانية مع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمملكة البحرين لإحياء هذه المناسبة التي تتقارب مع الذكرى المئوية السابعة لرحيله. **وقد حان الوقت لتعود الثقافتان العربية والفارسية إلى تفاعلهما الحضاري العالي كما في العصور الذهبية لحضارتهما الإسلامية الجامعة، ذلك أن**

١ - *رسالة التقريب*، العدد ٥٢، ص ١٤١ .

التقارب الجغرافي بينهما لم يولد بعد، هذا التفاعل المنتظر الذي لن يكون إلاّ ببناء المزيد من جسور الثقة اللازمة بين الطرفين ودون الإخلال بها، فلا تفاعل للثقافة إلا بالثقة الوطيدة المتبادلة.

ولابد من التوضيح أن علم الكلام أو علم العقيدة الذي أسهم فيه ميثم البحراني يستفيد من الفكر الفلسفي الإسلامي والإنساني بعامة في الدفاع عن قضايا الاعتقاد الإسلامي، الأمر الذي يعني أن الفلسفة من حيث المبدأ ليست أمرًا طارئًا على التراث الإسلامي فهي المعادل لمفهوم «الحكمة» في القرآن الكريم ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة/ ٢٦٩). من هنا فالإسلام بما يمتلكه من نهج العقل والمنطق وفريضة التفكير والتدبر في شؤون الكون والوجود والاتعاظ بالسنن الكونية وسنن الأولين التي أوجدها الله في الطبيعة والإنسان يستطيع أهله ومفكروه تدارس الفلسفة للإحاطة بها، وتأسيس فلسفة إسلامية في ضوء المعطيات الفكرية في الإسلام. من هنا ليس لائقًا بالمسلم التخوف من الفلسفة، فهو يمتلك من التراث الفكري لدينه ما يؤهله لاستيعابها ونقدها وانتقاء الصالح منها، ولا يمكن أن يتم ذلك إلاّ بدراستها ومعرفتها، وهو ما ينبغي أن نستخلصه من عطاء ميثم وعطاء تلك المدرسة الفلسفية والكلامية الجادة التي ظهرت في تاريخ الثقافة الإسلامية من الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والملا صدرا وسواهم ممن خلفوا تراثًا عقليًا في الإسلام لا يمكن إلغاؤه.

٣- وعلى صعيد التأريخ لسيرة ميثم فإني أجد في المختصر الذي كتبه عنه العلامة سليمان بن عبدالله، وهو من علماء البحرين كذلك، في كتابه الموسوم *السلافة البهية في الترجمة الميثمية*، ما يلخص بتركيز علمي المكانة العلمية المتميزة للشيخ ميثم. كتب صاحب السلافة يقول: «هو الفيلسوف المحقق، قدوة المتكلمين والفقهاء، العالم الرباني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم، غواص بحر المعارف، ضم إلى الإحاطة بالعلوم الحقيقية (قصد علوم الشرع) الأسرار العرفانية (أي المعرفة الصوفية). ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه اتفاق كلمة أئمة الأمصار على تسميته بالعالم الرباني وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المعاني. والحكيم الفليسوف محمد الطوسي شهد له بالتبحر في الحكمة والكلام... والشريف الجرجاني - على جلالة قدره - نقل تحقيقاته واعتبره واحدًا من المستفيدين منه، والعالم صدر الدين محمد الشيرازي أكثر من النقل عنه في كتبه؛ خاصة في مباحث الجواهر والأعراض (من قضايا الفلسفة الهامة في العصر الوسيط)، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها في كتابه *المعراج السماوي* وغيره من مؤلفاته. وفي الحقيقة أن من اطلع على شرحه الضخم لنهج البلاغة الموسوم *مصباح السالكين* شهد له بالتفوق في جميع الفنون الإسلامية والأدبية والحكمية والأسرار العرفانية».

هذا كلام مؤخر قديم عن فيلسوف البحرين ومتكلمها الشيخ ميثم. وهو لا يحتاج إلى شرح وتعليق. وبطبيعة الحال فقد قصد في نهاية النص بالحكمية الفلسفة وبالعرفانية التصوف.

وبالإضافة إلى ما ذكره عنه ذلك المؤرخ وردت سيرته في كتب العلامة المحدث المجلسي، وإبن أبي جمهور الإحسائي، والشيخ فخر الدين الطريحي في كتابه *مجمع البحرين*، والشيخ حسن البلادي في كتابه *لؤلؤة البحرين*، كما ذكره صاحب كتاب *مستدرك الوسائل*. وصاحب كتاب *روضات الجنات*، وصاحب كتاب *أمل الآمل*، وذلك ما استند إليه النويدري في مصنفه *أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرنًا*».

هذا مجمل ما اطلعت عليه من مراجع عنه باللغة العربية. وربما وجدت مراجع أخرى باللغة الفارسية للمشتغلين بها يمكن أن تضيف إلى معرفتنا به وبفكره.

ومن هذا العرض الموجز يمكن أن نستخلص الاستنتاجات الفكرية التالية:

أولاً: حيث أن نهج *البلاغة* للإمام علي(ع) تراث وارث يشارك فيه المسلمون كافة ويعتزون به، فإن شرح ميثم البحراني *لنهج البلاغة* يندرج ضمن هذا الإرث الإسلامي المشترك الشامل، وقد كان الشيخ ميثم في شرحه معبرًا عن هذه الروح السمحة، فكان يشير بين موضع وآخر إلى نقاط الالتقاء بين مقولات الإمام علي(ع) وما ذهب إليه الأشاعرة أو المعتزلة بما يعكس سعة اطلاع ميثم من ناحية؛ وانفتاحه الفكري على المدارس الإسلامية من ناحية أخرى. ومن توفيق الله لذكراه فإن ضريحه ظل مزارًا لجميع الناس في بلاده البحرين من مختلف الطوائف دون تمييز.

ثانيًا: يتضح من القراءة المتأنية لشروح الشيخ ميثم *لنهج البلاغة* أنه اتبع النهج الموضوعي العقلي، أي النهج العلمي في قراءته ولم تأخذه النزعة الخطابية أو الحماسية، فكل مفردة من مفرداته دقيقة في معناها دون إسهاب أو اقتضاب. وهو شديد الحرص على أن يبصّر قرّاءه التعليل العقلي لمقولات الإمام، وأن يقتنع بها بالدليل العقلي وليس التسليم الاعتقادي وحده، إلا بعد استنفاد عمل العقل.

ثالثًا: وانطلاقًا من ذلك النهج العقلي نجده يعطي الإشارات الاعتقادية عن الخالق وكنهه كما وردت في نهج البلاغة حقها من التحليل والتعليل العقلي رغم دقة مسائلها. كالنص الشهير للإمام علي عندما سئل: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال (عليه السلام): أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال: «لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء غير ملامس، بعيد عنها غير مباين... الخ». (شرح *نهج البلاغة* للشيخ ميثم ج ٣، ٣٧٣، طبعة طهران). إلى آخر هذا النص الغني بالإشارات الاعتقادية، وقد

ارتفعت إلى مستوى الفلسفة الإلهية المؤمنة.

رابعًا: إن الشيخ ميثم كان شديد الحرص على تنقية عقيدته الإمامية الإسلامية من كل شائبة. يتضح ذلك من وقفاته الواضحة والجلية شرحًا لتحذير الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لأتباعه من الغلو فيه مقارنة بالنبي الكريم. أما المغالون فيه تأليهًا فقد أبرز فيهم إدانة الإمام ورفضه بل محاربته لهم، ويتتبع الشيخ ميثم مواقف المغالين حيال الإمامية تاريخيًا وبعد زمن الإمام علي(ع)، حيث يشير على سبيل المثال إلى ما ألحقه القرامطة من أذى بالإمامية الملتزمة بعقائد الإسلام الحقة، رغم أن أكثر مدارس التاريخ الإيديولوجي الحديث تضع القرامطة والإمامية في سلة واحدة، خلافًا لهذا الواقع التاريخي الذي يجليه الشيخ ميثم والذي كان قريبًا من عهد التطرف القرمطي الذي ساد قبيل زمنه، ولابد أن يأخذ المؤرخون الأمناء شهادته التاريخية هذه بعين الاعتبار.

وختامًا فإن الدراسة النقدية والتحليلية المتأنية، والمستقلة عن أي اعتبار غير اعتبار البحث عن الحقيقة العلمية، يمكن أن تكشف المزيد من هذه الدقائق المعرفية في آثار الشيخ ميثم، كما في تراثنا الإسلامي بعامة، ومن أجل هذا فليعمل العاملون.

* * *

وعلى صفحات مجلة *رسالة التقريب* مقال قيّم تحت عنوان:

رؤى التقريب عند الشيخ محمد بن مكي الجزيني (الشهيد الاول) والشيخ زين الدين الجبعي (الشهيد الثاني)

يتضمن المقال وقفات رائعة عند التوجه التقريبي لدى هذين العالمين الجليلين اللذين استشهدا على يد المتعصبين بسبب مواقفهما التقريبية التي تجاوزت المذهبية الضيقة.

بشأن الشهيد الأول يقول الباحث الشيخ حسن البغدادي:

غادر الشهيد الحلة وهو أحد فضلائها[1]، المشهود له بالمكانة العلمية، والفكر المتنور المتطلع إلى مشروع بدأت آثاره تظهر في طريق العودة إلى جزين، كما عبر بهذه العبارة الشيخ جعفر المهاجر.

لم يعد الشهيد مباشرة إلى جزين مكتفيًا بهذا القدر من العلم الذي حصل عليه رغم الحنين والشوق إلى الوطن والأهل، بل عمد إلى التوجه إلى المراكز العلمية عند علماء السنة، ليطلع أولاً على المخزون العلمي والفكري لدى فقهائهم، وثانيًا كيما تنشأ علاقة تمهّد لطرح مشروع

---

١ – كما وصفه في *روضات الجنات* / ٥٩٠: بأنه أفقه جميع فقهاء الآفاق.

يفتح بابًا كبيرًا للحوار مع الفكر السنّي، ويؤسس لأنماط من العلاقات المختلفة ويقطع الطريق على من سيلحق الضرر بالمصالح الكبرى لهذه الأمة مستغلاً تفككها.

ففي سنة ٧٥٨ هـ اتجه الشهيد الأول إلى بغداد، وأقام فيها مدة من الزمن، كما ينقل ابن الجزري في *طبقات القراء*[١]. حيث درس على فقهاء أهل السنة منهم شمس الأئمة الكرماني ومحمد بن سعيد الفرشي الفقيه الشافعي، بعد ذلك غادر بغداد باتجاه عواصم ذات طابع سني، مثل دمشق والقاهرة، ومكة المكرمة والمدينة المنورة، ومقام الخليل إبراهيم وبتعبير منه رحمه الله: أنه درس على أربعين شيخًا من علماء أهل السنة وأحصاهم في إجازته لابن الخازن الحائري في دمشق ٧٨٤هـ والموجودة في *بحار الأنوار*[٢].

بعد كل هذه الرحلة الطويلة والتنقّل في مدارس العلم عند الشيعة والسنة استطاع أن يتحول إلى رمز كبير في العالم الإسلامي، وهنا يظهر من جميع ماتقدم أن الشهيد الأول كان يحضّر لمنهجية جديدة تخدم المسلمين عامّة، مستفيدًا من أوضاع مختلفة.

منها: مرحلة دولة المماليك التي لم تلتفت إلى الاختلاف المذهبي، ولم تحرّض عليه وكل همّها التمسّك بالسلطة، خصوصًا أن الحكام كانوا من الأميين.

ومنها: كما أسلفنا بقاء جزين خارج الاحتلال الصليبي، واعتبار جبل عامل وجزين بالذات قاعدة لهذا المشروع، وكون دمشق عاصمة للسلطة السياسية، من جهة، والأقرب للمعاهد السنية من جهة أخرى، مما استوجب لحضوره هناك رادعًا من أي تأثير خارجي على مشروعه الوحدوي النهضوي. من هنا: جاء رفضه لطلب حاكم خراسان علي بن المؤيد، حينما دعاه إليها، ليكون مرجع الشيعة هناك، وذلك ليقينه بأن الأعباء في هذه المنطقة، وما سيحصل من تداعيات لن يتمكن أحد من تحمّلها غيره

وملخص القول:

إن الشهيد الأول الذي ذهب إلى ولاية الفقيه العامة، فهو بطل الوحدة الإسلامية، ومؤسس الحوار بين المذاهب، والرافض لفكرة رفض الآخر لمجرد الاختلاف.

أما بشأن الشهيد الثاني فقد برز توجهه التقريبي منذ سنة ٩٣٧هـ حين صمّم على مغادرة البلاد متجهًا إلى العواصم التي يتواجد فقهاء ومعاهد أهل السنة، وهنا ألاحظ من السيرة التي كتبها (رحمه الله) عن نفسه أنه في هذه المرحلة من حياته رسم مشروعًا واضحًا لخدمة هذه

١ – *طبقات القراء* لابن الجزري ٢/ ٢٦٥.
٢ – *بحار الأنوار* ج٢٥/ ٣٩ .

الأمة، ولتجنيبها مذابح إضافية، وتفكيك مذهبي سوف لا يبقي ولا يذر، فكان لابد من الوصول إلى السلطة السياسية، وبالتالي إلى المجتمع السني، وهذا متوقف على نشوء علاقة وطيدة مع فقهاء السنة، الذين يشكلون همزة الوصل مع السلطة السياسية، وهي بدورها ستتيح فرصة العلاقة المباشرة مع المجتمعات السنيّة.

دمشق كانت المحطة الأولى، فيقول هو رحمه الله، كما جاء في *الدر المنثور*: ثم ارتحلت إلى دمشق واشتغلت فيها عند الشيخ الفاضل والمحقق الفيلسوف شمس الدين محمد بن مكي، فقرأت عليه كتب الطب وشرح *الموجز النفسي*، و*غاية القصد في معرفة القصد* ومصنفات الشيخ المبرور المذكور، وبعض حكمة *الأشراق* للسهروردي، وقرأت في تلك المدة أيضًا على المرحوم الشيخ أحمد بن جابر *الشاطبية* في علم القراءات، وقرأت عليه القرآن بقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم.

ثم عاد الشهيد الثاني إلى بلدته جبع وإلى عائلته حتى تمام سنة ٩٤١هـ ويستطرد الشهيد الثاني قائلاً: رحلت إلى مصر في أول سنة ٩٤٢ لتحصيل ما أمكن من العلوم، واجتمعت في تلك السفرة بجماعة كثيرة من الأفاضل، فأول اجتماعي بالشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي. وقرأت عليه جملة من الصحيحين وأجازني في روايتهما مع مايجوز له روايته، واشتغلت في مصر أيضًا على جماعة منهم الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي الشافعي. قرأت عليه *منهاج النووي* في الفقه، و*مختصر الأصول* لابن الحاجب، و*شرح العضدي*، مع مطالعة حواشيه، وسمعت عليه كتبًا كثيرة في الفنون العربية والعقلية وغيرهما. فمنها *شرح التلخيص*، المختصر في المعاني والبيان للملا سعد الدين . ومنها *شرح تصريف العربي*، ومنها شرح الشيخ المذكور لورقات إمام الحرمين الجويني في أصول الفقه، ومنها أذكار النووي، وبعض شرح جمع *الجوامع المحلى* في اصول الفقه، و*توضيح* بن هشام في النحو وغير ذلك مما يطول ذكره، وأجازني إجازة عامة بما يجوز له روايته سنة ٩٤٣هـ.

وممن قرأت عليه في مصر: الملا حسين الجرجاني، قرأنا عليه جملة من *شرح التجريد* للملا علي القوشجي، مع حاشية ملا جلال الدين الدواني، و*شرح أشكال التأسيس* في الهندسة لقاضي زاده الرومي، و*شرح الجغميني* في الهيئة له.

ومنهم: الملا محمد الاسترابادي، قرأنا عليه جملة من المطوّل مع حاشية السيد شريف والجامي، و*شرح الكفاية*.

ومنهم الملا محمد الكيلاني، سمعنا عليه جملة من المعاني والمنطق.

ومنهم: الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي، قرأت عليه جميع *شرح الشافية* للجاربردي،

وجميع شرح *الخزرجية* في المعروض والقوافي للشيخ زكريا الأنصاري، وسمعت عليه كتبًا كثيرة في الفنون والحديث، منها *الصحيحان*، وأجازني جميع ماقرأت وسمعت، ومايجوز له روايته.

ومنهم الشيخ أبو الحسن البكري سمعت عليه جملة من الكتب، في الفقه والتفسير، وبعض شرحه على *منهاج الأحكام*.

ومنهم: الشيخ المحقق ناصر الدين اللقايي المالكي، محقق الوقت، وفاضل تلك البلدة، لم أر في الديار المصرية أفضل منه في العلوم العقلية والعربية، سمعت عليه *البيضاوي* في التفسير، وغيره من الفنون.

ومنهم: الشيخ ناصر الدين الطلاوي الشافعي، قرأت عليه القرآن بقراءة أبو عمرو، ورسالة في القراءات من تأليفاته.

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن أبي النحاس، قرأت عليه *الشاطبية* في القراءات، والقرآن العزيز للأئمة السبعة.

ومنهم الشيخ الفاضل الكامل عبد الحميد السمهودي قرأت عليه جملة صالحة من الفنون وأجازني إجازة عامة.

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر الفرضي الشافعي قرأت عليه كتبًا كثيرة في الحساب، *والمرشدة* في *حساب الهند* الغباري، *والياسمينة* وشرحها في علم الجبر والمقابلة، وشرح *المقنع* في علم الجبر والمقابلة، وسمعت عليه بعض شرح *الوسيلة*، وأجازني إجازة عامة.

ومنهم أيضا عن كثير من علماء مصر يطول ذكرهم هنا، ولكن منهم الشيخ عميرة الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق، والشيخ شهاب الدين البلقيني، والشيخ شمس الدين الديروطي وغيرهم.

وفي سنة ٩٤٨هـ يقول الشهيد الثاني: سافرت لزيارة بيت المقدس واجتمعت في تلك السفرة بالشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي، وقرأت عليه بعض *صحيح البخاري* وبعض *صحيح مسلم* وأجازني إجازة عامة [1] ثم رجعت إلى الوطن الأول

من هنا نجد في المطالعة السريعة لحياة الشهيد الثاني العلمية أنّ هناك قناعة حقيقية لديه رحمه الله كان قد ألزم نفسه بها؛ وهي ضرورة الإطلاع على فكر الآخر، وأنّ الطريقة والأسلوب التي درس فيها على علماء الشيعة هي نفسها التزمها مع علماء السنة، ولو كانت مجرد مجاملة لاكتفى الشهيد بقدر يسير منها، تمكنه من تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية،

١ – كما جاء في *الكواكب السائدة* للغزيّ: أنهم كانوا أعرف فقهاء القطر هذا عدا من أغفل ذكرهم كي لا يطول الخطب بتفصيلهم، *الدر المنثور* ٢/ ١٥٨ – ١٧٠ .

من خلال جلسات تعارف قصيرة، بينما نراه قد أمضى سنوات من الدرس مع علمائهم ثم استجازهم في رواية كل ما أخذه عنهم، ثمّ امتدحهم إن على الصعيد العلمي أو الخلقي، وهذا له دلالة واضحة أن الشهيد الثاني يرى إلزامية الاطلاع على العلوم والفنون عند أهل السنة، ليتمكن فيما بعد أن يطلق على نفسه لقب الفقيه «الشيعي».

ونشرت المجلة مقالاً تحت عنوان:

إشراقة مغربية[1]

عن شيخ الإسلام العلامة التونسي محمد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦/١٨٧٩ ـ ١٣٩٤/١٩٧٣)، بقلم الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة استعرض فيه نسبه وولادته ودراسته وشيوخه وتجربته في التدريس ونقده الذاتي لمنهجه ودرجاته العلمية والوظائف الادارية التي تولاها.

ومما جاء في هذه الدراسة:

الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كان فقيه ميدان، لم يكن يعيش بعيدًا عن وَعْي الواقع، منصرفًا إلى أوراقه وبحوثه النظرية، والاكتفاء بالحديث عن خلود القِيَم الإسلامية، وعظمة الفقه الإسلامي، دون النظر في كيفية تنزيل الأحكام الشرعية على واقع الناس، وتقويم حياتهم بقِيَم الإسلام، في الكتاب والسنّة، والارتقاء بأدوات الاجتهاد، والتعامل مع النصوص التكليفية في الكتاب والسنّة، تفسيرًا، وبيانًا، واجتهادًا، وفق منهج علمي أصيل. يظهر ذلك بشكل واضح وجليّ في نشاطه وعمله العلمي، مدرِّسًا، وقاضيًا، ومفتيًا، وشيخًا للجامعة الزيتونية، وتآليفه المتنوعة خاصة في التفسير، حيث يعد كتابه *التحرير والتنوير* مدرسة في التفسير قائمة بذاتها، بدأت من حيث انتهى المفسِّرون الذين سبقوه، إضافة إلى التأليف في الحديث ومصطلحه، ولعل من أبرز مؤلفاته فيه *كشف المغطَّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ*، *والنظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح*، إضافة إلى الفقه والأصول، حيث يأتي كتاب *مقاصد الشريعة* في مقدّمتها، هذا عدا تآليفه في النقد، والأدب، والبلاغة، والسِّيَر، والتاريخ.

ميز الله تعالى هذا الإمام الجليل بما وفّقه إليه من *التحرير والتنوير* لكتابه العزيز الكريم، وبما رواه وحققه ونقده من أسانيد ومتون، أو دلَّ عليه من ضوابط وحقائق، وما حاط به سنة

١ – *رسالة التقريب*، العدد ٤٦، ص ٢١٩.

نبيه(ص) من بيان شامل ذاد به عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

كان (رحمه الله) مرجعًا في العلوم الشرعية وهي المقاصد بقدر ما كان حجةً في الوسائل والعلوم اللسانية، وهذا بما رَزَقَهُ الله عزّ وجلّ من فقه في الدين، وعلم بفروعه وأصوله، وبما جرى به قلمه أو نشره من فتاوى دقيقة مركزة ومعللة، مبنية على العلم والفهم والفطنة والملكة الواسعة الأفق، وعلى استعماله وسائل البحث وآلات النظر، للخلوص في ذلك كله إلى مايمكن الاعتداد به. فلم يكن يصدر إلا عن رأي صائب وحجة قاطعة وقول فصل.

وإنك بتتبعك لآثارة ووقوفك على تعاليقه وتحقيقاته، تراه بما ذكرناه وما لم نذكره، عالِمًا لغويًا، ونحويًا بارعًا، وناقدًا بصيرًا، وبحرًا من الأدب، ذا مكنة في أسرار العربية، وجودةٍ في إبراز مقاصد الشريعة. فلا تكاد تجد له نظيرًا بين علماء عصره، أو منافسًا له فيما خصّه الله به إلا أن يكون هذا النظير والمناسب ممّن تخرّج على طريقته ونبغ نبوغه، وقليل ما هم.

إصلاح الجماعة

إن تحقيق هذا المقصد الذي يعتدّ به الإسلام، ويعتبره الغرض الأسمى، حمل المؤمنين على الانتساب لجماعة جدّ متسعة وكبيرة، هي الجامعة الدينية الإسلامية التي تفوق أهميّة وقوة كل ما سبقها من ألوان الأنظمة القائمة على الترابط، والتساند والتعاضد. وذلك كنظام العائلة، والمصاهرة، والقبيلة، والأمة.

وإذا مانظرنا في الجامعات الدينية مثل جامعة إسرائيل المحصورة في بني إسرائيل: اليهود، أو في الجامعة المسيحية التي خرجت عن حدود شعب إسرائيل لتنتشر بين شعوب أخرى عن طريق الحواريين دعاة النصرانية، وجدنا الجامعة الإسلامية – كما أقامها الله ورضيها لنا – قائمة على أصلين عظيمين هما: العموم والدوام. وألفيناها متجاوبة مع الفطرة، رباطُها الدين الحق، والخطاباتُ الإلهية الموجهة لأفراد الأمة الإسلامية، والتي نخص بالذكر منها في هذا المحل قوله سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران/ ١٠٣).

الأخوة الإسلامية

وتعرّض المؤلف إلى الأخوة الإسلامية. وهي التي تمثل الدعم الروحي والتأييد النفسي لأفراد تلك الجامعة الدينية، إذ جعلها الله جل جلاله أخوَّة بين كل أفراد الأمة في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات/ ١٠). وصرّح بهذه الأخوة الدينية رسولُ الله(ص) فيما رواه مسلم عن أبي هريرة عنه قال: «المسلم أخو السلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ

من الشر أن يحقر أخاه المسلم». وما الأخوة الإسلامية إلا رابطة وثيقة بين المسلمين، أبطل بها الحكيم العليم عصبيات ثلاث: عصبيات النسب والحلف والوطن. وتحقَّق على اعتبارها من مظاهر القوَّة والعزة مايشهد له التعارف والتواصل بين المسلمين، ويؤكده الاتحاد النامي بينهم رغم اختلاف الأمم الداخلة في الإسلام. قال الإمام الأكبر: «فلم يحفظ التاريخ لدين ولا لدولة ولا لدعوة استطاع واحد منها أن يضم إليه مختلف الأمم ويجعلهم أمة واحدة لا يرى بعضهم فارقًا بينهم مثل ما للإسلام من ذلك».

وعن:

الامام الجزائري محمد البشير الإبراهيمي [1]

كتب الشيخ الدكتور محمد مهدي التسخيري مقالاً في *رسالة التقريب* وهو رئيس تحريرها، تحدث فيه عن الحياة الشخصية لهذا الرجل الكبير (١٢٠٦- ١٣٨٤هـ/ ١٨٨٩ – ١٩٦٥م) ثم عرج على دوره الإصلاحي فقال:

الإصلاح أمر فطري تسعى إليه النفوس جاهدة من أجل تحقيقه في حياتها الفردية، والاجتماعية، للوصول إلى سعادة دنيوية وأخروية، باستخدام كل السبل الإنسانية المشروعة . لكن شعار الإصلاح سيف ذوحدين؛ فهوشعار القادة المصلحين الواعين، والناشرين شرعة الحق، والمبلغين لرسالات الله، والأمناء الاخيار أو الأولياء الصلحاء، والعلماء الأبرار الذين بذلوا الجهدوالمهج من أجل تغيير النفوس ثم المجتمعات لإقامة العدل والإنصاف ونبذ الظلم والإجحاف، وبث الوعي في عقول أبناء أمتهم والإيمان في قلوبهم.

والإصلاح أيضًا كان شعار المستعمرين الغزاة الذين قتلوا العباد وخربوا البلاد ونشروا الفساد ونهبوا الثروات وزرعوا الفرقة والشتات باسم الاصلاح. أسقطوا الدولة الإسلامية وحوّلوا الوطن الإسلامي إلى دويلات، والأمة الإسلامية إلى شعوب تُفتَرَسْ كل يوم من سبع استعماري ضار، تحت عناوين مختلفة كالقومية تارة والشيوعية أخرى والديمقراطية، وما إلى ذلك من وجوه وصور مبرزة لما يسمونه الطغاة والغاصبون بالاصلاح الذي ليس هوإلاّ الإفساد الاجتماعي والثقافي والحضاري بكل ما تحمل الكلمات من معانيها.

فما زالت الصرخة الاصلاحية للإمام البشير الإبراهيمي تدوّي في سماء الأحرار والمصلحين من بعده: «يا ويح الجهلة، أيريدون من كلمة الإصلاح أن نقول للمسلم قل: لا إله إلا الله

---

١ – *رسالةالتقريب*، العدد ٥٠، ص ٢١٥ .

مذعنا طائعًا، وصل لربك أوّاها خاشعًا، وصم له مبتهلاً ضارعًا، وحج بيت الله أوّابًا راجعًا، ثم كن ما شئت نهبة للناهب، وغنيمة للغاصب، ومطية ذلولاً للراكب.

إن كان هذا ما يريدون كلا، ولاقرة عين؛ وإنما نقول للمسلم، اذا فصلنا، كن رجلا عزيزاً، قويًا، عالمًا، هاديًا، محسنًا، كسوبًا، معطيًا من نفسك، آخذاً لها، عارفًا بالحياة، سباقًا في ميادينها، صادقًا، صابرًا، هينًا إذا أريد منك الخير، صلبًا إذا أريد منك الشر.

ونقول له إذا أجملنا: كن مسلمًا كما يريد منك القرآن وكفى».

وعن دوره الإصلاحي في المجتمع الجزائري يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «وكان هدف الشيخ الإبراهيمي من عمله الإصلاحي الكبير الذي بدأه مع ابن باديس ورفقائه في الدرب، هو إعداد الشعب الجزائري المسلم ليوم لاريب فيه، وهويوم التحرر من الاستعمار الفرنسي الاستيطاني المتغطرس، الذي طال ليله وطمّ سيله.

ولن يحرر الوطن الجزائري من نير الاستعمار الا الشعب الجزائري، ولن يتم ذلك إلا إذا حررنا نفسية الشعب من الخنوع للمستعمر، ومن التبعية لثقافته، ومن اليأس من مقاومته.

وحينئذ سيتحول هذا الشعب كله إلى جنود للكفاح، بل إلى أبطال تنشد الجهاد والاستشهاد، حين تحل العقدة وتتحكم العقيدة، وتتضح الغاية، وتستبين الطريق، وتستحكم العزيمة، ويسود قبل ذلك كله: الإيمان بالله، والثقة بنصره، والإيمان بأن الحق مع الشعب المجاهد، وأن الباطل مع العدو المستعمر، وأن الحق لابد أن ينتصر على الباطل، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الانبياء: ١٨)

كان لابد من غرس العزة في الأنفس، واليقين في السرائر، والأمل في القلوب، والبغض للذل والخنوع، والشعور بالسيادة، والتوق إلى الحرية».

فالإصلاح الذي كان يدعو إليه الشيخ البشير، هو إصلاح النفوس وتزكيتها وتهذيبها وتمهيدها للتحلي بالقيم الإنسانية العليا من العزة والكرامة، واليقين والأمل بالله القادر المتعال الذي فوق عباده، وعندما يحصل التغيير الإيجابي في النفوس، يخلفه التسديد الإلهي بتغيير الأمة ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١) وينقلهم إلى موقع القيادة والريادة والوسطية والشهادة على العالم كله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)

ويرى فضيلة الشيخ مختار السلامي رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في تونس، سابقًا أن آراء الإصلاح كانت إحدى ركائز شخصية الإمام الإبراهيمي،، وجد فيها صدى نفسه، وصورة أمينة لما بلغته مداركه، فامتزج بها ودافع عنها وجعلها إحدى ركائزه في الجهاد يقول:

لانزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ـ رضي الله عنه ـ وأنه اندى الأئمة المصلحين صوتًا، وأبعدهم صيتًا في عالم الإصلاح. كانت تلك الصيحة الداوية في فم ذلك المصلح العظيم صاخة لآذان المتربصين بالإسلام، ولآذان المبطلين من تجّار الولاية والكرامة (المتظاهرين من الصوفية) وعَبَدة الأجداث والأنصاب.، ولآذان الجامدين من العلماء.

وفي الحديث عن الدور الإصلاحي للإمام البشير الإبراهيمي يقول الدكتور محمد عماره: إن الإصلاح الديني، بواسطة العلماء المخلصين، هوالذي يجعل لصولة العلماء الأولوية والغلبة على صولة الملك. وهوالذي يجعل للعلم سلطنته وسلاطين يغالبون ويغلبون سلاطين الجور والفساد. وهوالذي يجعل تجديد الدين السبيل إلى تجديد الدنيا. وهوالذي يهيىء النفوس ـ ومن ثم المجتمعات ـ لتقبل السياسات والقوانين والنظم وبرامج الأحزاب والحكومات. لانها ـ جميعًا ـ آليات لإشاعة الأصول وترسيخها في المجتمعات. وما البدء بعكس هذا المنهاج ـ أي تقديم الفروع على الأصول. والاكتفاء بسياسات الفروع في تجديد الثوابت وتأكيد الهويات ـ إلاّ حرث في البحر، ونقش على الماء، وبناء في الهواء، مهما حسنت نوايا الذين ينحرفون إلى هذا السبيل.

وعن موقفه من الغزو الاستعماري جاء في المقال:

إذا كان الامام الخميني (رحمه الله) قد وصف الاستعمار الأميركي بالشيطان الأكبر في عالمنا المعاصر، فإن الإمام البشير أيضًا، قد وصف الاستعمار الغازي لبلاد الأحرار الجزائرية، بهذاالوصف سابقًا في إحدى خطبه قائلاً:

«يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا (ص): إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك؛ فهوقد خرج من ارضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها».

وحول الغزوالفرنسي وأهدافه في الجزائر يذكر الدكتور محمد عمارة:

«لقد جاء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٣٠ م لا ليجعل منها مجرد مستعمرة يحتل فيها الارض وينهب الثروات، ويغرب العقول بالقدر الذي يؤبد به احتلال الأرض ونهب الثروات. وإنما جاء طامعًا فيما هو أكبر من ذلك وأخطر. جاء ليجعل الجزائر

امتداداً لفرنسا عبر البحر المتوسط. قطعة من فرنسا الدين واللغة والهوية والحضارة. ولذلك كانت حربه الشرسة والضروس ضد أصول الشعب الجزائري. ضد الإسلام الذي انتزع الجزائريين من النصرانية الرومانية. وضد العربية، التي جاء بها الإسلام إلى الجزائر. وضد القانون الإسلامي الذي أخذته الجزائر عن فقه إمام دار الهجرة مالك بن أنس(٩٣ – ٧٩ هـ / ٧١٢ ـ ٧٩٥ م) رضي الله عنه.

إلى هذا الحد بلغ سقف الطموح الاستعماري الفرنسي على ارض الجزائر بالذات. فهويريد تخطي أعناق القرون الإسلامية في التاريخ الجزائري، ليعود بها إلى النصرانية بدلاً من الإسلام. وإلى الفرنسية بدلا من العربية. وإلى قانون نابليون بدلا من فقه الإمام مالك. ولهذا كانت كل سياساته الاستعمارية «الثمرات الفرعية» التي ولدتها حربه الضروس من هذه الأصول. ولهذه الحقيقة ـ التي غفل عنها الكثيرون من «علماء الفروع» – انطلقت «**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**» من المنهاج الإسلامي للاصلاح، ذلك الذي يبدأ بالأصول، وصولاً منها إلى الفروع، وهوالمنهج الذي توفرت على بعثه وتجديده مدرسة الإحياء التي أسسها جمال الدين الأفغاني وهندس بناءها الإمام الشيخ محمد عبده.»

الإمام البشير الإبراهيمي خلال سنوات إقامته بالمدينة المنورة تفتحت عليه الملكات الإصلاحية والسياسية. وتدارس قضايا الخلافة الإسلامية. وحال الدولة العثمانية. وأوضاع الأمة العربية ومستقبلها، والهيمنة الاستعمارية، وخاصة مع الشيخ عبدالحميد بن باديس. الذي التقى به ١٣٣١ هـ وعلى امتداد ثلاثة أشهر تذاكر الشيخان وتدارسا وخططا معًا للنهوض بوطنهما الجزائر، وانتزاعها من المسخ الاستعماري الصليبي الفرنسي وإعادتها إلى العروبة والإسلام. عاد إلى الجزائر سنة ١٣٣٨ هـ على نية القيام بالعمل العلمي، ثم السياسي . فتعاون مع النخبة التي كانت قد سارت على المنهاج الذي رسمه هو والشيخ ابن باديس... وتواصل العمل الإصلاحي الذي انجر إلى تأسيس جمعية العلماء.

فالبشير الإبراهيمي كما يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: «يعد ثاني اثنين على صعيد القيادة الفكرية والروحية للثورة الجزائرية المباركة التي طهر الله بها أرض الجزائر من بغي الاستعمار، ولئن قضى الله بأن يرحل عن هذه الدنيا بجسمه، فإن مبدأه الذي كان يسير وتسير الجزائر عليه غير قابل للرحيل، اذ لم يكن فكرًا ابتدعه من عنده، وإنما هوشرعة الله وحكمه استلهمها من كتاب الله وهدي نبيه، وما كان عليه سلف هذه الأمة (رضوان الله عليهم)، وشرعة الله باقية ما بقي الزمان».

اعتقل المستعمرون الفرنسيون الإمام البشير في ٢ ربيع الاول ١٣٥٩ هـ ونفوه إلى قرية نائية بالجنوب الوهراني تسمى آفلوحيث أمضى ثلاث سنوات في الإقامة الجبرية، واستدعت إدارة تلمسان المحلية الشيخ الإبراهيمي قبل هذا القرار وحاولت إقناعه بسداد طلب الحكومة فرفض وقيل له ارجع إلى أهلك وودعهم وأحضر معك حقيبتك، فقال لهم: لقد ودعتهم وهذه حقيبتي جاهزة.

وكان جهده مشكورًا وسعيه مذكورًا وتنسيقه مع إخوانه في الحركة الوطنية مشهورًا، حيث انبثق عن ذلك ماعرف في تاريخنا المعاصر باسم بيان الشعب الجزائري الذي وجه في سنة ١٩٤٣م لقادة الحلفاء الذين نزلوا بالجزائر في اواخر سنة ١٩٤٢ ووجه إلى مسؤولي ما يسمى آنذاك فرنسا الحرة.

إلا أن فرنسا لم تكن حرة إلا في قهر المستضعفين. فما إن وضعت الحرب أوزارها ورفع الجزائريون مع شعوب العالم رايات الفرح والابتهاج بانتهائها، حتى بطشت بطشتها يوم ٨ مايوالكئيب من سنة ١٩٤٥م فقتلت من قتلت وسجنت من سجنت، وكان الإمام الابراهيمي ضمن من سجن وعذب في مدينة الجزائر وقسنطينة، مما تسبب له من أمراض ظلت تنهك جسمه وتؤلمه إلى أن أسلم الروح إلى بارئها.

فالاستعمار عند الشيخ الإبراهيمي ليس فرنسا فقط ـ كما يقول الدكتور أبوالقاسم سعد الله ـ بل هوممتد ومتمثل في صراع الشرق والغرب وفي تثاقف الحضارات ذاتها، سواء في العهد الروماني المظلم الذي غطى بظلامه المغرب والمشرق على السواء، أو في العهد الفرنسي الذي لايقل في نظره ظلامًا وظلمًا.

ففي كلمة له بعنوان «الجزائر المجاهدة» حلل الشيخ أوضاع الجزائر القديمة والحديثة، انطلاقا من موقعها الجغرافي قائلا: إن هذاالموقع هوالذي رشحها لتحوز السبق في الجهاد، وهويعني به موقعها على الضفة اليسرى للبحر المتوسط، وبالضبط في مواجهة مرسيليا، حيث تتشكل أوسع نقطة من ضفتي هذا البحر بالنسبة لجيران الجزائر (تونس والمغرب). وقد حلل الإبراهيمي طموح الأمم اللاتينية في استعمار جيرانها في الضفة الافريقية «تحليل الخبير بأوضاع الأمم الغابرة، فقال عن الأمم اللاتينية: إنها ذات أطماع وفتوحات وكبرياء ودماء منذ كانت، ولم يزدها ظهور الدين المسيحي السامي الروح إلاّ ضراوة وطموحًا في الغلبة، لأن الطبيعة المادية المتكالبة لتلك الأمم غلبت طبيعة الدين المسيحي الروحية المتسامحة، وبذلك أصبح الدين المسيحي دينًا رومانيًا لا شرقيًا».

محور «تقارير»

كان للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية منذ تأسيسه جولات تقريبيّة انعكست بدرجة وأخرى في مجلة *رسالة التقريب*.. هذه الجولات تمّت بدعوة من المراكز العلمية للبلدان الإسلامية بمناسبة حضور مؤتمر أو لإجراء لقاءات، اخترنا منها جولات بقلم كاتب هذه السطور، في مصر والمغرب وتركيا واليمن والأردن.

كما يضمّ تقريرًا عن لقاء هام مع السيد ولي أمر المسلمين حضره أعضاء «لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك في مجال الدعوة» التابع لرابطة العالم الإسلامي، وكان لكاتب هذه السطور شرف إدارة تلك الجلسة، وتدوين تقرير كامل عمّا دار فيها:

جولات تقريبية[1]

في مصر:

بدعوة كريمة من جامعة القاهرة زرنا أرض الكنانة خلال الفترة من ١٩ /٣/ إلى ١٩٩٢/٤/٢م (٩/١٤ إلى ١٤١٢/٩/٢٨هـ)، لعقد لقاءات مع الأساتذة المصريين المتخصصين كما جاء في نص الدعوة. ولقد وجدنا كلّ ما يأمله الإنسان الزائر من حفاوة وتكريم وترحيب تعبر بأجمعها عن كرامة أبناء مصر وعراقتهم وحبهم للشعوب الإسلاميّة عامة، وللشعب الإيراني بشكل خاص.

وكان لي خلال هذه الزيارة لقاءات مع العلماء والدعاة، ولقاءات أخرى مع أساتذة الجامعات، وكلها كانت بناءة مثمرة تعبر عن شوق شديد لإزالة الفواصل والعقبات بين أبناء الأمة.

وكان على رأس من التقيتهم من العلماء شيخ الأزهر الشريف الإمام جاد الحق علي جاد الحق، فقد استقبلنا في مكتبه بحفاوة، وحضر اللقاء الأستاذ عبد الحليم الجندي عضو مجلس البحوث الإسلاميّة التابع للأزهر الشريف، والأستاذة الدكتورة عفاف زيدان رئيسة قسم اللغة الفارسية بجامعة الأزهر لقسم البنات.

لقد حدثنا فضيلة الإمام عن خطة الأزهر في تجاوز التفرقة المذهبية على صعيد تدوين الموسوعة الفقهية، وعلى صعيد التدريس ونشر الدعاة. وذكر لنا أنّ دعاة الأزهر مكلّفون بتعليم الناس في أي قطر يحلّون فيه وفق مذهبهم، دون إثارة أية اختلافات مذهبية. وبيّن

١ – *رسالة التقريب*، العدد ٣، ص ٢٠١، العدد ٤، ص ١٨٤ ، العدد ٥، ص ١٨٠ .

فضيلته أنّ الفقه يدرس في الأزهر على المذاهب السبعة، وأن الموسوعة الفقهية تدوّن على أساس جميع المذاهب المذكورة. وشدد إمام الأزهر الشريف على ضرورة وحدة المسلمين، مؤكدًا أنّ الإسلام دعا أهل الكتاب إلى "كلمة سواء" فما بالك بالمسلمين؟

شكرت إمام الأزهر على اهتمامه الكبير بمسألة جمع صفوف المسلمين، وأوضحت له هدفي من الزيارة، وبينت أنّ كلّ الإخوة الأساتذة المصريين الذين التقيتهم خلال هذه الزيارة كانوا يحملون نفس هذه الروح التقريبية التوحيدية، وأشرت إلى دور الأزهر الشريف وعلمائه على مر التاريخ في الوقوف بوجه السيطرة الكافرة على العالم الإسلامي، ومقارعة كلّ ألوان الفساد والانحراف داخل مصر وخارجها، وأشرت أيضًا إلى دور مصر التاريخي في التقريب بين أهل السنة والشيعة وتجاوز الخلافات الطائفية، وذكرت له ما يبذل اليوم في إيران من جهود لتحقيق وحدة المسلمين، والقضاء على الحساسيات الطائفية، وإحياء الروح الإسلاميّة التي تربط الإنسان المسلم في إيران بجميع أبناء عقيدته في العالم الإسلامي.

ثم بيّن فضيلته ما في ذهنه من شبهات وشكوك بشأن جدّية حركة التقريب في إيران، فأوضحت لفضيلته ما بذلته الجمهورية الإسلاميّة من جهود لإزالة الخلافات والحساسيات من جهة، ولتقوية المشتركات من جهة أخرى.

ثم ودعنا فضيلة الشيخ بمثل ما استقبلنا من حفاوة وتكريم، وهو يأمل أن يستمر التواصل، وأن يكون على اطلاع بنشاطات مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة في طهران.

ولا يفوتني أن أذكر: أنّ الأستاذ الفاضل عبد الحليم الجندي أعطانا ـ بعيد هذا اللقاء فكرة عن مجلس البحوث الإسلاميّة التابع للأزهر الشريف، وحدثنا عن حب المصريين لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن مكانة الفقه الجعفري في الأزهر، وأستاذية الإمام الصادق (عليه السلام) لأئمة المذاهب الفقهية، وأن الإمام الصادق هو الإمام الوحيد الذي تأسست على أساس مذهبه الفقهي دولتان عظيمتان هما: الدولة الفاطمية في مصر، والجمهورية الإسلاميّة في إيران.

ثم أشار الأستاذ الجندي إلى كتابه القيم تحت عنوان: *الإمام جعفر الصادق* (عليه السلام)، حيث تحدث فيه عن المكانة العلمية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) ابتداء من علي، ثم الحسن والحسين وزين العابدين، ثم الإمامين: الباقر والصادق، وقال: إني بحثت في هذا الكتاب عن مدرسة الإمام الصادق والنظريات الفقهية لهذه المدرسة، وأعرب في نهاية حديثه عن أمله في توثيق العلاقات العلمية بين علماء مصر وإيران.

لقد سرنا حديث الأستاذ الجندي من الأعماق، لما تلمسناه فيه من روح عالية تسمو على

الخلافات المذهبية، ومن أفق واسع يتعالى على الصغائر، ويتجافى عن التوافه.

وفي إطار زيارتنا للأزهر الشريف زرت جامعة الأزهر في مبناها القديم عند مسجد رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ، ثم مبناها الجديد، وفي المبنى القديم لفتت نظري الرسائل العلمية لطلبة الأزهر، وفيها الشيء الكثير مما تحتاجه المكتبة العلمية والأدبية الإسلاميّة، وتمنيت على المسؤولين أن يهموا بطباعتها كي تعم فائدتها، كما تمنيت عليهم أن يهتموا بالمبنى الأثري العريق للأزهر الشريف، فهو رمز عظيم من رموز العلم والجهاد في مصر العزيزة.

وفي المبنى الحديث للأزهر في إحدى ضواحي القاهرة التقيت رئيس الجامعة، وتفضل بإعطائنا صورة عن الدراسة في الأزهر، مؤكدًا أنّ كليات الدراسات الحديثة ـ مثل: الطب والهندسة ـ إنّما أدخلت إلى الأزهر لتحقق نفس أهداف الأزهر الشريف في الدعوة إلى الإسلام، فطالب الطب ـ مثلاً ـ في الأزهر يتلقى من العلوم والمعارف الإسلاميّة ما يمكّنه من الدعوة إلى الإسلام، وهو يمارس مهنة الطب في القرى والأرياف والمدن داخل مصر وخارجها. ثم دار بيننا حديث مثمر عن الحالة التي شهدها العالم الإسلامي بعد عصر السقوط المتمثلة في الانفصال والتنافر بين الدراسات الإسلاميّة في المدارس العلمية القديمة والدراسات الحديثة في الجامعات، سواء ذلك في مصر أو في إيران أو في جميع أرجاء العالم الإسلامي، وتحدثنا عن تجربة التعاون بين الحوزة العلمية والجامعة في إيران.

وأعرب السيد رئيس الجامعة عن استعداد جامعة الأزهر لكل تعاون مثمر علمي بناء بين هذه الجامعة والجامعات الإيرانية. والتقينا أيضًا بالسيدة عميدة كلية اللغات والترجمة لقسم البنات، والسيد عميد كلية اللغات والترجمة قسم البنين، وبرئيس قسم اللغات الفارسية للبنين الأستاذ الدكتور محمّد نور الدين عبد المنعم، ورئيس قسم اللغات الفارسية للبنات الأستاذة الدكتورة عفاف زيدان، وبالأساتذة الكرام في القسمين، حيث وجدنا الجو الذي تذوب فيه الفاصلة الجغرافية بين إيران ومصر. فالحديث في القسمين عن اللغة الفارسية وآدابها وعن كلّ ما يمت بصلة لثقافة إيران وعلومها، وعن الأواصر التي تربط بين الثقافتين العربية والفارسية في إطار الإسلام.

ونفس هذا الجو وجدناه في سائر أقسام اللغة الفارسية التي زرناها في جامعة القاهرة وجامعة عين شمس وجامعة الإسكندرية.

ففي جامعة القاهرة زرت أولاً كلية الآداب التي تفضلت بالدعوة الكريمة، فزرنا العمادة، حيث دار الحديث عن تطلعاتنا المشتركة للتعاون العلمي، ثم قسم اللغات الشرقية فيها، وكان لنا فيه حديث علمي ممتع مع الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا ـ وهو من الشخصيات

العلمية المرموقة المهتمة ـ بالقضايا الإسلاميّة عامة، وبقضايا الفكر الإسلامي والأدب في إيران بشكل خاص.

ولفت نظرنا أنّ الاهتمام بقضايا إيران لم يكن محدودًا في جامعة القاهرة بقسم اللغات الشرقية، إذ وجدنا هذا الاهتمام في قسم اللغة العربية والتاريخ والفلسفة، بل حتّى في أقسام العلوم السياسية، حيث التقينا الأستاذ الدكتور علي الدين هلال، فوجدناه متابعًا لدقائق وتفأصيل الشؤون الإيرانية، كما رأيناه يوجّه طلبته في قسم العلوم السياسية وفي مركز الدراسات الاستراتيجية لكتابة رسائل حول مختلف الشؤون الإيرانية.

ولا يفوتنا أن نشير إلى لقائنا بالدكتور محمّد السباعي، وهو من أساتذة قسم اللغات الشرقية في جامعة القاهرة، فقد زرناه في «مركز الدراسات الشرقية»، ورأينا مدى اهتمامه بشكل خاص في قسم إيران بهذا المركز.

أما جامعة «عين شمس» فإنها ـ وإن لم تكن صاحبة الدعوة ـ قد استقبلتني أحر الاستقبال، وأبدت من الاستعداد للتعاون ما يعبر عن الروح العلمية العالية في هذه الجامعة.

لقد وجدت في شخص عميد كلية الآداب بهذه الجامعة الأستاذ الدكتور جاد محمّد طه «الإنسان» و«العالم» و«المفكر اللمتزم» و«المهتم بقضايا الأمة»، فقد عقدنا معه أكثر من جلسة عرفنا فيها على أساتذة الكلية، وطرحنا خلالها آفاق التعاون العلمي، ثم صحبنا إلى الجامعة، وعرفنا بمركز دراسات الشرق الأوسط الذي يشرف عليه الأستاذ جاد محمّد طه بنفسه.

ولم يكتف الأستاذ جاد محمّد مما وفره لنا في مكتبه من فرصة اللقاء به، بل أعدّ مائدة إفطار سخية على ضفاف النيل دعا إليها أساتذة قسم اللغة الفارسية في الكلية والأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم رئيس قسم اللغة العربية والمتخصص في الأدب العربي المعاصر، وتحولت مائدة الإفطار إلى جلسة أدبية تاريخية عرفت مما دار فيها من أحاديث أنّ الأستاذ جاد محمّد طه من المحاربين القدماء، وعلى جسده أثر رصاص العدو الصهيوني، وعرفت أنّه من المتخصصين في دراسة الخطط الصهيونية، وفي تاريخ الحركة اليهودية.

وقسم اللغة الفارسية في جامعة عين شمس طافح بالنشاط والحيوية والمشاريع العلمية فرئيسه الشاب العالم الدكتور سعيد عبد المؤمن لا يفتأ يفكر بتطوير القسم وتنشيطه بكل السبل العلمية الممكنة، وهذا القسم محظوظ أيضًا بأساتذة عظام ذوي شهرة علمية عالمية، وعلى رأسهم: الأستاذ الدكتور عبد المنعم حسنين، والأستاذ الدكتور فؤاد الصياد، ومعهم جمع من خيرة الأساتذة.

وفي هذا القسم وجدنا أيضًا ما وجدناه في سائر أقسام اللغة الفارسية من اهتمام في زوال

الفاصل الجغرافي بين مصر وإيران، والتطلع إلى تعاون مثمر بناء مع الجامعات الإيرانية.

ونفس هذا الشعور وجدناه حين زرنا معهد اللغات الشرقية في جامعة الاسكندرية، حيث التقينا رئيس المعهد الأستاذ الدكتور طه ندا وجمعًا من زملائه الكرام.

لقد خرجت من زيارتي لأقسام اللغة الفارسية في الجامعات المصرية بنتيجة هامة هي: أنّ اللغة الفارسية تستطيع أن تؤدي في العالم نفس الدور الذي تؤديه اللغة العربية في إيران من تقريب للمشاعر والقلوب، وإقامة جسور حية مباشرة للتفاهم بين الشعوب الإسلاميّة ، وكسر للحواجز النفسية والحساسيات، وتعرف على التراث الأدبي والعلمي الإسلامي.

ولقد سرني جدًا أن رأيت اللغة الفارسية تدرس في أربع عشرة جامعة مصرية، ويدرسها عدد غفير من الطلبة دراسة تخصصية لنيل درجة «البكالوربوس» أو «الماجستير» أو «الدكتوراه» فيها، وباعتبارها لغة شرقية لابد أن يدرسها طلاب التخصصات الأخرى في العلوم الإنسانية.

ولكن إلى جانب ذلك تألّمتُ جدًا من خضوع هذه الظاهرة الإيجابية ـ وأقصد: ظاهرة تدريس اللغة الفارسية في الجامعات العربية ـ للأوضاع السياسية المضطربة المتأرجحة في عالمنا الإسلامي. فقد وجدت ضعف العلاقات السياسية بين إيران ومصر قد أثر بشكل واضح على نشاط تدريس اللغة الفارسية في مصر. وحبذا لو بقيت اللغة العربية والفارسية في إيران ومصروفي سائر أجزاء العالم الإسلامي بمعزل عن طورئ الساحة السياسية، لتخدم تقارب المسلمين وتفاهمهم وتعاونهم العلمي والثقافي.

وإذا ذكرت دور اللغات الإسلاميّة في توثيق عرى التقارب بين المسلمين لا يفوتني أنّ أذكر دور الآداب أيضًا في أداء مهمة التعارف والتفاهم والتقارب. ولقد وجدت في قسم اللغة الفارسية في جامعة عين شمس تفهما لهذا الأمر، وقد كان هذا القسم بصدد الإعداد لندوة «الأدب الإسلامي»، وتفضل السيد عميد كلية الآداب بتسليمي ثلاث دعوات لحضور هذه الندوة، ولكن الظروف حالت دون أنّ نحظى بالمشاركة.

ونظرًا لما تضمنته الندوة المذكورة من هدف علمي إسلامي تقريبي فمن المناسب أن يطلع قارئ *رسالة التقريب* على محاور الندوة المذكورة، وأهم الدراسات التي قدمت إليها من قبل الأساتذة المصريين.

محاور الندوة:

١ ـ المؤثرات الفكرية الحضارية على الأدب الإسلامي.

٢ ـ تاريخ الأدب الإسلامي.

أ ـ سمات الأدب الإسلامي وملامحه.

ب ـ آفاق الأدب الإسلامي وحدوده.

ج ـ موقع الأدب العربي من الآداب الإسلاميّة.

د ـ أهم الملامح الفنية في الحديث النبوي.

هـ ـ أهم الملامح الفنية في القصة القرآنية.

٣ ـ آداب اللغات الإسلاميّة .

أ ـ الصورة الفنية في ديوان شعر إسلامي.

ب ـ البناء اللغوي في عمل أدبي إسلامي.

ج ـ التعريف بالخصائص الفنية والموضوعية للأدب الإسلامي.

د ـ في اللغات الإسلاميّة (الفارسية ـ التركية ـ الاردية وغيرها).

٤ ـ موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة.

أ ـ الواقعية، الوجودية، البنيوية، الحداثة.

ب ـ منهج الأدب الإسلامي في الفنون المسرحية.

ج ـ منهج الأدب الإسلامي في السيرة الأدبية.

د ـ منهج الأدب الإسلامي في القصة.

هـ ـ نظرية الأدب الإسلامي.

و ـ مناهج نقد الأدب الإسلامي.

أما أهم الدراسات التي قدمت إلى الندوة فهي:

١ ـ أهمية الأدب الإسلامي المقارن، الدكتور حسين مجيب المصري.

٢ ـ نحو أدب إسلامي أصيل، الدكتور عبد النعيم حسنين.

٣ ـ أدب"التاجيك" بين التوجيه الشيوعي والحس الإسلامي، الدكتور محمّد السعيد عبد المؤمن.

٤ ـ بدايات التغريب وأصداؤها في الآداب الإسلاميّة ، دراسة تطبيقية، (إيران ـ تركيا ـ مصر)، الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا.

٥ ـ الأدب البلغاري الإسلامي، الدكتور الصفصافي أحمد مرسي.

٦ ـ أثر الأدب العربي في الآداب الإسلاميّة ، الدكتور محمّد نور الدين عبد المنعم.

٧ ـ فكرة الشيطان في الشعر الإسلامي، الدكتور محمّد محمّد يونس.

٨ ـ الترجمة والنقل من وإلى الأدب الإسلامي، الدكتور أحمد السيد عودة الحسيس.

٩ ـ الخلفية الحضارية للأدب الإسلامي، الدكتور فتحي عبد الفتاح أبو سيف.

١٠ ـ كتاب آداب الحرب والشجاعة لمبارك شاه، الدكتورة ثريا محمّد علي.

١١ ـ فلسفة الإحياء الإسلامي في أدب "سزائي قراقوج"، الدكتور عبد الرزاق محمّد بركات.

١٢ ـ حي بن يقظان لابن طفيل، الرمزية في الأدب الصوفي، الدكتور فيصل بديرعون.

١٣ ـ الإنسان الكامل بين ابن عربي والأدب الفارسي، الدكتور أمين مسلم.

١٤ ـ فكرة الموت والبعث في الشعر الإيراني المعاصر، الدكتور محمّد صوفي محمّد.

١٥ ـ التأثيرات الإسلاميّة في منظومة"الشاهنامة"، الدكتورة شيرين عبد النعيم.

١٦ ـ الأدب التركي الإسلامي، الدكتور محمّد عبد اللطيف هريدي.

١٧ ـ سعدي الشيرازي وأسرة "الجوينيين"، الدكتورة ملكة علي التركي.

١٨ ـ الأدب الإسلامي في الهند، الدكتور صلاح الدين الندوي.

١٩ ـ اصطلاح الاغتراب في الأدب الإسلامي، الدكتورة ليلى فؤاد محمّد حسن.

٢٠ ـ السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي، الدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم.

٢١ ـ رمز الغزل العفيف في الأدب الإسلامي، الدكتور إبراهيم عبد الرحمان محمّد.

٢٢ ـ الرمضانيات في الأدب التركي، الدكتور أحمد فؤاد متولي.

ويلاحظ القارئ الكريم: أنّ بحوث الندوة تجاوزت الإطارين: الإقليمي والقومي، لتنطلق إلى رحاب الأدب الإسلامي، كما يلاحظ ما أخذه الأدب الفارسي من حجم كبير في هذه الدراسات الأدبية الإسلاميّة .

واطلعنا بعد ذلك من الصحف على توصيات المؤتمر، ولإتمام الفائدة ننقلها إلى القارئ الكريم:

توصيات: بعد مناقشات استمرت ثلاثة أيام شارك فيها أكثر من مائة من الأدباء والنقاد وأساتذة الأدب الإسلامي بالجامعات الإسلاميّة والعربية أصدر المؤتمر التوصيات التالية:

١ ـ يوصي المؤتمر النقاد الإسلاميين بالعمل على صياغة نظرية متكاملة للأدب الإسلامي والنقد، واعتماد منهجية خاصة في تناول هذا الأدب والتاريخ له.

٢ ـ يوصي المؤتمر رابطة الجامعات الإسلاميّة بالعمل على توثيق الصلات بين الجامعات العربية والإسلاميّة ، ودعوتها لإقرار مادة منهج الأدب الإسلامي في مناهجها الدراسية، وتشجيع الباحثين على أعداد الرسائل الجامعية في الأدب الإسلامي.

٣ ـ يوصي رابطة الأدب الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلاميّة بدعوة الجامعات الإسلاميّة غير العربية إلى الاهتمام بتدريس الأدب العربي وفق التصور الإسلامي للأدب.

٤ ـ يوصي المؤتمر الهيئات المعنية بالأدب العربي بالعمل على تنقية الأدب العربي في المراحل التعليمية المختلفة من المضامين المتعارضة مع التصور الإسلامي.

٥ ـ يوصي بالاهتمام بترجمة آداب الشعوب الإسلاميّة إلى اللغة العربية، وترجمة الأدب الذي يصور الروح الإسلاميّة إلى لغات الشعوب الإسلاميّة.

٦ ـ يوصي المؤتمرون رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالعمل على فتح مجالات كافية لإثراء الكتابة في قضايا الأدب الإسلامي للتعريف بالأدباء الإسلاميين وإنتاجهم.

٧ ـ يوصي المؤتمرون رابطة الجامعات بدعوة الجامعات الإسلاميّة والهيئات العلمية والثقافية للتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي، وتبادل العلاقات الثقافية والفكرية من خلال تبادل المشاركة في المؤتمرات والندوات والمهرجانات.

٨ ـ يوصي المؤتمرون الباحثين والنقاد الإسلاميين بنشر النصوص الأدبية السليمة التي تحفل بها كتب التراث على اختلاف أنواعها وإبرازها أمام القارئ المسلم، مع العناية بتقديم ما يناسب أجيال الأطفال واليافعين.

٩ ـ يوصي المؤتمرون بإعداد دراسات منهجية معمقة عن الاتجاهات الأدبية والنقدية، وتقويمها على ضوء التصور الإسلامي للأدب.

١٠ ـ يوصي المؤتمرون رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورابطة الجامعات الإسلاميّة بالعمل على تشجيع المبدعين من الشباب ممن تتسم إبداعاتهم بالروح الإسلاميّة ؛ وذلك بنشر إبداعاتهم وتقويمها وتوجيههم إلى الطريق الصحيح.

١١ ـ يوصي المؤتمرون بتقوية الصلة مع الأدباء المسلمين من غير العرب، ويقترحون على رابطة الأدب الإسلامي العالمي العمل على تعريف أبناء العربية بهم وبإنتاجهم، ودعوتهم إلى مؤتمرات الأدب الإسلامي وندواته.

١٢ ـ يدعو المؤتمرون الأدباء المسلمين عامة إلى مراجعة كتابات المستشرقين في الأدب العربي والإسلامي ونقدها، والرد على ما يعرض فيها من مآخذ في ضوء التصور الإسلامي للأدب.

١٣ ـ يدعو الأدباء إلى كتابة مسرحيات إسلامية تفي بحاجة المجتمعات الإسلاميّة لهذا اللون من الأدب، وإقامة مسابقات لكتابة مسرحيات إسلامية.

١٤ ـ يوصي المؤتمرون بإعداد معجم للمصطلح الأدبي والنقدي في ضوء التصور الإسلامي.

١٥ ـ يناشد المؤتمرون القادرين من الأفراد والمؤسسات تمويل مشروعيات أدبية إسلامية،

ورصد جوائز للأدب الإسلامي، ويناشدون أجهزة الإعلام والأندية الأدبية ووزارات الثقافة الاهتمام بالأدب الإسلامي والتعريف به.

ولا يفوتني هنا أن أذكر ـ قبل أن أنهي حديثي عن الجامعات المصرية ـ اسم رجل كبير من رجال التواصل الثقافي بين إيران ومصر وهو: «الأستاذ الكبير المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام»، وكانت زيارتي لمصر مقرونة بالذكرى المئوية لولادته، فقد ولد ـ رحمه الله ـ سنة ١٨٩٢ م)، وعقدنا العزم لإقامة مؤتمر إيراني ـ مصري مشترك في جامعة «عين شمس» بمناسبة هذه الذكرى المئوية تحت عنوان «عزام وتواصل الثقافة الإسلاميّة المعاصرة بين العرب وإيران» واتفقنا مع الدكتور جاد والدكتور محمّد السعيد عبد المؤمن أن يكون المؤتمر في ثلاثة محاور: يتناول الأول جهود الدكتور عزام في مجال تواصل الثقافة الإسلاميّة بين العرب وإيران، والثاني: عناصر تواصل هذه الثقافة الإسلاميّة ، والثالث: مجالات هذا التواصل. وقررنا أن يعقد المؤتمر بحضور أساتذة مصريين وإيرانيين، ومدعوين من أقطار إسلامية أخرى في «قصر الزعفران» بجامعة عين شمس لكن الظروف السياسية حالت ـ مع الأسف ـ دون ذلك، ولا نزال نأمل إقامته بإذن الله، وعسى أن يكون قريبًا.

والحق أن المرحوم «عزام» يمكن اعتباره شخصية هامة من شخصيات «التقريب»، لا على مستوى فقه المذاهب، بل على صعيد اللغة والفكر والأدب، وهو صعيد هام للغاية لا يمكن أن يتجاهله دعاة التقريب.

لقد أدرك المرحوم عزام أنّ «التقريب» بين الشعوب الإسلاميّة وتيسير سبل التفاهم بينها أفضل سبيل لمكافحة «التغريب» في العالم الإسلامي ؛ لأن هزيمة المسلمين أمام الحضارة الغربية لا يمكن التغلب عليها وتجاوزها إلاّ بعودة إلى أصالتنا الحضارية القائمة على الإسلام ؛ ولذلك كرس جهوده لنشر اللغة الفارسية وآدابها في العالم العربي، ولإقامة جسور تواصل مستمر بين العرب وإيران. ومن جهوده العلمية في هذا المجال:

١ ـ ترجمة «شاهنامة الفردوسي» ـ أي: «ملحمة الفردوسي» ـ إلى العربية، ترجمة لها كثير من الميزات التي تجعلها أفضل ترجمة الشيخ علي البنداري.

٢ ـ دراسات متعددة عن الشاهنامة.

٣ ـ ترجمة آثار محمّد إقبال من الفارسية إلى العربية.

٤ ـ ترجمة *چهار مقاله* ـ أي «أربع مقالات» ـ للنظامي العروضي السمرقندي عن الفارسية بالاشتراك مع يحيى الخشاب.

٥ ـ كتاب *فصول في المثنوي* درّس فيه ديوان جلال الدين الرومي، وترجم أجزاء منه.

٦ ـ كتاب *التصوف وفريد الدين العطار*.

٧ ـ كتاب *الأدب الفارسي* بالاشتراك مع يحيى الخشاب.

٨ ـ وعشرات المقالات والأبحاث الأخرى في اللغة الفارسية بالهند، وفي التصوف، وفي أسفاره إلى إيران وپاكستان.

ومن المراكز الهامة التي زرناها في القاهرة «المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة». لقد بدأ هذا المجلس نشاطه سنة (١٩٦٠ م) تحت عنوان «إدارة الاتصال بالشعوب الإسلاميّة» . ثم تطور ليضم الآن لجانًا تخصصية في مختلف الشؤون الإسلاميّة ، ويعمل فيها علماء ومفكرون مصريون وغير مصريين.

ويؤدي المجلس نشاطات واسعة في حقل النشر والترجمة والبحوث والدعوة وإحياء التراث. ولقد سرنا جدًا أن رأينا الأمين العام للمجلس الدكتور عبد الصبور مرزوق من وجوه التقريب في مصر، فقد ذكر لنا هذا العالم الداعية: أنه كان منذ شبابه عضوًا في «دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» في القاهرة، ولم ينقطع ارتباطه بالتقريب حتّى الآن، فهو يتعاون مع ابن الشيخ القمي. لطباعة كتاب عن الدار المذكورة تحت عنوان دعوة *التقريب، تاريخ ووثائق*، ورحب الدكتور مرزوق بكل تعاون علمي مع المراكز الإسلاميّة في إيران.

وزرنا أيضًا «مجمع اللغة العربية» في القاهرة، والتقينا رئيسه الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور، واطلعنا على نشاطات المجمع، ورجا الأستاذ مدكور أن تستعيد إيران دورها في خدمة اللغة العربية، وأن يكون التعاون وثيقًا بين المجمع والمراكز المهمة باللغة العربية والتراث العربي الإسلامي في إيران وغيرها.

ولقد كنت حريصًا على زيارة الأستاذ الدكتور محمّد عبد المنعم الخفاجي، فقد كنت منذ صباي شغوفًا بدراسة كتبه والاطلاع على نتاج قلمه، ثم أعجبني أكثر حينما سمعت بروحه الإسلاميّة التقريبية، وبمساعيه لإزالة الحساسيات الطائفية بين مذاهب المسلمين. وقد علمت أنّه أحيل إلى التقاعد في الجامعة، ويعمل في القسم الأدبي من مؤسسة الأهرام، ذهبت لزيارته فوجدته رغم شيخوخته ـ أطال الله في عمره ـ يحمل حيوية الشباب في العمل والحديث. رحب بنا كثيرًا، وسرد علينا جانبًا من ذكرياته في حقل التقريب.

لقد كان لنا خلال هذه الزيارة المباركة لمصر لقاءات مع شخصيات علمية أخرى، وزيارات لمكتبات ومراكز علمية غير التي ذكرناها، نعرض عن ذكرها لعدم وجود علاقة مباشرة لها بالتقريب.

وبعد، فمن الوفاء أن أذكر دور الأخ الدكتور صادق خورشا والمسؤولين الجامعيين المصريين في إنجاح هذه الزيارة، وأن أرفع الشكر لما قدموه لي من برنامج حافل وضيافة كريمة.

في المغرب الأقصى

المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة المعروفة بـ«الإيسيسكو» التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي أقامت خلال الفترة (من ٧ ـ ٩ ربيع الأول عام ١٤١٢ هـ) ندوة عالمية متخصصة في الرباط تحت عنوان «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» حضرتها ممثلاً للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة ، كما حضرها من إيران فضيلة الشيخ محمّد علي التسخيري ممثلاً لمجمع أهل البيت (عليهم السلام).

لقد لاحظنا لدى القائمين على أمر الندوة اهتمامًا كبيرًا بأمر التقريب، وهذا الاهتمام لا ينفصل عن روح الصحوة الإسلاميّة المباركة التي تعم عالمنا الإسلامي، مستهدفة عودة كريمة إلى كرامتنا وعزتنا، واستعادة لوجودنا وشخصيتنا المستقلة، وهذا الاهتمام تلمسناه بعد ذلك بكل من التقيناهم: من الأساتذة والمفكرين والعلماء والشباب المثقف في المغرب.

لقد كان الترحيب بالوفد الإيراني حارًا، وكان دوره في الندوة أساسيًا، وفي إشارة مركزة مقتضبة قال الأستاذ عبد الهادي بو طالب المدير العام للإيسيسكو آنئذ: «إنّ موضوع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة من الموضوعات التي أولتها الإيسيسكو اهتمامًا خاصًا منذ تأسيسها عام (١٩٨٢ م)، لولا أنّ الظروف التي مر بها العالم الإسلامي طيلة العقد الماضي كانت تحول دون الشروع في تنفيذ هذه الفكرة ؛ نظرًا لتصدع الصف الإسلامي نتيجة الحرب». وقصد بذلك: عدم وجود جدوى لأي نشاط في حقل التقريب دون حضور الوفد الإيراني، فقد كان حضوره متعذرًا في الرباط خلال العقد المشار إليه.

وقال الأستاذ بو طالب: «إنّ وجود المذاهب ليس عقبة في طريق التضامن الإسلامي» ودعا في كلمته إلى التركيز على نقاط الوفاق قبل إبراز نقاط الخلاف، وقال: «إنّ ما تتفق عليه المذاهب الإسلاميّة أكثر مما تختلف حوله، أنّ الهدف من هذه الندوة والندوات العلمية التي ستعقبها هو: جمع كلمة المسلمين لا إقرار مذهب أو السعي لتعجيز مذهب آخر».

وعقيب الحفل الافتتاحي انعقدت جلسة تحدث فيها الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري ـ المدير العام المساعد في الثقافة والاتصال آنئذ، ثم أصبح المدير العام للمنظمة خلفًا للسيد عبد الهادي بو طالب ـ عن أهداف الإيسيسكو، وعن الآمال المعقودة على هذه الندوة. وقد كان العلماء المشاركون في الندوة يمثلون مذاهب أهل السنة والإمامية والزيدية والإباضية.

وجاء في البيان الختامي للندوة: «إنّ الموضوعات التي قدمت للندوة كانت على النحو التالي:

١ ـ جهود العلماء المصلحين في توحيد الأمة الإسلاميّة للشيخ أحمد بن سعود السيابي.

٢ ـ الاجتهاد عند الزيدية، للقاضي إسماعيل علي الأكوع.

٣ ـ التقريب والسبيل العلمي لتحقيقه، للدكتور محمّد علي آذر شب.

٤ ـ التفاهم حول أصول الفقه سبيل للتقريب، لحجة الإسلام محمّد علي التسخيري.

٥ ـ أهمية المذاهب الفقهية في رعاية الوحدة الإسلاميّة وخطورة الآفات المحدقة بها، للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي.

٦ ـ التقريب بين المذاهب الإسلاميّة ، للدكتور يوسف الثلب.

وبعد أن استوعبت الندوة دراسة موضوع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة من الجوانب التي حددتها المحاور الأربعة ـ وعلى أثر مناقشات معمقة مستفيضة للعروض المقدمة تميزت بروح علمية وبالشعور المتبادل بالمسؤولية وبالزمالة الفكرية ـ أصدرت الندوة ما يلي:

التوصيات:

انطلاقًا من الإيمان بأن الوحدة الإسلاميّة من الخصائص القرآنية للأمة الإسلاميّة إن تفقد هويتها إذا فقدت وحدتها، وشعورًا بضرورة تكاتف الجهود لتعميق التضامن الإسلامي في مجالاته الفكرية والثقافية كأساس لتكامل العلم الإسلامي الدولي، وتحقيقًا لأهداف التآزر والتعاون والتنسيق بما يحقق التقارب والترابط بين أبناء الأمة الإسلاميّة الواحدة، وحيث إنّ من واقعية الإسلام أنه أقر الاجتهاد وفتح بابه وفقًا للضوابط الشرعية العلمية، ولما كان الاختلاف حالة طبيعية في ظل تنوع، المشارب والتوجهات في دائرة الالتزام بوحدة العقيدة، وحرصًا على ضرورة توضيح علمي للمصطلحات الفقهية ووضع أسس للتعاون في مجال التقريب بين المذاهب الإسلاميّة فإن ندوة «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» ترى ما يلي:

أوّلاً: أنّ عملية التقريب بين الأفكار والاتجاهات والمذاهب المختلفة ضرورة يقتضيها العمل الإسلامي المشترك لتقوية الصف الإسلامي وتدعيم الوحدة الإسلاميّة في أجلى مظاهرها، تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿إنّ هذه أمتكم أمة واحدة﴾.

ثانيًا: أن التقريب بين المذاهب الإسلاميّة هو: عملية تفاهم فيما بينها، ونفي لكل العناصر التحريفية، ووضع للمسيرة على الخط الطبيعي وفي الاتجاه الإسلامي الصحيح.

ثالثًا: مع ضرورة السعي إلى مزيد من تلاحم المسلمين بعضهم مع بعض ينبغي في المرحلة الحاضرة البدء بالتقريب بيني المذاهب الإسلاميّة في مجال البحث الفقهي.

رابعًا: التعرف بدقة على العناصر المؤدية للاختلاف في وجهة النظر ؛ وذلك تلافي عدم الدقة في منهج الاستدلال، وتحديد هذا المنهج، وملاحظة الترتيب المنطقي بين الأدلة.

خامسًا: الدقة في تحرير محل الخلاف ؛ وذلك لتجنب الخلافات اللفظية المضيعة للجهود.

سادسًا: ضبط الخلافات الفقهية وحصرها وتقييدها، مع تجنب التعصب، واعتبار أنّ التعارف ينفي التعصب الذي هو أساس الاختلاف.

سابعًا: تقوية حركة الاجتهاد شريطة توافر أمرين:

أ ـ أن ينحصر في إطار استنباط الحكم والمفهوم من منابعهما الشرعية.

ب ـ أن تتوفر في المستنبط كلّ العناصر اللازمة التي تؤهله لذلك.

ثامنًا: الحث على الاجتهاد الجماعي، واعتبار مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي نواة لذلك.

تاسعًا: ضرورة مراعاة سلم الأوليات في رعاية أحكام الشريعة الإسلاميّة والدفاع عنها، سدًا لنوافذ الشقاق والنزاع.

عاشرًا: أنّ خطة تنفيذ برنامج «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» يجب أنّ تقوم على القواعد التالية:

أ ـ التثبت من صحة نسبة الآراء والمواقف التي هي مثار جدل أو خلاف ؛ حتّى لا ينسب إلى أهل مذهب رأي هم منه براء ؛ وذلك بالرجوع إلى مصادرها الموثوقة.

ب ـ التركيز على الإيجابيات وإبرازها ونبذ التعصب.

ج ـ احترام اجتهادات أئمة المذاهب باعتبارها في مجموعها تعبيرًا عن الشريعة الإسلاميّة.

حادي عشر: اقتراح عقد الندوة الثانية للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة بالتعاون مع «مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» بطهران.

ثاني عشر: وضع معجم للمصطلحات الفقهية في المذاهب الإسلاميّة.

ثالث عشر: دعم الاقتراح الذي تقدم به «مجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» بطهران، بإعادة طبع المجموعة الكاملة لمجلة *رسالة الإسلام* الصادرة عن دار التقريب بين المذاهب التي كانت قائمة بالقاهرة.

رابع عشر: دعم البرنامج الذي يقوم به البنك الإسلامي للتنمية بجدة في مجال تخزين المعلومات المتعلقة بالمذاهب الإسلاميّة ، وتوسيع الاستفادة منه بالتنسيق مع المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة والمؤسسات الإسلاميّة المعنية.

خامس عشر: يوجه المجتمعون في الندوة نداء إلى كلّ المسلمين في جميع أرجاء العالم أن يكفوا عن أي نزاع طائفي يفتح ثغرة ينفذ منها أعداء الإسلام ليوهنوا وحدة هذه الأمة، وأن يعملوا على أن تسود روح الأخوة الإسلاميّة بين جميع أبناء المذاهب.

سادس عشر: تشكيل لجنة لمتابعة خطوات تنفيذ برنامج «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» تحت إشراف المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة.

سابع عشر: إشاعة لغة القرآن ونشرها على أوسع نطاق لأنها وسيلة فعالة للتقارب الفكري والثقافي بين المسلمين، وأداة للتفاهم والتعاون اللذين يؤديان إلى التقريب بين المذاهب الإسلاميّة .

ثامن عشر: الاهتمام بتوعية الرأي العام الإسلامي بالثوابت التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلاميّة ، وبأن قاعدة الالتقاء بين المسلمين عريضة، وبأن مظاهر الاتفاق أكثر من أسباب الخلاف، والاستعانة في ذلك بتعبئة وسائل الإعلام في البلدان الإسلاميّة ، وتوجيه المناهج الدراسية المتخصصة نحو هذا الهدف، وإصدار الوثائق والكتب التي تعمل على التعريف بالمساحات المشتركة بين المذاهب.

تاسع عشر: يوجه أعضاء الندوة خالص الشكر للمنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة لمبادرتها بعقد هذه الندوة، ويخصون بالشكر معالي الأستاذ عبد الهادي بو طالب المدير العام، ويشيدون بالكلمة القيمة التي وجه بها مسار هذه الندوة.

واقترحتُ على الندوة إصدار بيان إلى الأمة الإسلاميّة بشأن التقريب ؛ كي يكون عطاء الندوة عمليًا مستوعبًا لكل أبناء الأمة، فاتفق المجتمعون على ذلك وصدر البيان التالي:

نداء من ندوة التقريب بين المذاهب الإسلاميّة إلى الأمة الإسلاميّة

انطلاقًا من الإيمان بأن الوحدة الإسلاميّة من الخصائص القرآنية للأمة الإسلاميّة تفقد هويتها إذا فقدت وحدتها، وشعورًا بضرورة تكاتف الجهود لتعميق التضامن الإسلامي في مجالاته الفكرية والثقافية كأساس لتكامل العمل الإسلامي الدولي تحقيقًا لأهداف التآزر والتعاون والتنسيق بما يحقق التقارب والترابط بين أبناء الأمة الإسلاميّة الواحدة فإن علماء المسلمين المشاركين في ندوة «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» المنعقدة في الرباط ـ (أيام ٦ ـ ٩ من ربيع الأول سنة ١٣١٢ هـ الموافق ١٦ ـ ١٨ من سبتمبر ١٩٩١) ـ تحت إشراف المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة يرون أنّ من واقعية الإسلام أنّه أقر الاجتهاد وفتح بابه وفقًا للضوابط الشرعية العلمية، وأن الاختلاف حالة طبيعية في ظل تنوع المشارب والتوجهات في دائرة الالتزام بوحدة العقيدة، ومن منطلق حرصهم على ضرورة توضيح علمي للمصطلحات الفقهية ووضع أسس للتعاون في مجال التقريب بين المذاهب الإسلاميّة يؤكدون على أنّ عملية التقريب بين الأفكار والاتجاهات والمذاهب المختلفة ضرورة يقتضيها العمل

الإسلامي المشترك لتقوية الصف الإسلامي، وتدعيم الوحدة الإسلاميّة في أجلى مظاهرها، تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿إنّ هذه أمتكم أمة واحدة﴾.

ويعتبرون أنّ التقريب بين المذاهب الإسلاميّة هو: عملية تفاهم فيما بينها، ونفي لكل العناصر التحريفية، ووضع للمسيرة على الخط الطبيعي وفي الاتجاه الإسلامي الصحيح. ويرون: أنّه مع ضرورة السعي إلى مزيد من تلاحم المسلمين بعضهم مع بعض ينبغي في المرحلة الحاضرة البدء بالتقريب بين المذاهب الإسلاميّة في مجال البحث الفقهي.

وتلافيًا للخلط، ورفعًا للبس، وحرصًا على ضبط المسيرة العلمية فإن العلماء المشاركين في الندوة يدعون إلى التعرف بدقة على العناصر المؤدية للاختلاف في وجهة النظر ؛ وذلك لتلافي عدم الدقة في منهج الاستدلال، وتحديد هذا المنهج، وملاحظة الترتيب المنطقي بين الأدلة. ويطالبون بالتحري في تحرير محل الخلاف ؛ وذلك لتجنب الخلافات اللفظية المضيعة للجهود، ويحثون على ضبط الخلافات ؛ وذلك لتجنب الخلافات اللفظية المضيعة للجهود، ويحثون على ضبط الخلافات الفقهية وحصرها وتقييدها، مع تجنب التعصب، واعتبار أنّ التعارف ينفي التعصب الذي هو أساس الاختلاف.

وباعتبار أنّ لغة القرآن هي: وسيلة فعالة للتقارب الفكري والثقافي بين المسلمين، وأداة للتفاهم والتعاون اللذين يؤديان إلى التقريب بين المذاهب الإسلاميّة ، فإنهم يدعون إلى إشاعتها ونشرها وتعميمها بين المسلمين في العالم.

ويؤكد العلماء المشاركون في الندوة على الاهتمام بتوعية الرأي العام الإسلامي بالثوابت التي تجمع بين أبناء الأمة الإسلاميّة ، وبأن قاعدة الالتقاء بين المسلمين عريضة، وبأن مظاهر الاتفاق أكثر من أسباب الخلاف، والاستعانة في ذلك بتعبئة وسائل الإعلام في البلدان الإسلاميّة ، وتوجيه المناهج الدراسية المتخصصة نحو هذا الهدف، وبإصدار الوثائق والكتب التي تعمل على التعريف بالمساحات المشتركة بين المذاهب، ويهيبون بالعاملين في هذه المجالات أن يتحملوا مسؤولياتهم في التعريف بهذه الحقائق.

ويدعون العلماء والجمهور إلى التثبت من صحة نسبة الآراء والمواقف التي هي مثار جدل أو خلاف، حتّى لا ينسب إلى أهل مذهب رأي هم منه براء؛ وذلك بالرجوع إلى مصادرها الموثوقة، مع التركيز على الإيجابيات وإبرازها، ونبذ التعصب، واحترام اجتهادات أئمة المذاهب باعتبارها في مجموعها تعبيرًا عن الشريعة الإسلاميّة.

ويرى علماء الأمة الممثلون لأهل السنة والإمامية والاباضية والزيدية ضرورة العمل على

تقوية حركة الاجتهاد، شريطة توافر أمرين:

أولهما: أن يكون منحصرًا في إطار استنباط الحكم والمفهوم من منابعهما الشرعية.

وثانيهما: أنّ تتوفر في المستنبط كلّ العناصر اللازمة التي تؤهله لذلك.

ويدعون العلماء وقادة الفكر الإسلامي والفقهاء إلى الاجتهاد الجماعي، ويعتبرون مجمع الفقه الإسلامي بجدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي نواة لذلك.

ويؤكدون على ضرورة مراعاة سلم الأوليات في رعاية أحكام الشريعة الإسلاميّة والدفاع عنها، سدًا لنوافذ الشقاق والنزاع.

وانطلاقًا من كلّ ذلك، وحرصًا على سلامة الصف الإسلامي فإن العلماء المشاركين في ندوة «التقريب بين المذاهب الإسلاميّة» يعتبرون هذا النداء موجهًا إلى كلّ المسلمين في جميع أرجاء العالم ؛ ليكفوا عن أي نزاع طائفي يفتح ثغرة ينفذ منها أعداء الإسلام ليوهنوا وحدة هذه الأمة، وليعملوا على أن تسود روح الأخوة الإسلاميّة بين جميع أبناء المذاهب، تقوية للأمة الواحدة، وتعميقًا للتضامن الإسلامي.

* * *

لم تكن روح التقريب في المغرب مقتصرة على القائمين على أمر الندوة، فقد تلمسناها أينما حللنا في هذا الصقع الإسلامي العزيز.

في الدار البيضاء حضرنا مؤتمر الجامعة الصيفية الذي يقام سنويًا لمعالجة قضية من القضايا الإسلاميّة ، وكان يومئذ قد انعقد تحت عنوان: «الصحوة الإسلاميّة». وجدنا في هذا المؤتمر الذي دعينا لحضوره جمعًا غفيرًا من علماء مراكش وشباب هذا البلد الكريم، وهم يحملون روحًا إسلامية تتعالى على الخلافات الصغيرة، ووجدنا في أذهانهم شبهات كثيرة أفرزتها سنوات الثمانينات بما حملته من ضجة إعلامية ضد إيران والشيعة.، لكن الرائع أنهم كانوا يعرفون أنها شبهات لا أكثر.، وكانوا يريدون إجابة واضحة لها.، وحين يسمعون الجواب يستبشرون ويفرحون ويرتاحون. وكان إلى جانب الحضور المغربي حضور عالمي ملموس.

كما كان للوفد الإيراني جولة زار خلالها بعض العلماء والمفكرين في الرباط أذكر منهم: الأستاذ الدكتور الحبابي، الذي سمعنا بأن الأجل وافاه أخيرًا تغمده الله برحمته. لقد زرنا الرجل في بيته، فرأيناه على اطلاع واسع بالثقافة الإسلاميّة ، ويفهم بعمق أهمية ارتباط شرق العالم الإسلامي بغربه، وكان لنا معه (رحمه الله) حديث شيق، ومع زوجته الاستاذة الدكتورة فاطمة الحبابي التي كانت شغوفة بمعرفة كلّ شيء عن إيران، وبتعلم اللغة الفارسية.

وإن أنس فلا أنس لقاءنا بالعلوية المكرمة، والعالمة الفاضلة، المربية الأستاذة الدكتورة عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ)، لقد سعدنا بلقائها على هامش مؤتمر الجامعة الصيفي الذي دعيت له، فوجدناها كما عرفناها في مؤلفاتها، شعلة من نور آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تنطق بقوة وصلابة وفصاحة وتدافع عن الحق، لا تخاف في الله لومة لائم.، حدثتنا ـ رغم كبر سنها ووعكتها ـ طويلاً عن ارتباطها ببيت النبوة نسبًا وفكرًا وعملاً. وذكرت لنا جهادها العلمي الطويل في الدفاع عن هذا البيت الكريم، وفي إماطة اللثام عن حقائق التاريخ. فوجدنا في هذه العلوية رمزًا آخر من رموز بيت النبوة الذين يشكلون محور وحدة العاطفة والفكر لدى جميع المسلمين، ويتعالون على كلّ ما يشغل الصغار من توافه الأمور.

وبعد فحب أهل البيت (عليهم السلام) لدى المغاربة عمومًا يشكل محورًا هامًا من محاور التقريب بين المذاهب الإسلاميّة.

في تركيا

خلال الفترة من (٢١ ـ ٢٣ شعبان ١٤١٣ هـ) عقدت ندوت تحت عنوان «ماضي التشيع وحاضره» أقامها جمع من الأساتذة الجامعيين الأتراك الأعضاء في «وقف دراسات العلوم الإسلاميّة»، واشترك في الندوة وفود: من مصر والسعودية والأردن وسوريا والعراق وباكستان، وكنت ضمن الوفد المشارك من الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، الذي ضم: الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، والسادة العلماء والأساتذة: الشيخ جعفر السبحاني، والسيد مهدي الروحاني، والشيخ إبراهيم الجناتي، والدكتور السيد محمّد باقر حجتي، وكاتب هذه السطور.

وقد أوكلت لي مهمة مناقشة المبحث الأول من مباحث الندوة الذي ألقاه الأستاذ الدكتور «أدهم روحي فغلالي»، ورئيس جامعة وغلا، تحت عنوان: «نشأة الشيعة وتطورها»، وتناول كلّ من أعضاء الوفد موضوعًا من موضوعات الندوة بالبحث والتعليق.

وكان المبحث الثاني تحت عنوان: «الشيعة من القرن العاشر إلى القرن العشرين» للأستاذ الدكتور إسماعيل آقا، مدير معهد العلوم الاجتماعية بجامعة إيجي.

والثالث: الشيعة في القرن العشرين والثورة الإسلاميّة في إيران للأستاذ الدكتورحسن اوناط، أستاذ في كلية الإلهيات بجامعة أنقرة.

والرابع: آراء الشيعة المتعلقة بعلوم القرآن للأستاذ المساعد الدكتور موسى كاظم يلماز، خبير برئاسة الشؤون الدينية.

والخامس: آراء الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن للأستاذ الدكتور علي أوزك، أستاذ التفسير بكلية الإلهيات بجامعة مر مرة.

والسادس: الحديث عند الشيعة الإمامية للأستاذ الدكتور جمال صوفو أوغلي، أستاذ في كلية الإلهيات بجامعة٩ سبتمبر.

والسابع: أصول الفقه والأدلة الشرعية عند الشيعة للأستاذ الدكتور خير الدين فرسان، أستاذ في كلية الإلهيات بجامعة مرمرة.

والثامن: التفكير الشيعي السياسي التقليدي ومفهوم ولاية الفقيه عند الإمام الخميني للأستاذ المساعد الدكتور إسماعيل أوستون، أستاذ في الإلهيات بجامعة مرمرة.

والتاسع: أصول الدين عند الشيعة للأستاذ الدكتور عوني إيلخان، أستاذ في كلية الإلهيات بجامعة ٩ سبتمبر.

والعاشر: فروع الدين ـ الأحوال الشخصية ـ عند الشيعة للأستاذ الدكتور عبد القادر شنر، أستاذ في كلية الإلهيات بجامعة٩ سبتمبر.

والحادي عشر: فروع الدين ـ أي: العبادات ـ عند الشيعة للأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم جاليش قان، أستاذ كلية الإلهيات بجامعة أنقرة.

والثاني عشر: التصوف عند الشيعة للأستاذ المساعد الدكتور سليمان اولوداغ، أستاذ كلية الإلهيات بجامعة أولوداغ.

والثالث عشر: مذهب الزيدية للأستاذ المساعد الدكتور عيسى طوفان، أستاذ في كلية الشريعة بجامعة ٩ سبتمبر.

والرابع عشر: مذهب الإسماعيلية للأستاذ المساعد الدكتور مصطفى أوز. أستاذ في كلية الإلهيات بجامعة مر مرة.

والخامس عشر: تقويم حول أسس الاعتقاد وطرز العبادات في مذهب الإسماعيلية للأستاذ الدكتور يوسف شوقي ياووز، أستاذ بكلية الإلهيات بجامعة مرمرة.

ويلاحظ من عناوين البحوث: أنها «مذهبية» مكرسة لدراسة المذهب الشيعي، ويخيل للشخص ـ كما كان يخيل إلينا قبل الحضور ـ أنّ هذه الندوة ستثير مسائل طائفية وجدلاً بين أهل السنة والشيعة؛ ولذلك كان الوفد الإيراني مهيئًا ليدفع بالبحوث والمناقشات في اتجاه تقريبي دفعًا للفتنة. ولكننا منذ الجلسة الأولى شعرنا بالروح العلمية التقريبية التي تسود الأجواء، وهذه نماذج من مظاهر الابتعاد عن الروح الطائفية:

روح التقريب في جلسة الافتتاح:

افتتحت الندوة بآي من الذكر الحكيم، اختارها القارئ أو العاملون على إقامة الندوة اختياراً موفقًا وكلها تدعو إلى رصّ الصفوف والتمسك بحبل الله وعدم التفرق. ثم انعقدت الجلسة الأولى برئاسة الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي، الأستاذ في كلية الآداب بجامعة اسطنبول، ورئيس مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلاميّة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهو من وجوه التواصل الثقافي المعروفة في العالم الإسلامي.

ثم ارتأت إدارة الندوة أن يتكلم في جلسة الافتتاح ممثل عن أهل السنة وممثل عن الشيعة. فاستدعي الدكتور عبد الله المصلح رئيس جامعة آل سعود فرع أبها، فألقى كلمة ما كان فيها للطائفية مكانة، بل كانت كلمة إسلامية تدعو إلى وحدة الصف وتوخي الروح العلمية في البحث، والى أن تضع الندوة نصب عينيها مشاكل العالم الإسلامي وما يحيط به من تحديات ومؤامرات.

ثم استدعيت لإلقاء كلمة نيابة عن العلماء الشيعة المشاركين في الندوة، فأكدت أنّ الدكتور المصلح لو تحدث نيابة عن الشيعة لما زاد عما قال، وأنا لا أزيد عما قاله، بل أثنّي على ما تفضل به، ثم تحدثت عن الأسس التي ينبغي أن تلتزم بها الندوة؛ لتخرج بنتائج تخدم العلم والفكر والمصلحة الإسلاميّة العليا.

وكان للكلمتين أثر كبير في نفوس العلماء الأتراك؛ لما فيهما من روح تفاهم علمي يسمو على الاختلافات البسيطة، ولما فيهما من توجه نحو فهم أوسع لقضايانا المعاصرة.

روح التقريب خلال أيام الندوة:

وخلال أيام انعقاد الندوة تليت البحوث، وعلق عليها المعلقون، وكانت جميعًا تتسم بروح علمية موضوعية بعيدة عن التعصب والطائفية، ومن الطريف أنّه طرح في الندوة أكثر من مرة موضوع ضرورة عدم إثارة ما اختلف عليه السلف الماضي، وضرورة التوجه نحو المستقبل، ونحو فهم أعمق لمتطلبات المرحلة الراهنة وما تواجهه الأمة من تحديات عظيمة. وأنا بدوري قلت: إنّ موضوع الندوة يتطلب ـ شئنا أم أبينا ـ عودة إلى الماضي؛ لبيان جذور الاختلاف بين المسلمين. وهذه الندوة استطاعت ـ والحمد لله ـ أن تتناول هذا الموضوع بروح علمية رصينةٍ بعيدةٍ عن الإثارات العاطفية، ولكن كان من الأفضل أن تنصب جهود العلماء على رؤية مستقبلية لقضايا عالمنا الإسلامي؛ لأننا أحوج إليها من نبش الماضي. وتمنيت على الإخوة العلماء الأتراك أن تكون ندوتهم القادمة حول مسائل التقريب بين المذاهب الإسلاميّة،

وحول الصحوة الإسلاميّة المعاصرة، ومستقبل الأمة الإسلاميّة، ووقع هذا الكلام موقع تأييد شديد من قبل الأستاتذة والحاضرين.

وخلال المحاضرات أثيرت مسائل حساسة، وكان للعلماء السنة والشيعة تعليقات ونقاشات عليها، وكانت النتيجة أن وجد الجانبان أنهما متفقان عليها تمامًا، ومن ذلك:

سلامة النص القرآني من أي تحريف.

وضرورة الاجتهاد في فهم نصوص السنة.

ومكانة أهل البيت الكبيرة بين جميع المسلمين.

وأن وحدة المسلمين فريضة يتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأولى علماء المسلمين.

وأن المشتركات بين المسلمين عظيمة جدًا بحيث لا يحتل الاختلاف إلاّ مساحة صغيرة من الأصول والفروع ومناهج الحياة الإسلاميّة.

روح التقريب في جلسة الاختتام:

وفي جلسة الاختتام تحدث أربعة من الأساتذة العلماء الأتراك، ملخصين بحوث الندوة، ومؤكدين على أهم معطياتها؛ لتكون بمثابة البيان الختامي للندوة. ولأهمية أحاديثهم أذكر أدناه موجزًا لها من خلال رؤوس النقاط التي دونتها في مذكرتي خلال إلقاء كلماتهم:

البروفسور صالح طوغ:

ركز الأستاذ الدكتور صالح على ضرورة التطلع نحو المستقبل، فالماضي يحمل تركة ثقيلة نحن في غنى عن الخوض فيها، ولا فائدة من إثارة نزاعات أكل الدهر عليها وشرب، ومن الأفضل والأنفع أن نتطلع إلى المستقبل.

وقال: نحن المسلمون أمة واحدة شئنا أم أبينا، نحن كراكبي سفينة: إما أن ننجو جميعًا أو نهلك جميعًا، ومن هنا فإن مصلحة دنيانا وآخرتنا تقتضي أن نركز على مواطن الاتفاق والاتحاد.

وأشار الأستاذ إلى مسألة «ولاية الفقيه»، وقال: إنها ـ خلاف ما أشاع البعض عنها ـ تستطيع أن تكون محور تجمع المسلمين. وقال: إنّ مشروع ولاية الفقيه يجب دراسته والتعمق فيه، واقترح إقامة ندوة خاصة حول اجتماع المسلمين حول محور ولاية الفقيه.

البروفسور حسين آطاي:

تحدث الأستاذ الدكتور حسين عن الرؤية القرآنية في مواجهة الأفكار المختلفة، ذاكرًا أنّ

الكتاب الكريم يربي المسلمين على سعة الأفق، وبعد النظر في مواجهة المخالفين. ويتحدث عن الدعوة إلى الله باسم التبليغ، وهو اسم له دلالة كبيرة على طبيعة عمل الداعية. فالجدل المثير للنزاع محظور في الإسلام، ولا يجوز الجدال إلاّ بالتي هي أحسن.

وتحدث الأستاذ عن تجربته العلمية مع طلابه، وأوضح: أنّ سعة الصدر تستطيع أن تربي الأفراد تربية يتعالون فيها عن الصغائر، ويتجهون نحو أفق رحب في اتخاذ المواقف العلمية. وأشار إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، مؤكدًا أنّ هذه العبارة فيها كلّ معاني السمو والترفع وعلو النظرة في اتخاذ المواقف من المخالفين.

وأشار الأستاذ إلى تفاهة الأمور التي تفرق بين المسلمين اليوم وتثير النزاع في أوساطهم، وقال: إننا نحتاج إلى أن نرفع مستوى أمتنا أولاً، وأن نصلح أنفسنا في بداية الأمر؛ كي نسد الثغرة أمام من تسول له نفسه تمزيق صفوف الأمة.

البروفسور محمّد سعيد خطيب أوغلي:

اعتذر الأستاذ الدكتور محمّد سعيد عن عدم مشاركته في طرح بحث في الندوة؛ بسبب سفره خارج تركيا. وركز على مفهوم الأمة وما يتبعه هذا المفهوم من مسؤوليات ملقاة على عاتق هذه المجموعة البشرية.

وأكد: أنّ ما يعانيه العالم الإسلامي اليوم من جراح في البوسنة والهرسك يشكل تحدّيًا صارخًا لوجودنا كأمة، فإن لم ننهض يدًا واحدة للوقوف بوجه هذا التحدي فإن وجودنا كأمة سيكون موضع تساؤل.

ثم تحدث عن الارتباط الثقافي والتاريخي العريق القائم بين الشعبين الإيراني والتركي، وأشار إلى أنّ الشعبين جمعهما الإسلام، وكانا بعيدين دائمًا عن النزاعات السياسية في تاريخ العالم الإسلامي.

وتطرق إلى التراث وما فيه من بعض السلبيات التي لا تزال تفرض إعادة التقويم ونفض الغبار. وأكد: أنّ العالم ملزم بأن يأخذ الحقيقة من أفواه الرجال، فالسلف اختلفوا في توثيق الرواية والرواة، وعلينا أن نتبع الحقيقة بمعزل عن الذهنية المذهبية المسبقة.

البروفسور خير الدين قرامان:

الأستاذ الدكتور خير الدين ذكر: أنّ هذه الندوة خرجت في مجمل بحوثها إلى أنّ المسلمين سنة وشيعة متفقون على أمور ثلاثة أساسية وهي:

١ ـ كتاب الله، وأنه محفوظ بحفظ الله بين الدفتين، لم يعتره تحريف ولا نقص ولا زيادة وأنه المرجع الأول في عقيدة المسلم ومنهج حياته.

٢ ـ السنة، والمسلمون مجمعون على حجية السنة في العقيدة والعمل، ومجمعون على وجوب الأخذ بها إذا صحت لديهم.

٣ ـ الإمامة وولاية الفقيه، فكل المسلمين مؤمنون بالقيادة الإسلاميّة، ومشروع ولاية الفقيه يجمع بين نظرات أهل السنة والشيعة.

ثم أشاد الأستاذ بالإمام الراحل الخميني رضى الله عنه باعتباره المنظر لهذا المشروع، وقال: إنّ الشيعة أناموهم قرونًا باسم انتظار المهدي، والسنة أناموهم قرونًا باسم الصبر.

والإمام الخميني أيقظ المسلمين حول محور ولاية الفقيه، فقال للشيعة: هذا النوع من الانتظار حرام، ولابد أن تنهضوا على طريق تحقيق أهداف الإسلام التي هي نفسها أهداف المهدي (عليه السلام). وقال للسنة: هذا النوع من الصبر حرام أمام الظالمين والطغاة. فأثار في العالم صحوة جمعت السنة والشيعة؛ فولاية الفقيه إذن نقطة مشتركة بين المسلمين.

وأهاب الأستاذ الدكتور بالعلماء أن يشيعوا هذا الاتفاق بين المسلمين. فعامة الناس ينظرون إلى علمائهم ويقتدون بهم، وإذا وجدوهم على قلب واحد فإن ذلك يسري إلى عامة الناس أيضًا.

وذكر الأستاذ الدكتور خير الدين مسألة الأخوة بين المسلمين، وما يترتب عليها من واجبات، أقلها الابتعاد عن تكفير البعض البعض الآخر.

وأشار إلى موقف الشيعة من الصحابة، وأكد: أنّ الشيعة لا يسبون الصحابة، بل إنّ جهود الشيعة في إيران اليوم تتجه نحو توحيد الصفوف، ولا أدل على ذلك من فتاوى الإمام الخميني بشأن الاقتداء بأئمة أهل السنة في صلاة الجماعة وعدم الإعادة. واستنكر الأستاذ محاولات تشويه الحقائق عند الشيعة مثل: التقية.

في إسطنبول عقيب الندوة:

كان لنا عقيب الندوة جولة في إسطنبول زرنا خلالها كلية الإلهيات في جامعة مرمرة، ومركز دائرة المعارف الإسلامية، وبعض المؤسسات الثقافية والعلمية، وعددًا من مراكز تدريس القرآن وتحفيظه، وبعض المساجد والمكتبات والمتاحف، والتقينا خلالها جموعًا من الشباب والعلماء

والأساتذة، وكان للسيد الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، ولي كلمات وأحاديث حول الأسس العلمية للتقريب بين المذاهب، ووجدنا في هذه المدينة المطوقة بألوان التذويب والتمييع والتخدير آلاف الشباب والشابات يعكفون على دراسة القرآن وحفظه، ودراسة علوم الإسلام والدعوة إليه، يتحدثون بحماس عجيب عن وحدة المسلمين ومستقبل العالم الإسلامي. هؤلاء الذين أريد منهم أن ينقطعوا حتى عن الحرف العربي، يعكفون اليوم على دراسة الإسلام من مصادره الأساسية، واثقين أنّ عزتهم وسؤددهم في الإسلام لا غير.

وفي إحدى الجلسات مع عدد من شباب الدراسات العليا في العلوم الإسلاميّة طرحت أسئلة عن تفاصيل المسائل المرتبطة بالصحوة الإسلاميّة، والدولة الإسلاميّة في إيران، مما يدل على متابعتهم الدقيقة لكل قضايا العالم الإسلامي.

وفي أحد المراكز الثقافية الإسلاميّة وجدنا شبابًا طافحين بالإيمان، يعكفون على ترجمة كتب رجال الصحوة من السنة والشيعة إلى اللغة التركية، وينشرون كراسات تحمل تعاليم الإسلام في مختلف جوانب الحياة، كما أنّ أكثر من صحيفة إسلامية تنشر هموم المسلمين وقضاياهم وأخبارهم.

ومراكز المخطوطات والآثار التركية تعيد إلى ذهن المسلم آخر ما كان يتمتع به المسلمون من عزة قبل عصر الاستعمار، ويعتصره الألم حين يرى ما حل بالمسلمين حين سقطت هذه القلعة الإسلاميّة الشامخة، ويأسف أشد الأسف على ضياع هذه العزة بيد المسلمين أنفسهم قبل أن تضيع بيد أعدائهم. ترى ماذا كان يحدث في العالم الإسلامي لو لم تتصارع الدولتان العثمانية والصفوية على مصالح دنيوية مغطاة بالطائفية ؟ وأي درس تركه هذا الصراع للمسلمين اليوم وهم يحاولون استعادة كرامتهم وعزتهم؟

في الأردن

في يومي(٢٠ و٢١ من محرم الحرام سنة ١٤١٣ هـ) عقدت في عمان ندوة «الحقوق في الإسلام» بدعوة من «مؤسسة آل البيت». والمهم في هذه الندوة: أنّ القائمين عليها دعوا علماء وباحثين من كلّ المذاهب الإسلاميّة، كي تكون وجهات النظر المطروحة تمثل كلّ الاتجاهات الفقهية في العالم الإسلامي، وخصص في الندوة وقت للباحثين ووقت للمناقشين، وكانت البحوث المطروحة جادة معمقة، كان من بينها: بحث لسماحة الأمين العام للمجمع العالمي

للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة الشيخ واعظ زاده الخراساني تحت عنوان: «الفرق بين الحق والحكم في الفقه الإمامي»، وكان لي دور التعليق على بحث الدكتور عبد السلام العبادي، وشُمل المدعوون في الندوة بكل إكرام واحترام، وتوفرت لهم فرص التجوال والزيارات العلمية.

واستمرت الندوة يومين انعقدت خلالهما في الصباح والمساء، وخرجت بنتيجة واحدة هي: ضرورة مواصلة هذه البحوث والدراسات؛ للتوصل إلى مشروع متفق عليه في الحقوق. وهو موضوع هام خاصة في ظروف التحديات الكبيرة التي يواجهها العالم الإسلامي، إذ اختلطت المعايير، وديست حقوق الشعوب، وانتهكت الحرمات باسم القانون الدولي. ولابد لأمتنا الإسلاميّة ـ وهي تتجه نحو استعادة وجودها وكرامتها ـ أن تطرح على الساحة العلمية بوضوح حقوق الفرد والجماعة في جميع المجالات، وأن تلتزم بها كي تثبت للعالم عمق توجهها الحضاري، وانضباطها التام في إطار الالتزام بالحقوق والعقود الفردية والجماعية.

وكان للأستاذ أمين الندوة والمشرف على أعمال مجمع أهل البيت الدكتور ناصر الدين الأسد دور كبير في إنجاح الندوة، فلقد عرفنا الرجل من الباحثين في الأدب العربي ومصادره، خاصة في العصر الجاهلي، ورأيناه هذه المرة وهو يناقش مسائل الفكر الإسلامي بعمق واضح، ويدير الندوة بمهارة فائقة. وكان ممن سعدنا بلقائهم في هذه الندوة المباركة: الأستاذ الدكتور عبد العزيز الخياط وهو من دعاة التقريب وأعلام الفكر الإسلامي، والأستاذ الدكتور فاضل الحسيني الميلاني، وهو أيضًا صاحب قلم معروف في مجالات الفكر والتراث والتقريب، والشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان، وممثل المذهب الأباضي في الندوة، وعضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة في طهران، وسماحة الشيخ عز الدين الخطيب التميمي الذي يجمع بين الأوسمة العسكرية والأوسمة العلمية الدينية، والأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري رئيس جامعة بغداد سابقًا، وصاحب الدراسات التاريخية المعمقة حول أهم فترات الحضارة الإسلاميّة في القرنين الثالث والرابع.

وبعد، فإن هذه الندوة شملت برعاية جادة على أعلى المستويات. واشترك فيها من الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية أيضًا: الدكتور محمّد باقر الحجتي، والدكتور بي آزار الشيرازي، وكان لنا خلال هذه الزيارة لقاء بالأستاذ عربيات رئيس مجلس الشورى الأردني، ودار في هذا اللقاء حديث جاد ومفيد حول مستقبل العالم الإسلامي والتحديات والتقريب، فوجدنا الرجل مهتمًا جدًا بتقديم المشروع الإسلامي المقنن المتناسب مع متطلبات الواقع الاجتماعي، ويروم أن يكون هذا المشروع شاملاً لنظرات الفقهاء من شتى المذاهب.

كما كانت لنا زيارة لمدينة «مؤتة»، حيث مثوى شهداء الواقعة الشهيرة التي اتخذت اسم هذا المكان. ومن الطبيعي أن يعيد هذا المكان التاريخي العظيم إلى أذهان أعضاء مجمع التقريب

الزائر ذكريات صدر الإسلام، بما كان فيه من روح جهادية جعلت الجماعة المسلمة ترتفع إلى مستوى يسمو على الخلافات القبلية والقومية، ويتجاوز الذاتيات الصغيرة، وينطلق إلى رحاب واسعة..واسعة جداً.

زرنا قبر الصحابي الشهيد «عبدالله بن رواحة»، واستعدنا كلماته وهو يودع الناس متوجهًا إلى ساحة المعركة وعيناه تذرفان الدمع، فقال له الناس: ما يبكيك ؟ فقال: ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم، ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ الآية، وهي: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورد ؟ فقال المسلمون: صحبكم الله وردكم إلينا سالمين.

مررنا على جدث هذا الصحابي ونحن نردد: «أرشدك الله من غاز وقد رشدا» فهو الذي ود أن تتلى على قبره هذه العبارة حين أنشد في الوداع:

حتى يقولوا إذا مرّوا على جَدَثي أرشـــدك الله من غازٍ وقد رشدا

أي رفعة هذه التي جعلت عبدالله بن رواحة يشجع المسلمين حين واجه مائة ألف من الروم ومائة ألف من العرب المتحالفين مع الروم، بينما المسلمون لا يزيدون على ثلاثة آلاف ؟! جعله يشجعهم ويقول:

«يا قوم، والله، إنّ التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة، ولا كثرة، ما نقابلهم إلاّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة».

وزرنا أيضًا في هذه البقعة قبر «زيد بن حارثة» القائد الشهيد الأول في معركة مؤتة، وقبر «جعفر بن أبي طالب» القائد الشهيد الثاني، وكل واحد من هذين الصحابيين يمثلان قمة من قمم المجد والشموخ والقدوة، والمشعل الذي يضيء الطريق أمام المسلمين، وهم يحاولون اليوم أن يستعيدوا وحدتهم وعزتهم وكرامتهم.

وكم تمنينا أن تتحول هذه البقعة إلى مزار إسلامي عام، ومعلم بارز من معالم تاريخنا الإسلامي العظيم؛ لأنها وإن كانت تعيد إلى الأذهان حادثة «هزيمة» ظاهرية للمسلمين، تسجل في الواقع «انتصاراً» للعقيدة، وللروح الجهادية، وللمواقف البطولية في تاريخ الإسلام. إنها تفتح أمام المسلم الزائر أفقًا رحبًا بعيدًا واسعًا بمقدار ما يحمل الإسلام من بعد واسع.

وتوفرت لنا خلال هذه الجولة زيارة لجامعة اليرموك، وفيها التقينا المسؤولين الذين قابلونا بحفاوة بالغة وبروح أخوية، ودارت معهم أحاديث شتى حول مسائل العالم الإسلامي وسبل توحيد صفوف الأمة. واطلعنا على مناهج دراسات الجامعة والمستوى العلمي المرموق الذي تتمتع به، خاصة على مستوى الدراسات العليا.

ثم كان لنا لقاء مع طلبة الجامعة في قاعة الاجتماعات، ألقى في البداية السيد الأمين العام للمجمع كلمة شكر فيها مسؤولي الجامعة، وتحدث عن أهداف مجمع التقريب والخطوات العملية التي قطعها. ثم فسح المجال للطلبة كي يلقوا أسئلتهم.

كان في كثير من الأسئلة شوق لفهم ما يجري في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، وللاطلاع على مدى تجاوب العالم الإسلامي مع فكرة التقريب، ولكن كان بعض الأسئلة والتعليقات ينم عن البعد الموجود بين أبناء العالم الإسلامي وعن ضخامة حجم المؤامرة التي فرقت بين المسلمين وأثارت بينهم الحساسيات والحزازات.

وكانت هذه فرصة رائعة لكي يدلي الإخوة الطلبة بكل ما في أذهانهم، وليسمعوا الجواب من السيد الأمين العام، ومن سائر أعضاء الوفد الإيراني بشأن الشيعة، والإمام الراحل الخميني رحمه الله، ودستور الجمهورية الإسلاميّة.، والنظام القائم في إيران الإسلام، و... وكانت الجلسة بمجموعها جلسة تقريبية مباركة حضرنا بعدها حفل ضيافة كريمة أعدته الجامعة للوفد الزائر. ثم ودعنا اليرموك وجامعتها ونحن نحمل أجمل الانطباعات عن هذه الزيارة.

في اليمن

بعد زيارتنا للأردن اتجهنا إلى اليمن. واليمن يعيد إلى الأذهان أكثر من مسألة بشأن ماضي الأمة الإسلاميّة ومستقبلها. فهذا البلد امتزجت فيه العناصر الفارسية والعربية قبل الإسلام، في إطار الدفاع عن اليمن أمام المهاجمين، وانصهرت هذه الأصول في إطار الإسلام حين خضع حاكم اليمن الإيراني في عصر انبثاق الدعوة للدين المبين، وبذلك دان أهل اليمن جميعًا بالإسلام، وأصبحوا من المدافعين والذابين عنه، والعاملين على انتشاره.

ثم اتجهت الجيوش اليمنية المسلمة العربية والفارسية لفتح مصر، فكان الفتح على يدهم بإذن الله تعالى.

وكان لليمنيين دور عظيم في الوقوف إلى جانب القوى الإسلاميّة التي طالبت بصيانة مسيرة المجتمع الإسلامي من الانحرافات على مر التاريخ، واحتضنت الثوار المسلمين.

ثم شهد تاريخ اليمن القديم صراعات طائفية مقيتة، كما شهد هذا البلد في تاريخه الحديث صراعات سياسية وقبلية مؤلمة، مغطاة تارة بالطائفية، وتارة بالأيديولوجيات المستوردة. غير أنّ زيارتنا لليمن كانت مقرونة ببشائر سارة في رأب الصدع:

منها: اتحاد اليمنين وزوال الحاجز بين أجزاء البلد الواحد.

ومنها: الحوار بين الفرقاء من أجل التوصل إلى صيغة لحياة اجتماعية مستقرة يسودها التفاهم والتعاون والعمل المشترك لإعادة البناء.

وكانت هذه الزيارة ضمن إطار التفاهم والتقارب مع العلماء والأساتذة والمحققين والجامعيين في اليمن الشقيق، وضم الوفد الزائر: الأستاذ الدكتور السيد محمّد باقر الحجتي المتخصص في العلوم القرآنية بجامعة طهران، والأخ الأستاذ علي أنصاريان الباحث في التراث الإسلامي، وكاتب هذه السطور.

زرنا في جولتنا عددًا من العلماء الزيدية والسنة، ووجدنا أنّ الحوار ـ مع الأسف ـ مقطوع بين الفريقين، ثمّة حساسية تاريخية، عمقتها حساسيات قبلية وسياسية، فأصبح تراشق الجانبين بالتهم هو طابع العلاقة الوحيد بينهما. وحين جلسنا مع علماء الفريقين واستمعنا إلى أقوالهم ما وجدنا أبدًا ما يبرر وجود أي اختلاف بينهما، بل ألفينا أنّ الهموم الإسلاميّة مشتركة، وأن التحديات التي تواجه الجميع واحدة، وأن الآمال والتطلعات نحو المستقبل متشابهة تمامًا.

والذي سرنا من الأعماق هو: اهتمام كلّ من زرناهم من العلماء الزيدية والسنة بظاهرة قيام الدولة الإسلاميّة المباركة في إيران، وكان استقبالهم لنا حافلاً؛ لأننا قادمون من إيران بهدف التواصل والتعارف.

والإخوة الزيدية هيأوا لنا فرص لقاء وحوار، وأطلعونا على مركز نشاطهم الإسلامي في حقل التدريس والطباعة والنشر والإعلام. والإخوة أهل السنة وفروا لنا مثل هذه الفرص، فكانت لنا مع علمائهم وأساتذتهم جلسات حوار هادف بنّاء طرحت خلالها كلّ القضايا صراحة، وبينا لهم: أنّ الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية تتبنى النهج «الرسالي»، لا «الطائفي»، وأنها إذا أقرت في دستورها المذهب الشيعي فإنها أقرته باعتباره مدرسة فقهية معترفًا بها من قبل كلّ المسلمين، قائمة على أساس القرآن وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي ترفض الطائفية بمختلف صورها، وتتخذ من قضايا أمتنا الإسلاميّة موقفًا «مبدئيًا»، لا «مصلحيًا» ولا «طائفيًا»، ولهذا أمثلة كثيرة. وكان لهذا الكلام أطيب الوقع على هؤلاء السادة العلماء والأساتذة، ورأيناهم يرددون: أننا بحاجةٍ إلى مثل هذه اللقاءات؛ ليفهم بعضنا بعضًا مباشرةً، دون الاعتماد على إعلام الآخرين.

كما وفر لنا الإخوة علماء السنة فرصة القيام بجولة في مدارسهم ومعاهدهم العلمية، حيث يدرس فيها الطلبة والطالبات العلوم الإسلاميّة، ويحفظون القرآن الكريم.

كما رأينا الاهتمام الفائق بالتربية والتعليم وفق مقتضيات العصر في هذه المؤسسات التعليمية.

وفي لقاءاتنا مع الإخوة من علماء الزيدية أكدنا لهم ضرورة الانفتاح على الإسلام بمعناه الرسالي الحضاري الواسع، والابتعاد عن كلّ ما يفرق بين المسلمين من موروثات تاريخية.

فرأينا كثيرًا منهم يحمل نفس توجهاتنا، وأوعدونا كما أو عدنا الإخوة من علماء السنة أن يكون الهم الإسلامي والمصلحة الإسلاميّة ووحدة أبناء اليمن على أساس من عقيدة الإسلام ومنهجه فوق كلّ الاعتبارات.

ثم كان لنا لقاء مع الجامعيين، وعلى رأسهم: الأستاذ الأديب الشاعر والمفكر المجاهد الدكتور عبد العزيز المقالح رئيس جامعة صنعاء. لقد جلسنا معه في مكتبه بعض الوقت، فألفيناه مفخرة من مفاخر اليمن، بل العرب، بل المسلمين. جمع الرجل بين ميدان الجهاد التحريري من أجل استقلال اليمن، وميدان الأدب والشعر، وميدان العمل الأكاديمي، وساحة الاهتمامات الفكرية الإسلاميّة. وجدنا الرجل مهتمًا بإيران أدبًا وثورة ونظامًا. فهو قد درس في القاهرة على المرحوم الدكتور يحيى الخشاب، وقرأ الشعر الفارسي، وتأثر بالعطار والرودكي. ولا يزال يحمل في ذاكرته هذه اللغة، وقال: إنه يفهمها ولكن لا يتكلم بها.

وأخبرنا الأستاذ الدكتور: أنّه أنشد قصيدتين عن الإمام الخميني (رضى الله عنه)، كما همّ بتأليف كتاب عن الثورة الإسلاميّة في إيران، ودوّن مقدارًا منه، ولكنه لم ينهه.، وهنا تغيرت ملامح الأستاذ الدكتور وتحدث بلهجة غضب ممزوجة بالأسف عن جريمة الإعلام المضاد الذي أحاط بالثورة الإسلاميّة، فأعطى صورة مشوهة عنها في الأذهان. وكان سبب عدم مواصلته الكتابة عن الثورة الإسلاميّة هو هذا الإعلام المضاد.

ثم أثنى الأستاذ الدكتور على التجربة الإسلاميّة في إيران؛ لما حملت من توجه حضاري مستقبلي عظيم مشرف، ورجا أن يكون الإسلاميون في اليمن وخاصة الإخوة الزيدية مطلعين على هذه التجربة؛ كي يزول ما قد يوجد في الوسط الإسلامي اليمني من تحجر وجمود وتخلف عن ركب الحضارة الإنسانية.

ولم يكتف بذلك، بل أصر أن يرينا مشهدًا آخر من مشاهد كرم الضيافة اليمني، فأعد لنا مائدة طعام سخية، حضرها جمع من الأساتذة والمسؤولين الجامعيين في جامعة صنعاء، ودارت في هذا اللقاء أحاديث شتى حول الشؤون الجامعية والفكرية.

ثم زرنا مركز البحوث والدراسات اليمنية، والتقينا رئيسه الأستاذ الفاضل الدكتور أحمد المروني، ووجدنا هذا الرجل أيضًا ممن جمع بين ميدان الجهاد والعمل العلمي. فقد عانى من أجل تحرير اليمن النفي والسجون، لكنه لم ينقطع عن عمله العلمي، ورأينا المركز الذي يشرف عليه ـ رغم ضعف إمكاناته الفنية ـ يموج بحركة تحقيق ودراسة ومطالعة والمؤلفات التي أخرجها المركز تنم عن نشاطاته الواسعة المعمقة.

والأستاذ المروني في حديثه ينطلق من روح عالية تتطلع إلى تعاون فكري وثقافي بين

أرجاء العالم الإسلامي؛ ولذلك رحب كثيراً حينما اقترحنا عليه فكرة إنشاء حلقة دراسية لبحث العلاقات الثقافية العريقة بين إيران واليمن قبل وبعد الإسلام. وخرجنا من المركز ونحن مؤمنون أكثر بوجود مجالات واسعة للتقارب بين أجزاء العالم الإسلامي.

وحرصنا أن يكون لنا لقاء مع الباحثين والمحققين، فتعرفنا على آثار الأستاذ عبد الله محمّد الحِبشي، وزرناه في بيته، فوجدنا الرجل يعيش حياة متواضعة جداً، وضع جميع كتبه في غرفة صغيرة قد استقبلنا فيها، وكانت هذه الكتب غير منظمة في رفوف، بل متراكمة فوق بعضها لكثرتها. غير أنّ الأستاذ الحِبشي ما إن أراد استخراج كتاب حتى سحبه من بين الركام بسرعة وسهولة مدهشة.

وتحدثنا مع الأستاذ الحبشي عن أعماله العلمية، فأطلعنا على تحقيقاته وبحوثه، وكانت تربو على الثلاثين رغم أنّه في مقتبل عمره العلمي، وكان أكثر مؤلفاته في الكشف عن تراث الزيدية في اليمن، ومن حقه أن يكرس اهتمامه في هذا المجال؛ لأن المكتبة اليمنية تضم كنوزاً في التراث الزيدي لا نظير له في العالم. أبدى الرجل اهتمامه بتراث الإسلام في إيران، وضرورة التعاون بين الباحثين الإيرانيين واليمنين؛ لنفض الغبار عن تراث أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكانت لنا أيضًا جولة في مكتبات اليمن، ومن خلالها عرفنا بوجود عبقريات يمنية عظيمه في البحث والتحقيق والأدب والتراثيات، وكم تمنينا أن تلتقي الطاقات العلمية في العالم الإسلامي لاستكشاف كنوزه العلمية الموروثة، والانطلاق منها لرسم مستقبل زاهر لأمة خاتم النبيين.

والمكتبات في اليمن لها حديث طويل، فهي تسجل بمخطوطاتها الضخمة ـ في مكتبة الجامع الكبير وغيرها من المكتبات الرسمية والشخصية ـ ماضيًا عريقًا في مختلف الأصعدة. وخزائنها تضم تراثًا زيديًا وإسماعيليًا وشيعيًا اثني عشريًا وسنيًا على مختلف الفرق في الأصول والفروع، إنه ميراث أمة بمختلف مذاهبها واتجاهاتها، ويحتاج إلى جهود كلّ علماء الأمة لصيانته وإحيائه. غير أنّ الغربيين أكثر اهتمامًا بهذه المكتبات من أبناء الأمة أنفسهم. وهذه ظاهرة لها دلالات مؤلمة كثيرة، وتحمل أكثر من حافز للمخلصين كي يسعوا بجد إلى استعادة الحياة.

المغرب الأقصى/ زيارة ثانية

أينما وجدت أثارة من جهاد آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجدت المجتمع الذي ينأى عن الصغائر وعن الطائفية والنظرات الضيقة، وينشدّ بفكره وعواطفه نحو آفاق الرسالة، فهذا البيت الكريم سجل في صفحات التاريخ مواقف عظيمة، تجعل كلّ المسلمين بمختلف مذاهبهم مدينين إليه في كلّ ما ورثوه من شخصية إسلامية.

إنهم وأتباعهم والسائرون على طريقهم يشكلون على مدى التاريخ، أعلام هدى، ومصابيح دجى، وعروة وثقى صانت الدين من تلاعب المتلاعبين، وأهواء المنحرفين، ولذلك نجد المسلمين بكل مذاهبهم، بل وأئمة مذاهب المسلمين بأجمعهم يرون في آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السند والملاذ والنجاة من الهلاك.

أقف في هذه الجولة بواحدة من بقاع آل محمّد، وهي «المغرب الأقصى»، فلقد زرتها ثانية مع وفد ترأسه الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة الشيخ واعظ زاده الخراساني وضم جمعًا من أعضاء المجمع بدعوة كريمة من علماء هذا الصقع، بل هذا الثغر الإسلامي الحبيب.

وجدت التحديات في هذا البلد كبيرة جداً. فالمغرب لا يفصله عن الغرب إلاّ ميم مضيق جبل طارق، فهو أمام العداء السافر التاريخي والسياسي والإعلامي وجهًا لوجه.

ولكن الإسلام فيه رغم كلّ ذلك بخير. الروح الإسلاميّة تغمر الحياة المغربية، ويعيشها الإنسان المغربي بكل فئاته. وما أثار انتباهنا أكثر باعتبارنا وفداً تقريبيًا، تعالي المغاربة عن كلّ اختلاف طائفي وحساسيات مذهبية، رغم ما تلمسنا من محاولات خارجية لإثارة هذه الاختلافات والحساسيات.

وحين تفحصنا الأمر وجدناه يعود إلى ارتباط تاريخ هذا البلد بآل رسول الله. وهذه ظاهرة هامة من ظواهر «التقريب» يحسن أن نقف عندها ولو قليلاً.

إدريس الأول في زرهون:

حين تتجه إلى مدينة «فاس» من «الرباط»، يستوقفك قبل الوصول إليها ضريح في بقعة جميلة مزدانة بالأشجار أسمها «زرهون»، إنه ضريح إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

جاء إدريس إلى المغرب يدعو المغاربة للأنضمام إلى ثورة أخيه محمّد المسمى «النفس الزكية» في المدينة أيام خلافة المنصور العباسي (١٤٥هـ)، فأجابه خلق من الناس[1]..

والمهم في هذا الداعية العلوي، نداؤه الذي وجهه إلى المغاربة يدعوهم فيه إلى إقامة الإسلام

١- أنظر *مروج الذهب*، المسعودي ٣/ ٢٩٤، *الشافي* ١/ ١٤٢، *الروض النضير* ١/ ٩٤ ، *شذرات الذهب* ٣/ ١٥٩، *مقاتل الطالبيين*/ ١٣٥، *عيون الأخبار* لابن قتيبة ١/ ٢١٢، *الحدائق الوردية* ١/ ٣١٨، *مناقب الإمام أبي حنيفة* ١/ ٢٥٥ .

كما جاء به رسول الله، بعيدًا عن تحريف الحكام الأمويين والعباسيين.

ونرى فيه روح التوحيد الخالص، والإسلام المحمدي النقي.

وهو وثيقة «تقريبية» هامة جدًا، تعني فيما تعني أن مدرسة آل بيت رسول الله ليست طائفية ولا مذهبية، بل تنأى عن كلّ ما يفرق صفوف المسلمين، وتتحدث بلغة القرآن والسنة لا غير.

ولأهمية هذه الوثيقة التي نشرها أول مرة المرحوم الأستاذ المجاهد «علال الفاسي» ننقلها بنصها، ثم نشير إلى بعض ملاحظات علال الفاسي بشأنها[١].

الوثيقة التاريخية الهامة

«بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عند عنه، ولا إله إلاّ الله المتفرد بالوحدانية، الدال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته، ولطف تدبيره، الذي لا يدرك إلاّ أعلامه.

وصلى الله على محمّد عبده ورسوله، وخيرته من خلقه، أحبه واصطفاه، واختاره وارتضاه، صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين.

أما بعد، فإني:

١ ـ أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ

٢ ـ وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية، ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم.

٣ ـ وإحياء السنة وإماتة البدعة، ونفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.

٤ ـ اذكروا الله في ملوك غيروا، وللأيمان خفروا، وعهود الله وميثاقة نقضوا، ولبني بيته قتلوا.

٥ ـ وأذكركم الله في أرامل احتقرت، وحدود عطلت، وفي دماء بغير حق سفكت.

٦ ـ فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلاّ اسمه، ولا من القرآن إلاّ رسمه.

٧ ـ واعلموا عباد الله أن مما أوجب الله على أهل طاعته، المجاهرة لأهل عداوته ومعصيته، باليد وباللسان[٢].

١- ذكر الأستاذ علال الفاسي أن هذه الوثيقة أخذها من كتاب مخطوط تحت عنوان *المرجع الشافي* لعبد الله بن حمزة من أئمة اليمن، والكتاب موجود باليمن. ونحن نقلناها من كتاب *المغرب عبر التاريخ* لإبراهيم حركات ١/ ١١٦ ـ ١١٩ .

٢- ننقل الوثيقة كما جاءت بترتيب الأستاذ علال الفاسي .

آ ـ فباللسان الدعاء إلى الله بالموعظة الحسنة، والنصيحة، والحض على طاعة الله، والتوبة عن الذنوب بعد الإنابة والإقلاع، والنزوع عما يكرهه الله، والتواصي بالحق والصدق، والصبر والرحمة والرفق، والتناهي عن معاصي الله كلها، والتعليم والتقديم لمن استجاب لله ورسوله، حتّى تنفذ بصائرهم وتكمل، وتجتمع كلمتهم وتنتظم.

ب ـ فإذا اجتمع منهم من يكون للفاسد دافعًا، وللظالمين مقاومًا، وعلى البغي والعدوان قاهرًا أظهروا دعوتهم، وندبوا العباد إلى طاعة ربهم، ودافعوا أهل الجور على ارتكاب ما حرم الله عليهم، وحالوا بين أهل المعاصي وبين العمل بها، فإن في معصية الله تلفًا لمن ركبها، وإهلاكًا لمن عمل بها.

ج ـ ولا يؤنسنكم من علو الحق واضطهاده، قلة أنصاره، فإن في ما بدا من وحدة النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والأنبياء الداعين إلى الله قبله، وتكثيره إياهم بعد القلة، واعزازهم بعد الذلة، دليلاً بينًا وبرهانًا واضحًا قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران/ ١٢٣) .

وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج/٤٠) فنصر الله نبيه وكثّر جنده وأظهر حزبه، وأنجز وعده، جزاءاً من الله سبحانه، وثوابًا لفضله وصبره، وإيثاره طاعة ربه، ورأفته بعباده، ورحمته وحسن قيامه بالعدل والقسط، في تربية ومجاهدة أعدائهم، وزهده فيما زهده فيهم، ورغبته فيما يريده الله، ومواساته أصحابه، وسعة أخلاقه كما أدبه الله، وأمر العباد باتباعه، وسلوك سليم (كذا). والإقتداء لهدايته، واقتفاء أثره، فإذا فعلوا ذلك أنجز لهم ما وعدهم، كما قال عز وجل: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد/ ٧).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل/ ٩٠) .

وكما مدحهم وأثنى عليهم كما يقول: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾(آل عمران/١١٠).

وقال عز وجل: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ (التوبة/٧١).

د ـ وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأضافه إلى الإيمان والإقرار لمعرفته، وأمر بالجهاد عليه، والدعاء إليه، قال تعالى:﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ (التوبة/ ٢٩) .

وفرض قتال المعاندين على الحق، والمعتدين عليه، وعلى من آمن به، وصدق بكتابه، حتّى يعود إليه ويفيء، كما فرض قتال من كفر به وصد عنه، حتّى يؤمن به، ويعترف بشرائعه. قال

تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأخرى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات/٩).

هـ ـ فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضًا من الله واجبًا، وحكمًا لازمًا، فأين عن الله تذهبون وأنّى تؤفكون؟.

و ـ وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقًا وغربًا، وأظهروا الفساد، وامتلأت الأرض ظلمًا وجورًا، فليس للناس ملجأ، ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء.

فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر، اليد الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين، من ذرية النبيين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيين.

٨ ـ واعلموا معاشر البربر أني أتيتكم، وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد، الخائف الموتور الذي كثر واتره، وقَلّ ناصره، وقُتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله، فقد دعاكم إلى الله، فأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء﴾ (الأحقاف/ ٣٢).

أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

٩ ـ وأنا إدريس بن عبدالله، بن الحسن، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب، عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسول الله وعلي بن أبي طالب جداي، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة، وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة بنت الحسين سيد ذراري النبيين أماي، والحسن والحسين ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبواي، ومحمد وابراهيم أبنا عبدالله المهدي والزكي أخواي.

١٠ ـ هذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله مالي، وعليه ما علي، ومن أبى فحظه أخطأ، وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة أني لم أسفك له دمًا، ولا استحللت محرمًا، ولا مالاً، وأستشهدك يا أكبر الشاهدين، وأستشهد جبريل وميكائيل أني أول من أجاب وأناب.

فلبيك، اللهم لبيك، مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مصير الجبال سرابًا، بعد أن كانت صمًا صلابًاأسألك النصر لولد نبيك، إنك على كلّ شيء قدير، والسلام وصلى الله على محمّد وآله وسلم».

ملاحظات الأستاذ علال الفاسي:

الغريب أن الأستاذ المجاهد بعد أن نشر الوثيقة استنتج منها أن إدريس الأول ما كان شيعيًا، بل إمامًا من أئمة السنة، لما في خطبته من مفاهيم توحيدية لا تشبه ما عند «المعتزلة»، ولأن الإمام مالكًا بايع أخاه محمدًا، ومالك لا يبايع غير سني، ولأن العباسيين لو علموا أن إدريس كان شيعيًا لشنعوا عليه في مؤامراتهم.

ومع تقديرنا الفائق للأستاذ المجاهد المرحوم علال، نرى أن كلامه هذا ينطلق من فهم تاريخي غير صحيح لمدرسة آل بيت رسول الله، أو سمها إن شئت «التشيع».

ولو راجع الأستاذ الفاسي كتاب *نهج البلاغة* لرأى أن إدريس يتحدث عن صفات الله في ندائه كما يتحدث جده علي (عليه السلام)، لا يسلك في ذلك نهج الأشاعرة ولا المعتزلة، فمدرسة آل البيت أعرق من هذه الاختلافات في الأصول.

أما بيعة مالك لأخيه محمّد، فتدل على أن مالكًا وسائر فقهاء المدينة كانوا لا يؤمنون بشرعية الخلافة العباسية، ولا بصحة البيعة التي أخذت من الناس للخليفة العباسي، وإذا كان لابد من خليفة، فهذا البيت العلوي أحق بها. والنفس الزكية سمي بهذا الاسم لزهده ونسكه كما يقول المسعودي[١] وهو من سادات بني هاشم ورجالهم، فضلاً وشرفًا وديناً، وعلمًا وشجاعة، وفصاحةً ورئاسة، وكرامة ونبلاً، كما يقول ابن الطقطقي[٢].

ومن هنا فإنه حين أقبل أهالي المدينة على الإمام مالك بن أنس، يستفتونه في الخروج مع محمّد النفس الزكية، وقالوا له: إنّ في أعناقنا بيعة لأبي جعفر (المنصور) قال مالك لهم: إنّما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين وكذلك انضم إلى محمّد النفس الزكية محمّد بن عجلان، وكانت له حلقة في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) يفتي الناس فيها ويحدثهم، حتّى إذا قامت الثورة شارك فيها وانضم إليه أيضًا عبدالله بن جعفر بن مخرمة، وكان من أبرز علماء المدينة في الفقه والحديث والفتوى[٣].

والتاريخ يحدثنا عن مواقف أخرى لفقهاء المذاهب الإسلاميّة وقفوها مناصرين ومؤيدين لثورات أهل البيت ولأئمة أهل البيت، مما يدل على تسامي مدرسة أهل بيت رسول الله على الخلافات المذهبية، وأستاذيتها وأبوتها لكل المسلمين.

١- *مروج الذهب* ٣/ ٢٩٥ .

٢- *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلاميّة* / ١٤٨ .

٣- انظر: *جهاد الشيعة*، سميرة مختار الليثي/ ١٣٠ ـ ١٣١ .

ومن هنا لم تكن كلمة «أهل البيت» و«شيعة أهل البيت» مبغوضة لدى المسلمين حتّى يشنع العباسيون بها على إدريس كما يقول الأستاذ الفاسي، فالعباسيون حصلوا على قاعدتهم الشعبية الواسعة، في ثورتهم على الأمويين بهذه الشعارات الشيعية، وكان شيعة أهل البيت لا يمثلون فريقًا أمام أهل السنة، بل يمثلون في نظر المسلمين آنئذ الصفوة الطاهرة، التي تحمل الإسلام علمًا وعملاً كما أراده الله لا كما أراده الأمويون.

إدريس بن إدريس، في فاس:

ما كانت بيعة المراكشيين إدريس لمصلحة دنيوية، فقد ظلوا ملتزمين بها رغم فشل ثورة أخيه، وتعرضهم لسخط العباسيين. بل ظلوا ملتزمين بها حتّى بعد مماته. فحين توفي سنة ١٨٧ هجرية كان ابنه جنينًا في بطن أمه «كنزة»، فظل المراكشيون ينتظرون ولادته وترعرعه، حتّى إذا ولد وحمل اسم أبيه «إدريس الثاني» بايعه أهل المغرب سنة ١٨٨ هجرية. وكان من أعظم أعماله بناء مدينة «فاس» وفي عصره عرف المغرب باسم الأدارسه فقيل: بلد إدريس بن إدريس[١].

وإذا كان إدريس كلّ المغرب في زمانه، فأن مدينة إدريس اليوم (فاس) هي مغرب مصغر بكل تراثه الحضاري.

في أزقتها وأبنيتها القديمة التي بقيت مصونة من يد الدهر، تجد معالم حضارية تعيدك إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين.

في إحدى تلك الأزقة تجد بابًا يزدحم الناس عليه، بين خارج وداخل، وحين تدخله تجد الناس متحلقين زرافات ووحدانًا حول ضريح إدريس بن إدريس وفي الصحن المحيط بالضريح، يأتون للزيارة من كلّ بلاد المغرب.

وفي زقاق آخر تنفتح باب خشبية أثرية قديمة على «جامعة القرويين»، دخلناها فوجدنا الطلاب ملتفين حول أساتذتهم، يقرأون العلوم الإسلاميّة والعصرية بعد أن حفظوا القرآن قبل دخولهم الجامعة، وفي هذه الجامعة يدرس الطالب سبع سنوات مختلف ألوان المعرفة التي تؤهله للدعوة والإرشاد.

وهذه الجامعة تعتبر أقدم جامعة إسلامية في أفريقيا بنتها امرأة اسمها فاطمة بنت محمّد بن عبدالله الفهري سنة ٢٤٥ هجرية ثم توالى عليها البناء، لتصبح اليوم أثرًا عظيمًا من آثار الحضارة الإسلاميّة.

١- *مروج الذهب* ٣: ٢٩٦ .

المهدي بن تومرت في تين مل:

في سنة ٤٤٧ هجرية استولى المرابطون على المغرب، وكان الحكام ضعافًا، فدب الفساد في البلاد، وكثرت الخمور والمفاسد والموبقات.

وفي هذه الدولة ظهر مصلح من آل محمّد، هو أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن تومرت (تومرت اسم بربري) ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كما يقول ابن خلكان[١].

ولد سنة ٤٨٥ هجرية في جبل السوس في أقصى بلاد المغرب ثم رحل إلى المشرق لطلب العلم. وكان المشرق آنذاك قد تخلص من مخلفات العصر الأموي فكرًا وفقهًا وعاطفة، واتجه نحو مدرسة أهل بيت رسول الله، وشاع هذا الاتجاه بشكل خاص بين العرفاء والمتصوفة وفقهاء الشافعية في العراق وإيران.

في بغداد قضى ثلاث سنوات في النظامية، ودرس فيها على الغزالي والكياهراسي، وفي مصر التقى بالطرطوشي الفقيه، ثم التحق بطوس ونيسابور في خراسان شرقي إيران، حيث الفقهاء الشافعية الموالون لآل البيت. ويقول ابن خلكان إنه «اطلع من علوم أهل البيت على كتاب يسمى الجفر»، ومهما كان مدى صحة الرواية فأنه من الواضح أن الرجل تشرب بروح الإصلاح العلوية الثائرة، وعاد إلى بلاده وهو قد بنى شخصيته الإسلاميّة التي تأبى الرضوخ للانحراف والظلم. ويقول عنه ابن خلكان أيضًا:

«كان ورعًا ناسكًا، متقشفًا مخشوشنًا، مخلولقًا كثير الإطراق، بسامًا في وجوه الناس، مقبلا على العبادة، لا يصحبه من المتاع إلاّ عصًا وركوة وكان شجاعًا، فصيحًا في لسان العربي والمغربي، شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع»[٢].

أول دخوله المغرب بعد عودته من المشرق كان في مدينة «المهدية»، وبدأ فيها أوّلاً بكسر أواني الخمر وآلات الطرب، وتدريس علوم الدين[٣].

وبعد سلسلة نشاطات دخل ابن تومرت وتلميذه عبد المؤمن مدينة «مراكش» فقام هناك أيضًا بكسر أواني الخمر، واعتراض النساء السافرات وتوبيخهن «وكانت نساء المرابطين يسرن سافرات، وحدثت حادثة أدت إلى محاكمة ابن تومرت في بلاط علي بن يوسف، وهي

١- انظر ترجمته في *وفيات الأعيان*، رقم ٦٨٨ في الجزء ٥: ٤٥ ـ ٥٥ .

٢- *وفيات الأعيان* ٥: ٤٦ .

٣- *المغرب عبر التاريخ* ١/ ٢٤٩ .

اعتراض أخت أمير المسلمين في موكبها من لدن ابن تومرت الذي وبخها على سفورها، وأسقطها عن راحلتها» [١].

ودخل ابن تومرت في مواجهة سياسية علنية مع السلطة، حين حشد أنصاره في «تين مل» [٢]، وهي منطقة جبلية تقع مغرب مدينة «مراكش»، واستطاع أن يحقق انتصارات ساحقة، مركزًا على الإخلاص في عقيدة التوحيد، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أساس القرآن والسنة، وعلى الإعداد لظهور الإمام المهدي المنتظر.

وقد جمع الأحاديث المروية بشأن ظهور المهدي وأشاعها بين أتباعه. وفي كلّ هذه الاتجاهات الإصلاحية لابن تومرت يظهر فكر أهل البيت فيها واضحًا.

وينقل ابن خلكان عن صاحب كتاب *المغرب في أخبار أهل المغرب* أنّه قال في حق ابن تومرت:

«آثاره تنبيك عن أخباره حتّى كأنك بالعيان تراه

قدم في الثرى، وهمة في الثريا. ونفس ترى إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيا أغفل المرابطون حله وربطه، حتّى دب دبيب الفلق في الغسق، وترك في الدنيا دويًا أنشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم لما كان لعزمه فيها بمسلم، وكان قوته من غزل أخت له، رغيفًا في كلّ يوم بقليل من سمن أو زيت، ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا، ورأى أصحابه يومًا وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه، فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه، وقال: من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلاّ ما رأى، ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله» [٣].

واشتد به المرض سنة ٥٢٤ هجرية، فتوفي رحمه الله ودفن في جامع «تين مل»، وواصل الحركة والقيادة بعده تلميذه عبد المؤمن بن علي، الذي فتح المغرب وشمال أفريقيا، وأوشك أن يفتح الأندلس لولا أن توفي سنة ٥٥٨ هجرية وبقيت الدولة التي أسسها ابن تومرت (دولة الموحدين) حتّى سنة ٦٦٨ هجرية.

على طاولة المحادثات مع علماء المغرب:

ذكرت أن الزيارة التقريبية الأخيرة للمغرب الأقصى كانت بدعوة من علماء المغرب، وكان

١- المصدر نفسه/ ٢٥١ .

٢- يضبطها ياقوت بثلاث لامات (تين ملل): جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البربر، بين أولها ومراكش ثلاثة فراسخ، *معجم البلدان* ٢/ ٦٩ .

٣- *ابن خلكان* ٥/ ٥٤ .

في استقبال الوفد بالمطار جمع من العلماء على رأسهم الأستاذ الكبير الشيخ محمّد المكي الناصري وفي يومي الخميس والجمعة (١٩ و٢٠ جمادى الأولى ١٤١٤هـ) عقدت اجتماعات بين الجانبين حضرها من الجانب المغربي:

الشيخ محمّد المكي الناصري: رئيس المجلس العلمي الإقليمي لعاصمة المملكة والأمين العام لرابطة علماء المغرب.

عبد الوهاب التازي سعود: عميد جامعة القرويين.

عباس الجراري: أستاذ بكلية الآداب بالرباط، عضو أكاديمية المملكة المغربية.

إدريس العلوي العبد لاوي: عضو أكاديمية المملكة المغربية.

شبيهنا حمداتي ماء العينين: عضو بالديوان الملكي عضو المجلس العلمي بالعيون، رئيس غرفة في المجلس الأعلى، أستاذ باحث في الفقه المقارن.

محمّد الكتاني: قيدوم (عميد) كلية الآداب بتطوان، عضو أكاديمية المملكة المغربية. محمّد يسف: قيدوم (عميد) كلية الشريعة بفاس، أستاذ التعليم العالي بدار الحديث الحسنية.

عبد الكريم الداودي: نائب رئيس المجلس العلمي، وأستاذ بكلية الشريعة بفاس.

محمّد الأزرق: مستشار بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، وأستاذ كرسي الحديث بالرباط.

أحمد الغازي الحسيني: أستاذ جامعي، ومدرس في جامع القرويين، ومن هيئة ركن المفتي.

حسن السايح: مدير قسم الحضارة الإسلاميّة بالإيسيسكو، أستاذ جامعي.

محمّد حكم: قاضي التوثيق بالرباط، ومستشار المجلس الأعلى سابقًا، وعضو المجلس العلمي، وأستاذ كرسي الفقه المالكي الآن.

كما حضرها من الجانب الإيراني أصحاب الفضيلة السادة: الشيخ محمّد واعظ زاده الخراساني الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة.

والمولى إسحاق مدني مستشار رئيس الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، عضو المجلس الأعلى للمجمع.

والسيد حسن رباني قائم مقام أمين المجمع.

والشيخ سلمان غفاري مساعد الشؤون الدولية للمجمع.

والدكتور تبرائيان المسؤول عن تنظيم برامج «جامعة المذاهب الإسلاميّة».

والأستاذ رضا رضائي عضو مجلس الشؤون الدولية للمجمع، وكاتب هذه السطور.

ذكريات الشيخ المكي النصاري:

وفي بداية الجلسة تحدث الشيخ المكي الناصري، وهو على شيخوخته أطال الله عمره يتمتع بذاكرة قوية، وقدرة فائقة على إدارة الجلسات بحكمة واتزان، ومنطق قوي في الحجة، ونطق عربي في صوت مفعم بالرخامة والهدوء والسيطرة، وحلّق بنا في حديثه إلى ذكريات تقريبية قديمة تعود إلى سنة (١٣٥٠ هجرية)، ففي تلك السنة انعقد مؤتمر القدس برآسة الشيخ أمين الحسيني، وشارك هو فيه من المغرب، وشارك فيه من إيران سيد ضياء الدين الطباطبائي (طبعًا شارك في هذا المؤتمر علماء آخرون من إيران لم يذكر الشيخ الناصري أسماءهم).

كما اشترك من علماء الشيعة في هذا المؤتمر العلامة محمّد حسين كاشف الغطاء.

وتحدث الشيخ الناصري عن الجو الإسلامي التقريبي الذي ساد المؤتمر، وتحدث عن بهجته وسروره حين رأى صفوف المؤتمرين سنة وشيعة وقفوا لأداء الصلاة خلف عالم مجتهد شيعي هو الشيخ كاشف الغطاء.

ثم تحدث لنا عن تاريخ المغرب المرتبط بحب آل البيت، ومواقف المغاربة في نصرة أهل البيت، وهو حديث تلمسنا مصاديقه في تراث المغرب المشهود، وفي الخلق المغربي في السوق والشارع والمسجد والجامعة.

وخلال يومين من الأحاديث الودية تناول المجتمعون الموضوعات التالية كما جاء في البيان المشترك:

١ ـ التذكير بواقع المسلمين اليوم وما يعانونه من تكالب كلّ قوى الشر عليهم مما يحتم عليهم نبذ المجابهات فيها بينهم، والتخلي عن أي عمل من شأنه أن يعرض أمن المسلمين وقوتهم واستقرار مجتمعاتهم للخطر.

٢ ـ ألح المتدخلون على ضرورة إبراز جميع القواسم الإسلاميّة المشتركة، والتي تشكل إجماعًا بين مختلف المذاهب، وخصوصًا أهل السنة وإخوانهم الشيعة، ليقع التذاكر فيها، والعمل على الاستفادة منها لتكريس التقارب الإسلامي، وتوطيد التعاون بين جميع المسلمين، على أن هذه اللقاءات والحوارات ستبقى تحترم اعتناق أي بلد للمذهب الذي يختار.

٣ ـ احترام كلّ طرف لما عند الطرف الآخر من المعتقد والتطبيق والمذهب.

٤ ـ توجيه الدعوة أساسًا لغير المسلمين، وترك الحرية لكل بلد في الطريقة التي يتبع للدعوة الإسلاميّة داخل حدوده.

٥ ـ العمل على جعل المسلمين رواد إسلام وقيم حضارية كفيلة باستمالة غير المسلمين للإسلام، وقطع الطريق في وجه كلّ تحرك يسيء إلى الإسلام أو يشوه سمعته.

٦ ـ قبول التعاون والتواصل بين السنة والشيعة، حتّى نزيح كلّ الدسائس التي يسربها أعداء الإسلام داخل صفوف المسلمين، وضرورة التساكن والحوار المخلص الصادق الذي كان هو سلوك السلف الصالح واتباع ذلك في أمن وأمان.

٧ ـ إعداد كلّ فريق لورقة عمل خلال فترة زمنية كافية لإتمام ذلك، ثم يقع الاتصال من جديد، لتجتمع هذه اللجنة المشتركة، فتستخرج من تلك الورقتين برنامج عمل يكون موضوع ندوات ولقاءات قادمة.

٨ ـ استنباط السلوك الصالح كمنهج يحتم التمسك بالقرآن والسنة، واحترام أمن المسلمين في كلّ مكان، والكف عن أي قول أو عمل يمس من حرمة المذاهب والفرق سواء منها السنية والشيعية.

* * *

وبعد انتهاء الجلسات كان للوفد الإيراني جولات في المغرب مليئة بالعطاء، توفرت له خلالها كلّ وسائل الراحة والتسهيل في الإقامة والتنقل والزيارات واللقاءات، زار خلالها المعالم العلمية والأثرية والتراثية الإسلاميّة في مدن: الرباط، ومراكش، الدار البيضاء، وفاس وطنجة فالتقى بعلماء المدن، وزار المساجد والمكتبات والمراكز الثقافية وزار فيما زار جامعة القرويين، ودار الحديث الحسنية، وكلية الشريعة بفاس، ومسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء، ومركز الايسيسكو في الرباط، وكان له مع الأساتذة والعلماء والعاملين في هذه المراكز العلمية والثقافية أحاديث تقريبية مفيدة مثمرة.

تقرير عن لقاء أعضاء لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك بالإمام القائد السيد علي الخامنئي[1]

في الفترة بين ٢٧ ـ ٢٩ من شهر محرم ١٤١٩ هـ عقدت لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك دورتها في طهران. وكانت لها جلسات عمل ولقاءات. وفي أحد هذه اللقاءات التقى أعضاء اللجنة بالأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة الأستاذ الشيخ محمد واعظ زاده الخراساني، فألقى فيهم كلمة صور فيها الوجهة العامة للتقريب كما يراها المجمع العالمي، وكان لها وقع كبير على المستمعين، حتّى أن بعض أعضاء اللجنة أثنى على ما سمعه من الأمين العام في جلسة اللقاء بالسيد القائد.

---

١ ـ *رسالة التقريب*، العدد ١٩ ـ ٢٠، ص ١٤٨ .

وحظي المشاركون في الدورة بلقاء الإمام القائد السيد علي الحسيني الخامنئي، وكانت جلسة رائعة مفتوحة، طرحت فيها أمور على غاية من الأهمية ترتبط بالإسلام وبمستقبل العمل الإسلامي، وبمواقف الجمهورية الإسلاميّة من القضايا المذهبية والطائفية ووحدة المسلمين.

وكان لنا شرف المشاركة والحضور في هذه الجلسة الهامة، فسجلت وقائعها حرفيًا، ولا بأس أن نشير هنا إلى أن أهمية هذا اللقاء على صعيد الوحدة الإسلاميّة حدا بمؤسسة الإذاعة والتلفزيون في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية أن تترجم هذا اللقاء إلى الفارسية، وتبثه في حلقات أيام أسبوع الوحدة الإسلاميّة.

في بداية اللقاء ألقى الأستاذ عز الدين العراقي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي كلمة هذا نصها:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

سماحة الإمام آية الله..

ها نحن نجتمع معكم بفضلكم وبكرمكم في هذا المقام الطيب، وقد جئنا إلى طهران عاصمة إيران العظيمة.. عاصمة الجمهورية الإسلاميّة العظيمة. التي لها وقع خاص في قلب كل مسلم، وقد جئنا واجتمعنا هنا في إطار ما يسمى بلجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك. ولاشك في أن هذه التسمية وحدها برنامج حافل بما يطمح إليه المسلمون في إطار التكافل الإسلامي، نحن نعمل في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي أساسًا على الصعيد السياسي والاقتصادي. ونعمل من أجل التكافل الاقتصادي الذي يقضي بأن يكون هناك تعاون بين ذوي القدرات المتساوية، وأن يكون هناك إعانة من طرف الأغنياء لمن هم أقل منهم غنى.

هذا على المستوى العام، ولكن على المستوى الشعبي، أي المستوى غير الحكومي، توجد والحمد لله مؤسسات منبثة في جميع أقطار العالم الإسلامي تسعى إلى إعانة من هم في حاجة إلى الإعانة في جميع الميادين، في الميادين المادية والثقافية والاجتماعية والتعليمية، وقطعنا في هذا السبيل أشواطًا هامة تبشر بالخير والحمد لله رغم ما يظهر من علامات سوء التدبير هناك أمور تسير سيرًا حسنًا ولكن لا يعرفها كثير من الناس، ولكنها على كل حال تبعث على الأمل.

وقد جئنا هنا اليوم بعد أن اجتمعنا وقررنا ما قررنا للسلام عليكم، والتبرك بكم، والاستماع إلى إرشاداتكم وتوجيهاتكم ونصائحكم النيرة. ولا تزال ترن في آذاننا نحن الذين شاركنا في المؤتمر الإسلامي العظيم الماضي كلمتكم الرائعة، لا تزال ترن في آذاننا الحِكَم النيرة، والأفكار الصائبة، التي عرضتموها، والتي تحدونا في النهج السليم الذي نتبعه، ونحن نأمل أن

يكون هذا الاجتماع فرصة للاستماع إلى المزيد من نصائحكم، ودعائكم، وتوجيهاتكم السامية، وشكرًا لكم سماحة الإمام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعدها تحدث المشير (م) عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب الرئيس السوداني الأسبق ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلاميّة ونائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، وهذا نص كلمته:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سماحة آية الله العظمى القائد السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلاميّة في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه يسعدنا ويشرفنا أن نكون اليوم بالجمهورية الإسلاميّة الإيرانية بلد الإسلام والقرآن والعزة والكرامة، ونفخر اليوم باللقاء بسماحتكم قائدًا لجمهورية فتية وشعب عظيم، وننقل إليكم آمال وطموحات جماهير المسلمين لتحقيق عزتها وكرامتها، خاصة وأن بلدكم اليوم يتسلم قيادة الأمة الإسلاميّة بتوليها رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي لهذه الدورة، والتي نظمتها الجمهورية الإسلاميّة فكانت الأحكم إعدادًا والأنجح مقررات ونتائج، ولا نشك بأن قيادتكم الرشيدة سوف تؤدي إلى تحقيق تلك الآمال، خاصة ويساعدكم ويساندكم في أمانة المنظمة دولة الوزير الأول المقتدر الدكتور عز الدين العراقي الذي نشطت الأمانة في عهده بما يبشر بخير عميم بإذن الله.

كما نرجو أن نعبر عن فخرنا واعتزازنا بما شهدنا من تقدم وازدهار في الجمهورية الإسلاميّة والتي بحمد الله أصبحت أملاً للمسلمين، ونهنئكم على تجاوز العقبات وتحقيق الانتصارات الباهرة على كل قوى الاستكبار التي ظلت تكيد لكم وتتربص بكم لتركيع هذا الشعب المسلم العظيم، ولكن بحمد الله وبتوفيق منه وصمود شعبكم ورشيد قيادتكم فقد انتصرتم وشفيتم صدور قوم مؤمنين، فجزاكم الله عنا كل خير.

كما أرجو أن أشيد بالسياسة الحكيمة التي تنتهجها الجمهورية الإسلاميّة ودعوتها لِلَمّ الشمل وتوحيد الصف الإسلامي ونزع فتيل وعوامل التوتر بالمنطقة والدعوة إلى الحوار والمنطق لتجاوز الخلافات، والدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلاميّة ورفع الفواصل التي باعدت بين أبنائها وجعلتهم لا يعترفون ببعضهم البعض. ومصداقًا لتوجهكم وتحقيقًا لتلك الغاية، أقمتم المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب وأنشأتم جامعة تدرّس فيها كافة المذاهب الإسلاميّة.

كما نشكر للجمهورية الإسلاميّة حسن الاستقبال وكرم الضيافة ونشيد بالجهود المقدرة التي يبذلها حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ محمد علي التسخيري رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلاميّة وجميع معاونيه على ما بذلوا من جهد مقدر وعظيم في تنظيم هذه الدورة المباركة وجزاهم الله كل خير.

وقبل أن أختم كلمتي إن كان لي من شيء أعتز به فإنني حينما كنت رئيسًا للسودان وكانت العلاقات بين الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية والسودان مقطوعة أمرت بعودتها فوراً. وبحمد الله منذ تلك اللحظة وحتى الآن تسير العلاقات سيراً طيبًا فجزاكم الله كل خير.

وفي الختام نؤكد لكم يا سماحة القائد بأننا جميعًا نعمل معكم يدًا بيد من أجل إعلاء كلمة الله والصمود في وجه الهيمنة والظلم، ومن أجل تحقيق وحدة الأمة الإسلاميّة واسترداد ما اغتصب من أرض وحق، ونعدكم بالعمل معًا حتّى يكون الإسلام حاضرًا وفاعلاً ومؤثرًا في مجريات الأحداث في العالم والله أكبر والعزة للإسلام حفظكم الله وبارك فيكم ونفع بكم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم ألقى السيد القائد كلمة هامة وضّح فيها أهم المسائل التي ترتبط بالعمل الإسلامي في عصرنا الراهن، وخاصة فيما يرتبط بالهجوم الثقافي الغربي ومسائل الانفتاح على ثقافة الآخرين، وقضايا وحدة المسلمين وهذه ترجمتها:

كلمة سماحة الامام القائد

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أرحب بكل الإخوة الأعزاء، وآمل أن تكون زيارتهم القصيرة لإيران عاملا من عوامل زيادة التفاهم والتعامل بين البلدان المسلمة، خاصة على صعيد الدعوة الذي هو أهم صعيد للنظام الإسلامي.

قبل أن أبدأ حديثي أرى من اللازم أن أشكر من الصميم معالي السيد عز الدين العراقي الأمين العام المحترم لمنظمة المؤتمر الإسلامي على ما تفضل به، وعلى ما يتحمله من أتعاب قيمة للمنظمة، نحن نفهم قدر هذه الاتعاب، ونأمل له اطراد التوفيق.

كما أشكر المشير سوار الذهب على ما تفضل به، وأنا أعرفه منذ سنين، ولكن عن بعد، وأنا مسرور أن ألتقي به الآن عن كثب. وتلك الذكريات التي سردها هي أيضًا حلوة في مذاقنا بنفس الدرجة. حينما استلمتم السلطة نحن احتفلنا في إيران. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن على دولة الإسلام والمسلمين في السودان بالثبات والاستحكام.

إخوتي الأعزاء، لا أريد أن أتحدث إليكم باعتباري مسؤولا رسميًا، بل باعتباري طالب علم، وباعتباري رجل دين. ما نهضتم به من أعمال خلال المنظمات المختلفة وفي البلدان المختلفة، على صعيد الدعوة وتنسيق شؤون الدعوة يستحق كامل التقدير، ولاشك أن الله وحده قادر على أن يشكركم على مساعيكم المخلصة والصادقة التي تبذلونها على طريق الدعوة إلى دينه. وأنا العبد الضعيف الحقير أتقدم أيضًا بالشكر إليكم على مساعيكم في طريق الدعوة إلى الإسلام.

أهمية الدعوة إلى الإسلام

الدعوة إلى الإسلام فخر لكل من يحمل أعباءها. إن الله يمن على عبده حين يمكنه من توجيه الناس إلى صراطه المستقيم، ويبين لهم معالم الدين الحنيف.

أول داع إلى الله هو الله نفسه سبحانه وتعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾.

وأول داعية إلى الإسلام هو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

نفخر جميعا بأننا نصدع بما أمر الله سبحانه أفضل خلقه وأشرف أنبيائه إذ قال: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾.

الإسلام ببركة الدعوة استطاع أن يضرب بجرانه في أرجاء المعمورة.

عندنا الجهاد أيضًا، عندنا السيف أيضًا لكن السيف لإزالة الموانع أما الدعوة كي ينفذ نورها في القلوب. في هذا البلد الكبير إيران لم يكن دخول الإسلام في أعماق القلوب بسيوف المجاهدين، سيوف المجاهدين أزالت الموانع، إنها دعوة المؤمنين المخلصين بلسانهم وعملهم، كانت الدعوة بالعمل أيضًا: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم».

لقد آتت الدعوة الإسلاميّة أكلها على مر القرون والإعصار، وترون اليوم عمق الإيمان الإسلامي في قلوب شعوب آسيا وأفريقيا وسائر قارات العالم، بل ترون الشوق المتزايد إلى الإسلام في بقاع القفقاز وآسيا الوسطى التي قبعت سبعين سنة تحت نير النظام الماركسي المعادي للدين والإسلام هذا الشوق طفح بمجرد انهيار التسلط الشيوعي عليها.

إخوتي الأعزاء.

نحن في هذا المجال لا يعوزنا شيء. عندنا القرآن، وعندنا سنة النبي وأهل بيته، وعندنا أحكام الإسلام النيرة والمعارف الإلهية الإسلاميّة السامية. والعالم اليوم بحاجة إلى هذه المعارف.

آلية الدعوة

أقول لكم أيها الاخوة واثقًا: كما أن الأفكار الإلحادية الماركسية لم تستطع أن تقاوم

الأفكار الإسلاميّة الساميةطويلا، بل كان لها جولة سرعان ما انتهت، كذلك الأفكار الغربية الراهنة التي تواجه الفكر الإسلامي في كثير من ساحات الحياة بلغة أخرى وبأساليب أخرى، لا تستطيع أيضًا أن تقلل من عذوبة أحكام الإسلام ومعارفه. البشرية اليوم متعطشة إلى الإسلام.

ما جاء على لسان بعض المفكرين إذ قالوا: «القرن الميلادي القادم هو قرن الإسلام» أؤيده أنا أيضًا تجاربنا ورؤيتنا للساحة العالمية تؤيد ذلك، شرط أن نكون دعاة للإسلام وأن نعمل بواجباتنا إذا نهضنا بواجبنا فالأجواء مهيئة. المعارف الإسلاميّة لها قدرة الامتداد إلى أعماق القلوب في جميع أرجاء العالم. المهم في هذا المجال أن الدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لها متطلباتها في كل زمان. يجب أن نفهم هذه المتطلبات، لابد أن نعرف مخاطبنا، ونعرف الخطاب المناسب لهذا المخاطب.

أرى أن الذي يجب أن يكون محور التنسيق العمل الدعوي بينكم أيها الإخوة والدعاة هو دراسة آلية الدعوة في عالمنا المعاصر. والى أي شيء ندعو؟

وما هو المنظار الذي نطل به على مسائل الناس ومشاكلهم لنستطيع أن نقدم إليهم الإسلام بشكل صحيح؟.

تياران خاطئان

يظهر أن الساحة الإسلاميّة تشهد تيارين كلاهما يشكلان خطورة على الإسلام. أحدهما: اتجاه تصوير الإسلام على أنّه مجموعة أعمال عبادية ـ أو شخصية على أبعد تقدير ـ وبذلك يبعد الإسلام عن أهم ساحات الحياة يبعد الإسلام عن ساحة السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والمجالات الهامة. ويحوّل الدين المبين إلى عقيدة صرفة في القلب وعمل فردي لا يتجاوز الإطار العائلي والارتباط الأسرى.

هذا الإسلام ليس بالذي يتعطش إليه عالمنا المعاصر، وهو أساسًا ليس بإسلام النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حين ورد المدينة أقام الحكومة الإسلاميّة، وترأسها بنفسه. لو كان بالإمكان أن ينتشر الإسلام دون الاعتماد على قدرة إسلامية ودون معالجة المسائل السياسية للمجتمع، لترك رسول الله الحكومة لمن كان يطلبها، وانشغل هو بأمور الدعوة إلى الدين وأحكامه وإسداء النصح إلى الناس.

النبي أقام نظام الإسلام. والعمل بالإسلام يستلزم أن يسخّر الدين كل ساحات الحياة، لا القلوب فحسب، ولا الأعمال الفردية والشخصية فقط، ولا المسائل الصغيرة والتافهة هذا

الاتجاه خاطئ إذن.

وثمة اتجاه خاطئ آخر في حقل الخطاب الإسلامي، وهو خاطئ بنفس درجة الاتجاه الأول. ويتمثل في اتجاه أولئك الذين يريدون أن يتحدثوا عن الإسلام، فلا يلوذون بمصادره الأساسية، بل يتجهون إلى ما راج في العالم من صرعات فكرية. يذهبون إلى ما يهيمن اليوم على كثير من مناطق العالم من فكر غربي، فيكرروه باسم الإسلام.

للحضارة الغربية خطابها الخاص اليوم، وهو ليس بجديد، لقد خبره العالم مدة قرنين أو ثلاثة قرون. طبعًا البلدان الغربية حققت في مجال التطور المادي مكتسبات جيدة، ثروة هائلة وتطورًا علميًا، واختراعات كبيرة. هذا دون شك وليد الجوانب الإيجابية الموجودة في تفكيرهم، أو وليد الخصائص القومية القائمة فيهم.

مآسي الحضارة الغربية

لكن البلدان الغربية في ظل هذه الحضارة ليست سعيدة بالمعنى الإنساني لكلمة السعادة. لا يتمتعون باستقرار روحي، ولا بعدالة اجتماعية، ولا رعاية لشؤون الإنسان والإنسانية. أعظم الحروب شعل أوارها الأوربيون بهذه الحضارة وبآلة هذه الحضارة ارتكب الغربيون أفظع مجازر التاريخ.

قبل مدة أعلنت إحدى الأجهزة الكنسية إحصاء مفاده أن عدد المسيحيين الذين قتلوا في القرن الأخير يفوق قتلى المسيحية في كل التاريخ المسيحي. هذه إحصائية نشرت في هذا الأسبوع. وأود أن أسأل أصحاب هذه الإحصائية: من الذي قتل هؤلاء المسيحيين؟ هل قتلهم المسلمون؟ هل قتلهم البوذيون؟ أم قتلهم المسيحيون أنفسهم ؟!

من الذي قتل الملايين في الحربين العالميتين؟ المسيحيون أنفسهم قتلوا المسيحيين. الأوربيون ارتكبوا هذه المجازر، الغربيون هم الذين أبادوا الحرث والنسل، وقتلوا أيضًا كثيرًا من غير المسيحيين وغير الأوربيين.

هذه الحضارة الغربية فرزت ظاهرة الاستعمار وفرضتها على العالم مدة مائة وخمسين سنة، وبسطت سيطرتها على كثير من البلدان الآسيوية والإفريقية. ولعل أفريقيا بأجمعها خضعت لسلطة الاستعمار وعانى الملايين من شعوبها من نير المستعمرين. انظروا ما فعله الإنجليز في شبه القارة الهندية. انظروا ما فعله الفرنسيون في شمال أفريقيا انظروا ما فعله الهولنديون والبرتغاليون والبلجيك في شرق آسيا، وما الذي أنزلوه بشعوب هذه المنطقة.

إيران لم تخضع يوما لسيطرة استعمارية مباشرة، لكن انظروا ما فعله نفوذ الدول الغربية

بإيران. أخرونا مائة سنة إلى الوراء، كنا يوما رواد العلم في العالم كان فكر إيران وعِلم إيران في الطليعة، وفي فترة نمو الشعوب وتطورها دخل الأوربيون بالتعاون مع المستبدين الداخليين ليعوقوا مسيرتنا ويؤخرونا مائة عام عن قافلة الحضارة، ولينزلوا كل هذا الظلم بإيران، وليخلقوا مجتمعًا يعاني ألوان التمييز كل واحد منكم شاهد على ما نزل ببلده من مآس على يد هذه الحضارة الغربية. بل أريد أن أقول ما عانته الشعوب الغربية من هذه الحضارة لا يقل عما عانته بقية الشعوب. البنيان العائلي في الغرب وفي أوربا، وخاصة أمريكا وأوربا الشمالية متزلزل، والشباب لا يشعر بالراحة، جيل الشباب في ظل الحضارة الغربية تسوده الحيرة ويغمره الاضطراب واليأس وعدم الاستقرار. هذه هي المعطيات التي وهبها الغرب للبشرية.

التجاوب العالمي مع الإسلام

نحن نشاهد أعظم التجاوب مع الإسلام في هذه المناطق بالذات.. في أمريكا وأوربا وفي المناطق التي تسودها الحضارة الغربية الدعاة المسلمون يبذلون جهودهم المتواضعة في تلك المناطق غير أنهم يجدون أعظم التجاوب من الناس. لا بدأنكم على علم بهذه الظاهرة.

العالم اليوم ينشد إذن الإسلام الحقيقي. ولتبيين الإسلام علينا أن نستخدم مصطلحاته، وأن نتجنب مصطلحات الحضارة الغربية التي لا تعبر بدقة عن معنى الإسلام، ليس هذا تعصبًا، لا نزيد أن نتخذ موقفًا متعصبًا من الحضارة الغربية. لا، نحن نؤمن بالتبادل الثقافي، نحن نعتقد أن الحضارات قادرة على أن تستفيد من بعضها. نحن جربنا حضارات متعددة. الإسلام في صدره الأول استفاد كثيرًا من حضارة الروم وحضارة إيران. ونحن نستفيد اليوم أيضًا. الذي أحذر منه هو الهزيمة والتراجع أمام حضارة الغرب. أنا أتصدى للوقوف بوجه هذه الحالة، وأحذر منها. هذه مسألة تعرفونها طبعًا، وليس فيها جديد عليكم. علينا أن ننهض بعملية إحياء الثقافة الإسلاميّة ثمة هجوم شامل اليوم موجّه إلى الثقافة الإسلاميّة بالذات، خاصة مع تصاعد الصحوة الإسلاميّة.

الاتجاه نحو الاستقلال

البلدان الإسلاميّة استيقظت بحمد الله، الحكومات الإسلاميّة تستشعر الاستقلال، المسلمون يحسون بالعزة. نحن نشاهد في كل أرجاء العالم الإسلامي أن الشعوب والحكومات لا تتسم بحالة الخضوع أمام أدعياء الهيمنة العالمية. الشعوب والحكومات في حالة استقلال.. في حالة يقظة. ونحن في إيران قلناها «لا» لكل من أراد أن يتعامل معنا تعاملا سلطويًا، ويغمرنا السرور والرضا لموقفنا هذا، ولم نعان جراءه من مشكلة مستعصية.

طبعًا عندنا مشاكل، وهذه المشاكل ناتجة عن ضعفنا، كانت عندنا نقاط ضعف وعدم تجربة وبسببها خلقنا لأنفسنا مشاكل. العدو لم يستطع توجيه ضربة إلينا. إن العدو يعرقل مسيرتنا ويخلق لنا مشاكل، لكنها مشاكل يمكن التغلب عليها، وليست بمستعصية. ليس ثمة مشكلة أكبر ـ على الصعيد الثقافي ـ من الانهزام أمام ثقافة الأجانب وعلينا أن نتغلب في العالم الإسلامي على هذه المشكلة.

مواجهة الغزو الثقافي

إخوتي الأعزاء. خلال عشرات السنين من السيطرة الأوربية وأخيرًا الأمريكية سعوا إلى أن تطغى ثقافتهم على ثقافتنا الإسلاميّة. سعوا إلى سيطرة ثقافتهم في جميع المجالات الاجتماعية. وهذا هجوم حقيقي وقد حان الوقت أن تبدأوا يا رجال الدعوة الإسلاميّة بهجوم مضاد. وليس من الضروري أن يكون الهجوم المضاد ذا جوانب سلبية دائمًا. الجوانب الإيجابية فيه تفوق الجوانب السلبية. وضّحوا للناس روائع الصور في تاريخ المسلمين وحقائق الإسلام، وتوحيد الإسلام، والمعنى السامي للنبوة والعدالة الإسلاميّة، والحكومة بالمعنى الإسلامي ومكانة الإنسان في نظر الإسلام.

أية مدرسة من هذه المدارس التي تدّعي الدفاع عن الإنسان لها مثل هذا الخطاب بشأن الإنسان ؟!: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. من تحدث بهذا الشكل عن الإنسان ؟ أية مدرسة تحدثت عن قتل الإنسان بهذه العظمة؟! البشرية تشتاق لاستماع هذه المواقف الإنسانية العظيمة.

البشر اليوم رهن أسر دكتاتورية القوى المتجبرة العالمية. تشاهدون ما يجري في فلسطين. حقيقة القضية أن أصحاب البيت الفلسطيني مقهورون أمام مجموعة معتدية، والمأساة الأكبر أن صاحب البيت لا يحق له أن يجرأ على الكلام، لا يحق له أن يطالب بحقه. هذا أكبر ظلم ينزل بشعب، وهو اليوم ينزل بالفعل.

من الذي يرتكب هذا الظلم ؟ يرتكبه أدعياء الدفاع عن الإنسان في أوربا وأمريكا. إسرائيل ذاتها ليست بشيء. إسرائيل تعني شركة مساهمة من شذاذ الآفاق تجمعوا من بقاع العالم الغربي (أوربا وأمريكا)، وأخرجوا المسلمين من عقر دارهم.

مثل هذا الظلم الكبير ينزل بالبشرية اليوم على يد أدعياء الدفاع عن الإنسان وعن الحرية. إنهم يتحدثون كذبًا عن الحرية!! نعم، توجد في الغرب حرية الشهوات، حرية النشاط الفردي،

حتّى ولو أدى إلى ظلم الناس. ما هذه الحرية الموجودة اليوم في أمريكا؟! إنها تعني أن يكون فرد من الأفراد قادرًا ـ لتحقيق مصالحه ـ أن يمارس الظلم والتعسف (طبعًا في إطار القوانين التي سنها هؤلاء الظلمة) بحق أي شخص. هؤلاء يريدون مثل هذه الحرية. أما حرية الشعوب من براثن استثمار القوى المستكبرة فلا. لا يقبلون هذا أبدًا، ولا يرضخون له عمليًا.

ترون اليوم أن الدفاع عن الشعب الفلسطيني يعتبر كلامًا مدهشًا لكثيرين. لو قال قائل إن الفلسطينيين هم أصحاب فلسطين فكأنه أطلق كلامًا منكرًا.

انظروا إلى فظاعة هذا العالم الذي تسيطر عليه الثقافة الغربية. هل هناك ظلم أكبر من هذا؟ إنه ظلم ما فوقه ظلم، ظلم بالإنسانية جمعاء.

الشعوب متعطشة للإسلام. الإسلام المدافع عن العدل: ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾. مجيء الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب إنّما هو للقيام بالقسط، لأداء حق الإنسانية، وللدفاع عن الإنسان هذا هو الإسلام. والبشرية متعطشة لهذا الإسلام. ويجب إيصاله إلى كل العالم وتبيينه لكل الناس.

آلية الفن في الدعوة

أولئك الذين يناصبون الإسلام والمسلمين العداء يتوسلون بكافة آليات الدعوة. بالفن والفلم والرواية والكتاب والدراسات التاريخية، وبإخراج دائرة المعارف. مع أن طبيعة «دائرة المعارف» أن تكون محايدة في القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، غير أنهم في دائرة معارفهم يدسون ما يدسون ضد الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامي وحقائق الإسلام. أي إنهم يعملون بجد ضد الإسلام ويحمون باطلهم بكل السبل. وأنا أقول: عليكم أن تستفيدوا من كل السبل وخاصة من الفنون للدفاع عن حقكم.

في عالم الإسلام ثمة فنانون كثيرون، لماذا لا يعرضون قضية فلسطين كما ينبغي في إطار فني؟ لماذا لا تُعرض أحداث قرن أو قرن ونصف القرن من التسلط الأجنبي الظالم على البلدان الإسلاميّة في إطار فني؟!

ما ننساه وما لا ننساه

لا تقولوا هذه مسألة ترتبط بالماضي. هؤلاء مهتمون أن ننسى الماضي. لماذا لا ينسون هم الحروب الصليبية ؟ لماذا لا ينسون إثارة الاختلافات التاريخية بين أهل السنة والشيعة متى ما أتيحت لهم أدنى فرصة لذلك ؟ كيف يقولون لنا إذن: انسوا الماضي ؟ الماضي الذي يجب أن ينسى هو الاختلافات بين المسلمين. على المسلمين أن ينسوا اختلافاتهم. عليهم أن يتركوا

جانبًا ما كان بينهم في الماضي من اختلاف. على المسلمين أن يكونوا اليوم يدًا واحدة على مَنْ سواهم. ولكن لا يجوز أن ننسى ما فعله الأعداء بأمتنا العظمى. ولماذا ننساه؟! ما السبب؟! يجب أن نبينه للجيل الصاعد.

الانفتاح على العالم

نعم يجب أن نتعامل مع العالم. لم أقل بعدم التعامل. نحن بلد يسير وفق الأصول، ولدينا تعامل مع جميع العالم. نحن قطعنا التعامل مع بلدين فقط الأول إسرائيل والثاني أمريكا. وإنّما قطعنا التعامل مع أمريكا لعدائها معنا في الماضي وفي الحاضر، ولسعيها فرض السيطرة في علاقاتها معنا. لو لم تحمل أهدافًا سلطوية لأقمنا علاقات معها أيضًا. لكنها تستهدف الهيمنة ونحن نعرف هذا جيدًا، نحن نتعامل مع كل العالم. من هنا فالاطلاع على من ترك علينا آثار سلبية في التاريخ لا يتعارض مع التعامل.

حفظ الوحدة

المسألة الأخرى التي أريد عرضها عليكم حفظ الوحدة بين البلدان الإسلاميّة. منظمة المؤتمر الإسلامي ساحة جيدة لحل الخلافات بين البلدان الإسلاميّة، أو للحد منها على الأقل. ويسرنا أن نكون من الأعضاء الفاعلين في المنظمة وفي هذه الدورة التي تتولى فيها إيران رئاسة المنظمة نشعر بمسؤولية أكبر. نأمل أن تحل الخلافات، ونعلم أن الخلافات بين البلدان الإسلاميّة سطحية ناشئة عن سوء تفاهم غالبًا.

أعداء الإسلام يسعون دائمًا إلى إثارة الخلافات بين المسلمين... بين بلدين جارين.. بين بلدين متباعدين.. بين عرب وغير عرب، بل بين العرب أنفسهم وبين غير العرب أنفسهم. نحن قطعنا أشواطًا جيدة في طريق الوحدة، أشواطًا بعيدة والحمد لله. نحن راضون لوضعنا مع البلدان الإسلاميّة الشقيقة. والعلاقات تتسع وتترسخ بحمد الله. وهذا يستطيع أن يحمل معه بركات لكل العالم الإسلامي.

العلاقات الأخيرة الحميمة والوطيدة بيننا وبين السعودية تستطيع حتمًا أن تكون مؤثرة ومفيدة في قضية الدعوة الإسلاميّة. آمل أن تتوثق العلاقات بين بلدان العالم الإسلامي أكثر فأكثر.

أيها الإخوة الأعزاء.

أطلب منكم أن تنظروا إلى دنيا الإسلام بصورة «أمة» واحدة. نحن أمة واحدة. والذي

يجمعنا إيرانيين وعربًا وباكستانيين وهنودًا كوننا مسلمين. نحن جميعا أمة إسلامية واحدة.. مجموعة واحدة بهذه الرؤية انظروا إلى عالم الإسلام، واعملوا لدنيا الإسلام. والله معكم، وسيكون لكم عونًا بإذنه تعالى. والأجواء مهيئة، وآمل أن نرى إن شاء الله في المستقبل القريب آثار هذا التفاهم وهذه المحادثات وهذه الاجتماعات في حياتنا وفي العالم الإسلامي وفي بلدنا.

أختم حديثي وأبقى منتظرًا إذا كان الأخوة الأعزاء يودون أن يتناولوا الحديث والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

وحين وجد الحاضرون أنهم أمام عالم كبير يتحدث عن أكثر القضايا حساسية في مجال العمل والدعوة، ووجدوا أنفسهم يجلسون مع السيد القائد على الأرض في جلسة متواضعة بعيدة عن التكلف والتشريفات، راحوا يعبّرون بصراحة كاملة عن آرائهم ووجهات نظرهم ليجعلوا من الجلسة جلسة عمل حقيقي فاعل.

بدأ الكلام فضيلة الشيخ عبد الله صالح بن عبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وهذا نص كلامه:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فأشكر سماحة آية الله القائد على هذه الكلمة التوجيهية، والتي تعبر بالفعل عن المستقبل الواعد لعلاقات المسلمين مع بعضهم، ولمواقفهم مع غيرهم. ويسرني أيضًا باسم رابطة العالم الإسلامي أن أشيد بجهود سماحته وبجهود فخافة رئيس الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، وجهود معالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي على ما يبذلونه من جهد لجمع كلمة المسلمين. كما أقدر الخطوات الإيجابية التي تقوم حاليًا بين الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية والمملكة العربية السعودية، من أجل وحدة الصف وتقارب وجهات النظر.

وأطلب من إخواني أن تكون كلمة سماحته وثيقة من وثائق اجتماعنا، ونبراسًا نقتدي به في علاقاتنا مستقبلا وشكرًا لكم والسلام عليكم.

ثم تحدث الأستاذ الداعية كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وهذا نص كلمته:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

استمعنا إلى هذه الكلمة الضافية من سماحة الإمام القائد، وما فيها من معان كثيرة ومتعددة،

وتوجيهات تستحق أن نتأمل فيها، وأن نستخلص منها كثيرًا من الدروس.

وفي الحقيقة أن إيران يتهيأ لها مجال كبير في قلب الأمة الإسلاميّة، ليس فقط لأنها الآن مقر منظمة المؤتمر الإسلامي في هذه الدورة، ولكن لأنها أيضًا تحمل مواقف يرضاها ويرحّب بها المسلمون. على سبيل المثال ما تكلم به سماحته عن هذا الاستيعاب للخطر الصهيوني وقضية فلسطين. والواقع نحن نعدّ هذا الميدان من أهم ميادين الدعوة. لأن الدعوة تنشئ الإنسان المسلم القوي الصبور الذي يتصدى للأخطار، وهذه القضية بالذات هي الميدان وهي المحك الذي تبرز فيه هذه النتائج. هذا الموقف من إيران بالذات يلاقي ترحيبًا كبيرًا في البلاد الإسلاميّة. وهذا الموقف أيضًا يقدم نوعًا من القيادة، نوعًا من الريادة للعمل الإسلامي. لكن هذا الموقف فيه صعوبات وعليه تكاليف وله ثمن، لأنه ثمن التصدي والريادة والقيادة ليس سهلا. يقول الشاعر العربي: فالسيل حرب للمكان العالي.

وكذلك يعزز هذا الموقف في الحقيقة ما تفضلتم به وما سمعناه من إخواننا الإيرانيين باستمرار هو نفي التعصب المذهبي والحماس المنفرد للمذاهب. التعصب قد يؤدي المكاسب القليلة، لكنه لا يؤدي المكسب الكبير، مكسب وحدة الأمة الإسلاميّة، والدور العظيم المنتظر. ولذلك يسعدنا أن السياسة الإيرانية تقوم على هذا المبدأ، وهو منع المذهبية ومنع التعصب للمذاهب، وقد استمعنا بشكل خاص من سماحة الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة بشأن هذا التوجه، وسعدنا جدا بما سمعنا، لأنا بلينا بشرّ عظيم من التعصب المذهبي، في مراحل كثيرة من التاريخ، وآن الأوان كما تفضلتم أن ننسى الماضي، ونطلب المستقبل بنظرة حقيقية خاصة في عصرنا هذا الذي يتسم في بلادنا والحمد لله بالعلم والوضوح والتطلعات. أصبح هذا جزءاً من تراث الماضي، كذلك ما أشرتم إليه سماحتكم من الحرص على أن الفكر الإسلامي والتوجه الإسلامي يكون في القمة في القيادات، وهذا مهم، لأنها في الواقع هي التي لديها الإمكانات. لكن أسلوبنا ـ وأعتقد أن الأخوان يشاركوني في ذلك ـ هو التوعية والدعوة والنصح والوعظ وعدم الملل من ذلك، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فالدعوة تتطلب الصبر، لأن أي نوع من أنواع الانفلات نحو العنف يؤدي في الواقع إلى أضرار كبيرة وإلى زيادة البلة في الطين ويزيد في الانقسامات، لأن عالمنا عالم صغير مع الأسف، مخترق.

وأذكر أني تشرفت بلقاء سماحتكم حينما كنت ضمن وفد شعبي لمحاولة منع الحرب العراقية مع الكويت. جئنا إلى هنا واستمعنا إلى نصائحكم، طبعًا جهودنا ذهبت كلها مع الأسف أدراج الرياح، لأن القوى العالمية كانت أقوى بكثير من النوايا الطيبة والنصائح الثمينة، فوقعت الكارثة. عالمنا في الواقع مخترق، عالم صغير، وأهم شيء أن نحمي عالمنا هذا من الخلافات

والفتن والتعصب والتسرع.

لذلك نحن أسلوبنا في الدعوة هو التأثير على القيادات من خلال النصح والوعظ والضغط السلمي بالحكمة، ومحاولة التبصير بالأخطار لكن لا بمزاحمتهم في كراسيهم وفي سياساتهم هدفنا هو التأثير على المسؤولين وليس انتزاع سلطاتهم أو مقاعدهم والفرق واضح.

لا أحب أن أطيل حتّى أعطي الوقت لإخواني، لكن هذه النصائح التي استمعناها منكم وخاصة النظرة الإسلاميّة الواسعة المرنة التي تستوعب الجميع، ولا تعمد إلى قول أو فعل يعكر الثقة أو يعيدنا مرة أخرى إلى الخصومات المذهبية. هذه سياسة حكيمة نسعد بها ونباركها ونسأل الله عزّوجلّ أن يزيدكم ثباتًا عليها، حتّى تخرجوا بأمتكم من هذا المخاض المؤلم المزعج إلى ساحل الأمان والوحدة والعمل الحقيقي، خاصة وأن العالم كما تفضلتهم ينتظر الإسلام. حقيقة هناك مؤشرات على أن العالم ينتظر الفكر الإسلامي السليم والبناء، ولعل هذا من أسباب الحرب عليه، لأنه الدين المقبول.

هذه البذرة تحتاج إلى وقاية كي تنمو وتتسع وتؤتي أكلها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم تحدث الدكتور مانع بن محمد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وهذا نص كلمته:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ـ عليه السلام ـ .

لقد سعدنا كثيرًا بلقاء الإمام القائد، واستفدنا لما سمعناه من نصائح قيمة وأفكار نيرّة حول الأمة الإسلاميّة والعمل الإسلامي ومستقبل الأمة الإسلاميّة وخصوصًا علاقاتها مع بعضها قبل أن تكون لها علاقات مع الآخرين. وأذكر أنني حينما قامت الثورة الإسلاميّة الإيرانية كنت في الولايات المتحدة، وكانت كثير من الآمال تعقد على هذه الثورة، وأنتم تعلمون جميعًا أنّه كان لها الأثر الكبير على أنحاء العالم الإسلامي خصوصًا في البدايات، فقد أثرت إيجابيًا، وتحركت كثير من قطاعات العمل الإسلامي والدعوة الإسلاميّة واعتبرت هذه الثورة أملا، وما يزال الناس يعقدون كثيرًا من الآمال على هذه التوجهات خصوصًا الأخيرة.

وأصدقكم القول، وأكون معكم صريحًا، بعد قيام الثورة بفترة قليلة وجد أنها لم تسلم من بعض النظرات الضيقة التي كان الناس يؤملون أن تتجاوزها.

وكان من هذه الآمال المعقودة أن الثورة في إيران تمثل الإسلام والمسلمين بصفة عامة، لكنها نحت منحى ـ أو مالت على الأقل ـ إلى التوجه الحزبي أو القطري أو كذا، فخف حماس الشباب لها، وأنا أتحدث باسم الشباب على الأقل بحكم موقعي، وكادت أن تصبح الثورة

والدولة في إيران كأي دولة أخرى من الدول التي تريد أن تحقق بعض المواقع وبعض المكاسب على حساب الآخرين.

وهذا أفقدها ـ في الحقيقة ـ كثيرًا من تأثيرها وبريقها في ذلك الوقت، لكننا نرى خيرًا في التوجه الأخير، خصوصًا من بعد انعقاد مؤتمر قمة منظمة المؤتمر الإسلامي. وحضر رؤساء الدول الإسلاميّة في هذه البلاد، وكان المؤتمر الأخير من أنجح المؤتمرات حقيقية، وأحيا شيئًا من الآمال، واتجهت القلوب داعية الله سبحانه أن يوفق قادة العالم الإسلامي ليأخذوا بيد هذه الأمة إلى مقدمة الشعوب لتقود الناس إلى طريق الحق، وإلى طريق الإسلام الذي هو السبيل الوحيد للإنقاذ.

لهذا نحن نؤمّل وندعو الله سبحانه وتعالى أن تكون الأفكار التي طرحتموها، وأن تكون الأمور الطيبة التي أعلنت في أكثر من مجال، هي التي ستكون الغالبة وستكون هي الموجهة إن شاء الله لكل المسلمين في هذا العصر، حتّى تتحقق للأمة العزة التي ترجوها. الأمة تعاني من التعصب وبالتالي لا يمكن أن يحل التعصب بتعصب آخر.

ومنهج التقارب بين المذاهب الإسلاميّة منهج عظيم، والطروحات التي طرحت طروحات جيدة، لكن وأصدقكم القول، كثير من المسلمين السنة ليسوا مطمئنين كثيرًا لهذا المنهج، لأن المفروض أن يكون تقارب الأقلية إلى الأكثرية على الحق. فمن أجل هذا نؤمل أن يحصل فعلا هذا التقارب الذي لن يفقد إيران قيمتها، بل سيضعها في مقدمة قيادات الأمم الإسلاميّة، لأننا رأينا الآثار التي حققتها الثورة الإسلاميّة الإيرانية في هذه البلاد.

طهران وإيران كانت معلوم ما فيها أيام الشاه، وأنت الآن لا تكاد ترى امرأة سافرة في إيران، بل ما رأينا حقيقة. البنوك الربوية حولت إلى بنوك إسلامية. أمكنة القمار والخمور كلها اختفت، هذه جوانب إيجابية نهنئكم عليها. ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن تتحقق في العالم الإسلامي بتوفيق الله، ثم بدعمكم وتوجهكم الطيب الصالح.

هذه الثورة هي ثورة مباركة إذا اتخذت فعلا المنهج الإسلامي الصحيح الذي رأينا بوادره في الفترة الأخيرة من حيث الانفتاح ومن حيث محاولة لمّ الشمل. ودعوة لمّ الشمل في الواقع دعوة قديمة، لكن الناس لم يكونوا مطمئنين لها مائة بالمائة، لأن التطبيقات في بعض المناطق ليس كما ينبغي. ونرجو إن شاء الله أن تتجاوزوا ذلك مع رئيس الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية الجديد وغيره من العاملين.

نحن لم نلتق بالمسؤولين الإيرانيين من قبل. لقد عرفنا الشيخ التسخيري والأستاذ صباح وآخرين وكنت من أكثر المعجبين بهم وبمواقفهم في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي. وسمعنا منكم

الآن أكثر من هذا، وهو يطمئن، ولكن لا نزال نطمع بالمزيد على المنهج الإسلامي الصحيح الذي يحقق للأمة عزتها، شكرًا جزيلا. وسعدنا بلقائكم يا سماحة الامام.

أراد السيد القائد بعد كلمة الدكتور مانع أن يعلق على كلمة الدكتور مانع، ولكنه أخر تعليقه إلى بعد كلمة الأخ السوري فتحدث الدكتور محمد الحبش مندوب الشيخ كفتارو مفتي الجمهورية العربية السورية وهذا نص كلمته:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين الأخيار الطيبين.

بداية أعتذر من إخواني فقد أكون من أصغرهم سنًا وقدرًا، ولكنني أحببت أن أتحدث لأني هنا أمثل سوريا، وإنني فخور أن تكون سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد كانت من أول من تفهم مقاصد الثورة في إيران، ووقفت إلى جانبها منذ الأيام الأولى وقدّمت الكثير، وكان أكثر ما أرهقها سوء الظن والريبة من إخوانها وأشقائها الذين تأخروا في تفهم مقاصد هذه الثورة الإسلاميّة العظيمة.

وكنت أود أن أتحدث حول مسألة تتصل بما تحدث عنه الدكتور مانع. في الحقيقة ما أشار إليه الدكتور مانع هو همّ إسلامي. وجود التعصب همّ إسلامي.

ولكن إذا أردنا أن نكون دقيقين ونضع النقاط على الحروف فيجب القول إن ما عانينا منه من التعصب على صعيد المدرستين السنية والشيعية هو في اعتقادي ـ وكما لاحظناه من سلوك المسؤولين الإيرانيين ـ لم يكن يمثل وجهة نظر الثورة الإسلاميّة، وإنما كان يمثل تيارات تتحرك دون أن تحظى برقابة أو عناية أو توجيه. ونحن سعداء اليوم بأن الجمهورية الإسلاميّة تنبهت إلى هذا، وأوكلت أمر التوجيه خارج إيران إلى منظمة واحدة وأوكلت رعايتها إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي التسخيري، وبذلك أصبحنا نملك القدرة على التمييز بين ما هو توجه رسمي للثورة وسماحة الإمام القائد، وبين ما هو مواقف شخصية لأفراد يدّعون أنهم ينتمون.

وهذا التعصب في الحقيقة موجود في إطار المدرستين، في إطار السنة وفي إطار الشيعة. وأعتقد أن وجود هذه الرابطة التي يرأسها اليوم سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ التسخيري وإن كانت قد تأسست عام ١٩٩٥، أي بعد قيام الثورة بنحو ١٦ عاما، ولكن المأمول أن تتولى هذه الرابطة تصحيح فهم المسلمين في العالم لمقاصد الثورة، ونحن في سوريا عانينا من كثيرين كتبوا بروح عدائية تجاه المسلمين، وأساءوا في الحقيقة إلى الثورة، وتبين لنا

أنهم لم يكونوا إطلاقًا يوجهون من قبل الثورة الإسلاميّة.

وأنا أدعو الآن إخواني في قيادات المنظمات الإسلاميّة أن يتولوا مسؤولياتهم كاملة، فهذا التعصب في الواقع موجود في المدرستين، وعلينا أن نتولى تحقيق قيام تعاون بين المذاهب دون إلغائها.

على مستوى السنة نحن عشنا دائمًا أربعة مذاهب. وكنا نقول دائما : الرأي عندنا كذا، والرأي عند «السادة» الشافعية كذا، والأمر نفسه عند السادة الجعفرية.

في التاريخ ظهرت فترات خنق فيها التعدد وعرضت رقاب الناس للسيف، لذلك يجب أن نتعود قيام تعاون بين المذاهب الإسلامية من دون إلغائها. إن المذاهب الأربعة عند أهل السنة والمذهب الجعفري الذي هو تمام هذا العقد الكريم.. والمذهب الجعفري هو مذهب الإمام جعفر الصادق أستاذ أئمة المذاهب. هذه المذاهب إنّما هي الواقع تحقيق للتنوع في العالم الإسلامي الذي نبتغيه.

في الختام مرة أخرى أتوجه باسم سوريا قيادة وشعبا بالشكر الجزيل لسماحة الامام القائد.

واختم كلمتي بكلمة لسماحة الشيخ أحمد كفتارو قالها لسماحتكم يوم تشرفنا بزيارتكم، وكنت آنذاك مشاركًا في مسابقات القرآن الكريم كأصغر حافظ للقرآن، وأخذت الأول على العالم الإسلامي، وتسلمت الجائزة من يدكم الكريمة، وأعتز بها، وهي في صدر بيتي الآن. أذكر أنّه قال لكم : إذا كانت السنة هي العمل بسنة رسول الله فكلنا سنة، وإذا كانت الشيعة هي حبّ آل بيت رسول الله والانتصار لهم فكلنا شيعة. وإذن كل شيعي سني وكل سنّي شيعي. وإذ كانت السنة والشيعة تسميتان أريد بهما شرخ العالم الإسلامي إلى منهجين متحاربين فأنا أعتقد أننا ينبغي أن نعود إلى تسمية الله سبحانه إذ قال : ﴿هو سماكم المسلمين﴾ شكرًا سماحة الامام وشكرًا للإخوة.

سأل السيد القائد عن صحة سماحة الشيخ كفتارو فأجابه الأخ المتحدث بأنه بخير ويسلم عليكم.

ثم طلب السيد القائد الكلمة ليعلق على ما جاء في حديث الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي فقال:

تعليق السيد القائد

أنا شاكر جدًا لأن أسمع الكلام منكم صريحًا، نحن نؤيد الصراحة، ونحن صرحاء أيضًا. أود

أن أقول لو أن هذا المؤتمر الذي عقد هذا العام قد عقد قبل عشرة أعوام، وأتيحت الفرصة للعالم الإسلامي ليطلع على قضايا إيران آنذاك، لكان رأيكم وحكمكم بشأن إيران آنئذ هو نفسه الذي تحملونه الآن.

الارتباطات بين أجزاء العالم الإسلامي مع الأسف ضعيفة العلاقات الإعلامية بيننا تتم عن طريق أعداء المسلمين، وهؤلاء قادرون على أن يصوروا إيران بشكل يشوش الصورة في ذهن ذلك المسلم الذي يعيش بعيداً عن إيران. اعلموا أن هؤلاء يقولون لنا عنكم أيضًا أشياء يشوشون ذهننا تجاهكم.

ولو أن الإيرانيين صدّقوا ما يقال عنكم في هذه الأجهزة الإعلامية لكانت أذهانهم مملوءة بنفس ما في ذهنكم عن الإيرانيين.

لا بأس أن تعرفوا أن أحد المحاور الرئيسة لإذاعة إسرائيل الموجهة باللغة الفارسية إلى إيران هو الدفاع عن «مظلومية» أهل السنة في إيران، ولا يكاد يمرّ أسبوع دون التركيز على هذا الموضوع في هذه الإذاعة. إذاعة إسرائيل ترفع عقيرتها باستمرار متحدثة عن «مظلومية» أهل السنة في إيران بيد الحكومة الشيعية «الظالمة» !!

صباح اليوم بالذات وصلني تقرير عن دفاع حارّ بثته إذاعة إسرائيل عن ممارسات حكومة الشيعة في إيران تجاه أهل السنة.

من المحتمل أن لهجة هذه الإذاعة تتحدث بشكل آخر في ظروف أخرى.

لا يجوز تصديق كل ما يسمع، والأقلام والأمواج بيد الأعداء.

المجمع العالمي للتقريب الذي أشار إليه بعض الإخوة ليس بجديد، لم نؤسسه أخيرًا، بل تأسس منذ ٨ أو ٩ سنوات.

وأنا كنت مدة أعيش في المنفى جنوب إيران أيام حكم الشاه. وعلماء بلوشستان السنة هم من أصدقائي الشخصيين، ويترددون علي، وهكذا غيرهم من كبار علماء السنة، لنا معهم علاقات صداقة، وعشنا معهم مدة.

في إيران ليس الأمر كما وصفتم. طبعًا من الممكن أن يصدر من هذا الفرد أو ذاك كلام أو تصريح يتعلق به شخصيًا. أما الحكومة والنظام وعامة الناس فهم على هذا النهج التقريبي. وهذا لا يعني أن الشيعة يتنازلون عن تشيعهم، لا، هم مؤمنون بمذهبهم، وهكذا أهل السنة في إيران متمسكون بمذهبهم ولكن الالتزام بالمذهب لا يعني العداء بين المذاهب. أي من الممكن أن تكون على رأس النظام حكومة شيعية، ولكنها تتعامل مع أبناء المذاهب الإسلاميّة الأخرى تعاملا يقوم على العدل والمساواة والأخوة، وينأى عن الظلم والتمييز والجفوة.

يجب علينا أن نحاسب أنفسنا في إيماننا بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وإذا كنا

مؤمنين بذلك، فلا بأس أن نكون على مذهب معين.

بعض الدعوات في العالم الإسلامي تتجه إلى أن تعرّف بعض المسلمين بأنهم كفار. مثل هذه الدعوات لا توجد لحسن الحظ في إيران إطلاقًا، نحن نعتبر كل أبناء أمتنا مسلمين ونعتبرهم إخوتنا. نحن نعرف أن الإخوة الفلسطينيين ليسوا بشيعة بل هم من أهل السنة. وما قمنا به حتّى الآن من دعم لهم إنما هو دعم لأهل السنة الفلسطينيين.

في البوسنة والهرسك قدمنا شهداء، ولم نكتف بالمال والسلاح، ولعله لا يوجد بينهم شيعي واحد، بل هم إخوتنا من أهل السنة.

نظرتنا إلى الإخوة من أهل السنة بنفس نظرتنا إلى الشيعة. بذلنا في سبيل قضيتهم النفس والمال والدعم السياسي هذا هو موقفنا.

وهذا الذي سمعتموه إنّما هو من الأعداء، ولا يتوقع من الأعداء غير هذا... معذرة.

ثم تحدث الدكتور حامد الرفاعي نائب رئيس المنظمة الإسلاميّة العالمية في كراجي وهذا نص كلمته:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. باسم المنظمة الإسلامية العالمية في كراجي أشكر سماحة الإمام القائد على ما تفضل به من توضيح لكثير من الأمور جعلتنا نتعرف على أصول التوجه العام لهذا البلد الحبيب على قلوبنا. وسعدت كثيرًا بما سمعت، وأزداد سعادة بهذا الحوار العائلي الصريح الذي يجعلنا نحس بأننا بالفعل أسرة واحدة تعيش همًا واحداً.

ومنذ سنوات في إطار تعاوني مع معالي الأستاذ كامل الشريف، يشغلني هاجس هو كيف نستطيع أن نبعث تيارًا إسلاميًا يجمع الرسمي والشعبي في همّ واحد، وننتقل بهذه الأمة من مناخ الاتهام إلى مناخ الثقة، ومن مناخ التضاد إلى مناخ التعاون. وكنا نتحدث بهذا الحلم، وأحس اليوم في طهران ومن قبل في السعودية وفي القاهرة وفي غيرها من عواصم هذه الأمة أن هذا الأمل بدأ يتشكل.

وهذا يبعث في النفس كثيرًا من الأمل في هذه الأمة. ولذلك أتمنى على إخواني أن نبقى في حديثنا في إطار تأصيل تحقيق هذا الأمل، وتشكيل هذا التيار العام للأمة، تشكيل فهمها لتحدياتها الداخلية، وتشكيل فهمها للتحديات الدولية، ومن ثم تشكيل تصورها المشترك بشأن مشروعها الإسلامي العالمي المشترك، لأننا نعيش همًا عالميًا، ولندع همومنا الداخلية تعالج مع الزمن في إطار اهتمامنا بهمنا العالمي.

أرجو أن نركز على هذا الهمّ العالمي، ونركز على التعامل العالمي. وإذا قامت الثقة بيننا في

فهمنا لهمّنا العالمي، وفي فهمنا لموضوعية التعامل مع همّنا العالمي، أنا أحس أن كثيرًا من القضايا الداخلية ستذوب في إطار جدّية تعاملنا مع همّنا العالمي.

المؤتمر الإسلامي الذي عقد أخيرًا في طهران رفع شعارات أساسية، ومن أهمها الانفتاح والحوار، وهما قاعدتان ذهبيتان أصّلهما الإسلام. وقلت البارحة لإخواني أن العالمية التي تخيفنا اليوم هي الإسلام، الإسلام هو صاحب منهج العالمية. هو صاحب نداء العالمية. هو العالمية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾. وطرح الإسلام ثلاثة قواعد ومبادئ عامة لمنهجية العالمية.

المبدأ الأول : التعارف.. التعارف من داخلنا والتعارف مع الآخر.

والمبدأ الثاني: التدافع، التدافع من داخلنا والتدافع مع الآخر.

والمبدأ الثالث : الحوار.

فعندما يأتي مؤتمر القمة الإسلامي وتجتمع كلمته على هذه المبادئ الثلاث، إذن الأمة بدأ يتشكل رأيها العالمي. وبدأ يتشكل منهجها العالمي، ونطمح أن تتشكل في إطار هذا التشكل الاستراتيجية العالمية التي ستنهي كل هذه القضايا. أكرر شكري وغبطتي وسعادتي بهذا اللقاء وبهذا الاستقبال لسماحتكم أيها القائد الحبيب، والشكر لكم جميعا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أخذ الكلمة الأستاذ الدكتور عبدالله عبد المحسن التركي وزير الأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية وهذا نص كلمته :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فأشكر لسماحة القائد استقباله لهذا الجمع الكريم كما أشكر له كلماته الطيبة النافعة المفيدة التي تدعو الناس وتدعو هؤلاء الحاضرين إلى مزيد من التعاون والتكاتف والتآزر.

أشار سماحته إلى التعاون بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، ولاشك أن هذا التعاون يعلق عليه المسلمون آمالا كبيرة، ويؤملون أن يحقق ثمرات ونتائج طيبة لمواجهة التحديات التي يواجهها المسلمون الداخلية منها والخارجية.

المملكة العربية السعودية يسرها كثيرًا أن تنطلق الأمة الإسلاميّة بأسرها متعاونة متآزرة. الأسس التي قام عليها نظام الحكم في المملكة العربية السعودية الدعوة إلى تضامن المسلمين وتعاونهم. الملك فيصل رحمه الله ومن سبقه الملك عبد العزيز يدعون في كل مناسبة.. في الحج وفي غير الحج إلى تضامن المسلمين وإلى تعاونهم مع وجود المذاهب والاختلافات ووجود التنوع. وهذا شيء موجود في الأمة ولا يمكن أن ننهيه في جلسة أو جلسات أو لقاء أو كلمات تلقى هنا أو هناك. فحرصت المملكة على رفع راية التضامن الإسلامي، ومن هنا وجدت

منظمة المؤتمر الإسلامي التي تنضوي تحتها الدول الإسلاميّة وأقيمت المؤتمرات المتعددة وتأسس بنك التنمية الإسلامي، وصندوق التضامن الإسلامي والهيئات الإسلاميّة الرسمية منها والشعبية.

يسر المملكة أن تلتقي الأصوات من كل البلدان الإسلاميّة، وبالذات من إيران فيما يتعلق بجمع كلمة المسلمين والتعاون باعتبارنا أمة واحدة.

دعوة التضامن الإسلامي التي نادت بها المملكة ويؤمن بها كل مسلم، لأن التضامن هو التعاون، نريد ونحرص أن تتأصل وأن تنطلق وأعتقد أن هذا الموضوع لا يخفى على كل المهتمين والمشتغلين بالدعوة إلى الله.

وفي مؤتمر القمة الإسلامي الأخير برز هذا بوضوح. اجتماعنا هذا أيضًا في إطار لجنة التنسيق هو أيضًا أثر وثمرة للتعاون بين القيادتين في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية والمملكة العربية السعودية. فأحببت أولاً أن أشكر سماحته على هذه الالتفاتة الطيبة وهذه الكلمة الطيبة بشأن التعاون بين المملكة والجمهورية الإسلاميّة الإيرانية.

وأحب أن أعلق تعليقًا خفيفًا قد ينهي الكلام في قضايا التعصب والتمذهب. نحن هنا منا من هو طالب علم ومن هو مسؤول في مجال عمله، لكن هذه قضايا تعالج على مستوى العلماء وعلى مستوى كبار الأمة، على مستوى القادة في المجال السياسي وعلى مستوى العلماء الكبار، وسماحة القائد له دوره في هذا المجال. لا ننزعج كثيرًا من هذه القضية، رغم أنها تستحق أن نهتم بها، لكن ستظل هناك كتب مؤلفة قديمًا وحديثًا في المكتبات. سيظل الناس يتحدثون، لأن هذا موروث من مئات السنين، إنّما ـ كما تفضل سماحته وأشار إليه بعض الإخوة ـ أن هذه الوجهات وهذه الآراء لا تؤدي إلى التناحر وإلى النزاع وإلى السباب وإلى الآثار السلبية التي تشغلنا داخليًا عن عدونا المشترك. وحبذا لو تترك هذه القضايا ليعالجها الكبار، ليعالجها العلماء، تطرح في اجتماعات علمية متخصصة.

الكلمة التي استمعنا إليها أمس من الشيخ محمد واعظ زاده كلمة جيدة وتضع أسسًا. حينما يلتقي العلماء الكبار يعالجونها أما نحن في مجال عملنا التنفيذي أو الدعوي ـ وإن كان بيننا في هذه اللجنة من لهم جهدهم الكبير في مجال العلم ـ فنستطيع أن نبدأ بالخطوات التنفيذية بعد أن يضع كبار المسؤولين والعلماء الأسس في هذا المجال ولكن مع ذلك ستظل هناك بقايا وآثار، فلا ننزعج منها كثيرًا، بل نحرص على أن نتناسى مافي التاريخ من مشاكل.

نحن نلوم الدول الأوربية مثلا لأنها تنطلق في عدائها للمسلمين من مخلفات تاريخية أو من آثار تاريخية، ونحن المسلمون أيضًا يجب أن نقف من القضايا التاريخية التي لا ثمرة لها في بحثنا موقف عدم الاستحضار وعدم المناقشة، وننساها.

ثم إذا كان المبدأ الإسلامي في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) أن البشر بشر،

يخطئون ويصيبون، وأن مجال التوبة والعودة والاستغفار والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى مجال مفتوح إلى أن يموت الإنسان، لا نتصور أن المسلمين أيضًا لا تقع منها أخطاء، ستقع مشكلات لكن نحاول إذا تبين الحق والطريق الصحيح أن نرجع عن أي أسلوب كنا نسلكه وأن نستغفر الله سبحانه وتعالى، ونحرص دائمًا على إصلاح أحوالنا.

لذلك أرجو أن لا نتوسع في الكلام الذي نسمعه أحيانًا عن التعصب وعن التمذهب، فهذه ليست هي مشكلتنا الأساسية، هي من القضايا، لكن المشاكل كثيرة، وإذا فتحت لنا أبواب الخير والجوانب الإيجابية نلجها بقوة وبسرعة، ولا نقف ننظر إلى ما خلفنا من المشاكل أو نضخم المشكلات التي تأتي، أهل السنة والشيعة كانوا موجودين منذ أقدم العصور، والخلاف داخل أهل السنة موجود، والخلاف داخل أهل الشيعة موجود.

ليس الكلام عن التاريخ، التاريخ موجود، ولكن الأصول الإسلاميّة وأركان الإيمان وأركان الإسلام وكليات الدين نؤمن بها جميعًا ونسعى لتحقيقها فمع شكري وتقديري لسماحة القائد وكلماته الطيبة وهذا الاجتماع المثمر وما أشار إليه من تعاون المملكة العربية السعودية مع الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، وهو تعاون أيضًا مع كل الدول الإسلاميّة إن شاء الله، أرجو أن يكون الأمل هو الذي يدفعنا وننطلق في مجالات الخير دون أن نتكلم في قضايا لا تحسم في جلسة أو في لقاء خفيف. وشكرًا لكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكان آخر المتحدثين الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلاميّة العالمية في ليبيا وهذا نص كلمته :

بسم الله الرحمن الرحيم. أود أولاً أن أعبّر عن شكري وتقديري للكلمة الجامعة التي تحدث بها آية الله قائد الثورة وأحب أن أعبر عن سعادتي شخصيًا وزملائي في جمعية الدعوة الإسلاميّة العالمية بشأن ما استمعت إليه ـ إضافة إلى هذه الكلمة الجامعة ـ من بقية إخواني وزملائي. نحن في جمعية الدعوة الإسلاميّة العالمية ـ التي تأسست منذ انتصار ثورة الفاتح من سبتمبر، أنشأها الأخ معمر القذافي كجمعية عالمية ـ فرحنا كثيرًا ـ كما عبر بعضكم ـ بانتصار الثورة في إيران، فهذا الانتصار كان له معنى كبير بالنسبة للأمة الإسلاميّة.. أطاحت بعملاء الغرب والذين كانوا يعملون من أجل تغريب هذه الأرض المسلمة، وإقامة قواعد للتأثير الصهيوني الصليبي لتتغير إلى قاعدة للدعوة الإسلاميّة والعمل الإسلامي الكبير. ووقفت الثورة الليبية بكل قوة إلى جانب الثورة في إيران، ولقيت جراء ذلك العنت الكبير من الغربيين الذين كانوا يناصبون هذه الثورة العداء، وأيضًا من طرف بعض أجزاء العالم الإسلامي الذين رأوا في هذه الثورة خروجًا عن المألوف.

وأذكر أنّه وصلتنا كثير من الأفكار من كثير من المنظمات الإسلاميّة الدعوية تطلب منا أن نخطّئ هذه الثورة أو نكفّر بعض مساراتها.

كنا نقول لهؤلاء : إننا في العمل الدعوي الإسلامي لابد أن نكون حضاريين، وأن يكون انشغالنا بالهمّ الأكبر لا بالمسائل التفصيلية حتّى لو وجدت.

وبالتالي فإنني سعيد اليوم أن أرى قد تحقق ما كنا نقوله لكثير من إخواننا بأن المسار الإسلامي سوف يؤدي إلى توحيدنا جميعًا على صراط مستقيم واحد إن شاء الله.

واليوم نلتقي بالأخ القائد ونحن نشعر جميعًا بالارتياح، وبأن الأمة الإسلاميّة تجتمع على الخير وتلتقي على الدعوة إلى التقدم إلى الأمام من أجل عزة الإسلام والمسلمين.

الشي الذي شعرنا به اليوم وخاصة في كلمات آية الله وكلماتكم هو أنه يجب الاهتمام بالهم الأكبر وبالمشروع الكبير، وليس بتفأصيل الأمور التي قد تكون من الفروع أو فروع الفروع.

واجتماع هذه الأمة على معالجة القضايا الكبرى ومواجهة التحديات الكبرى هو الأساس الذي سيقود جماهيرنا إلى طريق سليم يؤدي إلى انتصارنا وإلى تحقيق إعلاء كلمة الله. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

شكر السيد القائد في الختام

أنا في الخاتمة أود أن أشكر ثانية كل الإخوة الأعزاء لتجشمهم عناء السفر إلى إيران، ولحضورهم في هذه الجلسة ولما وفروه لي من توفيق الجلوس معهم والاستماع إلى هذا الحديث الطيب منهم، هذه الجلسة كانت جلسة لذيذة وممتعة لي، وآمل أن تكون لكم جلسات لذيذة ممتعة ومفعمة بالتفاهم وأن تعم هذه الجلسات بالخير الوفير على الأمة الإسلاميّة، وأرجو لكم طيب الإقامة في طهران وفي أي مدينة تحلون بها في إيران.

نرجو أن نراكم ثانية في إيران فهو بيتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فهرس الاعداد ١- ٦٠ من مجلة رسالة التقريب

١٤١٣/ ١٩٩٣ - ١٤٢٨/٢٠٠٧

كلمات التحرير

العنوان	العدد/الصفحة
كلمة التحرير	٥/١
نحن والتاريخ	٧/٢
نحن والسيرة	٧/٣
نحن والصحوة الإسلاميّة	٧/٤
نحن والبدعة	٧/٥
نحن... ومؤامرات الإثارة الطائفية	٥/٦
نحن والسياسية	٥/٧
نحن والغزو الثقافي	٥/٨
نحن والنظام الدولي الجديد	٥/٩
نحن والسلفية	٥/١٠
نحن..والعزة الإسلاميّة	٥/١١
نحن ودولة الإسلام في إيران	٥/١٢
نحن.. وشهر رمضان المبارك	٤/١٣
نحن والحج	٤/١٤
نحن .. والحسين	٦/١٥
نحن ... وقضايانا المشتركة	٦/١٦
عزة الأمة في التقريب	٦/٢٤
الامام علي – العطاء الحضاري المتواصل	٦/٢٧
القدس رمز وجودنا	٦/٢٨

فرصة عظيمة ولكنها مهددة	٦/٢٩
تكريم روّاد التقريب	٦/٣٠
السنن الحَسنة	٦/٣١
الحب .. والتقريب	٦/٣٢
الصراع الإسلامي ـ الصهيوني أحد محاور الوحدة الإسلاميّة	٥/٣٣
القدس محور وحدة المسلمين	٥ /٣٥-٣٤
قضايا المسلمين بين الحوار البناء والجدل العقيم	٥/٣٦
موقفنا من الكفر والاستكبار	٥/٣٧
العراق بين سلطة العولمة وعالمية الإسلام	٥/٣٨
الصحوة الإسلامية في مواجهة الاستكبار	٥/٣٩
ربع قرن على طريق الوحدة	٥/٤٠
صحوة العالم الإسلامي والغد	٥/٤١
التوازن في نهج الإمام الخميني	٥/٤٢
وعي الأمة والتحديات	٥/٤٣
هجوم الأخطبوط الأمريكي وفراغات العالم الإسلامي	٥/٤٤
حذار من المؤامرة الطائفية في العراق	٥/٤٥
وقل جاء الحق	٥/٤٦
أهمية الاستراتيجية المشتركة للوصول إلى التقريب	٥/٤٧
رمز الكرامة	٥/٤٨
العراق بين الإرهاب الأمريكي والتطرف التكفيري	٥ /٤٩
الفتوى التاريخية	٥ /٥٠
الأمة... والتحديات	٥/٥١
الكيل بمكيالين	٥ /٥٢
المكر الشيطاني الغربي	٥/٥٣
ازدواجية المعايير	٥ /٥٤
مواجهة التكفير والاحتلال	٥/٥٥

فتح وإحياء	٥/٥٦
وحدّوا الصفوف	٥/٥٧
نعرات طائفية وبسمة استكبارية	٥/٥٨
التقريب والوحدة العملية	٥/٥٩
ثقافة المقاومة	٥/٦٠

توجيهات القيادة

العنوان	العدد/الصفحة
إرشاد وتوجيه من الولي الفقيه	٨/١
الأبعاد التقريبية في نداء الامام الخامنئي	٩/١١
توجيهات الإمام القائد	٤٦/١٦
خطاب الإمام السيد علي الخامنئي في جلسة افتتاح القمة الإسلامية	٨/١٨
كلمة الإمام الخامنئي في المولد النبوي الشريف	١٩-٢٠/٣٩٠
كلمة السيد القائد في حفل تخرج جامعة إعداد الأساتذة	٥٢٤/٢١
نداء الإمام القائد في الذكرى العشرين لانتصار الثورة الإسلامية	١٧٧/٢٢
نداء الإمام الخامنئي إلى حجاج بيت اللّه الحرام عام ١٤١٩هـ	١٩/٢٣
نداء الإمام الخامنئي إلى مؤتمر الأديان	٨/٢٩
نداء الإمام القائد إلى الملتقى الدولي لتكريم البروجردي وشلتوت	١١٧/٣٠
كلمة السيد القائد إلى المؤتمر العالمي لدعم الانتفاضة	١٠/٣١
نداء السيد القائد إلى مؤتمر الشهيد الصدر	١٦٦ /٣١
كلمة الإمام السيد الخامنئي لوفد مجمع التقريب	٣٤-٩/٣٥
نداء الامام القائد إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٢٣هـ	١١/٣٧
خطبة الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي في صلاة الجمعة	١٧/٣٧
الصحوة الإسلامية كما يصورها الإمام الخامنئي	١٥/٤١
محور الوحدة / خطبة الإمام الخامنئي في صلاة الجمعة	٧/٤٥

نداء الإمام الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٢٥هـ	٧/٤٦
التمسك بالوحدة والتضامن / من خطبته في الذكرى ١٦ لرحيل الإمام الخميني	١٥/٤٨
نداء الإمام الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام عام ١٤٢٦	١٩/٥٢
فلسطين قلب الصحوة الإسلامية	١٧/٥٤
كلمة الإمام الخامنئي لدى استقباله المشاركين في مؤتمر الوحدة الإسلامية	٧/٥٦
كلمة الإمام الخامنئي في ضيوف مؤتمر ابن ميثم البحراني	٩/٥٨
نداء الإمام الخامنئي إلى حجاج بيت الله الحرام عام	١٣/٥٨

القرآن والتفسير

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
اتجاه التقريب في مجمع البيان	عبد الكريم بي آزار شيرازي	٨١/١
موقف الشيعة الإمامية من كتاب الله تعالى	عائشة يوسف المناعي	٩٣/٤
تفسير سورة الكوثر	عز الدين سليم	٩/٦
مصادر التفسير القرآني من وجهة نظر المذاهب	محي الدين المشعل	٥٩/٧
تفسير سورة القدر	عز الدين سليم	٨/٧
تفسير سورة التكاثر	عز الدين سليم	٩/٨
بحث موجز حول طرق تفسير القرآن والتقريب بين الأمة	بدر الدين الحوثي	٤١/٨
في رحاب سورة التوحيد	عز الدين سليم	٩ /٩
التفسير الروائي عند البلاغي	علي الأوسي	٩١/٩
أسس التفسير وقواعده	علي الرباني الكلبايكاني	٩/١٠
أثر القرآن على الحركة الفكرية والنهضة العلمية والحضارة الإنسانية	محمد واعظ زاده الخراساني	٥٩/١١
مذاهب التفسير واتجاهاتها في القرن السادس الهجري في خراسان(١)	مرتضى الايرواني	٨٨/١١
الاجتهاد في التفسير	محمد هادي معرفة	١٧٧/١١
التفسير الموضوعي	محمّد باقر الحكيم	٣٠/١٢
مذاهب التفسير واتجاهاتها في القرن السادس الهجري في خراسان(٢)	مرتضى الايرواني	٥٣/١٢

القصص القرآني(١)	محمد باقر الحكيم	١٦/١٣
اتفاق المسلمين على صيانة القرآن من التحريف	شهاب الدين الحسيني	٤٤/١٣
القصص القرآني (٢)	محمد باقر الحكيم	١٥/١٤
الفـرقـان	محمد مهدي الآصفي	٦٥/١٥
القصص القرآني (٣)	محمد باقر الحكيم	٢٣/١٦
مجمع البيان نموذج التفسير التقريبي	محمد واعظ زاده الخراساني	٨/١٧
القصص القرآني(٤)	محمد باقر الحكيم	١٥/١٧
الكلمات الإبراهيمية(١)	محمد مهدي الآصفي	٣٨/١٧
القصص القرآني (٥)	محمد باقر الحكيم	٢١/١٨
الكلمات الإبراهيمية (٢)	محمد مهدي الآصفي	٣١/١٨
القصص القرآني (٦)	محمد باقر الحكيم	١٠٨/٢٠-١٩
التغيير	محمد مهدي الآصفي	١٢٥/٢٠-١٩
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم (١)	محمد باقر الحكيم	٣٦/٢١
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم (٢)	محمد باقر الحكيم	١٣/٢٢
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم(٣)	محمد باقر الحكيم	٢٧/٢٣
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم (٤)	محمد باقر الحكيم	٢٤/٢٤
حساب المستضعفين	محمد مهدي الآصفي	٦٦/٢٤
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم (٥)	محمد باقر الحكيم	٣٢/٢٥
سؤالات مجهولة من أسئلة نافع بن الأزرق إلى عبدالله بن عباس	محمد علي آذرشب	٢٠٢/٢٥
أربعة دروس من سورة الانشراح	محمد مهدي الآصفي	٧١/٢٧
القبول والجزاء في القرآن	محمد مهدي الآصفي	٤٨/٢٨
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم (٦)	السيد محمّد باقر الحكيم	١٨/٢٩
أحكام المفردات في القرآن	محمّد هادي اليوسفي	١٣٦/٢٩
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم / (٧)	محمد باقر الحكيم	٩/٣٠
حول كتاب كنز العرفان	محمد واعظ زاده الخراساني	٢٤/٣١
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم (٨)	محمد باقر الحكيم	٣٤ /٣١

المجتمع الإنساني في القرآن الكريم(٩)	محمد باقر الحكيم	٢٦/٣٢
كنز العرفان في فقه القرآن	التحرير	٣١١/٣٦
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم(١٠)	محمد باقر الحكيم	٢١/٣٧
المجتمع الإنساني في القرآن الكريم (١١)	محمد باقر الحكيم	١١ /٣٨
المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٤١
المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٤٢
المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٤٣
المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد	التسخيري والنعماني	٩/٤٤
المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد	التسخيري والنعماني	١٣/٤٥
توحيد العبادة والاستعانة في سورة الفاتحة	محمد مهدي الآصفي	١٩/٤٥
المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد	التسخيري والنعماني	١٥/٤٦
المختصر المفيد في تفسير القرآن الكريم	التسخيري والنعماني	٧/٤٧
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٩/٤٨
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٤٩
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٥٠
الوحي في القرآن	محمد فاكر الميبدي	٤٩/٥٠
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٥١
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٥٢
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٥٣
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٥٤
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٥٥
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	١٧/٥٦
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٥٧
النص القرآني وعصمته من التحريف عند الشيعة الإمامية	محمد حبش	٥٩/٦٠
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	١٩/٥٨
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري و النعماني	٧/٥٩

القرآن الكريم كما تصوره روايات أصول الكافي	محمد علي التسخيري	٣٧/٥٩
كيف نقرأ القرآن؟ (١)	محمد مهدي الآصفي	٤٥/٥٩
التفسير والتقريب	عبدالكريم بي‌آزار شيرازي	٧٣/٥٩
المختصر المفيد في تفسير الكتاب المجيد	التسخيري والنعماني	٧/٦٠
كيف نقرأ القرآن؟(٢)	محمد مهدي الآصفي	٢٢٩/٦٠
النص القرآني وعصمته من التحريف عند الشيعة الامامية..	محمد حبش	٥٩/٦

السيرة والحديث

عنوان المقال	الكاتب	العدد/الصفحة
هوامش على سفر السيرة النبوية المطهرة	عز الدين سليم	١٤٩/٣
نقد لمقال «الحديث عند الشيعة الإمامية»	محمّد واعظ زاده الخراساني	٨١/٤
حديث الثقلين	محمّد واعظ زاده الخراساني	١٣/٥
الحديث الصحيح	ماجد الغرباوي	٩٥/٥
في الأصول الحديثية	علي الاوسي	١٤٣/٦
الحديث الحسن «دراسة مقارنة في المصطلح»	ماجد الغرباوي	١٤٤/٩
السنة من وجهة نظر المذاهب الإسلاميّة	عبد الكريم آل نجف	٤٦/١٠
السيرة والسنة ومصدرها	محمّد واعظ زاده الخراساني	٣٢/١٠
المتفق عليه من الحديث النبوي	محمّد مهدي نجف	١٨٨/١٠
آراء المذاهب الإسلاميّة في السنّة النبوية	عبد الله عيظة	١٩٧/١١
الأئمة ودورهم في حفظ السنة النبوية	حسن محمّد تقي الجواهري	٧١/١٢
الأحاديث المشتركة في الطلاق والظهار واللعان	عبد الحميد الطالبي	١٠٣/١٢
حجية الحديث الصحيح الآحادي في العقيدة	نور الدين عتر	١٠٧/١٣
سيرة النبي لإيجاد روح الأخوة والتضامن بين المسلمين	سيدي محمد مهيبو	٦٦/١٣
نماذج من الأحاديث النبوية المشتركة في التفسير	محمد فاكر الميبدي	٨٥/١٣
دور سيرة الرسول في إيجاد الشعور بالمسؤولية بين المسلمين	محمد طي	٣٠/١٤
دور سيرة النبي في إيجاد الأمة الإسلاميّة الواحدة	أبو الكلام آزاد	٤٩/١٤

معالم التضامن والأُخوّة الإسلامية في السيرة النبوية	حميد معلّه	١٠٦/١٥
شرح الصدر فضيلة من خصائص النبوة	مجيب جواد الرفيعي	١٧١/١٥
السيرة والسنّة ومصدرهما	محمّد واعظ زاده الخراساني	٤٨/١٨
مدخل لدراسة السيرة النبوية وتاريخ العصر النبوي	منذر الحكيم	٥٩/١٨
صحيح البخاري وسائر الصحاح الستة	محمّد واعظ زاده الخراساني	٣٢/٢٢
عناصر بقاء السنة الشريفة	أحمد مبلغي	١٣٩/٢٣
المثل الأعلى في سيرة أهل البيت(ع)	حسن الجواهري	٥٩/٢٧
الرسول الأعظم ومكارم الأخلاق منطلق للتقريب	كامل أبو بكر الشريف	١٠٥/٥٤
المنهج النبوي في بناء الوحدة	حسن الصفار	١٣١/٥٤
وحدة الأمة الإسلامية في سنة الرسول الأعظم	أحمد عمر هاشم	١٤٩/٥٤
الوحدة الإسلامية نماذج من سيرة الرسول (ص)	أحمد محمد هليل	١٧٣/٥٤
التأسي بالنبي محمد(ص) في الوحدة الإسلامية	حسن الراضي	١٩٧/٥٤
الظاهرة العاطفية الإنسانية في سيرة الرسول(ص)	محمد علي التسخيري	١٥٥/٦٠
جوانب منسية في دراسة السنة النبوية	حسين علي محفوظ	١٨١/٦٠
المنهج النبوي في معالجة الفتن	أسعد السحمراني	٢٠٩/٦٠

دراسات فقهية

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
الفرق بين الحق والحكم في الفقه الإمامي	واعظ زاده الخراساني	٣٦/١
التلفيق والأخذ بالرخص وحكمهما	محمد علي التخسيري	٥٤/٢
نظرية الذمة في الفقه الإسلامي	حسن الجواهري	١٠٠/٢
الخمس والأنفال عند المذاهب الإسلاميّة	حسين النوري	٢١/٣
حول بطاقات الائتمان وتكييفها الشرعي	محمد علي التسخيري	٦٩/٣

منهج التقارب بين المذاهب الفقهية من أجل الوحدة الإسلامية	محمد الدسوقي	٤-١٤٩/٤
بطاقات الائتمان	حسن الجواهري	١٠٥/٦
التقليد عند المذاهب الإسلامية	سامي الغريري	٩١/٨
القضاء الإسلامي وأثره في حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية	محمد جواد الطريحي	٥٧/٩
التقليد عند المذاهب الإسلامية	سامي الغريري	١٨٢/٩
مشروعية استثمار أموال الزكاة	أحمد بن حمد الخليلي	٨١/١٠
الجناية على مادون النفس	محمد الغراوي	١١٤/١٠
المناقصات	محمد علي التسخيري	١٦٦/١١
دور القبض في عقد الرهن	محمد الموسوي البجنوردي	١٢٨/١٢
المسح في الوضوء مستفادًا من القرآن الكريم	محمد هادي معرفة	٩٨/١٣
مناهج الدراسات الفقهية والمباحث الإسلامية	طالب الحمداني	١٩٦/١٣
تحقيق في حكم الصابئة	علي الحسيني الخامنئي	١٩/١٥
الرأي الفقهي في السلام مع إسرائيل	عبدالهادي الفضلي	٩٥/١٥
الموقف الإسلامي من الحاكم الفاسق	نوري حاتم	١٧٩/١٥
الإكراه	أحمد البهادلي	٩٨/١٦
الصداق	محمد مهدي نجف	١١٢/١٦
الاجتهاد عند الشيعة الإمامية.. مصادره وضوابطه	محمد واعظ زاده الخراساني	٩/٢٦
الفقه المقارن والتقريب	محمد واعظ زاده الخراساني	٩/٢٧
استثمار موارد الأوقاف (الأحباس)	محمد واعظ زاده الخراساني	١٢/٢٩
حول التخصص في الأبواب الفقهية	عبدالامير قبلان	٣٤-١٢١٢/٣٥

الاجتهاد وأثره في التجديد	أحمد بن الخليلي	٣٤-٣٥ / ١٣٩
نحو تجديد الفقه وتيسيره	عمار الطالبي	٣٤-١٧٥/٣٥
الأصالة والمعاصرة في الفقه الإسلامي	علي عبدالرحمن آل هاشم	٣٤-١٩١/٣٥
الموسوعات الفقهية/ دراسة مقارنة في المنهج الموسوعي	خالد الغفوري	٣٥/٣٦
دراسة فقهية مقارنة في الاحتكار	محمد جاسم الساعدي	٩٣/٣٦
رمي الجمرات بين الماضي والحاضر	ناصر مكارم شيرازي	١١٩/٤٠
مشروعية رمي الجمرات قبل الزوال	عبدالوهاب إبراهيم ابوسليمان	١٢٩/٤٠
الذبح في منى وبعض أحكامه عند الإمامية	محمد علي التسخيري	١٤٣/٤٠
نظرية الإمام الخميني حول تأثير الزمان والمكان في الاجتهاد	أحمد مبلغي	١٢٣/٤٢
التعدد والوحدة في الولاية والإمرة	محمد مهدي الآصفي	٢١/٤٣
المضاربة والاحتكار في الشريعة الإسلامية- دراسة مقارنة	محمد مهدي نجف	٣١/٤٧
الوجيز في الفقه الإسلامي	محمد مهدي طه نجف	٢٩/٥٤
الوجيز في الفقه الإسلامي	محمد مهدي طه نجف	١٧/٥٥
الوجيز في الفقه الإسلامي	محمد مهدي طه نجف	٢٧/٥٦
الوجيز في الفقه الإسلامي	محمد مهدي طه نجف	١٧/٥٧
مؤهلات الافتاء وشروطه وآدابه	محمد المختار السلامي	٨٩/٥٧
مؤهلات الإفتاء وشروطه في الشريعة الإسلامية	محمد مهدي نجف	١١٣/٥٧
بحث فقهي تحليلي حول شرائط المفتي	أحمد المبلغي	١٥٥/٥٧
مؤهلات الافتاء، الشروط والآداب	عبدالستار أبو غدة	١٨٩/٥٧

الوجيز في الفقه الإسلامي	محمد مهدي طه نجف	٢٩/٥٨
الوجيز في الفقه الاسلامي	محمد مهدي طه نجف	١٧/٥٩
الوجيز في الفقه الإسلامي	محمد مهدي طه نجف	١٧/٦٠
تزين المرأة أمام الأجنبي ـ دراسة مقارنة	خالد الغفوري	٧٣/٦٠

دراسات أصولية

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
منهج الأصوليين في التقريب بين المذاهب	محمّد فتحي الدريني	٥٦/١
مسألة تعارض الضررين في الفقه الإسلامي المقارن	عبد الجبار شرارة	١١٦/٢
الإجماع : حقيقته وحجيته عند المذاهب الإسلاميّة	محمّد الغراوي	٨١/٣
دليل العقل عند المذاهب الإسلاميّة	محمّد الغراوي	٣١/٤
دور الفكر الأصولي في تطوير الثقافة الإسلاميّة	محمّد علي التسخيري	١٠٥/٤
حجية الاستصحاب عند المذاهب الإسلاميّة	محمّد الغراوي	٤٩/٥
سد الذرائع	محمّد علي التسخيري	٨١/٦
مسألة التحسين والتقبيح في المذاهب الإسلاميّة	نوري حاتم	١٥٨/٦
حجية الاستحسان عند المذاهب الإسلاميّة	سامي الغريري	١٨٧/٦
المنهج العلمي في ترتيب الأدلة الاجتهادية	محمّد مهدي الآصفي	١٨/٧
ثنائيات الأصول	محي الدين المشعل	٥٦/٨
الأهليَّة وعوارضها عند علماء أصول الفقه	أحمد البهادلي	٩٠/١٥
التقريب بين مراتب الأدلة في الاجتهاد	محمد علي التسخيري	٤٩/١٧
حجية المفاهيم عند المذاهب الإسلامية	ماجد سعيد	١٨٦/٢٠-١٩
حجية المصلحة المرسلة	محمد تقي الحكيم	٢٧٣/٣٣
المصالح المرسلة ومجال حجيتها	محمد علي التسخيري	١١/٤٣
القواعد الأصولية والفقهية على مذهب الإمامية	منذر الحكيم	٤٥/٥٣

الشريعة

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
الاجتهاد وأثره في الشريعة الإسلاميّة(١)	سامي الغريري	٩٤/١
نظرية الحق بين الشريعة والقانون	عبد السلام العبادي	٧٧/٢
الاجتهاد واثره في الشريعة الإسلاميّة (٢)	سامي الغريري	١٦٤/٢
الاجتهاد ـ بين الانفتاح والانغلاق ـ وأثره في الشريعة الإسلاميّة	سامي الغريري	١٠٧/٣
علل نشوء الاختلاف في المسائل الفرعية النظرية	محمّد إبراهيم الجناتي	١٣٨/٣
أسباب الاختلاف التي تختص بها السنة	محمّد محمّد المدني	٢٥١/٣
حول كليات الأحوال الشخصية المتفق عليها بين المذاهب الإسلاميّة	جعفر السبحاني	١٣/٤
نحو وضع قانون موحد للمعاملات المالية بين المذاهب الإسلاميّة	إدريس العلوي	١٣٩/٤
دور المحتسب في السوق	عبد الهادي التازي	١٢٣/٥
بين الفروع والأصول	محمّد الغزالي	١٧/٦
حقوق الإنسان في الإسلام والإعلان العالمي	عبد العزيز الخياط	٣٩/٦
مناقشة بحث الدكتور الخياط	محمّد واعظ زاده الخراساني	٧٢/٦
الزكاة والنظام الضريبي المعاصر	رفيق يونس المصري	٨٥/٧
الحقوق العامة والخاصة في المجتمع	مصطفى محقق داماد	٤٨/٧
الأسس الفكرية لحقوق الإنسان في الإسلام	عز الدين الخطيب التميمي	٢٠/٩
أهمية حقوق الإنسان وتنوعها في الشريعة الإسلاميّة	أحمد بن حمد الخليلي	١٠٧/٩
النظام القضائي في الإسلام	مخلص أحمد الجدّه	١٧١/١٠
منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي	السيد علي أكبر الحائري	١١/١١
الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلاميّة	عبد العزيز التويجري	١١٦/٢١
العالمية والخاتمية والخلود	وهبة الزحيلي	١٣٤/٢١
الربانية	محمد مهدي الآصفي	٦٠/٢٣
حقوق الإنسان ودور الدولة(١)	مصطفى ملص	١٦٧/٢٩
حقوق الإنسان ودور الدولة (٢)	مصطفى ملص	٨١/٣٠
قضاء الإمام علي عليه السلام	مصطفى ملص	١٥٥/٣٣

الأصالة والمعاصرة في فقه المذاهب الإسلامية	عدة كُتّاب	١٧/٣٥-٣٤
المستهلك وسبل حمايته في الإسلام	محمد الحبيب التجسكافي	٢٦٩/٣٥-٣٤
الموجز في مسألة التحكيم	ماجد سعيد	٥٩/٣٦
الوسطية والاعتدال	يوسف القرضاوي	٢٠٧/٣٦
الإشكالية التاريخية للعلاقة بين الدين والسلطة	علي فياض	٩٣/٤٠
قيم السلام والديمقراطية في الإسلام	أدريس خليفة	٥٧/٤٣
نظام الحكم الإسلامي بين الشورى والديمقراطية	عبدالسلام العبادي	٦٣/٤٧
دور الدين في الإدارة العامة للدولة	محمد حسين دادرس	٨٧/٤٧
الشريعة – الثوابت والمتغيرات – عرض ونقد	السيد هاشم الهاشمي	٩١/٤٨
مقاصد الشريعة في مدرسة أهل البيت(ع)	مهدي مهريزي	١٢٣/٤٨
المهم في العقود المالية هل هو الشكل أو المقصد؟	محمد علي التسخيري	١٥٥/٤٨
الالتزامات والحقوق الخاصة والعامة	محمدمهدي طه نجف	١٣/٥٠
لمحات من تاريخ تجربة المصارف الإسلامية	محمد علي التسخيري	١٣/٥١
حقوق الأقليات في الشريعة الإسلامية	محمود أحمد أبو ليل	٨٣/٥١
النظام الجزائي ضرورة إسلامية	محمد مهدي الآصفي	١٣/٥٣
التكاثر البشري عبر الاستعانة بالتقنية الحديثة	محمد علي التسخيري	٧٩/٥٣
إنسانيتنا جوهر ثابت وواقع يتغير	جعفر شيخ إدريس	٩٥/٥٣
علم الوراثة الانجابي والإرشاد الوراثي	علي مشعل	١٠٥/٥٣
الخلايا الجذعية والـ DNA – التحديات الأخلاقية	ماهر حتحوت	١١٥/٥٣
تقنيات الوراثة البشرية والتكاثر البشري	محمد علي بار	١٣١/٥٣
خطاب الآخر في القرآن والسنة	محمد هيثم الخياط	٣١/٥٥
الدفاع عن حرمة الرسول(ص)	شفيق جرادي	٤١/٥٥
مسؤولية المرأة عن دعم كيان الأسرة في النظام الإسلامي	محمد الدسوقي	١٠٩/٥٥
دور المرأة المسلمة في المجتمع	محمد مهدي التسخيري	٤٥/٥٦
ثلاث نقاط في ولاية الفقيه	محمد مهدي الآصفي	٣١/٥٧
موقف الإسلام من الغلو والتطرف ومن الإرهاب	ثقيل الشمري	٥١/٥٧

عقائد وكلام

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
عصمة الأنبياء (عليهم السلام) عند المذاهب الإسلاميّة	يعقوب الجعفري	١٣٢/٢
التقريب بين المذاهب الإسلاميّة الكلامية	أحمد عبد الرحيم	٥١/٣
نظرية الثورة عند المذاهب الإسلاميّة	صدر الدين القبانچي	١٨٧/٣
دراسة في المنهج لعلم الكلام المقارن	عباس علي البراتي	٦٦ /٤
موقف الفكر الشيعي من الحركات الباطنية	كامل الهاشمي	٦٤/٥
مسالة البداء في ضوء إفادات معلم الأمة المفيد	سعيد أختر الرضوي	٢٠/٦
حوار حول العصمة للعلامة السيد محمّد تقي الحكيم	إسماعيل الخفاف	٦٨/٩
الظهور بين غائية الفكرة وتنوع الاعتقاد	وجيه فانوس	١٣٠/٢٥
إعتزالية الشريف المرتضى بين الوهم والحقيقة	رؤوف الشمري	١٣٧/٢٥
التوسل والوسيلة (١)	بي آزار شيرازي	٧٦/٢٧
العقل في التراث الإسلامي	عز الدين وهدان	١٢٤/٢٧
الشفاعة ومفهومها الإسلامي	حسن الجواهري	٧٨/٢٨
الشفاعة حقيقة قرآنية ثابتة	نصر فريد	٩٢/٢٨
التوسل والوسيلة (٢)	بي آزار شيرازي	٩٩/٢٨
أهل البيت المرجع بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)	جعفر السبحاني	٢١١/٣٣
المباني الفلسفية للعولمة في الغرب والإسلام	طوبى كرماني	٤٧/٥٥
تفأصيل أهلها الباب بنديكت	لطفي زيتون	٢٤١/٥٨

دراسات في الوحدة والتقريب

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
الاختلاف والوحدة في نظر القرآن الكريم (١)	محمّد باقر الحكيم	١٧/١
الاختلاف والوحدة في نظر القرآن الكريم (٢)	محمّد باقر الحكيم	١٠/٢
أُسس التقريب وسبله	محمّد واعظ زاده الخراساني	٣٩/٢

المراكز الحضارية في العراق ودورها التقريبي	محمّد واعظ زاده الخراساني	١١/٣
موقف المفيد ـ رحمه الله ـ من الغلو والغلاة	عبد الجبار شرارة	٣٢/٣
دور أئمة أهل البيت ـ ع ـ في حفظ وحدة كيان الأمة الإسلاميّة	عز الدين سليم	١١٧/٤
وحدة المسلمين في مواجهة المادية المعاصرة	عبد الرحيم علي إبراهيم	١١٤/٧
الوحدة الإسلاميّة والمسار الأحدب	صائب عبد الحميد	١٥٣/٧
الوحدة الإسلاميّة «دراسة في الطرق العملية لتحقيقها»	مصطفى قصير العاملي	٣٦/٩
الفكر الطائفي وأثره في انقسام الأمة	صادق العبادي	١٥٩/٩
بين المؤتلف والمختلف	محمد واعظ زاده الخراساني	٦/١٣
مبادئ أساسية فكرية وعملية في التقريب بين المذاهب الإسلامية(١)	يوسف القرضاوي	١٣٩/١٣
الاجتهاد ضرورة للتقريب	عمر مختار القاضي	٦٣/١٤
التقريب بين المذاهب والفرق	محمد سعيد رمضان البوطي	٧٧/١٤
مبادئ أساسية فكرية وعملية في التقريب بين المذاهب (٢)	يوسف القرضاوي	٩٠/١٤
الوحدة الإسلامية عناصرها وموانعها (١)	محمد واعظ زاده الخراساني	٨/١٥
الوحدة الإسلامية عناصرها وموانعها(٢)	محمد واعظ زاده الخراساني	٨/١٦
حقائق هامة في الحوار الإسلامي – الإسلامي	محمد حسين فضل اللّه	٢٧٤/٢٠-١٩
أسس الحوار الإسلامي – الإسلامي	عبد العزيز الخياط	٢٩٧/٢٠-١٩
الوحدة الإسلاميّة معالمها وأعلامها	محمد واعظ زاده الخراساني	٩/٢١
وحدة الأمة والدولة في الإسلام	عبد العزيز الخياط	٧١/٢١
الاختلاف وأسلوب الحوار الحكيم	محمد علي التسخيري	٥٨/٢٢
وحدة الأمة الإسلامية	محمد واعظ زاده الخراساني	٨/٢٣
دور إجازة الرواية في التقريب	محمود المرعشي	٩٠/٢٣
دور الصحوة الإسلامية في تحقيق التقريب	عبد اللّه نظام	١٥٦/٢٣
التقريب.. منهجه وموضوعه	أحمد كمال أبو المجد	٥١/٢٥
هموم الوحدة وأسئلة النهضة بين العرب وإيران	نبيل علي صالح	١٦٥/٢٥
تجربة التقريب بين المذاهب الإسلاميّة	فهمي هويدي	٨٦/٢٩
العلاقة بين أئمة أهل البيت وأئمة المذاهب الإسلاميّة	منى عبد الأمير	٢٠٧/٣٢

المصلحة الإسلاميّة في منهج أئمة أهل البيت	شهاب الدين الحسيني	١٩٩/٣٣
الوحدة الدينية الخاتمة (١)	محمد باقر الحكيم	١١٣/٣٣
الوحدة الدينية الخاتمة(٢)	محمد باقر الحكيم	٢٠٧/٣٥-٣٤
المرجعية الدينية والتقريب بين المذاهب الإسلامية	محمد باقر الحكيم	٩/٣٦
أهل البيت(ع) نقطة التقاء المسلمين	عبد الامير سليماني	١١١/٣٦
مد الجسور وتوثيق الصلات بين الدراسات التقليدية	إبراهيم العاتي	١٣١/٣٦
التقريب بين المذاهب الإسلامية	محمد عمارة	٢٨٥/٣٦
إبراز الوحدة الإسلامية الكلية للإسلام عقيدة وشريعة	محمد فتحي عثمان	١٨٥/٣٧
نهج التقارب الفقهي	محمد الدسوقي	١٩٥/٣٧
المصلحة الإسلامية ووحدة المسلمين في منهج الإمام علي (ع)	شهاب الدين الحسيني	٢١٥/٣٧
تعدد المذاهب، والتقريب، والوحدة الإسلامية	محمد علي التسخيري	١١/٣٩
الوحدة الإسلامية «عناصرها وموانعها»	محمد واعظ زاده الخراساني	٢١٦/٤٠
الإسلام في مواجهة التكفير والاستحلال	منيع عبد الحليم محمود	٤٩/٤١
تجريد الذات أساس وحدة المسلمين	إسماعيل الخفاف	١٦٣/٤٢
الوحدة الإسلامية ضرورة دينية وإنسانية	محمد تقي الجعفري	١٤١/٤٢
التعايش السلمي في الإسلام الواقع والنظرية	صدر الدين القبانجي	٨١/٤٣
الوحدة منطلق للمشروع الإسلامي	هاشم محمد السلمان	٩١/٤٣
مشروع التقريب وإشكاليات الوعي الديني	حيدر حب الله	٨٥ /٤٩
الإسلام دين الوسطية والاعتدال	وهبة الزحيلي	١٣٣/٤٩
أفكار في الوحدة مقدمة لقراءة في نصوص نهج البلاغة	السيد هاني فحص	٤٩ /٤٠
تقارب وتعارف وتآلف	بي آزار الشيرازي	١١١/٤٠
التعايش الفقهي بين المذاهب والأديان المختلفة	محمد مهدي الآصفي	١٩/٤١
التعايش السلمي في الإسلام الواقع والنظرية	السيد صدر الدين القبانجي	٨١/٤٣
التعددية في نظر الإسلام	يوسف القرضاوي	١٢٣/٤٥
أهل السنة عند الشيعة الامامية	واعظ زاده الخراساني	٣١/٤٦
فكرة عن الاستراتيجية المقترحة للتقريب ونصها	محمدعلي التسخيري	١٢١/٤٧

التقريب: مفاهيمه وأهدافه	عبدالعزيز بن عثمان التويجري	١٥٧/٤٧
المحاور الاستراتيجية للتقريب	محمدمهدي التسخيري	١٧٩/٤٧
ثقافة التقريب بين المذاهب (تحليل وتأصيل)	عزمي طه السيد أحمد	١٧/٤٨
مشروع الوحدة الإسلامية ثقافيًا وسياسيًا	محمد مهدي الآصفي	١٥/٤٩
التعددية في فهم النص الديني وأثرها في وحدة الأمة ومسيرتها	إحسان الامين	٩٣/٥٠
استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية	رضوان طلب	٣٩/٥١
إشاعة ثقافة التقريب	سعاد صالح	١١٥/٥١
ثقافة الوحدة والتقريب ودور مؤسسات المجتمع المدني	عبد الرحمن حمود السميط	١٣٣/٥١
المنظمات الدولية وأثرها الفكري والثقافي على الأمة الإسلامية	صالح بن سليمان الوهيبي	١٧١/٥١
نظرية الوحدة الإسلامية في آراء المصلحين في التأريخ المعاصر	جلال درخشة	٥٩/٥٤
انتصار المقاومة الإسلامية ودورها في التقريب	أحمدبدر الدين حسون	٨٥/٥٦
التقريب بين المذاهب والعقلانية المطلوبة	محمد علي التسخيري	٤١/٥٧
عقبات في طريق التقريب	محمد علي التسخيري	٤٩/٥٨
مشروع فقه الوفاق بين شرف الدين وشمس الدين	السيد منذر الحكيم	١٠٥/٥٨
رؤية حول التعايش المذهبي	حسن الصفار	١٠٩/٥٩
الوحدة الإسلامية : عوائق وتطلعات	محمد حسين فضل الله	١٤١/٥٩
دور التقريب في الوحدة العملية للأمة	محمود حمدي زقزوق	١٥٥/٥٩
دور حديث الثقلين في التقريب بين المذاهب الإسلامية	محمد واعظ زادة الخراساني	١٦٥/٥٩
الإعلام وحوار المذاهب	حسن محمد وجيه	١٧٩/٥٩
الأحرف السبعة بين السنة والشيعة	عبدالصبور شاهين	١٩٩/٦٠

آراء تقريبية

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
خطوات نحو التقريب	جعفر شهيدي	٥٠/١
دور القادة والحركات الإسلاميّة في التقريب	مولوي إسحاق مدني	٨٧/١
أسباب الاختلاف بين أئمة المذاهب الإسلاميّة	محمّد محمّد المدني	١٧٠/١

تأملات في خط التقريب والوحدة	محمّد حسين فضل الله	١٧٣/٣
نظرة الشهيد السيد البهشتي إلى التقريب	مسيح المهاجري	١٩٥/٣
إسلام واحد لا فرق ولا مذاهب	مصطفى الرافعي	١٧٨/٦
خطوات نحو توثيق الأخوة الإسلاميّة	محمّد طاهر الرحيلي	٤٤/٧
إثارة طائفية والرد عليها	مرتضى العسكري	١٧٥/١٢
يا علماء الإسلام العيد محور لوحدة المسلمين	محمد خير فرج	٢١٠/١٢
قضية الوحدة الإسلاميّة في عالم متغير	صلاح الدين أرقه دان	٢١٤/١٢
من آثار التقريب على المجتمع والثقافة والاقتصاد والسياسة	أحمد كفتارو	١٦٢/١٣
مسائل التقريب بين السنة والشيعة	ناصر القفاري	٢١٦/١٣
قضية الخلافات المذهبية ووحدة المسلمين	ناصر بن محمد الشيباني	١٩٠/١٥
دعوة إلى العلماء والمفكرين	الدكتور صالح عضيمه	١٢٣/١٥
دعوة الإسلام إلى الوحدة	احمد عمر هاشم	١٨٤/١٦
التنسيق في العمل الإسلامي المشترك	محمد واعظ زاده الخراساني	١٠/٢٠-١٩
إحياء الإسلام أولا	محمد علي آذرشب	٢٨٦/٢٠-١٩
من آثار التقريب على الحالة الاجتماعية	احمد كفتارو	٢١١/٢١
الاهتمام بأمور المسلمين فريضة	محمد واعظ زاده الخراساني	٨/٢٢
وقفة عند الثورة الإسلامية في ذكراها العشرين	التحرير	١٩٥/٢٢
من الطائفية إلى الرسالية بمناسبة الذكرى العشرين للثورة الإسلامية	التحرير	١٩٨/٢٢
قراءة سريعة في التوجه التقريبي للقائدين الخميني والخامنئي	التحرير	٢٠١/٢٢
نظرة في بعض مواد دستور الجمهورية الإسلامية	التحرير	٢٠٨/٢٢
حوار بين الريبية والتعصب	هاني يحيى نصري	١٩٠/٢٣
قاعدة الأخوة في الحوار الإسلامي – الإسلامي	عدنان رضا النحوي	٢٠٧/٢٣
مقترحات لوحدة المسلمين	محمد بن ناصر العبودي	٨/٢٥
التعددية وأخلاقية الحوار في الإسلام	عز الدين سليم	١٠٨/٢٦
الحوار من الإنسان إلى الإسلام	محمود عكام	٣٠/٢٨
رأي في التقريب	عبدالله العلايلي	٧٦/٢٩

أمة إسلامية واحدة	محمد باقر الحكيم	٣٨/٣٠
أفكار حول التقريب والوحدة	محمّد علي التسخيري	٩٩/٣٣
قيم الحوار والتعايش	محمد علي	١٣٣/٣٣
دعاة تقريب.. نعم	علي المؤمن	٢٢٣/٣٣
مد الجسور بين الدراسات التقليدية والدراسات الجامعية	إبراهيم العاتي	١٣١/٣٦
لولا ألاعيب السياسة لتآخى المسلمون!	أحمد أمين	٢٧١/٣٦
محمد الغزالي.. البعد الواحد	جواد جميل	٢٧٣/٣٦
الإسلام ووحدة الأمة	عمر هاشم	٩٧/٣٧
الرجوع إلى هدي القرآن والسنة	محمد بشير الابراهيمي	٢٥٧/٣٧
في رحاب العقيدة	محمد سعيد الحكيم	٢٦٩/٣٧
في التقريب	محمد سيد طنطاوي	٢٧٩/٣٧
خطوة جادة نحو الوحدة والتقريب	ماجد سعيد	١٨٣/٣٨
تقرير وتحذير	محمد الحبيب ابن الخوجة	٢٩/٣٩
ملعون من أيقظها	محمد سليم العوّا	١٥٧/٣٩
الأمة الإسلامية كلما تفرقت اختلفت وضعفت	عبد الرحيم علي	١٨١/٣٩
وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات	جمال الدين تبيدي	١٨٧/٣٩
هل التقريب بين السنة والشيعة ممكن؟!	عبد الله النجار	١٩٥/٣٩
مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية	يوسف القرضاوي	١٦١ /٤٠
المقصود من التقريب بين المذاهب	عبد السلام العبادي	١٦٣/٤٠
التقريب بين المذاهب الإسلامية في ظل إطار جديد	أحمد كمال أبو المجد	١٦٥/٤٠
يا أهل القبلة تعالوا إلى كلمة سواء بيننا	الصادق المهدي	١٣٣/٤١
التفرق بين المذاهب مخالف للإسلام	محمـد الطباطبائي	١٥٥/٤١
الطائفية مرفوضة	سعد العنـزي	١٤٥/٤١
سبل لمّ الشمل	علي الصالح	١٤٩/٤١
تشجيع المشتركات	حيدر الموسوي الحائري	١٥٩/٤١
نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة	حسن الصفار	١٦٣/٤٣

التقريب بين المذاهب.. الإشكالية والمنهج	محمد خير الطرشان	١٦٣ /٤٤
التقريب والحوار بين الاديان والحضارات	محمد صلاح الدين المستاوي	١٦٧/٤٤
الوحدة الإسلامية في ظلال القرآن	يونس يزدان برست	١٧١/٤٤
بين السنة والشيعة.. هل تنجح الفتنة الطائفية؟	رجب البنا	١٩٧ /٤٤
الاختلاف بين النعمة والنقمة	توفيق الحوري	٢٠٧/٤٥
رؤية أزهرية في التقريب	محمد فريد واصل	٢٢٥/٤٥
وحدة الأمة الإسلامية	محمد باقر حجتي	١٩٩/٤٦
مطالبة المسلمين بتجاوز الخلافات المذهبية	طه العلواني	٢٢٥/٤٧
تطويق التصعيد المذهبي	محمد حسين فضل الله	١٧٧/٤٨
الاعتدال والوسطية ونبذ التطرف والإرهاب	عبدالقادر الادريسي	٢٢٣/٤٨
التحريض اللفظي والفتنة الطائفية	حسن الصفار	٢٢٩/٤٨
ضرورة التقريب	ادريس هاني	٢٠٧/٤٩
التقريب بين المذاهب الإسلامية	الله شكور باشازادة	٢١١/٥٠
المذهبية والوحدة الفكرية الإسلامية	محمد سليم العوّا	١٨١/٥١
نحو وحدة إسلامية	علال الفاسي	١٩١/٥١
دورة استطلاعية لدولة إيران	سليم الله خان	١٦٧/٥٣
السنة والشيعة	علي جمعة	٢٠٥/ ٥٤
غياب المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخر	محمد حسين فضل الله	١٨٣/٥٥
في ذكرى عبدالحسين شرف الدين	موسى الصدر	٢٣٧/٥٥
استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية	محمد حسن تبرائيان	٢٣٣/٥٦
تقرير عن طهران	أحمد راسم النفيس	٢٣٩/٥٦
التعصب المذهبي .. قراءة معرفية	محمد كمال الدين إمام	٢٣٩/٥٩
التقريب في الفكر والوحدة في العمل	تاج الدين الهلالي	٩١/٦٠
دور التقريب في الوحدة العملية للأمة	عائشة يوسف المناعي	٢٤٥/٦٠
نحن أمة إسلامية واحدة	علي جمعة	٢٤٧/٦٠

رواد التقريب

عنوان المقال	الكاتب	العدد/الصفحة
المنهج الوحدوي لدى السيد جمال الدين و محمّد عبده	شاكر الفردان	١١٢/١
وحدة كيان الأمة الإسلاميّة في نظر سيد قطب	الدكتور محمّد الدسوقي	١٧٩/٢
الأسلوب التقريبي لدى العلامة السيد محمّد تقي الحكيم	عبد الجبار شرارة	١٧٦/٤
محمّد الحسين آل كاشف الغطاء أحد رواد الوحدة الإسلاميّة	سامي الغريري	١٤٠/٥
السيد البروجردي والتقريب	محمّد واعظ زاده الخراساني	٨/١٢
الشيخ الغزالي ..السياسي المفكر الذي تحدى الطغيان	جمال حماد	٢٠٤/١٢
جمال الدين الأفغاني وطريق النهوض والاستنارة بالإسلام	محمد عمارة	١٦٩/١٤
جدول زمني بحياة السيد الدين الأفغاني	علي اكبر ذاكري	١٨٣/١٤
السيد محمد تقي الحكيم قدوة فكرية في مجال التقريب	محمد علي التسخيري	٨٠/١٥
حبيب آل إبراهيم والوحدة الإسلامية	محمد طي	٧٦/٢٢
علاج الحواجز النفسية للتقريب عند الشهيد الصدر	محمد رضا النعماني	١٩٩/٢٧
المنهج الفقهي والأصولي لآية اللّه البروجردي	محمد واعظ زاده الخراساني	١٢٤/٣٠
الإمام محمود شلتوت (١)	محمد عمارة	١١٣/٣٠
الإمام محمد شلتوت (٢)	محمد عمارة	٥١ /٣١
الأمين رجل التقريب والوحدة	محمد علي التسخيري	٢٤١/٣٧
العلامة المودودي: أمة في رجل	محمد علي التسخيري	١٧١/٣٨
الشهيد محمد باقر الحكيم والتقريب	محمد علي آذرشب	٢١/٤٠
الإمام الثائر : باقر الصدر جدلية الصراع بين الحق والباطل	رفعت سيد أحمد	٧٣/٤٠
رؤى التقريب عند الشهيدين الأول والثاني	حسن بغدادي	١٧١ /٤٠
العلامة إقبال اللاهوري رجل في الزمن الصعب	التحرير	١٦٣/٤١
العلامة محمد تقي القمي.. رائد للتقريب والنهضة الإسلامية	عبد الله حسان	١٦٧/٤٢
بديع الزمان سعيد النورسي داعية الاتحاد الإسلامي	التحرير	١٦٩/٤٣
الدكتور حسين علي محفوظ ونظرية التقريب بين المذاهب الإسلامية	جودت القزويني	١٧٧ /٤٤
محمد عبده.. فكر وعطاء	التحرير	٢١٥/٤٥

شيخ الإسلام محمد الطاهربن عاشور (إشراقة مغربية)	محمد الحبيب بن خوجة	٢١٩/٤٦
الإمام كاشف الغطاء رائد الإصلاح والتقريب	علاء آل جعفر	٢٢٧/٤٧
الإمام شرف الدين والمنهج الوحدوي	التحرير	١٨١/٤٨
شيخ الشريعة الإصفهاني	عبدالكريم بي آزار الشيرازي	٢١٩/٤٩
الإمام الإبراهيمي مدرسة في الفكر والجهاد	محمد مهدي التسخيري	٢١٥/٥٠
المفيد رائد الاجتهاد في مدرسة أهل البيت(ع)	جودت القزويني	١٩٧/٥١
البعد التقريبي في شخصية الشهيد البنا	التحرير	١٥٩/٥٣
الإمام محمود شلتوت – المنهج – التجديد – التقريب	نصر فريد واصل	١٨٧/٥٥
قراءة في الدور الحضاري التقريبي الوحدوي للمرجعية الشيعية	جاسم البحراني	٢١٧/٥٨
سيد قطب جهاد فكري ومشروع نهضوي	التحرير	٢٠٩/٥٩
الإمام موسى الصدر رائد الوحدة والتعايش السلمي	التحرير	٢٢١/٦٠

الادب واللغة

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
رسالة الشعر	أحمد الوائلي	١٥٠/١
البحث اللغوي في مجمع البيان	مرتضى الايرواني	١٤٤/٢
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) رمزّ لوحدة الأمة وتقريبها	جعفر ا لهلالي	١٨٩/٢
الرسالية في الشعر الشيعي	محمد علي آذرشب	٢١٠/٦
الحكومة الإسلامية من منظور الشاعر الكميت بن زيد	محمد علي آذرشب	١٣٣/١٦
أثر المعتزلة على الادب العربي	فالح الربيعي	١٩-٢٠/٢٤٠
شاعران كبيران في إيران	محمد علي آذرشب	١٦٥/٢١
أدباء إيرانيون في دراسات سيد قطب	محمد علي آذرشب	٩٤/٢٢
قراءة في شعر عمر أبي ريشة –١–	عيسى علي العاكوب	٩٠/٢٥
قراءة في شعر عمر أبي ريشه – ٢ –	عيسى علي العاكوب	٧٩/٢٦
الوحدة الدينية في شعر الفرطوسي	حيدر محلاتي	٢٠٥/٢٦
الأسلوب الأدبي للشهيد الصدر	عبد المجيد فرج الله	١٧٦/٢٨

أبو فراس الحمداني	محمّد علي آذر شب	٢٠٦/٢٨
بنت الهدى وجماليات القصة	ماجدة حمود	١٩٣ /٣١
الحماني العلوي ـ شاعر من سلالة الهاشميين	حيدر محلاتي	١٨٥/٣٢
أنا مسلم	محمد التهامي	٣٠١/٣٧
نداء «إقبال» ووحدة المسلمين	محمد التهامي	٣٠٣/٣٧
قل لي متى نتوحّد؟	مصطفى عكرمة	٢١٧/٣٧
بَغـــــدادُ	مصطفى محمد الغماري	٢١٣/٣٨
بين يدي مملكة الشهادة	مصطفى محمد الغماري	٢١١/٤٠
قصيدة شعرية موجهة لمجمع الفقه الإسلامي	مصطفى صالح باجو	٢١١/٤١
من أمس الأمة إلى غدها	مصطفى جمال الدين	٢١٣/٤٣
لو كان للقلب الوفي (قصيدة في الحسين)	جورج شكور	٢٠٩/٤٦
مناجاة منظومة	علي ابن أبي طالب(ع)	٢٤٩/٥٠
الرؤية الوحدوية في شعر الفرطوسي	حيدر محلاتي	٢٢٩/٥١

دراسات حضارية

عنوان المقال	الكاتب	العدد/الصفحة
الحضارة والثقافة الإسلاميّة	عبد العزيز الخياط	١١١/٥
الشهيد مطهري وإحياء الفكر الإسلامي	محمد علي البوشهري	٧٤/٢٣
الدور الحضاري المستقبلي للأمة وموقع منظمة المؤتمر الإسلامي	محمد علي التسخيري	٤٥/٢٤
تعارف الحضارات	زكي الميلاد	٧٩/٢٤
التواصل الحضاري	عيسى الطيب طيبي	١٩٨/٢٤
العلاقات بين الحضارات	سمير سليمان	٦٩/٢٥
سبل تنشيط العلاقات الثقافية بين الإيرانيين والعرب	محمد علي آذرشب	١٣٣/٢٦
الإسلام والأقوام والملل	محمّد واعظ زاده الخراساني	٩/٢٨
المشروع الحضاري الجديد	حسن حنفي	١٠٨/٢٩
حركة التاريخ في فكر الإمام الصدر	محمّد علي آذر شب	١٩٨/٢٩

حوار الحضارات ... الأولولويات ـ الأخطار	محمّد علي آذرشب	٩٦/٣٢
حوار الحضارات وتصادمها رؤية مغايرة	عزالدين عمر موسى	١٠٧/٣٧
الأبعاد الحضارية والعلاقات الإنسانية	التحرير	٢١٥/٣٩
الإسلام وترسيخ ثقافة الحوار الحضاري	حسن عزوزي	١٥/٤٤
نحن والآخر	جعفر عبدالسلام	٣٥/٤٨
الوسطية الإسلامية والبعد الحضاري	محمد علي التسخيري	١٥٧/٤٩
الوسطية في الحضارة الإسلامية	أحمد الراوي	١٦٩/٤٩
نظرة حول مشروع المجتمع الجزائري في فكر ابن باديس ومالك بن نبي	صالح لميش	٩٧/٥٩

فكر إسلامي عام

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
الإسلام في الوعي الغربي	عبدالجبار الرفاعي	١٦١/٣
الإسلام في مواجهة التيارات الهدامة	سامي الغريري	١٢٩/٤
حول الكتب الدراسية الخاصة بالتربية الإسلامية	محمد باقر الحجتي	١٦٧/٤
فلسفة الحرية في كتابات المفيد	سحبان خليفات	٢٦/٥
الثابت والمتغير في الفكر الديني	كامل الهاشمي	٦٢/١٠
الصحوة الإسلامية بين التطرف والاعتدال	محمود هرموش	٢٠٩/١١
التجزئة بين الدين والدولة	عبدالله فهد النفيسي	١٩-٢٠-٤٠٤
من مظاهر الواقعية الإسلامية	محمد علي التسخيري	٤٥/٢٣
الهوية والعولمة	عبدالعزيزبن عثمان التويجري	١٢٥/٢٣
الحرية حق طبيعي ومقتن	محمد جواد السهلاني	١٦٧/٢٣
من أجل قواعد للحوار الإسلامي ـ الإسلامي	صادق محمد الجبران	٢١٣/٢٣

معوقات الوصول الى مجتمع إسلامي حر	مصطفى ملص	١٢٨/٢٤
مكانة الإنسان في النظام الاقتصادي الإسلامي	نعيمة شومان	١٦٢/٢٤
مقترحات حول الإعلام الإسلامي	خالد مذكور	١٨١/٢٤
فهم الإسلام وعرضه والدعوة إليه	محمد باقر الحكيم	٣٣/٢٦
القيم الروحية والتسارع العلمي	حسين الحاج حسن	١٧٥/٢٦
العالمية.. الخاتمية.. الخلود.. (١)	محمد باقر الحكيم	١٨/٢٧
العالمية.. الخاتمية... الخلود (٢)	محمد باقر الحكيم	١٧/٢٨
الفكر الإسلامي في العصر الوسيط من الغزالي الى ابن تيمية(١)	زكي الميلاد	١٤٠/٣١
التجديد في الفكر الإسلامي	محمد واعظ زاده الخراساني	٩/٣٢
الفكر الإسلامي في العصر الوسيط من الغزالي الى ابن تيمية (٢)	زكي الميلاد	٧٨/٣٢
الإسلام ومتطلبات العصر	جعفر سبحاني	١٩/٣٥-٣٤
الاجتهاد وبناء المعاصرة في الفكر الإسلامي	زكي الميلاد	١٩/٣٥-٣٤
التحديات الثقافية	محمد علي الستري	٢٩٥/٣٥-٣٤
التطرف في الإسلام	احمد صدقي الدجاني	٢٤٣/٣٦
العالمية والعولمة وموقف الأمة	محمد علي التسخيري	١٨٧/٣٦
بين عالمية الإسلام والعولمة المعاصرة	محمد المختار السلامي	٦٥/٣٨
عالمية الإسلام	عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان	١٠٩/٣٨
محورية التسامح في الإسلام	أبو القاسم عليوي	٩/٤٠
نظرة الإمام الخميني الى صراع الاستكبار والاستضعاف	محمد مهدي التسخيري	٧٧/٤٢
ملامح التوازن في التجربة الدستورية الإسلامية الإيرانية	محمد علي التسخيري	٥٥/٤٤

الإسلام والديمقراطية.. بعض الأبعاد المفهومية والمعاصرة	خورشيد أحمد	٣٥/٤٥
مفاهيم ينبغي أن تصحح في سياق العلاقة مع الآخر	عصام أحمد البشير	٢١/٤٦
الإسلام والتنمية ودور المرأة المسلمة	محمد علي التسخيري	٨٧/٤٦
القراءة الجديدة للنص الديني ـ عرض ونقد	عبدالمجيد النجار	٤٥/٤٩
الوسطية الإسلامية ودور العلماء	محمد فارح	١٨٩/٤٩
عناصر الانتصار الإسلامي الأول	محمد علي التسخيري	١٢٣/٥٠
واقعية خطاب الوحي كتابًا وسنة	زياد خليل محمد الدغامين	٤٣/٥٢
إدارة الصراع الفكري في الساحة الدينية	حسن الصفار	٥٩/٥٢
المرأة والسياسة	طوبى كرماني	١١١/٥٢
في معنى التسامح الإسلامي وتجلياته	وهبة الزحيلي	٤١/٥٤
نظرات في محاضرة البابا بينيدكت السادس عشر	عبدالعزيز بن عثمان التويجري	٢٣١/٥٧
النظرة الإنسانية للبيئة	محمد الدسوقي	١١٩/٦٠

دراسات تاريخية

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
إعادة كتابة التاريخ	شاكر الفردان	٢٠٥/٧
موقف الإيرانيين من الدعوة الإسلاميّة	محمّد علي آذر شب	١٧٠/٨
مقدمة فكرية لحركة المشروطة (١)	علي أكبر ولايتي	١٣٩/١٠
مقدمة فكرية لحركة المشروطة(٢)	علي أكبر ولايتي	١٤٢/١١
مقدمة فكرية لحركة المشروطة(٣)	علي أكبر ولايتي	١٤٨/١٢
مقدمة فكرية لحركة المشروطة (٤)	علي أكبر ولايتي	١٢٣ /١٣
من مشاهد التقريب بين المذاهب الإسلاميّة في التاريخ	محمد واعظ زاده الخراساني	٦/١٤

مقدمة فكرية لحركة المشروطة (٥)	علي أكبر ولايتي	١٠٩/١٤
سيف الدولة وغزوات الصليبيين	بتول مشكين فام	١٥٢/١٥
موقف أبي حنيفة من ثورة النفس الزكية	عبد الحسين علي أحمد	١٠٨/٢٣
السير في الارض عند المسلمين - ابن بطوطة في إيران نموذجًا	محمد واعظ زاده الخراساني	١٧/٢٥
موقف الرئيس الأسد من الثورة الإسلامية الإيرانية / الخلفية التاريخية	محمد علي آذرشب	٨٧/٣١
دولة الأدارسة	خزعل غازي	١٧٠/٣٢
المذاهب الإسلاميّة الخمسة: تاريخ وتوثيق	نبيل علي صالح	٢٥٣/٣٣
مناهج البحث في التاريخ	محمد تقي الحكيم	٣١٧/٣٥-٣٤
تاريخ ما أهمله التأريخ (الحبشة) اثيوبيا	كامل ابو بكر الشريف	٢٩٧/٣٦
نشأة دولة الإسلام في الأندلس	علي المنتصر الكتاني	١٦١/٣٧
الدور الصوفي في مواجهة الهيمنة الصليبية الصهيونية	التحرير	٢٠١/٣٨
ثورة الإمام الخميني المصادر التاريخية والتجديد الإسلامي	روجيه غارودي	٥٩/٤١
التقريب في القرن الماضي	محمد علي آذرشب	٤٧/٤٦
مسيرة التقريب بين المذاهب الإسلامية في بلاد الشام	وهبة مصطفى الزحيلي	١٤٥/٤٧
عاشوراء في التأريخ	عزالدين إبراهيم	٢٠٣/٤٧
الهولوكوست معتقدات وآراء	التحرير	٦٥/٥٣
الوفود الدبلوماسية وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية	ناهد حمزة محمد صالح	١٥٩/٥٨

مؤسسات تقريبية

العنوان	العدد/الصفحة
مركز البحوث والدراسات الإسلاميّة في قم	٢٠٨/٩
تجمع العلماء المسلمين في لبنان تجربة ونموذج	١٧٥/١٣
دارا لتقريب في القاهرة القسم الاول/ مجله رسالة الإسلام	٧٨-١٦٦
دار التقريب بين المذاهب الإسلامية القاهرة القسم الثاني – تاريخ ووثائق	٧٦/١٨
الاجتهاد الجماعي ومجامع الفقه الإسلامي/ مجمع الفقه الإسلامي في السودان نموذجًا	٣٤-٣٦٥/٣٥
دور الأزهر في حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية	١٤٣/٣٧

وظائف وفعاليات مجمع الفقه الإسلامي	٥٥/٣٨
دور المؤسسات العلمية الإسلامية في التقريب بين المذاهب	٥٧/٤٢

شؤون العالم الإسلامي

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
البوسنة الجرح النازف	التحرير	١٦١/١
النظام العالمي الجديد	خضير جعفر	١٢٥/٧
بؤر الأزمات في العالم الإسلامي	عبدالله الفريجي	١٣٨/٧
مشكلات العالم الإسلامي ودور الوحدة في التغلب عليها	عبد الغني شمس الدين	٥٧/٨
الوحدة الإسلاميّة والنظام العالمي القائم	فضيل أبو النصر	٩٩/١٠
الاستعمار وأساليبه في الغزو الثقافي للعالم الإسلامي	محمد حسن تبرائيان	١٨٦/١١
مشكلات العالم الإسلامي ودور الوحدة في التغلب عليها	عبد الغني شمس الدين	١٩٤/١٥
المنهاج الإسلامي لإيجاد الأمة الواحدة	عبد الباري الزمزمي	٢٠٥/١٥
القضية الفلسطينية في العلاقات العربية – الإيرانية	احمد صدقي الدجاني	١٩-٣٤٧/٢٠
الأمة المسلمة على مشارف القرن الحادي والعشرين	محمد علي آذرشب	١١٩/٢٢
مستقبل العالم الإسلامي	محمد واعظ زاده الخراساني	٩/٢٤
تحديات أمام وحدة المسلمين من الغزو الثقافي إلى الوجود الصهيوني	رفعت سيد أحمد	١١١/٢٥
الغرب والصراع على فلسطين في القرن الحادي والعشرين	رمضان عبد الله شلح	٥٧/٢٦
سياسة تغريب العالم الإسلامي	محمد عللوه	١٤٩/٢٦
دور العصبيات في إضعاف الكيان الإسلامي	عبد الكريم آل نجف	١٤٧/٢٧
الأمة الإسلامية والقرن الجديد (١)	محمد محمود صيام	١٦٨/٢٧
النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي (١)	سعيد عبد اللّه المهيري	١٠٤/٢٧
النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي (٢)	سعيد عبدالله المهيري	١٢٩/٢٨
الأمة الإسلاميّة والقرن الجديد (٢)	محمّد محمود صيام	١٥٨/٢٨
الأقليات المسلمة في الغرب	الأستاذ محمّد علي التسخيري	٥٣/٢٩

الاختراق الثقافي الغربي	محمود حمدى زقزوق	٤٥/٣٠
حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة (١)	نادية محمود مصطفى	١٠٨/٣١
حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة(٢)	نادية محمود مصطفى	٥٨/٣٢
كيف نواجه التبشير في أفريقيا ـ جمهورية التشاد نموذجًا	علي المسيري	١٣٩/٣٢
مسارب العدوان في الفكر الصهيوني	علي المؤمن	١٢/٣٣
الفلسطينيون بين عسف الترحيل وحق العودة	يوسف حطيني	٣٧/٣٣
حق الشعب الفلسطيني في المقاومة..	عزت محمّد الرشق	٤٩/٣٣
الغزو الثقافي الصهيوني: أبعاده وسبل مواجهته	ماجد سعيد	٧١/٣٣
الأحداث الإرهابية.. تداعياتها والموقف الإنساني المطلوب	محمد علي التسخيري	٢٢٧/٣٥-٣٤
الغزو الثقافي/ المقدمات والخلفيات والنتائج	نبيل علي صالح	٣٩١/٣٥-٣٤
مستقبل الإسلام في القرن الواحد والعشرين	هاشم نشابة	٢٦٣/٣٦
المنطقة مقبلة على «سايكس بيكو»جديدة	محمد علي التسخيري	١٧١/٣٧
الإعلام الإسلامي ومستجدات النظام الدولي	توفيق الشريف	٢٩/٣٨
نحن والغرب والعولمة	سمير سليمان	٨٥/٣٨
رسالة النخب الإسلامية تجاه العولمة	عبد الرزاق قسوم	١٤٥ /٣٨
احتلال العراق وتداعياته	فهمي هويدي	٥٧/٣٩
سلامة الواقع الإسلامي/فكرة وثقافة وحركة وسياسة واجتماعًا	محمد حسين فضل الله	٦٧/٣٩
العولمة من منظور إسلامي	كامل الشريف	٧٧/٣٩
الحداثة	محمود محمدي عراقي	٩٩/٣٩
التدين الحقيقي في عصر العولمة	محمد سيد طنطاوي	١١١/٣٩
التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية .. المأزق والمخرج	سمير الهضيبي	١٢١/٣٩
أزمة المسلم المعاصر بين التراث والمعاصرة	محمد مهدي الآصفي	١٤١/٣٩
الصحوة والحركة الإسلامية وأعراضها السلبية	محمد علي التسخيري	٧٥/٤١
الغرب والصراع على فلسطين في القرن الحادي والعشرين	رمضان عبد الله شلح	٨٧/٤١
الصحوة الإسلامية واليقظة	حسن حنفي	١١٣/٤١
الصحوة الإسلامية في مطلع القرن العشرين	حسن الهاشمي	١١٩/٤١

الغرب والصحوة الإسلامية	محمد علي التسخيري	١٣/٤٢
مبدأ التعاون الإقليمي والعالمي	إبراهيم الاشيقر الجعفري	٤١/٤٢
الإمام الخميني والقضية الفلسطينية	محمد سعيد المؤمن	٨٥/٤٢
في إصلاح أحوال الأمة ترشيد لصحوتها	نور الدين المازني	٩٩/٤٣
الصحوة الإسلامية آفاقها المستقبلية وترشيدها	محمد العاصي	١٠٧/٤٣
الصحوة الإسلامية وحوار الثقافات والأديان	عبد الستار إبراهيم الهيتي	١١٧/٤٣
الإسلاميون والغرب ماعليهما وما بينهما	طلال عتريسي	٩٣ /٤٤
هل يستهدف الغرب الإسلام؟	فهمي هويدي	١١١/٤٤
نحو تأصيل فقهي للأقليات المسلمة بالمجتمعات الغربية	عبد المجيد النجار	١٢٣ /٤٤
الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا	أحمد الراوي	٦٥/٤٥
فكرة الشرق اوسطية وأثرها في هدم بنية الوحدة الإسلامية	ناصر يوسف	١٧٧/٤٥
خلاصة الموقف الغربي من الصحوة	التحرير	٢٤١/٤٥
صحوة إسلامية ثورة وانتصار	جعفر نزار	١٢٣/٤٦
نظرة غربية للثورة الإسلامية الإيرانية	جون ل. إسبوزيتو	١٥٥/٤٦
إيران على أعتاب السابعة والعشرين	محمد مهدي التسخيري	١٨٥/٤٦
الإرهاب مخاطره وسبل مكافحته	يحيى أحمد النجار	١٣/٤٧
دارفور بين الهجوم الاستعماري والواقع	محمد سليم العوا	٢١٥/٤٧
التحديات التي تواجه الإسلام في العصر الحديث	محمود حمدي زقزوق	١٥٩/٥٠
الآفات المانعة من ترشيد الصحوة الإسلامية	محمد جواد البستاني	١٧٧/٥٠
التعاون الاقليمي والدولي – رؤية إسلامية	أحمد جاب الله	٦٣/٥١
القيم الإنسانية المشتركة ودورها في تعزيز التضامن	محمد علي التسخيري	٢٧/٥٢
عالم الإسلام والتحديات الثقافية	عزمي طه السيد أحمد	٧٩/٥٢
وجدانية الحقوق ترفض الاعتداء على المقدسات	محمد علي التسخيري	١٤١/٥٤
المرأة المسلمة والتحديات العالمية	محمد علي التسخيري	٩٣/٥٥
التحديات التي تواجه المرأة المسلمة في المجتمعات المعاصرة	جعفر عبدالسلام	١٢٥/٥٥
قراءات في الاتفاقيات والقرارات الدولية	عفت الجعبري	١٣٩/٥٥
حول إعلان حقوق المرأة ومسؤولياتها	التحرير	١٦٣/٥٥

الأقليات سيرة المصطلح ودلالة المفهوم	محمد بلبشير	٩٥/٥٦
الأقليات المسلمة.. ضياع بين الحلول	صباح زنكنه	١٢٧/٥٦
حقوق وواجبات الأقليات في البلاد الإسلامية من منظور إسلامي	محمد الدسوقي	١٤٣/٥٦
الأقليات الإسلامية بين التقيد بالثوابت والقيام بمقتضيات المواطنة	محمد علي التسخيري	١٦٧/٥٦
حقوق وواجبات المسلمين في الدول غير الإسلامية	جعفر عبد السلام	١٩٩/٥٦
الإرهاب الصهيوني فكراً وممارسة	أسعد السحمراني	٦٩/٥٦
الأقليات المسلمة في أفريقيا، الوضع والتحديات والحلول	محمد مهدي التسخيري	١٤٣/٥٨
تحرير التجارة البينية بين الدول الإسلامية	أحمد محمد علي	٥٩/٥٨
الاقليات الإسلامية في البلدان غير الإسلامية	علي أبو الخير	٧١/٥٨
بلاد غربي إفريقيا الإسلامية عبر التأريخ	أحمد العراقي	١٧٣/٥٨
المرحلة الجديدة والتحديات في العالم العربي الإسلامي ـ الأفريقي	الأخضر شريط	١٩٧/٥٨

مصطلحات

عنوان المقال	الكاتب	العدد/الصفحة
السنة والبدعة	خالد الغفوري	١٨٨/١
مع مصطلح الفطرة	مجمع التقريب/ قم	٢٣١/٢
التقريب بين المصطلحات الأصولية	أحمد المبلغي	٥٦/٤
مع مصطلح «الإنابة»	محمّد علي الساعدي	١٩٤/٥
دراسات مقارنة في المصطلحات	أحمد المبلغي	١٨٦/١٣
دراسة مقارنة في المصطلحات	أحمد المبلغي	١٤٩/١٤
دراسة مقارنة في المصطلحات	أحمد المبلغي	٢١٤/١٥
دراسة مقارنة في المصطلحات	أحمد المبلغي	١٤٨/١٦

مراجعات في الكتب

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
إسلام بلا مذاهب	يوسف الشكعة	١٣٠/١

الوحدة الإسلاميّة من منظور الثقلين	محمّد باقر الحكيم	٢٣٦/٣
آيات شيطانية	سلمان رشدي	١٦٠/٥
معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت (ع)	عبدالجبار الرفاعي	٢٣٢/٦
لا سنة ولا شيعة	محمد علي الزعبي	١٨٩/٨
أدب الاختلاف في الإسلام	طه جابر العلواني	٢١٨/١١
الرسالة الخالدة	عبد الرحمن عزام	١٨٩/١٢
موقف الخلفاء العباسيين من أئمة أهل السنة الأربعة ومذاهبهم	عبد الحسين علي أحمد	١٩٦/١٢
محمّد عمارة في ميزان أهل السنة والجماعة	سليمان بن صالح الخراشي	٢٠٠/١٢
مسائل التقريب بين السنة والشيعة	ناصر القفاري	٢١٦/١٣
العروة الوثقى في الذكرى المئوية لصدورها	جمال الدين ومحمد عبده	٢٠٣/١٤
أسباب اختلاف الفقهاء	عبد الله التركي	١٧٧/١٦
الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة	ندوة الشباب الإسلامي	١٨٢/١٦
خطاب الوحدة الإسلامية	زكي الميلاد	١٩٠/١٧
روح الصلاة في الإسلام	عفيف عبد الفتاح طبّارة	٢٠٤/١٨
قضايا إسلامية معاصرة	محمد حسين فضل الله	١٩٥/٢١
تفسير الشهرستاني	محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	٢٠٦/٢١
الإسلام والفكر السياسي	مجموعة من الباحثين	٢٠٩/٣٠
خلاصة مقالات المؤتمر ١٦ للوحدة الإسلامية	جلال الدين ميرآقايي	٢١٧ /٤٠
الأقليات الإسلامية وعلاقاتها بمجتمعاتها	محمد علي التسخيري	٢١٦ /٤٠
الحج معطياته، أحكامه، والروايات المشتركة فيه	إبراهيم يحيى الشهابي	٢١٨/٤٠
الإسلام دين الوحدة	إبراهيم يحيى الشهابي	٢٢٩/٤٠
حول الدستور الإسلامي الإيراني	محمد علي التسخيري	٢٣٣/٤١
السيدة نفيسة	توفيق أبو علم	٢٣٧/٤١
مجموعة مقالات المؤتمر ١٢ للوحدة الإسلامية	جلال الدين ميرآقايي	٢٣٦ /٤١
الوحدة الإسلامية – أو التقريب بين المذاهب السبعة	عبد الكريم بي آزارشيرازي	٢٢٥ /٤٢
مجموعة مقالات المؤتمر ١٥ للوحدة الإسلامية	جلال الدين ميرآقايي	٢٢٨ /٤٢

في رحاب القرآن	محمد مهدي الآصفي	٢٣٤/٤٢
ثقافة الحوار	إبراهيم الغويل	٢٣١/٤٢
مع مؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي الدولي	محمد علي التسخيري	٢٣٠/٤٢
الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات	يوسف محمد عمرو	٢٣٢/٤٢
ستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية	الايسيسكو	٢٣٧/٤٢
الإمامان البروجردي وشلتوت رائدا التقريب	المجمع العالمي للتقريب	٢٢١/٤٣
القواعد الأصولية والفقهية على مذهب الإمامية	مجموعة من العلماء	٢٢٤/٤٣
دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الوحدة الإسلامية	مصطفى ملص	٢٢٥/٤٣
الواقعية والوحدة الإسلامية الفكر والتطبيق	خميس بن راشد العدوي	٢٢٩ /٤٣
وحدة الأمة الإسلامية واجب شرعي	اسماعيل شلبي	٢٣١/٤٣
فضائل اهل البيت(ع) من كتاب فضائل الصحابة	محمد كاظم المحمودي	٢١٩/٤٣
التفسير الأثري الجامع	محمد هادي معرفة	٢٤١/٤٤
الإمام جعفر الصادق (ع)	عبدالحليم الجندي	٢٤٤ /٤٤
أبو الشهداء الحسين بن علي (ع)	عباس محمود العقاد	٢٤٦/٤٤
تعليل الشريعة بين السنة والشيعة	خالد زهري	٢٧٥/٤٦
تحرير المجلة	محمد حسن كاشف الغطاء	٢٦٥/٤٧
النظام السياسي الإسلامي الحديث	علي المؤمن	٢٨٠/٤٦
كنـز العرفان في فقه القرآن	جمال الدين السوري	٢٤٩/٤٥
العروة الوثقى	جمال الدين ومحمد عبده	٢٥١ /٤٥
الفصول المهمة في تأليف الأمة لشرف الدين	محمد علي التسخيري	٢٥٦/٤٥
حول الصحوة الإسلامية	محمد علي التسخيري	٢٦٧/٤٦
الأحاديث القدسية	محسن الحسيني الاميني	٢٦٨/٤٦
الامام الخميني تجسيد الخلق الإسلامي	فاضل النوري	٢٧٠/٤٦
سبحات روحية في سيرة الإمام الشهيد الصدر	فاضل النوري	٢١٧/٤٨
النظام السياسي الإسلامي الحديث	علي المؤمن	٢٤٧/٤٩
من الظواهر العامة في الإسلام	محمد علي التسخيري	١٨١/٥٣

فاطمة الزهراء (ع)	عبدالفتاح عبدالمقصود	١٨٥/٥٣
استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية	الهيئة العلمية للمؤتمر	١٨٩/٥٣
الأخلاق في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة	علي المختاري	١٩٤/٥٣
الأقليات الإسلامية وعلاقتها بمجتمعاتها	محمدعلي التسخيري	٢٤٥/٥٤
المسلمون في الأقطار غير الإسلامية	عبد العزيز التويجري	٢٤٦/٥٤
سلسلة الأحاديث المشتركة حول عيسى المسيح (ع)	مهدي منتظر القائم	٢٠٧/٥٧
الإمام المهدي (عج) في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة	محمد أمين الناصري	٢١٣/٥٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى السنة والشيعة	مهدي رستم نجاد	٢٢٣/٥٧

بيانات ووثائق

عنوان المقال	العدد/الصفحة
المجمع العالمي للتقريب يدين الجريمة الصهيونية في مسجد الخليل	٤/ ٢٠٧
مقدمة ترجمة الامام الخامنئي لكتاب «المستقبل لهذا الدين»	١٣/١٢
بيان المجمع العالمي للتقريب بمناسبة أحداث لاهور المؤسفة	٢٢٠/١٤
البيان الختامي للمؤتمر ١١ للوحدة الإسلامية	٣٩٧/٢٠-١٩
قرارات الدورة ١١ لمجمع الفقه الإسلامي	١٦٣/٢٢
البيان الختامي للملتقى الدولي لتكريم البروجردي وشلتوت	١٢٠/٣٠
البيان الختامي لمؤتمر الشهيد الصدر	١٦٩/٣١
المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلاميّة / البيان الختامي	١٦٦/٣٢
صياغة أولية لميثاق تأسيسي...	١٧٧/٣٣
البيان الختامي لمؤتمر علماء الإسلام	٢٧٩/٣٣
بيان مجمع الفقه الإسلامي حول حقوق الإنسان	٢٨٣/٣٣
البيان الختامي للمؤتمر ١٢ لمجمع البحوث الإسلامية، بالأزهر الشريف	٣٨١/٣٥-٣٤
البيان الختامي للمؤتمر الدولي ١٥ للوحدة الإسلامية	٤٠٥/٣٥-٣٤
استراتيجية مجمع التقريب	٣١٥/٣٦
توصيات مهرجان ذكرى الأمين بدمشق	٣٢٤/٣٦

البيان الختامي للدورة ١٤ لمجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد بالدوحة	٢٩٧/٣٧
التوصيات الصادرة عن مؤتمر مكة المكرمة الثالث (رابطة العالم الإسلامي)	٢٨١/٣٧
إعلان طهران (دورة الوحدة والعزة)	٣٠٧/٣٧
البيان الختامي للمؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية المنعقد بطهران	٢٠٣/٣٨
الإمام الخامنئي يدين عملية تفجير موكب السيد الحكيم	١٥٣/٣٩
بيان المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية: آية الله الحكيم ... شهيد المحراب ورائد التقريب	١٦٣/٣٩
توصيات الندوة الدولية حول الإسلام في نيوزيلندا	٢٢٣/٣٩
البيان الختامي وتوصيات ومقررات الدورة ١٤ للمجلس العالمي للدعوة الإسلامية طرابلس	٩٥ /٤٠
التوصيات الصادرة عن الدورة ١٣ للجنة تنسيق العمل الإسلامي	٢٠١/٤٠
المشترك في مجال الدعوة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي	٢٠١ /٤٠
البيان الختامي لمؤتمر الإسلام والغرب في عالم متغير – الخرطوم	٢٠٧ /٤٠
قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي الدولي – سلطنة عمان	١٨١/٤١
مقررات وتوصيات المؤتمر الدولي للعلماء والمثقفين الإسلاميين - جاكارتا	٢٠١/٤١
إعلان جاكارتا تعزيز شعار الإسلام رحمة للعالمين	٢٠٥/٤١
تحذير من الإيسيسكو للشعب العراقي من فتنة الصراع بين السنة والشيعة	٢٠٩/٤١
بيان حول استشهاد الأستاذ عزالدين سليم	١٩٧/٤٢
توصيات ومقررات المؤتمر ١٧ للوحدة الإسلامية – طهران	٢١٣/٤٢
توصيات لجنة الخبراء حول التحديات التي تواجه الأمة – الخرطوم –	٢١٩/٤٢
بيان موجّه إلى الأمة الإسلامية وإلى الشعب العراقي	١٩٧/٤٣
مجمع التقريب يصدر بيانا بمناسبة وفاة الحافظ صبري كوتشي	٢٤٠/٤٣
البيان الختامي للاجتماع التأسيسي للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين – لندن	٢٠٥/٤٣
المجمع العالمي يعزي بوفاة أحمد كفتارو	٧/٤٤
اللقاء العلمائي الإسلامي – يندد بالجرائم الإسرائيلية – الأمريكية في فلسطين والعراق - بيروت	٢٢٩/٤٤
البيان الختامي والتوصيات لندوة الوحدة الإسلامية: أسسها وروادها – دمشق	٢٣٣/٤٤
اللقاء العلمائي الإسلامي – البيان الختامي – بيروت	٢٣٩ /٤٤
ميثاق الخطابة والتدريس مؤتمر الوعظ والإرشاد الإسلامي العالمي – عمان	٢٤٩/٤٦

البيان الختامي للاجتماع التأسيسي للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين	٢٥٣/٤٦
بيان دارفور لوفد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين – الخرطوم	٢٥٩/٤٦
توصيات المؤتمر العالمي لمكافحة الفقر في الإسلام –كوالالامبور	٢٥١/٤٧
النظام الأساسي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين	٢٥٣/٤٧
توصيات ندوة «ثقافة التقريب بين المذاهب ودورها في وحدة الأمة» – الاردن	٢٦١/٤٧
البيان الختامي للمؤتمر الدولي ١٨ للوحدة الإسلامية – طهران	١٩٣/٤٨
البيان الختامي للاجتماع الثالث لمجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين – بيروت	١٩٩/٤٨
البيان الختامي والتوصيات لندوة الوحدة الإسلامية الثانية / دمشق	٢٠٥/٤٨
البيان الختامي وتوصيات مؤتمر الوسطية منهج حياة – الكويت	٢٠٩/٤٨
قرارات وتوصيات الدورة السادسة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي – دبي	٢٢٣/٤٩
بيان المؤتمر الإسلامي الدولي في عمان/ فتوى العلماء حول رفض التكفير	٢٤٥/٥٠
البيان الختامي لأعضاء المجلس الأعلى ولجان الجمعية العمومية لمجمع التقريب	٢١٧/٥١
برنامج مواجهة تحديات الأمة الإسلامية / مكة المكرمة	٢٤١/٥٢
البيان الختامي لندوة (الوراثة والتكاثر البشري وانعكاساتها)	١٩٧/٥٣
نداء هام حول أحداث الساحة العراقية/ تاج الدين الهلالي	٢٠٧/٥٣
البيان الختامي للمتلقى العالمي الأول للعلماء المسلمين /مكة المكرمة	٢٠٩/٥٤
البيان الختامي للجمعية العمومية لهيئة التنسيق العليا للمنظمات الإسلامية /مكة المكرمة	٢١٩/٥٤
العهد الإسلامي للعمل المشترك.. صادر عن الملتقى العالمي الاول للعلماء المسلمين (مكة المكرمة)	٢٢٧/٥٤
البيان الختامي وتوصيات اللقاء الإعلامي حول أثر الاعلام الإسلامي في تحقيق وحدة المسلمين	٢٣٣/٥٤
البيان الختامي للمؤتمر الدولي الثالث حول القدس ودعم حقوق الشعب الفلسطيني – طهران	٢٣٧/٥٤
البيان الختامي للمؤتمر العالمي لتكريم الإمام شرف الدين – لبنان	٢٢٩/٥٥
توصيات مؤتمر الجسرة لنصرة رسول الله(ص) – قطر	٢٣٣/٥٥
الوثيقة الختامية للمؤتمر العالمي «القيم الإنسانية والشباب المسلم في روسيا» - موسكو	٢٤٥/٥٦
البيان الختامي للدورة السادسة عشرة للمجلس الأوربي للأفتاء والبحوث – اسطنبول	٢٤٧/٥٦
البيان الختامي للمؤتمر ١٩ للوحدة الإسلامية – طهران	٢٦٧/٥٦
وثيقة مكة المكرمة في الشأن العراقي	٢٤٣/٥٧

ردود فعل العلماء والمرجعيات السنية والشيعية علي وثيقة مكة المكرمة	٢٤٧/٥٧
البيان الختامي لاجتماع مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين	٢٥١/٥٧
التوصيات الختامية لمؤتمر الإسلام في أفريقيا ـ الخرطوم	٢٢٧/٥٨
بيان صادر من علماء الشيعة والسنة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمناسبة الفتنة الطائفية وأبعادها	٢٣١/٥٨
مؤتمر مكة يوصي بمخاطبة غير المسلمين عبر وسائل الإعلام	٢٣٩/٥٨
خطة عمل لتفعيل شعار «الإسلام رحمة للعالمين» نحو تحقيق العدل	٢٢٣/٥٩
بيان الدوحة لمؤتمر «دور التقريب في الوحدة العملية لأمة»	٢٣١/٥٩
البيان الختامي لندوة الرباط «تفعيل مقومات الهوية الثقافية الإسلامية»	٢٣٣/٥٩
البيان الختامي للمؤتمر الدولي العشرين للوحدة الإسلامية	٢٣٥/٦٠
البيان الختامي لمؤتمر التقريب في الفكر والتوحيد في العمل /اسطنبول	٢٤٣/٦٠

مقابلات

العنوان	العدد/الصفحة
لقاء مع الأمين العام واعظ زاده الخراساني	١٦٦/٧
لقاء مع محمد باقر الحكيم	٣٧/١١
لقاء مع محمّد علي التسخيري	٢١/١٢
لقاء مع المولوي إسحق مدني	١٠/١٣
لقاء مع عبد الكريم بي آزار شيرازي	١٤٢ /١٥
حوار مع الشيخ يوسف القرضاوي	٢١٣/٢٠-١٩
مقابلة مع محمد علي التسخيري	٣٠٤/٢٠-١٩
حوار مع عبدالله النفيسي	٣٣٤/٢٠-١٩
حوار مع يوسف الكتاني	٢١٧/٢١
حوار مع محمد علي نظام زاده	١٥٣/٢٢
حوار مع حسن الرباني	١١٤/٢٤
حوار مع عبد الاله بلقزيز	٩٤/٢٧

حوار مع جعفر عبد السلام	١١٧/٢٨
حوار مع أبو القاسم كرجي	١٥٣/٣٦
حوار مع عبد العظيم المطعني	٦٩/٤١
حوار مع تاج الدين الهلالي حول هموم تقريبية في دار الهجرة	٦٣/٤٢
حوار مع محمد باقر الحكيم/ حاوره علي باقر الموسوي	٧٩/٤٤
حوار مع الامين العام للمجمع العالمي للتقريب محمد علي التسخيري	١٠٩/٤٥
حوار مع طلال عتريسي /الوحدة والتقريب في إطار الممكن	١١٥/٤٦
حوار مع محمد الدسوقي/ التعصب المذهبي وتفرق الأمة	١١٣/٤٧
حوار مع محمد فؤاد البرازي/ المذاهب والخطوات التقريبية	٧٣/٤٨
حوار مع علاء الدين زعتري / عوامل نجاح التقريب	١١٩/٤٩
حوار مع حسان موسى/ المسلمون في دار المهجر والتقريب	١١٥/٥٠
حوار مع محمد العاصي/ شؤون المسلمين في أمريكا	١٠٧/٥١
حوار مع محمد سليم العوّا/ التقارب فريضة إسلامية	١١٧/٥٢
حوار مع محمد هيثم الخياط/ الأخوة الإسلامية في ظل التقريب	٩١/٥٤
حوار مع خالد الزهري/ رحلة مع الجمال والجلال	٧١/٥٣
حوار مع علي محيي الدين القره‌داغي/ اجتماع الأمة على الثوابت	٧٣/٥٥
حوار مع محمد العاصي/ ضرورة التواصل بين الجاليات الإسلامية	٨١/٥٧
حوار مع ناصر مكارم شيرازي/ القرآن يدعو إلى وحدة الفكر والعمل	١٣٥/٥٨
حوار الصراحة والأخوة (حوار تلفزيوني بين هاشمي رفسنجاني و القرضاوي)	١٢١/٥٩
حوار مع محمد علي التسخيري حول أسباب التفرق	١٤٣/٦٠

تراجم

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
ثقات الإسلام(١)	محمود البغدادي	١٧٤/٧
ابن رشد ... الفقيه المالكي والفقه المقارن	محمّد واعظ زاده الخراساني	١٩/٨
ثقات الإسلام(٢)	محمود البغدادي	١٢٧/٨

من أعلام الثقات	محمود البغدادي	٢٠٢/١٠
مدخل إلى عالم «النورسي» الفكري	أديب إبراهيم الدباغ	١٢٦/١٤
«أكبرخان» والمذاهب	محمد علي آذرشب	٦٧/١٨
من السيرة العملية للإمام الخميني	حسن علي باقري	١٠٩/٤٢
ابن ميثم البحراني والوضع السياسي والاجتماعي المعاصر	محمود محمدي عراقي	١٢٩/٥٢
ظاهرة ميثم البحراني	محمد جابر الانصاري	١٤١/٥٢
الخطاب الديني في آثار ابن ميثم البحراني	عبد الامير سليماني	١٤٧/٥٢
ميثم البحراني .. يخترق العصر	صباح زنكنة	١٧١/٥٢
شخصية ميثم البحراني	ماجد الماجد	١٩١/٥٢

تقارير

عنوان التقرير	العدد/الصفحة
تقرير حول المجمع العالمي للتقريب	١٥٥/١
تقرير عن المؤتمر الدولي الخامس للوحدة الإسلاميّة	١٩١/٢
جولات تقريبية لمحمد علي آذرشب (١)	٢٠١/٣
تقرير مختصر عن الندوة العالمية للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة في ماليزيا	٢٣١/٣
جولات تقريبية لمحمد علي آذرشب (٢)	١٨٤/٤
جولات تقريبية لمحمد علي آذرشب(٣)	١٨٠/٥
المؤتمر العالمي السابع للوحدة الإسلاميّة	٢١٩/٧
مؤتمرات تقريبية	٢٠٥/٨
مؤتمر الوحدة في طهران	٢٠٦/١٣
مؤتمر الإمام الصادق في بيروت	٢٠٦/١٣
مؤتمر الإيمان والكفر في أنقرة	٢٠٦/١٣
ندوة التقريب في الرباط	٢٠٦/١٣
المؤتمر العالمي للسيد جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني	١٦٥/١٤
المؤتمر العاشر للوحدة الإسلامية	٥١/١٦

من أصداء المؤتمر العاشر للوحدة الإسلامية	١٩٩/١٧
أخبار التقريب خلال العام الماضي	٢٠٧/١٧
أخبار التقريب	٢١١/١٨
لقاء أعضاء لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك بالإمام القائد	١٤٨/٢٠-١٩
أخبار التقريب	٤٢٢/٢٠-١٩
تقرير عن المؤتمر الحادي عشر للوحدة الإسلامية	٣٧٦/٢٠-١٩
تقرير عن ندوة الايسيسكو في الرباط	١٤٠/٢٢
تقرير عن المؤتمر الثالث عشر للوحدة الإسلامية	٢١٢/٢٧
تقرير حول الملتقى الدولي لتكريم الإمام البروجردي والامام شلتوت	١١٥/٣٠
مؤتمر علماء الإسلام /بيروت	٢٣٧/٣٣
الاجتماع الثالث عشر لمجمع الفقه الإسلامي / الكويت	٢٤٢/٣٣
المؤتمر الإعلامي الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية / طهرن	٢٤٩/٣٣
المؤتمر الإسلامي العام الرابع لرابطة العالم الإسلامي/ الأمة الإسلامية والعولمة	٣٤٧/٣٥-٣٤
محضر اجتماع مكتب مجمع الفقه الإسلامي / طهران	٤١١/٣٥-٣٤
دراسة سبل تدوين رسالة القواعد الفقهية في اجتماع مجمع الفقه الإسلامي	٣٠٥/٣٦
قراءة في المؤتمر الدولي السادس عشر للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران	١٦٥ /٣٨
بيان مجمع التقريب حول استشهاد آية الله السيد محمد باقر الحكيم	١٥٥/٣٩
تقرير الامين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بشأن التحديات التي تواجه الأمة	٢٠٧/٣٩
ندوة حول:تجارب العاملين ودور الحواضر الإسلامية–بيروت	١٨٥/٤٠
ندوة في المستشارية الإيرانية: «رؤى في التوحيد والوحدة»	١٨٩ /٤٠
تقرير مختصر عن الدورة الثانية لمؤتمر التمويل الإسلامي الدولي في دبي	١٩١/٤٠
التفاهم بين المذاهب الإسلامية / أعمال الملتقى الدولي – الجزائر	٢٣٠/٤٠
انعقاد مجمع الفقه الإسلامي في دورته ١٥ – سلطنة عمان	١٧٩/٤١
ندوة «وحدة النظام الإسلامي في الفقه الشرعي»	١٩٩/٤٢
اجتماع حول التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن ٢١ – الخرطوم	٢٠٧/٤٢
تأسيس الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين – لندن	٢١١/٤٣

مؤتمر حوار الحضارات والتعايش السلمي – كوبنهاكن – الدنمارك	٢٣٥/٤٥
مؤتمر الحضارة العربية الإسلامية والغرب من الاختلاف إلى الاتفاق – قرطبة – إسبانيا	٢٣٧/٤٥
المؤتمر الثاني للحوار الإسلامي المسيحي – بارشلونا	٢٣٩/٤٥
مؤتمر التقريب في البحرين	٢٢٥/٤٥
الندوة الدولية «ثقافة التقريب بين المذاهب ودورها في وحدة الأمة » – الأردن	٢٤٧/٤٧
الاجتماع الرابع لأعضاء المجلس الأعلى والجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب	٢٣٧/٥١
الملتقى الدولي الأول عن الإمام الابراهيمي	٢١١/٥٢
اجتماع أعضاء الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب	٢٢٥/٥٥
مؤتمر الإسلام في أفريقيا	٢٢٣/٥٨

فتاوى

عنوان الفتوى	العدد/الصفحة
فتوى شيخ الأزهر الراحل بشأن حكم بث الفرقة بين الجاليات الإسلاميّة	٢٣/١١
فتوى جبهة علماء الأزهر بشأن منفذي العمليات الاستشهادية	٣١/١١
مفتي مصر يرد	٢٠٤/٢٤
فتوى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني – النجف الاشرف	٢٥١/٥٠
فتوى الدكتور محمد سيد طنطاوي – القاهرة	٢٥٢/٥٠
فتوى مجمع الفقه الإسلامي – جدة – السعودية	٢٤٥/٥١
فتوى سماحة آية الله إسحاق الفياض – العراق	٢٥٣/٥١
فتوى فضيلة الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي	٢١٧/٥٢

دراسات تعليمية وتربوية

العنوان	الكاتب	العدد/الصفحة
تحضير القلب للصلاة	محمد مهدي الآصفي	٩٣/٢١
المؤسسة التعليمية الدينية - الحوزات العلمية عند الشيعة الامامية	محمد مهدي الآصفي	٢٤٩/٣٥-٣٤
الحج رؤية عرفانية	حسن علي باقري	١٥٣ /٤٠

نحو التكامل في العمل الإسلامي التعليمي.. آفاق مستقبلية	عزت جرادات	٤١ /٤٤
ذكر الله .. طريق الكمال	محمد علي التسخيري	٩٧/٤٥
التحديات التربوية لوحدة الأمة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين	جمال أحمد آبادي	١٤٥/٤٥
دور الأخلاق في التقريب	كامل ابو بكر الشريف	٢٠٣/٤٩

رسائل

العنوان	العدد/الصفحة
رسالة الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلاميّة إلى سماحة ابن باز	٢٢٥/٣
القسم الثاني من رسالة الأمين العام للمجمع إلى بن باز	٢٠٠/٤
رسالتان متبادلتان بين واعظ زاده و بن باز	٢٠٦/١٣
رسالتان بين واعظ زاده وبن باز	١٥٣/١٦
تعليق على رسالتي واعظ زاده وبن باز	٦١/١٧

تقويم مجلّة رسالة التقريب
لستين عدد من أعدادها

مجلّة *رسالة التقريب* وُلدت من رحم المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، والمجمع هذا بدوره وليد التحول الإسلامي الكبير الذي حدث في إيران بعد ثورتها الإسلامية وإقامة الدولة الإسلامية.

ظهرت المجلّة في ظروف تصاعد الصحوة الإسلامية وعودة الأمل إلى نفوس المسلمين في استعادة هويتهم ومكانتهم اللائقة، كما أن هذه الظروف اقترنت بهجوم طائفي شرس اشتركت فيه قوى عالمية وإقليمية، وجُندت في هذا الهجوم كل إمكانات جبهة الهيمنة العالمية وأتباعها الإقليميين من حرب إعلامية واقتصادية وعسكرية و.. لإجهاض الولادة الإسلامية في إيران، ومن ثمّ إطفاء نور الأمل الإسلامي في قلوب المسلمين.

ومن الطبيعي أن تكون الحرب الطائفية أحد أهم محاور هذا الهجوم.

مجلّة *رسالة التقريب* لم تكن الرسالة الإعلامية التقريبية الوحيدة كما كانت مجلة *رسالة الإسلام*، بل كانت جزءاً من إعلام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

المجلّة ساهمت في دراساتها بتوضيح أهداف التقريب ومواصلة مسيرة مجلّة *رسالة الإسلام*، غير أن المجلّة تأثرت في محتواها وانتشارها بالعوامل التي رافقت صدورها.

فقد صدرت في إيران حيث الأقلام التقريبية التي تكتب بالعربية لم تكن بالكمية والكيفية كما كانت في مصر.

وصدرت بعد قيام الجمهورية الإسلامية حيث الحصار المفروض عليها، ومنع دخول الصحافة الإيرانية إلى معظم البلدان العربية، وحيث الضجة الطائفية التي سدّت منافذ الاستماع وفهم الحقيقة لدى كثير من الفئات.

كما صدرت في وقت بدأ المسلمون يتطلعون إلى خطاب إيراني يعمّق المشروع الإسلامي فيها، ويبين التجربة الإيرانية في العودة الإسلامية.

كل هذه العوامل أثّرت في توجّه *رسالة التقريب* بما قدمته من بحوث ودراسات ومقالات وتقارير.

كلمات التحرير في هذه المجلّة بيّنت وجهات نظر تجاه التاريخ والسيرة والصحوة الإسلامية ومؤامرات الإثارة الطائفية والسياسة والغزو الثقافي والنظام الدولي الجديد والسلفية والعزّة الإسلامية ودولة الإسلام في إيران والقدس و... الحب...

كل ذلك من أجل إعطاء وجهة نظر تجاه المسائل الحساسة في إطار تقريبي. كما نلاحظ في كلمات التحرير انعكاسًا لحوادث إقليمية أريد توظيفها لتكريس الطائفية مثل قضية العراق.

ويحمل كل عدد من المجلة توجيهات من توجيهات القيادة الإسلامية، ومجموع هذه

التوجيهات تبين ضخامة التوجّه الذي توليه القيادة في الجمهورية الإسلامية تجاه الوحدة والتقريب والتحذير من الفتن الطائفية.

وحملت المجلة دراسات قرآنية وحديثية وفقهية وأصولية ودراسات ومقالات في الشريعة. وكان الحجم الأكبر من المقالات يدور حول الوحدة والتقريب والآراء التقريبية، ويلاحظ فيها اشتراك عدد كبير من علماء ومفكرين وكتّاب شيعة وسنّة، وكلها تتجه إلى إزالة الغبش أمام فكرة التقريب، ودفع الشبهات التي توجّه إليها.

ويلفت النظر في المجلة ما نشرته من دراسات حضارية، ويبدو أن المرحلة الجديدة من التقريب تطلبت هذا النوع من الدراسات، إذ إن الطائفية من إفرازات التخلّف الحضاري، ولابد من ترشيد الصحوة الإسلامية نحو الإنتاج الحضاري، عندئذ تكبر الأهداف، وتتصاعد العزائم، وفي هذه الحالة تأخذ الخلافات الصغيرة حجمها الواقعي ولا تطفو على السطح لتغطي على المشتركات الكثيرة الواسعة بين المسلمين.

ومن الطبيعي أن تحتلّ شؤون العالم الإسلامي حيّزًا كبيرًا من المجلّة لأنها عاصرت ظروفًا مفعمة بالتحديات والفرص، وكلها تدعو المسلمين إلى اتخاذ مواقف واعية جادّة لاستثمارها في توحيد الصفوف ورأب الصدع ورسم المستقبل المطلوب.

على صعيد المواجهة مع قوى الهيمنة العالمية سياسيًا ثمة القضية الفلسطينية والقضية العراقية، والعدوان العسكري على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والقضية البوسنية وعلى صعيد المواجهة مع تلك القوى فكريًا هناك الغزو الثقافي والتغريب، والنظام العالمي الجديد، والعولمة، وصراع الحضارات، وما يسمى بمكافحة الإرهاب ، والمرأة، والصحوة الإسلامية، وتعاون المنظومة الإسلامية و.. وكلها وجدت لها مساحة من الدراسة والبحث في المجلة.

ومن المحاور التي امتازت بها المجلّة الحوار مع الشخصيات الإسلامية بشأن مسائل الوحدة والتقريب ، وفيها أحاديث صريحة وشفافة وهامة في قضايا العالم الإسلامي.

التقارير في المجلة غطّت المؤتمرات والندوات واللقاءات والنشاطات التقريبية، ويمكن أن تكون بمجموعها ملفًا لحركة التقريب في العقود الأخيرة.

وبعد فإن مجموعة محاور المجلّة تشكل استمرارًا لمهمة مجلة *رسالة الإسلام*، ولكن على مستوى العصر بما فيه من مستجدات هائلة، وعلى رأسها انتصار الإسلام في إيران حيث كانت قاعدة للمكر الاستكباري، وما رافق هذا الانتصار من تصاعد الصحوة في جميع أرجاء العالم الإسلامي، ومن تعبئة قوى الظلام كل قواها للتجزئة والتفريق وللبطش والتنكيل.

إنها سجلّ حافل بالأفكار والآراء التي تستهدف المحافظة على مكتسبات الأمة وصيانة كرامتها، ورسم أفق واضح لمستقبلها حيث وحدة المنظومة الإسلامية وحركتها نحو استئناف مسيرتها الحضارية على مستوى العصر، رغم ما شابها من نواقص تحاول التغلب عليها بجدٍ ومثابرة.

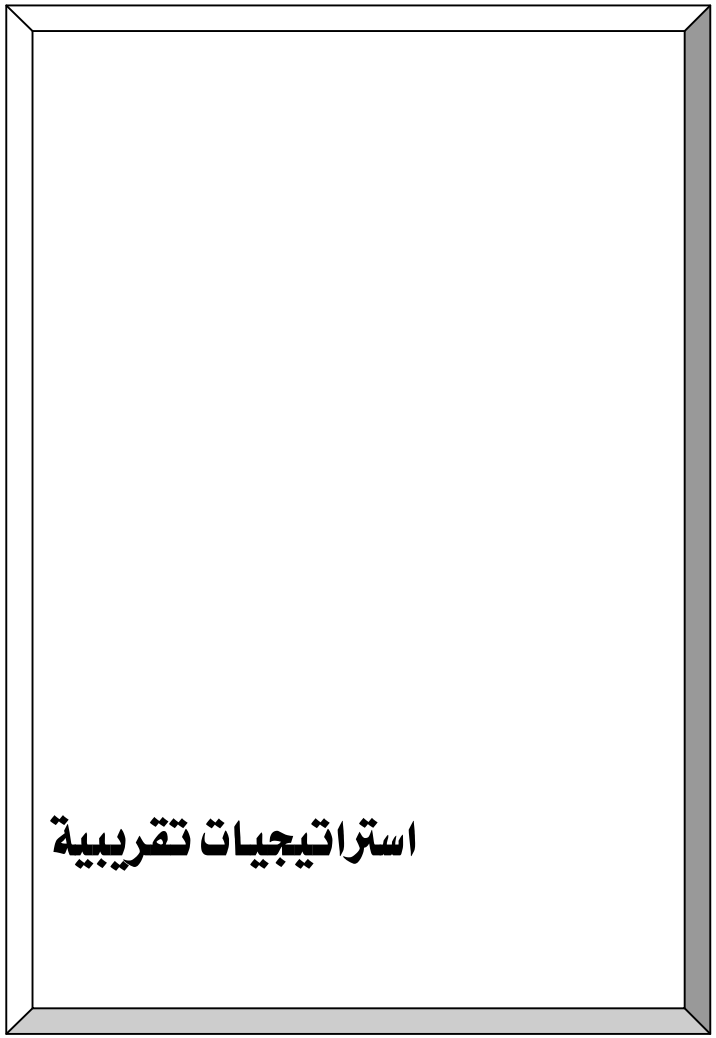
استراتيجيات تقريبية

الإستراتيجية

الاستراتيجية مشروع يتضمن الرؤية المستقبلية للعمل، ويقدّم الخطط اللازمة لتحقيق هذه الرؤية. وفي مجال التقريب ظهرت الحاجة إلى هذا المشروع من أجل تنسيق العمل بين المؤسسات التقريبية وتوحيد وجهات النظر بشأن الأهداف والخطط وقد أوضحت منظمة الايسيسكو الهدفَ بقولها: «الإستراتيجية من منطلق بنيتها اللغوية : تعني فن الإعداد والترتيب للوسائل التي يجب الأخذ بها في قيادة الجيوش. وفي معناها الاصطلاحي المتعارف عليه، فإنه يمكن تعريفها : بأنها عبارة عن خطة عمل، الغرض منها الوصول إلى نتائج سريعة وفاعلة، في إطار طرق العمل، والوسائل المحددة، بغرض تحقيق أهدافها المتوخاة، أخذاً بعين الاعتبار الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة والموانع والعوائق المحتملة، وبغرض اختيار البدائل المحققة للأهداف. ومن هذا المنطلق فإن مفهوم الإستراتيجية هنا هو : مجموعة الأسس والمبادئ والخطوط العامة التي تقود عمليات التقريب بين المذاهب الإسلامية، لتصل بها إلى غاياتها المقصودة والمتوخاة، وهي جمع كلمة المسلمين، ووحدة صفوفهم، وتضييق هوة الاختلافات المذهبية، في إطار التشريع السماوي، والعمل على تبيين أسس المسائل والقضايا التشريعية، التي التزم بها تقليدًا، أتباع المذاهب الإسلامية، مع استعمال مناهج علمية، والاستعانة بوسائل وطرق مناسبة وممكنة، لتتحقق للعالم الإسلامي آماله في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، باعتبارهما الأساس لمصادر التشريع الإسلامي».

واهتمّ التقريبيون بصياغة استراتيجيات متعدّدة يستعرض ثلاثًا منها هي:

١ – استراتيجية التقريب للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو).

٢– استراتيجية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

٣– استراتيجية المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، وبلورها رئيسه آنذاك المغفور له بإذن الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين.

استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية
منظمة الايسيسكو

اعتمدها المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية الدورة الثلاثون: طهران
٢٨ – ٣١ مايو ٢٠٠٣م

مقدمة الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم، اقتضى تنظيم قواعد العمل الإسلامي المشترك في المجالات المتصلة بالتنمية التربوية والعلمية والثقافية الهادفة إلى النهوض بالعالم الإسلامي حضاريًا، أن تتّجه عناية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إلى وضع استراتيجيات شاملة للتربية، وللثقافة، ثم للعلوم، ثم للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب، سعيًا وراء إيجاد الإطار العام الملائم والمناسب والمستوعب للجوانب كافة المتعلقة بالعمل الذي تنهض به في مجالات اختصاصها. وقد تمَّ في إطار التعاون والتنسيق مع الدول الأعضاء، ومع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومع المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في الغرب، وضع الاستراتيجيات الخمس التالية :

- إستراتيجية تطوير التربية الإسلامية في البلاد الإسلامية (١٩٨٨).
- الإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي (١٩٩١).
- إستراتيجية تطوير العلوم والتكنولوجيا في البلدان الإسلامية (١٩٩٧).
- إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب (٢٠٠٠).
- إستراتيجية الاستفادة من العقول المهاجرة في الغرب (٢٠٠٢).

وفي هذا الإطار، ومن خلال الرؤية المستقبلية التي تنظر منها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إلى آفاق العمل الإسلامي المشترك، وتتعامل من خلالها مع القضايا التي

تستقطب اهتمام الدول الأعضاء وترتبط بتنميتها الشاملة، ارتأت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أن تعمل في مجال حيويّ بالغ الأهمية يرتبط بالوحدة الثقافية للعالم الإسلامي، وبتماسك الأمة الإسلامية وتضامنها وبترابط مصالحها وتقوية نسيجها ؛ ويتعلق الأمر هنا بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ولقد تضمنت خطط عمل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة برنامجًا يهتم بهذا الموضوع، وعقدت، في إطار تنفيذ هذا البرنامج، ندوتين اثنتين حول التقريب بين المذاهب الإسلامية، الأولى في عام ١٩٩١ والثانية في عام ١٩٩٦، كانتا القاعدة لتطوير التفكير في الخروج بوثيقة تحدد الهدف الرئيس من التقريب، وتوضح المفهوم العلمي لهذا التقريب، وتضع الأسس للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف من خلال التعاون والتنسيق بين أتباع المذاهب الإسلامية، للتغلّب على كلّ المعوّقات التي كانت تحول عبر العصور الماضية، دون التقريب بين تلك المذاهب، مما كان له أثرٌ في إضعاف الكيان الإسلامي.

ولقد اهتمت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بهذه القضية اهتمامًا بالغًا، فعهدت إلى فريق من العلماء والمفكرين بوضع مشروع «إستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية»، وهو مشروعٌ مستمدٌّ من روح الشريعة الإسلامية، ومستوحًى من مقاصدها الشريفة، وقائمٌ على أسس علمية تمثّل خلاصة ما انتهى إليه الفكر الإسلامي في هذا العصر، من التأكيد على ضرورة تجاوز الاختلافات المذهبية والارتقاء إلى مستوى المعالجة العلمية للآثار المترتبة على الاختلاف في الاجتهاد وطرق استنباط الأحكام من مصادر التشريع الإسلامي، وجعْل مناط الأمر في الاجتهاد يتجه إلى تحقيق المصلحة المؤكدة للأمة الإسلامية، وتغليب هذه المصلحة، التي هي موضع إجماع الأمة الإسلامية، على كل مصلحة سواها، تحقيقًا لوحدة الأمة الإسلامية ؛ الثقافية والفكرية والوجدانية، ووحدة العمل من أجل تحقيق المصالح العليا لأمة الإسلام، ووحدة الصف المتراصّ في الدفاع عن حقوق الأمة وحماية كيانها وصون هويتها الحضارية.

إن هذا المشروع الذي أصبح بعد المراجعة والتنقيح إستراتيجية متكاملة ـ بإذن الله ـ لا يهدف أساسًا إلى توحيد الموقف المذهبي الفقهي في العالم الإسلامي، فهذه فكرة غير عملية وليست واقعية، ولا هي مما يتفق وطبائع الأشياء، وإنما يهدف إلى التخفيف من حدّة الاختلاف، وإلى تضييق شقته إلى الحدود الممكنة، وإلى إشاعة روح الأخوة الإسلامية بالاعتماد، بالدرجة الأولى، على المصدرين الأساسَيْن ؛ القرآن الكريم، وما صحَّ من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، والاستناد إلى الجوامع التي توحد ولا تفرق، وتقارب ولا تباعد، وتقوي كيان الأمة ولا تضعفه، كلّ ذلك في إطار فقه المقاصد الشرعية وقواعد الإسلام الكلية التي لا يسوغ

الخروج عنها أو تجاوزها، ترسيخًا للتضامن الإسلامي، وتقويةً للانتماء إلى الأمة الإسلامية الواحدة.

ولقد كانت ثمرة العمل الذي نهضت به المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة للتقريب بين المذاهب الإسلامية، هذه الإستراتيجية التي أقرها المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية في دورته الثلاثين المنعقدة في طهران (مايو ٢٠٠٣)، والتي نأمل أن تحقق الأهداف المرجوة منها.

تمهيد

إن وحدة المسلمين مقصد إسلامي جليل تتصدَّر أهم مقاصد التشريع، لقطعية دلالتها على وحدة الخالق سبحانه وتعالى، ووحدة شريعته، ووحدة عبادته، ولثبوت وجوبها، إذ يقول في محكم التنزيل : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الانبياء/ ٩٢) ، كما يقول في آية أخرى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾(المؤمنون/٥٢) ، لذلك فإن التقريب في دلالته ومفهومه، هو جمع الأمة الإسلامية على الأصول الكلية، والثوابت الراسخة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ودعوة عملية منهجية تستهدف الوقوف أمام ظاهرة الاختلافات المذهبية، خشية خروج المقلدين من مسارها المشروع، وخوفًا من تفرق المسلمين في دينهم، وحفاظًا على جوهر الإسلام، وامتثالاً لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الانفال/٤٦).

وتأكيدًا لما يوحّد المعرفة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وفق الثوابت الإسلامية المستمدة من أصوله ومرجعيته الأساس، ولتضييق هوة الاختلافات المذهبية، فقد حرصت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، من منطلق أهدافها، على السير قدمًا نحو تحقيق ما يصبو إليه عالمنا الإسلامي، وصولاً إلى أهدافها الرفيعة، وغاياتها النبيلة، وبغرض سدّ الذرائع المختلفة، التي استغلها أعداء الحقيقة الإسلامية ، وصدًّا للهجمات المتتالية التي يتابع إطلاقها ونشرها خصوم الإسلام.

وفي هذا الإطار الساعي إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، تم إعداد هذه الإستراتيجية، على أسس علمية وفكرية، مجردة عن المؤثرات العاطفية، والتحيز المذهبي، وبأسلوب مرن محكم، يجعله ـــ بعد إقراره ـــ ممكن التحقيق، قابلاً للبرمجة والتطبيق، إذ روعيت في هيكلته شروط وضوابط متكاملة، وتم وضعه في إطار الممكن والمقبول، وفي نطاق المرتكزات التالية :

الأول : شروط سلامة إستراتيجية التقريب

وتتمثَّل في التالي :

١. حسن النية، وسلامة الطوية، فعليهما تبنى المقاصد وتتحقق الأهداف، وبهما يتم تشخيص سبل التقريب بين مختلف الفرق والمذاهب الإسلامية.

٢. الحوار، ويعتبر الحوار الهادف شرطًا ضروريًا، لما له من أهمية قصوى، بل هو شرط أساس لا يمكن تجاهله في أي مرحلة من مراحل تنفيذ هذه الإستراتيجية ووسائل تحقيق التقريب، ومن أجل أن يكون الحوار فاعلاً ومؤثرًا، فإنه يرتكز عمليًا على المسلمات العلمية والأسس المنطقية التالية :

أ) أن يكون المرجع في كل القضايا هوالقرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، باعتبار أنهما أصل مصادر التشريع الإسلامي بالإجماع، كما أنهما منطلق كل تَحَاوُرٍ بين المسلمين.

ب) أن يبنى حوار التقريب على التسامح، ونبذ كل أشكال العصبية، والانتماءات المذهبية الضيقة، اللهم إلا الانتماء إلى تعاليم الإسلام الصحيحة.

ج) أن يقتصر الهدف على مقصد التشريع الإسلامي وهو التقارب، ونبذ ما يؤدي إلى التنافر والتضاد.

د) أن تكون أصول التشريع المتفق عليها مصدر الحكم في مسائل العبادات وقضايا المعاملات، التي تأتي مرجعيتها بعد الكتاب الكريم، والسنة النبوية.

٣. أن يستعان في تطبيق هذه الإستراتيجية بالفقهاء المتميزين من علماء المذاهب الإسلامية، والأساتذة الباحثين المتخصصين.

٤. أن تتبنى الحكومات والهيئات والمنظمات الإسلامية والفقهاء المتخصصون دعم خطط هذه الإستراتيجية وبرامجها، وإنجاح نشاطاتها المحلية وغير المحلية.

٥. أن تسهم المنظمات الإسلامية، الحكومية وغير الحكومية، والجمعيات ذات الصلة بميادين العمل الإسلامي، في ترجمة هذه الإستراتيجية إلى أعمال وأنشطة تحقق للمسلمين مقاصد التشريع الإسلامي.

ثانيًا : الأسس الفكرية والعلمية للتقريب

ترتكز إستراتيجية التقريب التي تعد الأولى من نوعها في هذا المجال المهم، على أسس فكرية ومنطلقات علمية، ومرجِّحات عقلية ونقلية، يأتي في مقدمتها ما يلي :

١. تأكيد نقاء الشريعة الإسلامية، وخلو مصادرها الأساس من الاختلافات الفكرية

المناقضة لأساس الشريعة والعقيدة، وتأكيد أن جوهر الإسلام بمقوماته وثوابته واحد، نزل به الروح الأمين، من لدن رب حكيم واحد، وعلى لسان نبي واحد، وبدستور محكم واحد.

٢. التأكيد على أن أحكام المسائل التشريعية التي تجمع المذاهب وتوحدها، والتي تلتقي حولها الاجتهادات الفقهية، كثيرة جدًا، يصعب حصرها في صفحات هذه الإستراتيجية، لكنها ترد مفصلةً في مصادر التشريع، وكتب الفقه الإسلامي.

٣. وهنا لابد من الإشارة إلى ما أكدته الدراسات التاريخية وأوضحته البحوث العلمية، من أن المسائل الفقهية الخلافية قد تكونت منها ثروة فقهية وفكرية عالية وغالية، حَريةٌ بالاهتمام بها وبتعلمها ونشرها، وأنها على سبيل الإجمال، وإن كانت ظنية اجتهادية، لم تخرج عن مصادر التشريع الإسلامي الأساس، ولكنها نتاج فَهْم النصوص وتفسيرها، أو ثبوت الحديث الوارد فيه النص. وتجدر الإشارة إلى أن الصحابة الذين كانوا يجتهدون ويعملون عقولهم عند ورود النص، كانوا مع ذلك وعلى مسمع ومرأى من رسول الله صلى الله عليه و سلم، أشد حرصًا على الأخذ بالدليل القرآني واتباع سنة الرسول الكريم، إذ كان الرأي الاجتهادي لديهم تشريعًا في أضيق الحدود، ولا يتعدى كونه حكمًا ظنيَّ الدلالة، وليس بحكم قطعي، ولذلك لم يتفرقوا مذاهب. ومع توالي الأيام، وتتابع انتشار الإسلام واتساع رقعته، ومع بروز المستجدات على الساحة الإسلامية وتطور حياة المسلمين، فقد كان حينذاك أمرًا ضروريًا أن يحمي العلماء والفقهاء الإسلامَ من نفثات المندسين فيه، ومن جهل الجاهلين به، وذلك ما فعلوه عند انطلاق تدوين الأحاديث، وجمع أدلتهم الفقهية، وتوسيع قواعد الاجتهاد.

وهذا ما يؤكد أن جوهر الاختلاف الفقهي كان أساسه طلب الحق ؛ إذ فتح للناس باب التوسعة والرحمة، في إعمال الدليل وفق ما وصل اليه أئمة الفقه المجتهدون، الذين لم يكونوا يسعون إلى أن يقلدهم غيرهم.

لذلك فإن من غايات هذه الإستراتيجية، أن تتبين نوازع الاختلافات المذهبية الإسلامية، ليتم الوقوف عليها والعودة بها إلى مصادرها الصحيحة، تحقيقًا للهدف الأسمى المتمثل في إعادة اللُّحمة بين أبناء الإسلام في ظل التشريع الصحيح، ليتمكن المعنيون في عالمنا الإسلامي بهذه الخطوة، من تحديد معالم الطرق العملية، والإجراءات التنفيذية، ووضع رؤية إسلامية عملية، تنطلق في آفاق المعرفة مستهدفةً قلوب المسلمين ومشاعرهم، للَمِّ شملهم وجمع كلمتهم، روحيًا، وعلميًا، وثقافيًا، وحضاريًا، وصولاً إلى تحقيق أهداف التقريب في وحدة الأمة الإسلامية، المرتكزة على وحدة العقيدة ووحدة التشريع.

من ذلك المنطلق يتبين أن للتقريب بين المذاهب الإسلامية أبعادًا عظيمة وغايات جليلة وأهميات قصوى.

ثالثًا : أهمية التقريب بين المذاهب الإسلامية

تنطلق أهمية التقريب بين المذاهب الإسلامية من مكارم الشريعة الغراء، ومن مدلولات التشريع، ومقاصده الرامية إلى توحيد كلمة المسلمين وفق الأمر الإلهي الذي أعربت عنه الآية الكريمة : ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (آل عمران/ ١٠٣) ، وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة الدّالة على وجوب الاعتصام بالسبل المنجية من التمزق والتشرذم، والحاثة على التمسك بهدي الله السليم ونهجه القويم.

كما تنطلق هذه الأهمية من مقتضيات حال المسلمين وواقعهم، ومما تحتمه مصلحتهم المشتركة من وجوب التعاون والتآزر، الأمر الذي استدعى وبشكل محكم ومنظم، وضعت هذه الإستراتيجية، في إطار مشروع حضاري، استمد فلسفته من ضرورة دينية، ورؤية موضوعية تستهدف مصلحة المسلمين في الحال والمآل، إيمانًا من المسؤولين في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، واقتناعهم «بأن المشاريع الحضارية لا تبلغ شأوها وتحقق أهدافها إلا بقدر الخطط والاستراتيجيات التي يستند إليها مسارها»[1]. ومن تلك المنطلقات وأمام ما يبرز أمام العالم الإسلامي من تحديات جسام، تأتي ضرورة مواصلة الجهد والعمل من أجل التقريب، لاسيما وأن المسلمين اليوم أشد ما يكونون احتياجًا إلى هذه الإستراتيجية، التي ستصل بالعمل الإسلامي إلى ترسيخ مبدأ التآلف والتقارب، ونبذ الاختلاف بأسهل السبل، وأيسر الأساليب ، ليصبحوا كما أراد الله سبحانه وتعالى : ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، إخوة في الله، متحابين غير متفرقين ولا متنازعين، ينعمون بوحدة التشريع، ويرفلون في حلل الدين القويم.

وإذا ما أعطيت الإستراتيجية حقها من التنفيذ والمتابعة، فإن مسألة التقريب التي جسدتها، في كامل بنيتها التنظيمية، ـــ مقدمةً وأهدافًا وأسسًا ومضامين ووسائل ـــ ليست بمستعصية الحل ولا صعبة المنال، خصوصًا وقد ارتكزت على الأسس الرئيسة التي سبقت الإشارة إليها.

وإن من شأن التقريب بين المذاهب الإسلامية، أن يضيّق هامش الفرقة بين أتباعها، وأن

---

١ - *إستراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب* / المنظمة الإسلامية ـ إيسيسكو ـ

يقوي اللحمة الإسلامية ويجذرها في قلوب المسلمين، وبدون ذلك تتضاعف المشكلات الاجتماعية وتتكاثر الاضطرابات الفكرية، ويختل الأمن الاجتماعي والاقتصادي، وتتسع رقعة الاختلافات. ومن هنا يتبين أن التقريب يعدّ أحد مرتكزات الاستقرار الشامل، الذي تشتدّ حاجة المسلمين اليوم إليه، لتحقيق حياة إسلامية أرغد، وعيش إيماني أهنأ، في جوّ من التكامل والتعاضد والتناصر، مما سيتيح للأمة الإسلامية أن تجد لها مكانًا في الحياة المعاصرة، وتتمكن بتقاربها وتكاملها من الحفاظ على ذاتيتها وهويتها، وتستطيع أن تقي نفسها ومقدراتها ومستقبلها، من أي هيمنة، لاسيما وأن لديها من المقومات الحضارية والتاريخية والتشريعية والإنسانية، ما ليس لدى غيرها من الأمم.

رابعًا : فضل التقريب في استقرار الأمة الإسلامية وتماسكها

يعدّ التقريب بين المذاهب الإسلامية عاملاً مهمًا في تضييق رقعة الخلافات والحدّ من انتشار ظاهرة التعصب المفضية إلى التفرقة والفتن، وجسرًا متينًا لترسيخ قيم الائتلاف والتسامح واتباع صراط الرشاد الهادي إلى تماسك الأمة وتدعيم عناصر وحدتها، وهو ما أكده المنهج الإلهي في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(الانعام/ ١٥٣).

خامسًا : مسؤولية التقريب في العالم الإسلامي

إن أمر القيام على التقريب يقتضي وجود أجهزة ومؤسسات ومجالس وهيئات، حكومية وغير حكومية، يُسْنَدُ العمل فيها إلى فقهاء مبرزين وعلماء متخصصين.

ومن تلك الأجهزة والمؤسسات ما هو قائم فعلاً وأدى ولا يزال يؤدي دورًا كبيرًا وفاعلاً في مضمار التقريب، ومنها ما سيتم إحداثه وتكوينه في إطار أنشطة هذه الإستراتيجية، سواء تكوّنت داخل البلدان الإسلامية، أو ضمن هيكلة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مع التسليم بأن الموجود والقائم منها فعلاً، بحاجة إلى التكامل والتنسيق العلمي والفني مع الجديد، وخصوصًا مع المهتمين بقضايا التقريب.

وعلى مستوى الأداء، فإن مسؤولية التقريب بين المذاهب لا ينبغي أن تقتصر على ما هو قائم من أجهزة ومؤسسات نشطة، ولا على ما يمكن أن يتم إنشاؤه من مجالس أو هيئات، تحت رعاية المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بل لا بد أن تسهم فيها الوزارات والمؤسسات الحكومية التي لها صلة بميادين الفكر والثقافة والإعلام، وشؤون الدين الإسلامي، كوزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والثقافة، والإعلام، بكل مؤسساتها ووسائلها،

ووزارات التربية والتعليم، والتعليم العالي، إضافة إلى المجامع العلمية الإسلامية، وغيرها من الأجهزة والمعاهد العاملة في ميادين التوجيه الديني والثقافي، جنبًا إلى جنب مع الجامعات والمعاهد الإسلامية المتخصصة، والهيئات، والنقابات التي لها نشاط في محو الأمية الدينية، ومحو الأمية الثقافية، وأي جهة لها صلة واتصال بتنفيذ هذه الإستراتيجية، ومنها المنظمات العربية والإسلامية والدولية.

ويأتي في الطليعة دورُ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، (إيسيسكو)، بل إنها المسؤولة الأولى لاعتبارات علمية، وتنظيمية مهمة، ولأنها المصدر الذي انبثقت عنه هذه الإستراتيجية.

بهذا تكون مسؤولية التقريب مسؤولية جماعية، يشترك فيها العالِم والمثقف والفقيه والأديب، والداعية، ورجل الإعلام والصحافة، إلى جانب الأجهزة والمؤسسات الرسمية والشعبية. وتتطلب هذه المسؤولية ما يلي:

١. تخطيط عمليات التقريب والسهر على تنفيذها مع تبنّي إستراتيجيات محلية منبثقة من أهداف هذه الإستراتيجية الأم ومضامينها.

٢. إعداد البرامج والأنشطة القابلة للتنفيذ على المستوى الوطني وربطها بالأنشطة المماثلة في بلدان الدول الأعضاء، وتطوير أنشطتها وإذكاء حيويتها.

٣. تنمية علاقات التعاون والتكامل مع الهيئات المماثلة في البلدان الشقيقة، ومع المنظمات والهيئات ذات العلاقة،وطنيًا وعربيًا وإسلاميًا.

٤. الإسهام في إعداد حَمَلَة رسالة التقريب وتدريبهم على نشر ثقافته وفق أسس إسلامية وحدوية صحيحة وسليمة.

سادسًا : الاختلاف في الأصول والفروع

إن الحقيقة التي أجمعت عليها الأمة ـ والتي تعزّزها هذه الإستراتيجية في العديد من صفحاتها ـ هي أن الفقه هو علم الفروع، وأن كل المذاهب الفقهية الإسلامية، دون استثناء، قد وقفت اجتهاداتها وتمايزاتها واختلافاتها عند الفروع، وأن هذه الاختلافات الفقهية، قد مثلت سعةً ورحمةً وغنًى وثراءاً في الاجتهاد، مجسدة بذلك التنوّعَ الطبيعيَّ في مناهج النظر الفقهي، والاستجابة المناسبة لتنوّع واقع الأمة ومصالحها عبر الزمان والمكان.

إنَّ فقهاء الأمة، الذين أسسوا هذه المذاهب الفقهية، وكذلك الذين طوّروها وأغنوا اجتهاداتها، قد تتلمذوا على المخالفين لهم في المذهب الفقهي، حدث ذلك

مع أبي حنيفة (١٥٠-٨٠هـ/٧٦٧-٦٩٩م) وجعفر الصادق (١٤٨-٨٠هـ/٧٦٥-٦٩٩م) والشافعي (٢٠٤-١٥٠هـ/٨٢٠-٧٦٧م) ومالك (١٧٩-٩٢هـ/٧٩٥-٧١٢م) وأحمد بن حنبل (٢٤١-١٦٤هـ/٨٥٥-٧٨٠م) وزيد بن علي (١٢٢-٧٩هـ/٧٤٠-٦٩٨م) والعشرات من أعلام مذاهبهم، ولقد تركوا لنا المأثورات الشاهدة والقاطعة على أن معيار اختلافاتهم إنما هو «الخطأ» ـ الذي فيه أجر ـ أو «الصواب» ـ الذي فيه أجران، وأنه لا علاقة لهذه الاختلافات الفقهية والتمايزات في الاجتهادات بأي من أسباب القطيعة، ونفي الآخر، التي اتخذت وتتخذ من «التكفير» و«التفسيق» معايير للخلاف والافتراق.

إذا كان هذا هو حال الاختلاف والتنوّع في المذاهب الفقهية ـ وهو الذي تعترف به هذه الإستراتيجية، فإن المذاهب الفقهية الإسلامية لا يمكن أن تكون ـ إجمالاً ـ هي ميدان التقريب المنشود دون تحديد منهجيّ دقيق لمفهوم التقريب المبتغى. بل ربما كانت الأمة في حاجة إلى المزيد والمزيد من فضاءات التنوّع الفقهي، حفزاً للهمم على الاجتهاد الذي ركدت ريحه، واستنفاراً لَمَلَكَات الإبداع الفقهي، الذي يعاني من الضيق والتضييق.

إن عالم الفقه الإسلامي ودارسه والمنتفع به ـ على اختلاف مذاهب هذا الفقه ـ لا يشعر أي منهم بأن هناك «مشكلة» بين هذه المذاهب، فضلاً عن أن تكون هذه «المشكلة» ضارة بوحدة الأمة الإسلامية ؛ ففضلاً عن أن مسائل الاختلاف بين هذه المذاهب الفقهية محدودة، فإنها قد مثلت ولا تزال تمثل مظهراً من مظاهر السعة والرحمة والغنى والثراء في ميدان الاجتهادات الفقهية. وليس هناك ـ لا في الماضي ولا في الحاضر ـ من قال إن الاختلافات الفقهية بين الفقه الجعفري وبين فقه المذاهب السنية، هي التي قسمت الأمة إلى شيعة وسنة. كما أن الاختلاف الفقهي بين الزيدية والسنة لم يمنع من اقترابهما الشديد وتقاربهما في إطار الأمة الواحدة. وكذلك الحال بين فقه الإباضية وغيره من المذاهب الفقهية الإسلامية. بل إن الاختلافات الفقهية بين الفقه الجعفري وبين فقه مذاهب السنة، لا تزيد كثيراً عن الاختلافات بين المذاهب السنية الأربعة ذاتها.

كما أن الاختلافات في هذه المذاهب الفقهية لا تضعف الكيان الواحد للأمة الإسلامية الواحدة، لأن ميدانها هو الفروع، أي فضاءات الاجتهاد، الذي لا يزال الناس فيه مختلفين، فاختلافاتها سنة وقانون إلهيّ لا تبديل له ولا تحويل. وهي تعدد واختلاف وتنوع في إطار الشريعة الإسلامية الواحدة، أي تنوع في الاجتهاد الفقهي في إطار الشريعة الواحدة، التي هي وضع إلهي ثابت. وتجاوزُ هذه الاختلافات الفقهية مستحيل... وتضييق فضائها بالتقريب من

دون ضبط منهجي وحصر دقيق للأهداف، أمر بالغ الضرر، لأنه يعكس الخط البياني للسعة والرحمة، فيتجه به إلى الانكماش بدلاً من الامتداد.

وعندما تأخذ موسوعاتنا العلمية الفقهية المتخصصة وبعض الدول الإسلامية بالمذاهب الفقهية الثمانية ـ الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والجعفري، والزيدي، والإباضي، والظاهري ـ وعندما يفتي الأزهر الشريف ـ على سبيل المثال ـ بجواز التعبد على المذهب الفقهي الجعفري، كمذهب فقهي إسلامي، ويعتمد تدريسه في معاهده وكلياته، فإننا نكون بإزاء نموذج صحيح لاحتضان تنوع الغنى والثراء الفقهي. وفي هذا النموذج تكون الحاجة إلى مزيد من توسعة فضاء الاجتهاد والاختلاف ـ عندما تكون هناك مبررات له ـ وليس إلى تضييق فضاء هذا الاختلاف، الذي هو ـ في الحقيقة ـ فضاء الاجتهاد والإبداع. ونكون في حاجة إلى تعميم هذا النموذج ـ أي احتضان موسوعاتنا وبلادنا الإسلامية للتنوّع الفقهي – والاستفادة من ثرائه الموروث والمعاصر جميعًا.

إذن، ما نحتاجه، في ميدان المذاهب الفقهية، ليس التقريب بين هذه المذاهب بالمفهوم الضيق وبالمعنى المحدود، وإنما هو سعة الأفق والتسامح الذي يحتضن جميع هذه المذاهب الفقهية الإسلامية وتنوّع اجتهاداتها في إطار وحدة العقيدة والشريعة والأمة.

لقد أوجب الإسلام الوحدة في الأصول، وجعل الاختلاف في الفروع نعمة تواكب بها الأمة المتغيرات في الواقع المتطور، والمستجدات في المصالح المتنوعة، عبر الزمان والمكان.

وهذه الأصول، التي أوجب الإسلام الوحدة فيها، هي «العقيدة» و«الشريعة» و«الأمة». ولقد أثمرت وحدة المسلمين في هذه الأصول الثلاثة وحدتهم في : «الحضارة» وفي «دار الإسلام». وفي إطار كل جامع من هذه الجوامع الخمسة، هناك تنوع وتعددية وتمايز في إطار وحدة الجامع.

ـ ففي إطار وحدة العقيدة، حدثت تصورات متمايزة في قضايا التنزيه والتشبيه، بسبب الاقتصاد أو التوسّع أو التوسط في العقلانية وفي التأويل.

ـ وفي إطار وحدة الأمة، تنوعت وتعددت الشعوب والقبائل والألوان والأجناس والألسنة واللغات ومن ثم القوميات.

ـ وفي إطار وحدة الحضارة الإسلامية، تعددت وتنوعت العادات والتقاليد والأعراف، التي تركت آثارها في التنوع الفقهي وخاصة في فقه المعاملات.

ـ وفي إطار وحدة دار الإسلام، تعددت، حتى في ظل وحدة الخلافة الإسلامية، الأوطان

والدول والولايات والأقاليم.

وإذا كنا ـ بإزاء وحدة الأمة ـ لا نحتاج إلى إلغاء التنوّع في الألسنة واللغات والقوميات والشعوب والقبائل، وإنما إلى جعلها تنوعًا يغني وحدة الأمة، دون أن يُلغي تميّز القبائل في الإطار الوحدوي الجديد.

وإذا كنا ـ بإزاء وحدة دار الإسلام ـ لسنا بحاجة إلى إلغاء تمايز الأقاليم والدول الوطنية والقطرية والقومية، وإنما إلى تجاوز «نظام الوطنية الضيقة» الذي أخذناه عن الدولة القومية الغربية في أوروبا، لتصبح أقاليم عالم الإسلام ودوله الوطنية والقطرية تنوّعًا في إطار وحدة دار الإسلام.

إذا كان هذا هو حالنا بإزاء وحدة الأمة، ووحدة دار الإسلام، فإننا ـ بإزاء وحدة الأمة في العقيدة والشريعة ـ لسنا بحاجة إلى التقريب بين مذاهب فقه الفروع بالمفهوم المطلق، وإنما نحن بحاجة ماسة إلى توسيع هذا الفضاء، الذي لا تضر اجتهاداته وتنوعاته وتمايزاته بوحدة الأمة في الأصول.

والحاجة، كل الحاجة هي إلى توحيد الأمة في الأصول، لأن الخلاف في هذه الأصول هو الذي يمزق وحدة الأمة، لأن معايير هذا الخلاف ـ في الأصول ـ هي «الكفر والإيمان»، وليس «الخطأ والصواب». فالخطر على وحدة الأمة ـ تاريخيًا وحاضرًا ومستقبلاً ـ ليس في الاختلافات الفقهية، وإنما ـ إذا اعتصمنا بالحق، وتحلينا بالشجاعة ـ هو في الخلاف في الأصول، الذي أثمر ويثمر حواجز وموانع تهم «التكفير» و«التفسيق» و«التبديع».

وليس هناك خبير في العلوم الإسلامية، أو حتى باحث في تراث المسلمين، يستطيع أن يجد أي أثر للتكفير أو التفسيق أو التبديع في مذاهب الفقه الإسلامية. أما الميدان الذي أصابته «موانع الوحدة» هذه، فهو ميدان «المذاهب الكلامية»، ميدان «الأصول»، ولذلك، وجب التوجّه إلى هذه المذاهب الكلامية بمحاولات وجهود التقريب، بدلاً من صرف الأنظار و تبديد الجهود في التقريب بين مذاهب فقه الفروع.

إننا لا نجد المذاهب الفقهية الإسلامية قاطعة لوحدة الشريعة الإسلامية، ومن ثم ضارّة بوحدة الأمة الإسلامية.

والتقريب، بل الوحدة مطلوبة في «الأمة»، بالبعد عن التكفير لفرقاء الخلاف السياسي ـ الذي تحول عند البعض إلى خلاف عقدي وأصولي ـ حول «الإمامة». وهذا هو الميدان الحقيقي والأولى بالتقريب.

وتنقية مصادر علم الكلام ـ أصول الدين ـ من «النفي للآخر والتكفير» و«التفسيق» ـ لدى كل فرقاء «الفرق الإسلامية» وليس لدى «المذاهب الفقهية» ـ هو الميدان الأساس للتقريب الذي يجب أن توجه إليه الجهود بعد استكمال مراحل التقريب بين المذاهب الفقهية.

والبحث عن صيغ فكرية تنتقل بمسائل الخلاف هذه من «خانة الأصول»، التي يؤدي الخلاف حولها إلى «كفر وإيمان»، إلى «خانة الفروع»، التي معاييرُ الاختلاف فيها هي «الخطأ والصواب»، ميدانٌ أساسٌ للتقريب.

إن الاختلافات الفقهية، هي تنوع في الفروع، لا يفسد الود في وحدة الأمة، وهذا «المشروع» يؤكد ذلك كما في نصوص عديدة في ثناياه.

وتلك النصوص شاهدة على :

١. أن الاختلافات الفقهية التاريخية والحالية، هي نعمة وسعة وميزة تميز بها الإسلام، ويباهي بها الدنيا، وذلك فضلاً عن أنها سنة من سنن الله الدائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

٢. وأن الخلاف المرذول، الذي يمزق وحدة الأمة، هو ذلك الذي يشيع أحكام وتهم «التكفير» و«التفسيق» بين مذاهب الأمة وفرقها، وذلك عندما يفرق وحدة الأمة في الأصول والجوهر الثابت للإسلام.

لذلك، فإن على علماء الأمة وصفوتها وحكمائها، أن يعملوا على :

ـ رصد عوامل الوحدة بين كل مذاهب الأمة.

ـ وتحديد البؤر الخلافية التي فرقت ولا تزال تفرق صفوف الأمة.

ـ والتخطيط للانتقال بالخلاف حول هذه القضايا من إطار «الكفر والإيمان» إلى إطار «الخطأ والصواب».

ـ والتخطيط لتنقية تراث المذاهب الكلامية الإسلامية، وكل مصادر التراث للفرق الإسلامية المختلفة من أحكام وتهم «التكفير» و«التفسيق».

ـ والتخطيط لعدد من المشروعات الفكرية التي يسهم إنجازها في تكوين المرجعية الفكرية والثقافية الموحدة للأمة كلها لتثمر ـ في المدى المتوسط والطويل ـ وحدة الثقافة الإسلامية لكل مدارس الأمة وفرقها ومذاهبها وتياراتها.

الفصل الأول: فقه الاختلاف وجهود التقريب بين المذاهب الفقهية

إن الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى التوحد والاتفاق في هذه الأزمنة العصيبة التي

يعمل فيها أعداء الإسلام على تفرقة المسلمين وزرع بذور النزاعات والخلافات والعداوات بينهم، لتذهب ريحهم، ويسهل كسر شوكتهم وتشتتهم وإخضاعهم، ولذا فقد آن الأوان لأن تأخذ الأمة حذرها وتتوجَّه إلى الاجتماع والائتلاف، والتوحد والاتفاق.

كيد الأعداء لتمزيق صفوف المسلمين

إن أعداء الإسلام، الذين اجتمعوا على محاربته في مختلف البلدان، لم تفرق بينهم مسافات الخلاف الداخلية أو الخارجية في محاولاتهم تدميره وتحويل أهله عنه بكل وسيلة لديهم ظاهرة أو خفية، اتفقوا وتوافقوا على كل هذا، وهم لا تجمعهم عقيدة صحيحة، ولا أخوة إيمانية صادقة، ولا كتاب سماوي حق، ولا رسول كريم يؤمنون به، فوحّدت بينهم عدواتهم للإسلام.

ونحن معشر المسلمين تجمعنا العقيدة الواحدة الحقّة، والكتاب الرباني العظيم، والرسالة النبوية الهادية الجامعة، فإن منّا من يقوم بتصديع وحدة الأمة، وشقّ عصا المسلمين، وتغذية تفرقتهم وتمزيق جماعتهم، وتوسيع مسافة الخلاف والشقاق بينهم، وهو يظن بنفسه أنه ينصر دينًا، ويحمي يقينًا وينشر شريعة، وهو في الحقيقة لهذه المعاني قاصم، ولهذه الروابط ممزّق حاسم.

اشتداد الاختلاف بين طوائف المسلمين

والمراد بالاختلاف هنا ذلك الذي يتطور، وتتعمق أخاديده فيسيطر على الشخص، ويتملك عليه حواسه إلى درجة ينسى معها المعاني الجامعة والصعيد المشترك الذي يلتقي عليه المسلمون، ويعدم صاحبه الإبصار إلا للمواطن التي تختلف فيها وجهات النظر، وتغيب عنه أبجديات الخلق الإسلامي، فتضطرب الموازين، وينقلب عنده الظنيُّ إلى قطعي، والمتشابه إلى محكم، وخفيُّ الدلالة إلى واضح الدلالة، والعام إلى الخاص، وتستهوي النفوس العليلة مواطن الخلاف فتسقط في هاوية تكفير المسلمين، وتفضيل غيرهم من المشركين عليهم. وهذا هو الخلاف الذي حذّرَنا منه القرآن الكريم، وضرب لنا الأمثلة عليه بما وقع للأمم السابقة بمثل قوله تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة/ ٢١٣).

وقد تنقلب الآراء الاجتهادية والمدارس الفقهية التي محلها أهل النظر والاجتهاد، على أيدي

المقلدين والأتباع، إلى ضرب من التحزب الفكري والتعصب السياسي والتخريب الاجتماعي، وقد يشتد التعصب ويشتد فتعود إلينا مقولة الجاهلية : «كذّاب ربيعة أفضل من صادق مُضَر».

لقد اختلف السلف الصالح رضوان الله عليهم، لكن اختلافهم في الرأي لم يكن سببًا لافتراقهم، إنهم اختلفوا، لكنهم لم يتفرقوا، لأن وحدة القلوب كانت أكبر من أن ينال منها شيء، إنهم تخلّصوا من العلل النفسية، وإن أصيب بعضهم بخطأ الجوارح. وكان الرجل الذي بشر الرسول صلى الله عليه و سلم الصحابة بطلعته عليهم وأخبرهم أنه من أهل الجنة هو الذي استكنهوا أمره وعمله، فتبين أنه **لا ينام وفي قلبه غِلٌّ على مسلم**[1] .

أحاديث شريفة في أهمية التوحد والائتلاف

وأهمية التوحد والاجتماع، والاتفاق والائتلاف في الشرع الحنيف أوضح من أن تبيَّن، ونصوص الكتاب والسنة وأقاويل علماء السلف من الصحابة فمن بعدهم في الحث على ذلك والتحذير من التفرق والتشتت والشقاق متضافرة لا يأتي عليها الحصر.

روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه[2] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم : أيُّ المسلمين خير ؟ قال : «**من سلم المسلمون من لسانه ويده**».

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث : «**فيه جمل من العلم، ففيه الحث على الكف عما يؤذي المسلمين بقول أو فعل، بمباشرة أو بسبب، وفيه الحث على الإمساك عن احتقارهم، وفيه الحث على تآلف قلوب المسلمين، واجتماع كلمتهم، واستجلاب ما يحصل ذلك**».

وما أسمى هذه الكلمة التي قالها القاضي عياض حين قال : «**والألفة إحدى فرائض الدين وأركان الشريعة ونظام شمل الإسلام**»، فإنها من عظيم فقه الإسلام عند العلماء الأعلام.

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده[3].عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : «**المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**».

قال المناوي رحمه الله في شرح هذا الحديث : «المؤمن يألف لحسن أخلاقه، وسهولة طباعه،

---

١ – صحيح مسلم بشرح الإمام النووي في باب "تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل".

٢ – الرجل المقصود هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، والحديث عن مسند الإمام أحمد، ١٣٣ : ٦.

٣ – *مسند الإمام أحمد*، ٣٣٥ : ٥.

ولين جانبه، ويألف الخير وأهله، ويألفونه بمناسبة الإيمان، بل المؤمن مكان الألفة ومنتهاها. ومنه إنشاؤها، وإليه مرجعها، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف لضعف إيمانه، وعسر أخلاقه وسوء طباعه».

والتآلف سبب الاعتصام بالله، وبه يحصل الاجتماع بين المسلمين، وبضده تحصل التفرقة بينهم، وإنما تحصل الألفة بتوفيق الله تعالى وتأليفه بين القلوب، لقوله سبحانه : ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[١].

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضًا، ثم شبك بين أصابعه**»[٢].

وقال النووي رحمه الله تعالى : «هذا الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه»[٣].

احترام السلف لآراء المخالف

ولا ريب في أن السلف رضوان الله عليهم اختلفوا في كثير من المسائل العملية وبعض المسائل العلمية الاعتقادية، ومازال الاختلاف بين مَنْ بعدَهم من الأئمة واقعًا في الفروع وبعض الأصول، ولكن هذا كان منهم مع الحفاظ على أدب الاختلاف والألفة والمحبة والتوقير واحترام رأي المخالف، ومع التحرز عن التحاسد والتقاطع والتباغض، ومع الحث على التزام التوحد والتجمع والابتعاد عن التشتت والتفرق.

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال : «يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة»[٤] .

وروى الحافظ الخطيب البغدادي في *كتاب الرواة* عن مالك قال : قال هارون الرشيد للإمام مالك بن أنس : يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب، ونفرقها في آفاق الإسلام، لنحمل عليها

١ – *فيض القدير*، ٢٥٣ : ٦.
٢ – *صحيح البخاري*، ٤٤٩ : ١٠ في كتاب الأدب. وصحيح *مسلم*، ١٣٩ : ١٦ في كتاب البر والصلة والآداب.
٣ – *شرح صحيح مسلم*، ١٣٩ : ١٦.
٤ – أورده الهيثمي في *مجمع الزوائد*، ٣٢٨ : ٧.

الأمة، قال : يا أمير المؤمنين : إن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، كلٌّ يتبع ما صحَّ عنده، وكلٌّ على هدى، وكلٌّ يريد الله تعالى[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : صنَّف رجل كتابًا في الاختلاف، فقال الإمام أحمد لا تسمِّه «كتاب الاختلاف»، ولكن سمّه كتاب السعة[٢].أي يسميه بهذا دلالة على تعدد المروي عن النبي صلى الله عليه و سلم، وبساط السنة فسيحٌ فيه سعة.

قال : ولهذا كان بعض العلماء يقول : إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة[٣].

وكان عمر بن عبد العزيز يقول : ما يسرني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا ورجل بقول هذا، كان في الأمر سعة[٤].

ولهذا قال المصنفون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصحاب الشافعي وغيره : «إن المسائل الاجتهادية لا تنكر باليد وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها، ولكن يُتكلم فيها بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه».

الحفاظ على الأخوة مع اختلاف الآراء

ويستفاد من أخبار أئمتنا وعلمائنا السابقين ما يدل على أنهم رحمهم الله تعالى كانوا يحافظون على المودة والأخوة مع اختلاف مسالكهم وآرائهم، وما أكثر ما نقل من ذلك.

١. نقل الحافظ الذهبي في *سِيَر أعلام النبلاء* في ترجمة الإمام الشافعي، رضي الله تعالى عنه عن الإمام الحافظ أبي موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، أحد أصحاب الإمام الشافعي، أنه قال : ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرتُه يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي ثم قال أيا أبا موسى : ألا يستقيم أن نكون إخوانًا، وإن لم نتفق في مسألة[٥].قال

١ – في *عقود الجمان* للحافظ الصالحي، ص ١١.
٢ – *مجموع الفتاوى* : ٨٠-٧٩-٣٠.
٣ – المصدر نفسه.
٤ – *الاعتصام* للشاطبي، ٣٩٥ : ٢.
٥ – *سير أعلام النبلاء*، ١٦ : ١٠.

الذهبي : هذا يدلُّ على فقه الإمام وفقه نفسه، فمازال النظراء يختلفون.

٢. وفي *سِيَر أعلام النبلاء* أيضًا في ترجمة الإمام إسحاق ابن راهويه : قال أحمد بن حفص السعدي : «سمعت أحمد بن حنبل الإمام يقول : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضًا»[1].

٣. روى الحافظ المؤرخ الإمام أبو عمر بن عبد البر في *جامع بيان العلم وفضله* في باب إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة عن محمد بن عتاب بن المربع قال : سمعت العباس بن عبد العظيم العنبري، أخبرني قال : كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكبًا على دابة قال : فتناظرا في الشهادة وارتفعت أصواتهما، حتى خِفْتُ أن يقع بينهما جفاء. وكان أحمد يرى الشهادة، وعلي يأبى ويدفع، فلما أراد عليٌّ الانصراف، قام أحمد فأخذ بركابه.

وفي هذه الأخبار وكثير غيرها، أمثلة واضحة لتآخي العلماء وتحابّهم، وتقدير بعضهم لبعض مع الإجلال والتكريم وإن اختلفت مذاهبهم وأفهامهم.

وما عقد الندوات والمؤتمرات وتأسيس المراكز العلمية لشرح فكرة التقريب هذه، وتوضيح أهدافها وتيسير سبلها، وتذليل الصعاب التي تقف في طريق إنجازها وإنجاحها إلا خطوة في طريق الوصول إلى الهدف الأسمى وهو وحدة الأمة الإسلامية.

لكن لا بد من التأكيد هنا على بعض الملاحظات الأساس لفهم رسالة التقريب التي ندعو اليوم جميعًا إليها:

الملاحظة الأولى :

إن الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الفقهية الإسلامية لا تعني انصهار المذاهب في بوتقة واحدة، أو الذوبان في مذهب واحد، بل هي خطوة نحو توحيد المسلمين، وتقوية أسباب التعارف والتآلف بينهم، والتقائهم بعد تنافرهم وتباعدهم واستثمار ما بلغته المذاهب الإسلامية الفقهية والكلامية في الوصول إلى انطلاقة الفكر الإسلامي وبيان سعة الفقه وقدرته على المواجهة والتصدي لكل التيارات المناوئة للإسلام.

الملاحظة الثانية :

تتعلق بضرورة الفصل بين حقيقة الخلافات الفكرية والعلمية في المسائل الفرعية بين أئمة المذاهب الإسلامية كما هو السائد بين العلماء قديمًا وحديثًا، وفي فهم القرآن الكريم والسنة

١ - نفسه، ٣٧ : ١١.

النبوية الشريفة وأثره في استنباط الأحكام الشرعية وبين مسارات الأحداث الدامية التي شهدتها الأمة الإسلامية في عصور سابقة من خلال بث روح التفرقة بين المسلمين.

وقد صُنِّفت في هذا المضمار الموسوعات الكبيرة والصغيرة منذ القرن الثالث وحتى القرن الحاضر ـ فمن ذلك ما أفرده الشافعي في أواخر كتابه *الأم* من الرسائل في اختلاف الصحابة في ما بينهم، كاختلاف علي كرَّم الله وجهه، وابن مسعود أو الاختلاف بين الفقهاء أنفسهم، مثل ما اختلف فيه أبو حنيفة وابن أبي ليلى، أو اختلاف مالك والشافعي. كما أفرد المزني من أصحاب الشافعي كتابًا اختصر فيه الأم مع بيان ما خالف الشافعي فيه من المسائل، وغير ذلك مما ذكره أصحاب الموسوعات المختصة بتعريف المصنفات.

ومعنى ذلك أن الاختلاف في المسائل الفرعية ـ وإن اختلفت مدارسها الفقهية والفكرية ـ أمر طبيعي يجب أن ننظر إليه في إطار تنوّع الفكر والعطاء، ولا يجوز بحال أن يكون عقبه مانعة أمام توحيد الأمة والتعاون في ما بينها في ظل الأسس المشتركة المتفق عليها، ولا أن يؤثر في الأخوة الإسلامية وضرورة حفظ حرمات المسلمين كافة لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾(النساء/٩٤)، فيكفي من المسلم التسليم والإذعان الظاهري ما لم يظهر منه ما يخالف ذلك.

الملاحظة الثالثة :

إن التبليغ السيء عن المذاهب الفقهية الإسلامية أدى وما زال إلى تمزيق هذه الأمة في الوقت الذي تداعى عقلاء البشرية لدعم فكرة حوار الحضارات، والمساهمة في نشرها. وبذلك فإن ما تسعى إليه المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة من التقريب بين المذاهب، هو مطلب إسلامي مهم لجمع كلمة الأمة وتحقيق وحدتها الفكرية في المنطلقات العامة، مع التفتح على آفاق الاجتهاد الرحبة التي تقف عند الفروع وتمثل سعةً ورحمةً وثراءاً في الفقه الإسلامي.

جهود التقريب بين المذاهب الإسلامية

لم يعد الحديث عن المذاهب الإسلامية يثير في الذهن مشكلة عندما يتعلق الأمر بالمذاهب الفقهية كما كان الأمر في مراحل تاريخية سابقة، وإنما ينصرف التفكير فيما يتعلق باختلافات المذاهب التي تحتاج إلى تقريب الاختلافات العقدية، وقد بدأت ملامح التمايز في هذا الشأن بين أبناء الأمة في القرن الهجري الثاني، وعملت الخلافات السياسية على تغذية حدة الخلاف وإثارة التعصب وتوسيع الشقة، حتى أصبح لكل طائفة مرجعياتها من الرواة والعلماء والكتب.

لكن هذه الصفحة في التاريخ الإسلامي لم تكن هي القاعدة في العلاقة بين المذاهب الإسلامية، فثمة صفحات عديدة عكست التقارب والتسامح والتفاعل العلمي، وغلب عليها الإنصاف والبحث عن الحق وحسن الظن بأن الاختلاف القائم لا يطال أسس الاعتقاد، ولا يمنع من اعتبار أهل التوحيد أمة واحدة.

ومع أن الأصل في التشيّع هو الاعتقاد بأحقية علي كرم الله وجهه ورضي عنه بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم من غيره، ثم الأئمة من آل البيت بعده، فإن عليًا عليه السلام قد بايع الخلفاء قبله وأخلص لهم النصح، وحتى عندما اختلف معه بعض الصحابة وكان بينه وبينهم ما كان من دماء في معركة الجمل، فإن صدره لم يعرف الغل والعداوة.

ويروى أن عمران بن طلحة دخل على علي رضي الله عنه بعدما فرغ من معركة الجمل، فرحب به وأدناه وقال : «إني لأرجو أن يجعلني الله وإياك من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾(الحجر/ ٤٧) يا ابن أخي كيف فلانة ؟ وكيف فلانة ؟ وسأله عن أمهات أولاد أبيه، فيقول رجلان جالسان ناحيةً أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك، أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة ؟ قال : قُوما أبعدَ أرض الله وأسحقها!! فمن هو إذن إن لم أكن أنا وطلحة؟!»[1].

والروايات في هذا المجال كثيرة في مصادر السنة والشيعة عن علي وأولاده وأحفاده. ويروى عن زيد بن علي (٨٠هـ -١٢٢) أنه جلس إليه قوم من أهل العراق فذكروا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونالوا منهما، ثم ابتدأوا بعثمان فأوقفهم، وقال لهم : أخبرونا أنتم من المهاجرين الأولين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله ؟ قالوا : لا.

قال : أفأنتم من الذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم ؟ قالوا : لا.

فقال : أما أنتم فقد أقررتم على أنفسكم، وشهدتم على أنفسكم على أنكم لستم من أولئك، ولا من هؤلاء... وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة التي قال الله تعالى في أصحابها : ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر/١٠)، ثم طردهم بقوله : قوموا عني،

١ - الكاندهلوي، محمد يوسف : *حياة الصحابة*، تحقيق نايف العباس ومحمد علي دولة، دمشق، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص ٤٦١.

لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم... أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله ![1].

وفي مجال العلم فإن العلماء الذين أنشأوا المذاهب أنفسهم قد أخذوا العلم عن بعضهم بعضًا، لم يمنعهم من ذلك مانع، فهذا أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس يتتلمذان على عبد الله بن الحسين بن علي، ويكون بينهما وبين الإمام جعفر الصادق من العلاقة الوثيقة ما تذكره كتب المسانيد. وتجاوز ذلك إلى حد قيام أبي حنيفة بنصرة زيد بن علي بالمال عندما أعلن خروجه. وكذلك الأمر جاهر أبو حنيفة بنصرة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم ابنَيْ عبد الله بن الحسن المثنى عندما خرجا على أبي جعفر المنصور.

وفي الحرص على إبقاء ساحة الحوار العلمي مفتوحة يرفض مالك بن أنس رأي الخليفة المنصور في فرض تعليم كتابه الموطأ دون غيره، لأن حمل الناس على رأي واحد وقد توزع العلم في الأمصار سيكون مصدر فتنة.

وعندما ألف الشريف الرضي تفسيره *حقائق التأويل*، كان يروي غالبًا عن علماء أهل السنة، حتى إن القارئ للكتاب يصعب عليه تصنيفه ضمن كتب السنة أو الشيعة.

ولم يتحرّج الإمام البخاري والإمام مسلم أن يخرّجا أحاديث عديدة لرواة من الشيعة حتى إن السيوطي يقول إن كتاب مسلم بن الحجاج ملآن من الشيعة.

وحين انتشرت مجالس العلم في بغداد في القرن الرابع الهجري اشتهرت فيها المناظرات العلمية التي كانت مثالاً لأدب الحوار والاختلاف، ومن أشهر ما يروى في هذا المجال مناظرات إمام أهل السنة في عصره أبي بكر الباقلاني وإمام الشيعة الإمامية المشهور الشيخ المفيد، والشيخ المفيد نفسه هو تلميذ ابن عيسى الكرماني شيخ المعتزلة في وقته.

وفي القرن الخامس اشتهر من بين علماء الأمة أبو جعفر محمد بن علي الطوسي المتوفى عام ٤٦٠هـ وهو من كبار علماء الشيعة في عصره، بمنهجه المتوازن والموضوعي والعادل في عرض المسائل ومناقشتها ونقدها، حتى إن الخليفة العباسي فوّض إليه أهم كرسي علمي يومئذ يجتمع إليه طلبة العلم من جميع المذاهب. ولعله أول من ألف في الفقه *المبسوط* على الطريقة الاستدلالية التفريعية المشابهة لما كان معروفًا في المذهب الحنفي.

ولقد تتلمذ الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) وهو من علماء السنة على أشهر فقهاء الشيعة في

١ - إبراهيم بن علي الوزير، *زيد بن علي* : جهاد حق ودائم، واشنطن، منشورات كتاب واشنطن، ١٩٩٩، ص ٨٣-٨٢.

عصره سديد الدين الحلي، بينما تتلمذ محمد بن مكي العاملي «الشهيد» من أكابر علماء الشيعة على أكثر من أربعين شيخًا من علماء السنة.

ولقد ظهر في القرن التاسع عشر جمال الدين الأفغاني وتناقضت الأقوال في انتسابه إلى الشيعة أو السنة وانتقاله من مذهب إلى آخر، لكن الذي لا خلاف عليه أنه كان داعية للوحدة الإسلامية التي تتجاوز الانتماءات جميعًا، وتبعه في منهجه التوحيدي التقريبي تلميذه الإمام محمد عبده.

أما محمد رشيد رضا، فقد كانت مجلته المنار هي مجلة الأمة الإسلامية بمذاهبها كافة.

وقد تحولت أفكار التقريب بين المذاهب إلى عمل مؤسسي منظم، عندما أثمرت محاولات الشيخ محمد تقي القمي المتدرجة وحواراته مع علماء الأزهر بإنشاء دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، في الأربعينيات من القرن العشرين وأصدرت جماعة التقريب مجلة *رسالة الإسلام* التي كانت لسان التقريب ومنتدى علماء الأمة من مذاهبها المختلفة، كما أصدرت عدداً من الكتب التي تتيح لطلبة العلم معرفة أصول المذاهب ومرجعياتها[1].

وفي المملكة الأردنية الهاشمية كان لمؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي جهود مقدرة في التقريب بين المذاهب الإسلامية، فقد نص قانون المؤسسة في المادة ٤ على «تعميق الحوار وترسيخ التعاون بين المذاهب الإسلامية... تعزيزًا لجمع كلمتها لتحقيق أقصى مدى للتقريب بينها». وقد كان اختيار الأعضاء العاملين والمراسلين في المؤسسة بحيث يتم تمثيل علماء جميع المذاهب ومن مختلف الأقطار الإسلامية. ولذلك فإن اجتماعات هؤلاء العلماء حققت من أهداف التعارف والتفاهم والتعاون الشيء الكثير، نظرًا إلى اشتراكهم في مناقشة موضوعات عديدة، ونظرًا إلى تبادل أدوار استضافة هؤلاء العلماء وتنظيم اجتماعاتهم في مؤسسات وبلدان من مذاهب مختلفة.

---

١ - ترأس (جماعة التقريب بين المذاهب) التي تأسست في أربعينيات القرن العشرين في القاهرة، محمد علي علوبة باشا، وتولى الأمانة العامة فيها السيد محمد تقي الدين القمّي. وكان في مقدمة مؤسسيها، الشيخ عبد المجيد سليم، الشيخ محمد مصطفى المراغي، الشيخ مصطفى عبد الرّازق، الشيخ محمود شلتوت، الشيخ محمد محمد المدني، الشيخ علي الخفيف، الشيخ عبد العزيز عيسى، الشيخ سيد سابق، آية الله أقا حسين البروجردي، السيد محمد حسين آل كاشف الغطاء، السيد شرف الدين الموسوي، السيد محمد جواد مغنية، السيد صدر الدين شرف الدين، وغيرهم. وكانت مجلة «رسالة الإسلام» لسان حال هذه الجماعة.

وفي طهران أنشئت عام ١٩٩١ مؤسسة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذلك تحت اسم المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وأعضاء المجمع من مختلف المذاهب والبلدان. ويعقد المجمع مؤتمرًا سنويًا، ويصدر مجلة علمية فصلية تعنى بقضايا التقريب وبحوثه بعنوان *رسالة التقريب*.

وفي عام ١٩٨٤ أنشئت مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن، واعتبرت قضية التقريب بين المذاهب موضوعًا محوريًا في نشاطاتها، وقد نظمت مؤتمرًا دوليًا لوضع إستراتيجية للتقريب بين المذاهب في العاصمة السورية دمشق عام ١٩٩٩، حضره عشرات العلماء والباحثين من جميع المذاهب الإسلامية.

أما المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التي أنشئت عام ١٩٨٢، فقد نظمت عدداً من المؤتمرات والاجتماعات المخصصة لهذا الغرض، كان منها الندوتان اللتان عقدتا في الرباط، الأولى سنة ١٩٩١ والثانية سنة ١٩٩٦، واجتماع عقد في العاصمة الأردنية للخبراء خصص لمراجعة مشروع إستراتيجية التقريب بين المذاهب الفقهية الإسلامية خلال عام ١٤٢٢هـ الموافق لـ ٢٠٠١م.

الفصل الثاني: مفاهيم التقريب ومصادره

يختص هذا الفصل بتحديد مفاهيم بعض المصطلحات الأساس التي تضمنتها هذه الإستراتيجية، باعتبارها مصطلحات تعبر عن المعاني الأساس المتضمنة مقاصدَ محددةً ومدلولاتٍ معينةً، وذات صلة خاصة بأهداف عملية التقريب. وسيتم التركيز على تحديد دلالتها الاصطلاحية، بالقدر الذي يسمح بعدم تداخل مقاصدها ومدلولات معانيها بما يميزها عن غيرها، ويبعدها عن التداخل والاشتراك في معان غير مقصودة، كما يُعنى بتبيين مصادر التقريب وحقائقها الاصطلاحية واللغوية، وذلك على النحو التالي :

الأول : المفاهيم

١. مفهوم الإستراتيجية :

الإستراتيجية من منطلق بنيتها اللغوية : تعني فن الإعداد والترتيب للوسائل التي يجب الأخذ بها في قيادة الجيوش. وفي معناها الاصطلاحي المتعارف عليه، فإنه يمكن تعريفها : بأنها عبارة عن خطة عمل، الغرض منها الوصول إلى نتائج سريعة وفاعلة، في إطار طرق العمل،

والوسائل المحددة، بغرض تحقيق أهدافها المتوخاة، أخذاً بعين الاعتبار الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة والموانع والعوائق المحتملة، وبغرض اختيار البدائل المحققة للأهداف. ومن هذا المنطلق فإن مفهوم الإستراتيجية هنا هو : مجموعة الأسس والمبادئ والخطوط العامة التي تقود عمليات التقريب بين المذاهب الإسلامية، لتصل بها إلى غاياتها المقصودة والمتوخاة، وهي جمع كلمة المسلمين، ووحدة صفوفهم، وتضييق هوة الاختلافات المذهبية، في إطار التشريع السماوي، والعمل على تبيين أسس المسائل والقضايا التشريعية، التي التزم بها تقليداً، أتباع المذاهب الإسلامية، مع استعمال مناهج علمية، والاستعانة بوسائل وطرق مناسبة وممكنة، لتتحقق للعالم الإسلامي آماله في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الكريم، باعتبارهما الأساس لمصادر التشريع الإسلامي.

٢. مفهوم التقريب :

قَرب الشيء قُربًا وقربانًا : دنا منه، وقارب : اقتصد وترك المبالغة[1]، وتقارب ضد تباعد، وهو أحد المعاني الاصطلاحية المقصود ة في هذه الإستراتيجية.

كما أن المقصود بالتقريب هنا : العمل على تشخيص المسائل والقضايا المشتركة بين المذاهب، والمسائل المتفق عليها في مجال العقيدة، والفقه، كما يقصد به السعي لإيجاد طرق وِفَاقٍ بين المسائل الخلافية، من منظور التقارب وحسن التفاهم، وبما يوضح الفروق بين المسائل الخلافية الفرعية، وبين المسائل الخلافية الأصولية، حتى لا تضيع الأصول في ترجمة الاختلافات الفرعية، مع العمل على التسلح بالدليل القاطع والبرهان الصحيح، المستنبط من مصادر التشريع الإسلامي الصحيحة، دون تسرّع في الحكم على أهل القبلة بأي من الأحكام المفرِّقة، كالتكفير أو التفسيق أو رمي المسلم بالشرك، أو اتهامه بالخروج عن جادة الإسلام، مع الالتزام بمبدأ التجرد عن التعصب المذهبي والابتعاد عن الطائفية الضيقة، وضرورة تحري الحقيقة الإسلامية، وبناء الأحكام على أسس الأدلة الصحيحة.

وعلى ذلك، فإن المفهوم العملي للتقريب في هذه الإستراتيجية، لا يعني بأي حال : إلغاء المذاهب، أو إلغاء الاختلاف، كما لا يعني إدماج بعضها في بعض، أو الترجيح الكلي، وإنما يعني العمل على تكوين جوامع مشتركة والعمل بالدليل الصحيح بغرض المزيد من التلاحم والتكامل

١ – *المعجم الوسيط* : مادة «قرب».

الوثيق، والتفاهم العميق، وترك الغلو، وإزالة اللبس، ومحو الريب. وزيادة في الإيضاح فإن التقريب بالمفهوم الاستراتيجي المقصود، وسيلة لجمع الشمل ورأب الصدع، وتبادل حسن الظن والتقدير بين أبناء الملة الإسلامية الواحدة، من أجل صيانة وحدة الأمة الإسلامية، والحفاظ على مقاصد الشريعة التي تقرّ وتحفظ مصالح الجميع.

٣. مفهوم المذاهب :

المذاهب لغة : جمع مذهب، والمذهب من حيث معناه اللغوي يأتي بمعنى المعتقد، كما يأتي بمعنى الطريقة، ويأتي أيضًا بمعنى الأصل، وقد اشتقت كلمة مذهب من كلمة ذهب، ذهابًا، و ذهوبًا، ومذهبًا في المسألة إلى كذا : رأى فيها ذلك الرأي. تمذهب بالمذهب بمعنى اتبعه. ويأتي تعريفه في المعنى الاصطلاحي بأنه : العمل الفكري المستند إلى الدليل الشرعي من الكتاب والسنة والإجماع والقياس أو غيرها من الأدلة المبنية على قواعد وأصول أقرّها الفقهاء والعلماء، فيما ورد من مسائل العبادات وقضايا المعاملات، ودرسوها وقلبوها واستخلصوا منها ما رأوه صحيحًا وصالحًا للعمل به لأنفسهم أولاً، ولمن اقتنع بدليل اجتهادهم، وذلك ما ورّثوه للأجيال من بعدهم، كنوزاً ثمينة أغنت الفكر الإسلامي.

والمقصود بالمذاهب الإسلامية : الطرق والمسالك التي التزم بها المقلِّدون بناء على مرجعية اجتهادات علماء الأمة وفقهائها، الذين بلغوا من العلم مكانة عالية، أتاحت لمن عرفهم وتعلّم منهم، اتباع آرائهم الظنية، والأخذ والاستدلال باجتهاداتهم الفقهية، ولذلك سماها البعض بمدارس إسلامية، وتسمى بالمذاهب الفقهية، لصلتها بأحكام المسائل والقضايا الفروعية وتشريعاتها.

٤. مفهوم الخلاف والاختلاف :

لما كان الخلاف والاختلاف من المصطلحات الأساس في هذه الإستراتيجية فإن التعرض لمفهومهما من الأهمية بمكان، فالخلاف لغة المضادة وعدم الاتفاق[1].

وتباينت آراء اللغويين وأصحاب المصطلح في المراد باللفظتين هل هو الترادف أو المغايرة، وعلى القول بأن الخلاف والاختلاف بمعنى التضاد وعدم التوافق يتعذر إطلاقهما على ما بين

١ – *اللسان* : مادة «خلف».

أئمة المسلمين وعلمائهم من تنوع في الاجتهاد قائم على أصول مشتركة، ولذا فالأولى إطلاق الاختلاف بين الفقهاء على هذا التنوع والتعدد في الاجتهادات الفقهية والآراء الظنية التي استنبطها أئمة المذاهب والمجتهدون من مصادر التشريع.

وإلى هذا ذهب بعض العلماء المتأخرين ومنهم التهانوي الذي قال : «الاختلاف ما استعمل في قول بني على دليل، والخلاف ما وقع في ما لادليل عليه»[١]. ويقول الكفوي إن «الاختلاف هو أن يكون الطريق مختلفًا والمقصود واحدًا وهو من آثار الرحمة، والخلاف هو أن يكون كلاهما مختلفًا»[٢].

إن هناك فرقًا دقيقًا بين الخلاف والاختلاف، على الرغم من غلبة الترادف بين المصطلحين عند أكثر العلماء، ففي الذكر الحكيم نلاحظ أن الاختلاف قد يرد بمعنيين اثنين أحدهما التنوع (يعني غير الخلاف) والآخر الاضطراب، فمن باب التنوع نقرأ قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (الروم/٢٢).

والحديث مبسوط في الفروق بين مصطلحي الخلاف والاختلاف[٣]، وهناك من يميل إلى هذا المصطلح أو ذاك، ولكن الذي يمكن أن يكون مناسبًا في هذا المجال هو إطلاق لفظ الاختلاف على ما جرى بين الأئمة من تنوع في الآراء تخفيفًا من صيغة التعارض التي تعكسها عبارة «المخالفة»، وتغليبًا للتعدد والإثراء المفهومين من عبارة الاختلاف على ما عداه من التناقض والتضاد.

٥. مفهوم المسائل :

المسائل جمع مسألة، ويراد بها اصطلاحًا : المطلوب الخبري الذي يبرهن عليه في العلم الذي تنتمي إليه. وقد سميت بعض المؤلفات في فنون مختلفة بالمسائل.

وتآليف الفروع الفقهية التي تسمى بالمسائل، تأتي في عبارة دقيقة موجزة، وما كان منها من قضايا المعاملات، يكون أشبه بمواد القانون. وهي في هذه الإستراتيجية تعني : العبارة المحددة لجزئيات الفصول والكتب والأبحاث، وإجابة الفتاوى حول قضية من القضايا الفقهية ذات

١ – *كشاف اصطلاحات الفنون*، ٢/٢٢٠.

٢ – أبو البقاء الكفوي : *الكليات*، القسم الأول، ٨٠–٧٧.

٣ – د. أحمد بن محمد البوشيخي : *الخلاف الفقهي* : دراسة في المفهوم والأسباب والآداب، ص ٥ وما بعدها.

المرجعية الظنية، أما المسائل ذات المرجعية القطعية، فلا مجال للتعرض لها، لكونها ليست من المسائل الخلافية.

ثانيًا : مصادر التقريب بين المذاهب الإسلامية

المصادر جمع مصدر : وحقيقتها الاصطلاحية واللغوية أنها المرجع الأساس الذي يمكن الرجوع إليه والنظر فيه لتحصيل الحكم الشرعي، واستنباطه منه إجمالاً، مع مراعاة ما عساه أن يرد في بعضها من اختلاف .

وقد وصلت المصادر التشريعية، حتى عصرنا الحالي، لدى الفقهاء والعلماء، إلى اثني عشر مصدرًا، أما في العهد الأول للإسلام في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي عهد صحابته الراشدين، فليس إلا كتاب الله الكريم، وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه و سلم ، حيث كانوا يتلقون الأحكام الشرعية، والقوانين التي تنظم شؤون مجتمعهم وعباداتهم، مباشرة من كتاب الله، ومن قول رسول الله صلى الله عليه و سلم وفعله وتقريره، دون وسيط أو وسيلة، بينهم وبين الرسول المبلغ بالرسالة، والداعي إلى الهدى.

كما كانوا جميعًا بعد انتقاله صلى الله عليه و سلم إلى الرفيق الأعلى، يرجعون فيما خفي أو لم يصلهم دليله، إلى كتاب الله وإلى السنة النبوية، وإلى الفقهاء من صحابته الكرام، الذين حفظوا كتاب الله، والتزموا سنة نبيه صلى الله عليه و سلم أو إلى الشبيه والنظير والقواعد التي استخرجوها.

وكان من الأمور الطبيعية مع توالي الزمان وتغيّر الأحوال، وانتشار رقعته، أن يتطور المجتمع الإسلامي، وتتسع مسائل حياته المدنية، وأن تبرز على الساحة الإسلامية أمور ومشاكل عديدة، وتحدث أحداث ووقائع مستجدة، في شتى مجالات الحياة الإسلامية، وهي في الوقت نفسه، تحتاج إلى بيان حكم الإسلام فيها، واعتماد الحكم الشرعي الذي يقرها، في منطوق حكمٍ له مرجعيتُه الإسلامية لمواجهة مستجدات الحياة بروح الحضارة الإسلامية.

وقد قسمت الأدلة بحسب اعتبارات أصولها، إلى أقسام منها :

أولاً : من ناحية النقل والعقل : فإنها تنقسم إلى :

١. أدلة نقلية، وهي : التي يكون أساسها النقل، وليس للمجتهد دخلٌ في تكوّنها أو إيجادها، وهي : الكتاب، والسنة النبوية، ويلحق بهما ما ثبت عليه إجماع الصحابة، وما يثبت فيه إجماع السلف الصالح، وشرع من قبلنا.

٢. أدلة عقلية : وهي الأدلة المعتمدة على الرأي والاجتهاد، والتي يكون للمجتهد فيها دخل

من حيث تكوينها ووجودها، وذلك كالقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان، والعرف، وسد الذرائع، والاستصحاب، والعقل، وهذا التقسيم باعتبار أصول الأدلة. وفي واقع الحال، فإن كل واحد من النوعين مفتقر إلى الآخر، لأن الاستدلال بالمنقولات، لابد فيه من النظر والاجتهاد لفقه النص وبيان المراد منه، كما أن الرأي والاجتهاد لا يعتبر مصدرًا تشريعيًا، إلا إذا كان مستندًا إلى أحد مصادر النقل، ومستمدًا شرعيته ومصداقيته ووجوده منه.

ثانيًا : فإنها تنقسم من ناحية الاتفاق عليها من عدمه، إلى قسمين :

١. أدلة متفق عليها، وهي : الكتاب، والسنة النبوية الصحيحة.

٢. أدلة مختلف فيها، وفي الاستدلال بحجيتها، وهي ما عدا ذلك من الأدلة.

وبتعدّد مصادر التشريع، تعدّدت المدارس الفقهية، وهي على الوجه الأصح ليست إلا مدرستين : مدرسة النص، ومدرسة القياس والرأي، ثم تعاقب بعد ذلك التوسُّعُ في المدارس، و سميت أخيرًا، كما يقول الفقهاء والمجتهدون والمفكرون، بالمذاهب، وفي إطار ذلك التعدد ظهرت مذاهب فقهية أخرى، برز فيها أئمة مجتهدون كبار، كانوا رموز علم وهداية ودراية. وجميع هذه المدارس أو المذاهب، قد تمحورت حول قواعد استخرجت من نصوص التشريع، اختارها كلٌّ مذهب لنفسه مع ما توافق مع فهمه لها، وقد يشاركه فى بعض منها غيره من المذاهب الأخرى، لذلك تجد في مؤلفات وكتب الفقه ما سُمِّيَ بالمسائل التي وضعها كل مذهب حسب قواعده وأصوله.

ووفقًا للقواعد المتفق عليها لدى فقهاء المذاهب الإسلامية، فإن مصادر التشريع الإسلامي الاجتهادية والعقلية، لا تصلح أن يؤخذ بها إلا إذا وجد لمسألتها دليل من الكتاب الكريم أو السنة النبوية المطهرة، ولكل نوع من المصادر الأخرى لدى الفقهاء وأئمة العلم والاجتهاد، شروط للأخذ به، ولاعتباره مصدرًا.

ومن ذلك يتبين أن مصادر التقريب بين المذاهب ترتكز في الأساس على الفهم الدقيق والسليم لأصول مسائل الأحكام، وصحة أدلة الفتاوى الشرعية.

وإذا كان الاختلاف المذهبي قد تطور بتطور الفهم وتعدّد بتعدد القضايا والمسائل، فإنه في الأساس يعتبر اختلاف «رأي علمي بين المذاهب وليس اختلافًا عمليًا بين المسلمين»[1]. ولذلك لا يصح أن يكون سببًا للفرقة والتباعد بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة. وعلاجه واكتشاف أبعاده، يكمنان في ميادين الحوار والبحث العلمي، كما يتمّان بالعودة إلى مصادر

١ – أبو علي عمر بن قداح الهواري التونسي، *المسائل الفقهية*، تحقيق د. محمد أبو الأجفان.

التشريع الأساس، وبما يتوافق مع روح الإسلام من حيث الرخص والعزائم، وبما يجمع كلمة المسلمين على السواء، التزامًا بهدي المصطفى صلى الله عليه و سلم ، وتمسكًا بآدابه الشريفة، في الحوار وتبادل الرأي وقبول نصح العلماء، مع العمل على فتح باب الاجتهاد الفردي والجماعي، وفق أسس الفقه الإسلامي وأصوله ومصطلحاته، مع عدم الإنكار أو الجحود لما ثبتت صحة دليله، و لن يتأتَّى ذلك إلا بالبحث والعلم والتتبع، مع التحلي بروح التسامح الإسلامي، ونبذ التعصب المقيت، ليمارس الفقهاء عملهم العلمي في ميادين التقريب، بكل مصداقية وجدية وبروح إسلامية، وليتمكنوا في عصرنا هذا، وفيما بعده، من أن يجددوا العمل بالأصول الاستنباطية، ويعيدوا للمسلمين حرية العمل المذهبي، والانطلاقة الفكرية، وقد ارتوَوْا من مصادر التشريع، و استفادوا من سماحة الدين الإسلامي الحنيف، بما لا يتعارض أو يحيد عن النص القطعي، ودون تعصب لرأي واحد، أو ميل إلى مذهب معَيَّن.

ومن منطلق التقريب الذي تسعى إليه هذه الإستراتيجية، وفى إطار ضوابطها ومقاصدها، فإن التعمق في فهم أصول الاختلافات وأسبابها التاريخية والسياسية ومكوّناتها الصحيحة، يعدُّ من أهمّ مصادر التقريب، في كل مراحل الحوار، وعلى أسس من السموّ بروح البحث العلمي والتحلّي بالتسامح، والاهتداء بنور الإيمان، والاقتناع بما تسفر عنه الدراسات المجردة عن الأسباب والنوازع، والتسليم بمصدرية الدليل القطعي، وصحة مصادر التشريع، والمستخرجات منها، كونها القادرة والمؤهلة إسلاميًا لحل كل المشكلات العالقة بين أبناء الأمة الواحدة، سواء أكانت سياسية، أم مذهبية، أم اجتماعية، أم اقتصادية.

المحور الأول: نشأة المذاهب والفرق الإسلامية

لإدراك الأسباب التي نتجت عنها الاختلافات المذهبية بين المسلمين، يتحتم استحضار ملخص للواقع الذي عاشوه إثر وفاة النبي صلى الله عليه و سلم مباشرة، والذي أفرز مشكلات تمحورت حول خلافته صلى الله عليه و سلم ، وصون وحدة الأمة، واستمرار بثّ الدعوة. وإذا كان المسلمون قد تابعوا نشر الدين الإسلامي في المشرق والمغرب، فإنهم بالنسبة لسد فراغ رئاسة الدولة، قد ارتضوا جميعًا بما يجمع كلمة المسلمين، لولا أن تطورت المسألة لنزاعات أثيرت حول الخلافة، جعل الوحدة الإسلامية تتعرّض للتصدع. من هنا فإن موضوع الخلافات المذهبية يقتضي الوقوف عند مجالات ثلاثة :

١. مجال سياسي.

٢. مجال عقدي.

٣. مجال فقهي.

المجال السياسي

معروف أن دوافع الاختلافات السياسية الأولى كانت بسبب موضوع الخلافة، حيث مال كل فريق إلى ما ثبت لديه ورجّحه من الرأي، بينما كان الإمام علي كرم الله وجهه، قد حسم الخلاف بنفسه وقبل الأمر وبايع الخليفة الأول أبا بكر الصديق ثم الخليفة الثاني من بعده عمربن الخطاب، ثم الخليفة الثالث عثمان بن عفان، (رضي الله عنهم جميعًا)، حفاظًا منه على جمع كلمة المسلمين، ووحدتهم، حتى صار الأمر إليه، وقَبِل إمارة المؤمنين ليسير بهم نحو نصرة الإسلام وخير المسلمين، على أن ظهور الفتنة بإصرار المطالبين بسرعة القصاص من قَتَلَة عثمان قد قسَّم المسلمين إلى فرق متعارضة يمكن أن يقال إنها أهم الفرق الإسلامية :

الأول : الخوارج[1]: وهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب لرضاه بالصيغة التي تم عليها التحكيم وما نتج عنه، ومن أهم فرقهم :

١. الأزارقة، وهم أتباع نافع بن الأزرق،

٢. النجدات، وهم أتباع نجدة بن عامر،

٣. الإباضية، وهم أتباع عبد الله بن إباض، ويرفضون أن يعتبروا من الخوارج، لأن زعيمهم رفض الخروج على الخلافة.

٤. الصفرية، وهم أتباع زياد بن الأصفر.

الثاني : الشيعة : ويشكلون حزبًا اتخذ أبعادًا مذهبية في أعقاب موت الإمام علي رضي الله عنه وما كان لابنيه الحسن والحسين مع معاوية ويزيد، ويتكون هذا الحزب من المعتقدين في أحقية عليّ وابنيه في الخلافة، أما فرقهم فكثيرة، وأشهرها :

١. الإمامية، وهم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب بعد النبي نصًا صريحًا، اعتمادًا على ما روي عنه صلى الله عليه و سلم في غدير خم، حيث قال : «من كنت مولاه فعلي مولاه»، واعتمادًا كذلك على أحاديث كثيرة يروونها في فضل الإمام علي ـ كرم الله وجهه.

وللإمامية فرق فروع متعددة، أهمها :

أ) الاثنا عشرية، وهم الذين ساقوا الإمامة من جعفر الصادق إلى ابنه موسى، حتى الإمام المنتظر، وهو الثاني عشر.

ب) الإسماعيلية، وهم الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر، واعتبروا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل.

---

١ – يطلق عليهم كذلك اسم : الحرورية، والمحكمة ، والشراة.

٢. الزيدية، وهم أتباع الإمام زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهم لا يقولون بالمهدوية والتقية والرجعة، ويجيزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

الثالث : المرجئة : وسموا مرجئةً لإرجائهم أمر المختلفين إلى الله.

الرابع : السنة والجماعة : وهم القائلون بأن الرسول صلى الله عليه و سلم ترك الأمر شورى للمسلمين، ولم ينصّ على خليفة بعينه. وأن أفضل المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه و سلم هم الخلفاء الراشدون وكبار صحابته الذين توفى، صلوات الله وسلامه عليه، وهو عنهم راضٍ. ويمكن القول بأنها تبلورت فرقة كلامية إسلامية مستقلة بعد الوفاق بين الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ ومعاوية بن أبي سفيان عام الجماعة، ولذا فقد رأى أقطابها تجنب الخوض في الخلاف، ويمثلهم في ذلك الإمام مالك بن أنس بقوله : «قوم سلمت منهم سيوفنا فلتسلم منهم ألسنتنا» وبذلك اتسعت دائرة المنتمين إليها فكانت أكثر الفرق الإسلامية عددًا.

المجال العقدي

لم يلبث هذا الاختلاف الذي اصطبغ بالطابع السياسي أن تطور فأصبح عقديًا يمس عقيدة الأطراف المتنازعة وينظر إليها من زاوية الأحقية في الخلافة. ثم أثيرت قضية الإيمان والكفر، في محاولة جدلية لتحديد مفهومهما، من خلال مدى اعتبار الإيمان مجرد تصديق بالقلب وإقرار باللسان واعتبار العمل جزءاً من الإيمان أو عدم اعتباره.

وفي هذا السياق يكون للفرق الموجودة رأيٌ في الموضوع على هذا النحو :

١. الشيعة : وهم وفق ما رأينا أصحاب عليّ وشيعته. وأهم مباحثهم الإمامة.

٢. المرجئة : وقد سبق ذكرهم. والإيمان عندهم يصح بمجرد التصديق.

٣. المعتزلة : والإيمان عندهم لا يصح بمجرد التصديق والإقرار، فهم يشترطون العمل، ومرتكب الكبيرة عندهم في منزلة بين المنزلتين.

٤. الخوارج : وهم الذين خرجوا على عليّ، ومرتكب الكبيرة عندهم كافر ومعنى ذلك أن العمل عندهم جزء من حقيقة الإيمان كالمعتزلة.

٥. السنة والجماعة : والإيمان عندهم باتباع كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم في كلّ قضية من قضايا العقيدة، وعدم ردّ أيّ شيء منهما أو تأويله، والالتزام بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم .

انطلاقًا من هذه المواقف السياسية، ونتيجة للتطور الثقافي الذي عرفه المسلمون، بدأ النظر

إلى قضايا العقيدة بشيء من التأويل، مما أوجد علمًا إسلاميًا جديداً هو الذي عرف بـــ «علم الكلام» وتمحور حول مسائل الإلهيات والنبوات وغيرها، وأهم المسائل التي اختلفت فيها الفرق مسألتان هما :

١. القضاء والقدر، أي هل الإنسان مخيّر في أفعاله أم مسيّر ؟، وهي مسألة وقع النظر إليها في اتجاهات ثلاثة، كل منها كان يعتمد نصوص القرآن الكريم.

الأول : يرى الإنسان حرًا في اختيار أفعاله وبالتالي فهو مسؤول عنها.

الثاني : يرى الإنسان مجبرًا على أفعاله، ومسيرًا فيها، لا حرّية له في اختيارها.

الثالث : يرى أن الإنسان مخيّر في بعض أفعاله ومسيّر في بعضها الآخر.

ولعلنا نستطيع أن نقول بقصد التعريف لا بقصد الخوض فيه، إنه في نطاق الآراء والمقولات، عن القضاء والقدر، وفي مسائل الوعد والوعيد، تبلور علم الكلام[١].الذي هو أحد العلوم الشرعية، لتناوله أصول العقيدة الإسلامية، في اعتماد على ما هو يقيني بالنص وما هو ثابت بالعقل، مع التوسل بمنهج يرتكز على البرهان، ثم على التفويض والتسليم ببعض الظواهر التي تستعصي على التفسير، أو التأويل أي تأويل النصوص، لا سيما في مجال المتشابه من الآيات القرآنية.

٢. الصفات : وقد تم النظر إليها من خلال ما ورد منها في بعض الآيات الكريمة.

وهنا تبلور اتجاهان متميزان :

الأول : يثبت الصفات، والثاني : ينفي الصفات.

هذا، وقد اتخذ بعض أهل السنة[٢].موقفًا سلبيًا من علم الكلام، ثم استحسن بعض المتأخرين منهم الخوض فيه، ولا سيما مع اتجاه أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٣٢٤-٢٦٠هـ) الذي صاغ العقيدة صياغة وافقت من كان من أهل السنة ميَّالاً للجدل العقلي، وكان في ذلك قد اتخذ موقفًا وسطًا يكشف عنه، مثلاً، رأيه المعتدل بين القائلين بالجبر والقائلين بالاختيار.

١ - كما كان يعرف بعلم أصول الدين أو التوحيد أو المقالات الإسلامية أو الملل والنحل وغيرها من الأسماء، ولعل التسمية بعلم الكلام ظهرت في عهد المأمون (٢١٨-١٩٨هـ) على يد المعتزلة إذ كان يطلق على المشتغلين به اسم المتكلمين.

٢ - وهم المعروفون كذلك بأهل السنة والجماعة.

تعددية المذاهب والفرق

المذهب : مجموعة مبادئ وآراء متصلة ومنسقة، لمفكر واحد أو لمدرسة فكرية، وكما يكون في الفقه يكون في الفلسفة، أو العلم، أو الآداب[١]. أما الفِرْقة : فإنها جماعة تربطها معتقدات معينة. فلابد للفرقة من جماعة تحمل مقالاتها ونظرياتها.

والمسلمون ـــ كأمة ـــ لم يختلفوا في أصول الدين ولا في أمهات الاعتقادات. فلقد كانت حقائق الدين وأركانه، وثوابت الشريعة وحدودها، هي الجامع الموحد للأمة في الاعتقاد الديني. وفي إطار هذا الجامع كانت التعدّدية، وكان التنوّع، وكان الاختلاف في فروع الفقه ـــ عبادات ومعاملات ـــ الأمر الذي أثمر المذاهب الفقهية ـــ التي اشتهرت والتي لم تشتهر، التي عاشت والتي اندثرت ـــ بما مثلت من ثراء في الاجتهادات، وغنى في التنوّع، في إطار الأصول الفقهية ومصادر الاستنباط[٢].

أما الفِرق الإسلامية التي مثلت تنوعًا وتعدّدية في إطار أصول الدين، فإن خلافها، وتعدّديتها لم تكن في ثوابت الاعتقاد، وإنما كانت في «المقالات» أي النظريات والتصوّرات المتعلقة بالفروع، أو ذات الصلة والعلاقة بالأصول، وليست من ذات الأصول.

إن مباحث الذات والصفات الإلهية، هي «هوامش» على مباحث التوحيد، لا علاقة لها بجوهر الاعتقاد. ولقد عكست الاختلافات فيها مراتب الناظرين على سلم التنزيه أو التشبيه، والتجريد أو الحشو، والعقلانية المؤمنة والتأويل أو الوقوف عند ظواهر النصوص.

في هذا الإطار، عرف المسلمون تنوّع المذاهب الفقهية، والتعدّدية في فِرق علم الكلام.

ففي علم الفروع ـ الفقه ـ نشأت وتمايزت العديد من المذاهب الفقهية، في إطار وحدة الشريعة الإسلامية، وذلك من مثل مذاهب الأئمة :

١. أبو سعيد، الحسن البصري (١٠١-٢١هـ / ٧٢٨-٦٤٢م).

٢. أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٥٠-٨٠هـ / ٧٦٧-٦٩٩م).

٣. الأوزاعي : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد (١٥٧-٨٨هـ / ٧٧٤-٧٠٧م).

٤. سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (١٦١-٩٧هـ / ٧٧٨-٧١٦م).

٥. الليث بن سعد (١٧٥-٩٤هـ / ٧٩١-٧١٣م).

١ - *القاموس الفلسفي* ـــ وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مادة "مذهب" ـــ .

٢ - *الإسلام والتعددية* : الاختلاف والتنوّع في إطار الوحدة، د. محمد عمارة، دار الرشاد، القاهرة.

٦. مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩-٩٣هـ / ٧٩٥-٧١٢م).
٧. سفيان بن عيينة (١٩٨-١٠٧هـ / ٨١٤-٧٢٥م).
٨. الشافعي : محمد بن إدريس (٢٠٤-١٥٠هـ / ٨٢٠-٧٦٧م).
٩. أحمد بن حنبل (٢٤١-١٦٤هـ / ٨٥٥-٧٨٠م).
١٠. الظاهري : داود بن علي الأصبهاني البغدادي (٢٧٠-٢٠١هـ / ٨٨٣-٨١٥م).
١١. الطبري : محمد بن جرير (٣١٠-٢٢٤هـ / ٩٢٣-٨٣٩م).
١٢. زيد بن علي بن الحسين (١٢٢-٧٩هـ / ٧٤٠-٦٩٨م).
١٣. الصادق : جعفر بن محمد (١٤٨-٨٠هـ / ٧٦٠-٦٩٩م).
١٤. عبد اللَّه بن إباض (٨٦ هـ / ٧٠٥ م).

ولقد اجتمعت الأمة على أن ظاهرة التعدّدية في المذاهب الفقهية، هي واحدة من سمات الغنى والثراء الفكري في الفروع الإسلامية، وعلى أنها التطبيق الخلاق والثمرة الطيبة لتعدّدية الاجتهادات، خاصة وأن فقه الفقهاء في الإسلام لم يقف عند ميدان «فقه الأحكام» ـــ بما يقتضيه من تعدّدية مناهج النظر والاستنباط ـــ وإنما كان هناك «فقه الواقع»، وكذلك مناهج تنزيل «الأحكام» على «الواقع» أو عقد القران بينهما، وجميعها ميادين لتعدّد الأفهام، واختلاف الأولويات في ترتيب مصادر الاستنباط، وتنوّع المواقف من المرويات والمأثورات، ناهيك عن تنوّع واختلاف الوقائع والعادات والأعراف، ومن ثم المصالح التي قارنت وصاحبت اجتهادات الفقهاء[١].

لقد كان هناك ـــ كما يقول ابن القيم ـــ «نوعان من الفقه : فقه في أحكام الحوادث الكلية.. وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس.. ثم يطابق الفقيه بين هذا وهذا، فيعطي الواقع حكمه من الواجب، ولا يجعل الواجب مخالفًا للواقع.. »[٢].

وفي فقه «الأحكام» و«الواقع» تعدّدت الاجتهادات، فتكونت مذاهب منفتحة، ولم تتحول ـ في عصر الاجتهاد ـ إلى عقائد مغلقة ومستعصية على التجدّد ومراجعة الاجتهادات، وبعبارة أبي حنيفة : «هذا الذي نحن فيه رأي، لا نجبر أحدًا عليه.. إنه

١ – المصدر نفسه.
٢ – *الطرق الحكمية في السياسة الشرعية*، ص ٥. وانظر أيضًا "إعلام الموقعين"، ج ١، ص ٨٨-٨٧.

أحسن ما قدرنا عليه، ومن جاءنا بشيء أحسن منه قبلناه..» [١].فهي مذاهب منفتحة على بعضها ؛ لأنها تحتضن تراث الأمة، وتعتصم جميعها بالشريعة الواحدة، فهي لم تختلف في مصادر الشريعة، ولا على مبادئها وأحكامها، وإنما كان خلافها تنوّعًا في مناهج النظر في هذه الأصول، واختلافًا في نسبة المُدْرَك من حقيقة المبادئ والأحكام.

وعلى سبيل المثال :

فمنهج النظر عند أبي حنيفة ـــ الذي ميّز مذهبه ـــ يحدّده هو عندما يقول : «آخذ بكتاب اللَّه، فإن لم أجد، فبسنة رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ، فإن لم أجد في كتاب اللَّه ولا سنة رسوله، أخذت بأقضية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي اللَّه عنهم، ثم بأقضية الصحابة، ثم آخذ بقول من شئت من الصحابة وأدع قول من شئت منهم، لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، ثم أقيس بعد ذلك إذا اختلفوا، ولا أقدم القياس على النص ؛ لأن النص لا يحتاج إلى قياس. فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم[٢]. (٩)، والشعبي[٣]، وابن سيرين[٤]، والحسن[٥]، وعطاء[٦]، وسعيد بن المسيب[٧]، فقوم اجتهدوا، فأجتهد كما اجتهدوا، وليس بين اللَّه وبين أحد من خلقه قرابة»[٨].

أما قواعد النظر عند الإمام مالك ـ التي ميّزت مذهبه الفقهي ـ فإنها تتلخّص في : الأخذ بنص القرآن الكريم.. ثم بظاهره ـ وهو العموم ـ ثم بدليله ـ وهو مفهوم المخالفة ـ ثم بمفهومه، أي مفهوم الموافقة، ثم بتنبيهه، وهو التنبيه على العلة، ومع هذه الأصول الخمسة للتعامل مع القرآن، يأتي مثلها في التعامل مع السنة النبوية، وبعد هذه الأصول العشرة يأتي الإجماع، ثم القياس، ثم عمل أهل المدينة، ثم الاستحسان، ثم الحكم بسد الذرائع، ثم المصالح المرسلة، ثم قول الصحابي، إن صح سنده وكان من الأعلام، ثم مراعاة الخلاف إذا قوى دليل

١ – *أدب الاختلاف في الإسلام*، ص ٩٣-٧٥.
٢ – إبراهيم النخعي (٦٩-٤٦هـ / ٧١٥-٦٦٦م) تابعي، فقيه العراق، من أصحاب المذاهب الفقهية.
٣ – الشعبي : عامر بن شراحيل (١٠٣-١٩هـ / ٧٢١-٦٤٠م) من فقهاء التابعين.
٤ – محمد بن سيرين (١١٠-٣٣هـ / ٧٢٨-٦٤٢م) تابعي، إمام عصره.
٥ – الحسن البصري (١١٠-٢١هـ / ٧٢٨-٦٤٢م) تابعي، أبرز أئمة التابعين، وإليه ينتسب كثير من الفِرق والمذاهب.
٦ – عطاء بن رباح (١١٤-٢٧هـ / ٧٣٢-٦٤٧م) تابعي، من أجلاء الفقهاء.
٧ – سعيد بن المسيب (٩٤-١٣هـ / ٧١٣-٦٣٤م) سيد التابعين، وأحد فقهاء السبعة المشهورين.
٨ – د. طه جابر العلواني *أصول الفقه الإسلامي* ص ٣٢ ، طبعة واشنطن ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

المخالف، ثم الاستصحاب، ثم شرع من قبلنا.

وفي مذهب الإمام الشافعي : كان التميّز لقواعد النظر وأصول المنهج، فالأصل : القرآن والسنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث برسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ، وصح الإسناد به فهو المُنْتَهى، والإجماع أكبر من الخبر المفرد، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به، وإذا تكافأت الأحاديث، فأصحها إسنادًا أولاها، وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب، ولا يقاس أصل على أصل، ولا يقال للأصل : لم ؟ وكيف ؟ وإنما يقال للفرع : لم ؟ فإذا صح قياسه على الأصل صح، وقامت به الحجة.

وقواعد مذهب الإمام أحمد بن حنبل، هي :

الاولى : النصوص : من القرآن والسنة، فإذا وجدها لم يلتفت إلى سواها، ولا يقدم على الحديث الصحيح المرفوع شيئًا من عمل أهل المدينة، أو الرأي، أو القياس، أو قول الصحابي، أو الإجماع القائم على عدم العلم بالمخالف.

ثانيًا : فإن لم يجد في المسألة نصًّا انتقل إلى فتوى الصحابة، فإذا وجد قولاً لصحابي لا يعلم له مخالفًا من الصحابة لم يَعْدُه إلى غيره، ولم يقدم عليه عملاً ولا رأيًا ولا قياسًا.

ثالثًا : فإذا اختلف الصحابة تخيّر من أقوالهم أقربها إلى الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم. فإن لم يتضح له الأقرب إلى الكتاب أو السنة حكى الخلاف ولم يجزم بقول منها.

رابعًا : يأخذ بالحديث المرسل والضعيف إذا لم يجد أثرًا يدفعه أو قول صحابي أو إجماعًا يخالفه، ويقدمه على القياس.

خامسًا : القياس عنده دليل ضرورة، يُلْجَأ إليه حين لا يجد واحدًا من الأدلة المتقدمة.

سادسًا : يأخذ بسد الذرائع.

أما أبرز أصول المذهب الظاهري فهي : التمسك بظواهر آيات القرآن الكريم والسنة، وتقديمها على مراعاة المعاني والحِكَم والمصالح التي يظن لأجلها أنها شرعت، ولا يعمل بالقياس عندهم ما لم تكن العلة منصوصة في المحل الأول ـ المقيس عليه ـ ومقطوعًا بوجوبها في المحل الثاني ـ المقيس ـ بحيث ينزل الحكم منزلة (تحقيق المناط). كما يحرم العمل بالاستحسان، ويستدل بالإجماع الواقع في عصر الصحابة فقط، ولا يعمل بالمرسل والمنقطع، خلافًا للمالكية والحنفية والحنابلة. ولا يُعمل بشرع من قبلنا. ولا يحل لأحد العمل بالرأي؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ من شَيْءٍ﴾ (الانعام/٣٨). وتعدية الحكم المنصوص عليه إلى غيره، تَعَدٍّ

لحدود اللَّه تعالى. ولا يحل لأحد القول بالمفهوم المخالف. والتقليد حرام على العامي كما هو حرام على العالم، وعلى كل مكلف جهده الذي يقدر عليه من الاجتهاد.. [١].

وهكذا، لم تختلف المذاهب على الأصول، ولا على تقديمها.. وإنما كان التمايز والاختلاف بينها في مناهج النظر في هذه الأصول، وفي قواعد الاستنباط للأحكام من هذه الأصول، وفي الموازنة بين ما عدا الكتاب والسنة من مصادر التشريع ؛ ولهذا كانت تعدّدية المذاهب الفقهية تنوّعًا في إطار وحدة الشريعة الإسلامية، واختلافًا يجسد الفطرة التي تجعل مناهج النظر متعدّدة بتعدّد الاجتهادات، وبعبارة القدماء : «فإن المذاهب فروع الأديان، والأديان أصول المذاهب، فإذا ساغ الاختلاف في الأديان ـ (أي التعدّدية في الشرائع) وهي الأصول ـ فلم لا يسوغ في المذاهب، وهي الفروع ؟!.. ولما كانت المذاهب نتائج الآراء، والآراء ثمرات العقول، والعقول منائح اللَّه للعباد، وهذه النتائج مختلفة، بالصفاء والكدر، وبالكمال والنقص، وبالقلة والكثرة، وبالخفاء والوضوح، وجب أن يجري الأمر فيها على مناهج الأديان في الاختلاف والافتراق، وإن كانت تلك منوطة بالنبوة. وما دام الناس على فِطر كثيرة، وعادات حسنة وقبيحة، ومناشئ محمودة ومذمومة، وملاحظات قريبة وبعيدة، فلابد من الاختلاف في كل ما يُختارُ ويُجْتَنَب، ولا يجوز في الحكمة أن يقع الاتفاق فيما جرى مجرى المذاهب والأديان..» [٢].

المجال الفقهي

كان الفقه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستند إلى ما ينزل به الوحي من أحكام، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجتهد في بعض النوازل حين لا يكون وحي، وقد يأتي الوحي ليزكي الاجتهاد أو يخطئه، طالما أنه يتعلق بمبادئ تشريعية. وهو حين يصحح الخطأ يكون قاصدًا إلى التعليم.

وكان صلى الله عليه و سلم يعرض اجتهاده في المجال الدنيوي على الصحابة، مثال ذلك : ما حدث في قضية تأبير النخل، إذ كان أشار عليهم بعدم تأبيره، فلم يثمر. وحين روجع في الأمر قال لهم : «إنما هو الظن إن كان يغني شيئًا فاصنعوه، فإنما أنا بشر مثلكم وإن الظن يخطئ

---

١ – *أدب الاختلاف في الإسلام*، ص ٩٩-٩٣.

٢ – *الإمتاع والمؤانسة*، ج ٣، ص ١٨٧-١٨٦.

ويصيب»[١]. وواضح أن المسألة تتعلق بمصلحة ظاهرة قد تخفى على علمه صلى الله عليه و سلم ، مما لا يستدعي نزول الوحي للتصحيح.

وكان عليه السلام يجتهد كذلك في القضاء لتطبيق التشريع، مع خشية الوقوع في الخطأ، وتحميل المتداعين مسؤولية عند تقديم الحجج والبراهين. وفي ذلك قال صلى الله عليه و سلم : «إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار»[٢].

وعلى نهج النبي الكريم، كان الصحابة في عهده يجتهدون، وإن في حدود ضيقة، لأن الوحي كان ينزل باستمرار، ولأنهم لم يكونوا يلجأون إليه، إلا في حال بعدهم، كالسفر أو ما إليه. وغالبًا ما كان عليه السلام يقرهم على اجتهادهم، على نحو ما وقع لهم في سَرِيةٍ كان فيها عمرو بن العاص، إذ حدث ما يستوجب الاغتسال، ولم يجدوا ماء دافئًا ولا ما يسخنون به الماء البارد فتيمموا وصلوا ولم يعيدوا صلاتهم، وأخبروا الرسول صلى الله عليه و سلم فأقرهم على ذلك[٣].ومثل هذا حدث لآخرين إلا أنهم أعادوا الصلاة بعد، فأقرهم على اجتهادهم كذلك.

أما بعد وفاته عليه السلام، فقد كان الصحابة فيما ينزل بهم يرجعون إلى القرآن الكريم، ثم إلى السنة الشريفة، وحين لا يجدون نصًا يجتهدون. وهي خطة كان عليه السلام قد بينها من خلال موقفه مع معاذ بن جبل حين أرسله قاضيًا إلى اليمن، فقد قال له : بم تقضي ؟ قال : أقضي بكتاب الله. قال : فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال : فبسنة رسول الله. قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : أجتهد رأيي. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله[٤] .

وليس من شك في أن الرأي كما فهمه معاذ وأقره عليه النبي صلى الله عليه و سلم وسار

١ – من حديث رواه ابن ماجة في باب تلقيح النخل من كتا ب الرهون عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في نخل ورأى قوما يلقحون النخل فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قالوا: يأخذون من الذكر فيجعلونه في الأنثى، قال : ما أظن ذلك يغني شيئًا، فبلغهم فتركوه فنزل عنها فبلغ النبي صلى الله عليه و سلم فقال : ....

٢ – رواه البخاري عن زينب أم سلمة في كتاب الشهادات والأحكام والأقضية وغيرها، ورواه غيره كذلك الدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حنبل، وكذا مالك في *موطأه*.

٣ – رواه ابن حنبل في مسنده عن الحرث بن عمر عن رجال من أصحاب معاذ.

٤ – *سنن الترمذي* : ١٢٤٩. *وسنن أبي داود* : ٣١١٩. *ومسند أحمد* : ٢١٠٠٠. *وسنن الدارمي* : ١٦٨.

عليه الصحابة، يعني الاجتهاد بما يتفق مع المصطلح، وهو النهج الذي اشتهر به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ويعني كذلك القياس على النحو الذي حدده الأصوليون فيما بعد، حين يُلحقون أمرًا غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه، لاشتراكهما في العلة،وهو الذي كان يسيرعليه الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

مهما يكن، فإن الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم والخلفاء على الخصوص، كانوا يجتهدون ولا يتوقفون، ولا يخشون بينهم الاختلاف.

والأمثلة على ذلك كثيرة لا مجال لحصرها هنا، بيد أنه يتبين منها أن المسلمين ابتداء من تلك العهود المبكرة، كانوا يستندون في الأحكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكانوا كذلك يجتهدون ويعتمدون الرأي، فرديًا كان أو جماعيًا، وحين يكون جماعيًا يتحول إلى إجماع. ومعروف أن ما أثر عن الصحابة في هذا المجال يضاف إلى ما صدر عن الرسول صلى الله عليه و سلم ليشكل في مجموعه السنة والأثر.

وعلى النهج نفسه سار التابعون، في الإقدام على إبداء الرأي عند المقتضى، كما كانوا في تفاعل مع الواقع المتطور الذي كانت تجتازه الأمة الإسلامية، مما بلور توجّهين في الفقه كان أحدهما يعمد إلى الرأي حين يعوزه النص، مع التوسع في الافتراض والتقدير، وهو ما شاع عند فقهاء العراق، كإبراهيم النخعي، وكان الثاني يعتمد الأثر ولا يلجأ إلى الرأي إلا عند الضرورة مع مراعاة المصلحة، وهو الذي راج بين فقهاء المدينة كسعيد بن المسيّب ومالك بن أنس.

ومع توسّع الأمصار الإسلامية، وقع التوسّع في المجال الفقهي، مع التأثر بهذا الاتجاه أو ذاك. وساعد على ذلك تدوين السنة وظهور علم «أصول الفقه» باعتباره العلم الذي يتناول الأدلة التي يستند إليها الفقه، أو هو فلسفة هذا الفقه، بكل ما يقتضيه، وخاصة فيما يتعلق بالاجتهاد.

وليس يخفى أن الاجتهاد، كما حدده علماء الأصول، يعني استنباط الأحكام مباشرة من مصادرها الشرعية، وهو ما وصفوه بالكامل، ويعني كذلك تطبيق قواعد الأحكام على النوازل، وهو ما وصفوه بالتخريجي أو التطبيقي.

لذلك صنف العلماء مراتب المجتهدين؛ فمنهم المستقلون الذين يستخرجون من النصوص مباشرة، ومنهم المنتسبون الذين يختارون ما قرره الإمام متعلقًا بأصول الاستنباط وإن خالفوه في الفروع. ومنهم مجتهدو المذهب، وهم الذين يستندون إلى إمامه فيما يتصل بالأصول والفروع، ويستنبطون في ضوئها أحكام القضايا الطارئة. ومنهم المرجّحون الذين لا يستنبطون ولكن ينظرون في الآراء الواردة ويختارون منها المناسب. ومنهم بعد ذلك المستدلون الذين

يوازنون بين شتى الأقوال ويمحصونها ليروا بعد ذلك أصحَّها فيأخذون به.

وقد اشترطوا في الفقيه المجتهد ـــ ولا سيما الكامل ـــ توافره على جملة مقومات علمية تبدأ من العلم بالكتاب والسنة والعربية، وتصل إلى معرفة القياس ومواضع الإجماع والخلاف ومقاصد الأحكام.

وكما تحدث الأصوليون عن المجتهدين، تحدثوا عن المقلدين، وميزوا فيهم بين مجرد المقلدين الذين يكتفون بالنقل دون معرفة بالحجج والأدلة، ولا قدرة لديهم على الاستدلال والترجيح، وبين الحُفَّاظ الذين وصل بهم الحفظ لأحكام المذهب إلى درجة الحجية في النقل، مع القدرة على التصرف والإفتاء، طالما توافرت فيهم الشروط السابقة، إضافة إلى المعرفة بالواقع وشتى ملابساته.

وقد تمخض التوسّع الذي عرفه المجال الفقهي عن ازدهار لم يلبث، بعد عهد التابعين، أن أبرز فقهاء كباراً بلوروا مذاهب قعَّدت الفقه ويسّرت للمسلمين في شتى الأمصار قواعده وضبطت قضاياه، على نحو اجتهادي محكم، لا يمسه الاختلاف إلا في بعض الجزئيات الفرعية التي لا تأثير لها على الأحكام في الجوهر والأساس. وقد تسنى لهذه المذاهب أن تجد لها أصداء كبيرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لتنتشر في هذا القطر أو ذاك من أقطاره، متأثرة في مدى انتشارها بالواقع السياسي والعوامل البيئية والثقافية.

وسنقف عند سبعة من تلك المذاهب، معتبرين أهميتها وسعة أتباعها واستمرار وجودها حتى المرحلة المعاصرة، على النحو التالي :

١. المذهب الحنفي :

نسبة لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي (١٥٠-٨٠هـ)(٢٣). وهو فارسي الأصل، أسلم جده زوطي في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب. أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم، وهم : أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن وائلة بمكة.

وكان قد سأله أبو جعفر المنصور عن شيوخه في الفقه، فأجاب بأنه أخذ «عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله، وما كان في

وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه»[1].

وإن هذه المشيخة لتنم عن المنابع الفقهية التي استقى منها، والتي منها كوَّن اتجاهه : ففقه عمر قائم على المصلحة، وفقه علي مبني على الاستنباط، وفقه ابن مسعود مؤسس على التخريج، أما ابن عباس فكان علمه القرآن وفقهه.

وقد أضاف إلى هذه المنابع ما أفاده من كبار فقهاء عصره. وكان له موقف من المناصب الرسمية التي كان يرفضها، على نحو ما كان له مع الأمويين.

وعلى الرغم من مناصرته العباسيين، فإنه كان ذا نزعة علوية حافظ عليها، وهو ما يفسر مخاصمته لهم على إثر موقفهم من أبناء علي، إذ أعلن تأييده لإبراهيم أخي النفس الزكية. وهي مخاصمة جعلت المنصور يستدعيه انتقامًا منه لمنصب القضاء، ولكنه امتنع وتعرض من جراء ذلك للامتحان.

وقد رويت عن فقه أبي حنيفة أقوال كثيرة كلها تشيد به وتعلي مكانته.

وقد لخص منهجه الفقهي في قوله : «آخذ بكتاب الله، فما لم أجد فبسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت منهم ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم».

وهو منهج يعتمد الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، ولا يأخذ بما قاله التابعون، إضافة إلى أنه كان يلجأ إلى الإجماع والقياس والاستحسان والعرف، وفق ما تدل على ذلك آراؤه الفقهية، بما فيها التي خالف فيها غيره من الفقهاء ؛ علمًا أن ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأي، وعلى ذلك بنى مذهبه.

انصرف أبو حنيفة في دراساته العلمية إلى الفقه واستخراج الأحكام من الكتاب والسنّة والبناء عليهما وتتبّع آثار السلف الصالح، وتعرّف مواضع اتفاقهم، وما جرى فيه اختلافهم، لا يخرج من أقوالهم، ولكن يختار من بينها.

وأبو حنيفة كان في دراساته يتجه إلى لبّ الحقائق، وتعرّف ما وراء النصوص من علل

---

١ – انظر ترجمته في مصادرها المتعددة، ومنها *تاريخ بغداد*، *ووفيات الأعيان وأنباء الزمان* لابن خلكان، *وتذكرة الحفاظ* لأبي عبد الله الذهبي، *ومناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة* للموفق المكي، *وتاريخ المذاهب الإسلامية* لمحمد أبو زهرة.

وأحكام، فكان إذا أراد استخراج حكم من نصّ قرآني، اتجه إلى تعرّف مراميه وغاياته وعلله.

وكان أبو حنيفة عميق الفكر، لا يقف عند ظواهر النصوص، بل يسير وراء مراميها البعيدة والقريبة، وكان مع هذا العمق مستقل التفكير، لا يأخذ فكرة أو رأيًا من غير أن يعرضه على عقله.

وكان أبو حنيفة بإقامته الأصلية في الكوفة ـ التي رُوي عن جعفر الصادق أنه اعتبرها مدينة علي بن أبي طالب ـ متصلاً بفرق الشيعة المختلفة، فكان متصلاً بالزيدية والإمامية، وإن لم يعرف أنه نزع منازع هؤلاء، إلا في محبته لآل النبي صلى الله عليه وسلم وعترته الأطهار. وكان مَنَلُه في تلقيه عن أهل العراق، وأهل مكة وغيرهم، وجمعه بين المنازع المختلفة، كمثل من يتغذى من عناصر مختلفة، ثم يتمثّل هذه العناصر كلها، فيخرج منها ما يكون قوام الحياة[1].

خلف أبو حنيفة تراثًا يتمثل في رسائل وعظية وكلامية، وفيما نقله عنه تلاميذه، وأهمهم جميعاً أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (١٨٢-١١٣هـ) الذي ترك كتبًا نقل فيها فقه شيخه، ومنها كتاب *الآثار* الذي هو مسند أبي حنيفة، وكتاب *الخراج في نظام المال*، ومثله محمد بن الحسن الشيباني (١٨٩-١٣٢هـ) الذي أخذ عن أبي حنيفة وتلميذه أبي يوسف، وهو صاحب مؤلفات كثيرة، منها *الجامع الكبير* و*الجامع الصغير* و*الآثار* و*السير* و*الموطأ* و*الأمالي* و*المخارج في الحيل* وله كتب كثيرة.

وكان لهؤلاء وغيرهم من تلاميذ أبي حنيفة الكثيرين، أثر كبير في انتشار مذهبه الذي لقي إقبالاً وذيوعًا واسعين، وكان لاعتماده على الاستنباط دور مهم في هذا الانتشار، إذ امتد في كل الأقطار التي كانت تحت نفوذ العباسيين.

٢. المذهب المالكي :

نسبة إلى مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامرالأصبحي (١٧٩-٩٣هـ)[2]. نشأ بالمدينة في بيت علم وحديث، وقد ذكر الذهبي أنه اتفق لمالك مناقب ما علمتُها اجتمعت لغيره، إحداها طول العمروعلوّ الرواية، وثانيتها الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، وثالثتها اتفاق الأئمة على أنه حجة صحيح الرواية، ورابعتها إجماعهم على دينه وعدالته واتباعه السنن، وخامستها تقدمه

١ - يعني ابن مسعود، انظر *تاريخ بغداد*، ج ١٣، ص ٣٣٤.

٢ - محمد أبو زهرة، *تاريخ المذاهب الإسلامية*، ص ٣٥٠.

في الفقه والفتوى وصحة قواعده[1].

وقد تسنى لمالك أن يحصل على زاد من العلم كبير، أَهَّلَه مع ورعه وتقواه وهيبته ووقاره أن يجلس للتدريس والإفتاء في سن مبكرة وهو ابن سبع عشرة سنة، لا سيما بعد أن شهد له سبعون شيخًا من كبار أهل العلم الشيوخ ؛ ومن ثم كان يدرس ويفتي في حياة عدد من شيوخه وبمحضرهم.

وكان كثيرًا ما يجيب بعدم المعرفة فيما يسأل عنه، على نحو ما ساقت الروايات الكثيرة التي منها ما قال ابن أبي أويس : «سئل مالك مرة عن نيف وعشرين مسألة، فما أجاب منها إلا في واحدة»[2].

ومع هذا التحرّي الكبير، فإنه كان يقول : «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»[3].

لهذا، ففقهه قائم على الكتاب والسنة بالدرجة الأولى، ثم على عمل أهل المدينة، ففتوى الصحابة، وبعد ذلك القياس والاستحسان المبني على تحكيم المصلحة، باعتباره ـــ في نظره ـــ «تسعة أعشار العلم»، ومثله المصالح المرسلة، أي التي لا يشهد لها دليل خاص بالاعتبار أو الإلغاء، فيؤخذ بها حيث لا نص، بشرط أن يكون في الأخذ بها دفع حرج، وأن تكون من جنس ما هو معتبر في الشريعة. تضاف إلى هذه الركائز، الذرائع التي مفادها أن ما يؤدي إلى حلال فهو حلال، وما يؤدى إلى حرام فهو حرام.

واعتماد مالك على السنة في علمه ومواقفه وتصرفاته،جعله يتمثل باستمرار منشداً قول الشاعر:

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وفي المسائل الخلافية التي عاشها المسلمون عقدية وسياسية، كان له رأي معتدل ؛ فعنده أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، وأنه يزيد دون أن يذكر نقصانه. وكان يؤمن بالقدر وبمسؤولية الإنسان عن أفعاله، وكان يرى في مرتكب الكبيرة، أنه يعذب بمقدار معصيته، وقد يغفر الله له إن شاء. أما في قضية خلق القرآن، فإنه أمسك عن الخوض فيها. وكان يقر خلافة الراشدين،

١ - انظر ترجمته في كتب منها : *حلية الأولياء* لأبي نعيم الأصفهاني، و*صفوة الصفوة*، لأبي الفرج ابن الجوزي، و*تذكرة الحفاظ* للذهبي، و*تاريخ المذاهب الإسلامية* لمحمد أبي زهرة، وغيرها من كتب التراجم.

٢ - *ترتيب المدارك*، ج ١، ص ١٣٦.

٣ - نفسه، ص ١٨٣.

ولا يشترط أن تكون الخلافة في بني هاشم أو في البيت العلوي، بدليل أن أبا بكر وعمر لم يكونا من أحد هذين البيتين، وكان من رأيه أنه لا تجوز الإمامة في بلد لا يقام فيه العدل. وفي موضع البيعة، ذهب إلى أن بيعة أهل مكة والمدينة كافية، ولا تصح بيعة الأقاليم بدونهما.

كان مالك علَمًا من أعلام الحديث، وكان علَمًا من أعلام الفقه، فنال الإمامة فيهما. وكان يعجب بقول عمر بن عبد العزيز : «سنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم وولاة الأمور من بعده سننًا، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة في دين الله، وليس لأحد بعدها تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها، فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها «واتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، ونصله جهنم وساءت مصيرًا».

وتقديرًا لما كان يحظى به مالك من مكانة، فقد شهد له معاصروه من شيوخه وغيرهم، بما يزيد في إبراز هذه المكانة.

وللمكانة العلمية التي كانت له في عصره، فقد أخذ عنه جم غفير[1]، بدءاً من أقرانه إلى من سبقهم أو لحقهم من الشيوخ. و روى عنه جماعة من الشيوخ الذين روى هو عنهم، إلى جانب المدرسة الحافلة التي تشكلت من الآخذين عنه، فقد خلف مالك تراثًا مكتوبًا ذا أهمية قصوى يشار فيه إلى ما يلي :

١. *الموطأ*، وقد رواه عنه أبو محمد الليثي، ويذكر أنه أول الكتب المدونة في السنة، أورد فيه الأحاديث مرتبة على المسائل الفقهية التي اجتهد فيها، كما تحدث فيه عن عمل أهل المدينة وآراء الصحابة والتابعين.

٢. *رسالة في القدر* رد فيها على القدرية، وهو من خيار الكتب الدالة على سعة علمه.

٣. *كتاب في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر* «وهو كتاب جيد مفيد جدًا قد اعتمد عليه الناس في هذا الباب و جعلوه أصلاً».

٤. *رسالة في الأقضية* كتب بها إلى بعض القضاة عشرة أجزاء.

٥. *رسالة إلى أبي غسان محمد بن المطرف* «وهي في الفتوى مشهورة».

٦. *رسالة إلى هارون الرشيد ويحيى البرمكي في الآداب والمواعظ* حدث بها جماعة، وأنكر آخرون أن تكون من وضعه.

٧. *كتاب في التفسير لغريب القرآن*.

١ – نفسه، ص ١٨٣–١٨٢.

٨. *كتاب السير*.

٩. *رسالة إلى الليث بن سعد* حول عمل أهل المدينة.

١٠. *رسالة إلى ابن وهب* حول القدر.

بهذا التراث المكتوب و ما خلف من تلاميذ و تلاميذهم، أتيح لمذهب مالك أن ينتشر في أمصار إسلامية كثيرة.

٣. المذهب الشافعي :

نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع (٢٠٤–١٥٠هـ)[1]. يرفع نسبه إلى هاشم الذي اختلف فيه إن كان هو هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه و سلم ، أم ابن أخ له.

ولد في فلسطين بغزة على الأشهر أو عسقلان، وفي رواية أنه ولد في اليمن، وإن فسرت بأنها تعني إحدى المدينتين الفلسطينيتين، نظرًا إلى أن أغلب سكانهما يمنيون. وفي سن مبكرة، هاجرت به أمه ـــ وهي أزدية ـــ إلى مكة، فأخذ في طلب الرماية والعلم، وكان فيهما ماهرًا، إذ حفظ القرآن الكريم وأشعار العرب وكلامهم وآدابهم وأخبارهم. وكان سريع الحفظ قوي الذاكرة حاد الذكاء، مع جمال في الصوت مؤثر في السامعين عند ترتيل كتاب الله أو مطلق قراءة.

ثم نصح بتعاطي الفقه حتى تكتمل شخصيته العلمية، فبدأ بقراءة الموطأ وحفظه، ثم سعى متوسطًا بوالي مكة إلى والي المدينة للقاء مالك ليقرأ على يديه وليروي عنه.

وكان بما نال من علم وافر وما تحلى به من صفات مؤهلاً للإفتاء وهو دون العشرين، مع صرامة في الرأي، إذ روي أنه قال : «لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفًا بكتاب الله بناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكيه ومدنيه، وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيرًا بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيرًا باللغة، بصيرًا بالشعر وما يحتاج إليه للسنة والقرآن ؛ ويستعمل هذا مع الإنصاف، ويكون بعد هذا مشرفًا على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن

١ – انظر *ترتيب المدارك*، ج ١، ص ١٧٦–١٧٥. *والديباج*، ص ٣٠–٢٩. *وشجرة النور*، ص ٥٥.

هكذا فليس له أن يفتي»[١].

ومع غزارة علمه وسعة معارفه، فقد كان يتحرج من المسائل الكلامية التي كان يرى أن الخطأ فيها قد يفضي إلى الكفر، في حين كان في القضايا السياسية يعبر عن رأيه، إذ كان يرى أن الإمامة أمر ديني يجب إقامته، وأنها ينبغي أن تكون في قريش ولو على حد السيف. وكان يعتبر الخلفاء الراشدين خمسة، يضيف إلى الأربعة عمر بن عبد العزيز.

أما فقهه، وقد جمع فيه بتوفيق ونقد بين مدرسة الرأي ومدرسة الحديث، فقائم على منهج ينطلق فيه من أن العلم خمس طبقات : «الأولى الكتاب والسنة إذا ثبتت، الثانية الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة، الثالثة أن يقول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قولاً ولا نعلم له مخالفًا منهم، الرابعة اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، الخامسة القياس على بعض الطبقات ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى»[٢].

ويتبين من هذا المنهاج أن مذهب الشافعي يعتمد بالدرجة الأولى على القرآن في استناد إلى ظاهره ما لم يضطر إلى التأويل، ثم على السنة باعتبارها تبين القرآن وتفسره. وكان بهذا التوجه يأخذ بخبر الآحاد ويقدمه على القياس، وإن كان يراهما معًا مخصصين لعموم القرآن.

وكان ابن حنبل يعتبر الشافعي أكثر اتباعًا للسنة من غيره، وكان يقول : «ما من أحد وضع الكتب منذ ظهرت أتبع للسنة من الشافعي»[٣]. وسأله مرة عن القياس فأجابه : «عند الضرورة»[٤]. كما كان ابن راهويه يرى أنه أعلم وأعمل من غيره بالرأي، وهو القائل : «ما تكلم أحد بالرأي ــ وذكر الثوري والأوزاعي ومالكًا وأبا حنيفة ــ إلا والشافعي أكثر اتباعًا وأقل خطأ منه»[٥].

١ – انظر في ترجمته كتبًا منها : *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* لأبي نعيم الأصفهاني، ج ٦، ص ٣٥٥–٣١٦، *وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك* للقاضي عياض، ج ١، ص ١٩٣–١٠٤. *ووفيات الأعيان* لابن خلكان، ج ٤، ص ١٣٩–١٣٥. *وتذكرة الحفاظ* للذهبي، ج ١، ص ٢١٣–٢٠٧. *وتاريخ المذاهب الإسلامية* لأبي زهرة، ج ٢، ص ٢٢٤–١٧٥. وقد كتب في مناقب مالك مؤلفات.

٢ – *إعلام الموقعين*، ج ١، ص ٤٦.

٣ – *كتاب الأم*، ج ١، ص ١٣٠، حيث تفصيل الكلام عن قواعد منهجه.

٤ – *تاريخ بغداد*، ج ٢، ص ٦٥.

٥ – المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٧.

وعلى خلاف غيره من الأئمة، فإنه لم يكن يقول بالاستحسان الذي كان يراه نوعًا من التشريع، في حين كان يعطي أهمية للعرف وللذرائع. كما أنه ــ على عكس مالك ــ لم يكن يرى حجية للمصالح المرسلة. أما الاستصحاب فقد توسع في الأخذ بقسمه المتعلق بالوصف دون غيره.

بهذا وغيره مما تميز به الشافعي من علم، وتفرد به من صفات، بقي أثره متجليًا في جوانب متعددة، يمكن إجمالها في مجالين :

الأول : التلاميذ الذين رووا وحدثوا عنه، وهم كثر، وقد ذكر منهم البغدادي[١].سليمان بن داود الهاشمي، وأحمد بن حنبل،وغيرهما، وذكر الحموي أنهم «زيادة على مائة، هذا مع قصور سنه عن سن أمثاله من الأئمة، وإنما تكثر الرواة عن العالم إذا جاوز سنه الستين أو السبعين، والشافعي لم يبلغ في السن أكثر من أربع وخمسين»[٢].

الثاني : مناظراته ومؤلفاته. أما مناظراته فقد تضمنتها كتبه، وأما مؤلفاته فقد احتوت كتبًا كثيرة استعرض الحموي فهرستها، منها ما دونه ومنها ما أملاه في الحجاز والعراق ومصر. ولعل ما وصل منها لا يشكل إلا ما حرره أو أعاد تحريره في مصر، ويتمثل في الآتي :

١. *الرسالة*، وقد كتبه ــ إملاءاً فيما يظهر على أحد تلاميذه لعله الربيع وفق ما ذهب إلى ذلك محقق الرسالة.

ويعتبر هذا الكتاب أول ما وضع في أصول الفقه لضبط القواعد والحدود التي تسير عليها أحكام الشرع وتقوم عليها معرفة دلائل هذه الأحكام.

٢. *الأم*، ويحتوي عشرة كتب.

٣. *اختلاف الحديث*.

٤. *سنن «الإمام الشافعي» في الحديث*.

٥. *مسند «الإمام محمد بن إدريس»*.

٦. *ديوان الشافعي*، ويضم أبياتًا ومقطوعات وقصائد تنم عن طاقة إبداعية وقدرة تعبيرية مع فصاحة وجزالة وميل إلى الحكمة.

بهذا التراث الغني في مجال الفقه والحديث واللغة والأدب، نال الشافعي عاطر الثناء عليه.

١ – *معجم الأدباء*، ج ١٧، ص ٣١٦.

٢ – *تاريخ بغداد*، ج ٢، ص ٥٧.

وقد خصه ابن حنبل بالكثير من عبارات التقدير والإكبار. وقال عنه: «كان الفقه قفلاً على أهله حتى فتحه الله للشافعي... ما عرفنا العموم من الخصوص وناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم من منسوخه، حتى جالسنا الشافعي»[١]. وقال معتبرًا إياه مجدد المائة الثانية : «إن الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم الكذب، فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي رضي الله عنهما».

٤. المذهب الحنبلي :

نسبة إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي (٢٤١-١٦٤هـ)[٢].

تبحَّر في العلم، فاهتم بالحديث والفقه، وأخذ عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ثم رحل إلى البصرة والكوفة عام ١٨٦، وإلى الحجاز في العام الموالي فاليمن والشام. وكان حيثما حل يبحث عن العلماء، يأخذ عنهم ويروي ما عندهم. ففي مكة التقى أول مرة بالشافعي، والتقى به بعد ذلك في بغداد. كما التقى في صنعاء بالمحدث المشهور عبد الرزاق بن همام. واشتهر بكثرة رحلاته العلمية، إلى حد استنكره عليه بعضهم فرد عليه: «مع المحبرة إلى المقبرة».

وقد أخذ كتابةً وسماعًا عن عدد يطول ذكرهم ويشق إحصاء أسمائهم[٣].وقد تسنى له بعد ذلك وقد بلغ الأربعين من عمره، أن يتصدى للتدريس والإفتاء، وكان مجلسه يتسم بالسكينة والوقار. وكان في منهجه التعليمي لا يملي من حفظه، ولكن يعتمد بعض مدوناته، ويلزم تلاميذه بالكتابة، إلا ما كان من فتاويه، فإنه كان ينهاهم عن تدوينها.

وعلى الرغم مما كان في عصره من انشغال بالمسائل الكلامية، فإنه لم تكن له عناية بها، بل كان يمتنع عن الخوض فيها. وهذا ما جعله يصطدم مع العباسيين، وخاصة الخليفة المامون.

---

١ - *معجم الأدباء*، ج ١٧، ص ٣١٣.

٢ - *تاريخ بغداد*، ج ٢، ص ٦٢.

٣ - انظر ترجمته في مصادر، منها : *حلية الأولياء*، ج ٩، ص ٢٣٣-١٦١. *تاريخ بغداد*، ج ٤، ص ٤٢٣-٤١٢. *الصفوة*، ج ٢، ص ٢٣٤-٢١٢، وهي كثيرة. وقد ترجم له من المتاخرين الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، في كتابه *أصول مذهب الإمام أحمد*، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ

وإلى جانب رأي ابن حنبل في قضية خلق القرآن، فإنه كان من حماة السنة والذائدين عن منهج السلف.

ومن ثم، فإنه كان يقول بأن الإيمان قول وفعل، وأنه يزيد بالحسنات وينقص بالسيئات، وبأن المسلم يخرج من الإيمان إذا أشرك أو أنكر إحدى الفرائض ؛ وبأن من تهاون في أداء ما عليه يكون في مشيئة الله، إن شاء عذبه أو عفا عنه، وبأن مرتكب الكبيرة عاص متروك أمره لله. وكان يرى وجوب الإيمان بالقدر في رضى وتسليم، ويقبل الصفات كما هي في غير تأويل لها. أما في السياسة فكان يقر خلافة الراشدين، مع القول بالشورى، وبأن يكون الأمر في قريش.

وكان عمله في السنة يعتمد إيثار الرواية على الفتوى، مما جعل جانب الحديث يطغى على فقهه الذي كان متأثرًا بالسنة مستمدًا منها، والذي كان يستند فيه إلى «خمسة أصول: *أحدها النصوص*، فإذا وجد النص أفتى بموجبه ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه كائنًا من كان، ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملاً ولا رأيًا ولا قياسًا ولا قول صاحب ولا عدم علمه بالمخالف الذي يسميه كثير من الناس إجماعًا ويقدمونه على الحديث الصحيح. وقد كذَّب أحمد من ادَّعى هذا الإجماع ولم يسوغ تقديمه على الحديث الثابت، **الأصل الثاني** هو ما أفتى به الصحابة، فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يَعْدُها إلى غيرها ولم يقل إن ذلك إجماع، **الأصل الثالث** هو من أصوله إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة ولم يخرج عن أقوالهم فإن لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول، **الأصل الرابع** هو الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه على القياس، فإذا لم يكن في المسألة نص ولا قول الصحابة أو واحد منهم ولا أثر مرسل أو ضعيف عَدل إلى **الأصل الخامس**، وهو القياس فاستعمله للضرورة...».

لقد تشكل من هذا المنهج وما يتصل به من آراء، تراثٌ غنيٌّ ظهر فيما خلف ابن حنبل من تلاميذ وما ترك من مدونات.

كان أحمد بن حنبل رجل سنة حافظًا لها، وجاءه الفقه عن طريقها، ولكن مع ذلك أُثِرَتْ عنه آراء حول بعض العقائد من غير أن يخوض في مجادلات فقهية، منها رأيه في الإيمان، ومنها رأيه في القدر وأفعال الإنسان، ورأيه في مرتكب الكبيرة، ومنها مسألة خلق القرآن.

أما التلاميذ فيمثلهم الجمُّ الغفير من العلماء الذين أخذوا عنه إذ روى عنه غير واحد من

شيوخه... وحدث أيضًا عنه ابناه صالح وعبد الله، وابن عمه حنبل بن إسحاق، والحسن بن الصباح البزار، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعباس بن محمد الدوري، ومحمد بن عبيد المنادي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وأبو داود السجستاني، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروذي، ويعقوب بن شيبة، وأحمد بن أبي خيثمة، وأبو زرعة الدمشقي، وإبراهيم الحربي، وموسى بن هارون، وعبد الله بن محمد البغوي، وغيرهم.

وأما مؤلفاته، فمنها :

١. *كتاب الصلاة*.

٢. *رسالة إلى الإمام مسدد بن مسرهد بن مسربل*.

٣. *المسند*، ويضم ثلاثين ألف حديث، رتبها ابنه عبد الله على الصحابة وربما أضاف إليها. وقد اشترط فيها ألا يخرج إلا الصحيح، وإن أخذ عليه إيراده أحاديث ضعيفة.

ألف *المسند* وألف في التفسير، وفي الناسخ والمنسوخ، وفي التاريخ، وفي المقدم والمؤخر في القرآن، وفي جوابات القرآن، وألف *المناسك الكبير والصغير*، وفي حديث شعبة، وألف *كتاب الزهد*، *وكتاب الرد على الجهمية والزنادقة*، *وكتاب الصلاة*، *وكتاب السنة*، *وكتاب الورع والإيمان*، وكتاب *العلل والرجال*، *وكتاب الأشربة*، وجزءاً في أصول السنة، وفضائل الصحابة. وله قصائد متناثرة، وأجزاء في بعض الأصول والمسائل، كما نقل عنه مجموعة من المسائل، منها: *مسائل الإمام أحمد* وهي أجوبة على بعض مسائل الفقه برواية أبي داود السجستاني، ومسائل أحمد إلى ابنه عبد الله، يوجه فيها ابنه عبد الله، ومسائل الإمام أحمد وإسحاق بن إبراهيم، رواية إسحاق بن منصور المروزي.

والحق أن تلاميذه، ومنهم ابناه عبد الله وصالح، هم الذين نقلوا روايته وفقهه، وهو مما ساعد على انتشار مذهبه الذي كان لهم فضل ترتيبه، إذ قسموا العمل فيه إلى :

١. الروايات المنسوبة لابن حنبل.

٢. التنبيهات، وهي الأقوال التي لم يرد له فيها رأي صريح، ولكن كانت له فيها إشارة أو تلميح.

٣. الأوجه، وهي ليست أقواله المروية عنه بالنص أو بالتنبيه، وإنما هي أقوال المجتهدين والمخرجين انطلاقًا من المذهب.

وإذا كان هؤلاء قد عملوا على النشر النسبي للمذهب، فإن مما يلاحظ أن هذا النشر لم

يعرف الاتساع، ربما لتأخره الزمني عن المذاهب السابقة التي كان الناس قد استقروا على العمل بها في شتى الأقطار الإسلامية، وربما كذلك لعدم مساندة السلطة في عصور التاريخ الإسلامي له مما جعل القضاة في الماضي لا يعينون من الحنابلة.

ومع هذا فقد حاز ابن حنبل من معاصريه وغيرهم عظيم الثناء وكبير التنويه، لما كان يتمتع به من محامد، وفضائل، ولما كان يحمله ويلقنه من علم نافع.

٥. المذهب الجعفري :

المذهب الإمامي الجعفري من أشهر مذاهب الشيعة الإمامية، وأكثرها ظهورًا على الساحة الإسلامية، وينسب إلى الإمام : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه). وكان قد غلب لفظ الشيعة بعد عصر الرسول صلى الله عليه و سلم على من يوالي الإمام عليًا وأهل بيته، ويعتقد بإمامته ووصايته، ويظهر ذلك من خلال كلمات المؤرخين وأصحاب المقالات.

مولده و نشأته و مشايخه :

في أرجح الروايات أن ولادة الإمام جعفر الصادق تمت عام ٨٠ للهجرة النبوية، وقيل إنه ولد عام ٨٣، بالمدينة المنورة قبل ذلك التاريخين، وهي السنة التي ولد فيها تلميذه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، فقيه العراق.

وكان قد نشأ وترعرع بالمدينة المنورة، مكان مولده ومقر تربيته وتعلمه، حيث كانت آثار الصحابة (رضوان الله عليهم) بها قائمة، ويوجد فيها أكثر وأكبر التابعين.

وكان قد أخذ علمه عن كبار التابعين، كما أخذ عن الكثيرمن فقهاء عصره، وزاده غزارة علم ومقدرة بما كسبه عن والده الإمام العالم الآواه، الملقب بالباقر بن زين العابدين، وما أخذه وتدارس فيه مع عمه الإمام زيد ابن علي. وبما أن الروايات التاريخية قد أثبتت أنه أدرك جده زين العابدين، فإنه لاشك كان قد أخذ عنه، وأنه استزاد من علمه ومعارفه، واستزاد من فضائله، مما جعله نبراس هدي وعلم، كما جعله إمامًا به يقتدى، وعلى علمه يعتمد، وقد اشتهر بأنه ممن حافظ على رواية أهل البيت، كما اكتسب أيضًا من القاسم بن محمد حامل عِلْم عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)، وممن لقي من فقهاء التابعين علمًا وفضلاً، وبلا ريب فإنه لم يبلغ ذروة العلم والفضل، إلا لأنه اغترف من معدنه حتى صار علمًا يقتدى به، لذلك فقد خلف من العلم ما يذكر به، وترك لمن خلفه من الذكر والمَثَلَ ما نحن أحوج إلى معرفته.

أدلة التشريع لدى الإمامية الجعفرية :

تنحصر أدلة التشريع لدى فقهاء الإمامية الجعفرية ومجتهديها في أربعة مصادر، هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع، وفيه إجماع المعصومين لديهم، والعقل، والمقصود به لديهم: إعمالُ العالِم المتبحر المختص عقله في البحث والتنقيب عن الدليل الشرعي، من موارد التشريع الثلاثة السابقة[1].

فقه المذهب الجعفري :

ليس من اليسير الحكم بأن علماء المذهب الجعفري كانت لهم مسائل فقهية أو فكرية اجتهادية خارجة عن ثوابت فقه الإمام جعفر وقواعده، ولا متعارضة كليًا مع كل ما عليه بقية الفرق الإسلامية، إلا ما ثبت من اجتهادات الإمام الصادق جعفر بن محمد، ومن مراجع البحث، نجد أن أغلب مسائل المذهب الإمامي الجعفري الفقهية الاجتهادية الثابتة : قريبة من منهاج فقه أهل السنة، ولا يوجد بينها وبين المذاهب السنية، والفرق الشيعية الأخرى، فوارق فقهية كبيرة، إلا في حدود الاجتهادات الظنية والاستنباطات المشروعة التي لا يمت الاختلاف فيها أو حولها إلى جوهر الإسلام وثوابته القاطعة.

وحيث إن الإمام جعفر كان قد أخذ عنه وتتلمذ على يديه الإمام أبو حنيفة، والإمام مالك، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة، في أصح الروايات، فإنه مما لا شك فيه أن فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك، صاحبي المذهبين المشهورين، قريبٌ من فقه المذهب الجعفري ومستنبط من مصادره، مما يعني ويؤكد وبكل جلاء ووضوح أيضًا : بأن مسألة التقريب بين المذاهب، ليست ممكنة التنفيذ فحسب، بل إنها سهلة التحقيق، لاسيما في إطار هذه الإستراتيجية ومنطلقاتها، المرتكزة على أصول وثوابت إسلامية، وبما يؤكد أن المذهبية الإسلامية والتعددية الفكرية، إنما هي مزرعة لنماء الفكر الإسلامي، وأرضية مقبولة محمودة لخصوبة الفقه الاسلامي وتطويره وشيوعه، وتجدده بتجدد الزمان والمكان، وثبات صلاحيته لمواجهة كل مستجدات حياة الإنسان المسلم وتطورها. وعلى مدار البحث، فإنه ينبغي الانتباه إلى أن الخلاف الفقهي ليس خلافًا بين طرفين متباينين، سنة وشيعة، بل هو اختلاف بين مدارس فقهية[2]، نهجُها واحد، كذلك فهو اختلاف علمي وليس بين المسلمين اليوم اختلاف

١ – *تاريخ بغداد*، ج ٤، ص ٤١٣–٤١٢. وانظر كذلك *تذكرة الحفاظ*، ج ٢، ص ٤٣١.

٢ – لجنة التأليف، مؤسسة البلاغ، *أهل البيت مقاصدهم ومنهجهم ومسارهم*، ص ٨٤.

علمي غير هذا[1].

وعليه فلا يختلف مذهب الشيعة الإمامية عن غيره من المذاهب الاجتهادية الفقهية المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي، إلا في أحكام ومسائل ظنية، شملتها فروع الأحكام الفقهية وبعض المسائل الأصولية، وغالبها إن لم نقل كلها، من المسائل التي يمكن أن يكون الخلاف فيها أحيانًا أوسع مدى بين مذاهب أهل السنة ذاتها، والتي على أساسها نشأت المذاهب وتفرعت مفاهيم التشريعات إلى فرق وطوائف، بينما هي في جوهرها الصحيح المنزل من عند الله، لا تقبل التفريع ولا هي في كلياتها تقبل التجزؤ، لأنها نزلت محكمةً من رب واحد، وفرضت من حكيم حميد، عالم عليم. ومن ذلك المنطلق ومن مرجع مصدر التشريع الإسلامي الواحد وهو القرآن الكريم الذي جاء على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، فإن عوامل التقارب بين مجمل المذاهب وأسبابها سهلة المنال وغير مستبعدة التحقيق، كما أنها ليست مستعصية، ولا هي في حكم المستحيل، لأن المذاهب كلها تتفق وتلتقي في الجوهر والمقصد، وإن اختلفت في المظهر والطرائق، مما يؤكد أن مسائل الاتفاق بين المذاهب الإسلامية، أكثر بكثير من مسائل الاختلاف، وأن وشائج الوحدة أقوى وأمتن.

وبالرجوع إلى مصادر مذهب الشيعة الجعفرية وفقهها، نجد الحكم في أغلب القضايا والمسائل الخلافية، يلتقي فيها مذهبهم مع مذهب آخر من المذاهب الإسلامية السنية، سواء ثبت ذلك في جزء من المسألة، أو في كلها، كما أنك لا تجد تناقضًا أو تباينًا كليًا بين مذهب و آخر.

ومن أمثلة مسائل الاختلافات الفقهية، التي سيطرت على الساحة العلمية الإسلامية في العصر الأخير، مسألة القبول بالاجتهاد، باعتباره عند الشيعة الجعفرية وغيرها من المذاهب ملزمًا وبشروط، بينما الصورة المتوارثة عن بعض المتأخرين من أتباع أئمة المذاهب السنية، أنهم يلزمون أنفسهم بالرأي القائل : بأن باب الاجتهاد قد أقفل بأئمة الفقه الأربعة. وبالتتبّع والتحقق والتمحيص الدقيق، بحثًا عن دليل لهذا الرأي، فإنه لم يثبت نص مروي، أو حتى نقل عن أي من الأئمة الأعلام بهذا المعنى، فليس هناك ما يثبت إقفال باب الاجتهاد، لذلك فإقفاله لدى المتأخرين، هو رأي لاحق لعصر الأئمة المشاهير، وبما أنه مجرد رأي لا دليل عليه، فإنه ليس ملزمًا لأي مذهب، بل إنه مخالف لمنهج الإسلام ومردود لأثره السلبي على تطور الفكر الإسلامي، وإشاعته للجمود الفقهي، والحد من التوسع العلمي، الذي اشتهر وتميز به الفكر

١ – مؤسسة البلاغ، مصدر سابق، ص ١٤٧.

والفقه الإسلاميان. ومن هذا المنظور فإن التقليد لا يتناسب ومستجدات العصر، ولا يوفر للقواعد الفقهية الإسلامية والأصول التشريعية صلاحيتها لكل زمان ولكل مكان.

ونجد من أهم نقط الالتقاء بين الشيعة الإمامية الجعفرية والزيدية مع أئمة المذاهب السنية المشهورة، دعوتهم إلى جعل باب الاجتهاد مفتوحًا في جميع العصور والأزمنة، كما ثبت أنهم مارسوه عمليًا، ودون كلل ويلزمون به وفق شروط وضوابط أصولية وفقهية معروفة ومقررة في مراجع أصول الفقه الأساس المعتمدة، سواء منها كتب الشيعة ومراجعها، أو كتب ومراجع غيرهم، لما للاجتهاد فيما يحتمله النص التشريعي، من فوائد جليلة وأهمها التوسعة، التي بها جعلت الشريعة الإسلامية حية متحركة نامية قابلة لكل المستجدات، لأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان.

من أهم مراجع الفقه الشيعي الإمامي :

نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، بعض المؤلفات المرجعية المشهورة في الرواية للإمامية الجعفرية، وهي :

١. *الكافي*، للكليني.
٢. *التهذيب*.
٣. *الاستبصار*.
٤. *من لا يحضره الفقيه*.
٥. *وسائل الشيعة*.
٦. *جواهر الأحكام وشرائع الإسلام*.
٧. *مستمسك العروة الوثقى*.
٨. *شرح اللُّمْعة الدمشقية*.

وهناك غيرها من المراجع والمؤلفات والرسائل العلمية التي جمعها وكتبها المجتهدون، كما أن لديهم من الفتاوى الفقهية التي يرجع إليها المقلدون منهم عدد كثير لا مجال لحصره هنا.

ومن خلال التقصي لمواطن الاستدلال نعرف أنهم ينظرون بترجيح لكتب أهل البيت الجامعة للحديث النبوي الشريف، وينظرون لكتب الرواية الأخرى، كالصحيحين والسنن والمسانيد، وأمثالها من كتب الحديث والرواية نظرة ثانوية، وهذا مؤشر واضح أيضًا على أن قضايا الاختلافات الفقهية ومسائلها، ومصادرها موحدة، وعلى حد كبير من التداخل، وعلى مقربة متناهية من التماسك، يسهل التقريب بينها، في إطار رؤية موضوعية بناءة، وخطط عملية تستهدف ما تستهدفه هذه الإستراتيجية.

٦. المذهب الزيدي :

ينسب المذهب الزيدي إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المولود عام ٧٣هـ على أصح الأقوال، و في عرف علماء الزيدية وفقهائها أن هذه االتسمية تطلق على أتباع مذهب أئمة أهل البيت النبوي الشريف ومن تابعهم، في مسائل : العدل، والتوحيد، و القول بإمامة الإمام زيد بن علي[١] .

لذلك فالنسبة إليه نسبة انتماء و اعتزاء[٢]، وليست نسبة التزام مذهبي على النحو المعروف، كما يعتقدها البعض، ولا نسبة متابعته في جميع أقواله وأعماله وأفكاره، للاعتبارات الاجتهادية التالية :

أولاً : أن المذهب الزيدي يحرّم التقليد، على كل متمكن من استخراج الحكم واستنباطه، من مصادر التشريع الإسلامي.

ثانيًا : لأن هذه النسبة لم يطلقها الإمام زيد على أتباعه ومن ناصره، ولا أطلقها في البداية أتباعه على أنفسهم، وإنما أطلقها بنو أمية على كل من ثار عليهم بعد الإمام زيد(رض)، و لذلك يرجح أن أصل تسميتها بالزيدية تسمية سياسية أكثر منها مذهبية فقهية[٣]. ويرى أصحابها أنه من الأرجح أن تنسب هذه الطائفة إلى مذهب أهل البيت النبوي الشريف، لالتزامها بفقه العترة النبوية، ولكونه المذهب الذي تلتقي عنده كل المذاهب الفقهية. ذلك من حيث النسبة، أما من حيث النشر والتعريف، فإن الإمام : الحسن بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن الحسين يعتبر المؤسس الأول للمذهب الزيدي في الجيل والديلم (طبرستان) عام ٢٥٢هـ كما يعتبر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المؤسس الأول للمذهب الزيدي في اليمن سنة ٢٨٤هـ كما يعرف المذهب الزيدي بالتقصي العلمي، وبنقط الالتقاء بينه وبين بقية المذاهب الإسلامية ـــ السنية منها والشيعية ـــ ويتسم المنتسبون إليه بما يلي :

---

١ – المصدر السابق، نفس الصفحة.

٢ – حسين بن أحمد السياغي، *أصول المذهب الزيدي وقواعده*، مكتبة غمضان لإحياء التراث اليمني، مطبعة عكرمة، دمشق ١٩٨٤م. ويذكر العلامة النسابة أحمد بن صالح أبو الرجال في كتابه الشهير المسمى : *مطلع البدور ومجمع البحور*، مخطوط، والتحقيق أن منسوبه إلى الإمام علي بن أبي طالب وسبطيه وأمهما لإجماعهم أن الحق معهم وإن انتسبوا إلى الإمام زيد بن علي.

٣ – علي عبد الكريم الفضيل، *الزيدية نظرية وتطبيق*، ص ١٢، الأردن ١٤٠٥هـ .

أ) أنهم يصححون ما يصح من كتب السنة، ويأخذون بها كمصادر للقضايا والمسائل الاجتهادية الفقهية والفكرية.

ب) أنهم يقبلون روايات المخالفين لهم إذا كانوا عدولاً، ولا يخالفون ما ثبتت صحته من طرف غيرهم.

ج) أنهم لم يقيموا شقة فارقة بين رواياتهم و رواية غيرهم، إلا من ثبت خروجه عن الجادة الإسلامية، أو ثبت وضعه.

د) أنهم يقررون من أصول التشريع ما يقرره أكثرالفقهاء، وماعليه جل المذاهب الفقهية.

هـ) أن الأحاديث المروية في كتابي المجموع : الحديثي والفقهي، المرويين عن الإمام زيد، لا تختلف عن الأحاديث النبوية المروية في كتب أهل السنة، ولا يوجد فيهما حديث شاذ عن تلك الأحاديث.

و) إلى ذلك فإن فقه الإمام زيد يمتاز بالقرب الكبير من فقه الأئمة الأربعة، والمذهب الحنفي بشكل أخص، لا في الحلول التي انتهى إليها فحسب، بل في المقدمات التي تثبت عليها الحلول.

نسب الإمام زيد ونشأته :

هو الإمام الجليل الشهيد : أبو الحسين زيد بن علي زين العابدين بن الحسين أبو الشهداء بن الإمام علي بن أبي طالب : رضي الله عنهم أجمعين.

أما نشأته فيقول الشيخ محمد أبو زهرة، ما نصه : «في ظل الأدب السمح الكريم نشأ زيد وتربى، ومن آبائه الكرام الأبرار، ومن هذه السلالة الطاهرة النقية كان ذلك الإمام، إلى أن يقول: وفي ظل كل القيم والفضائل ينتهى علمه وعمله»[1]، وقد أفصح الكثير من المؤرخين عن بعض الخصال الشريفة التي تحلى بها زيد بن علي، ومنهم العلامة نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣هـ.

تلامذته :

أثبتت سيرة الإمام زيد علمه وفضله، وأن الذين اختلفوا إليه، وأخذوا عنه، هم ممن اشتهروا بالعلم والزهد والفقه، ومنهم الإمام : أبو حنيفة النعمان بن ثابت الذي ثبت أنه والاه وأعانه في دعوته بمال كثير مناصرًا ومؤيدًا، ولقي من أجل ولائه للإمام زيد ولآل بيت رسول الله الأمرين. ويذكر العلماء والرواة : أنه كان يجيء الإمام زيد طلاب العلم من كل مكان

١ – المصدر السابق، ص ١٤٣.

يتلقون عنه، حين كان عاكفًا على قراءة القرآن الكريم والعبادة بالمدينة.

كما تتلمذ على الإمام زيد ابن أخيه الإمام جعفر بن محمد، والإمام أبو حنيفة، والمحدث المشهور : أبو خالد عمر بن خالد الواسطي، الهاشمي بالولاء، الذي لازمه طويلاً، وغيرهم من المشاهير كثير.

مصادر التشريع لدى الزيدية:

مصادر التشريع في نظر الزيدية عمومًا هي ثمانية، أولها وأجلّها كتاب الله جل وعلا، وثانيها: سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، وهي : قوله وفعله وتقريره، ويأتي بعدهما بحسب الترتيب : الإجماع، فالقياس، فالاستصحاب، فالاستحسان، فشرع من قبلنا، وأخيرًا العقل.

ومعظم رجال طبقات المذهب الزيدي من العلماء المجتهدين المؤلفين المبرزين في مختلف العلوم و الفنون، والمتميزين بالتسامح، والميل إلى الأخذ بالدليل، وقبول قول الآخرين بما ترجح لديهم، وقد ظهر منهم الكثير.

٧. المذهب الإباضي :

ينسب مذهب الإباضية إلى الزعيم الديني المشهور بجرأته وشجاعته، وبموقفه من يزيد بن معاوية لحماية مكة، ذلك هو :

عبد الله بن إباض التميمي[1] المري، ولقد بسط بعض آرائه الفقهية في رسالة وجهها إلى عبد الملك بن مروان، يتحدث فيها عن الغلو في الدين، وهو لم يكن إمامًا له مذهب خاص، ويقول : إن الإباضية اعتمدت على الصحيح الصريح من الأوامر الشرعية واتباع سنن الخليفتين المرضيين أبي بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما).

وتذكر المصادر أن أول زعيم إباضي عرف بحضرموت هو طالب الحق : عبد الله بن يحيى الكندي نسبًا، وقد وصفته بعض كتب التاريخ، بأنه : مجتهد عابد شجاع كريم ذو فصاحة ولسان، كما تدل على ذلك خطبه، وهو صاحب الخروج على مروان بن محمد الأموي (١٣٠–١٢٩)، وكان قد بويع له بإمامة الإباضية في كل من البصرة وحضرموت، كما كان قد تقدم على صنعاء، حيث تم له الاستيلاء عليها عنوة، بعد أن مر من طريقه على أبين و لحج، و يذكر أنه تم له الاستيلاء على الحجاز والشام بعد أن كثر أنصاره.

١ – الشيخ محمد أبو زهرة، *الإمام زيد*، القاهرة، مصر.

ويتضح مما نشر أخيرًا عن تاريخ الإباضية : أن الموجودين اليوم منهم يأخذون بمذهبٍ يتصف بالاعتدال، والبعد عن الصفات التي ذكرت عنهم في بعض المصادر التاريخية والكلامية، وأنهم ليسوا بالمتعصبين، كما يبدو أن ذلك الاعتدال الحادث كان قد نتج عن اجتهادات فقهية، وآراء فكرية، تبشر بإمكانية تحقيق أهداف هذه الإستراتيجية، كما تؤكد بأن التقريب بين المذاهب الإسلامية ليس مستحيلاً، ولا مستعصيًا.

ومن مصادر مؤلفات مذهب الإباضية ومراجعهم التاريخية والفقهية تعرف الحقيقة عن هذا المذهب، ومن أفواه علمائه وفقهائه، تتجلى الصورة الصحيحة عنه، لا مما حكى عنهم غيرهم، أو قيل فيهم، ومهما كان مصدر القول والكتابة من غيرهم، فإنه لايخرج عن كونه وصفًا يدخل تحت احتمال الصحة أو النقص أو الصواب والخطإ، لأننا لا نشك في أن أعداء الإسلام، كانوا قد اختلقوا الغث من القول عن الفرق والمذاهب الإسلامية وانتشروا في مختلف الأزمنة، وفي أكثرمن مكان، ودسوا نصوصًا وحكايات تجاوزت في مجملها حد المعقول، سواء كانت قد رويت من زاوية الجهل بالحقائق الإسلامية، أو بغرض زرع الفتنة وتغذية الفرقة بين المسلمين، لإضعاف شوكة المسلمين، وتدمير كيانهم، والنيل من ديانتهم السمحة، لكن الباحث الجاد والمتفحص المنصف للمصادر والمدقق للمراجع، يتبين أن ما قيل وكتب سلبًا عن المذاهب كلها فيه تجاوزٌ للحقيقة، واقتحام للصحيح من القول، كما أنه سيعلم أن المذهب الإباضي من المذاهب الإسلامية،وأن رجاله رجال تقييد لا تقليد، وأهل اعتماد على الحق، لا على الخلق[1] تجري الأحكام لديهم على مقتضى الكتاب والسنة والإجماع، ثم على القياس والاستدلال والاستحسان والاستصحاب، وكلها من مصادر التشريعات الفقهية المعمول بها في بقية مذاهب السنة والشيعة، و لذلك ينكرون ويرفضون أي دعوة تخرجهم عن الحظيرة الإسلامية، كما يكرهون اعتبارهم إحدى فرق الخوارج، في الوقت الذي نجد في مؤلفاتهم و كتبهم التراثية أنهم يتبرؤون من الفرق المغالية، أينما وجدت وحيثما حلت.

والخوارج في نظرهم معناها الخروج على الإسلام، ويقول فقهاء الإباضية ومؤرخوهم قديمًا وحديثًا، إن مذهبهم هو الإسلام : القائم على القرآن الكريم، وعلى السنة النبوية الشريفة، كما يذكرون أنهم اختاروا طوال حياتهم طريق الاعتدال، وجعلوا هدفهم الرئيس إقامة تعاليم

١ – علي عبد الكريم الفضيل، *الزيدية نظرية وتطبيق*، ص ١٢، الأردن ١٤٠٥هـ.

الدين الإسلامي، علمًا وعملاً، يقول[1].الشيخ سالم بن حمود: «لم يكن للإباضية هدف لتكوين حزب أو إنشاء مذهب خاص فمذهبهم الإسلام ودينهم الإسلام، ولم يكن اعتراض الإباضية على سياسة الخليفة عثمان بن عفان بعد السنين الست الأولى من خلافته، ولا على الإمام علي بن أبي طالب بعد قبوله التحكيم لأسباب شخصية أو لمنفعة مادية، وإنما لأسباب تمت في رأيهم إلى العقيدة الإسلامية»، ولم تنسب الإباضية إلى أي شخص من فقهائهم عدا انتسابهم إلى ابن إباض الذي عاصر معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان[2].

ويبدو جليًا من خلال ما كتبه ويكتبه علماء المذهب الإباضي وفقهاؤه، أن المسائل والقضايا التي تدور حولها أسس التقريب وخططه، لا تبعد كثيرًا عن أقوال أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى، ويمكن أن تستبان أبعادها، وتعرف مساحتها وتتفتح آفاقها التوافقية بالبحث المتعمق، بقصد الدراسة المقارنة والتعرف على المراجع الفقهية المعتمدة، وما تضمنته من قضايا ومسائل اجتهادية.

المحور الثاني : فضل أصول الفقه في التقريب بين المذاهب

أهمية دور علم الأصول في التقريب بين المذاهب تتمثّل في أمرين : أحدهما إبراز المبادئ المتفق عليها من قبل أئمة المذاهب، والعمل على صياغتها في مصنف خاص يصلح أن يكون أساسًا لمدونات عصرية في تنظيمها، وتلتزم بمقتضيات الأصول المتفق عليها من حيث التنظير والتطبيق، وهذا العمل يتطلب دراسة وافية يشترك في وضعها مجموعة من المتخصصين.

أما ثانيهما فهو الانطلاق من مبادئ أساس، من شأنها أن توجه عملية التقريب لتوفق بين الالتزام الدقيق بأوامر الشريعة ونواهيها مع الحرص على الاختيار في نطاق دائرة الشريعة بين الحلول العمليّة التي تراعي مصلحة الأمة وعزتها، وبين منافع كل الأفراد وتحقيق رغباتهم المشروعة.

١ – أفاض في ذكره خير الدين الزركلي في كتابه *الأعلام*، ج ٤، ص ١٨٥–١٨٤، إذ يقول إن تاريخ ولادته غيرمعروف ولا تاريخ موته، غير أنه عراقي، وترجم له مؤلف أصدق المناهج في تبرئة الإباضية من الخوارج، ص ٢٠. وقال : إنه عاصر معاوية ابن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان، مؤسس الدولة الأموية الثانية، المصدر نفسه، ص ٣.

٢ – سالم بن حمود بن شاس، *أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج*، ص ٢٠، إصدار وزارة الثقافة، مسقط، عُمان.

ومن أهم هذه المبادئ اعتبار هذه الحلول مندرجة في الأحكام التعبدية، لأن هذا الاعتبار لا يعني تتبع الرخص، أو رصد الأقوال الشاذة والتأويلات البعيدة، وإنما يكون منطلقها تلك الأسس التي أقرها اللّه تعالى في كتابه العزيز إذ يقول جل وعلا : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، كما قرن التقوى بقدر المستطاع، وصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه ما خير بين أمرين إلا واختار الأيسر منهما، وأُثر عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بَشِّرُوا ولا تُنَفِّرُوا».

إن اعتبار هذه المبادئ مشهور عند أئمة علم الأصول، الذين قالوا إن الفقه يُبنى على قواعد وكليات منها أن «الضرر يزال»، وأن «المشقة تجلب التيسير»، و«العادة محكمة»، وأن «الأمور بمقاصدها»، وقد عَدَّ شهاب الدين القرافي من أدلة المجتهدين، المصلحةَ المرسلة والاستحسان، والعوائد والأخذ بالأخف.

ومما يجدر التنبيه عليه ضرورة مراعاة تطور هذا العصر الذي نعيش فيه اليوم، إذ تستوجب المحافظة على الإسلام عبادةً ومعاملةً، أن يُعْنَى العلماء الأئمة بالقيام بواجبهم التوجيهي ليتمكنوا من خلال اجتهادهم الجماعي، من تجديد القواعد الفقهية في جميع المسائل التي تدخل مجال القياس الشرعي ؛ وإنشاء ما يمكن أن يسمى «بالعمل العصري المطلق»، وهذا العمل لا يتم تحقيقه إلا بتوسيع دائرة الاجتهاد في استثمار الأصول الأربعة : الكتاب والسنة، والإجماع والقياس، باعتبارها دعامة ووسيلة لتحقيق مصلحة الأمة.

ونقدم فيما يلي تصورًا أوليًا عن هذا الاستثمار، وبيان وجوبه وضرورته.

الدعامة الأولى : الاجتهاد الجماعي

١. ضرورة الاجتهاد :

نؤكد بدايةً أن كل استثمار للأصول لا يتأتى بدون ممارسة مستوى من الاجتهاد، ذلك أن المقابلة بين التقليد والاجتهاد ليست صحيحة في كل الحالات، فمن اختار أن يقلد فقد اجتهد. نعم، قد يكون مقلدًا ما لم يطلع على عدة اتجاهات في مذاهب متعددة، فالإنسان الذي نشأ في وسط ليس فيه إلا مذهب واحد، لا يعرف غيره، فهو مقلد، لكن عندما يطلع على آراء المذاهب الأخرى، ويقرر البقاء على مذهبه، فإنه مارس ضربًا من الاجتهاد، وإذا ما بقي ملتزمًا بأقوال مذهبه، وهي عادة لا تخلو من خلاف في الفروع، ثم اتبع بعضها وأعرض عن بعض، فإنه أيضًا تصرف مثل من يعرف في اصطلاح الفقهاء بمجتهد في المذهب، أمّا إذا استند

في اختياره لبعض الأقوال على دليل من الأصول، فهو حينئذ تَعَامَلَ مع المسائل تَعَامُلَ مجتهدِ الترجيح.

وإذا ما نظرنا إلى واقع الأمة اليوم، فإنا نلاحظ ميل أكثر الباحثين إلى استنباط الأحكام من أصولها اعتبارًا لسهولة الوصول إلى أصول الأحكام من الكتاب والسنة. والمهم في إستراتيجية التقريب بين المذاهب، هو الاستفادة من هذا الاتجاه، ومحاولة تنظيمه ووضع حدود وضوابط لممارسته.

٢. وجوب الاجتهاد وشروطه :

لقد قلنا إن التقريب بين المذاهب لا يتم إلا بممارسة ضرب من ضروب الاجتهاد، لأننا عندما نتمسك بالتقليد المحض، فإننا سوف نبقى على التمسك الجامد بالخلافات القديمة. والنظريات الأصولية تلزم العلماء باستعمال الاجتهاد حسب مؤهلاتهم، ودرجاتهم في استكمال شروطه. ولقد اتفق جمهور الأصوليين على أنه فرض كفاية، ويقول الشوكاني عازيًا لابن الصلاح، إن الذي رآه في كتب الأئمة يشعر بأنه لا يتأتى فرض الكفاية بالمجتهد المقيد. ويعلق الشوكاني على هذا قائلاً إن كون الاجتهاد فرضًا يستلزم عدم خلو الزمان من مجتهد، ويدل على ذلك ما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة».

وإذا كان من شروط المجتهد المطلق أن يكون ملمًا بنصوص الكتاب والسنة وبمسائل الإجماع، عالمًا بلسان العرب، مطلعًا على مسائل أصول الفقه، فإن هذا كله لا يعني الإحاطة أو الحفظ، وإنما يتعلق بمعرفة آيات الأحكام ومواضع الأحاديث التشريعية، والتبصر في مناهج الاستنباط، وقواعد الاستدلال، وكما يقول بعض مؤرخي التشريع، إن الحفّاظ «صيادلة»، وإن الفقهاء هم «الأطباء». ولذلك فإن شروط الصلاحية للاجتهاد يعود أكثرها إلى الملكات العقلية، لا إلى المحفوظات المعرفية، وهذا يفسره ما روي عن عمر بن الخطاب، وهو : «الفهم، الفهم فيما تلجلج في صدرك».

وهذه العبارة تلمح إلى دور شخصية المجتهد الملتزم بمراعاة **مقاصد الشريعة العامة واختيار الأحكام على أساسها.**

٣. أدلة الاجتهاد :

المعروف أن جمهور الفقهاء اتفق على أربعة منها وهي : الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

أ) القرآن الكريم : وكل هذه الأدلة مستمدة من كتاب اللّه تعالى، وهو القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

والقرآن العظيم هو أصل الأصول، فهو الخطاب الذي أمر فيه الحق سبحانه عباده بتوحيده، وطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر من أئمة المسلمين، أنزله اللّه تعالى بلسان عربي، وكلّف رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ببيانه للناس. واستثمار القرآن بصفته أصلاً تشريعيًا يقتضي التقيد بضوابط معينة، من أهمها أن أخذ الأحكام منه مباشرة ينبغي أن يكون مقصورًا على العلماء الذين يميزون بين محكمه ومتشابهه، ومنسوخه وناسخه، ومطلقه ومقيده، وما هو عام أريد به الخصوص، وما يخاطب به الخاص وينسحب حكمه على العام.

فمحاولة غير المتخصص المتمكن الاستدلال به في الأمور التشريعية، قد تؤدي إلى ارتكاب أخطاء جسيمة تزيد من فرقة الأمة، وتعمق الاختلاف بينها، ولتلافي هذه الأخطاء، فقد يكون من السهل على العلماء، ومن الواجب عليهم، إصدار وثيقة حول أحكام القرآن مجمع عليها تبين الأحكام المنصوصة في الكتاب العزيز، مثل قضايا الفرائض، وبعض قضايا الأنكحة، ومناسك الحج، ثم تبين هذه الوثيقة أن ماعدا هذه المسائل المفصلة، يعتبر من قبيل المجمل الذي يعود النظر فيه إلى المجتهدين المؤهلين لاستنباط الأحكام وفقًا لمقتضيات الأدلة الأخرى من سنة وإجماع وقياس، وهذه الوثيقة ينبغي أن تكون بداية مجموعة من المدونات الميسرة والهادفة إلى جمع المسائل المتفق عليها، وذلك بدلاً من المنهج المتبع والتركيز على مسائل الخلاف، ولو كان الغرض من التركيز عليه بيان أسبابه وتوضيح حدوده، لأننا مع ذلك نسعى ولو بدون قصد، إلى ترسيخه وتثبيته، فعلينا إذًا أن نتبع طريقًا آخر، وهو الاعتناء بالمسائل المتفق عليها ونشرها لخلق أسس ثقافة التقريب.

ب) السنة النبوية : أما السنة النبوية فهي بيان القرآن، وتفصيل الحكمة المنزلة على الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام، وإذا لم يكن يوجد خلاف في حجية السنة في التشريع، فإن العلماء اختلفوا اختلافًا كثيرًا في توثيقها ودلالتها، وطرق التوفيق بين ما قد يتعارض من نصوصها، والأمثلة التالية تعطي نماذج من أسباب الاختلاف.

أولاً : الاختلاف في صحة الحديث :

لقد اتفق جمهور أهل الحديث أن شروط الصحة هي اتصال السند، وعدالة الراوي، وضبطه، والسلامة من الشذوذ ومن العلة.

وعند تطبيق هذه الشروط اختلفوا في المرسل هل هو غير صحيح لأنه ليس متصلاً، أم هو

صحيح، أما العدالة أيضًا ففيها مباحث جمة معروضة في كتب الجرح والتعديل، كما بسطت فيها أيضًا دراسات مستفيضة عن العلل التي تجعل الأئمة يختلفون في العمل بالحديث، ولكل منهم منحى خاص في تقويم الصحة.

وبما أنه ليس هنا مجال لسرد الأمثلة، فإنه، ومن منطلق التقريب تجب الإشارة إلى أن الأئمة جميعًا لهم مواقف محمودة من الاحتمال وتحرّي صحة الدليل، فلقد ثبت أن الإمام الشافعي قال للإمام أحمد بن حنبل : «أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث فأعلموني إن شاء يكون كوفيًا أو بصريًا أو شاميًا، حتى أذهب إليه إذا كان صحيحًا».

ولهذا الموقف أمثلة طيبة من التواضع والعودة إلى الدليل حينما يثبت.

ثانيًا : الاختلاف في دلالة النص الثابت :

ومن أمثلة هذا القسم اختلافهم في دلالة النص المجمل في الصعيد الذي يجوز التيمم به، فمنهم من قال إنه كل ما صعد من الأرض، ومنهم من اشترط أن يكون تربة. وكذلك أقراء العدة، وتعيين الولي الذي له حق العفو عن المهر. ومن الاختلاف في الدلالة، اقتضاء صيغة الأمر هل هو للوجوب أو لغيره ؟.

ومن هذا القبيل اختلاف رواية النص اختلافًا ينعكس على الحكم مثل حديث أبي هريرة من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه، وفي بعض الروايات فلا شيء له.

ثالثًا : تعارض الأدلة :

ومن أمثلته حديث البيع بالشرط (بيع وشرط) وتعارض دليلي أمر ونهي، أو نفي وإثبات، مما جَرَّ إلى تباين آرائهم في طرق الترجيح عند تعارض الأدلة الواردة على مستوى واحد من الثبوت والدلالة.

وقد يتعارض دليلان على الأمر والنهي، كتحية المسجد أثناء خطبة الجمعة، وقد يتعارض النفي والإثبات وأكثرهم على تقديم الإثبات مثل الصلاة في الكعبة في حديث أسامة، ومنهم من يجعل العمل أساسًا في الترجيح، ومنهم من يميل إلى الجمع بين المتعارضين، وإذا لم يمكن، فيبحث عن الأخير باعتباره ناسخًا، وإن الصحابة كانوا يأخذون بالأحدث من عمله، ومنهم من يبحث في المرجّحات وهي كثيرة، مبسوطة في كتب أصول الفقه.

وإذا كانت أسباب هذا النوع من الاختلاف مفهومة في عصرها، فإننا اليوم نحتاج إلى تناول أدلة السنة بمنهج جديد، أصبح اليوم متاحًا بسبب التقدم العلمي وإمكانية استعمال وسائل

التواصل، ودراسة مسائل الخلاف بطرق تضع بين يدي الفقهاء آليات المقارنة في عملية التصحيح ليتسنى دور «الاجتهاد الجماعي» في اختيار الأحكام التشريعية وتقريرها على أساس المبادئ العامة في توجيه تطبيق إستراتيجية التقريب، لفائدة مصلحة الأمة.

وهذا ما يدعو إلى وضع مصنف جديد في أحاديث الأحكام يراعي ما اتفق عليه أئمة المذاهب من حيث الدلالة والتوثيق ؛ هذه العملية يمكن أن تنطلق من مراجع معينة معروفة، نذكر منها *موطأ الإمام مالك*، *ونصب الراية* للزيلعي، *واختلاف الحديث* للإمام الشافعي، *ومجموع الإمام* زيد، وغيرها من مراجع المذاهب.

وهذا يستلزم أيضًا بحث مسألة النقد في ثبوت الأحاديث بمراعاة صحة السند واستقامة المتن، وإذا كانت حجية السنة لم تعد محل نزاع كما ذكرنا آنفًا، فإن من القضايا التي مازالت عالقة، مسألة ثبوت الأحاديث ومشكلة التصحيح، والخلاف في هذا الموضوع خلاف قديم، مخلفاته تبرز بحدة من وقت لآخر، ومما ينبني على هذا الخلاف بعض المسائل التي منها : التساؤل عن أحكام تصحيح الحديث اليوم.

والمطلوب في إطار إستراتيجية التقريب، أن يتم إعداد وثيقة جديدة تضع الأسس المنهجية لقبول الحديث أو تضعيفه، وتبيين مجال تطبيقه، مع مراعاة ضوابط النقد المقررة من قبل علماء مصطلح الحديث، وبحث مختلف الآراء عند أهل السنة، لكي يتم التوصل إلى قواعد معترف بها عند الجمهور.

وبعد عملية الثبوت، تطرح مسألة الدلالة، ذلك أن من القضايا التي تثير الشقاق بين المسلمين اختلافهم في تفسير النصوص الدالة على الحكم الشرعي.

ومع ثبوت الاختلاف بين علماء الأصول حول أكثر من قاعدة أصولية، فإننا نقترح أن نعتمد ضمن إستراتيجية التقريب، برامج تنفذ في عقد التقريب يكون منها تنظيم ندوة خاصة لوضع مقاييس لتفسير النصوص الشرعية، واعتماد أسس الترجيح، باعتبار **مقاصد الشريعة العامة**، وتصحيح بعض المفاهيم في بعض الأحاديث التي يفهم منها خطأ أن افتراق الأمة مصير محتوم.

فمن الضروري أولاً التركيز في اختيار أدلة السنة على الأحاديث الصحيحة التي تؤكد ما ورد في القرآن من ضرورة الوحدة مثل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾، وقوله جل وعلا : ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وكذلك: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، وكذلك : ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

والأحاديث التي تبين وجوب التمسك بهذه الوحدة كثيرة ومن أشهرها وأصحها : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»، و«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»، و«لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد اللّه إخوانًا كما أمركم اللّه ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام». وهذه الأحاديث كلها صحيحة مشهورة اتفق عليها علماء السنة والحديث، واضحة الدلالة، سائرة على وفق بيان القرآن الكريم في الآيات المذكورة قبلها ؛ فهي تعطي أمثلة صريحة على استثمار السنة النبوية في تفسير الخطاب الإلهي الذي أمر اللّه به المسلمين كافة.

والمنهج القويم في تثبيت أمر التقريب أن نجعل هذه الأدلة المحكمة قاضيةً على كل ما خالفها، مما هو خاضع للكلام في صحته أو في فهم مدلوله، ونعطي على ذلك المثال الذي قدمه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي في الندوة الثانية للتقريب بين المذاهب الإسلامية التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، عند تناول هذا الموضوع، وأورد التشويش الممكن في حديث «افتراق الأمة إلى اثنين وسبعين فرقة وزيادة كلها في النار إلا واحدة».

٤. الإجماع :

الإجماع من الأركان الأساس التي في إمكانها أن تكون من دعائم تقريب المذاهب، لأن أتباع المذاهب جميعًا متفقون على حجيته، وإن اختلفوا في شروط انعقاده.

غير أن هذا الاختلاف ذو تأثير في حصوله اليوم، ذلك أن اختلافهم ينحصر في رأي الظاهرية على الاقتصار على إجماع الصحابة.

أما نظرية إجماع أهل المدينة عند المالكية، فهي تتعلق بنظرية «العمل» المعتبرة في مسائل محصورة ومعروفة؛ كما أن إجماع الأئمة من آل البيت معتبر عند الإمامية، وذلك لا يتعارض مع اتفاق مجتهدي الأمة اليوم على أحكام تتعلق بمستجدات الأمور وتبحث في **المصلحة العامة للأمة**.

وبما أن تصوره اليوم أصبح من المتاح نظرًا إلى سهولة التواصل بين العلماء، وإمكان جمعهم لدراسات بعض القضايا الراهنة، كما أن وجود هيئات علمية وإسلامية في مقدورها تنظيم اللقاء بينهم، لهذا قد يكون من المناسب عقد دورات للمجامع الفقهية لمعالجة مسائل «الإجماع الاجتهادي»، أو «الاجتهاد الجماعي» تتناول آليات التجديد في الفقه المعاصر، عن طريق أدلة جديدة من أهمها مصلحة الأمة. والتجديد في الإجماع أمر مقرَّر عند الأصوليين.

٥. دور القياس في التقريب :

لا تنكر حجية القياس ولا دوره في تجديد آلية الفقه القابل للاجتهاد، لكن وفرة أحكام الفروع الصادرة عن الأئمة، جعلت دوره الآن محدودًا، لأن كل أهل مذهب يفضلون اتباع الأحكام والفتاوى الواردة في مدوناتهم المعتمدة ؛ إذ إن روح التقليد مازالت سائدة في الفكر التشريعي عمومًا. غير أن الواقع الجديد يلح على البحث عن استعمال أقيسة جديدة لقضايا جديدة يتناولها العلماء في نطاق المجامع الفقهية، والمهم فيها يتعلق بما يمكن أن نسميه فلسفة التقريب، أن نعيد الاعتبار إلى ما يعرف «بالمناسبة» في بحوث القياس القديمة ؛ ذلك أن أركان القياس الأربعة هي الحكم والأصل والفرع والعلة، وهذه الأخيرة هي حجر الزاوية في العملية القياسية، ومن أهم مسالكها المعرفة بها هي «المناسبة» التي تشمل مسائل المصلحة، وأنواعها وضوابطها، والمصلحة إذًا، هي الدعامة الثانية لمنهج التقريب.

الدعامة الثانية : المصلحة

اعتبار المصلحة دليلاً عند الأصوليين :

لقد رأينا أن الأصوليين اعتبروا المصلحة من أدلة الاجتهاد، والحقيقة أن الاجتهاد وسيلة للوصول إلى مصلحة الأمة، التي هي الغاية النهائية. ذلك أن اللّه تبارك وتعالى شرع للناس ما يحقق لهم مصالحهم الدنيوية والأخروية، فخلق لهم ما في الأرض جميعًا، وبعث إليهم رسله مبشرين ومنذرين، يحلون الطيبات ويحرمون الخبائث، ويضعون عن الناس إصرهم ويرفعون عنهم كل حرج، ويؤكدون لهم أنه «لا ضرر ولا ضرار».

وأما التعليل لتفاصيل الأحكام في الكتاب والسنة، فأكثر من أن تحصى، كقوله تعالى بعد آية الوضوء : ﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾، وفي الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾، وفي الصيام : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وفي القبلة : ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾، وفي الجهاد : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ .

وإذا دلَّ الاستقراء على هذا، وكان في مثل هذه القضية مفيدًا للعلم، فليس هناك ما يمنع أن يكون الأمر مستمرًا في جميع تفاصيل الشريعة.

أ) أقسام المصلحة بالنسبة لدرجاتها :

هذه هي المصلحة العامة التي اتفق أئمة المذاهب كلها على اعتبارها، وجعلوا مراعاتها من واجبات كل مسلم، وأوضحوا أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم قسموا المصلحة على ثلاثة أقسام.

القسم الأول : ما هو ضروري يقدم على كل واجب آخر، ويبيح المحظورات التي تمنعه، وهذه الضروريات هي حفظ النفس والعقل والدين والنسل والمال، وإذا كانت هذه الضرورات متأكدة بالنسبة لكل فرد، فإنها بالأحرى متأكدة لمجموع الأمة، التي من الضروري أن تحافظ على دينها، وعلى أمنها وسلامتها، وعلى فروضها الاجتماعية وكرامتها وممتلكاتها.

والقسم الثاني : ما هو حاجي كامتلاك وسائل الحياة الكريمة، وممارسة الأعمال التي تحتاج إليها الأمة مثل أنواع الحرف كالتجارة والصناعة، وكل وسائل التنمية، هذا فيما يعني الأفراد، لكن حينما يتعلق الأمر بالأمة، فإن هذه الأعمال تصبح من قبيل الحاجي الكلي الذي يلتحق بقسم الضرورات، ولو أنه يعد من فروض الكفاية.

أما **القسم الثالث** من أقسام المصلحة، فهو ما يعرف عند علماء الأصول بالتحسينيات، التي هي تتميم واستكمال للقسمين الأولين، وهذا القسم يشكل كل ما يزيد رتبة المسلم ورفعته، وهو فيما يتعلق بالأمة عموما كل ما يحقق لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، مما هو من صميم دينها.

إن هذه الأقسام الثلاثة محل اتفاق مبدئي بين جميع المذاهب السائدة اليوم، فهي إذًا من أهم محاور التقريب، غير أن الذي نحتاج إليه هنا هو إقامة الأدلة الشرعية على اعتبار المصلحة ركنًا أساسًا في سياسة التقريب، وهذا يستلزم استعراض آراء أهل المذاهب فيها بشيء من التفصيل.

والمعروف أن الأصوليين أضافوا إلى التقسيم الذي بيناه في سلم الضروريات والحاجيات والتحسينيات، تقسيمًا آخر يتناول موقف الشارع من أنواع المصلحة، فأوضحوا أولا أن المصلحة لا تعني الشهوات والأهواء، وإنما عرفوها بكل ما يجلب منفعة معقولة، وكل ما يدفع مضرة حقيقية، واشترطوا إذا كان في الأمر نفع وضرر، أن نغير مصلحة ما رجحت في المنفعة، وعدم اعتبار ما يكون ضرره أكثر من نفعه مثل الخمر والميسر، فيقول اللّه جل وعلا : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

ب) أقسام المصلحة بالنسبة لاعتبارها :

والتقسيم الثاني لأنواع المصلحة، يجعل منها نوعًا اعتبره الشارع بالتنصيص، ونوعًا ألغاه

صراحة، والنوع الثالث هو ما يطلق عليه اصطلاح المصالح المرسلة التي لم يتعرض لها الشارع باعتبار أو إلغاء.

النوع الأول : ما نص على اعتباره :

والنوع الذي نصَّ الشارع على اعتباره يشمل المجالات التي ذكرناها آنفًا، وأدلته معروفة، فيها ما ورد في القرآن الكريم في بيان تعليل كثير من الأحكام مثل تحريم الخمر لما فيه من مضرة للعقل والدين، وحرمة الربا لأنه أكل أموال الناس بالباطل، والأمر بالشهادة في المعاملات، والأمر بالوفاء بالعقود والعهد، والحكم بالعدل وإيتاء الزكاة، وهذا باب متسع تندرج فيه مجموعات الأوامر بالمعروف والبر والإحسان، وجميع النواهي عن المنكرات والفحشاء والبغي.

هذه هي المبادئ العامة التي رسمها القرآن الكريم بصفة مجملة لكنها شاملة، وقد فصلتها السنة في بيان مجمل القرآن، وتفصيل أحكامه، للأفراد والأمة، ومن أبرز ما اعتنت به السنة في مجال مصلحة الأمة عمومًا، تركيزُها على ضرورة التضامن والتوادّ، وتجسيد الوحدة التي أقرها اللَّه تعالى بقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، وقوله جل وعلا: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾، وبينت السنة أن الأمة يجب أن تكون كجسم واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

النوع الثاني : ما ألغاه الشارع :

والنوع الثاني هو ما ألغاه الشارع ؛ صحيح أنه قد توجد أمور يعتقد أنها مصالح وهي ممنوعة شرعًا، لكن عندما يقع فحصها بتأمل، فإنه يكتشف أنها ليست مصلحة في حقيقة الأمر، منها مثلاً أن بعض الناس يظن أن الخمر منفعة له، لكن الصحيح هو ما بيَّنه الحق سبحانه في القرآن الكريم أن إثمها أكبر من نفعها، وهذا ما أجمع عليه اليوم جمهور الأطباء الذين يعترفون بخطر المشروبات الكحولية.

ومن أمثلته ما يعتقد أن له منفعة وهو حرام كأكل لحم الخنزير، ومع أن العلم الحديث أثبت وجود طفيليات ذات خطر على حياة الإنسان فيه، وبالخصوص على من ليس لهم دراية بهذه المخاطر ولا يعرفون وسائل اتقائها، وهم أغلب الناس، فحرمته جاءت حمية وسدًّا لذريعة ارتكاب الضرر.

وقد يكون من الخطأ التذرع بوجود بعض المصالح في الأشياء الممنوعة للقول بأن الشريعة لم تسن لمصالح العباد ؛ فإن هذا القول الذي قال به ابن حزم مخالف لرأي جمهور العلماء، لأنه يتضمن نوعًا من المغالطة عندما لا يقع التفريق بين مصلحة الشرع و بين مشيئة الباري تعالى في

مصير العباد، وكونه يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله، ماضٍ تصرفه في ملكه وعباده، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾. فكون الكفار لا مصلحة لهم في الضلال صحيح، ولكنه ليس حجة فيما يتعلق بالشرائع ؛ ثم إن هذه المغالطة هي التي ارتكبها المعتزلة حينما قالوا بوجوب الأصلح على الخالق تفسيرًا لمبدإ العدل الإلهي. وبين الأمرين فرق، فمصير العبد بيد اللَّه وحده، وشريعته لمصالح عباده جميعًا.

النوع الثالث : المصالح المرسلة :

والنوع الثالث من المصالح هو الذي سكت الشارع عنه تفصيلاً وعرف عند الأصوليين بالمصالح المرسلة ؛ واشتهر عند العلماء أنه من خصوصيات الفقه المالكي، وهو في الحقيقة موجود في المذاهب الأخرى، يقول القرافي في *التنقيح* «وإذا تفقدت المذاهب وجدتهم إذا قاسوا أو جمعوا أو فرقوا بين المسألتين، لا يطلبون شاهدًا بالاعتبار لذلك المعنى الذي جمعوا به أو فرقوا، بل يكتفون بمطلق المناسبة، وهذا هو المصلحة المرسلة، فهي حينئذ في جميع المذاهب».

وفي إطار عملية التقريب بين المذاهب الإسلامية، نورد في هذه الإستراتيجية بعض آراء أهل المذاهب حول اعتبار المصلحة :

المالكية :

صحيح أن المالكية اعتمدوا في تحليل الأقيسة بالمناسبة هذا النوع من المصالح، مستدلين بحجج متعددة أكثرها يستند إلى عمل الصحابة مثل جمع المصحف، وهدم المسجد لتوسعته، والعهد إلى أهل الشورى، واتخاذ السجون، وهي أحكام اجتهد فيها الصحابة دون الرجوع إلى نصوص شرعية من قرآن وحديث.

وهذا ما جعل الإمام مالكًا يجعلها دليلاً من أصوله، واعتبره وفقًا لشروط معينة، منها الملاءمة لمقاصد الشرع بحيث لا تنافي دليلاً من أدلته، أو أصلاً من أصوله، وأن تكون المصلحة المعتبرة متحققة ومعقولة، وأن يكون الأخذ بها يتدرج في رفع الحرج وإزالة الضرر.

ومن فتاوي المالكية المستندة الى المصالح المرسلة، قبول شهادة الصبيان قبل الاختلاط بالكبار، وإجازة بيعة المفضول.

الحنابلة :

يذكر الأصوليون أن الحنابلة يعتمدون مثل المالكية هذا النوع من المصالح، واشتهر منهم موقف نجم الدين الطوفي الذي قرر في شرحه لأحاديث النووي الأربعين، أن المصلحة مقدمة

على الإجماع، استنادًا إلى حديث «لا ضرر ولا ضرار» واستدل على ذلك بأن منكري الإجماع قالوا برعاية المصالح، والإجماع محل خلاف، والتمسك بما اتفق عليه أولى من التمسك بما اختلف فيه، كما قال إن النصوص مختلفة متعارضة، ورعاية المصالح أمر حقيقي في نفسه لا يختلف فيه، فهو سبب الاتفاق المطلوب، فكان اتباعه أولى.

والذي لا مراء فيه هو أن الحنابلة يعتبرون المصالح المرسلة من أدلتهم الأصولية. وقد رويت عن الإمام أحمد فتاوي كان أساسها المصلحة العامة مثل إجبار المالك أن يسكن في بيته من لا مأوى له، وإلزام أهل الصناعات بقبول أجر المثل.

الشافعية :

والرأي السائد أن الإمام الشافعي لا يعتبر المصالح المرسلة من أصوله، لأنه يقول إنه لا تنزل بالإنسان نازلة إلا والكتاب يدل عليها نصًا أو جملة ؛ غير أن الذي ينكره الشافعي حقيقة هو الأهواء التي تبدو في صورة المصالح، وهذا يدخل في إنكاره لنوع من الاستحسان وصفه بأنه «تلذذ»، وأن من استحسن فقد شرع، والمشرع واحد هو اللَّه سبحانه وتعالى.

ولكن الإمام الشافعي يعتبر المصالح الملائمة لمقاصد الشريعة إما نصًا أو معنى، وقد جاءت عن الشافعية آراء تثبت المصلحة العامة، مثل جواز أخذ نبات الحرم لعلف البهائم عند الحاجة، وأكل الغنيمة قبل قسمها في دار الحرب.

الأحناف :

إذا كان الإمام أبو حنيفة لا يصرح بأن المصلحة من أدلته، فإن موقفه من قبول الاستحسان يجعله يبني أكثر آرائه الاستحسانية على رعاية المصلحة العامة. إذ قد روي عنه قوله : «لا بأس بالصدقات كلها على بني هاشم»، لأن الخمس انقطع عنهم، وهذا ما بينه الطحاوي في شرح الآثار، والمعروف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «إن الصدقة لا ينبغي أن تحل لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس».

وقد روي عن أبي يوسف في أحكام الجهاد جواز إتلاف مال الغنيمة إذا عجز المسلمون عن حمله معهم مخافة أن يتقوى به عدوهم، واستحسن أبو يوسف أيضًا توريث زوج المرتدة منها إذا ارتدت في مرض موتها، والمصلحة فيه معاملتها بنقيض مقصودها، كما أن محمد بن الحسن يقول إن تلقي السلع يمنع في أرض يضر بأهلها، أما إذا كثرت الأشياء وصار ذلك لا يضر بأهلها، فلا بأس بذلك إن شاء اللَّه.

ملخص رأي الزيدية :

موقف الأحناف من المصلحة، قريب من رأي الزيدية الذين يعتمدون جل أقوالهم في الفقه، مع أن للزيدية ميزة خاصة في الأصول ترتكز على ترك باب الاجتهاد مفتوحًا وتخويل الأئمة والفقهاء ممارسة الاستنباط دون التقييد بتقليد مذهب معين،و يرون لزوم الاجتهاد ـ بشروط ـ ولو في مسألة واحدة ترجح دليلها لدى الفقيه، وهذا ما يعطي لآرائهم الأصولية مرونة تجعلهم مؤهلين لاعتبار المصلحة العامة للأمة، كما لهم منطلق آخر من أصول الدين، وهو تمسكهم بمبدإ إلزام الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولتحقيق ذلك يسترخصون كل غال لديهم، ومن هذين المنطلقين، فإنهم من حماة المصلحة العليا للأمة.

ملخص رأي الإمامية :

أما في المذهب الجعفري فإنه كان قبل اعتناق ولاية الفقيه، يكتفي في أدلته بنصوص الأئمة المعصومين، غير أن الإمام الخميني أحدث في فكرهم الأصولي تجديدًا بحيث أصبحت اليوم مصلحة النظام الإسلامي، وما يَرمي إليه من إصلاحات في نظام الدولة عمومًا، من مرتكزاتهم الأصولية. ومن الملاحظ اليوم اهتمام قادتهم بالعمل على تقريب آراء المذاهب والطوائف، وقد بينا أن من لوازم عملية التقريب، اعتماد دعامَتَيْ الاجتهاد والمصلحة.

ملخص رأي الإباضية :

وكذا نرى خصوصية آراء الإباضية في المصلحة اليوم، أما الإباضية قديمًا، فإن موقفهم منها لا يختلف اختلافًا كبيرًا عن آراء مذاهب أهل السنة، إذ يقول عبد اللَّه بن حميد السالمي في شرح *طلعة شمس الأصول* : «من الاستدلال المصالح المرسلة، وهي عبارة عن وصف مناسب ترتبت عليه مصلحة العباد، واندفعت به عنهم مفسدة، لكن الشارع لم يعتبر ذلك الوصف بعينه ولا يحسنه في شيء من الأحكام ولم يعلم منه إلغاء له، وذلك سمي مرسلاً، والمرسل في اللغة المطلق، فكأن هذا الوصف المناسب قد أطلق عن الاعتبار والإهدار».

خلاصة

يتضح من هذا أن جميع أهل المذاهب المعنية بعملية التقريب، يجعلون من أدلتهم الأصولية **مصلحة الأمة**، لا يشذ عن هذا الرأي إلا الظاهرية الذين لم يعودوا يشكلون مذهبًا منظمًا في

هذا العصر. وإجماع كل هذه المذاهب على اعتبار المصلحة من أسس التشريع، يدعو إلى التفاؤل في إيجاد «جامع مشترك» ـ ولا نقول قاسمًا مشتركًا ـ بين فرقاء الأمة، فإن وضع هذه الإستراتيجية من الأعمال المطلوبة للتوصل بها إلى غايات نبيلة في صيغة محددة، منها قبول اعتماد الاجتهاد في التوصل إلى العمل بكل مصادر التشريع وإصدار الأحكام في المستجدات على أساسها.

ولقد كان الغرض من إيراد هذه الأدلة لاعتبار مصلحة الأمة، هو التأكيد على ضرورة مصلحة الأمة الإسلامية لتستعيد مكانتها وعزتها في عالم ليس البقاء فيه للأصلح ولكنه للأقوى. فإذا ما ظلت مذاهب الأمة متباعدة ومتنافرة تتبادل التنابز بالتكفير والتفسيق، فإنها سوف تفشل وتذهب ريحها وتبقى عرضة لتربصات الأعداء والكائدين، وهم كثير.

ولمواجهة التحديات الجديدة، فإن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، قد أخذت على عاتقها أن تقوم بدور فعال ومؤثر في سبيل مصلحة الأمة عن طريق إعداد مشروع هذه الإستراتيجية للتقريب بين المذاهب، وعلى ثقة بالله أن ترتفع حظوظ نجاحها، خصوصًا إذا ما ارتكزت على المصلحة العامة بصفتها غاية، وعلى الاجتهاد الجماعي بصفته وسيلة للتقريب ولبلوغ الأهداف الرامية إليها.

كما أننا على ثقة بأن المنظمة الإسلامية نفسها سوف تجني ثمار جهودها، بحيث تمر عمليات تعاونها مع الجميع بالأمر السهل والممكن، لا تعوقه حساسيات الخلاف ولا مشاكل الشقاق بين الأمة الواحدة.

المحور الثالث: فقه المذاهب الإسلامية وضوابط الاختلاف فيه

مقدمة

أجمع فقهاء المذاهب الإسلامية وعلماؤها، على أن علم الفقه له أهمية كبرى وغاية رفيعة، جعلته في المقام الذي لا يمكن أن يستغني عنه أحد من المسلمين، إذ به تتبين أحكام أعمال العباد، ودقائق معاملاتهم مع بعضهم البعض ومع خالقهم، لذلك لا يستغني عنه أي مسلم، حريص على سلامة دينه واكتمال دنياه.

والمقصود بالفقه الإسلامي في الاصطلاح الشرعي، يأتي على معان متعددة :

الأول : أنه مرادف للفظ الشرع، سواء منه ما يتصل بالعقيدة أو الأخلاق أو أفعال الجوارح.

الثاني : أنه العلم بالأحكام الفرعية الشرعية المستمدة من الأدلة التفصيلية، والمراد بالفرعية ما سوى الأصلية، التي تعني العقائد، وهذا التعريف يتناول أيضًا الأحكام الشرعية التحميلية التي تتصل بأفعال الجوارح، كما يتناول الأحكام الشرعية الفرعية القلبية، كحرمة الرياء والكبر والحسد والعجب، وتحسين التواضع وحب الخير للغير.

الثالث : وهو الذي استقر عليه العلماء : أنه العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية، المستمدة من الأدلة التفصيلية، و الأحكام الشرعية الفرعية المتصلة بأعمال القلب قد أفرد لها علم خاص، عرف باسم التصوف والأخلاق أو الرقائق، وهناك تعريفات أخرى منها :

١. حفظ طائفة من الأحكام الشرعية العملية الواردة في الكتاب والسنة، أو التي وقع عليها الإجماع، أو استنبطت بطريق القياس المعتبر فقهًا وشرعًا، أو بأي دليل آخر يرجع إلى مصادر التشريع المأخوذ منها دلالة الأحكام، سواء حفظت هذه الأحكام بأدلتها أو بدونها، ولهذا الاعتبار فإن الفقيه عندهم لا يجب أن يكون مجتهدًا كما هو رأي الأصوليين.

٢. أن الفقه يطلق على مجموعة الأحكام والمسائل الشرعية العملية.

٣. أنه : معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين، من حيث الوجوب والتحريم والندب و الكراهة والإباحة وغيرها، وذلك عن طريق استنباط أحكامه من النصوص التشريعية الإسلامية، وبعبارة أخصر وأشمل، فإن الفقه يعني : استخراج الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية.

ولما كانت الأدلة المعتمدة في عملية الاستنباط نصوصًا لغوية بيانية تقتضي ألفاظها أحيانًا سعة في معانيها، ويرد في مفهومها الاحتمال، فقد نجم عن ذلك وقوع الاختلاف بين المستنبطين المجتهدين لأسباب ورد ذكرها في هذه الإستراتيجية، فضلاً عن أن من السنة غير المتواترة ما هو ظني الثبوت عمومًا، فإذا ضم إلى ذلك ما يحدث من الوقائع وما يتوالى من النوازل التي لا تفي بها النصوص المتناهية، كانت تلك العوامل مثارًا للاختلاف وتباين الفهم لمدلول المعاني، وهو الذي أفضى إلى نشأة مدارس الفقه الإسلامي، التي اصطُلح على تسميتها أخيرًا، بالمذاهب الفقهية.

كما أدى إلى تعدد الاجتهادات، في مراحل تاريخية متلاحقة، وقد وردت تفاصيلها في علم خاص عرف حديثًا، بتاريخ التشريع.

ولذلك نجد مدونات الفقه ومؤلفاته حوت كتبًا ورسائل وأبحاثًا شملت معظم المسائل وجل الأحكام الفقهية التي تتطلبها حياة المسلمين آنذاك، وبتطور الاجتهاد وتوسعه والعمل بالرأي

فيما جهل دليله، سنت سنة حميدة خدمت الإسلام والمسلمين في كل عصر وزمان، وشكلت مراجع للباحثين، وأدلة يستفيد منها المقلدون ويأخذ عنها التابعون، وحينًا يتعصب للرأي حولها المتعصبون، وفي الحقيقة فإن أحدًا لم يأت من جعبته بما يخالف جوهر النصوص التشريعية.

وهنا وجب العلم بأن علماء الأمة الإسلامية وفقهاءها ومجتهديها أجمعوا على أن أصول الفقه الإسلامي ومصادره، جاءت على مرتبتين اثنتين :

أولاهما وأقدسهما : نصوص كتاب الله تعالى القرآن الكريم، والصحيح من حديث رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وثانيتهما : بقية المصادر، وقد استنبطت منها أحكام المسائل والقضايا الاجتهادية، التي تكونت منها المذاهب الفقهية، سواء اتفق أو اختلف أصحاب أئمة الاجتهاد وأعلامه وأتباعهم حولها أو حول جزء من مكوناتها.

وقد توصل الباحثون من فقهاء و علماء إلى أن المذاهب الإسلامية المعتبرة، والأكثر انتشارًا ووجودًا في عصرنا الحاضر، وسواء منها ما كان تحت مسمى شيعي، أو ما كان يطلق عليه سني، فإنها كانت على علاقة وثيقة وصلات متينة فيما بينها، لا تنازع ولا تضاد بين أتباعها :

وكلهم من رسول الله مقتبس غرفًا من البحر أو رشفًا من الديم

تقسيمات الفقه :

اصطلح الفقهاء السابقون على تقسيم الفقه من حيث مسائله وقضاياه، إلى قسمين : ١. فقه عبادات، و٢. فقه معاملات. كما قسم من حيث المرجعية والدلالة إلى قسمين أيضًا :

أولهما : الفقه المعتمد على أدلة قطعية في ثبوتها و دلالتها، كوجوب أركان الإسلام الخمسة، وترك المحرمات والمهلكات، وإباحة الطيبات من الرزق.

و ثانيها : الفقه المعتمد على أدلة ظنية، كتحديد القدر المسموح في مسح الرأس، والقراءة المتبعة في الصلاة، وغيرهما من المسائل الكثيرة.

أما بحسب الاصطلاحات الحديثة، فإن فقه التشريع ينقسم إلى :

١. فقه العبادات، ويشمل مسائل الأحكام التي تنظم علاقة العبد بالله، سواء كانت هذه العبادات بدنية محضة، كالصلاة، والصوم، أو مالية بحتة كالزكاة، أو منهما معًا : كالحج والعمرة طوعًا.

٢. فقه الأحوال الشخصية، ويشمل الأحكام التي تنظم حياة الأسرة، من زواج، وطلاق، ونفقة، وحضانة، وولاية، ونسب وما يتصل بذلك، كالوصايا وأحكام الأسرة وما يتصل بها.

٣. فقه المعاملات، ويشمل قضايا الأحكام التي تنظم معاملات الناس، وتندرج تحته أنواع متعددة من المسميات، ومنها : فقه القانون المدني أو التجاري وهي ما يتصل بالبيع، والشراء، والشركة، والرهن، والكفالة، والوكالة، والهبة، والإعارة، والإجارة، ومنها: فقه المرافعات، وهي القضايا والمسائل والأحكام التي تنظم القضاء. ومنها فقه الأحكام التي تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم، وقد يطلق عليها اسم فقه القانون الدستوري. ومنها فقه الأحكام التي تنظم علاقة المسلمين بغيرهم، وقد أطلق عليها اسم القانون الدولي. ومنها فقه الأحكام التي تتناول تصرفات العباد ويطلق عليها مسائل الحظر والإباحة. ومنها فقه الأحكام التي حددت الجرائم والعقوبات وقد أطلق عليها أخيرًا اسم: القانون الجزائي، أو القانون الجنائي، أو قانون العقوبات.

وأما تقسيم الفقه بحسب حكمته : فينقسم إلى قسمين :

أولهما : أحكام معقولة المعنى، وقد تسمى أحكامًا معللة.

و ثانيهما : أحكام تعبدية : وهي التي لا تدرك فيها المناسبة بين الفعل والحكم المترتب عليها[١].ومهما اختلفت التسميات وتعددت التعاريف، فإنها في جوهر الحقيقة لا تخرج عن كونها قضايا ومسائل فقهية لا مناص من أن تستند في أحكامها إلى مصادر التشريع الإسلامي، وإلا فهي قوانين وضعية قل أن تجد لها مصدرًا من الشريعة الإسلامية السمحة التي تستهدف مصلحة البشرية كلها.

حكم الاختلافات الفقهية

أجلّ ما قيل في هذا الباب ما ورد في الحديث النبوي الشريف فيما رواه ابن عباس مرفوعًا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله : «اختلاف أمتي رحمة»[٢].

ولذلك كان طلحة بن مصرف التابعي قال : «لا تقولوا اختلافًا، ولكن قولوا سعة». وفي مجموع الفتاوي لابن تيمية، أنه قيل لأحد المؤلفين، وكان قد ألف كتابًا أسماه *الاختلاف*: لا تسمه كتاب الاختلاف، ولكن سمه كتاب السعة. ويعتبر العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية، أن من خصائص أمة الإسلام، الاختلاف لذلك قال : «إجماعهم حجة واختلافهم رحمة»، كما

---

١ – *الموسوعة الفقهية*، ج ١، ص ٣، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت ١٩٨٣م.

٢ – جلال الدين السيوطي، *جزيل المواهب في اختلاف المذاهب*.

يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في *مجموع الفتاوي* عن بعض مشايخه أن : «إجماعهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة». ومن ذلك المنطلق كان عظماء السلف الصالح وفضلاؤهم ينظرون إلى اختلاف الأئمة أنه توسعة من الله تعالى ورحمة منه بعباده المكلفين[١].

ومع ما ورد في هذا الباب، فإنه لا يخفى على ذي تمييز، أن الاختلاف في فروع الأحكام الشرعية جائز، إذ لا دليل على امتناعه، وأوضح دليل على جوازه عقلاً وثبوته نقلاً، وقوعه وبروزه على الساحة الفقهية بشكل بيّن وجلي، حيث ثبت حدوثه في أوائل عهد الإسلام، وقد حدث بالفعل في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، كما حدث بعدهم، وتتابع حتى يومنا هذا، وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. والمهم أن المذاهب الفقهية القائمة على الدليل الصحيح لا يفضل فيها مذهب على مذهب، ولا ينقص أتباع مذهب على أتباع مذهب آخر، ومهما وجدت اختلافات حول جزئيات بعض القضايا، أو في شكليات بعض المسائل، أو التزم بها المقلدون، فإن ذلك لا يعني الخروج عن أصول التشريع ومصادره، أو يبرر القول بأن الاختلاف في الفروع الفقهية هو اختلاف في الأصول، لذلك يميل كثير من أئمة العلم وفقهائه إلى أن اختلاف المذاهب الفقهية الإسلامية مزية تفرَّد وتميَّز بها الدين الإسلامي الحنيف دون غيره من الأديان، كما «أنها نعمة كبيرة وفضيلة عظيمة، وله سر لطيف أدركه العالمون وعمي عنه الجاهلون»[٢].

وثبوت الاختلاف، ومبررات وجوده، لا تعني أنه لازم الوقوع، فإذا ما أمكن الجمع بين الدليلين أو تغليب الأرجح سندًا، أو التوفيق بين آراء العلماء والمجتهدين و الفقهاء، فإن ذلك أولى وأحرى، بل أجدى وأقوى دلالة.

ومن منطلق حِلِّيَةِ الاختلاف وجوازه واعتباره رحمة بالمسلمين وكونه خاصية إسلامية تميزه عن غيره من الديانات، فإن الاختلاف لا شك يأتي في إطار ضوابط عقلية ومنطقية متبعة، ووفق شروط جعلت من الاختلاف سببًا في عدم التضييق على عامة المسلمين، لذلك روى *الذهبي*، عن الحجة التابعي يحي بن سعيد *الأنصاري* ما مفاده أن : «أهل العلم أهل توسعة، أو ما برح أهل العلم أهل توسعة»، وقول آخر «و ما برح المفتون يختلفون، فيحلل هذا ويحرم هذا، فلا يعيب هذا على هذا، ولا هذا على ذاك»[٣].

١ – د. طه جابر العلواني، *أدب الاختلاف في الإسلام*، ص ٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٢٩.

٢ – المصدر السابق ، ص ٢٩.

٣ – المصدر السابق، ص ٢٩.

ضوابط الاختلافات الفقهية وشروطها :

يترتب على قبول الاختلاف وثبوته في المسائل والقضايا الفرعية والأحكام الفقهية، وجود عنصرين اثنين :

العنصر الأول : ما يعبر عنه الأصوليون بمسألة : المجتَهَدُ فيه، أي الموضوع الذي يجوز فيه الاجتهاد، حتى إذا ما وجد الاجتهاد وجد الاختلاف، وعلى ذلك اتفق علماء الأصول وعلماء الفروع الفقهية، على أن محل الاجتهاد ـــ أو المجتهد فيه ـــ هو : «كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطعي». مما يعني أن الأدلة القطعية كالكتاب الحكيم، والأحاديث المتواترة أو المشهورة، وذات الدلالة القطعية، لا اجتهاد فيها، ولا رأي يدخلها، ومخالفتها أو الخروج عنها، يعتبرخروجًا على القواعد الإسلامية المتبعة، كما يعتبر فاعله آثمًا.

العنصر الثاني : ما يتعلق بالمخالف، ولأحقيته في المخالفة شروط منها : التأهل علميًا، ومنه حتمًا سلامة الديانة والصلاح، لذلك لابد لمن أراد التكلم في مسائل العلم الظني من أن يكون ذا علم ومعرفة بأحكام القرآن الكريم، وبالمتواتر من السنة النبوية، وبالكثير من مشهورها وآحادها، ولديه إلمام واسع بمسائل الإجماع، مع قيامه وحصوله على دراسة موسعة لمصادر التشريع الأخرى : كالقياس، والاستحسان، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، والاحتجاج بمذهب الصحابي، وشرع من قبلنا، وسد الذرائع، وسائر أبواب علم الأصول الأخرى، وأن يكون حائزًا على معرفة ودراية كافية بعلوم الحديث عامة، وبشروط الجرح والتعديل خاصة، ومتمكنًا إجمالاً من علوم اللغة العربية، وحائزًا على شروط بلوغ درجة الاجتهاد، حتى لا يعتبر متطاولاً فيما لا باع ولا دراية له بمضامينه وكوامنه.

أما المتأهل ديانة وصلاحًا : فيسوغ له الكلام في العلم بصلاح نية وحسن طوية، وخشية ومراقبة الله سبحانه، مع تثبت في قول الحق، **وقلّ أن يتم ذلك في غيبة التدين والصلاح**، وبدون ذلك، فإنه يبعد عن القبول قوله ورأيه، لما ورد عن الإمام علي (كرم الله وجهه) أنه قال : «قلت يا رسول الله، إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : شاوروا فيه الفقهاء والعابدين».

أما أن يتكلم في الدين والعلم وحاله في المعرفة كمثل من وصفهم الخطابي بقوله : «مغموض عليه في دينه ومعروف بالسخف والخلاعة في مذهبه»، فذلك مردود وغير مقبول، لحمله على الجهل أو الإساءة إلى الإسلام.

دوافع الاختلافات الفقهية وأسبابها :

إن الاختلافات الفقهية، في الحقيقة، يجوز أن تقع كما تقع الاختلافات الفكرية والعقدية والسياسية، لكنها في المسائل الفقهية ترد لأسباب ومبررات تتعدد بتعدد الأحوال، كما تتعدد بتعدد البواعث والنوازع، ومنها الأسباب التي يشترك فيها خاصة الناس وعامتهم، وهناك أسباب تخص اختلافات الفقهاء والعلماء في آرائهم، وقد وردت متعددة في مجالات علوم الأصول والفروع، وبما أنه لا مكان للبحث فيها وحولها بشكل تفصيلي، لكونه ليس مقصدنا، فإنه يهمنا أن نعلم أمرين :

أولهما : أن الاختلاف في المسائل والقضايا الفقهية لم يتناول جوهر الدين ولبه.

ثانيهما : أن الاختلافات في قضايا العقيدة والقضايا السياسة الخارجة عن النصوص التشريعية، لا جدوى في تناولها، ويضاف إلى ذلك أن الخلاف لدوافع العصبية أيًا كان مصدرها، أو لحب الذات، أو لما يجرّ إلى زعزعة الفكر الإسلامي، وتعميق الشقة بين المسلمين، منهي عنه شرعًا وعقلاً ومنهاجًا.

المسائل والقضايا الخلافية :

لقد أجمعت أصول المذاهب الفقهية السبعة ومراجعها التي تعرضت لها هذه الإستراتيجية، وأفادت من مصادرها وثوابتها المعتمدة المعروفة والمدونة، على أن بعض مسائل العبادات وقضايا المعاملات في الفقه الإسلامي التي اكتنفتها ظاهرة الاختلافات وتعددت فيها الآراء والاجتهادات، تأتي في مجملها مستمدة أصولها من مصادر التشريع الإسلامي، كما أنها لم تكن مقتصرة على رؤية اجتهادية واحدة، أو على مذهب فكري معين، بل إنها في ذواتها الموضوعية وكلياتها النوعية والعددية، تتداخل وتتمازج و تتشابك مع بعض الروايات والآراء الاجتهادية الأخرى، التي قال بها مذهب فقهي آخر أو أفتى بحكم وقوعها أحد مجتهدي ذلك المذهب.

وبنظرة موضوعية ومجردة، وبالعودة إلى مصادر كليات تلك الاجتهادات الفقهية وجزئياتها، وإلى مراجع المسائل والقضايا الخلافية الفقهية وأصولها، نجد القول الأرجح يميل مع المدقق الأكثر، وصاحب العلم الأشمل والأوثق، وأن حصرها وإرجاعها إلى أصولها المستخرجة منها، يثبت بما لايدع مجالا للشك، أن الجوامع المشتركة بين مذاهب المجتهدين وآرائهم وبين مقاصدها التشريعية، أكثر من نقاط الاختلافات، لذلك فتحقيق خطة التقريب وتنفيذ استراتيجيته، أمر ممكن غيرمستحيل، لاسيما والمسائل المتفق عليها بين جميع المذاهب أكثر بكثير من المسائل والقضايا الخلافية.

وهي لذلك، وفي إطار هذا المشروع، تعتمد في خطواتها العملية على ما يلي :

١. فتح باب الحوار العلمي الفكري المستند إلى مراجع التشريع الإسلامي الصحيحة.

٢. تشجيع البحث العلمي، خصوصًا حول مجمل القضايا الخلافية، والعمل على الانتقال به إلى ما يواكب حاجات العالم الإسلامي اليوم، وخصوصًا في ميدان الفقه الإسلامي.

٣. فتح باب الاجتهاد الفردي أو الجماعي، وفق شروطه وأصوله المتفق عليها لدى الفقهاء، فعالمنا الإسلامي اليوم وفي غده القريب، بأمسّ الحاجة إلى اجتهادات فقهية جديدة تناسب الظروف الزمانية والمكانية والامكانات المادية المتاحة، دون خروج على الثوابت الإسلامية، ودون تنكر أو انحراف عن مصادر التشريع الأساس.

وإذا كانت الاجتهادات الفقهية السابقة قد أتت متعاقبة بحسب مقتضيات أحوال المسلمين آنذاك، وأثبتت الحقائق العلمية أن الاجتهادات والاختلافات الفكرية أمر طبيعي وظاهرة صحية، ولها سندها التشريعي، فإنه لا غنى للأجيال الإسلامية القادمة عن تعلم واكتساب فقه التشريع وإلمامها بمسائله وقضاياه التي حوتها مؤلفات هذا النوع من العلوم وشروحه الفقهية. ولتعذر حصرها وإيداعها في هذه الإستراتيجية، نكتفي بعرض عناوينها وفقًا للتقسيمات المتعارف عليها فقهيًا، وهي لدى كل المذاهب الفقهية الإسلامية لن تخرج عن إطاري مسائل العبادات، وقضايا المعاملات، وذلك على النحو التالي :

أولاً : مسائل العبادات :

وتشمل مسائل العبادات وأحكامها من حيث الوجوب والحظر والإباحة والندب والكراهة، ويرد تبويبها وفقًا لما اتبعه الفقهاء والمؤلفون، وحسب ترتيب قواعد المذاهب المعتمدة وأصولها وتخريجاتها، ودون التعرض لأي من جزئيات المسائل الفقهية المدونة والمعروفة والمشروحة في كتب الفقه وأحكامه، لأن ذلك ليس مجالنا هنا. ولمقتضيات الإستراتيجية، سيتم الاقتصار على الإشارة إلى مسائلها المنحصرة في كتب :

١. الطهارة، ٢. الصلاة، ٣. الجنائز، ٤. الزكاة، ٥. الخمس، ٦. الصيام، ٧.الحج.

ثانيًا : قضايا المعاملات :

وتشمل قضايا المعاملات بين الناس، مرتبةً وفقًا لما عليه تبويب أغلب الفقهاء، ومنحصرة في القضايا والمسائل التالية :

١. النكاح، ٢. الطلاق، ٣. النفقات، ٤. البيع، ٥. الشفعة، ٦. الإجارة، ٧. المزارعة، ٨. الإحياء والتحجير، ٩. المضاربة والقراض، ١٠. الشركة، ١١. القسمة، ١٢. الرهن، ١٣. العارية، ١٤. الهبات، ١٥. قضايا العُمْرَى والرُّقْبَى والسُّكْنَى،

١٦. الوقف، ١٧. الوديعة، ١٨. الغصب، ١٩. العتق، ٢٠. الأَيمان، ٢١. النذر، ٢٢. الضالة، ٢٣. الصيد والذبائح، ٢٤. الضحايا، ٢٥. الأطعمة، ٢٦. الأشربة، ٢٧. اللباس، ٢٨. الاستئذان،٢٩. الدعاوي، ٣٠. الإقرار، ٣١. الشهادات، ٣٢. الوكالة، ٣٣. الحوالة، ٣٤. الكفالة والضمان، ٣٥. التفليس، ٣٦. الحجر، ٣٧. الصلح، ٣٨. الإبراء، ٣٩. الإكراه، ٤٠. السبق الرمي، ٤١. القضاء والحكم، ٤٢. الحدود، ٤٣. الجنايات، ٤٤. الديات والأراش، ٤٥. القَسَامَة، ٤٦. الوصايا، ٤٧. الفرائض والمواريث، ٤٨. السير.

ثالثًا : الأخلاق والفضائل :

تعتبر قضايا الأخلاق والفضائل ومسائلها أحد فروع الفقه الإسلامي، وترد فرضيته من مصادر التشريع، وله مقصد إسلامي عظيم، يستهدف تقويم سلوك الإنسان المسلم وقيمه، لحاجة الفرد والمجتمع للقيم النبيلة والفضائل العالية الرفيعة، وقد يطلق عليه أحكام تحقيق التحسينات وصفات الذات الإسلامية، يثاب المسلم على الالتزام بها، ويعاقب على ترك واجباتها وتجاوزها، وفعل محظوراتها، ولعلاقتها بسلوكيات الإنسان المسلم والمسلمة، وصفاء سريرته، وهناك بعض من الفقهاء يطلقون على هذا المبحث : علم السلوك والتصوف، لعلاقته بالضمير والسرائر، كما أن بعضًا من العلماء والفقهاء يدرجونه ضمن كتب الفقه، لشموله أحكامًا وفصولاً تتضمن، جملة ما ورد الشرع بتحريمه، وكراهية التخلق به، ومنها أحكام الكبر والعجب، وأحكام الرياء، والمباهاة، والمكاثرة، وحكم الحسد، وحكم الشريعة في الغل والحقد، وفي ظن السوء، وبيان الموالاة والمعاداة في الدين، وبيان معنى الحمية، والمداهنة، والنهي عن حب الدنيا وأنه رأس كل خطيئة، ومعنى الجبن والبخل، ومعنى الفرح المحمود، وبيان حد الجزع المنهي عنه، وفضل العلم، وضرر الجهل، وغيرها من الأخلاقيات، وكلها شرحت فقهيًا في مباحث مفصلة، مستندة إلى أدلتها التشريعية، من نصوص قرآنية كريمة وسنة نبوية شريفة، للتحلي بحميدها والابتعاد عن ذميمها، ليكتمل إسلام المرء، ويبلغ أوج طهره وكنه سعادته الدينية والدنيوية.

الفصل الرابع : ميادين التقريب

ميادين التقريب بين المذاهب

هذا الفصل يتناول بصورة مختصرة، الإجابة على تساؤل : أين سيتم تنفيذ إستراتيجية التقريب بين المذاهب ؟، ومن أين ستنطلق برامج التطبيق العملي وأنشطته؟، وأين سيتم تنفيذ

خطط التقريب بين المذاهب الإسلامية وبرامجه ؟. والذي أكسب هذا الفصل أهمية خاصة، كونه شكل القاعدة المحورية التي ستتبلور فيها وستنطلق منها سبل التطبيق الفعلي والمتكامل لبرامج الإستراتيجية وأنشطتها، التي ستقوم الجهات المسؤولة والمعنية بتنفيذها، وفق خططها الزمنية التي رسمتها هذه الإستراتيجية، وصولاً إلى تحقيق أهداف التقريب بصفة عامة، وأهداف هذه الإستراتيجية وبرامجها، بصورة خاصة. وتتحدد أهم وسائلها في الميادين التالية :

أولاً : الحوار الفكري

إن الحوار الفكري الإسلامي، الذي يستمد مرجعياته المنطقية الأساس، ومنطلقاته الفكرية، وأساليب أدائه، من أسس الشريعة الإسلامية التي جاء بها الرسول الأعظم سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة للعالمين، والتزم بها قولاً وعملاً الصحابة الراشدون، ومن تبعهم من الأئمة والفقهاء والمجتهدين، يعتبر ضرورة قصوى ومطلبًا حياتيًا ذا أثر بالغ وحيوية متناهية، لكونه المنطلق الأول لقواعد الاتفاق، والمرتكز الأساس لقبول الجدل العلمي الموصل إلى أحد مقاصد الإسلام العظيمة، وهو التآلف والتقارب والتناصح.

وإذا كان ديننا الإسلامي في مفهومه التشريعي قد أوجب الحوار الحسن، والجدل المقنع مع الكفار والمشركين ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(النحل/ ١٢٥). كما يقول جلَّ وعلا، فهو بالأولى والأحرى إلزامي عند مقتضيات تحاور الإخوة المسلمين، ولاسيما حول مجمل قضايا الساعة ومستقبل أمرهم. ومن أهم الأمور الدينية والدنيوية، الحفاظ على الذات الإسلامية، وعلى هوية المسلمين الحضارية. والمعروف من قضية آية الحوار والجدل : أنها تضمنت أمرًا بوجوب الحوار الحسن في كل القضايا الحياتية، وبالذات منها ما يتعلق بأمور الدين، وإنما بألطف الكلام وأرهف العبارات، وأقوى الحجة وأصدق الدليل، وبأكثرها حصافة وموضوعية، تعزيزًا للروابط الإسلامية الجامعة، وتمتينًا لوشائج الوحدة والقربى، وتعميقًا للصلات الأخوية بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.

والمقصود بالحوار الفكري في هذا المشروع : تبادل المعرفة وقبول الحجة المنطقية المدعمة بالدليل الشرعي الصحيح، دون جمود أو تصلب، أو عصبية مذهبية أو عرقية، أو أي نوع من أنواع العصبيات الذميمة المخالفة للقواعد الإسلامية. ويقتصر الجدل والحوار، وتداول الحجة العلمية الصحيحة شرعًا وعقلاً على العلماء والفقهاء وأصحاب الفكر الإسلامي والمجتهدين، ممن بلغوا من العلم مستوى يؤهلهم لولوج هذا الميدان الحيوي المهم.

والحوار بين أبناء الأمة الإسلامية، لابد أن يسير وفق ضوابطه المعروفة، وفي إطار منهجية محددة ومدروسة، تستقى من آداب الحوار الإسلامي، وتحدّ آفاقه ومحاوره، وتشرف على تنفيذه، راعية هذه الإستراتيجية ـــ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـــ بقصد ضمان النجاح والاستمرارية، والوصول بالحوار إلى آفاقه وغاياته وأهدافه. ويدخل في إطار الحوار ما يلي :

١. اللقاءات الفكرية والعلمية بين قادة الرأي والعلماء والمفكرين والفقهاء الشرعيين، وبمشاركة الأجهزة المختصة المعنية، سواء منها ما كان على المستوى الرسمي، أو على مستوى المنظمات الحكومية وغير الحكومية العاملة في إطار العمل الإسلامي، بقصد توسيع قاعدة الحوار وشموليته لأكبر جمهور إسلامي ممكن، وبغرض تضافر العمل المشترك وتبادل الرأي والمشورة، وانتشار أضوائه على كل بقاع العالم الإسلامي، وليسهل التعريف بالأنشطة التي تستهدف التقريب والتلاحم الفكري والمذهبي بين أفراد المسلمين.

٢. ملتقيات الشباب المسلم والاستفادة من معسكراتهم الشبابية التي يجب أن تتكرر موسميًا، على أن يتجمهر لها الشباب المسلم في مخيمات إسلامية محلية وإقليمية، وتقدم لهم الصور الصحيحة عن الإسلام وحياة الصحابة الراشدين وحول الوحدة الإسلامية، وليكتسبوا فيها المعرفة الصحيحة للمذاهب الإسلامية، ويتبينوا الحقائق عن صور الاختلافات الفقهية. فهذه الملتقيات تعتبر مهمة وضرورية، ومن أنسب فرص التبادل العلمي وأفضلها، لاستجلاء المعرفة الصحيحة والمعلومة الحقيقية عن المذاهب الإسلامية.

٣. مراكزالعلم والثقافة ومجالس العلم، بحيث يدمج في مناشطها ويتم التركيز فيها، على محاور ومواضيع تتعلق بالتعريف بمساوئ الاختلافات المذهبية وشرح أسبابها ونوازعها، بغرض تعميق فهم الإسلام، وتبيان مقاصده وتكامله، في سبيل حياة أفضل.

على أن تستغل لهذه الأنشطة : قاعات المراكز الثقافية، وفصول التعليم، وأماكن الدراسة، وميادين نشر المعرفة، ومقار الجمعيات والاتحادات المهنية، باعتبارها من الوسائل المتاحة، ولما لها من أدوار إيجابية، في توعية الجماهير، وقدرتها على الإسهام في تصفية ما علق بأذهان المشاركين من المتمذهبين عن المذاهب الإسلامية، يصاحب تلك الأنشطة، تكرار المؤتمرات المحلية والوطنية، المتخصصة في ميادين التقريب، والمشاركة الفاعلة في المؤتمرات الإقليمية والدولية التي تتولى معالجة موضوعات الخلافات المذهبية الإسلامية، وبما يمكّن من التعرف على أساليب التقريب ووسائله.

٤. تبادل المعارف والكتب والمطبوعات والنشرات التعريفية المتضمنة مواضيع تستهدف

التقريب، والدراسات البحثية العلمية التي تهتم بالتعريف بفقهاء الإسلام وأئمة المذاهب الإسلامية ومجتهديها، مع التركيز على توسيع قاعدة النشر والتأليف، والاهتمام بالمذاهب الفقهية وتبيين مصادرها التي اعتمد ت عليها في كل مسائلها الاجتهادية لمناقشتها، والتحاور حولها، بما يضمن إغناءها والوصول بها إلى غاياتها في الوحدة القلبية المطلوبة إسلاميًا، وسواء تم ذلك عن طريق تبادل المطبوعات والنشرات والمؤلفات، أو استعمال وسائل التواصل الحديثة، كالإنترنت ونحوها، من وسائل التواصل الفاعلة و القادرة على تبادل الحوار المباشر، لتتعمق معرفةالآخرين بمكانة هذا المذهب أو ذاك، والتعرف على مواقفه من خلال عرض اجتهادات فقهائه وتصفح آرائهم المبنية على مصادر التشريع الإسلامي، وبذلك تنموالمعارف وتتفتح الآفاق العلمية، وتتضح صور ما كان خافيًا عن هذا المذهب أو ذاك.

ثانيًا : ميادين البحث والدراسة

وهذا الميدان له آفاقه الواسعة، ومجالاته الكثيرة والمتعددة، كما أن له فوائده الجليلة، وتأثيره الفاعل في تكوين الأجيال فكريًا وتربويًا ومعرفيًا وثقافيًا، إلى جانب ما يتضمنه من مصالح جمة، تسهم وبشكل كبير، في نقل الفقه الإسلامي وترجمته، بأسلوب حضاري متميز، إلى جانب دوره الكبير في إغناء المكتبة الإسلامية، ودعمها بالجديد في ميادين التقريب، وبما يصلح المجتمع الإسلامي ويتيح للفرد وللجماعة، وبشكل متواصل، متابعة التقريب وتبنّيه قولاً وعملاً.

وتضطلع بمسؤوليات هذا الميدان، مراكز البحوث الدينية والثقافية، ومؤسسات التعليم والدراسات الجامعية العليا والمتوسطة، للاعتبارات التالية :

أ) إن الجامعات والمعاهد ومدارس التعليم مجتمعة ومنفردة، تبنى فيها عقول الناشئة، وفيها تتكون مدارك الأجيال، وفيها يتربى الإنسان ويتعلم المسلم أمور دينه ودنياه، وتتفتح فيها الآفاق الفكرية وتنمو القرائح العلمية، لذلك فإنها تعتبر أعظم ميدان وأوسع مجال لنشر ثقافة التقريب بين الأجيال وتزكيتهم بالأفكار الوحدوية الإسلامية. ومن هذا المنطلق، فإنه من الأهمية بمكان، وفي إطار أهداف هذه الإستراتيجية، إعادة النظر في برامج التعليم خصوصًا فيما يتعلق بمواد التربية الإسلامية، والعمل على توحيد منابعها، وتصحيح مفاهيمها حول بنية المذاهب الإسلامية، وتكييف برامجها ومناهجها التعليمية، وفق الأسس والأغراض التي تستهدفها، مع تفهم الخصوصية المحلية وإزالة ما علق بها أو بمراجعها الدراسية من شوائب القدح والنيل من المذاهب الإسلامية الأخرى، مع العمل على دعم مناهج الدراسات العليا لا سيما التخصصية منها، وتوفير إمكانية قدرتها على تخريج المجتهدين والعلماء المبرزين في

مسائل الفقه وعلوم الدراية، ومكوّنات الرأي المبني على النهج الإسلامي القويم، وتعميق العلم والمعرفة بأصول الاجتهاد وقواعده، ومتطلباته من العلوم المساعدة، وتشجيع ذوي المواهب والحفظة، للانخراط في الدراسات التخصصية الجامعية والعليا.

ب) مراكز البحث و الدراسات التخصصية : وهذه المراكز إلى جانب مهامها الأساس المتمثلة في التنسيق والتكامل بين برامج البحوث العلمية والدينية والدراسات التخصصية وتحليل المعلومات، فإنها تعتبر من أهم ميادين التقريب، حيث يمكن أن يتم فيها تبادل الخبرات البحثية واكتساب المعلومات عن المدارس الإسلامية، ونقلها إلى روادها بأسلوب علمي صادق و مؤثر، وإلى جانب أنه بإمكانها أن تسهم في تبيين مواطن الاختلافات الفقهية، وبنوع دقيق من الموضوعية والمصداقية، وحصر الاختلافات الفكرية والفقهية الإسلامية في نطاقها الضيق، مع العمل على تحليل أبعادها الفكرية والفقهية، ومقارنتها مع أصولها التي استنبطت منها، وانبثقت في ضوئها، لتتكون منها دراسات مقارنة علمية، يستفيد منها أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، ويتحقق من خلال أنشطتها مقاصد هذه الإستراتيجية.

ج) المساجد ودور العبادة : فلقد أثبتت الأدلة التاريخية وسير حياة المصلحين وأئمة العلم والمجتهدين والفقهاء، أنّ دور العبادة، أيًا كان شكلها أو حجمها، مساجد كانت أو جوامع أوحوزات، هي وحدها التي تم فيها تكوين الأئمة والعلماء المجتهدين، والأفذاذ من الفقهاء والدعاة والمفكرين، وأنه كان لها دورها البارز والمؤثر في تكوين سلوك المتعلمين ورواد ها من الطلبة والتلاميذ وحتى عامة المسلمين وتهذيبهم، كما كان لها أثرها في تثبيت روح الإيمان، وتزكية الأخلاق الإسلامية وتهذيبها، وأن لها الفضل الواسع في تعميق روح الوحدة الإسلامية. وحتمًا فإنه لا يزال لديها إمكانيتها الكبيرة والفاعلة في ميادين عملية التقريب وتحقيق أهداف إستراتيجيته، فهي وليس غيرها، التي أنجبت الفقهاء والعلماء والأئمة، وقادة الفكر، ومنها شعت المعرفة، وستظل على مقدرة عالية في تأهيل من سيكون عليه المعول في تحقيق أهداف التقريب والوصول بهذه الإستراتيجية إلى مقاصدها النبيلة، لذلك فإن الاستفادة منها في مجال التقريب من الأمور الميسورة، ولا تحمل أي صعوبة، بيد أن الأمر يعتمد على ما يلي :

١. العمل على إحياء رسالتها، وإعمارها بالعلم والعلماء، والاستفادة منها لتؤدي مهامها في إشاعة روح التسامح بين المتمذهبين، وتأصيل الفضائل الإسلامية، وتقوية روح التكافل والتآزر، وإذكاء نمط التعاون والوفاق الأخوي، على أساس من التمسك بروح المحبة والوحدة الإسلامية.

٢. تكوين أئمة الفكر الإسلامي ووعاظه وخطبائه المقتدرين بثقافة التقريب، وتمكينهم من

الأداء العلمي المتوازن، المستند إلى الدليل الصحيح القاطع، في فضاء إسلامي يسمح لهم بمضاعفة الجهد، وبذل الوسع في ميادين التقريب بين المذاهب الإسلامية، بروح إسلامية عالية متجردة سمحة.

٣. تزويد مكتبات المساجد والجوامع والمكتبات العامة، وإعمارها بالمطبوعات والكتب والمنشورات الإسلامية التي تتضمن مسائل التقريب، والدعوة إليها بقصد الإسهام الفاعل في إزالة العوالق والشوائب التي التصقت بتاريخ المذاهب الإسلامية، وتصفية مانشر عن بعضها بما ليس صحيحًا عنها، لما لذلك من أثر إيجابي في تجديد معارف المسلمين، وإذكاء معلوماتهم، وتوجيههم إلى مسالك الوحدة ومناهج الحياة الإسلامية الصحيحة، وتأصيل روح التضامن والوفاق الأخوي، التي هي في أساسها من مقاصد التشريع الإسلامي وأساس من أسس الدعوة المحمدية، كماهي قوة من قوى الدين الحنيف، وأصل من أصوله التي استندت إليها نهضة الفكر الإسلامي وحضارته التليدة الخالدة.

د) المراكز الثقافية : وفيها تتعدد أنشطة ثقافة التقريب وبرامجها وتتنوع وسائل التعريف بالمذاهب، وعن طريقها وفي فضاءاتها يسهل النشر وتبادل المعلومات عن الأنشطة الفكرية والعلمية والدينية، لذلك فإن دورها مكمل لأدوار ميادين تحقيق التقريب، إضافة إلى أن لها من الميزات الحديثة ما يجعلها من الميادين المفضلة التي لا غنى عنها في مثل هذا المجال، وهي إلى ذلك قادرة على أن تسهم في تنفيذ غايات هذه الإستراتيجية وتحقيقها، وترسيخ مقاصدها. ومن هذا المنطلق فإنه يمكن لها أن تقوم بحمل قسط كبير من مسؤولية نشر الوعي بثقافة التقريب، وتسهيل التعريف بالمذاهب، إلى جانب مهامها الأساس المتمثلة في نشر الوعي الإسلامي، وتجسيد مظاهره الحضارية التي يعتز بها الإنسان المسلم أينما وجد وحيثما حل.

وحتى تستعد لتؤدي دورها التكاملي، فإنه لابد من تأهيلها ودعمها بمتطلبات ما سيلقى عليها من مسؤوليات في مجال التقريب بين المذاهب، في إطار خطط هذه الإستراتيجية وبرامجها.

ثالثًا : الإعلام ووسائل الاتصال

مما لاشك فيه أن لوسائل الإعلام وآلياته، الحديثة منها والقديمة، المتقدمة منها والمتطورة، دورها المتميز في توصيل المعلومة وتعميق مفهومها بأسرع أسلوب، وأكثر تأثير، وهذا يعني أن دورها في مجال التقريب دورمتفرد وناجع، ولذلك فإنه يعتبر من الميادين المهمة جدًا، في كل ميادين عمليات تنفيذ إستراتيجية التقريب ومراحلها، بدءاً بمراحل التوعية والتنظيم والتخطيط،

وانتهاء بمراحل التنفيذ والمتابعة والتقويم، ولا فرق من منظور الحاجة والعطاء والوفاء بالمهام، بين آلية ووسيلة وأخرى، سواء من حيث تحمل المسؤولية، أو من حيث العمل الإعلامي، فكل منها له أداء مفيد وناجح ومكمل لدور الآخر، لاعتبار أن لكل وسيلة جمهورها وروادها ومتتبعوها، وهيكلتها مجتمعة تحتل مساحة واسعة من الفضاء الإعلامي. ومن هذا المنظور فميدان الإعلام يعتبر من أهم ميادين تنفيذ برامج هذه الإستراتيجية وخططها، ومن أكثرها تأثيرًا وفاعلية.

ولبلوغ مقاصد التقريب، وللوصول إلى غايات استراتيجيته : فإ ن الاستعانة به صارت ضرورة ملحة، كما أنه لا غنى لأي ميدان آخر من ميادين التقريب عنه، فهو في ميدان التعليم كما هو في ميدان الثقافة والنشر، كما هو في ميدان التوجيه وميدان الدعوة، وغيرها من الميادين، وبحكم أثره وتأثيره، فهو من منطق العصر يعتبر لسان الحال، والمقام والمقال، ومن هنا يتبين أن دعمه وتهيئة أُطُره العلمية والفنية وتأهيلها، يعد من أولويات برامج هذه الإستراتيجية، ومن أبرز اهتماماتها، لأنه سيعنى بتوصيل برامج وأنشطة هذه الإستراتيجية إلى المستهدفين، وفقًا لخططها وبحسب متطلبات المرحلة وإمكانات البرامج والأجهزة المتعاونة.

رابعًا : التأليف والتحقيق والنشر

هذا الميدان من المنظور العام لهذا المشروع، يعتبر من الميادين المساعدة لانطلاقة الإستراتيجية، وتحقيق التقريب، لما له من آثار إيجابية طيبة ومفيدة، توثق وبصفة دائمة، الحقيقة التاريخية لأبعاد الاختلافات الفكرية والفقهية، وبواعثها ومبرراتها، وترسخ الحقائق الناصعة وتبين الصورة الصحيحة عن الإسلام والمسلمين، فهو إذًا، ميدان إشعاع نير ومستمر، وموئل هدي دائم، لذلك فالاستفادة منه كبقية ميادين التقريب، تعتبر من الأمور المهمة والضرورية لصالح الأجيال، ولمن يعنيهم أمر وحدة المسلمين، ولما له أيضًا من تاثير في الرد على الشبهات التي تختلقها الفئآت المعادية للإسلام، كما أن له إسهامات إيجابية في التصدي للهجمات المستعدية والموجهة إلى كيان الأمة الإسلامية.

وللاستفادة من هذا الميدان وتفعيله، وصولاً إلى تحقيق إستراتيجية التقريب وتطبيقها، فإن الأمر يتوقف على دعم الحكومات الإسلامية وتشجيعها، والمؤسسات العلمية والثقافية، وجمعيات العمل الثقافي الإسلامي، باشتراك المنظمات المعنية وإسهامها، لتفعيل جوانب العمل الآتية :

١. تشجيع تأليف الكتب المشتركة بين المذاهب ودعمه، في علوم التفسير والرواية، والفقه

المقارن، وإعادة كتابة التاريخ الإسلامي، وتصفيته مما علق به من شوائب مختلقة عن الاختلافات المذهبية، والعمل على إزالة أثرها، بقصد إظهار حقائق الإسلام الصحيحة الناصعة، وتعرية أباطيل خصومه.

ويتحقق ذلك من خلال ما يلي :

أ) العودة المجردة إلى مصادر التشريع، واستعمال الفكر المستنير والعقل الثاقب الصافي، في إطار الوحدة الإسلامية وتوحيد المسلمين، وإن تعددت في فروعه الاختلافات الفقهية، وتنوعت الرؤية الاجتهادية.

ب) إعادة نشر مراجع التفسير والفقه الإسلامي التي لها صلة بأهداف التقريب، وعلى سبيل المثال منها : في مجال التفسير، *مجمع البيان* للطبرسي الذي أقرته لجنة من علماء الأزهر الشريف، وفي مجال الفقه المقارن، كتاب *البحر الزخار* للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، باعتباره من مصادر كتب الفقه المقارن، وغيرها من المؤلفات التي كان قد ألفها أصحابها جامعة لأقوال أئمة المذاهب الإسلامية ومجتهديها.

٢. معاودة إصدار مجلة «التقريب» التي كانت تصدر من القاهرة، وتتولاها مؤسسات التقريب القائمة، على أن تعتبر مجلة كل المذاهب، وتعنى بموضوعات التقريب، وأن تشرف عليها لجنة علمية متخصصة منبثقة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومختارة من مجتهدي المذاهب الفقهية الشهيرة.

٣. دعم التحقيق والنشر للكتب التراثية والمؤلفات الإسلامية القديمة التي صدرت عن مختلف المذاهب الإسلامية، لاسيما المراجع التي عنيت بالتقريب، مع مراعاة تنقيتها من كل ما يسيء إلى المذاهب الأخرى، ويتم ذلك بوسائل عديدة، منها :

أ) تشكيل لجان علمية عملية مختارة من ممثلين عن المذاهب كلها، لتعنى بالتمحيص والتدقيق، وإقرار النشر، والتقويم، كما تعنى بتشجيع الباحثين و توجيههم في مسارات التقريب.

ب) تكليف من يتحلى بالمعرفة العلمية ويتميز بالتمسك بالاعتدال والبعد عن الشطط المذهبي، وله مواقف مع الحق، للتحقيق أو التأليف أو الكتابة حول مواضيع مختارة، تستهدف تحقيق التقريب وتطبيقه.

خامسًا : الاهتمام بالجاليات الإسلامية

يؤكد أهمية هذا الميدان وإمكانية إسهامه في نشر ثقافة التقريب، حاجة شريحة كبيرة ومهمة

من أبناء المسلمين القاطنين في المهجر إليه، لذلك فإن إغناءه واستغلال الفرص التي يُتيحها، مما يجمع شمل الإخوة في العقيدة، و يعرفهم بالصحيح من المنقول عن التراث الإسلامي الخالد، ويسلحهم بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام ومذاهبه الفقهية ويعرفهم بدوافع اختلافات المذاهب ونوازعها، ومصادرها وأصولها المستمدة من التشريع، لتتوحد معرفتهم بأصول دينهم وتستقيم أمورهم الدينية ويتمكنوا بالمعرفة الصحيحة من مواجهة النفثات التي يواجهونها في غربتهم، وليتمسكوا بدينهم على صحة من عقائدهم، وعلى منأى مما يفرق شملهم ويوهن قواهم.

ويأتي في مقدمة عملية التقريب في هذا الميدان، دعم الأماكن التي تسود فيها أمية العلم بالإسلام، والجهل بثقافة التقريب، وبالأخص منهم من يعيشون تحت تأثير التنصير والتهويد، أو من يعيشون في الأجواء المنافية سلوكًا واعتقادًا للدين الإسلامي، ولذلك فإن هذا الميدان، وإن تشعبت مناخاته، وزادت مسؤولياته، وإن كان يشمل إلى جانب الدول الإسلامية، معظم أماكن وجود المهاجرين المسلمين، فإنه يأتي في مقدمة ميادين تنفيذ الإستراتيجية وتطبيقها، لأهميته الخاصة والبالغة، ومن منطلق ذلك الاعتبار، فإنه يحتاج الى الجهد الإسلامي المكثف والبالغ ومنحه الأولوية للخصوصية التي تعانيها الجاليات الإسلامية في مجال الفتوى والمرجعية التشريعية الإسلامية.

الفصل الخامس: أهداف التقريب

مدخل

انطلاقًا من الإيمان الراسخ بأن الوحدة الإسلامية من الخصائص القرآنية المقدسة للأمة الإسلامية، ومن الواجبات التي فرضها الله سبحانه وتعالى عليها، ومن أجلّ مقاصد شريعته المطهرة، وباعتبارها أحد أهم مستلزمات التكامل الإسلامي الحضاري.

واعتبارًا بأن الأمة الإسلامية تفقد هويتها بل وذاتها، إذا فقدت وحدتها، وتنهدّ قواها إذا هي تجردت عنها، وتتداعى عليها الأمم، إن هي اعتمدت على عددها لا على عقيدتها ومصدر تشريعاتها.

وشعورًا بضرورة العمل من أجل توحيد الصف الإسلامي، وتكاثف الجهود لتعميق روح التضامن في كل مجالاته، الفكرية، والعلمية، والعملية، وتحقيقًا لمقاصد الشريعة في التآزر والتعاون والتكامل المبني على التقارب والترابط بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة، وإعمالاً وتطبيقًا لأمر

الله الداعي إلى الوحدة في قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران/ ١٠٣)، فإن لإستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية أهدافًا سامية، سمو مرجعها الأول ومصدرها الأساس ؛ الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومقاصدهما وغاياتهما في ضرورة الالتزام بها شريعةً غراء، ومنهاجًا سليمًا، وهي لذلك شاملة ونبيلة نبلَ المحبة والتسامح، وعظيمة عظمة آفاقها المستنيرة ومضامينها البناءة الواسعة.

ولشمولية أهدافها وعمقها، فإنها تأتي في مراحلها التنفيذية، مقسمة إلى : أهداف قريبة المدى، وأهداف بعيدة المدى، كما تأتي في إطارها التنظيمي، أهدافًا تلازمية وتكاملية، باعتبار أن أهداف الإستراتيجية جزء مكمّل لأهداف التقريب الذي هو المقصد الأسمى، كما أن لهذه الأهداف أهميتها الخاصة باعتبارها إحدى آليات العمل التنفيذي الذي يشمل أساليب العمل التنظيمي والإجرائي، الذي سيتضمن خطط عمل إسلامية، ترسم فيها مسائل التقريب وقضاياه وميادين العمل والسبل والوسائل والآليات الخاصة بتحقيق أهدافه وأغراض إستراتيجية التقريب. ويأتي من منظور تنظيمي يتعين البدء بالتعريف بأهداف التقريب وأغراضه، لكونه جوهر الغاية المقصودة من هذا المشروع، ولما يتعلق بأهدافه من احتمالات التطور والتوسع في إطار مبادئ التقريب وأهدافه الملازمة لمستجدات الأحوال، وتوفر الإمكانات، وتغير الظروف، ولذلك تأتي في هذا المشروع كما يلي :

أولاً : أهداف التقريب

من خلال استعراض أهمية التقريب بين المذاهب الإسلامية وضرورة العمل من أجله، يتبين أن من أهدافه ما يلي :

١. السعي الجاد المبرمج لتضييق المسافة الخلافية القائمة بين المدارس الاجتهادية الإسلامية، التي تكونت في شكل قضايا ومسائل استنبطت أحكامها من مصادر تشريعية، وترعرعت خلال الحقبة التاريخية التالية لعهدَيْ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين، وهي في حقيقة الأمر وواقع الحال، ليست اختلافات بكل ما تحمله كلمة الاختلاف من مقاصد ومعان، استمدت وجودها من مفاهيم احتمالية اجتهادية، كانت لها مبرراتها الحياتية، مع التأكيد بأنها كانت اجتهادات ظنية في شكليات أمور الدين، ولذلك تم وصفها بأنها اختلافات رحمة، لمطابقة

قوله صلى الله عليه وسلم : «اختلاف أمتي رحمة»[1].

٢. إثبات أن الاختلافات بين المذاهب والفرق الاسلامية لا يعني اختلافًا في جوهر النصوص التشريعية الثابتة في كتاب الله والصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما هي مجرد اجتهادات، وخلاصة آراء علمية توصل إليها الفقهاء والأئمة والمجتهدون من بعدهم، لذلك فما هو قائم حاليًا بين المذاهب، ليس إلا تعددًا في المصادر الظنية، وتوسعًا فكريًا في فهم نصوص الأحكام، وتنوعًا في القضايا والمسائل الخلافية، التي اقتضتها مستجدات ذلك التاريخ، ومجملها مستخرجة أحكامها من نصوص ظنية، على مستوى مدارك ومفاهيم إنسانية فردية أو جماعية، وقد تم انتشارها لسماحة الإسلام ورحابته، دون خروج عن ثوابته أو تجاوز لحدوده.

٣. التعريف بأن المقصود بالتقريب ليس دمجًا للمذاهب الإسلامية الحية في إطار مذهب أو مذاهب أخرى، كما أنه ليس لغرض الدعوة للاكتفاء بالجوامع والمشتركات ورفض مسائل الاختلاف، أو التخلي عن كل أو بعض المذاهب وتركها، والرجوع إلى رأي إسلامي جديد، كما يدعو إلى ذلك بعض الفقهاء، وإنما الغرض منه ــ كما سبقت الإشارة إليه ــ إبراز عناصر التقارب بين المذاهب كلها، وتعميق الصلة التشريعية، والعلم بأن كل أحكام التشريعات الاسلامية تعود إلى مصدرها الأساس، وهو القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأن بقية مصادر التشريع مستمد ثبوتها من مراجعها ومن أصول التشريع، أما الدمج أو الاحتواء أو التذويب فذلك أمر غير وارد، وغير مستساغ، لاستحالة وقوعه وصعوبة التفكير فيه، ويرفضه العقل الإسلامي، ولا يقبله منطق الحكمة. وحول هذا الأمر يقول الإمام مالك رضي الله عنه : «قال ابن حاتم، قال مالك : ثم قال لي أبو جعفر المنصور : قد أردت أن أجعل هذا العلم واحدًا، فاكتبه إلى الأمراء وإلى القضاة فيعملون به، فمن خالف ضربت عنقه، فقلت يا أمير المومنين : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذه الأمة، وإن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة، كل يتبع ما صحَّ عنده وكل على هدي وكل يريد الله»، مما يدل أن تذويب الأفكار الاجتهادية أو تهميش أي مذهب، أمر غير مطلوب.

٤. التعريف والتذكير بأن جميع المسائل الخلافية وأحكام المذاهب الفقهية والآراء

١ – أخرجه الشيخ نصر المقدسي في كتاب *الحجة*، وهي رواية الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعًا، كتاب *شرف الأمة المحمدية*، ص ٢٩، للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

الاجتهادية، لم ينفرد بأي منها مذهب معين، وأن جل المسائل الاجتهادية كان قد اشترك في القول بها والأخذ عن أكثر من إمام وفقيه مذهب، وربما التزم بها أكثر من مجتهد، وبالتالي ليست مختلفة اختلافًا كليًا مع كل المذاهب، كما نجد أن بعضًا من هذه المذاهب كانت قد التقت مع مذهب أو مذاهب أخرى في قواعد فروعية خلافية، وفي أكثر من قاعدة أصولية اجتهادية، ولكثرتها في فروع الفقه الإسلامي، فقد أشرنا إلى كتبها في هذا المشروع.

٥. جعل التأليف بين قلوب أتباع المدارس الإسلامية والتقريب بين وجهات النظر هدفًا أساسًا تسعى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة لتحقيقه، من خلال اتخاذ إجراءاتها التنظيمية والعملية، ومنها إقرار هذه الإستراتيجية، ورسم الخطط العملية لتحقيقها، وتنفيذ برامجها وفق إمكاناتها المتاحة، وفي ظل ما يتاح لها من تسهيلات علمية ومادية، وما تسهم به الدول الإسلامية من فرص لبلوغ مقاصدها وتحقيق غاياتها.

٦. التأكيد على أن الجوامع والمشتركات من المسائل والقضايا الفقهية بين المذاهب، أكثر بكثير من مسائل الاختلاف، ولذلك فإنها من عوامل التقريب وأسٌّ من أسسه، كما هي معيار وحدة الأمة. والاحتفاظ بقواعد المذاهب كمنطلقات فكرية وفقهية توجبها المصلحة الإسلامية، دون إخلال بثوابتها العليا، أو الخروج عنها، ويأتي التأكيد على وجوب الالتزام بمبدإ الاحترام المتبادل بين المذاهب واعتبار ذلك من المستلزمات المهمة، اقتداءاً بما كان عليه أئمتها الأعلام، وفي السبيل نفسه الذي سلكه العلماء، والنهج نفسه الذي سار عليه المجتهدون منذ نشأة المذاهب.

٧. الوقوف علميًا وتاريخيًا على أسباب الاختلافات الفقهية ودوافعها، ونشوء بعض الفرق الإسلامية واندثارها، لتقف الناشئة المسلمة وعامة الأمة الإسلامية، على معرفة كوامن تلك المعطيات من الأمور المثيرة للاختلافات، ليسهل ردم براكينها وإخماد منابتها، وتيسير تقطيع شوائبها، وصولاً إلى حلول عملية لمشكلاتها التي شملت مناحي حياة المسلمين كافة.

ومن منطلقات أغراض التقريب بين المذاهب وأهدافه،تتحدّد أهداف إستراتيجية التقريب التالية:

ثانيًا : أهداف إستراتيجية التقريب

لاشك في أن أي عمل يراد له النجاح وبلوغ الغاية المتوخاة منه يتطلب أن تكون له أهداف واضحة، ضمانًا لنجاح برامج التقريب وأنشطته، ولذلك فإن هذا المشروع يستهدف تحقيق ما يلي :

١. جعل التقريب بين المذاهب الإسلامية هدفًا إسلاميًا متجددًا، تُعنى بتحقيقه الدول الإسلامية كافة.

٢. تحديد الطرق العلمية والعملية والمسالك المستنيرة لفهم أبعاد الرسالة الإسلامية، وضبط مفهوم ما يسمى بالاختلافات المذهبية، الفقهية منها والأصولية، والإسهام في التعريف بأن التفرقة المذهبية المفتعلة التي أدخلتها النزاعات المشبوهة، والصراعات الفكرية غير المشروعة، والتي تجاوزت حدود الاختلافات المحمودة والمقبولة إسلاميًا، ليس لها جذور إسلامية، ولا مرجعية تشريعية، ليتجنبها المسلم، حفاظًا على اللحمة الإسلامية، والتأكيد على أن ما عداها من الاختلافات الفقهية، لا يعدو كونه اجتهادات فكرية وآراء ظنية، تنمو بنمو الوعي الإسلامي الصحيح، وتتعدد بتعدّد نوعية الحياة، وتتجلى أبعادها ومقاصدها في إطار تطبيق أهداف هذه الإستراتيجية وتحقيقها.

٣. الارتقاء بثقافة التقريب المذهبي والفقهي لدى الأجيال الإسلامية، وتهييئهم لفهم ما برز على الساحة العلمية، وما يستجد فيها، في إطار تصحيح فهم مقاصد ما أطلق عليه اختلافات فكرية وفقهية، وتذويب النزاعات الجدلية، بالقدر الممكن، والاستفادة من التعددية الفكرية في إطار الشريعة الإسلامية.

٤. إبراز أسس العلاقات المتينة التكاملية القائمة بين المذاهب الفقهية الإسلامية القائمة، وتفعيل مبدأ العمل الاجتهادي وفتح آفاقه وعلومه، وفق الأصول والقواعد المقررة فقهيًا.

٥. حصر المسائل الخلافية في المسائل والقضايا الظنية، وردّها إلى مصادرها الصحيحة، بغرض إزالة أنواع الشك حول نوازع الاختلاف العقدي، بما يوضح الصحيح من العقائد الإيمانية والقواعد الإسلامية الجليلة.

٦. العمل على تذويب الغلوّ والتعصب المذهبي، أينما وجد، والارتقاء بمفهوم الاختلافات الفقهية إلى مقاصدها، وإعادتها إلى جذورها الإسلامية الصحيحة، دون حيف أو تشنج أو تعصب، بغرض إيجاد أرضية إسلامية صلبة للتبادل المعرفي، وتكوين وحدات فكرية إسلامية تتفاعل مع المستجدات الحياتية، وتعي التحديات الجديدة التي تحدق بالعالم الإسلامي.

٧. السعي الى مضاعفة الجهود الإسلامية الهادفة، بغرض الوقوف ـــ بفعالية إيجابية ـــ أمام التيارات المعادية للإسلام، والتصدّي لها بعزيمة إسلامية موحدة، وبالذات هيئآت التنصير التي تستهدف هدم البنية الإسلامية، أو التشكيك فيها، وللتمكّن من صد الغزو الفكري المعادي للإسلام والمسلمين، ومواجهة الانحلال المعرفي الذي يروج له عبر مغريات العصر، والعمل على تسخير التقنيات العلمية والآليات المتطورة ووسائل الاتصال الجماهيري ذات الأثر الايجابي، لمصلحة المسلمين جميعًا، حفاظًا على عقيدتهم السمحة، وهويتهم الإسلامية التي عليها عماد حياتهم.

الفصل السادس: سبل تنفيذ إستراتيجية التقريب

سبل تنفيذ إستراتيجية التقريب

شملت الفصول السابقة أسس التقريب بين المذاهب الإسلامية، كما أوضحت أسباب الاختلافات الفكرية والفقهية ونوازعها التي ارتكزت عليها أساليب عمل هذه الإستراتيجية وبرامجها، وبيَّنت صياغة أهدافها وغاياتها، لا لغرض العرض البياني والسرد التوضيحي، بل بقصد رسم الخطوط العريضة لاستكمال بنية إستراتيجية التقريب وإخراجها في شكلها التنظيمي المتكامل، لذلك يرد هذا الفصل شاملاً سبل تنفيذ خططها وبرامجها ووسائلها، وموضحًا الكيفية التي ستكتشف بها مراحل التطبيق، وما تستدعيه من جهود وإمكانات، وما عساها أن تواجهه من صعوبات ومعوّقات.

ونعتقد بأن رسم الخطط الزمنية، وتحديد نوع الأنشطة والبرامج التي تضمنتها هذه الإستراتيجية، مرهون بإقرار الأسس الفكرية والعلمية ومبادئ التقريب، ودواعي تأكيد ضروراتها ووجوب التفكير فيها، بل وتبنيها، ويصاحب ذلك التفكير على مدار مراحل تطبيقاتها العملية، بغرض الوصول إلى تحقيق أهداف الإستراتيجية المحددة، خاصة في وقتنا الحاضر الذي يواجه فيه العالم الإسلامي تحديات حضارية كبيرة، ومشكلات اجتماعية بالغة الخطورة، وبدرجة عالية ومكثفة، لارتباط التقريب بمقصد إسلامي شريف، يوجبه التشريع وتحتمه الضرورة وتقتضيه مصلحة المسلمين ـــ وتلك هي قضية الوحدة الإسلامية، باعتبارها الهدف الأول والأساس للتقريب ـــ ولأثره البالغ ودوره الكبير في صنع الاستقرار الشامل، وصيانة أمن الأمة الإسلامية سياسيًا، وثقافيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، ولما له من مردودات إيجابية كبيرة، في شتى نواحي حياة المسلمين، والحياة الانسانية كلها، ولما له من موجبات عديدة، يأتي في مقدمتها : الحفاظ على هوية المسلمين، وتمكينهم من التمسك بحقهم في الصدارة الحضارية التليدة، والدفاع عن الإسلام كأشرف شريعة، وأصدق منهاج حياة.

وتلك مقتضيات بديهية تسوغ أن نبرز في هذا الفصل ملامح سبل تنفيذ الإستراتيجية، بشكل يضمن لها الإسهام في تحقيق أهداف التقريب، ويمكنها من الوصول إلى الغايات المتضمنة، ولتسخيرما يلزم لها من الجهود العملية، والإمكانات المادية والبشرية، ولتذليل ما عسى أن تواجهه من صعوبات وعوائق ومشكلات.

واستجابة لدواعي إعداد خطط تنفيذ الإستراتيجية، ومتابعة انطلاقتها من كل ميادينها التي ستنطلق منها حركة هذه الإستراتيجية وتفاعلاتها، ينبغي استخدام الوسائل المشار إليها في هذا

الفصل لبلوغ أهدافها وغاياتها، والتي تعتبر من المنظور الإسلامي، العام والشامل، موجبًا للاهتمام الكامل، ومدعاة لتنشيط العمل الإسلامي الموحد، بجدية متناهية، سعيًا للوصول إلى تحقيق المقاصد الإسلامية، ومراعاةً لمقتضيات ظروف عالمنا الإسلامي اليوم وأحواله، وما يعانيه من مشكلات حادة، في كل شعب الحياة وميادينها، مع التطلع الواعي إلى ما ستواجهه الأجيال الصاعدة، من جراء آثار التشرذم والانطواء وتورم العصبيات المذهبية القائمة، على افتراض وجود اختلافات بين أتباع هذا المذهب أو ذاك.

ومع توسّع القضايا الفكرية والفقهية في ظل الاجتهاد الديني ، فإن تقوية الوحدة القلبية بين المسلمين، يجب أن تبقى في كل الأحوال مبدءاً وهدفًا ومصيرًا لكل المسلمين، كما هي مقصدٌ مهمٌّ من مقاصد الإسلام، يقول الله سبحانه وتعالى مذكِّرًا جميع عباده : ﴿إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/٩٢)، وصفة الوحدة هذه تقضي على كل الفوارق المبنية على الجنس أو اللون أو اللغة، وهي وإن كانت متشعبة المسالك متعددة المناهل، فإنه لابد من السعي الجاد والمتواصل لإظهار أنها من الحقائق الإسلامية الناصعة لمن جهلها، أو تجاهلها، أو لمن حاول أن يلصق بالإسلام ما ليس فيه.

وستبدأ مسيرة التقريب بسدّ ثغرة الاختلافات المذهبية، والرجوع فيما فيه خلاف أو شك، أو لم يفهم المراد منه، إلى النص التشريعي الأساس من كتاب الله الكريم، وسنة نبيه صلى الله عليه و سلم ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء/ ٥٩).

مع التأكيد الثابت بأن أيَّ اختلاف في الأحكام الظنية من قضايا التشريع الإسلامي ومسائله، وما ظهر في شعائر العبادات، وبعض أحكام المعاملات، لا يعني ثبوت الاختلاف في ذات النصوص التشريعية الأساس، كما أنه ليس فيه خروج عن الحدود.

من تلك الأسس ومن تلك المنطلقات، فإنه لا مبرر لجعل الاختلافات الفقهية سلاحًا فتاكًا يقوى على تفتيت عرى الوحدة الإسلامية، ويهدد كيانها، وفي الاعتقاد أن العمل العلمي المستهدف لإزالة الشبهات الفكرية والضبابيات المذهبية، يؤكد على سماحة الإسلام، وحنيفيته التي جعلت منه منهجًا قادرًا على استيعاب كل أنواع المستجدات الحياتية، والتطورات الفكرية والحضارية الآنية والمستقبلية، لأن ثوابت التشريع، وهدي النصوص القرآنية، لا تتعارض مع مصلحة الإنسان المسلم، ولا تتصادم ومصلحة الجماعة، وكلها نعيم ديني ودنيوي، وأمن حياتي شامل ودائم، واستقرار عيش مستمر، وعاقبة أخروية ميمونة مرضية.

وما المقترحات المقدمة في هذه الإستراتيجية، إلا تبويبًا وتجميعًا لمقترحات كانت قد دعت إليها كل الندوات واللقاءات العلمية التي تبنتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في ندوتَيْها السابقتين اللتين عقدتهما لغرض السعي المتواصل للتقريب بين المذاهب، وما تقدَّمَهما من أعمال وجهود نادت بها وألحت عليها مجالس التقريب بين المذاهب، كما أكدها ودعا إليها أئمة المذاهب الإسلامية وعلماؤها، ورجال الفقه والفكر والدعوة، وتلك الآراء والمقترحات، إلى جانب أنها تؤلف اعتبارات مهمة تستدعي العناية بجوانب تنفيذها والإدراك الواعي لما تتطلبه مراحل التطبيق من جهود وافية ومتعمقة ومتواصلة، فقد جاء ترتيبها هنا وفق ضوابط تنظيمية قابلة للتطبيق، وممكنة التحقيق، ولذلك فإن أهم ما تعتمد وترتكز عليه الخطوات الإجرائية والتنفيذية، هو ما يمكن تلخيصه في المقترحات التالية :

الأول: إقرار هذه الإستراتيجية وتبنّيها بشكل رسمي واعتماد برامجها العملية من الدول الأعضاء، ليتاح لقوى التقريب وأُطُره الولوج إلى الميدان بمسؤولية، ولتتمكّن الهيئات المعنية من اتخاذ الخطوات العملية، التي ستسير عليها خطط التطبيقات الوطنية والإسلامية والمنظماتية، في إطار التوجّهات العامة ووفق مراحل برامجها التنفيذية، لأنها تتطلب جهودًا مكثفة ودراسات متعمقة، ومتابعات متلاحقة، وتقويمًا مستمرًا ومتواصلاً، كما تتطلب إمكانات مادية وبشرية ذات نوعية متميزة منتقاة من علماء المذاهب المشهورة وفقهائها.

وبقدر الإمكان، فإن وصف عمليات التنفيذ التي رُتبت حسب علاقاتها بالهيئات المحلية و الدولية، المسؤولة عن تطبيق هذه الإستراتيجية : لا يعني شمولية تفاصيل المحتويات والمضامين، وإنما تم الترتيب وفق مقتضياتها. لذلك فما ورد ليس إلا على سبيل الاستدلال، أو على سبيل التخصيص، حتى تتكامل الترتيبات الإجرائية والتنظيمية وتنطلق الخطوات الأولية من ميادينها في إطار تنظيمي تكاملي تحدده الجهات المعنية بتطبيق خطوات التقريب واستراتيجيته الأولى، ويتعلق أمر تحديد أزمنة التنفيذ، وأولويات خططه العملية، بالمواقف الوطنية، لارتباطها بالإمكانات المتاحة وبآليات التنفيذ المتوفرة، إلى جانب ربطها بالبرامج المساعدة الأخرى، كما هو مرهون أيضًا بالتنسيق مع أنشطة المنظمة الإسلامية وبرامجها، و في إطار التعاون مع المنظمات الإقليمية والهيئات الوطنية، ومعتمد بشكل قوي، على دعم القدرات والقيادات الفكرية، ويستند في ذلك إلى الإسهامات المادية المتاحة التي ستتوفر داخل العالم الإسلامي وخارجه، ومن تلك المنطلقات فإن هذه الإستراتيجية قد استندت إلى ما يلي:

ـ مرجعية إسلامية، وضرورات ملحة حتمت بلورتها في شكلها المطروح، مبررة بأسباب

ومعطيات تقتضي وجوب تنفيذها وتحتم تطبيقها، في نطاق الدستور الإسلامي: القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، مع الأخذ بعين الاعتبار مراعاة مقتضيات التجدد والتطور وإغناء الفكر الإسلامي، بمستجدات العصر، وصلات العالم الإسلامي بغيره، وبما يمكنه وأجياله الصاعدة من بلوغ مراقي الكمال، ويضع أمتنا في مقامها اللائق بها، في مقدمة ركب الأمم وشعوب العالم، اعتزازًا بالإسلام، وسمو تشريعاته ونظمه وأساليبه، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران/١١٠).

ـ مرجعيات إقليمية ومحلية ودولية، كانت قد عبّرت عنها الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية والفكرية، التي نادت بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وفق تصورات فكرية إسلامية نابعة من ضمائر المخلصين والعلماء والمفكرين المثابرين على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ودعواتهم المعلنة إلى ما يجمع الكلمة ويلمّ الشمل، والحاثّة على العمل الجماعي لتضييق هوة الاختلافات المحدثة، والمؤكدة لتلك التصورات العملية المجتمعة، على وجوب اتباع خطوات التلاحم ونبذ الفرقة المفتعلة لمخالفتها روح الدين الإسلامي الحنيف.

لذلك، فإن ما يتطلبه تنفيذ هذه الإستراتيجية، بعد إقرارها، والبدء في وضعها موضع التطبيق العملي هو ما يلي :

أولاً : إقرار السبل والوسائل الآتية التي يجب أن ترتكز عليها عمليات التقريب ومنها :

١. اتخاذ الإجراءات العاجلة والجادة لتنفيذ عملية إجراء البحوث العلمية والموضوعية، عن واقع كل مذهب من المذاهب الإسلامية، واستخراج حقائقه العقدية ومواقفه الفقهية من مصادر المذهب نفسه ومراجعه، لا مما كتب عنه الآخرون، لأن كل مذهب من المذاهب له خصوصياته، التي لا تُعرف إلا من مصادره المعتمدة لديه، سواء كانت عقدية أو أصولية أو فروعية، أو حتى في حقل تفسير التاريخ وفهمه، لاعتبار أن ما كان قد كتب أو رُوي عن بعض المذاهب من خارج بنيتها الحقيقية، قد اختلط بنفثات نسبت إلى هذا المذهب أو ذاك اتهامات، أقل ما يقال عنها : إنها ليست معترفًا بها في هذا المذهب، ولا يقرها أو ليست صحيحة عنده.

٢. وانطلاقًا من أن عملية التقريب بين المذاهب لابد أن يراعى فيها المصداقية والموضوعية، فإن مثل تلك الصفات والحقائق لا يمكن أن تؤخذ أو تستقى إلا من لسان أصحاب ا لمذهب نفسه، أو من مصادره المعتمدة عند أهله وأتباعه، لا من أقوال خارجية، فلربما صاحبتها أباطيل، ودست فيها دسائس، أو زورت عنها أقاويل، دون ثوابت، حتى انطوت على الشك فيها بصورة عامة. ويراعى عند تنفيذ بحوث التقريب وإجرائها ما يلي :

أ) التمييز بين الرأي السائد، والرأي الشاذ داخل كلِّ مذهب، وعلى الباحث الذي يسند

رأيًا إلى مذهب معين، أن يأخذ بعين الاعتبار الرأي الشاذ، كما أن عليه أن ينسب الآراء الشاذة إلى أصحابها فقط، وليس إلى المذهب ذاته، باعتبار أن المذاهب هي القواعد والأفكار، وليست الأفراد.

ولتحقيق هذا الأمر، لابد من أن تقوم المنظمة الإسلامية، بالتعاون مع مفكري المذاهب الإسلامية وعلمائها وفقهائها، بإعداد دراسة بحثية علمية لاعتمادها مرجعًا إسلاميًا أساسًا لكل دراسة تتم عن أي مذهب من المذاهب الإسلامية، على أن تتاح لهم الاستعانة بميادين تنفيذ هذه الإستراتيجية.

ب) تقدير الرأي والرأي الآخر واحترامهما، لضرورتهما وأهميتهما عند الحوار، وحين تبادل الرأي، على أن يسود الحوار العلمي المجرد، كل مواقف عمليات التقريب، وإن أدت إلى الاختلاف، فالاختلاف طبيعي، وليس بمستنكر في إطار قواعد الاختلاف وآدابه. كما أن الدفاع عن الرأي والاستدلال على صحته حقٌّ لكل عالم، والرد المدعم بالدليل العلمي حق أيضًا، وإذا كانت المسألة من المسلمات في القضايا الجدلية والمنطقية، فهي في القضايا والمسائل الفرعية ومجالات الأحكام الاجتهادية، من باب الأولى والأحرى.

ج) الاتفاق على المرجع المبدئي والثابت للتحكيم بين الآراء المتحاورة، وهو الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، كما هو مرجع كل المذاهب، والمسلمون متفقون نظريًا على المرجعية الواحدة، لكنهم مع التأثر بالمغريات المادية والوجاهة الدنيوية والدوافع الخارجية لا يلتزمون أحيانًا بما تدعو إليه تلك المرجعية، ومرجع التقريب على كل الأحوال : هو الكتاب الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، التي ثبتت حجيتها لدى المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

د) الاهتمام بإبراز النقاط المشتركة بين المذاهب، لأنها الأهم والأكثر من نقط الخلاف، ولكونها العامل الجامع المشترك بين متعدد المذاهب، ويتحقق هذا الأمر الأساس من خلال ميادين التأليف والنشر، والبحث العلمي، والاستعانة بكل وسائل الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية.

هـ) إذا تغلب الاختلاف على الأفكار والآراء، فلا يجوز أن ينعكس كليًا أو جزئيًا على مواقف المسلمين من القضايا العالمية الكبرى، فالاختلافات الفكرية والفقهية تبيَّن بما لا يدع مجالا للشك، أنها كنز اشتهر به الفقه الإسلامي، ولها تاريخ طويل، كما أنها من سنن الله تعالى في خلقه، نتج وينتج عنها دينامية الحركة العلمية، وتنوع قواعد التشريع، كما نجم عنها النمو والثراء العلمي والفقهي الذي يباهي به التراث الإسلامي على المستوى الدولي. لذلك لا عيب ولا خطر في الاختلافات الفقهية والفكرية، وإنما الخطر في استثمارها في فصم عرى الإسلام

ومخالفة ما جاء به التشريع السماوي، والأخطرمن ذلك على الأمة و الوحدة الإسلامية : هو الاختلاف في مصادر الإسلام الأساس، لأن هذا النوع من الاختلاف، ليس إلا الهوان والخسران، كما يعني وبلا جدل: الضعف و التمزق وهيمنة الأعداء. لذلك فمن أهم أسس التقريب وخطواته العملية، الإسراع بتوحيد الأمة الإسلامية بتأكيد وحدة مصادرها ومرجعياتها، والحفاظ على أمنها : السياسي، والاجتماعي، والثقافي، والعلمي، والاقتصادي، حتى لا يقوى الاختلاف، ويزداد التمزق، فيسقط حق المسلم في حياة العزة والمجد الذي هو نعمة من نعم الله على عباده المسلمين.

و) النظر بموضوعية إلى القضايا الإسلامية، ذات الأولويات الكبرى، والتركيز عليها دون الدخول في جزئياتها، حتى لا يستفرغ الجهد والحماسة في الهوامش والجزئيات، ومن أهمها بل ومن أولوياتها الكبرى، مسألة التفريق بين المسلمين، وضراوة التنكيل بشعوبهم، وخطورة العمل على إخراجهم عن دينهم بأعمال التنصير والتهويد والتجهيل واستغلال حاجاتهم المادية في هذا العمل الخطير.

ثانيـــاً : استمرارية الحوار المتأني والمتعمق في مسائل التقريب وقضاياه، ويمكن أن تشمل الخطط التنفيذية إقامة ندوات تخصصية، وإحياء حلقات دروس الفقه المقارن، وتنظيم اجتماعات رجالات الفكر وعلماء الشريعة وفقهاء الإسلام والمؤرخين، وذوي الاهتمام من فقهاء مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولتطبيق هذه الوسيلة، يجب أن تُعدَّ خطـطُ عمل تطبيقية تُعنى بها الجهات المعنية داخل كل تجمع إسلامي، سواء منها ما كان على مستوى البلد الواحد، أو ما هو على مستوى الجاليات والأقليات القاطنة خارج بلدان العالم الإسلامي، بحيث تشمل تلك الخطط والبرامج والأنشطة التعاونية، برامج ثقافة التقريب، يصحبها حملات توعية إعلامية، وحوارات فكرية فقهية تناقش فيها، وبعمق وموضوعية، مسائل التقريب وقضايا توحيد الرأي، شاملة لمجمل قضايا الاختلافات الفقهية والفكرية، ويتم تنفيذها وفق خطة زمنية محكمة، بحيث يبدأ تداولها على المستوى الدولي الإسلامي، في إطار أنشطة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومن ثم يتم انتقالها وتداولها على المستوى الإقليمي، تليها أنشطة في المجال نفسه، تنفذ على المستوى المحلي، تخطيطًا وتنفيذاً، ومتابعةً وتقويمًا.

يسبق ذلك إنشاء: هيئة، أو ـ مجلس ـ أو ـ جمعية ـ أو تحت أي من التسميات التنظيمية، في البلدان الإسلامية. وفي مراكز تجمعات المسلمين، بحيث تتحدد مهامها ومسؤولياتها حول قضايا التقريب، على أن تكون تابعة للمنظمة الإسلامية هيكليًا، وتنظيميًا، و تحت

مسؤولياتها وإشرافها، على غرار الأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي، على أن تُعنى بإعداد لوائحها وتحدد مهامها ومسؤولياتها وبرامج عملها وخططها بنفسها وبعد تكوينها، ولها أن تستمد خبرتها ونشاطها وأوليات برامجها وأنشطتها من خلال مقترحات رجالات الفكر والفقه الإسلامي وكتَّابه وعلمائه، بالتعاون والتنسيق مع الدول الأعضاء والهيآت المماثلة القائمة حاليًا على الساحة الإسلامية، ولها أن تستعين بالمهام التصورية التالية :

١. إعداد برامج العمل التقريبي وأنشطته، واقتراح خطط التنفيذ على مختلف الصعد والمناطق و المواضيع.

٢. دراسة جهود التقريب والعمل على تعميمها على مختلف الدول الأعضاء والهيئات المعنية.

٣. التواصل مع المعنيين بالتقريب أفرادًا وجماعات، حول كل الأمور والمسائل التي تعنّ للمسلمين في ميادين التقريب ومجالاته، والعمل على إعلام الدول والهيئات المعنية بها للتعاون والتشاور في ذلك.

٤. القيام بمهام الإعلام والتعريف والمتابعة الدائمة للجهود الدولية والإقليمية والمحلية المبذولة في مجالات التقريب.

٥. اقتراح مواضيع البحوث الإسلامية ذات البعد الهادف الموصل إلى وحدة العالم الإسلامي علمًا وعملاً، وفق أهداف التقريب، وبما يخدم ويحقق مقاصد الدين الإسلامي، في ترسيخ وحدته وتأصيل مبادئه، ووحدة بنيه، مع مراعاة الشمولية والتوسع والتحديث فيما يصلح أمر المسلمين كافة، في حياتهم الدينية والدنيوية، وبما يمكنهم من مسايرة الركب الحضاري العلمي، والتقدم التكنولوجي، ويعيدهم إلى مكانتهم التى أرادها الله لأمته، بحيث تتحقق لها صفة الأمة الواحدة، التي ينطبق عليها وصف الرسول صلى الله عليه و سلم : «مثل المومنين في توادهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

إجراءات عملية

في إطار تنفيذ إستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية، تبرز أهميتها من خلال اتخاذ إجراءات متكاملة متماسكة، على مختلف المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، ويأتي في مقدمتها ما يلي :

أولاً : على المستوى الوطني :

١. وضع سياسة وطنية تستهدف التقريب بين المذاهب الإسلامية، تتضمن خططًا عملية، من شأنها أن تساعد المعنيين على إبراز حقيقة الاختلافات الفقهية من منظور إسلامي، باعتباره ظاهرة فكرية، نابعة من منطلقات غير منافية للتشريع الإسلامي، لها جذور إسلامية صحيحة مبررة، وبالذات منها ما كان في المسائل والقضايا الاجتهادية المستنبطة من الأدلة الظنية.

٢. إدماج مادة (ثقافة التقريب بين المذاهب الإسلامية) في كل مناهج المراحل التعليمية، وبصورة أخص في المعاهد والمدارس والجامعات الدينية ذات الطابع المتخصص في العلوم الشرعية، ووفق أسس تربوية، والتركيز عليها، في كل مسارات العملية التعليمية، والعناية بها كمادة تطبيقية صفِّية ولا صفِّية أساس يحصل الطالب عند تفوقه فيها على تقدير أعلى في علامات النجاح التعليمي.

٣. تكثيف المحاضرات الدورية عن التقريب وثقافته السلوكية، في مختلف المراكز المعنية بالقضايا الثقافية، وفي المعاهد والمؤسسات التعليمية، مع التركيز بشكل أكثر عمقًا على الوحدة الإسلامية، وشرح أسباب الاختلافات الفكرية والفقهية بين المذاهب، والعمل على تبسيط مبرراتها وتوضيح مقاصدها.

٤. استغلال المناسبات الوطنية والتجمعات الشبابية المتكررة لتناول مسائل التقريب، والعمل بشتى السبل والوسائل، على نشر ثقافته، والتعريف بأن اختلافات المذاهب لا تعني التباين والتضاد والتفرق، وإنما هي اختلافات اجتهادية ظنية، تدورحول أحكام فروع مسائل وقضايا الفقه الإسلامي، وأنها لا تمت إلى جوهر الإسلام وثوابته.

٥. الربط بين أصول الدعوة الإسلامية ومحتوى اختلاف المذاهب والفتاوي الإسلامية وتعدّدها، والدعوة إلى ضرورة انسجام فتاوى العصر مع جوهر الإسلام، وإسنادها إلى مصادر التشريع، لا إلى أقوال ليس لها مرجع من الدين، وخصوصًا حول قضايا الساعة الملحة، الاجتماعية منها والسياسية والاقتصادية.

٦. دعوة الكليات والجامعات الإسلامية، لتطوير مناهجها ومقرراتها وفتح آفاق معرفية جديدة، تتمثل في توسيع الدراسات الإسلامية العليا وتطويرها، في إطار التقريب، وتشجيعها على فتح باب الاجتهادات الفقهية، وفق أسسه المعروفة في علم أصول الفقه، بحيث يتسنى لها تخريج المجتهدين والعلماء المبرزين، المتعمقين في الشؤون والقضايا الإسلامية، ومساعدتها على تطوير البحث العلمي المتخصص وتعميقه، وخصوصًا في جوانب الدراسة التي تخدم وتحقق

أهداف التقريب بين المذاهب، مع إيلاء مناهج ثقافة التقريب أهمية خاصة في الدراسات الدينية والجامعية وبحوث الدراسات العليا ورسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه، وفي جميع إصداراتها.

٧. إيلاء دور خطباء المساجد والوعاظ ورجال الدعوة اهتمامًا خاصًا، والعمل على تشجيعهم على حمل رسالة التقريب، وتوحيد رؤيتهم الإسلامية نحو المذاهب، ودعوتهم للحدّ من تناول المسائل الخلافية، إلا بما يجعل منها منطلقًا للثراء الفكري والتوسع المعرفي، وبما يخدم مقاصد التشريع، ويؤكد الوحدة الإسلامية.

ثانيًا : على المستويين الإقليمي والدولي :

إذا كان التعاون الإقليمي والدولي في كل مجالات الحياة يعتبر من أهم ركائز العلاقات الدولية، وضرورة من ضروريات نموّ هذه العلاقات واستقرارها، فإنه في ميادين العمل العقدي والتماسك الديني، أكثر ضرورة، وأشد تأكيدًا واحتياجًا، وخصوصًا فيما يتعلق بأمور لها دورها في التكامل والتنسيق والتشاور والتناصح، لمصلحة الاستقرار الفكري والأمني وترسيخ الاعتقاد القلبي، وما يمت بصلة إلى تحسين العلاقات الأخوية، التي فرضتها العقيدة الواحدة، عقيدة الإسلام الحنيف. وللوصول إلى الغايات التي استهدفتها هذه الإستراتيجية، فإن الأمر في مجالات التعاون الإقليمي والدولي يرتكز على ما يلي :

١. العمل وبشكل محكم ومتكامل، لتنمية كل أشكال التعاون فيما بين المؤسسات الوطنية وبين المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية العاملة في إطار الدعوة والتعليم الإسلاميين.

٢. تسهيل تبادل الخبرات والمعلومات، وخطط العمل الإسلامي الموحد وفق أهداف التقريب، وبذل الوسع لتشجيع تبادل المطبوعات والإصدارات التي تستهدف تحقيق التقريب بين أبناء العالم الإسلامي.

٣. تبادل العلماء والوعاظ والمرشدين وأصحاب الرأي المستنيرين، والباحثين و المحاضرين في مختلف جوانب الدعوة الإسلامية، وبالأخص الضالعين في مسائل التقريب بين المذاهب.

٤. تشجيع تبادل وزيادة عدد المنح الدراسية، واستقبال الدارسين والباحثين، في رحاب الدراسات الإسلامية، وخصوصًا منهم المهتمين بميادين التقريب، والعمل على تأمين إمكانات إجراءات البحوث الميدانية، واستطلاع الرأي بما يساعد الطالب الباحث على الوصول واكتساب المعلومة الصحيحة، ويسهل له مهمته البحثية، ويمكنه من إنجاح دراسته، لتعميم النفع منها، بقصد تحقيق أهداف التقريب والإسهام في تنفيذ استراتيجيته.

وفي هذا المجال، فإن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة مدعوة لاتخاذ الإجراءات التالية :

١. اعتماد برامج تشجيع التعاون الإسلامي، فيما بين دوله وهيئاته وجمعياته العلمية، ودعمها فنيًا وعلميًا وماديًا، قصد مد شبكة التواصل، وتطوير التكامل بين الدول الأعضاء، وتشجيع تبادل الدارسين والباحثين، والإسهام في توجيه الدراسات العلمية والبحثية، بما يتفق وأهداف هذه الإستراتيجية.

٢. العمل على تحصيل الموارد المالية اللازمة لدعم الجهود التي تبذلها الدول والهيئات الإسلامية، في إطار توجهات الهيئات العلمية والدينية المسؤولة عن مهام التقريب بين المذاهب.

٣. معاونة الدول والهيئات والجمعيات العلمية الإسلامية، ماديًا وفنيًا على إعداد خطط التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتطوير برامجها التنفيذية، بما يمكن الدول والهيئات الإسلامية من بلوغ غاياتها في التعريف بمقاصد التقريب على المستوى المحلي، وتطبيق التقريب عمليًا، وجعل أهدافه غاية جهود الفقهاء والمفكرين.

٤. متابعة تنفيذ سياسة إستراتيجية التقريب، وتقويم برامجها وخططها العملية، ويمكن أن يتحقق ذلك : بإصدار دورية عن الخطوات التنفيذية التي اتخذت وتحققت، في إطار مناهج التقريب، سواء على مستوى الدول والمنظمات، أو على مستوى الهيئات الوطنية الإسلامية، متضمنة أدبيات التقريب، وما يضعه ويكتبه الفقهاء والعلماء والمفكرون حول مسائل التقريب، تعميمًا للفائدة، وتوثيقًا للجهود العلمية والبحثية.

٥. رصد جائزة سنوية، لأفضل بحوث التقريب بين المذاهب، تقدمها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، تشجيعًا للباحثين في مجال التقريب، ودعمًا للتواصل العلمي الديني، وبما يرسخ ويجذر مبادئه النبيلة.

٦. اعتماد برامج تنفيذية تهتم دوريًا بدراسة تطوير الوسائل الكفيلة بتحقيق أهداف التقريب وتجديدها، خدمة لمستقبل الإسلام وعالمنا الإسلامي.

٧. إجراء مسح للبرامج الوطنية الهادفة، والمنظماتية الموصلة إلى أهداف التقريب بين المذاهب بغرض تعميم تجاربها والاستفادة منها في مستقبل برامج التقريب بين المذاهب، ولتحاشي التكرار.

٨. تشجيع التعاون الإسلامي في مجال إعداد المجتهدين، ودعاة التقريب، والإسهام الفاعل في تطوير المؤسسات الجامعية العاملة بصفة خاصة في مجال إعداد كفاءات الدراسات الإسلامية، وميادين توحيد الفكر الإسلامي وتطويره، وخصوصًا في الدول الأعضاء الأكثر احتياجًا.

٩. وضع الخطط اللازمة المتكاملة وربطها بخطط المنظمة وبرامجها، وبما ينسجم مع المستجدات الفكرية في مجال التقريب، وتناسبها مع تطور احتياجات المجتمعات الإسلامية، أينما كانت وحيثما وجد المسلمون، والعمل على بذل كل الجهود والدعم لإنجاح البرامج الوطنية في

هذا المجال، وعدم تعرضها للازدواجية والتكرار المؤثر على الأولويات.

١٠. إصدار وثيقة جديدة تضع الأسس المنهجية بقبول الحديث أو تضعيفه، وتبين مجال تطبيقه، مع مراعاة ضوابط النقد المقررة من قبل علماء مصطلح الحديث، وبحث مختلف الآراء عند كل مذهب إسلامي، لكي يتم التوصل إلى قواعد معترف بها اليوم عند الجمهور.

١١. وضع مصنف جديد في أحاديث الأحكام، يراعى فيه ما اتفق عليه أئمة المذاهب المعروفة، من حيث الدلالة والتوثيق، ويمكن أن تنطلق هذه العملية من مراجع معينة معروفة لدى علماء المذاهب وفقهائها.

١٢. إقامة ندوة خاصة أو ورشة عمل تعنى بوضع مقاييس لتفسير النصوص الشرعية واعتماد أسس الترجيح، وفق مقاصد الشريعة العامة، وتصحيح بعض المفاهيم في بعض الأحاديث التي تُفهم خطأ.

١٣. عقد دورات للمجامع الفقهية، تحت عنوان : «مسائل الإجماع الاجتهادي، أو الاجتهاد الجماعي»، أو ما شابهها من المسائل ذات الصفة التقريبية.

وأخيرًا، بعد إعمال النظر في الواقع الإسلامي المعيش، وترجيح ما يجب عمله حيال مجمل الأنشطة الواجب اتخاذها لتنفيذ كل مضامين هذه الإستراتيجية، باعتبار أنها متكاملة مترابطة، وباعتبار أن أمر التقريب لا يقبل الإرجاء ولا التسويف، ولا ينبغي لمن يهمه أمر وحدة المسلمين، التأثر بأيٍّ من العوامل التي استحوذت على عواطف بعض المسلمين وعقولهم، ولتتأصل الرؤية الدينية عن التسامح، والوحدة الإسلامية الشاملة التي لا فرق فيها بين أبناء الأمة الإسلامية إلا بالعمل الصالح، والتقوى الفاضلة، والسلوك المتوازن، والالتزام بمبدأ الوحدة الإسلامية، سلوكًا وعملاً، وفي إطار التعبئة الإسلامية الشاملة لمواجهة العصبية المنهَى عنها والانتماءات الضيقة.

وعلى امتداد الفترة القريبة، وسعيًا وراء تأصيل المواجهة الشاملة ضد الجهل والتخلف، والتنافر المذهبي : تقوم الجهات المعنية، والسلطات المسؤولة ضمن مراحل تطبيق مضامين هذه الإستراتيجية بالتنفيذ الكامل، والمتابعة المستمرة عن كَثَبٍ لتعميق المنظور الإسلامي. إضافة إلى ما سبق اعتماده ضمن فصول هذه الإستراتيجية، وذلك بتنفيذ ما يلي :

١. دعوة العلماء والمفكرين والمجتهدين إلى مراجعة المفاهيم والمضامين في المؤلفات التي تناولت المذاهب الإسلامية بنوع من العصبية، أو كانت قد كتبت بما يتنافى وواقعها الصحيح أووصفها بما ليس فيها، دون تبصر وترو، والعمل على مراجعتها وتحليلها التحليل العلمي الموضوعي، دون ميول أو استسلام لأي من المؤثرات الخارجة عن الإسلام، وعن منطق الحق، وعن التسامح الإسلامي، والعمل على تشذيبها مما دس فيها مما يعارض مفاهيم الوحدة

الإسلامية ومقاصدها، وأساليب التقريب ووسائله، مع التركيز على حملات التوعية التقريبية بين صفوة جمهور المذاهب الإسلامية وعامتهم.

٢. دعوة كل البلدان الإسلامية، والمنظمات والمؤسسات الإسلامية، وفي مقدمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، للقيام بدراسة شاملة للمؤلفات المذهبية وتنقيحها بما ينسجم مع التوجّه الإسلامي الحضاري الرشيد، وإزالة التعارضات المذهبية التي تضمنتها تلك الإصدارات والمؤلفات التي تتنافى ومقاصد التعددية الفقهية والفكرية في المذاهب الإسلامية المبنية على قواعد التشريع الإسلامي وأصوله.

٣. تشجيع اطلاع المسلمين والباحثين على كنوز المذاهب الإسلامية التي تمتلكها المكتبات الوطنية، العامة منها والخاصة، وتشجيع نشر الفريد من التراث الإسلامي التليد، وخصوصًا ما هو منسجم مع أهداف هذه الإستراتيجية.

٤. تشجيع الدول والمنظمات على المشاركة في إعداد استراتيجيات إقليمية ومحلية للتقريب بين المذاهب الإسلامية الفقهية، انطلاقًا من منظور شامل ومتكامل، مع مراعاة تجديد اتخاذ الإجراءات اللازمة نحو رسم سياسات حكومية وغير حكومية، وبالتعاون مع المنظمات العلمية المتخصصة والهيئات الدينية، بغرض نشر الأفكار التوحيدية والقادرة على محاربة التفرقة، وسدّ فجوة الخلاف بين أتباع المذاهب الإسلامية.

٥. التشجيع على إجراء الدراسات والبحوث التي تعنى بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي من منطلقه الصحيح، وتجريده من الشوائب التي علقت به وليست منه، وخصوصًا ما خلفته عهود الاختلافات المذهبية، والعمل على تصحيح المفاهيم عن الشريعة الإسلامية، مع التركيز على تنقية المعلومات الفاسدة منها، ومما ظن أنه عالق بها من شوائب ودسائس وإسرائيليات.

٦. التنفيذ المحكم والدقيق للتوصيات التي شملتها فصول هذه الإستراتيجية، وتوفير ما يمكّن المجتمع الإسلامي من تنفيذها، وفق الرؤية الإسلامية المستندة إلى مصادر التشريع ومنابع الهدى والتوفيق، مع مراعاة الظروف المادية لكل قطر، وفي حدود طاقاته وإمكاناته المتاحة.

٧. تعبئة كل الكفاءات الإسلامية الفاعلة في كل مناحي الحياة التربوية والعلمية والإعلامية والأسرية والمهنية، وعلى مختلف المستويات الرسمية والشعبية، لتقبل مضامين التقريب بين المذاهب.

٨. دعم صلات الترابط الأخوي بين المهتمين من علماء ومفكرين وناشئة علمية، للتواصل وتبادل الزيارات بينهم وزملائهم على المستوى الوطني والدولي، وتذليل الصعوبات المادية والفنية التي تقف حائلاً بين جهودهم الفكرية وتبادل الرأي الاجتهادي الديني لفائدة جمهور المسلمين.

تقويم استراتيجية منظمة الايسيسكو

هي أوسع مشروع قُدّم في هذا المجال، وتأتي هذه الاستراتيجية ضمن مشاريع مشابهة أعدتها المنظمة في حقل التربية والثقافة والعلوم، واهتمام المنظمة باستراتيجية التقريب يدلّ على أنها ترى مسألة التقريب المذهبي عملية ثقافية تهمّ كل العاملين في الشأن الحضاري للأمة.

قام المشروع على مرتكزات هي: ضرورة توفّر سلامة الاستراتيجية من حسن نية وحوار وخلفية فقهية ودعم رسمي وعلمائي (إذا صح التعبير).

ثم عرضت الاستراتيجية الأسس الفكرية للمشروع وهي: نقاء الشريعة وخلوها من التناقض، والمشتركات الواسعة في الشريعة، والنظرة الايجابية للاختلافات. وبعدها ذكرت أهمية التقريب شرعًا وضرورةً، وفي استعراض واسع ومفيد ذكرت الاستراتيجية تاريخ المذاهب الإسلامية واختلافاتها في الأصول والفروع، وأسباب الاختلاف. ثم بينت الميادين التي يمكن أن ننطلق منها إلى التقريب وهي: الحوار الفكري، وميادين البحث والدراسة والإعلام ووسائل الاتصال، والتأليف والتحقيق والنشر، والاهتمام بالجاليات الإسلامية.

ملاحظات على استراتيجية الايسيسكو

ـ أن تتبنّى منظمة الايسيسكو المعنية بالشأن الثقافي استراتيجية للتقريب يعني أنها نظرت إلى مشكلة النزاع المذهبي بين المسلمين على أنها مشكلة ثقافية بامتياز، وقد وردت بعض العبارات في النص تؤيد ما نذهب إليه. وهذا فهم سليم تمامًا، ونحن نرى أيضًا أنّ المسألة ثقافية قبل أن تكون اختلافًا في الأصول والفروع، أي أنها من إفرازات التخلف الثقافي الذي يشكل أساس تخلفنا الحضاري.

ـ الاستراتيجية فيها استعراض لأمور قد لا تدخل في صميم المشروع، وكان يمكن أن يشار إلى مصادر الموضوع دون التوسع فيه. ثم إنّ فيها موضوعات متكررة، وقد يكون السبب أنها غير مكتوبة بقلم واحد، بل إن الموضوعات في عناوينها الواسعة قد وزعّت على المعنيين، ثم جمعت، وفي مثل هذه الحالة كان من الضروري أن تخضع لإعادة نظر موحّدة تجنبًا للتكرار.

ـ يورد الشيخ التسخيري بعض الملاحظات العلمية والتاريخية على استراتيجية الايسيسكو منها: أن الإمام الصادق تتلمذ عليه بعض الأئمة، ولكنه لم يتتلمذ على أحدهم. ومنها: أن بعض ما ذكر تحت عنوان «الأدلة العقلية» لا يشكل دليلاً عقليًا كالاستصحاب، بل لا يقف إلى

جانب «الأدلة الاجتهادية» فهو أصل عملي. ويرى أيضًا أن هناك أخطاءً عند الحديث عن نشأة المذاهب.

ـ عند الحديث عن الاختلاف في الأصول والفروع اتجه القول إلى «أنّ المذاهب الفقهية لا يمكن أن تكون ـ إجمالاً ـ هي ميدان التقريب المنشود.. بل ربما كانت الأمة في حاجة إلى المزيد والمزيد من فضاءات التنوع الفقهي.. أما الميدان الذي أصابته (موانع الوحدة) هذه فهو ميدان (المذاهب الكلامية).. ميدان (الأصول) ، ولذلك وجب التوجّه إلى هذه المذاهب الكلامية بمحاولات وجهود التقريب بدلاً من صرف الأنظار وتبديد الجهود في التقريب بين مذاهب فقه الفروع».

الكاتب هنا يريد منّا أن ندخل في اختلافات العقيدة لأنها هي ميدان التكفير والتفسيق.

ونحن إذ نؤيد ما جاء بشأن رفض تحديد المشكلة في اختلاف الفروع، لا يمكن أن نقبل بتحديد المشكلة في المذاهب الكلامية.

هل إننا إذا خضنا في المذاهب الكلامية للتقريب بينها فإن المشكلة الطائفية سوف تُحلّ؟ لا نرى ذلك لأن المشكلة المذهبية اليوم ليست في الأصول ولا في الفروع، بل هي في الثقافة، في التخلف الثقافي، في ضمور روح الحياة في المجتمع الإسلامي.

أستدلّ على ذلك بما جاء في الاستراتيجية الثقافية لمنظمة الايسيسكو نفسها حيث تقول: «الخطة الثقافية الإسلامية يمكن حصرها في ثلاثة أهداف أساسية:

١ــ اجتثاث عوامل الانحطاط والتبعية، بعد تشخيصها وتبينها.

٢ــ تنمية ودعم عوامل التقدم والنهوض بالمجتمع، انطلاقًا من الرؤية والمقومات الإسلامية.

٣ــ العمل على إيجاد وسائل المساندة والتشجيع وفتح السبل في وجه نجاح المخطط.

والحقيقة أن النجاح في تحقيق هذه الأهداف مرهون بالالتزام المبني على الإيمان الصادق القوي لدى القائمين على إنجاز المشروع الثقافي الأسمى، ومرهون **بإعادة الحياة في أوصال المجتمع، والروح إلى كل مفاصله وعناصره وكذا إلى إضعاف كل ما يمكن أن يؤدي إلى خنق مشاعر الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتق المسلمين.**

أما أهم ما ينبغي القيام به في نطاق المخطط (أي أهم فصول المخطط) فيتلخص فيما يلي:

١ــ مواجهة معركة المفاهيم والمعايير، قصد تحويل الرؤى والمفاهيم والمقاييس الوافدة والمطبقة إلى رؤى ومفاهيم ومقاييس إسلامية متفق عليها.

٢ــ اكتشاف المذهب الإسلامي في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، أي في السياسة

وعلم الاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس. والعمل على تثقيف المجتمع على أساسه، وإصدار القوانين والدساتير انطلاقًا من مقوماته.

٣ــ إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بما ينبغي الالتزام به من الصدق والنزاهة، تحقيقًا للحق، واستخلاصًا للعبرة وبحثًا عن أسباب التقدم وأسباب التخلف».

نعم، نحن بحاجة إلى «إعادة الحياة في أوصال المجتمع» وإذا عادت الحياة فإن الجسد الحي سيكون متواصلاً مرتبطًا مع بعضه ارتباطًا عضويًا «إذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» كما كانت الأمة في عصور ازدهارها الحضاري.

أما إذا ضعفت الحياة في المجتمع فسيتمزّق ويتفتت شئنا أم أبينا، سيتجزأ إلى عشائر وطوائف تحت أية لافته: طائفية أو قومية أو إقليمية... ولافتات الاختلاف لا تصعب على من يبحث عنها.

ـ أشارت الاستراتيجية إلى الأخلاق والفضائل، ودورها في سلوك المسلم، واعتبرتها «أحد فروع الفقه الإسلامي». وكان من المفروض أن تتوسّع في هذا الباب لأن الاخلاق هي هدف بعثة النبي(ص): «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهي أصل أصول الدين، وأهمّ عامل في التقريب وتوحيد القلوب، وهل يمكن التقريب بين نفوس مشحونة بالحقد والبغضاء والغِلّ والحسد؟! الأخلاق أبرز مظهر للحالة الحضارية في المجتمع، وهي قوام بقاء الأمة واستمراريتها «وإن هُمُ ذهبت أخلاقُهُم ذَهَبوا».

وإذ قلنا أن المشكلة ثقافية فإنما نعني أنها أخلاقية، لأن ثقافة المجتمع في أخلاقه. ومن المؤسف أن الفقهاء لم يعيروا أهمية للجانب الأخلاقي في الإسلام لدى تناولهم أبواب الفقه، ولذلك انزوت مسائل الأخلاق في دائرة العرفان والتصوف، بينما هي في رأس قائمة فقه الدين، وهي التي يمكن أن تحلّ مشكلة الإنسان مع نفسه ومع الآخر.

استراتيجية العلامة محمد مهدي شمس الدين

ميثاق تأسيسي لقضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية *

تمهيد

إن الأمة تعاني من نوعين من الخلافات التي تصدِّع وحدتها، وتوهن تماسكها، وتفرِّق كلمتها :

١.خلافات المصالح والمخاوف السياسية الناشئة من عوامل التفاعل والتدافع في المجال الدولي والإقليمي، وفي صميم ذلك نفوذ القوي الأجنبية غير المسلمة في العالم الإسلامي (أوروبا وأمريكا). وهذا النوع من الخلافات قائم بين الدول الإسلامية نفسها (بين دولة ودولة، بين دولة ومجموعة دول، وبين مجموعات دول).

٢.خلافات المذاهب على المستوى العقائدي والفقهي ؛ وهذه خلافات تتمظهر داخل كلّ دولة في علاقات المواطنة بين المواطنين أنفسهم، وفي علاقات فئة من المواطنين بالحكومة التي تختلف عنهم في الانتماء المذهبي.

يتولد من تمظهر الخلاف في علاقات المواطنة شعور النبذ والعزل، ويتولد من تمظهر الخلاف في علاقات السلطة الاضطهاد السياسي والحرمان في مجال التنمية والمشاركة في جسم الدولة.

يفترض أن منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات الإقليمية الأضيق نطاقًا (الجامعة العربية، مجلس التعاون، الاتّحاد المغاربي) وهذه كلها منظمات حكومية تعالج الخلافات على المستوى الأول ؛ ولكن لا توجد هيئة (أو هيئات) أهلية تهتم بهذا المستوى من الخلافات.

أمّا المستوى الثاني من الخلافات فقد كان مدار اهتمام القيادات الواعية في الأمة منذ

* – مشروع قُدّم إلى مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي انعقد في البحرين خلال المدة من ٢٣ – ٢٥ رجب ١٤٢٤هـ / ٢٠–٢٢ سبتمبر ٢٠٠٣، ونشر في *بحوث وتوصيات المؤتمر*، ج ١، ص ٢٨٣.

النهضة الحديثة، بعد هجمة الاستعمار، وانهيار النظام العثماني، (جمال الدين الأفغاني ومدرسته).

وقد عبّرت عن هذا الاهتمام جهود فردية أول الأمر (نداءات وأبحاث لمفكرين وفقهاء)، ثم تمظهر في المؤتمر الأول الذي عقد في القدس سنة ١٩٣١م وكان همّ الوحدة أحد همومه البارزة. ثم تمظهر في مؤسسة متخصصة متفرغة لهذا الشأن هي دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شكّلها في القاهرة نخبة من الفقهاء والباحثين من الشيعة والسنّة، ورعاها الأزهر من جهة، والمرجع الديني الشيعي الكبير السيد البروجردي من جهة أخرى. كما تمظهر في العلاقات التي أرساها الشيخ المرحوم حسن البنّا مع علماء ومفكري الشيعة في تلك المرحلة.

خطاب الوحدة في العقيدة والشريعة

إن خطابات التأسيس تركز على وحدة الأمة في مجال الفكر والعقيدة وفي مجال العمل والسلوك.

أ ـ خطاب العقيدة :

إن الأمة المسلمة تكونت على قاعدة التوحيد في التصور والعقيدة، ومن ثم تكون موحدة في الولاء والانتماء، وموحدة في الموقف والفعل.

وقد حفل القرآن الكريم بالآيات الكريمة التي تضمنت بيان هذه الحقيقة في مجال العقيدة ومجال التشريع، وحثت المسلمين علي رعايتها:

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران/٣٠١).

﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران/١٠٥).

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/١٥٣).

﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال/٦٤٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (الصَّف/٤).

ب ـ الخطابات العملية:

الخطابات العملية إلي الأمة تقتضي الوحدة.

١ – ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(الأنفال/٠٦٠).

إن أحد أعظم مظاهر القوة هو الوحدة.

إن هذا الخطاب للأمة، ولا يمكن أن تملك الأمة القوة العسكرية إذا كانت منقسمة على نفسها، سواء كان الانقسام على مستوى الأمّة أو على مستوى هذا المجتمع أو ذاك من مجتمعاتها.

٢ ـ النهي عن اختلاف المواقف في القضايا المصيرية :

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ ﴾(النساء/٨٨) وهذا لا ينافي الشورى وتعدد وجهات النظر، ولكن لا بد من التوحد على المستوى العملي. وهذا أمر متعذر إذا كانت الأمّة منقسمة علي نفسها سواء كان الانقسام على مستوى الأمة أو على مستوى هذا المجتمع أو ذاك من مجتمعاتها.

٣ ـ وجوب الإصلاح في حالة الاختلاف :

افترض التشريع حصول خلافات تصل إلى حد الاقتتال :

﴿وإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾(الحجرات/٩).

مدخل

الإسلام دين عالمي، والأمّة الإسلاميّة هي مظهر لعالميّة الإسلام. ولكن تركيز الخلافات المذهبية وترتيب الآثار عليها، يلغي عالمية الإسلام ويحوله إلى دوائر متحاجزة لا تتمتع بأي عمومية ولا تستطيع أن تنشئ خطابًا عالميًا.

إن فعلية وفاعلية عمومية الإسلام وعالميته، وعالمية الأمة الإسلامية تتوقف على التخلّي عن كلّ ما يؤدّي إلى التحزب والتشرذم.

إن وجود الأمة الإسلامية ووحدتها حقيقة عقائديّة وتشريعية وتاريخية، ولا مجال للمراء في ذلك على الإطلاق.

وإن كون هذه الوحدة تنتظم المسلمين في جميع تنوعاتهم العرقية واللغوية والمذهبية أمر يجب الاعتراف به، وترتيب آثاره في جميع علاقات المسلمين في مجال المصالح فيما بينهم وفي مواجهة الأغيار.

لابد من تجاوز الوقائع التاريخية التي أدت إلى نشوء انقسامات سياسية تلابست بعد ذلك مع الاختلاف في الرؤية العلمية أو الرؤية الفكرية في مجال التشريع، إن كان في مجال الأدلة أو في مجال الاستنباط.

لابد من اعتماد أسلوبٍ يراعي وحدة الأمة في تثقيف عامة الناس بهذه الوقائع التاريخية وبتفاعلاتها السياسية، ويتجنب ما يؤدّي إلي القطيعة ؛ ذلك أن التحزب ينقل تفاعلاتها إلى حاضر الأمة وواقعها الراهن، ويتسبب في القطيعة بين مجموعات الأمة، وهو ما حرص الإمام علي وأبناؤه على تجنّب الوقوع فيه، بل قدّموا تضحيات كثيرة مادية ومعنوية لتفاديه حفاظًا على وحدة الأمة وسلامة كيانها.

يجب أن نلاحظ الواقع الذي نعيش فيه. لا يمكن أن نبني الوحدة بإحياء خلافات الماضي، بل نبني الوحدة بالتركيز على حاجات الحاضر، وعلى المسلمات الثوابت في العقيدة والشريعة الإسلامية التي تجعل من المسلمين أمة واحدة.

من جهة أخرى لا بد أن نعيد الاعتبار، على مستوى المجتمعات والحكومات الإسلامية، إلى حكم شرعي إسلامي تنظيمي أساس هو تولي المسلمين بعضهم بعضًا، قبل أن ينساق هذا المجتمع أو ذاك، أو هذه الدولة أو تلك، إلى تحالفات مع قوى أجنبية غير مسلمة تؤدي إلى وقوف بعض المسلمين ضد البعض الآخر نتيجة لتعدد الولاءات والأحلاف مع الأجانب.

وهذا المبدأ نص عليه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بالنهي عن تولي غير المسلمين بما يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين وإلى إيجاد الشقاق والخلاف بينهم. ولا يمكن أن يبرر ذلك أي سبب أو أية ذريعة يتذرع بها هذا المجتمع أو ذاك أو هذه الدولة أو تلك. كذلك نصَّت عليه السنّة الشريفة في جملة من الأحاديث الصحيحة.

يجب أن يلاحظ أيضًا أن البحث المجرد الموضوعي من قبل علماء ومفكري وباحثي كل مذهب وطائفة لعقائد الطوائف الأخرى ومناهجها الفقهية، سيكشف للجميع على أن المساحات المشتركة واسعة جدًا. أمّا الخلافات فيمكن الوصول في كثير منها إلى نقاط وفاق، وأما ما لا يمكن الوصول فيه إلى نقاط وفاق فيترك لكلّ مذهب، بحيث يكون من خصوصيّاته ومميّزاته، ولا يُجعل ذريعة لاعتبارها أساسًا للخلاف والنزاع وإفساد العلاقات الإسلامية – الإسلامية.

ومن هنا فإن التنوع المذهبي الذي اعتبر عامل انقسام هو واقع قائم ضمن الوحدة، ولا يجوز على الإطلاق الاسترسال مع هذا التنوع أو هذا الاختلاف، لأن ذلك يؤدي إلى الإخلال بوحدة الأمة باعتبارها وحدة عقائدية وتشريعية.

وإذا كان يراد بحث وقائع التنوع والاختلاف فلنبحث في الدوائر العلمية الضيقة والمتخصصة، ولا تُجعل مادة للحديث اليومي أو الموسمي.

من الأمور الأساسية التي يجب أن تُلحظ في قضية الوحدة والتقريب بين المذاهب، أن هذه

الاتجاهات الفقهية في الشريعة، والتنوعات الكلامية في تفريعات العقيدة، هي موجودة في جميع أنحاء العالم الإسلامي وبين جميع الشعوب الإسلامية، ومن النادر أن يكون هناك مجتمع إسلامي خاليًا من أي تنوع مذهبي.

لقد أشرنا في فقرة سابقة إلى أن التمذهب ظاهرة طبيعية في داخل الإسلام، ولا يمكن أبدًا فرض مذهب معين على الناس بقرار سياسي.

لقد حدث كثيرًا أن حاول بعض المتسلطين والحكام القيام بشيء من ذلك ولم يفلحوا بل انتهى الأمر بكوارث. رأينا هذا في محاولات المعتزلة لفرض رؤيتهم الكلامية، ثم رأينا المحاولات المقابلة للاعتزال، وهي محاولات أهل الحديث السلفيين، لفرض رؤيتهم الكلامية في العهد العباسي الثاني منذ عهد المتوكل.. وحدث الصراع المشؤوم الذي نعرفه.

كما حدث أن قامت محاولات كثيرة لفرض اتجاه مذهبي محدد وإلغاء المذهب الآخر أو المذاهب الأخرى، كما لاحظنا ذلك في العهد الفاطمي. قام الفاطميون في مصر بمحاولة إلغاء المذاهب الأخرى غير مذهبهم وفشلوا، ثم جاء الأيوبيون فحاولوا نفس المحاولة ضد الفاطميين، وكان بعض المذاهب مستهدفًا بصورة دائمة كما هو الشأن في مذهب الشيعة الإمامية.

وقد خلفت هذه المحاولات في الذاكرة العامة لأتباع هذا المذهب أو ذاك ذكريات أليمة كونت موقفًا نفسيًا وجدانيًا يتنافى مع ما تقضي به عقيدة الوحدة من تصور بالأخوة والانتماء وكون المسلمين بعضهم مع بعض وبعضهم أولياء بعض.

هذه الحقيقة المرة يجب أن تثبت في وعينا جميعًا في هذا العصر، بأن الموقف السليم والاتجاه الشرعي المستقيم يقتضيان الاعتراف بكل مذهب.

وهنا تُذكر مأثرة الإمام مالك بن أنس الذي رفض عرض المنصور العباسي عليه بأن يحمل الناس على *الموطّأ* في القضاء والفتيا ويجعله للناس إمامًا، ولكن الإمام مالكًا رفض هذا العرض وقال : إن أصحاب رسول الله قد تفرقوا في الأمصار فحدّثوا عند أهل كل مصر حيث حلّوه، وكلٌّ مصيب .

وعلى هذا الأساس كان أئمة أهل البيت يوجّهون المفتين من أصحابهم إلى احترام المناهج الفقهية الأخرى والإفتاء لأتباعها بما انتهت إليه من آراء فقهية.

فمن ذلك توجيه الإمام جعفر الصادق للفقيه الشيعي الإمامي أبان بن تغلب، وكان يجلس للإفتاء في المسجد النبوي : انظر إلى ما علمت أنه من قولهم فأخبرهم بذلك .. (الخوئي/ *معجم الرجال*/ ج:١/ ص:١٤٩).

إذن، علينا أن نتجه هذا الاتجاه.

لقد تحقق هذا الهدف في المذاهب الأربعة، حيث نجد غالبًا أن الاعتراف المتبادل بين هذه المذاهب هو السمة العامة الظاهرة في معظم أنحاء العالم الإسلامي، ولكننا لا نزال نواجه صعوبات في هذا الحقل بين هذا المذهب أو ذاك من هذه المذاهب أو بين جميع هذه المذاهب والمذهب الشيعي الإمامي الإثنى عشري أو المذهب الزيدي، أو المذهب الإباضي، وبين كل مذهب من هذه المذاهب والمذاهب الأخرى.

هذه النقطة هي ما نستهدف الوصول إلى حل الإشكال بشأنها إلى أن يتم الاعتراف المتبادل المبني على التفهم العلمي والوعي الحقيقي، لأن كل واحد من هذه المذاهب يستحق على المذاهب الأخرى الاعتراف بإسلاميته.

الاعتراف بالمسلم أو محاولة الإلغاء؟

والوحدة تارة تقوم على أساس وعي حقيقة الوحدة والعمل من أجل التقريب، وتارة تقوم على أساس الطلب إلى الآخر أن يلغي نفسه أو يهذب نفسه، وتارة تقوم على أساس الاعتراف بالآخر.

الواقع أن الدعوة إلى إلغاء الذات ليست في الحقيقة دعوة إلى الوحدة، ولن تتحقق هذه الوحدة على الإطلاق، ولن يتحقق أي تقارب بهذا الأسلوب. المهم هو الاعتراف بالآخر، الاعتراف بخصوصيته، والاعتراف بإسلاميته. نفس المنهج الذي تم في التقريب بين المذاهب المنتمية إلى الخط الأشعري، وما يسمى المذاهب السنية، يجب أن يسود فيما بين هذه المذاهب وبين المذاهب الإسلامية غير الأشعرية.

إن هذا الهدف هو أحد الأهداف الكبرى التي يجب أن ينصب عليها اهتمام المعنيين بالاجتماع الإسلامي العام.

في مجال آخر نلاحظ أن السدود الثقافية والمعرفية أو التعليمية التي تواجه مذهبًا تجاه مذهب آخر قد بدأت تتقلص، وأن طوق العزلة الثقافية قد بدأ يتبدد وينكسر. ونحن نلاحظ بسعادة كبيرة أن التواصل الثقافي والفكري وأن التثاقف بين القيادات الفكرية والفقهية لكل المذاهب في حالة نمو وتكامل : وهذا اتجاه صحيح يؤدي إلى تعميق الشعور بالوحدة والشعور بالانتماء إلى الأمة الواحدة، ويزيل حالة الشعور بالانفصال، لا بل ينمّي حالة الشعور بالتكامل.

مشكلة التبشير داخل الإسلام

والمهم أن نتجنب حالة التبشير في داخل الإسلام، ومحاولة حمل أتباع مذهب على ترك مذهبهم واتِّباع المذهب الآخر بالأسلوب التبشيري، حيث أن التكامل الثقافي لا يكون بمحاولة الاستفزاز، وإنما يكون بمحاولة الإغناء والإضافات والتكامل.

ومن هنا يجب إعادة النظر في جميع المؤسسات التي تقوم على أساس فكرة التبشير والدعاية المذهبية في مقابل المذاهب الأخرى. وهذه المؤسسات، ما كان منها معلنًا بأهدافه أو مقنّعًا بشعارات خادعة ومموّهة، هذه المؤسسات تعوق بشكل مدمر نمو عوامل التقريب، وتخرب الوحدة تخريبًا عميقًا ؛ ونحن نشاهد بعض مظاهر ذلك بين الفينة والأخرى.

هيئة قضايا الوحدة والتقريب

إن هيئة قضايا الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية ستعنى بالتواصل مع الدوائر الفقهية والفكرية في كافة المراكز الإسلامية، وفي مقدمتها الأزهر الشريف، للمشاركة بأية صيغة ممكنة في هذا الجهد الذي تقوم به هذه الهيئة.

وعلى أساس هذا الميثاق التأسيسي لهيئة الوحدة والتقريب بين المذاهب ستعمل الهيئة على إصدار مجلة عالمية بلغات حية، وفي مقدمتها اللغات الإسلامية، العربية والفارسية والتركية والأوردية، تهتم بنشر عقيدة الوحدة وأفكار التقريب بين المذاهب.

كذلك ستعمل على إنشاء هيئات تمثيلية لها في كافة المناطق في العالم الإسلامي، كما ستدعو إلى مؤتمرات بحثية عامة فيما يتعلق بقضايا الوحدة، ومؤتمرات أو ندوات ذات طابع خاص تعنى بقضايا محددة ذات أولوية وأهمية استثنائية فيما يعود إلى الوحدة الإسلامية.

إن أحد أهم مقاصد هذه الهيئة العمل من أجل الانفتاح الفقهي بين المذاهب الإسلامية على مستوى الدراسة والاجتهاد. ومن أجل ذلك ستعمل هيئة قضايا الوحدة على أن تعنى كليات الشريعة ومعاهد الدراسات العليا في العالم الإسلامي بالتدريس الجاد لكل المذاهب على قاعدة أصول الفقه المقارن، وكذلك تشجيع كل ما يمكن أن يؤدي إلى تعميق أواصر الوحدة والشعور بالانتماء وإلى اكتشاف المسلم الآخر وقبوله كما هو ومحاورته من منطلقات مشتركة بين الجميع.

الوحدة الإسلامية وقبول الآخر

غير المسلم (حوار الأديان والحضارات)

وهنا نضيف أن عناية هذه الهيئة بقضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب تحمل في ثناياها توجهًا أساسيًّا على مستوى العالم وعلى مستوى الأمة الإسلامية وعلى مستوى كل وطن وكل بلد من أوطان وبلاد المسلمين، وهو أن هذه الدعوة تستبطن مبدأ قبول الآخر غير المسلم، والحوار معه، ومحاولة بناء حياة مشتركة تقوم على القيم الإيمانية الكبرى.

ويقوم هذا التوجه على أساس المبدأ الأساس العام في الإسلام في مجال الفقه السياسي، الذي صرَّح به القرآن الكريم والذي يتجلي في سورة الممتحنة: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة/٨).

الخلافات السياسية وأسبابها الطائفية والمذهبية :

نحن نلاحظ بقلق عميق أن بعض الخلافات السياسية التي تحدث بين المجتمعات الإسلامية أو في ضمن تلك المجتمعات تعود إلى أسباب طائفية ومذهبية، وهذا يشكل عنصراً مدمرًا لقضية الوحدة.

وفي هذا المجال نذكر التعارض الكبير الذي يظهر بين حين وآخر بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبين محيطها والذي يعود قسم منه إلى اعتبارات مذهبية.

ونذكر التعارض الكبير الدموي الذي حدث داخل أفغانستان بين فئات الشعب الأفغاني، أو بين حركة طالبان وإيران.

ونذكر التعارض الدامي والأليم الذي حدث بأشكال متنوعة في العراق أو في بعض دول المنطقة.

ونذكر التعارضات التي تحدث بين حين وآخر في باكستان مثلاً.

إن بعض علماء الدين الذين قد لا يتمتعون بالكفاءة العلمية المناسبة ولا بالورع الذي تقتضيه مناصبهم ينطلقون من التنوع المذهبي لإصدار فتاوى علنية أو مقنعة ضد أتباع المذهب الآخر أو المذاهب الأخرى ؛ وهذه ظاهرة كانت موجودة قديمًا على نطاق واسع ولا تزال بعض مظاهرها تتكرر الآن بين حين وآخر، وهي تظهر لدى الشيعة والسنة على السواء.

هذا الأمر ينعكس على علاقات المسلمين العامة فيما بينهم فيسممها، ويؤدي إلى انعكاسات سياسية، وإلى حالات تربص وحذر سياسي يشل قدرة الأمة ويصدع وحدتها، ويطيح بعوامل التقريب بين مذاهبها.

علم الكلام الجديد وقضية الوحدة

١.إنّ المبدأ الأساس الذي يجب أن يُلحظ عند النظر في قضايا الوحدة والتقريب، هو أن وحدة المسلمين باعتبارهم أمة واحدة، هي من الحقائق الأساسية في الاعتقاد الإسلامي كما بيّنا مرارًا، وهي ركن من أركان الإسلام، وينبغي أن يدرَّس هذا المبدأ في علم الكلام باعتباره أحد الاعتقادات الأساسية، وهذه نقطة مهمة حيث إن علم الكلام لا ينظر إلى الاجتماع الإسلامي المتمظهر في الأمّة، باعتباره من مجالات الاعتقاد الإسلامي. ولذلك يجب أن يكون هذا المجال أحد مجالات التجديد في علم الكلام الإسلامي.

٢.مما يجب أن يعنى به علم الكلام الجديد التركيز على الأثر العملي لأصول الدين الإسلامي في مجال الحياة اليومية للمسلم : أصول العقيدة الإسلامية التوحيدية بالله الواحد، بالنبوة الخاصة لمحمد التي تتضمن الإيمان بالأنبياء على أساس البيان القرآني في هذا الشأن، والإيمان باليوم الآخر بالتفاصيل التي وردت في القرآن الكريم، والعبادات الإسلامية الأساسية (الصلاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالوحي القرآني، الإيمان بالقبلة) وإلى غير ذلك.

٣.من الأمور الأساسيّة التي يجب وعيها في هذا الشأن هو أن الدعوة إلى الوحدة لا تعني إلغاء المذاهب كلاً أو بعضًا، ونحن لا نوافق على دعوة إسلام بلا مذاهب. كما لا يجوز لدعوة الوحدة أن يراد بها محو الخصوصيات المذهبية، أو دمج المذاهب ببعضها. فالوحدة لا تعني التلفيق بين المذاهب، ولا تعني دعوة كل مذهب إلى أن يلغي خصوصياته ليتماثل ويتماهى مع المذهب الآخر، بل تعني الارتكاز إلى الثوابت العامة المشتركة في مجال العقيدة والشريعة باعتبارها أساسًا للأمة وأن التنوع الموجود هو تنوع في الوحدة وليس اختلافًا أساسيًا.

٤.ينبغي التركيز على أن الخلافات بين السنة والشيعة هي من طبيعة الخلافات بين مذاهب أهل السُّنة نفسها، وبين فقهاء كل مذهب من هذه المذاهب، كما هو الشأن في الخلافات بين الشيعة والشيعة، حيث نجد خلافات فقهية وأصولية، خلافات في مناهج الاستنباط، وخلافات في الاستنباط داخل كل مذهب بما يقارب أو ربما يماثل ويساوي الخلافات بين المذاهب. ومن هنا فلا يمكن اعتبار مجرد الخلاف في المنهج الأصولي أو في المنهج الفقهي داعيًا إلى الإخلال بمبدأ الوحدة.

٥.من المناهج التي يجب اعتمادها في قضايا تعميق وإحياء الوحدة وتحقيق التقريب هو الدراسات المقارنة المشتركة في مجال تفسير القرآن، وفي مجال السنة، وذلك في سبيل تحقيق فهم المشترك أو متقارب.

أ ـ في مجال القرآن

لا نقصد التوصل إلى حصر القرآن في فهم واحد، لأنّ هذا أمر لا يمكن الموافقة عليه، بل نقصد أن يتّسع نظر المفسِّر والمفكِّر والفقيه عند الرجوع إلى القرآن الكريم، لمناهج البحث القرآني عند سائر المدارس الإسلامية، فلا يكون أسير نظرة واحدة.

ب ـ في مجال السنّة

يجب تطوير مبنى يعتمد على وثاقة الراوي وعلى التحقق من الصدور ؛ وهذا يؤدي إلى النظر في قضايا الرجال . وقد لاحظنا في إحدى محاوراتنا أن الشيعة لا يعتمدون على أية رواية سنيّة، إلا بنحو ثانويٍّ وهامشيٍّ جدًا، والسنّة لا يعتمدون على أيّة رواية شيعية على الإطلاق تقريبًا، وهذه قطيعة ليس لها ما يبرّرها على الإطلاق.

يجب البحث الموضوعي في الأسباب السياسية التي أدَّت إلي مقاطعة السنة المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وهجرها، وعن الأسباب الموضوعية الداعية إلى الاعتراف بمرجعيّة أئمة أهل البيت عليهم السلام في السنّة.

لقد زالت الأسباب السياسية للقطيعة، فيجب أن تزول آثارها، وأن يصحح وضع السنة بالعودة إلى مصدرها الطبيعي بعد النبي وهو أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، مع عدم إهمال المصدر الآخر وهو الصحابة.

ينبغي أن تنشط الدراسات الحديثية المقارنة لتكتشف مجالات وحدة النص أو وحدة المضمون بين السنة المروية عن أهل البيت التي تشكل معظم السنة عند الشيعة، وبين السنة المروية عن الصحابة والتابعين التي تشكل معظم السنة عند أهل السنة.

دور المصالح السياسية للحاكمين في تسييس الخلافات المذهبية

يجب البحث بعمق عن دور السياسة في إذكاء وتعميق الخصوصيات المذهبية وشحنها بأسباب القطيعة وربما بأسباب العداء، ويجب البحث عن الخلفيات السياسية المصلحية للحكام أو للأسر الحاكمة، وللأحزاب الحاكمة في وضع مناهج حديثية وفقهية وتفسيرية ودمجها في النظام المعرفي أو في الهيكل المعرفي للإسلام، بحيث غدت عند أصحابها تمثل الإسلام المقدس المستقى من الكتاب والسنة، بينما هي في حقيقتها تعكس توجهات سياسية لا علاقة لها بالكتاب والسنة.

هنا يجب أن نلاحظ أن منهج أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مثال يحتذى في النظر إلى

قضية الوحدة واعتبارها عقيدة مقدسة لا يجوز التهاون في رعايتها. ونرى أنهم ــ كما بيّنا في كتبنا ــ كلّما تعرّضت الوحدة للخطر يهبّون لدعمها وحمايتها وتحصينها، وعلى المنهج الذي ساروا عليه من أول الأمر حينما تعارضت قضية توليهم للسلطة مع قضية الوحدة، فإنهم آثروا قضية الوحدة على قضية السلطة، وحافظوا على وحدة الأمة في جميع الحالات، وكانوا يتجاوزون مواقفهم السياسية في سبيل وحدة الأمة. فنلاحظ مثلاً أنّ الإمام زين العابدين عبّر عن رؤيته هذه في عدة نصوص دُعائية من أبرزها دعاء الثغور وما إلى ذلك.

الوحدة والكيانات الوطنيّة والإقليميّة الخاصّة

في هذا النطاق نلاحظ مسالة عظيمة الأهمية تتصل بطبيعة الوحدة، وهي أن الوحدة لا تعني محو الكيانات الخاصة بكل مجتمع أو بكل إطار من الأطر، حيث نرى أن التعددية السياسية في صميم هذه الرؤية، ولا تتنافى مع الوحدة، بل نرى أن منهج أهل البيت في هذا الأمر ينسجم ويوفق بين التعددية السياسية والتنظيمية وفي نفس الوقت يحافظون على حقيقة الوحدة الجامعة لهذه التنوعات.

وفي هذا السياق يمكن أن نعتبر أن مبدأ التقيّة الإسلامي، الذي شرّعه الله تعالى في القرآن الكريم، كما عبَّر عنه الرسول في السنَّة، وطبَّقه أئمة أهل البيت عليهم السلام في الاجتماع الإسلامي بعد أن تفاعلت الاختلافات المذهبيّة الكلاميّة والفقهيّة على المستوى السياسي، هو أحد المحاولات العملية التي بذلها أئمة أهل البيت عليهم السلام من أجل المحافظة على الوحدة ؛ وإلا فلنتصور أن مبدأ التقية لم يحكم المسيرة السياسية والاجتماعية لأهل البيت عليهم السلام، إذن لحدثت انشقاقات على مساحة الإسلام كله أشد وأدهى مما حصل حتى الآن، ولما أمكن على الإطلاق المحافظة على المكاسب التي حققتها الأمة الإسلامية في عصور ازدهارها، وكانت إلى حد كبير هي العاصم من الانحلال والذوبان في عصور الضعف والوهن.

أسس الميثاق التأسيسي

إن الميثاق التأسيسي لهيئة قضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب يقوم على الأسس التالية:

– **الأساس الأول** : وهو أن المسلمين اتفقوا على أمر جامع يوحدهم في دائرة الإسلام ؛ وعلى هذا الأساس يتشكل منهم جميعًا كيان الأمة وينتزع من هذا الواقع مفهوم الأمة

الإسلامية الذي ثبت له في الشرع أحكام شرعية وضعية وتكليفية. إن الثوابت الكبرى في الإسلام التي أجمع المسلمون على الإيمان بها والالتزام بها هي أساس الإسلام، حيث إن المسلم هو من آمن والتزم بها، وأن من أنكرها أو أنكر بعضها ليس مسلمًا ؛ وهذا موضع وفاق بين المسلمين. وبهذا يتبين أن الواقع التنظيمي للأمة هو الوحدة. ونحن لا نسعى إلى إيجاد وحدة مفقودة ومعدومة، وإنما نسعى إلى تأصيل وحدة قائمة وتفعيلها وجعلها حية فاعلة في حياة المسلمين العامة، فيما يتعلق بقضاياهم المحلية والإقليمية والعالمية. وهذا الأساس يجب أن يكون ـ كسائر الأسس الآتي ذكرها ـ موضوع تبصر من قبل قيادات الأمة في جميع المستويات وخاصة في مستوي التفقه ومستوى التثقيف.

– **الأساس الثاني** : إنّ التمذهب ظاهرة طبيعية في كل عالم ثقافي حضاري، وهو مما يتفق مع الفطرة. إننا لا نعتبر التمذهب، بالمعنى الفقهي، تمزّقًا في الإسلام، بل هو منسجم مع طبيعة اختلاف الأفهام والمدارك والرؤى في ضمن الإطار الواحد الجامع. إنّ الاختلافات المذهبية أمر طبيعي، وهي ناشئة من الاختلاف الاجتهادي في فهم ظواهر الكتاب وفي تقييم السنة، إنْ من حيث الصدور أو من حيث الظهور. جوهر الخلاف كما آل إليه وكما يجب أن يكون فهمه في عصرنا هو هذا: أي أن الخلاف ناشئ من اعتبارات عقلية ثقافية ترجع إلى الفهم الفقهي ولا يجوز أن تكون لهذه الاختلافات تعبيرات سياسية وتنظيمية على مستوى علاقات المواطنة وعلى مستوى علاقات المواطنين بالدولة والحكومة وموقعهم في النظام السياسي. ربما كان يوجد اعتبار سياسي في خلفيات بعض الخلافات القديمة، ولكن هذا زمن انقضى وانقطعت مقتضيات الخلاف فيه، أما الآن فيجب أن يحصر الاختلاف في المسالك والمناهج الفقهية في اختلاف فهم ظواهر الكتاب والاختلاف في السنة من حيث الصدور ومن حيث الظهور.

هذه المذاهب تتمتع بالشرعية الكاملة من كل مذهب تجاه المذاهب الأخرى، فأتباع كل مذهب يجب أن يكونوا معترفًا بهم باعتبارهم مسلمين كاملي حقوق الانتماء إلى الإسلام على مستوى الأمة وعلى مستوى مجتمعهم الوطني الخاص، ويتمتعون بكل ما تتمتع به المذاهب الأخرى من دون اعتبار لكونهم أكثرية أو أقلية، بل لا يجوز اعتبار التنوع المذهبي أساسًا للتصنيف إلى أقلية وأكثرية، ويجب أن تحترم عقائدهم وأفهامهم الخاصة وأن لا ينعكس تنوعهم المذهبي إذا كانوا أقلية على إمكانات اندماجهم في المجتمع وعلى تمتعهم بحقوق عضوية المجتمع وعضوية الأمة في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. لا يجوز أن تؤدّي الاختلافات المذهبية داخل المجتمع الإسلامي الوطني في أية دولة إسلامية أو علي مساحة العالم

الإسلامي كله، إلى اعتبار أي فريق من المسلمين أقلية لا تتمتع بحقوق الأكثرية المذهبية في ذلك المجتمع أو على مستوى العالم الإسلامي. بل يجب أن يعتبر الجميع سواء في حقوق المواطنية وواجباتها.

– **الأساس الثالث** : إن المرجع في فهم منهج كل مذهب ورؤيته العقائدية ومنهجه الفقهي هو أئمة وعلماء المذهب نفسه، والكتب المعتمدة فيه على نطاق واسع ورسمي وليس الآراء الشاذة منه، وليس ما يقوله عنه أو ما قاله عنه في الماضي خصومه ومناوئوه في المذاهب الأخرى. ولا يجوز الحكم على المذهب استنادًا إلى التفاصيل الشاذة والغامضة، بل يجب أن يرجع في درسها لإثباتها أو نفيها أو تأويلها إلى المرجعية العقائدية والفكرية والفقهية لأتباع المذهب نفسه، ولا يجوز أن تكون موضوع اجتهادات أو أحكام من قبل مصادر أخرى في مذاهب أخرى.

– **الأساس الرابع** : تحريم التبشير في داخل الإسلام، فلا يجوز للشيعة أن يقوموا بنشاط تبشيري داخل هذا المذهب الإسلامي أو ذاك، ولا يصح من أي مذهب منفرد أن يقوم بنشاط تبشيري على مستوى عام داخل المذاهب الأخرى، كما لا يجوز ولا يصح أن يقوم أهل السنة باعتبارهم كتلة عقائدية بأنشطة تبشيرية مبرمجة وممنهجة داخل الشيعة. وأما الانتقال من مذهب إلى مذهب على صعيد فردي فهذا شأن من شؤون كل شخص بحسب قناعاته التي يكوّنها نتيجة لقراءاته وتفكيره الخاص. وإذا قرّر مسلم من المسلمين، من مذهب معيّن، الانتقال إلى مذهب آخر فإن إرادته ورغبته يجب أن تُحترم وتُطبّق عليه باحترام أحكام المذهب الذي اختاره بحرية ضميره.

– **الأساس الخامس** : لا يجوز أن تؤدي الاختلافات المذهبية داخل المجتمع الإسلامي الوطني في أية دولة إسلامية أو على مساحة العالم الإسلامي كله، إلى اعتبار أي فريق من المسلمين أقلية لا تتمتع بحقوق الأكثرية المذهبية في ذلك المجتمع أو على مستوى العالم الإسلامي، بل يجب أن يعتبر الجميع سواء في حقوق المواطنية وواجباتها.

خاتمة : فتح باب الاجتهاد

على هذه الأسس ندعو إلى تعزيز الاتجاه العام الذي وفق الله له في الأعصار الأخيرة على مستوى الأمة الإسلامية، وهو فتح باب الاجتهاد.

وعلى هذا الأساس نلاحظ أن الاجتهاد لا يزال اجتهادًا مذهبيًا عند الجميع، بحيث أن كل

أئمة وفقهاء كل مذهب يعملون على الاجتهاد في نطاق منهج وأصول وقواعد مذهبهم الخاص، وهذا أمر حسن في ذاته، ولكن هذا لا يخدم مقصد الوحدة والتقريب، وإنما يعزز الحيوية الفكرية والفقهية في داخل هذا المذهب المعين بالخصوص.

نحن ندعو ـ في نطاق مشروع تأصيل وحدة المسلمين والتقريب بين المذاهب ـــ إلى تأسيس منهج الاجتهاد المطلق العام في جميع المذاهب.

ومن هنا يجب أن تعزز في جميع الدوائر العلمية عند جميع المسلمين الدراسات الأصولية والفقهية المقارنة، بهدف العمل على تكوين مجتهدين مطلقين في المذاهب الإسلامية كلها، على مستوى الإسلام كله، وليس على مستوى مذهب معين.

فليكن هناك مستويان من الاجتهاد: مستوى الاجتهاد المذهبي الخاص الذي يلبي حاجة أتباع المذهب، واجتهاد مطلق عام يلبي حاجة الأمة في قضاياها الكبرى. وفي هذا الإطار يجب أن تتكون مجامع فكرية وعلمية تقوم علي أساس قضية وحدة الأمة والتقريب بين اتجاهاتها الفقهية ؛ وهذا أمر حاصل الآن بالجملة من خلال ما يعقد من مؤتمرات وندوات وما إلى ذلك، ولكن نأمل أن تؤصَّل فكرة إنشاء مؤسسات بحثية دائمة في هذا الشأن؛ ولعلّ مجامع الفقه الإسلامي هي بعض مظاهر هذه المؤسسات التي نشير إليها.

وهنا أرى من المناسب أن أثبت كلمة عظيمة الأهمية للمرجع الديني الشيعي الكبير السيد البروجردي الذي قال: إن عقيدة الشيعة مبنية علي ركنين : الأول الاعتقاد بإمامة علي والأئمة عليهم السلام من بعده، وأنه كان خليفة الرسول الأول. الثاني ـــ أن الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) هم المرجع لحل المشاكل الدينية والأحكام بنص من الرسول في حديث الثقلين، حيث قال : «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي.. . ويتابع المرجع البروجردي أن قضية الخلافة لا تحتاج إليها الأمة الآن، والبحث فيها مَثار الاختلاف من دون أن يكون له ضرورة، وإنما هي في عهدة التاريخ، فلا داعي للخوض فيها. وأما أن الأئمة كانوا مرجعًا للأحكام فهي حاجة لاتختص بزمان دون زمان، فعلينا أن نكتفي في بحث الإمامة بهذه، ونسكت عن الأولى، ولا ضير في ذلك .

إن هذه الكلمة للمرجع الإمام البروجردي تكشف عن الرؤيا القائمة على اعتبار وحدة الأمة، والناظرة إلى التقريب بين المذاهب، وهي عظيمة القيمة في أطروحتنا التي نقدمها للأمة الإسلامية في مشروع ترسيخ الوحدة والتقريب بين المذاهب.

إن ملاحظة مقتضيات عقيدة الشيعة الإمامية تكشف عن أنهم هم أهل الجماعة، حيث

إنهم يذهبون إلى عدم جواز تفريق كلمة المسلمين، ويقفون من قضية الوحدة موقفًا صارمًا لا لبس فيه ولا تردد، فيجزمون بتحريم ما يؤدي إلى الفتنة بين المسلمين.

وقد كان نهج أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في زمن اشتعال الفتن والحروب الأهلية يقوم على تجنب الدخول في الحروب الأهلية وعدم التعاون مع أطرافها، مع الالتزام بعدم التعاون مع السلطة القائمة. ولكن هذا الموقف من الفتن ومن السلطة لا يؤدي إلى الاعتزال عن الأمة أو عدم الالتزام بوحدتها، بل يقوم على الاندماج الكامل بالأمة وتجنب كل ما يؤدي إلي تفريق الكلمة والإخلال بالوحدة.

ومن هنا لا يمكن القول إنّ الشيعة الإمامية يتمايزون عن أهل السنة والجماعة في هذا الشأن. وهنا ملاحظة مهمة جداً وهي أن تسمية أتباع المذاهب الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي) بـ أهل السنة لا تعني السنّة النبويّة فقط، وإنّما السنّة بمعناها الأوسع عندهم ؛ وهي تشمل الماضي كله، يعني أنهم يمثّلون الخط الفكري الذي يحترم كل الماضي وكل التراث، وكل ما وقع من المسلمين، وربما يكون هذا هو الأساس لقول من قال بحجيّة رأي الصحابي أو رأي التابعي أيضًا (هذه النقطة يجب التوسع والتعمق فيها).

إنّ موقف الشيعة الإمامية من قضية ثبوت الإسلام لشخص هو اعتبار كل من نطق بالشهادتين مسلمًا. وكذلك اعتبروا أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو الحال في عقيدة أهل السنة والجماعة. ومن هنا فهم يحرمون دماء أهل القبلة ويجرون أحكام الإسلام على كل أهل القبلة، ما لم يثبت عن بعضهم العمل على خلاف ما يقتضيه اعترافه المعلن بالشهادتين، حيث إنّ المعلن للإسلام تارة يطبق بنحو جزئي أو كامل في حياته العملية أحكام الإسلام في مجال العبادات والمعاملات، وتارة لا يطبق شيئًا من هذه الأحكام، فإذا عمل فينبغي أن يكون عمله منسجمًا مع الاتجاه الفقهي العام والسائد بين المسلمين، أما أن يعمل بما يخالف الاتجاه الفقهي والسائد، ويدّعي أن هذا هو ما تعنيه الشريعة، من قبيل ما يقوم به الدروز في فقههم وفي اعتقاداتهم العملية أو بعض الفرق الباطنية الأخرى، فإن هذا يبعث على الشك في صدق عنوان الإسلام عليهم.

فالإسلام عند الإمامية دين مفتوح ومتحرك، وليس منغلقًا على فئة بعينها، هي خصوص الملتزمين بالعقيدة التفصيلية في قضية الإمامة وقضية العصمة، بل الإسلام دين مفتوح ينتظمهم وينتظم غيرهم من سائر المسلمين، وهو منفتح لكل من دخل فيه على قاعدة الإعلان بالشهادتين، سواء انتسب في انتمائه الخاص إلى اتجاههم أو إلى الاتجاهات الأخرى داخل الدائرة السنية حسب الخط الأشعري أو المعتزلي أو الماتريدي أو ما إلى ذلك.

تقويم استراتيجية العلامة شمس الدين (ميثاق تأسيسي للوحدة والتقريب)

هذه الاستراتيجية أقرب إلى أن تكون مبادرة فرديّة، غير أنّ شخصية صاحبها وتجربته الطويلة في حقل الدعوة والتقريب أضفى عليها أهمية خاصة، كما أن بعض ماجاء فيها يمتاز بالشفافية والصراحة والجدّة.

ـ بعد أن بيّن الميثاق أنواع الخلافات ومرتكزات خطاب وحدة الأمة دخل في قضية المذاهب وما يجب أن تكون العلاقة بينها، وما ينبغي الحذر منه. ومما حذّر منه هو ما أسماه «فكرة التبشير والدعاية المذهبية في مقابل المذاهب الأخرى» ولنا ملاحظة على كلمة التبشير فهي الدعوة إلى «دين آخر»، كما لنا ملاحظة على تهويل هذه المسألة خاصة بعد أن استُخدمت استخدامًا سيئًا للهجوم على هذا المذهب أو ذاك، باستغلال بعض الأخطاء البسيطة التي يمارسها بعض السذّج البسطاء أو المرتبطين بدوائر الاستخبارات الاقليمية أو العالمية.

ـ والملاحظة الأخرى أن حصر الاختلاف في نوعين: الأول سياسي والثاني عقائدي وفقهي، فيه نوع من التبسيط، وكان المؤمل من العلامة الراحل أن يعالج القضية من وجهة نظر ثقافية حضارية.

ـ في التفاتة مبتكرة دعا الميثاق إلى أن اعتبار قضية وحدة المسلمين باعتبارهم أمة واحدة جزءاً من مسائل العقيدة، وينبغي أن يُدرّس في علم الكلام باعتباره أحد الاعتقادات الأساسية.

ـ من الأمور الهامة في الميثاق دعوته أهل السنة إلى الاهتمام بمدرسة أهل البيت ودعوة الشيعة إلى الاهتمام بالصحابة.

ـ ذهب الميثاق إلى اعتبار مبدأ التقية الإسلامي هو أحد محاولات مدرسة أهل البيت من أجل المحافظة على الوحدة.

ـ بيّن الميثاق بأن الشيعة هم أهل السنّة وأهل الجماعة بالمعنى الحقيقي إذ إنهم يذهبون إلى عدم جواز تفريق كلمة المسلمين، ويقفون من قضية الوحدة موقفًا صارمًا لا لبس فيه ولا تردد، فيجزمون بتحريم ما يؤدي إلى الفتنة بين المسلمين.

والاستراتيجية هذه أو الميثاق يحمل آراء اجتهادية معاصرة لابدّ أن تؤخذ بنظر الاعتبار في حركة التقريب.

استراتيجية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

تنويه:

أقدم المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وفي إطار تحقيق أهدافه وتطلعاته على إعداد «مشروع جامع للخطة الستراتيجية» وقدمه إلى المجلس الأعلى الدولي في اجتماعه بطهران في الفترة ١٨ و١٩ شوال ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٣ و٢٠٠٢/١٢/٢٤م، فتمت مناقشته بالتفصيل وتعديله والموافقة عليه.

وللمشروع قسمان:

أما القسم الأول فيشكل مقدمة للاستراتيجية وهو يشمل مواضيع متنوعة منها:

أ ـ التعريفات الضرورية.

ب ـ موجز عن كيفية تشكل المذاهب.

ج ـ موجز عن أسباب اختلاف الفقهاء وغيرهم.

د ـ لمحة تاريخية عن تعامل الأئمة فيما بينهم.

هـ ـ لمحة تاريخية عن دور الحكام والمصالح الشخصية في تأجيج النزاع بين المسلمين وتحويل المذهبية الى طائفية مقيتة.

و ـ دور بعض الحكام وبعض العلماء في تحقيق التقارب.

ز ـ التقريب في العصر الحديث ودور دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة.

ح ـ كيفية إنشاء المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ط ـ نقاط الضعف ونقاط القوة في حركة المجمع والتقريب.

ي ـ الآفاق والتوقعات حول مستقبل حركة التقريب.

وسيتم إعداد القسم الأول لاحقًا.

وأما القسم الثاني فهو يركز على الاستراتيجية نفسها والمتمثلة في الفصول التالية:

الفصل الأول: المفاهيم التخصصية

١. التقريب:

التقريب حسب وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية يعني:

التقارب بين أتباع المذاهب الإسلامية بغية تعرف بعضهم على البعض الآخر عن طريق تحقيق التآلف والأخوّة الدينية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة والأكيدة.

٢. الوحدة الإسلامية:

الوحدة الإسلامية عبارة عن:

التعاون بين أتباع المذاهب الإسلامية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة والأكيدة واتخاذ موقف موحد من أجل تحقيق الأهداف والمصالح العليا للأمة الإسلامية والموقف الموحد تجاه أعدائها مع احترام التزامات كل مسلم تجاه مذهبه عقيدة وعملاً.

٣. المذاهب الإسلامية:

المقصود من المذاهب الإسلامية هو تلك المدارس الفقهية الإسلامية المعروفة التي تتمتع بنظام اجتهادي منسجم ومستند إلى الكتاب والسنة.

وإن المدارس الفقهية المعترف بها حسب وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية هي عبارة عن:

المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي من أهل السنة، والمذهب الإثني عشري والزيدي من الشيعة والمذهب الأباضي.

(على أن هناك مدارس أخرى إمّا أنها لا أتباع لها أو أنها تنضم لأحد المذاهب المذكورة، أو أنها تعبر عن آراء فردية لا تتقيد في عملها بمذهب معين).

الفصل الثاني: أسس التقريب

تقوم مسيرة التقريب بين المذاهب الإسلامية على مبادئ عامة من أهمها ما يلي:

١ـ إن الكتاب الكريم والسنّة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيان للشريعة، والمذاهب الإسلامية كلها تشترك في هذين المصدرين، وحجية المصادر الأخرى رهن بكونها مستمدة منهما.

٢ـ يعد الإيمان بالأصول والأركان التالية ضابطًا للصبغة الإسلامية:

أ: الإيمان بوحدانية الله تعالى (التوحيد).

ب: الإيمان بنبوة وخاتمية الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن سنّته تمثل أحد مصدري الدين الرئيسين.

ج: الإيمان بالقرآن الكريم ومفاهيمه وأحكامه باعتباره المصدر الأول لدين الإسلام.

د: الإيمان بالمعاد.

هـ: عدم إنكار ضرورات الدين والتسليم بأركان الإسلام كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد و..

٣ـ شرعية الاجتهاد وحرية البحث: لقد اعترف الإسلام الحنيف بالاختلافات الفكرية عبر اعترافه بشرعية الاجتهاد في إطار المصادر الإسلامية الرئيسة، ولذا على المسلمين أن يعتبروا الاختلاف في الاجتهادات أمرًا طبيعيًا ويحترموا الرأي الآخر.

٤ـ إن الوحدة الإسلامية هي خصيصة قرآنية للأمة الإسلامية وهي مبدأ يمتلك أهمية كبرى فيقدم في موارد التزاحم على غيره من الأحكام التي تقل عنه أهمية.

٥ـ إن مبدأ الأخوة الإسلامية يشكل أساسًا عامًا لنوعية التعامل بين المسلمين.

الفصل الثالث: رسالة المجمع وتطلعاته

تتلخّص رسالة المجمع العالمي للتقريب في:

النهوض بمستوى التعارف والوعي وتعميق التفاهم بين أتباع المذاهب الإسلامية وتعزيز الاحترام المتبادل وتوطيد أواصر الأخوة الإسلامية بين المسلمين مع تجنب التمييز بشأن انتماءاتهم المذهبية أو القومية أو الوطنية بغية تحقيق الأمة الإسلامية الواحدة.

تطلعات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

يعد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي يضم بين صفوفه العشرات من علماء المذاهب الإسلامية من مختلف دول العالم ؛ أحد المراكز المهمة التي عرفت بدعوتها للتقريب والوحدة في العالم الإسلامي ومهدت للتعامل البناء بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة. في هذا السياق، ينوي المجمع تحقيق النقاط التالية على مدى السنوات العشر القادمة:

١ـ السعي إلى جعل الوضع الذي يعيشه المجتمع الإسلامي المعاصر أقرب ما يكون إلى ظروف ووضع عصر الرسول الأكرم (ص) من حيث التأسي بجوانب الأخوة الدينية والقضاء

على أجواء العداوة والعصبية الطائفية بين أتباع المذاهب الإسلامية.

٢ـ توسيع نطاق التضامن القائم فعلاً بين بعض المذاهب الإسلامية ليشمل كافة المسلمين وسائر المذاهب الإسلامية.

٣ـ تقبل عامة المسلمين للخلافات بين المذاهب والمنبثقة عن الاجتهاد المنضبط.

٤ـ اقتداء الأتباع بسلوك أئمة المذاهب الإسلامية بعضهم مع بعض وتوسيع نطاق العمل به بين أتباع المذاهب اليوم.

الفصل الرابع: مجالات التقارب

تشمل مجالات التقريب الإسلامي بين المذاهب جوانب حياة أتباع هذه المذاهب كافة حيث يمكن الإشارة إلى الجوانب التالية:

العقائد:

للمذاهب الإسلامية كافة رؤية مشتركة واحدة حول الأصول العقائدية والأركان الإسلامية والخلاف في فروعها لا يخل بأصل الإسلام والأخوة الإسلامية.

الفقه وقواعده:

وفقًا لوجهة نظر محققي فقهاء المذاهب، فإن الأبواب الفقهية تتضمن نسبة عالية من النقاط المشتركة والاختلاف في بعض المسائل الفقهية أمر طبيعي مردّه إلى فهم الفقهاء واجتهاداتهم.

الأخلاق والثقافة الإسلامية:

ليس للمذاهب الإسلامية خلاف في الأصول الاخلاقية والثقافة الإسلامية على الصعيد الفردي والاجتماعي. والرسول الأكرم أسوة الأخلاق لدى المسلمين كافة.

التاريخ:

ولا ريب أن المسلمين يتفقون على وحدة المسيرة التاريخية في مفاصلها الرئيسة والاختلافات الفرعية والتفصيلية يمكن طرحها في جو هادئ والوصول إلى موارد كثيرة للاتفاق، وعلى أي حال فيجب أن لا تترك الخلافات آثارها السلبية على المسيرة الحاضرة للأمة.

المواقف السياسية للأمة الإسلامية:

لا شك أن المسلمين كافة لهم عدو مشترك، ينبغي لهم الوقوف بوجهه في صف واحد كأنهم بنيان مرصوص. علمًا أن سمات وميزات الأمة الإسلامية تحتم هذه الضرورة فضلاً عن أنه لم يرد منع في أي من المذاهب الإسلامية في هذا المجال، ولذا ينبغي لقادة وعلماء الإسلام والمفكرين الإسلاميين تبني سياسة موحدة تجاه الأعداء.

الفصل الخامس: المبادئ والقيم

يتمسك المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في منهجه الإصلاحي وتنفيذ برامجه انطلاقًا مما سبق بالمبادئ والقيم أدناه:

١ـ ضرورة التعاون الكامل في الموارد التي يتفق المسلمون عليها.

٢ـ ضرورة اتخاذ موقف منسق وواحد في مواجهة أعداء الإسلام.

٣ـ تجنب تكفير وتفسيق المسلمين الآخرين ورميهم بتهمة البدعة: علينا كمسلمين يقبلون بمشروعية الاجتهاد في إطار المصادر الإسلامية الرئيسة، أن نقبل مستلزمات هذا المبدأ وتبعاته حتى لو كان الرأي الإجتهادي خطأ في نظرنا. **لذا ينبغي الهبوط بمرتبة الاختلافات من الكفر والإيمان إلى مرتبة الخطأ والصواب.**

كما لا يجوز لنا من جانب آخر أن هو نكفر أحدًا بسبب لوازم حديثه أو رأيه التي تقود حسب رأينا إلى إنكار أصول الدين، فقد يكون هو غير ملتزم بهذه اللوازم.

٤ـ التعامل باحترام عند الاختلاف: حينما يوصي الإسلام بنوع من التحمل الديني في علاقاته مع باقي الأديان ويطلب من المسلمين أن لايسيئوا للمقدسات الفكرية والعقائدية الباطلة للآخرين؛ فإن من الأولى أن يؤكد في إطار العلاقات بين المسلمين على مبدأ تجنب الإساءة لمقدسات أتباع المذاهب الإسلامية وأن يعذر بعضهم الآخر فيما يختلفون فيه.

٥ـ حرية اختيار المذهب: إن مبدأ حرية اختيار المذهب مبدأ عام في العلاقات الفردية، فكل شخص حر في اختيار مذهبه الإسلامي، ولا ينبغي للمنظمات والحكومات أن تفرض على أحد مذهبًا دون غيره بل تعترف بالمذاهب الإسلامية جميعًا.

٦ـ حرية العمل بالأحكام الشخصية: فيما يتعلق بالمسائل الخاصة بالأمور الشخصية، فإن أتباع المذاهب الإسلامية يتبع كل منهم الأحكام المتعلقة بمذهبه، سوى ما كان مرتبطًا بالنظام العام حيث تكون كلمة الفصل للقوانين المنصوص عليها في بلادهم التي تديرها حكومة شرعية.

٧ـ إستنادًا لما ورد في سورة الزمر المباركة: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، دعا القرآن الكريم المسلمين إلى اعتماد مبدأ الحوار السّلمي مع الكفار وأهل الكتاب بعيدًا عن التهويل والضوضاء وذلك من أجل بلوغ الحقيقة. من أجل ذلك وجب على المسلمين من باب أولى أن يتم حل اختلافاتهم عن طريق الحوار السلمي ومراعاة آدابه فيما بينهم.

٨ ـ لزوم اهتمام جميع المسلمين بالجانب العملي للتقريب وتجسيد هذه القيم في حياتهم والسعي الشامل لتطبيق الشريعة الإسلامية في كل جوانب الحياة.

الفصل السادس: الأهداف الرسمية والتنظيمية

الهدف الأول: المساعدة في أمر إحياء ونشر الثقافة والتعاليم الإسلامية والدفاع عن ساحة القرآن وسنة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

الهدف الثاني: السعي في سبيل تحقيق التعارف والتفاهم الأكثر بين العلماء والمفكرين والقادة الدينيين للعالم الإسلامي في المجالات العقائدية والفقهية والاجتماعية والسياسية.

الهدف الثالث: إشاعة فكرة التقريب بين المفكرين والشخصيات النخبوية في العالم الإسلامي ونقله إلى الجماهير المسلمة وتوعيتها بمؤامرات الأعداءالمفرقة للأمة.

الهدف الرابع: السعي لتحكيم وإشاعة مبدأ الاجتهاد والاستنباط في المذاهب الإسلامية.

الهدف الخامس: السعي لإيجاد التنسيق وتشكيل الجبهة الواحدة في قبال التآمر الإعلامي والهجوم الثقافي لأعداء الإسلام وذلك وفقًا للمبادئ الإسلامية المسلّم بها.

الهدف السادس: نفي موارد سوء الظن والشبهات بين أتباع المذاهب الإسلامية.

* * *

عرضت هذه الاستراتيجية على الاجتماع الاول للجمعية العمومية للمجمع والذي انعقد في ١٧ – ١٥ ربيع الاول ١٤٢٦ / ٢٦ – ٢٤ أبريل ٢٠٠٥ لدراستها. وقد تمت الموافقة عليها نهائيًا.

تقويم استراتيجية المجمع العالمي للتقريب

تضمنت الاستراتيجية قسمين، الأول ذكرت عناوين موضوعاته والثاني ذكرت فصوله.

أشار الأول إلى مسألة متميزة وهي دور الحكام والمصالح الشخصية في تأجيج النزاع بين المسلمين وتحويل المذهبية إلى طائفية. وهي إشارة هامّة لموضوع يستحق الوقوف عنده طويلاً.

كما أنه أشار في أحد نقاطه إلى نقاط الضعف ونقاط القوة في حركة المجمع والتقريب، وهي إشارة لها قيمتها في النقد الذاتي ومراجعة العمل.

ـ خلافًا لما جاء في استراتيجية الايسيسكو التي اعتبرت أن الاختلاف الأساس في الأصول لا في الفروع أكدت هذه الاستراتيجية على أن «للمذاهب الإسلامية كافة رؤية مشتركة واحدة حول الأصول العقائدية والأركان الإسلامية، والخلاف في فروعها لا يخلّ بأصل الإسلام».

ـ من النقاط الهامة في هذه الاستراتيجية الإشارة إلى المشترك الأخلاقي بين المذاهب. فالأخلاق هي ما بُعث رسول الله لإتمام مكارمها. «إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق» وهذا المشترك الهام يغفل عنه كثيرون، بل ويتجاهله الباحثون عن الاختلافات.

ـ من النقاط الهامّة التي أشارت إليها هذه الاستراتيجية هي رفض تكفير أحد بسبب لوازم حديثه، فقد لا يكون هو ملتزمًا بهذه اللوازم، على سبيل المثال هناك من يقول برؤية الله يوم القيامة استنادًا إلى ظاهر النصوص الدينية، وربّما يكفَّر هذا الشخص بسبب قوله هذا لأنه يستلزم أن يكون الله جسمًا، والقول بالجسمية يتعارض مع التوحيد. لكنّ هذا الشخص ربّما يرفض الجسميّة ولا يؤمن بما يستلزمه الاعتقاد بالرؤية من الجسمية وغيرها. ومثل هذا كثير.

ـ في الفصل السادس أشير إلى مسألة تتميز بها هذه الاستراتيجية وهي المساعدة في أمر «إحياء» ونشر «ثقافة التقريب» والتعاليم الإسلامية والدفاع عن ساحة القرآن وسنة النبي(ص). و«الإحياء» هو المقدمة الضرورية لأي عودة إلى وحدة الأمة وارتباط أعضائها. كما أشير إلى المشترك الرسالي الذي يجب أن يوحّد الأمة إذا ارتفعت إليه وهو المشروع الإسلامي القائم على أساس القرآن والسنّة.

مشروع ميثاق الوحدة الاسلامية

وهنا نشير إلى أن المجمع العالمي للتقريب عام ١٤٢٨هـ أعدّ مشروع ميثاق الوحدة الإسلامية ليكون عصارة الاستراتيجية ووقّع عليه آلاف العلماء والمفكرين في إيران والعالم. وهذا نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والإسلام على سيد البشرية ومقتداها محمد النبي الأمين وآله الطاهرين وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،

انطلاقًا من الإيمان بأن الإسلام أمانة في أعناق المسلمين؛ وعليهم الدفاع عنه وعن مقدساته.

وملاحظة لتأكيد الإسلام على الالتزام بكل ما يؤدي إلى الوحدة الإسلامية، ويقيم العلاقات الأخوية بين أبناء الأمة، ويشيع المنطق العقلاني ولغة الحوار، ويحقق التعاون والتضامن والتآلف والمصالح العليا.

ونظرًا لأبعاد الهجمة الشرسة الواسعة لأعداء الأمة الإسلامية من قبيل الاستكبار العالمي والصهيونية على ثقافتها وقيمها، واستقلالها ومواردها وضرورة تعبئة كل الطاقات المادية والمعنوية لإيقاف العدوان، فإننا نحن العلماء والمفكرين الموقعين على هذا الميثاق بعد الاطلاع على الخطوات الكريمة التي اتخذها العلماء فيما سبق في مكة المكرمة وطهران وعمان والقاهرة وغيرها، نؤكد إيماننا والتزامنا بالمبادئ والأصول والأساليب التالية كما ندعو الآخرين للالتزام بذلك:

الأسس:

الأول: الإسلام هو الدين الخاتم والسبيل الوحيد لعلاء الإنسانية وهو أمانة في أعناق المسلمين؛ عليهم تطبيقه في كل مناحي الحياة والذب عنه وعن حرماته ومقدساته، وعليهم تقديم المصلحة الإسلامية العليا على باقي المصالح.

ثانيًا: إن الكتاب الكريم والسنّة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيان للشريعة، وسائر التعاليم الإسلامية، والمذاهب الإسلامية كلها تشترك في هذين المصدرين، وإنّ اعتبار المصادر

الأخرى رهن بكونها مستمدة منهما.

ثالثًا: يعدّ الإيمان بالأصول والأركان التالية ضابطًا للصبغة الإسلامية:

أ: الإيمان بوحدانية الله تعالى (التوحيد).

ب : الإيمان بنبوة وخاتمية الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن سنّته تمثّل أحد مصدري الدين الرئيسين.

ج: الإيمان بالقرآن الكريم ومفاهيمه وأحكامه باعتباره المصدر الأول لدين الإسلام.

د: الإيمان بالمعاد.

هـ : عدم إنكار مسلمات الدين المتفق عليها والتسليم بأركان الإسلام كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد و...

رابعًا: شرعية الاجتهاد وحرية البحث: لقد أقر الإسلام الحنيف الاختلافات الفكرية عبر إقراره شرعية الاجتهاد في إطار المصادر الإسلامية، ولذا على المسلمين أن يعتبروا الاختلاف في الاجتهادات أمرًا طبيعيًا ويحترموا الرأي الآخر.

خامسًا: إن وحدة الأمة الإسلامية والحفاظ على مصالحها العامة مبدأ يمتلك أهمية كبرى، وإن مبدأ الأخوة الإسلامية يشكل أساسًا عامًا لنوعية التعامل والتضامن بين المسلمين.

التطلعات:

سادسًا: على العلماء والمفكرين:

١ – السعي إلى جعل الوضع الذي يعيشه المجتمع الإسلامي المعاصر أقرب ما يكون إلى عصر الرسالة الأول، من حيث الأخوة الدينية والتعاون على البر والتقوى والوقوف صفًا واحداً أمام التحديات، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر وبالابتعاد عن التفرق والتنازع وعن كل ما يؤدي إلى وهن المسلمين وفشلهم.

٢– اقتداء الأتباع بسلوك أئمة المذاهب الإسلامية في التعامل بينهم وتوسيع نطاق العمل به بين أتباع المذاهب اليوم.

٣– توسيع نطاق التضامن القائم حاليًا بين بعض المذاهب الإسلامية ليشمل كافة المسلمين والمذاهب الإسلامية، وتقبّل عامة المسلمين للخلافات بين المذاهب والمبنثقة عن الاجتهاد المنضبط.

سابعًا: على العلماء والمفكرين تعزيز الصحوة الإسلامية وتعميقها وترشيدها وتحقيق التقارب بين أتباع المذاهب الإسلامية بغية تعرف بعضهم على البعض الآخر عن طريق تحقيق التآلف والأخوّة الدينية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة والأكيدة.

مجالات التقارب:

ثامنًا: تشمل مجالات التقريب الإسلامي بين المذاهب جوانب حياة أتباع هذه المذاهب كافة (العقائد والفقه والأخلاق والثقافة والتاريخ).

الخطوات العامة:

تاسعًا: لتحقيق التقارب والوحدة تجب ـ بالإضافة لما سبق ـ ملاحظة الخطوط العامة التالية:

١ – ضرورة التعاون الكامل في الموارد التي يتفق المسلمون عليها.

٢– تعبئة كل الطاقات المعنوية والمادية لإعلاء كلمة الله وتطبيق الإسلام باعتباره المنهج الأقوم لسعادة البشرية.

٣– ضرورة اتخاذ موقف منسق وواحد في مواجهة أعداء الإسلام وخصوصًا في المسائل التي تهم كل الأمة الإسلامية كفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها.

٤– تجنب تكفير وتفسيق المسلمين الآخرين ورميهم بتهم مثل البدعة؛ علينا ـ باعتبارنا مسلمين مؤمنين بمشروعية الاجتهاد في إطار المصادر الإسلامية ـ أن نقبل مستلزمات هذا المبدأ وتبعاته حتى لو كان الرأي الاجتهادي خطأ في نظرنا، لذا يجب أن ننقل الاختلافات من مرتبة الكفر والإيمان إلى مرتبة الخطأ والصواب.

كما لا يجوز لأحد أن يكفر الآخر بسبب لوازم حديث أو رأي له يقود حسب رأينا إلى إنكار أصول الدين، مع أنه غير ملتزم بهذه اللوازم.

٥– التعامل باحترام عند الاختلاف باعتباره نتيجة لإقرار التعددية الاجتهادية في الإسلام.

٦– عدم الإساءة لمقدسات الآخرين: حينما يوصي الإسلام بنوع من التحمل الديني وعدم الاستفزاز في علاقاته مع باقي الأديان ويطلب من المسلمين أن لا يسيئوا للمقدسات الفكرية والعقائدية الباطلة للآخرين؛ فمن الأولى أن يؤكد في إطار العلاقات بين المسلمين على مبدأ

تجنب الإساءة لمقدسات أتباع المذاهب الإسلامية، وكذلك احترام أهل بيت رسول الله الطاهرين وأصحابه الميامين.

٧- لا يجوز للمنظمات والحكومات أن تفرض على أحد مذهبًا دون غيره مستغلة حاجته وضعفه، بل تعترف بالمذاهب الإسلامية المعتبرة التي تقر الأسس السابقة، وتسعى لمنح أتباعها حقوق المواطنة.

٨- حرية العمل بالأحكام الشخصية: فيما يتعلق بالمسائل الخاصة بالأمور الشخصية، فإن أتباع المذاهب الإسلامية يتبع كل منهم الأحكام الموافقة لمذهبه. أما ماكان مرتبطًا بالنظام العام فيجب أن تكون كلمة الفصل للقوانين المنصوص عليها في بلادهم.

٩- دعا القرآن الكريم المسلمين إلى اعتماد مبدأ الحوار المنطقي مع الآخر بعيدًا عن التهويل والضوضاء وذلك من أجل بلوغ الحقيقة. ولذا يجب على المسلمين من باب أولى أن يتم حل اختلافاتهم عن طريق الحوار السليم ومراعاة آدابه المنطقية والأخلاقية فيما بينهم والقيام بخطوات عملية في سبيل ذلك، وكذلك الاهتمام بالجانب العملي للتقريب وتجسيد هذه القيم في حياتهم.

١٠- لا ندعو لإغلاق البحث في الجوانب التاريخية والعقدية والتشريعية المختلف فيها، ولكن يجب أن يُترك البحث فيها للمتخصصين، بروح من الأخوة والموضوعية وتحري الحقيقة، ولذا ينبغي العمل على إيجاد مراكز للحوار العقدي والفقهي والتاريخي.

١١- تعليم الدارسين في الحوزات والمراكز العلمية والجامعات فقه الوحدة الإسلامية وأدب الخلاف والمناظرة الهادفة والفقه والكلام والتفسير الموضوعي المقارن في جو من الاحترام المتبادل وعدم الانتقاص من الآراء الأخرى.

١٢- إحياء المذاهب التربوية الملتزمة بالكتاب والسنة، باعتبارها وسائل لتخفيف النزعة المادية المغالية وللحماية من الاغترار بالمناهج السلوكية الطارئة المتجاهلة للمبادئ الإسلامية.

١٣- اهتمام علماء المذاهب بنشر منهج الاعتدال والوسطية بشتى الوسائل العملية من لقاءات بينية، وندوات علمية متخصصة ومؤتمرات عامة مع الاستفادة من المؤسسات المعنية بالتقريب بغرض تصحيح النظرة إلى المذاهب العقدية والفقهية والتربوية باعتبارها مناهج متنوعة لتطبيق الإسلام، وإن الاختلاف بينها هو اختلاف تنوع وتكامل، وليس اختلاف تضاد،

وضرورة تعميم المعرفة بها وبخصائصها ومزاياها والاهتمام بأدبياتها.

١٤- التصدي للمذاهب والاتجاهات الفكرية المغالية أو المفرّطة التي تتعارض مع الكتاب والسنة، فكما لا يجوز الإفراط لا يسوغ التفريط بقبول أية دعوة ولو كانت مريبة، ولابد من ملاحظة الضوابط السابقة للحفاظ على استحقاق اسم الإسلام.

١٥- التأكيد على عدم مسؤولية المذاهب العقدية والفقهية والتربوية عن أي ممارسات خاطئة ترتكب باسمها من قتل للأبرياء وهتك للأعراض وإتلاف للأموال وغير ذلك؛ واتخاذ الإجراءات لمنع إنتاج ما يعمق الفرقة أم يصف بعض المسلمين بالكفر والضلال دون مسوغ شرعي متفق عليه. وكذلك العمل على حذف كل السلوكيات المستفزة والمثيرة للفتنة والبغضاء وتمزيق الأمة فإنه من الكبائر.

١٦- يجب أن تقتصر الفتوى على المتخصصين العلماء بكتاب الله وسنة رسوله وما يتعلق بهما من علوم، العالمين بالفقه وأصوله، القادرين على استنباط الأحكام الشرعية من مظانها، العارفين بالموضوعات وأحوال الناس وأوضاع العصر.

الفهارس

فهرس الآيات

﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ ربِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(ج١) ٢٤٧ (ج٢) ١٩، ٢١
﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(ج١) ٢٨٨
﴿إذا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (ج١) ٣٢٠
﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (ج٢) ١٩٣
﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ (ج٢) ٩
﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ (ج١) ٢٤٧ (ج٢) ٦٤
﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (ج١) ٤٩١
﴿أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (ج١) ٢٣٧
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ (ج٢) ٢٤٩
﴿إلى أجل مسمى﴾ (ج٢) ٢٦٤
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (ج١) ٨١
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (ج١) ٢٤٣، ٣٧٠ (ج٢) ١٤٩، ٢٢٦، ٢٣٢
﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (ج١) ١٢٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (ج١) ١٠٠، ٤٣٨ (ج٢) ٨ ، ١١
﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾ (ج٢) ٤٥٣
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ (ج١) ٨٧
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (ج١) ٨٧ ، ٨٨
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (ج١) ٢٦٣ (ج٢) ٢٧٥
﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (ج١) ٣٧٣ (ج٢) ٣١٠
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ (ج ٢) ٢٤٩، ٤٩٦

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (ج١) ١٢٧، ٢٦٢ (ج٢) ٣١٠
﴿إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ (ج ٢) ٢٤٨
﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (ج ٢) ١٩٣
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (ج ٢) ٦٢، ١٧٢، ٢٢٦، ٣٩١، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٨١
﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (ج١) ٣٩٧ (ج٢) ٦٢، ١٧٢، ٢٢٦، ٣٩٧، ٤٥٥، ٤٨١
﴿إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (ج٢) ٢٩٩
﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ (ج ٢) ١١٤
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (ج٢) ١١٧
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(ج٢) ١٥٢
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (ج١) ٨٣
﴿أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ﴾ (ج٢) ١٧٣
﴿أو لامستم النساء﴾ (ج٢) ٢٤٨
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (ج٢) ٢٧٥
﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (ج١) ٨١
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(ج١) ٤٥٢
﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (ح١) ٣٦٢
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ (ج٢) ١٢٨
﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ، كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(ج١) ٤٣
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (ج١) ٤٥٦
﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (ج١) ٢٤
﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (ج١) ٢٤
﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (ج٢) ٥٧
﴿رحماء بينهم﴾ (ج١) ١٢٢ (ج٢) ٩

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (ج١) ٨١
﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾(ج١) ٨٣
﴿طيرًا أبابيل﴾ (ج٢) ١٣٣
﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (ج٢) ١٩٣
﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ...﴾ (ج٢) ٢٤٩
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (ج٢) ٨
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ (ج٢) ١٩
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (ج١) ٣٥٦
﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (ج٢) ٤٨١
﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (ج٢) ٣٠، ٥١٦
﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (ج٢) ١٢٦
﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (ج٢) ٥٥
﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (ج١) ٤٣
﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ (ج٢) ٢٦٤
﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ (ج١) ٨٧
﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ ﴾ (ج٢) ٤٩٧
﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ (ج١) ٢٦٣
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (ج٢) ١٤٩
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (ج٢) ٦٣
﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ (ج٢) ٤٥٣
﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ

دِينَ الْحَقِّ﴾ (ج٢) ٣١٠
﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ﴾ (ج١) ٣٥٣
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ﴾ (ج٢) ١٩٣
﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (ج١) ٢٦٢
﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (ج١) ٣٣٥
﴿قُلْ هَلْ عِندكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إن تَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ﴾ (ج١)٣٠٢
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾(ج١) ٣٣٤
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (ج١) ٨٢
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (ج٢) ٢٠٨
﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(ج٢) ٤٥٣
﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾(ج٢) ١٤٩
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾(ج١) ٢٦٢ (ج٢) ٣١٠
﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (ج١) ٢٦٢ (ج٢) ٣١٠
﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (ج١) ٢٦٢
﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (ج١) ٢٦١
﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (ج٢) ٤٥٦
﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (ج٢) ١٤٩
﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (ج١) ٢٤٣ (ج٢) ٢٢، ٥٠٢

﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾(ج٢) ١٠٠
﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (ج٢) ١٩١
﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (ج١)٨٢
﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (ج١) ٣٧٢
﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (ج١) ٣٠٢
﴿لَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾(ج١) ٢٤٧ (ج٢) ١٩٩
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ (ج١) ٨٣
﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ (ج٢) ٣٢٧
﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلاّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي، قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (ج٢) ٢٤٩
﴿مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ (ج٢) ٤٥٣
﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (ج٢) ٣٢٦
﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ (ج٢) ١٩، ٢٤٧
﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (ج٢) ١٩٢
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ (ج١) ٧٩
﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (ج٢) ١٧٧
﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ،هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (ج١) ٨٢
﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (ج٢) ١٩
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (ج٢) ١٩٣
﴿هو سماكم المسلمين﴾(ج٢) ٣٣٤

﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا﴾ (ج١) ٣٠٢
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا﴾ (ج١) ٣٠٣
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ (ج١) ٣٣٤
﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (ج١) ٢٧١ (ج٢) ٣٩٤، ٤٠٣
﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (ج٢) ٣٩١، ٤٩٦
﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾(ج١) ٣٧، ١٠٦، ٣٨٦ (ج٢) ١١، ١٥٢، ٣٩٤، ٤٥٥
﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (ج١) ٢١٨ (ج٢) ٤٩٦
﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا﴾ (ج١) ٣١
﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (ج٢) ٤٠٧
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (ج٢) ٢٣٢، ٢٥٠
﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (ج١) ٤٥٦ (ج٢) ١٩
﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (ج٢) ٢٥٩
﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ (ج٢) ٣٢٢
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ (ج٢) ٣١٠
﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (ج١) ٢٨٨
﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (ج٢) ٣٦، ٢٤٧
﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ (ج٢) ١٠٧
﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(ج٢) ١٤١
﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأخرى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

﴿الْمُقْسِطِينَ﴾ (ج١) ٣٦٨ (ج٢) ٣١١، ٤٩٧
﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ (ج٢) ٢٤٨
﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾(ج٢) ١٩٣
﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسان إِلا مَا سَعَى﴾ (ج٢) ١٤٩
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾(ج٢) ٣٠٣
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (ج٢) ٣٩٥، ٤٩٦
﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (ج٢) ٣٩١
﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾(ج٢) ٢٢٩
﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(ج٢) ١١٧
﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾(ج٢) ٦٢
﴿وَجاء ربك﴾ (ج١) ٧٩
﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(ج١) ٢٤٧ (ج٢) ١٩، ٤٦٨
﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (ج١) ٢٤٣، ٢٨٧ (ج٢) ٢٤٥
﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلا تَحْنَثْ﴾ (ج١) ٢٣٧
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (ج١) ٨٣
﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾(ج١) ٢٤٧، ٢٨٨ (ج٢) ١٩٩
﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ، أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(ج١) ٣٠٢
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ (ج١) ٤٩١
﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(ج٢) ١٠٤
﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(ج٢) ٢٨
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(ج١) ٢٦٢، ٣٤٥ (ج٢) ٢٧٥
﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (ج١) ٨٣
﴿وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا..﴾ (ج١) ٣٧٢ (ج٢) ٣٩٤
﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾(ج١) ٣٥٦

﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(ج٢) ٢٢
﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(ج٢) ١٤٩
﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾(ج١) ٣٧ (ج٢) ٤٠٦
﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(ج١) ٣٦٨ (ج٢) ٨، ٤٥١، ٤٩٦
﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (ج١) ٣٣٢
﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (ج١) ٣٦٨، ٤٠٤ (ج٢) ٣٩١، ٤٩٦
﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (ج١) ٣٤٣
﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (ج١) ٨٧
﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ (ج١) ٨٧
﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (ج١) ٨٧
﴿ولتعرفنّهم في لحن القول﴾ (ج١) ١٢٢
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (ج١) ٢٦٢، ٣٦٨
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ (ج٢) ١٩٢
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ، وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (ج١)٤٣٦
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (ج٢) ١٤٨
﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (ج٢) ٣١٠
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (ج١) ٤٩١
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (ج٢) ٤٥٣
﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (ج١) ٣٢
﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ (ج٢) ٢٤٨
﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾ (ج٢) ١٧٦
﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (ج١) ٢٤٧
﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (ج١) ١٢٧، ٢٦٢ (ج٢) ١٤٢، ٣١٠

﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (ج٢) ٤٠١
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(ج١) ٢٦٢
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(ج١) ٢٦٢
﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾(ج١) ٨٧
﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (ج٢) ١٦١
﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (ج٢) ٢٠٨
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (ج٢) ١٥٢
﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (ج١) ٨٧
﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ﴾(ج١) ٣٦٠
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ ﴾ (ج٢) ١٩
﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ (ج٢) ٣٣٠
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (ج١) ٣٧٣
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ (ج٢) ٤١٣
﴿وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء﴾(ج٢) ٣١٠
﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (ج٢) ٢٦٦
﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (ج١) ٨٣
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾(ج٢) ٤٠٧
﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ (ج٢) ٧٩
﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (ج١) ٦٨
﴿يَا أهل الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (ج١) ٣٠٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (ج١) ٢٦١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(ج١) ٣٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾ (ج٢) ٢٤٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (ج١) ٣٧٢ (ج٢) ٩٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (ج١)١٠٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ (ج٢) ٢٤٤
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (ج١) ٢٤٣، ٢٨٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (ج٢) ٣٣٧
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (ج١) ٤٤٦
﴿يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا﴾ (ج١) ٢٣٢
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ (ج١) ٧٩
﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (ج١) ٧٩
﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاء إِلى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ (ج١) ٨١
﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (ج٢) ١٧٧
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (ج٢) ٤٥٤
﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (ج١) ٨٢

فهرس الأحاديث والروايات

«اختلاف أمتي رحمة» (ج٢) ٤٦٢ ، ٤٧٧
«إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن اللّه خلق آدم على صورته»(ج١) ٧٩
«إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»(ج٢) ١٥٩
«استفت قلبك وإن أفتاك المفتون»(ج٢) ٣٦
«أمرت أن آخذ بالظاهر، واللّه يتولّى السرائر» (ج٢) ٢٢
«إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه» (ج٢) ٢٧٦
«إن الصدقة لا ينبغي أن تحل لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس» (ج٢) ٤٥٧
«إن الله بعث محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله: آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلهذا رجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلون بترك فريضة أنزلها الله» (ج٢) ١١٩
«إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال: فقرأ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، قال: فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل واديًا من مال فأعطيته لسأل ثانيًا.. إلى آخر الرواية» (ج٢) ١١٩
«إن الميّت ليعذب ببكاء أهله عليه» (ج٢) ١٦٠
«أن رجلا سارَّ رسول اللّه(صلى الله عليه وآله)، فلم ندر ما سارّه حتى جهر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين، فقال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) أليس يصلي؟ قال: بلى، ولا صلاة له، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) أولئك الذين نهاني اللّه عنهم» (ج٢) ٢٢
«إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي» (ج١) ٣٥٦

«إنا معاشر الانبياء لا نورث» (ج١) ٣٨٦
«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (ج١) ٢٤٧ (ج٢) ٤٩٤، ٥١٧
«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» (ج١) ٢٩٣ (ج٢) ٥٠٨
«إني ما رأيت شيئًا إلاّ ورأيت الله معه وقبله وبعده وفيه» (ج٢) ١٨٤
«أو أبيت مبطانًا وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى أو أكون كما قال القائل: وحسبك داء أن تعيش ببطنة/ وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ» (ج١) ٣٧٢
«أيها الناس إنّ ربكم واحد وأباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب. إن اكرمكم عندالله أتقاكم. وليس لعربيّ على عجمي فضل إلا بالتقوى» (ج١) ٣٧٠
«جعله سبحانه وتعالى للإسلام عَلَمًا» (ج١) ٣٧٠
«الحب في الله والبغض في الله»(ج١) ٢٩٠
«الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله» (ج٢) ٤٢٥
«دخلت امرأة النار في هرة حبستها» (ج٢) ١٦٠
«دع ما يريبك إلى مالا يريبك» (ج٢) ٣٦
«الدين النصيحة» (ج٢) ٦٦
«صانع وجهًا واحدًا يكفيك الوجوه كلّها» (ج١) ٣٥٦
«الفهم، الفهم فيما تلجلج في صدرك» (ج٢) ٤٤٨
«قلت يا رسول الله، إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : شاوروا فيه الفقهاء والعابدين» (ج٢) ٤٦٤
«كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله» (ج١) ١٩٠
«كلمة حق أريد بها باطل» (ج١) ٤٥٠
«كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم» (ج٢) ٣٢٢
«لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد اللّه إخوانًا كما أمركم اللّه ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام» (ج٢) ٤٥٢
«لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة» (ج٢) ٤٤٨
«لا تنظر إلى من أوتوا حظوظ الدنيا بعين التعظيم لهم في حظوظ دنياهم، فإن الدنيا صغيرة

عند اللّه، صغير ما فيها، ومتى عَظُم أهل الدنيا في قلبك فقد سقطتَ من عين اللّه تعالى. وإياك أن تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم، فإنك إن فعلت ذلك صغرت في أعينهم ثم حرمت ما عندهم. واقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم، فإن الطامع غالبًا خائب في المآل، وهو ذليل – لا محالة – في الحال» (ج٢) ٦٦

«لاستسلمنّ ماسلمت أمور المسلمين ولم يكن الجور إلا عليّ خاصة» (ج١) ٣١٤، ٣٧١، ٤٠٨ (ج٢) ٥٣٦

«للّه، ولرسوله، ولولاة المسلمين، ولعامتهم» (ج٢) ٦٦

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (ج١) ٢٩٠ (ج٢) ٤٥٢

«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضه بعضًا، ثم شبك بين أصابعه» (ج٢) ٤٠٣

«المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» (ج٢) ٤٠٢

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (ج١) ٢٧٢، (ج٢) ٤٥٢

«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (ج٢) ٤٥٢

«المسلمون يد واحدة على من سواهم» (ج١) ٣٩٨

«من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت ما سواها ولا أغتفر فقدَ عقل ولادين» (ج١) ٣٧١

«من دعا رجلاً بالكفر، أو قال: يا عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه» (ج٢) ١٥٩

«من رمى مؤمنًا بكفر فهو كمن قتله» (ج٢) ١٥٩

«من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فلا يصلينَّ العصر إلا في بني قريظة» (ج٢) ٢٤٧

«من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (ج١) ٤٦٨

«نحن معاشر الأنبياء لا نورث» (ج٢) ٤٤

«هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا» (ج٢) ١٦٠

«والإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة من الناس من الفرق كلها، وبه حقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك عن الكفر وأضيفوا إلى الإيمان» (ج١) ٢٨٠

«ومن لم يهتَّم في شؤون المسلمين فليس منهم» (ج١) ٣٣٠

«ويل للأعقاب من النار» (ج٢) ٢٦٣

«ويلك ألستُ أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟ فقال خالد: يا رسول الله إلا أضرب عنقه؟ قال(ص): لا، لعله أن يكون يصلّي» (ج١) ٢٧٩

«يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة» (ج٢) ٤٠٣

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج، فانه أغضّ للبصر وأحصن للفرج» (ج٢)٢٥٦

فهرس الأعلام

غير لفظ الجلالة واسم الرسول (ص)

أبان بن تغلب (ج٢) ٤٩٩
إبراهيم الاشيقر الجعفري (ج٢) ٣٧٠
إبراهيم اللقاني (ج١) ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٤
إبراهيم جاليش(ج٢) ٢٩٦
إبراهيم طلباوي (ج١) ٢١٨
إبراهيم عبدالرحمان محمد (ج٢) ٢٨٥
إبراهيم مدكور (ج٢) ٢٨٨
إبراهيم، ابن عبدالله بن الحسن المثنى (ج٢) ٤٠٨
الإبراهيمي، البشير الإمام (ج١) ٤٤٠ (ج٢) ٢٥٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨
ابن أبي الضياف (ج٢) ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩
ابن أبي أوفى، عبدالله (ج٢) ٤٢٧
ابن أبي خيثمة، أحمد (ج٢)٤٣٧
ابن الحنفية، محمد (ج٢) ٢٦
ابن الخازن، الحائري (ج٢) ٢٦٩
ابن الرومي، علي بن العباس (ج٢) ٤٦
ابن الفارض (ج١) ٩٤
ابن القيّم (ج١) ٨٠، ٨١، ٨٣ (ج٢) ١٢٧، ٤٢٧
ابن المسيب، سعيد (ج٢) ٢٢٢، ٤٢٦
ابن باديس (ج٢) ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٧٧
ابن تومرت، محمد بن عبدالله (ج٢) ٣١٤، ٣١٥
ابن تيمية (ج١) ٨٠، ٢٧٩، ٤٤٢، ٤٤٤، (ج٢) ٢٠، ٤٠٤، ٤٦٢، ٤٦٣
ابن خلدون (ج١) ٢٧٩، ٢٨٣، ٤٦٠ (ج٢) ١٨٧، ٢٠١
ابن رباح، عطاء (ج٢) ٤٢٢
ابن رشد، محمد بن أحمد (ج١) ٢٩٣، ٤٨٥ (ج٢) ١٩، ٢٠، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦

ابن سبأ، عبدالله (ج١) ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠٣
ابن سيرين، محمد (ج٢) ٤٢٢
ابن الطقطقي (ج٢) ٣١٢
ابن طفيل (ج٢) ٢٨٥
ابن عباس، عبدالله (ج١) ٨٩، ٢٨٢، ٤٤٣ (ج٢) ٢٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٦٤، ٤٢٨،٤٦٢
ابن عربي (ج٢) ٢٨٥
ابن عمر، عبدالله (ج١) ٨٢٨ (ج٢) ١٥٦، ٤٠٢
ابن عوف، (ج١) ٨٩
ابن مسعود، عبدالله (ج١) ٨٩، ٢٨٢، ٤٤٣ (ج٢) ٢٦، ١١٦، ١١٩، ٢٤٨، ٤٠٣، ٤٠٦،٤٢٨
ابن هاني، محمد، الاندلسي (ج٢) ٤٦
أبو الطفيل، عامر بن وائلة (ج٢) ٤٢٧
أبو الكلام آزاد (ج٢) ٣٤٧
أبو المجد، أحمد كمال (ج٢)١٧٥، ٣٥٥، ٣٥٩
أبو الوفا المعتمدي الكريستاني (ج١) ٩٤، ٩٥، ٩٦
أبو بكر، الخليفة (ج١) ٢٨١
أبو حنيفة، النعمان بن ثابت (ج١) ٢٣٧، ٤١٢، ٤٩٤ (ج٢) ٢٠، ٣٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٦٤، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٣،٤٥٧
أبو داود، صاحب السنن(ج١) ٣٧ (ج٢) ٤٣٧
أبو زرعة الدمشقي (ج٢) ٤٣٧
أبو زهرة، محمد (ج١) ٤٤٠ (ج٢) ٧، ٧١، ٧٦، ٨١، ٨٦، ١٦٦، ٤٤٣
أبو يوسف، يعقوب الأنصاري (ج٢) ٤٢٩، ٤٥٧
أبوغدة، عبدالستار (ج٢) ٣٥٠
الأثرم، أبو بكر (ج٢) ٤٢٧
إحسان عباس (ج١) ٤٩٩
الاحسائي، ابن أبي جمهور (ج٢) ٢٦٧
أحمد أبو الفتح (ج١) ٣٢٤

أحمد الحوفي (ج٢) ٤١، ٧٩
احمد السيد عودة الحسيس (ج٢) ٢٨٥
أحمد الشايب (ج٢) ٧١
أحمد الغزالي حرب (ج٢) ٧٨
أحمد أمين (ج١) ٤٩٥ (ج٢) ٧، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٣٥٧
أحمد بدر الدين حسون (ج٢) ٣٥٧
أحمد بن حنبل، الإمام (ج١) ٤٨، ٤٤٤، ٤٤٥ (ج٢) ٤٠، ١١٩، ١٩٧، ٤٠٥، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٠
أحمد بن سعود السيابي (ج٢) ٢٨٥
أحمد بن يحيى، المهدي (ج٢) ٤٧٤
أحمد بهاء الدين (ج١) ٦٩، ٧٠، ٧٢
أحمد حسين (ج١) ٣٣٤
أحمد راسم النفيس (ج٢) ٣٦٠
أحمد شرف الدين المرصفي (ج٢) ٢٠١
أحمد طبارة (ج١) ٢٦٨
أحمد عمر هاشم (ج٢) ٣٤٨، ٣٥٨
أحمد فؤاد متولي (ج٢) ٢٨٥
أحمد كمال أبو المجد (ج٢) ١٧٥، ٣٥٥، ٣٥٩
أحمد محمد هليل (ج٢) ٣٤٨
أحمد ياسين (ج١) ١٩٨، ٤٢٧
أحمدي، علي (ج١) ٣٢٤
الأحمري، محمد حامد (ج٢) ٢٢٣
الاختري، محمد حسن (ج١) ١٣٨
الآخوند الخراساني (ج٢) ١٣
إدريس الأول، بن عبدالله بن الحسن (ج٢) ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣
إدريس الثاني (ج٢) ٣١٣
إدريس خليفة (ج٢) ٣٥٣
إدريس هاني (ج٢) ٣٦٠
أدهم روحي فغلالي (ج٢) ٢٩٥

أديب إسحق (ج١) ٢٢٤
آذرشب، محمد علي (ج١) ٣٦١ (ج٢) ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٩
الأراكي، محسن (ج١) ١٣٨
الأزرق، محمد (ج٢) ٣١٦
إسحاق الفياض، مرجع (ج٢) ٣٨١
إسحاق بن إبراهيم (ج٢) ٤٣٧
إسحاق بن منصور المروزي (ج٢) ٤٣٧
إسماعيل آقا (ج٢) ٢٩٥
إسماعيل الخفاف (ج٢) ٣٤٥، ٣٥٦
إسماعيل الصفوي، الشاه (ج١) ١٤٤
إسماعيل اوستون (ج٢) ٢٩٦
إسماعيل علي الاكوع (ج٢) ٢٩٠
آصف المحسني، محمد (ج١) ١٣٧، ١٣٨
الإصفهاني، السيد أبو الحسن (ج١) ٤٨١
الآصفي، محمد مهدي (ج٢) ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٢٦٩، ٣٧٣، ٣٨١
الأطروش، الحسن بن علي (ج١) ٣٤١
الأعظمي، الشيخ حمدي (ج١) ٥٥
أفلاطون (ج١) ٢٢٨
إقبال، محمد، اللاهوري (ج١) ١١٨، ٣٥١، ٣٦٦ (ج٢) ٣٦١
أكبر خان (ج١) ١١٤
آل آقا (ج١) ٤٨٠
آل الشيخ، عبدالرحمن بن حسن (ج١) ٨١
آل ثابت، محمد سعيد (ج١) ٣٢٦
آل يسين، الشيخ مرتضى (ج١) ٣٧٥
أمين الحسيني (ج١) ٢٦٩، ٣٣١ (ج٢) ٤٩، ٣١٧
أمين الخولي (ج١) ٢٩٩
الأمين العاملي، السيد محسن (ج١) ٣٢، ٢٤٩، ٣٣١ (ج٢) ١١٨، ١٢٠

أنس بن مالك (ج٢) ٤٢٧، ٤٢٩
الأنصاري ، يحيى بن سعيد (ج٢) ٤٦٣
الأنصاري، السيد محي الدين الهندي، الألوائي (ج١) ٧٣
الأنصاري، جابر بن عبدالله (ج١) ٤٢٠
أنصاريان، علي (ج٢) ٣٠٥
الأوزاعي، عبدالرحمن بن عمرو (ج٢) ٤٢٠، ٤٣٣
آونج، عبدالهادي (ج١) ١٣٨، ١٤٧
الإيرواني، مرتضى (ج٢) ٣٤٤، ٣٦٢
البارودي، محمود سامي (ج١) ١٥٦
بازرگان، مهدي، المهندس (ج١) ٣٩٣
الباقلاني، أبو بكر (ج٢) ٤٠٨
الباقوري، أحمد حسن (ج١) ٤٠، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٤٩٩، ٥٠١
البجنوردي، محمد الموسوي (ج٢) ٣٤٩
البخاري، محمد بن إسماعيل (ج١) ٢٨٠، ٢٨٣، ٤٢٠، ٤٨٥ (ج٢) ١٣٣، ١٥٩، ١٦٠،٤٣٧
بدر الدين الحوثي (ج٢) ٣٤٤، ٣٥٧
البروجردي، السيد حسين الطباطبائي، المرجع (ج١) ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ١١١، ١١٦، ١٣٩، ١٤٣، ٢٥٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٥٩، ٣٩١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٩، ٥٠٢
بروكلمان، المستشرق (ج١) ١٤٩
البشير الإبراهيمي، محمد (ج١) ٤٤٠ (ج٢) ٢٥٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧
البصري، حسن (ج٢) ١٩٩، ٤٢٠، ٤٢٢
البغدادي، حسن (ج٢) ٢٦٨
البغدادي، عبدالقاهر (ج٢) ١٥، ٢٥
البغدادي، محمود (ج٢) ٣٧٨، ٣٧٩
البغوي، عبدالله بن محمد (ج٢) ٤٣٧
البلاغي، محمد جواد (ج٢) ١١٨
بن الخوجة، محمد الحبيب (ج١) ١٦٩، (ج٢) ٢٧٢، ٣٥٩
بن باديس، عبدالحميد (ج١) ٤٤٠ (ج٢) ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٣٦٤

بن عاشور، محمد الطاهر (ج١) ١٦٩ (ج٢) ٢٧٢، ٣٦٢
بن نبي، مالك (ج١) ١١٨، ٢٣٢، ٣٦٣ (ج٢) ١٨٧، ٣٦٤
بنت الهدى (ج١) ٣٨٠، ٤٩٠ (ج٢) ٣٦٣
البنداري، علي (ج٢) ٢٨٧
البهادلي، أحمد (ج٢) ٣٤٩، ٣٥١
البهشتي، محمد حسين الحسيني (ج٢) ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ٣٥٨
البهنساوي، سالم (ج١) ٤٣٥
البهي، محمد (ج١) ٦٢، ٦٣، ١٠٤ (ج٢) ٧، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨
بوش، الرئيس الأمريكي (ج٢) ٢٢٣
بوطالب، عبدالهادي (ج٢) ٢٨٩، ٢٩٢
البوطي، محمد سعيد رمضان (ج٢) ١٢٩، ١٣٥، ٢٧٧، ٢٩٠، ٣٥٥
بي آزار شيرازي، عبدالكريم (ج١) ١٣٨، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٩٥ (ج٢) ٣٠٢، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦٢، ٣٧٢، ٣٧٧
بيات، يوسف (ج١) ١٦٩
بيغن، مناحيم (ج١) ١٦٩
البيهقي، أحمد (ج١) ٨١ (ج٢) ٣٤
تاج الدين الهلالي (ج٢) ٣٦٠، ٣٧٦، ٣٧٨
التازي، عبدالهادي (ج٢) ٣٥٢
التازي، عبدالوهاب (ج٢) ٣١٦
تبرائيان، محمد حسن (ج١) ١٣٧ (ج٢) ٣١٦، ٣٦٠، ٣٦٨
التركي، عبدالله بن عبدالمحسن (ج٢) ٣٣٧، ٤٣٥
التسخيري، محمد علي (ج١) ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ٢٥٢، ٢٧٨، ٣٤٤، ٣٥١ (ج٢) ١٢٨، ١٣٥، ١٩٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٣٣، ٤٩٢
التسخيري، محمد مهدي (ج٢) ٢٧٤
التميمي، عزالدين الخطيب (ج٢) ٣٠٢
توفيق نسيم باشا (ج١) ٢٩٩
ثريا محمد علي (ج٢) ٢٨٥
الثوري، سفيان بن سعيد (ج٢) ٤٣٩
جاد الحق علي جاد الحق (ج٢) ٢٧٩

جاد محمد طه (ج٢) ٢٨٢
جاكسون، روبير (ج١) ١١٥، ٤٣٥
الجبري، عبدالمتعال (ج١) ١١٥، ١١٦، ٤٣٥، ٤٣٦
الجبهان، إبراهيم (ج١) ٣٣٥، ٣٣٦
الجراري، عباس (ج٢) ٣١٦
الجرجاني، الشريف (ج٢) ٢٦٦
الجرجاني، عبدالقاهر (ج٢) ١٨٩
الجرجاني، الملا حسين (ج٢) ٢٧٠
الجزيني، محمد بن مكي، الشهيد الأول (ج٢) ٢٦٨
الجعار، محمد أحمد (ج١) ٥٩
جعفر بن أبي طالب (ج٢) ٣٠٣
جعفر شيخ إدريس (ج٢) ٣٥٣
جعفر عبدالسلام (ج٢) ٣٦٤، ٣٧٠
الجلالي، محمد جواد (ج١) ١٦٩
جمال الدين الأسد آبادي الحسيني (الأفغاني) (ج١) ١٣، ٦٢، ١١١، ١١٥، ١١٨، ١٤٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٣٤٥ (ج٢) ٢٠٣، ٢٥٣، ٢٧٧، ٣٦١، ٣٧٣، ٣٧٩، ٤٠٩، ٤٩٦
جمال صوفو أوغلي (ج٢) ٢٩٦
جميل الرافعي (ج٢) ٨٦
جناتي، إبراهيم (ج٢) ٢٩٥، ٣٥٢
الجندي، عبدالحليم (ج١) ١٦٥ (ج٢) ٧٩، ٢٨٠، ٣٧٣
الجهني، مانع بن محمد (ج١) ٣٣١
الجواهري، حسن (ج٢) ٣٤٨ ، ٣٤٩، ٣٥٤
الجواهري، محمد مهدي (ج١) ١٥٠، ١٥٦
جورج الخامس (ج١) ٢٣٩
الجويني، إمام الحرمين (ج٢) ٢٧٠
الحائري، عبدالكريم (ج١) ٣٨٨، ٣٩١
الحارث الأعور (ج٢) ٤٠٧
حافظ الأسد (ج٢) ٣٠٣

حامد حفني داود (ج١) ٤٣٤، ٥٠٢
حبّ الله، حيدر (ج٢) ١٦١، ١٦٤، ٣٥٦،
حباب بن المنذر (ج١) ٢٨١
الحبابي، الدكتور (ج٢) ٢٧٣
الحبابي، فاطمة (ج٢) ٢٩٤
الحبشي، عبدالله محمد (ج٢) ٣٠٧
حبيب آل إبراهيم (ج١) ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٥ (ج٢) ٣٦١
حجتي، سيد محمد باقر (ج٢) ٣٦٠، ٣٩٥
الحر العاملي، محمد بن علي (ج١) ١٠٣
الحربي، إبراهيم (ج٢) ٤٣٧
الحريري، رفيق (ج١) ١٩٦، ١٩٧
حسن البنا (ج١) ٢٩، ١١٥، ١١٦، ١٧٧، ٣٦٦، ٤١١، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٨ (ج٢) ١٥٨، ٢٤٤، ٢٥٣، ٤٩٦
حسن الراضي (ج٢) ٣٤٨
حسن الصفار (ج٢) ١٧٧، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٦
حسن أوناط (ج٢) ٢٩٥
الحسن بن طلال (ج١) ١٤٧
الحسن بن محمد بن إسماعيل، الزيدي (ج٢) ٤٤٢
حسن خالد (ج١) ١٨٦، ١٨٩
حسن مأمون، الشيخ (ج١) ٦٩
الحسني، عبدالرزاق (ج٢) ٧٧
حسين آطاي (ج٢) ٢٩٨
الحسين بن علي، الإمام (ج١) ١٠٠ (ج٢) ٤٢، ٥٢، ٦٤، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١١٣، ٣٧٣، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٣٨، ٤٤٢
حسين علي محفوظ (ج١) ١٧٠ (ج٢) ٣٤٨، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٧٢
حسين مجيب المصري (ج٢) ٢٨٤
الحسيني، أمين (ج١) ٢٦٩، ٣٣١ (ج٢) ٤٩، ٣١٧
الحكيم، السيد محسن، المرجع (ج١) ٣٥، ٣٦، ٤١٦، ٤٧٠
الحكيم، السيد محمد باقر (ج١) ١٣٨، ١٤٥، ١٦٩، ٤٧٠، ٤٧١ (ج٢) ٢٢٧، ٣٤٤، ٣٤٥،

٣٤٦، ٣٤٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٨٠
الحكيم، السيد منذر (ج٢) ١٦٦، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٧
الحكيم، محمد تقي (ج١) ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٥٩ (ج٢) ١٦٧، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٦٧
الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ج١) ١٠٣
الحلي، سديد الدين (ج٢) ٤٠٩
الحلي، نجم الدين (ج١) ٥١، ١٠٣
حميد معلّه (ج٢) ٣٤٨
الخالصي، مهدي (ج٢) ٨١
الخامنئي ، سيد علي، القائد (ج١) ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣١، ١٤٠، ١٤١، ١٧٤، ٣٣٧، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٩٣، ٥٠٣ (ج٢)٩٣، ١٠٢، ١٢٢، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٥٨، ٣٧٤، ٣٧٥
الخراساني، محمد كاظم (ج١) ٢٦٨، ٢٩٢
خسروشاهي ، سيد هادي (ج١) ٣٥، ١٧٠
الخشن، عبداللطيف (ج١) ٢٥١
الخضري، أحمد كامل (ج١) ٧٣
الخضيري، محمود محمد (ج٢) ٧٨، ٨٣، ٨٤، ٨٥
الخطيب البغدادي (ج٢) ٤٠٣
الخطيب، عزالدين (ج٢) ٣٠٢
الخفاجي، محمد عبدالمنعم (ج٢) ٢٨٨
الخفيف، الشيخ علي (ج٢) ٨٠، ١٧٣، ٤٠٩
الخليلي، أحمد بن حمد (ج١) ١٣٧، ١٣٨
التويجيري، عبدالعزيز بن عثمان (ج١) ١٣٧، ١٤٨، ١٦٩ (ج٢) ١٤٦، ٢٨٩، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٧، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٨٩
الخميني، روح الله الإمام (ج١) ٤٥، ١١٨، ١١٩، ١٤٢، ١٨٢، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥ ، ٤٠٧، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٧٠، ٤٩٣ن ٥٠٣ (ج٢) ١٠٢، ١٢١، ١٦٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٦ن ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٧، ٣٧٣، ٣٧٩، ٤٥٨

الخميني، مصطفى (ج١) ٣٩٣
الخوئي، أبو القاسم (ج١) ١٧٨، ١٩٣ (ج٢) ٧١
الخوانساري، محمد تقي (ج١) ٤٢
خورشيد أحمد (ج٢) ٣٦٦
خير الدين قرامان (ج٢) ٢٩٩
خيري باشا (ج١) ١٢٣
الداودي، عبدالكريم (ج٢) ٣١٦
الدجاني، أحمد صدقي (ج٢) ٢٠٨، ٣٦٥ ، ٣٦٨
الدريني، محمد فتحي (ج٢) ١٢٤، ٣٥١، ٣٥٦
الدسوقي شتا، إبراهيم (ج٢) ٢٨١، ٢٨٤
الدسوقي، محمد (ج٢) ١٣٦، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٧٨
دعبل الخزاعي (ج٢) ٤٣، ٧٩
دوزي، المستشرق (ج١) ١٤٩
الدوري، عباس بن محمد (ج٢) ١٣٧
الدوري، عبدالعزيز (ج٢) ٣٠٢
دونالدلبر (ج٢) ٢٠٩
ديكارت ج٢) ٢٠٦
الذهبي، الحافظ (ج١) ٨١ (ج٢) ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٢٩
رؤوف الشمري (ج٢) ٣٥٤
رائين، إسماعيل (ج١) ٣٦٣
الرافعي، مصطفى صادق (ج٢) ٢٥٣، ٣٥٨
رباني، سيد حسن (ج١) ١٣٨ (ج٢) ٣١٦
الربيعي، فالح (ج٢) ٣٦٢
الرشتي، عبدالحسين (ج١) ٧٧، ٩٠
رشيد بيضون (ج١) ٢٦٨
الرشيد، هارون (ج٢) ١٨٥، ٤٠٣
رضا شاه، رضاخان، بهلوي (ج١) ٣٩٠
رضائي، رضا (ج٢) ٣١٦
رفاعة الطهطاوي (ج٢) ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٠

الرفاعي، طالب الحسيني (ج١) ١٠١
الرفاعي، عبدالجبار (ج٢) ١٦٤، ٣٧٣
رفعت سيد أحمد (ج٢) ٢١١، ٣٦١، ٣٦٨،
الرفيعي ، مجيب جواد (ج٢) ٣٤٨
رفيق شاكر النتشة (ج٢) ١٣٩
الروحاني، مهدي (ج٢) ٢٩٥
الرودكي (ج٢) ٢٩٥
الرومي، جلال الدين المولوي (ج١) ١٦٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٣، ٣٣٧، ٣٧١ (ج٢) ٧٩،٢٨٧
الرومي، قاضي زاده (ج٢) ٢٧٠
روهان، مايكل (ج٢) ٢٤١
رياض الصلح، بك (ج٢) ٢١٠
الريحاني، أمين (ج١) ٢٦٨
ريغان، رونالد (ج٢) ٢٤٠
الزنجـــاني، عبـــدالكريم (ج١) ٢٤٨، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦
زنكنه، صباح (ج٢) ٣٧٩
الزهاوي، أمجد (ج١) ١١٦
الزهاوي، جميل صدقي (ج١) ١٥٦
الزهراء، فاطمة (ج١) ١٢٠، ١٦٥، ٢٨٤، ٣٨٦، ٤٩٠ (ج٢) ٣٧٤
الزهري، خالد(ج١) ١٦٩ (ج٢) ٣٧٨
زهير كنج (ج١) ١٨٨، ١٩١
زياد بن الأصفر (ج٢) ٤١٧
زيد بن حارثة (ج٢) ٣٠٣
زيد بـن علـي، الإمـام (ج١) ٣٤٢ (ج٢) ١٤، ٨٤، ٢٤٦، ٣٩٧، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٢١، ٤٤٧، ٤٤٣، ٤٠٨، ٤٤٢
زين الدين الجبعي، الشهيد الثاني (ج٢) ٢٦٨
الزين، أحمد (ج١) ١٩١
الزين، عارف (ج١) ٢٦٨
السائح، أحمد عبدالرحيم (ج٢) ١٥١

السادات، أنور (ج١) ١٩٩، ٤٠٥
الساعدي، سهل بن سعد (ج٢) ٤٠٢، ٤٢٧
الساعدي، محمد (ج١) ١٦٩
الساعدي، محمد جاسم (ج٢) ٢٥٠
سالم بن حمود بن شاس (ج٢) ٤٤٦
السالمي، عبدالله بن حميد (ج٢) ٤٥٨
سامي الغريري (ج٢) ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٤
السباعي، مصطفى (ج١) ٢٥٠، ٤٣٦
السباعي، محمد (ج٢) ٢٨٢
سبحاني، جعفر (ج٢) ٣٦٥
السبكي، عبداللطيف محمد (ج١) ٩٩، ١٠٥
السبكي، تقي الدين ٢٧٩
السجاد زين العابـدين، علـي بـن الحـسين، الإمـام (ج١) ٣٣١، ٣٤٠ (ج٢) ٢٨٠، ٤١٨، ٤٣٨، ٤٤٣، ٥٠٥
السحماني، أسعد (ج٢) ٣٤٨، ٣٧١
سعد بن عبادة (ج١) ٢٨١
سعد زغلول (ج١) ٢١٨، ٢٢٢، ٣٣٧
السعدي، أحمد بن حفص (ج٢) ٤٠٥
سعود بن عبدالعزيز (ج١) ٦٢، ٣٣٦، ٤٢٠
سعيد أسعد الكيلاني (ج١) ٣٤٥
سعدي الشيرازي (ج٢) ٢٨٥
سفيان الثوري (ج٢) ٤٣٩
سفيان بن عيينة (ج١) ٨١ (ج٢) ٤٢١، ٤٣٩
سلامي، نذير احمد (ج١) ١٣٨، ٣٤٥
سلمان الفارسي (ج١) ٣١٢ (ج٢) ٢٢٦
سليم البشري (ج١) ٢٧٢، ٢٩٣ (ج٢) ١٦٨
سليم نقاش (ج١) ٢٢٢
سليم، السلطان العثماني (ج١) ١١٤
سليمان اولوداغ (ج٢) ٢٩٦

سليمان بن داود الهاشمي (ج٢) ٤٣٤
سليمان بن عبدالله (ج٢) ٢٦٦
سليمان دنيا (ج١) ٥٣، ٥٤، (ج٢) ١٣٨
سليماني، عباس علي (ج١) ١٣٨
السمناني، العلامة محمد صالح الحائري المازندراني (ج١) ٤٠، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٣ (ج٢) ١٣، ٧٠
سمير سليمان (ج١) ١٦٧ (ج٢) ٢٦٣، ٣٦٩
السنهوري، عبدالرزاق (ج١) ٢٩٩
السهروردي (ج١) ١٦٢
سهل بن سعد الساعدي (ج٢) ٤٠٢، ٤٢٧
السهلاني، محمد جواد (ج٢) ٣٦٤
سوار الذهب، عبدالرحمن محمد (ج٢) ٣٢٠
السياغي، حسين بن أحمد(ج٢) ٤٤٢
سيد حسيني، سيد صادق (ج١) ١٦٩
سيد سابق (ج٢) ٤٠٩
السيستاني، السيد علي، المرجع (ج٢) ٣٨١
سيف الدولة (ج١) ١٦٢ (ج٢) ٣٦٧
سيف الدين عليش (ج٢) ٧٢
سيف بن عمر (ج١) ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧
شارون (ج١) ٢٠٠
الشافعي، الإمام (ج١) ١٥، ٤٨، ٥٠، ٥٦، ١٠٣، ١٢٢، ١٧٤، ١٨٤، ٢٣٤، ٢٣٧، ٣٠٦، ٣١٥، ٤٠٦، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٦٣، ٤٦٧ (ج٢)١٠، ٢٠، ٣٨، ٤٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٥، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٩، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٢١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٧، ٥٠٩، ٥١٢
الشامي، أحمد محمد (ج١) ١٣٨
شاهين، عبدالصبور (ج١) ١٣٧، ٢٣٢(ج٢) ٣٥٧
الشبيبي، محمد رضا (ج٢) ٧٦،٧، ٧٨، ٨١، ٨٢، ٨٥
شبيهنا حمداتي ماء العينين (ج٢) ٣١٦
شرارة، عبدالجبار (ج١) ٤٥٩ (ج٢) ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦١

الشرباصي، أحمد عبده، المهندس (ج١) ٦٩، ٧٣، ٧٤ (ج٢) ٧١، ٨٣، ٨٤
شرف الدين، صدر الدين (ج٢) ٧، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨٤، ٨٥
شرف الدين، عبدالحسين الإمام (ج١) ٣٩، ٧١، ١٤٤، ١٤٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٨١، (ج٢) ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧٦
الشرقاوي، أحمد (ج١) ٧٣، ٧٤
شرودي، حسين أحمد (ج١) ١٤٧
الشريف الرضي (ج٢) ٤٠٨
الشعبي، عامر بن سراحيل (ج٢) ٤٢٢
شفيق جرادي (ج٢)٣٥٣
الشقاقي، فتحي، أبو إبراهيم (ج١) ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨،٤٣٩
شكيب، ارسلان (ج٢) ٢١٠
شلتوت، محمود، الإمام (ج١) ١٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧١، ٧٧، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١، ١٤٣، ١٦٥، ٢٤٨، ٢٩٢، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٥٨، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٤٠، ٤٨٢ (ج٢) ٧، ٢٤، ٢٨، ٦١، ٦٢، ٧٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٩، ٣٦١، ٣٦٢
شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي (ج٢) ٢٧١
شمس الدين، محمد مهدي، العلامة (ج١) ٧، ١٨٢، ١٨٩، ٤٩٠ (ج٢) ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٥٧، ٣٨٧، ٤٩٥، ٥١٠
الحسيني، شهاب الدين (ج٢) ٣٤٥، ٣٥٦
شهاب الدين بن النجار الحنبلي (ج٢) ٢٧٠
الشهابي، إبراهيم يحيى (ج٢) ٣٧٢
الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم (ج١) ٤٧٤ (ج٢) ٣٧٢
الشهرستاني، هبة الدين (ج١) ٤٩٢ (ج٢) ٧، ٨٠
شهيدي، جعفر (ج١) ١٧٠ (ج٢) ٣٥٧
الشيباني، محمد بن الحسن (ج٢) ٤٢٩
الشيباني، ناصر بن محمد (ج٢) ٣٥٨
شيخ الإسلام قاجار، شيخ الرئيس (ج١) ١١٥
الشيرازي ، ناصر مكارم (ج٢) ٣٥٠، ٣٧٨

الشيرازي، حسن (ج١) ٢٤٩
شيرين عبدالنعيم حسنين (ج٢) ٢٨٥
صائب عبدالحميد (ج٢) ٣٥٥
الصادق، جعفر الإمام (ج١) ٤٨، ١٤٣، ١٦٥، ٢٣٦، ٢٨٠، ٣٠٥، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٠، ٤٠٦، ٤٩٠، ٤٩٤(ج٢) ٢٨٠، ٣٧٩، ٤٣٩، ٤٩٢
الصاغاني، محمد بن إسحاق (ج٢) ٤٣٧
صالح بن حميد (ج١) ١٤٧
صالح طوغ (ج٢) ٢٩٨
الصبّان، محمد سرور (ج١) ٤١
صدام حسين (ج١) ١٢٣، ١٥٠، ٤٣٤
الصدر، محمد باقر (ج١) ١٤٠، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٦٦، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣ (ج٢) ١٦٧، ١٨٣، ١٨٧
الصدر، محمد صادق (ج٢) ٧، ٧٤، ٨٠
الصدر، موسى (ج١) ١٨٥ (ج٢) ٣٦٠، ٣٦٢
الصعيدي، عبدالمتعال (ج٢) ٧١، ٧٣
الصفصافي، أحمد مريسي (ج٢) ٢٨٤
صلاح الدين الندوي (ج٢) ٢٨٥
طارق بن زياد (ج١) ٤٤١
الطالبي، عبدالحميد (ج٢) ٣٤٧
الطبري، محمد بن جرير ابو جعفر (ج١) ٤٦٥، ٤٩٦ (ج٢) ٤٢١
الطحان، محمد جمال(ج١) ٢٣٢، ٢٢٨، ٢٣٣ (ج٢) ١٩٩
طرفة بن العبد (ج٢) ٢٦٥
الطريحي، فخر الدين (ج٢) ٢٦٧
الطريحي، محمد جواد (ج٢) ٣٤٩
طلال عتريسي (ج٢) ٣٧٠، ٣٧٨
طلحة بن مصرف (ج٢) ٤٦٢
كرماني، طوبى (ج٢) ٣٥٤، ٣٦٦
الطوسي، الشيخ (ج١) ١٣٩، ٢١٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٢٩، ٤١٣، ٤٨٢، ٤٨٧(ج٢) ٨٥، ٢٠٣، ٢٠٤

الطوفي، نجم الدين (ج٢) ٧٢، ٤٥٦
الظاهري، داود بن علي الاصفهاني (ج٢) ٤٢١
ظهير البربري (ج١) ٣٢٣
عائشة عبدالرحمن، بنت الشاطئ (ج٢) ٢٩٥
عائشة يوسف المناع (ج١) ١٣٧ (ج٢) ١١٥، ٣٤٤، ٣٦٠
عائشة، أم المؤمنين (ج١) ٢٨٠، ٢٨٢، ٤٨٠، ٤٩٨، ٥٠١ (ج٢) ٤٣٨
العاتي، إبراهيم(ج٢) ٢٠٠، ٣٥٦، ٣٥٩
عادل عبدالمهدي (ج١) ١٤٧
عاصي، أسد (ج١) ١٨٥
العاصي، محمد (ج٢) ٣٧٠، ٣٧٨
العاكوب، عيسى علي (ج٢) ٣٦٢
عامر بن وائلة، أبو الطفيل (ج٢) ٤٢٧
العاملي، محمد بن مكي (ج٢) ٢٦٨، ٤٠٩
عبد الاله بلقزيز (ج٢) ٣٧٧
عبد الحميد، السلطان (ج١) ٢١٨
عبد العليم الصديقي (ج٢) ٤٩
عبد الغني العريس (ج١) ٢٦٨
عبدالجواد رمضان (ج٢) ٤١، ٧٨، ٧٩
عبدالحميد الثاني، السلطان (ج١) ٢٨٤
عبدالرحمن الخير(ج٢) ٨٥
عبدالرحيم علي(ج٢) ٣٥٥، ٣٥٩
عبدالرزاق بن همام (ج٢) ٤٣٥
عبدالرزاق محمد بركات (ج٢) ٢٨٥
عبدالسلام العبادي(ج٢) ٣٠٢، ٣٥٢، ٣٥٩
عبدالسلام محمد هارون (ج٢) ٤١، ٧٩
عبدالصبور مرزوق (ج٢) ٢٨٨
عبدالعزيز الخياط (ج٢) ٣٠٢، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦٣
عبدالعزيز عيسى (ج١) ٤١١ (ج٢) ٤٠٩
عبدالعظيم الزرقاوي (ج١) ٤٤٠

عبدالقادر الجزائري (ج١) ٢١٧
عبدالكريم قاسم (ج١) ٤٨١
عبدالله المصلح (ج٢) ٢٩٧
عبدالله باشا، فكري (ج١) ٢٢٣
عبدالله بن أباض (ج١) ٢٣٥ (ج٢) ٤١٧، ٤٢١، ٤٤٤
عبدالله بن الحسين بن علي (ج٢) ٤٠٨
عبدالله بن رواحة (ج٢) ٣٠٣
عبدالله بن زيد آل محمود (ج١) ٤٥٣
عبدالله بن عبدالعزيز (ج١) ٢٠٤
عبدالله بن عمرو بن العاص (ج٢) ٤٠٢، ٤٢٥
عبدالله بن يحيى الكندي(ج٢) ٤٤٤
عبدالله عبدالمحسن التركي (ج٢) ٤٣٥
عبدالله النديم (ج١) ٢٢٣
عبدالمؤمن بن علي (ج٢) ٣١٥
عبدالمتعال الجبري (ج١) ٤٣٥
عبدالمجيد سليم، شيخ الأزهر (ج١) ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٥٦، ٦٠، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٣، ١٠٦،١١١، ٢٤٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٣٨، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٣(ج٢) ٧، ٨، ١٠، ١٤، ٣٣، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٦١، ٧٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٤٠٩،
عبدالملك بن مروان (ج٢) ٤٤٤، ٤٤٦
عبدالمنعم رمضان (ج١) ٧٣
عبدالناصر، جمال (ج١) ١٢٣، ٤٢٣ (ج٢) ١٤٥
عبدالنعيم حسنين (ج١) ٢١٩ (ج٢) ٢٨٤
عبدالوهاب خلاف (ج٢) ٧٤
عبدالوهاب حموده (ج٢) ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٨٥
عثمان بن عفان، الخليفة (ج٢)٤١٧، ٤٤٦
العدوي، عبدالمنعم (ج١) ٥٧
العراقي، عزالدين (ج٢) ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١
عز الدين عمر موسى(ج٢) ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٥٨

عزالدين إبراهيم (ج٢) ٣٦٧
عزالدين سليم (ج٢) ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٥٨
عزالدين وهدان (ج٢) ٣٥٤
عزام، عبدالوهاب (ج١) ١٥٦ (ج٢) ٨٣، ٢٨٧
عزت جرادات (ج٢) ٣٨٣
عزمي طه السيد أحمد (ج٢) ٣٥٧، ٣٧٠
عزيزي، حسين (ج١) ١٦٩
العسكري، سيد مرتضى (ج١) ٢٩، ٤٨٣، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٤ (ج٢) ١٦٧، ٣٥٨
عصمت عبدالكريم مراد (ج١) ١٨٩
العطار، فريد الدين (ج١) ٢٨٨
عفاف زيدان (ج٢) ٢٧٩، ٢٨١
عفلق، ميشيل (ج١) ٤٠٣، ٤٠٤
العقاد، عباس محمود (ج٢) ٧، ٨٤، ٨٥، ١٤٦، ١٤٨، ٣٧٣
عكام، محمود (ج٢) ٣٥٨
العلايلي، عبدالله (ج٢) ٣٥٨
العلواني، طه جابر (ج١) ٤٧٤ (ج٢) ٣٧٢، ٤٢٢، ٤٦٣
عمرو بن العاص (ج٢) ٤٠٢، ٤٢٥
علوبه باشا، محمد علي (ج١) ٦٠ (ج٢) ٧، ٧٣، ٧٧، ٨٣، ٨٨
العلوي العبد لاوي، إدريس (ج٢) ٣١٦
علي أبو الخير (ج٢) ٣٧١
علي الأوسي (ج٢) ٣٤٤، ٣٤٧
علي الجندي ناصف (ج٢) ٦٦، ٦٧
علي الدين هلال (ج٢) ٢٨٢
علي الرباني الكلبايكاني (ج٢) ٣٤٤
علي المؤمن (ج٢) ٣٥٩، ٣٦٩، ٣٧٣
علي المؤيد (ج١) ٤١١
علي أوزك (ج٢) ٢٩٦
علي بن أبي طالب ، الإمام أمير المؤمنين (ج١) ١٣، ٧٥، ١٠٦، ١٣٨، ١٨٥، ٢٨١، ٣١٤،

٣٤٠، ٣٧٢، ٣٢٨، ٤٥٠، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٩٩ (ج٢) ١٨٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٨، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦
علي بن المؤيد (ج١) ٤١١ (ج٢) ٢٦٩
علي جمعة (ج٢) ٣٦٠
علي عبد الكريم الفضيل (ج٢) ٤٤٢، ٤٤٥
علي عبدالله صالح (ج٢) ٢٢٤
علي عبدالواحد وافي (ج٢)٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨
علي فياض (ج٢) ٣٥٣
علي مشعل (ج٢) ٣٥٣
علي مظهر (ج١) ٢٢٢
علي منصور (ج١) ٢٩٥
عمار بن ياسر (ج١) ٣١٢ (ج٢) ٨٤
العماري، علي محمد حسن (ج٢) ٧١، ٧٨
عمر بن عبدالعزيز (ج١) ٤٤١
عمر ابن الخطاب، الخليفة (ج٢) ١١٩، ١٩٧، ٤١٧، ٤٢٦، ٤٤٤، ٤٤٨
عمران بن طلحة (ج٢) ٤٠٧
العوا، محمد سليم (ج١) ١٣٨ (ج٢) ٢٢٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٧٠، ٣٧٨
عويضة، محمد توفيق (ج١) ٧٣
غارودي، روجيه، وجيه (ج١) ٤٣٤ (ج٢) ٢٠٥، ٢١٢، ٣٦٧
الغازي الحسيني، أحمد (ج٢) ٣١٦
الغراوي، محمد (ج٢) ٣٤٩، ٣٥١
الغرباوي، ماجد (ج٢) ٣٤٧
الفرشي، محمد بن سعيد (ج٢) ٢٦٩
الغزالي، محمد الشيخ (ج١) ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٩، ٥٤٠، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٨(ج٢) ٨٨، ٣٥٢، ٣٥٩
غفاري، سلمان (ج٢) ٣١٦
الغفوري، خالد (ج٢) ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧١
الغماري، مصطفى محمد (ج٢) ٣٦٣
فؤاد الاول، الملك (ج١) ٢٤٠

فؤاد الصياد (ج٢) ٢٨٢
فاروق، الملك (ج١) ١٧، ٢٣٩
الفاسي، علال (ج١) ٣٢٣ (ج٢) ٣٠٩، ٣١٢
فاطمة بنت محمد الفهري (ج٢) ٣١٣
فالول، جري (ج٢) ٢٤١
فان فلوتن، المستشرق (ج١) ١٤٩
فتحي عبدالفتاح أبو سيف (ج٢) ٢٨٥
فتحي يكن (ج١) ٤٣٦، ٤٣٧، ٣٦٧
الفحام، شيخ الأزهر (ج١) ٤١٧
الفخر الرازي (ج٢) ٤٠٨
الفراتي، محمد (ج١) ١٥٦
فراج، عبدالستار (ج٢) ٢٣، ٧١
فريدة، الاميرة (ج١) ٢٣٩
فضل الرحمن، الوزير الباكستاني (ج١) ٥٧
فضل الله، محمد حسين، المرجع (ج١) ١٣٨، ١٨٣، ١٨٩، ١٩٥، ٣٠٧، ٣٠٩، ٤٩٩ (ج٢) ١٧٣، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٩، ٣٧٢
الفضلي، عبدالهادي(ج٢) ١٣٩، ٣٤٩
الفكيكي، توفيق (ج٢) ٧١، ٧٢، ٨١، ٨٤
فهمي هويدي (ج٢) ٢٢١، ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٧٠
فوكوياما، فرانسيس (ج١) ٢٢٨
فيصل بدير عون (ج٢) ٢٨٥
القاضي عياض(ج٢) ٤٠٣
القبانجي ، صدر الدين (ج٢) ٣٥٦
قبلان، عبدالامير (ج١) ١٣٧ (ج٢) ٣٤٩
القذافي، معمر (ج٢) ٣٣٩
القرافي، شهاب الدين (ج٢) ٤٤٧
القرضاوي، يوسف (ج١) ١٤٦ (ج٢) ١٥٦، ٢٤٣، ٢٧٥، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٧، ٤٥٢
القره داغي، علي محيي الدين (ج١) ١٣٧ (ج٢) ٣٧٨

القسام، عزالدين (ج١) ١٩٨
قطب، سيد (ج١) ١١٨، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٤٥(ج٢) ١١٤، ١٤١، ١٨٩، ٢٣٦، ٢٥٣، ٣٦١، ٣٦٣
القفاري، ناصر بن عبدالله (ج١) ٩٩، ٤٧٥(ج٢) ١٧٨
القلبيي، محيي الدين(ج٢) ٧٣، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٨٧
القمي، محمد تقي (ج١) ١٤، ١٥، ٢٦،٣٢، ٤٥، ٤٨، ٥٤، ٦٢، ٦٧، ٧١، ٩٤، ٩٩، ١١٦، ٢٤٨، ٢٩٢، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٢(ج٢)٧، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٥، ١٦٦، ٣٦١، ٤٠٩
القمي، محمد قوام الدين (ج١) ١٠٣
كارتر، جيمي، الرئيس الأمريكي (ج١) ١٩٩
الكاشاني، أبو القاسم، آية الله (ج١) ١٣، ١١٥، ١٧٧، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٤١٩، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٨٩(ج٢)٢١١
كاشف الغطاء، عبدالحليم (ج٢) ٧، ٧٦، ٨٠
كاشف الغطاء، محمد الحسين (ج١) ٧١، ٩٨، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٦، ٤٨٢ (ج٢) ٧، ١٠، ١٣، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٧٠، ٧٢، ٧٦، ٨٠، ٨٥، ١١٧، ١٦٧، ٢١٠، ٣٠٧، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٧٣، ٤٠٩
كامل أبو بكر الشريف (ج٢) ٣٤٨، ٣٦٧، ٣٨٢
كامل الشريف (ج٢) ٢٢٥، ٣٢٩، ٣٦٩
الكتاني، علي المنتصر (ج٢) ٣٦٧
الكتاني، محمد(ج٢) ٣١٦
الكرماني، ابن عيسى (ج٢) ٤٠٨
الكرماني، شمس الأئمة(ج٢) ٢٦٩
الكرمي، محمد (ج١) ٣٨
كفتارو، أحمد، الشيخ (ج٢) ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٥٨
كل محمدي، أحمد (ج١) ١١٦
كلينتون، بيل (ج٢) ٢٢٢
الكمرئي، ميرزا خليل (ج١) ٥٠
الكميت بن زيد (ج٢) ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٣٦٢
كنزة، أم إدريس الثاني(ج٢) ٣١٣
الكواكبي، عبدالرحمن (ج١) ١٥٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٨،٢٣٤

(ج٢) ٢٥٣
كولومبس، كريستوفر (ج٢) ٢٠٦
الكياهراسي(ج٢) ٣١٤
گرجي، أبو القاسم (ج٢) ٣٧٨
اللاهوري، محمد إقبال (ج٢) ٢٠٢، ٢٥٣، ٢٨٧
اللبابيدي، محمود(ج٢) ٧٣، ٧٥
لاري كينج (ج٢) ٢٢٣
لاري كنج(ج٢) ٨٦
لبيب السعيد (ج١) ٢٤٩
لطفي الحضار (ج٢) ٣٥٤
لطفي زيتون (ج٢) ٤٢٠، ٤٣٢
الليث بن سعد(ج٢) ٤٢٠، ٤٣٢
الليثي، أبو محمد (ج٢) ٤٣١
ليلينتال، الفريد (ج٢) ١٤٠
ليلى فؤاد محمد حسن (ج٢) ٢٨٥
مالك الأشتر(ج٢) ١٠١
مالك بن أنس، الإمام (ج١) ٤٤٣، ٤٩٤ (ج٢) ٢٧٧، ٣١٢، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٩٩
مالك بن نويرة (ج١) ٢٨١
ماهر حمود (ج١) ١٨٨
ماهر حتحوت(ج٢) ٣٥٣
مايكل روهان (ج٢) ٢٤١
مبلغي، أحمد (ج٢) ٣٤٨، ٣٥٠
المتنبي، أبو الطيب (ج١) ١٦٢
المتوكل، الخليفة العباسي (ج٢) ٢٠٣، ٤٠٨
مجتبى الحسيني (ج٢) ٧٥
محب الدين الخطيب (ج١) ١٠٥، ١١٠، ٣٥٨ (ج٢) ٢٥٣
محسن عبدالحميد (ج١) ١٤٧
محفوظ حسين علي (ج١) ١٧٠ (ج٢) ٣٦١

محقق داماد، مصطفى(ج٢) ٣٥٢
محلاتي، حيدر(ج٢) ٣٦٢، ٣٦٣
محمد أحمد أبو ليل (ج٢) ٣٥٣
محمد الأحمدي الطواهري (ج١) ٢٩٨
محمد البهي (ج١) ٦٢، ١٠٤، ٢١٨، ٢١٩، ٣٦٢(ج٢) ٧، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨
محمد الحبش (ج٢) ٣٠٧، ٣٣٣
محمد الخضر (ج١) ٣٣٠
محمد الساكت (ج١) ١٠٥
محمد السباعي(ج٢) ٢٨٢
محمد السيد سليم(ج٢) ٢١٢
محمد الشافعي اللبان (ج٢) ٧٢، ٧٤، ٧٥
محمد العاصي (ج١) ١٣٧، ١٣٨ (ج٢) ٣٧٠، ٣٧٨
محمد النفس الزكية، ابن عبدالله بن الحسن المثنى (ج٢) ٣١٢، ٤٠٨
محمد باشا سيد أحمد (ج١) ٢٢٣
محمد بخيت المطيعي (ج١) ٢٧٢
محمد بن إسحاق (ج٢) ٤٣٧
محمد بن علوي المالكي الحسني (ج٢) ٤٧٧
محمد تفاحة (ج١) ٢٧٠
محمد خير فرج (ج٢) ٣٥٨
محمد رضا، بهلوي (ج١) ٣٩١، ٤٠٤
محمد سعيد العريان (ج١) ٣٠١
محمد سعيد خطيب اوغلي (ج٢) ٢٩٩
محمد سعيد عبدالمؤمن (ج٢) ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧، ٣١٤، ٣١٥
محمد سليمان (ج١) ٥٠٢
محمد سيد طنطاوي(ج٢) ٣٥٩،٣٦٩، ٣٨١
محمد طي (ج١) ٣١٠ (ج٢) ٣٤٧، ٣٦١
محمد عبداللطيف هريدي(ج٢) ٢٨٥
محمد عبدالله دراز (ج٢) ٧٢، ٧٥، ٨٣

محمد عبده (ج١) ٨٦، ٨٨، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٩، ١٤٩، ٢٥٦، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٢٧(ج٢) ١٣، ٧٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٥٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٠٩، ٣٦١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٤٠٩
محمد عرفة (ج١) ١٠٥ (ج٢) ٧٤، ٨١، ٨٣
محمد علي الطباطبائي (ج٢) ٧٣
محمد علي باشا (ج١) ١٣
محمد علي ناصر (ج٢) ٧٥
محمد عمارة (ج١) ٢١٦، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤ (ج٢) ١٥٤، ٢٧٦، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٧٢
محمد غنيمي هلال (ج٢) ٤١، ٧٩
محمد فريد واصل (ج٢) ٣٦٠
محمد فريد وجدي(ج٢) ٧، ٧٢، ٨٨
محمد محمد يونس(ج٢) ٢٨٤
محمد محمود صيام (ج٢) ٣٦٨
محمد مهدي طه نجف (ج٢) ٣٥٠، ٣٥١
محمد نجيب (ج١) ١١٦
محمد نور الدين عبدالمنعم (ج٢) ٢٨١، ٢٨٤
محمد يوسف موسى (ج١) ٤٤٠ (ج٢) ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢
محمدي عراقي، محمود (ج١) ١٣٨ (ج٢) ٣٦٩، ٣٧٩
محمود حبّ الله (ج١) ٤٩٩، ٥٠٠
محمود فياض (ج٢) ٧، ٧٣، ٨٠، ٨٦
محي الدين المشعل (ج٢) ٣٤٤، ٣٥١
مختار القاضي (ج٢) ٧٤، ٣٥٥
مخلص أحمد الجدة (ج٢) ٣٥٢
مدني، إسحاق (ج١) ١٣٨، ١٦٩ (ج٢) ٢٢٧، ٢٣٢، ٣١٦، ٣٥٧
المدني، محمد محمد (ج١) ٢٨، ٢٩، ٣٩، ٥٨، ٧٠، ٤١١، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٨ (ج٢)٧، ٤٧، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٩، ٣٥٢، ٣٥٧
المراغي، عبدالعزيز (ج٢) ٧٢، ٧٣، ٧٤
المراغي، محمد بن مصطفى (ج١) ٦٧، ٧٠، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٨، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٤١٠، ٤٢٢، ٤١٢

المرتضى، الشريف، السيد (ج٢) ١١٦، ٣٥٤
مرسل نصر (ج١) ١٨٥
المرعشي، محمود (ج٢) ٣٥٥
المروني، أحمد (ج٢) ٣٠٦
مروان بن الحكم (ج٢) ٣٨٦
مروان بن محمد الأموي (ج٢) ٤٤٤
مسدد بن مسرهد بن مسربل (ج٢) ٤٣٧
مسلم بن الحجاج النيشابوري (ج٢) ٤٣٧
المشد، عبدالله (ج١) ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦
مشكين فام، بتول (ج٢) ٣٦٧
مصدق، محمد الدكتور (ج١) ١٤، ٣٥، ٦٠، ٦١، ٤٨٩ (ج٢)٥٢
مصطفوي، مهدي (ج١) ١٣٨
مصطفى باشا وهبي (ج١) ٢٢٣
مصطفى عبدالرازق (ج١) ٦٧، ٧٠، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٤١١(ج٢) ٤٠٩
مصطفى قصير العاملي (ج٢) ٣٥٥
مصطفى ملص (ج٢) ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٧٣
مطهـــري، مرتـــضى (ج١) ١٥٠، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٤ (ج٢) ١٨٧
معاذ بن جبل (ج٢) ٣٩، ٤٢٥
معاوية بن أبي سفيان (ج١) ٧٥، ٢٨١، ٣٨٦، ٤٨٣ (ج٢) ٤١٨، ٤٤٦
معرفة، محمد هادي (ج٢) ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٧٣
مغنيـــة، محمـــد جـــواد (ج١) ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨ (ج٢) ١٤، ١٥، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ١٤٥
المقالح، عبدالعزيز (ج٢) ٣٠٦
المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ج١) ٣٤١ (ج٢) ٩٢
المكي الناصري، محمد (ج٢) ٣١٦، ٣١٧
ملكة علي التركي (ج٢) ٢٨٥
المنادي، محمد بن عبيد (ج٢) ٤٣٧
المناعي، عائشة يوسف (ج١) ١٣٧

المنصور، أبو جعفر (ج١) ١٩، ٧٦ (ج٢) ٢٤٨، ٤٣٧، ٤٧٧
منى عبدالامير (ج٢) ٣٥٥
المهاجر، جعفر (ج٢) ٢٦٨
مهاجري، مسيح (ج١) ١٧٠
المهدي المنتظر، الإمام (ج١) ٣٤٠، ٣٥٢، ٤٠٥ (ج٢) ٣١٥، ٣٧٤
مهريزي، مهدي(ج٢) ٣٥٣
مهند أحمد المبيضين (ج٢) ١٩٦
مهيبو، سيدي محمد (ج٢) ٣٤٧
المودودي، أبو الأعلى (ج١) ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٧
موزادي، هاشم (ج١) ١٤٧
الموسوي الزنجاني، إبراهيم (ج٢) ١١٧
الموسوي، موسى (ج١) ١٣٨
موسى بن جعفر، الإمام (ج١) ٣٨٨ (ج٢) ١٨٥
موسى كاظم يلماز (ج٢) ٢٩٥
المولوي، فيصل (ج١) ١٩٨
المويلحي، إبراهيم (ج١) ٢٢٢
ميرآقايي، جلال الدين (ج٢) ٣٧٢
الميبدي، محمد فاكر(ج٢) ٣٤٦، ٣٤٧
ميثم البحراني (ج٢) ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٣٤٤، ٣٧٩
الميلاد، زكي (ج١) ١٧٠، ٢١٥ (ج٢) ٢١٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٢
الميلاني، السيد المرجع (ج١) ٤١٧
الميلاني، فاضل الحسيني (ج٢) ٣٠٢
النائيني، محمد حسين (ج١) ٢٢٧، ٢٤٩
نابليون بونابرت (ج١) ١٣، ١٥٧
نادر شاه الافشاري (ج١) ١١٤
نادية محمد مصطفى (ج٢) ٢١٣
ناصر الدين الاسد (ج٢) ٣٠٢
ناصر الدين الطلاوي الشافعي (ج٢) ٢٧١
ناصر الدين اللقايي مالكي(ج٢) ٢٧١

نافع بن الازرق (ج٢) ٣٤٥، ٤١٧
نبيل علي صالح (ج٢) ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٦٩
النجار، ظافر (ج١) ١٤٦
النجار، عبدالرحمن محمد (ج٢) ٨٤
عبدالوهاب النجار (ج١) ٣٣٠
نجدة بن عامر (ج٢) ٤١٧
نجف آبادي، الميردامادي، سيد هاشم (ج١) ٣٣٧
نجم الدين الطوفي (ج٢) ٧٢، ٤٥٦
النحاس، مصطفى (ج١) ٤٢، ٦٤، ٣٧٣
النخعي، إبراهيم (ج٢) ٤٢٢، ٤٢٦
نزار الزين (ج١) ٤٩٩
نشأت، محمد صادق(ج٢) ٨٦
نشوان بن سعيد الحميري(ج٢) ٤٤٣
النعماني، شبلي(ج٢) ٢٥٣
النعماني، محمد رضا (ج١) ٣٨٠، ٣٨٧ (ج٢) ٣٦١
النعماني، محمد سعيد (ج١) ١٣٧
النفيسي، عبدالله بن فهد (ج٢) ٢٢٧
النقوي، سيد ساجد (ج١) ١٣٨
نواب صفوي (ج١) ١٣، ١١٦، ١١٨، ١٧٧، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧
نوح الحنفي (ج١) ٣٨٣
النورسي، سعيد، بديع الزمان (ج١) ٢٨٤، ٢٨٦ (ج٢) ٣٦١
النوري الطبرسي، حسين (ج١) ١٠٣، ٢٦٨
نوري حاتم (ج٢) ٣٤٩، ٣٥١
نوري يلماز، محمد (ج١) ١٤٦
النوري، حسين (ج١) ٢٦٨ (ج٢) ٣٤٨
نيما يوشيج، علي إسفنديارى (ج١) ٣٣٧
هاشمي رفسنجاني، اكبر(ج٢) ٣٧٨
هاني فحص(ج٢) ٣٥٦
همائي، جلال الدين (ج١) ٣٣٧

الهمداني، الملا رضا (ج١) ٢٦٨
الهواري التونسي، عمر بن قداح (ج٢) ٤١٥
هوبز، توماس (ج١) ٢٠٦
الوائلي، أحمد (ج١) ١٤٩، ١٥٠ (ج٢) ٣٦٢
الواسطي، أبو خالد عمر بن خالد (ج٢) ٤٤٤
واعظ زاده الخراساني، محمد (ج١) ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٤١٧(ج٢) ١٢٠، ١٤٢، ٢٠٣، ٢٦١، ٢٦٢، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٦، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٧، ٣٧٨
وجيه فانوس(ج٢) ٣٥٤
ولايتي، علي أكبر(ج٢) ٣٦٦، ٣٦٧
ولسن (ج٢) ٤٨
روز فلت(ج٢) ٤٨
ولهاوزن، المستشرق (ج١) ١٤٩
وهبة الزحيلي (ج٢) ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٦٦
يحيى إبراهيم عبدالدايم (ج٢) ٢٨٥
يحيى الخشاب(ج٢) ٨٤، ٨٧، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٦
يحيى بن الحسين الهادي، الزيدي(ج٢) ٨٤، ٤٤٢
يحيى بن معين(ج٢) ١٦٠
اليزدي، أبو طالب (ج١) ٤٠٩، ٤٢٠
اليزدي، سيد كاظم (ج١) ٢٦٨
يس سويلم طه (ج٢) ٧٤، ٧٧، ٨٤، ٨٧
يعقوب بن شيبة(ج٢) ٤٣٧
يعقوب بن صنوع (ج١) ٢٢٤
يوسف الثلب (ج٢) ٢٩٠
يوسف الحسن (ج٢) ٢٤١
يوسف بوعلي (ج١) ٣٧
يوسف حسن عمر (ج١) ٧٣
يونس بن حبيب (ج٢) ٤٣

فهرس الكتب

غير القرآن الكريم

إيران ماضيها وحاضرها، لدونالدلبر (ج٢) ٢٠٩
أبو الأعلى المودودي، للكيلاني (ج١) ٢٤٥
الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ج٢) ١١٩
الآثار، كتاب، لأبي يوسف (ج٢) ٤٢٩
الأحكام السلطانية، للماوردي (ج١) ٣٨٢
إحياء الفكر في الإسلام، لمطهري (ج١) ٢٦١، ٣٦٧
اختلاف الحديث، للشافعي (ج٢) ٤٣٤، ٤٥١
أدب الاختلاف في الإسلام، للعلواني (ج١) ٤٧٤ (ج٢) ٣٧٤، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٦٣
أربع مصطلحات قرآنية، للمودودي (ج١) ٣٤٨
إرشادات حياتية قرآنية، أبو الأعلى المودودي (ج١) ٣٤٩
أسباب الاختلاف بين الفقهاء، لعلي الخفيف(ج٢) ١٣٧
الاستبصار، للطوسي (ج٢) ١٨، ٤٤١
الاستعمار وفلسطين، لرفيق شاكر (ج٢) ١٣٩
الأسس الأخلاقية للنهضة الإسلامية، أبو الأعلى المودودي (ج١) ٣٤٩
الأسس المنطقية للاستقراء، لمحمد باقر الصدر(ج١) ٣٧٦
الإسلام عقيدة وشريعة، لشلتوت (ج١) ٢٩٩
الإسلام فكرة وحركة انقلاب، لفتحي يكن(ج١) ٤٣٧
الإسلام في معارفه وفنونه، لآل إبراهيم(ج١) ٣١٠، ٣١١
الإسلام وأصول الحكم، لعلي عبدالرازق (ج١) ٢٩٨
الإسلام والتعددية، لمحمد عمارة (ج٢) ٤٢٠
الإسلام والفن، للقرضاوي (ج٢) ٢٦٠
الإسلام يقود الحياة، لمحمد باقر الصدر (ج٢) ١٨٣
الأسلوب التقريبي للسيد الحكيم، لشرارة(ج١) ٤٥٩ (ج٢) ٣٦١
إشارات الإعجاز، للنورسي (ج١) ٢٨٤
أصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج (ج٢) ٤٤٦

أصل الشيعة وأصولها، لكاشف الغطاء (ج١)٢٧٣، ٢٦٩، ٢٧٣(ج٢) ١١٧، ١٦٧
الأصول العامة للفقه المقارن، للحكيم (ج١) ٤٥٩، ٤٨٢
أصول الفقه الإسلامي، طه جابر العلواني (ج٢) ٤٢٢
أصول المذهب الزيدي وقواعده، للسباغي (ج٢) ٤٤٢
أصول فلسفة وروش رئاليسم لمطهري (بالفارسية) (ج١) ٢٠٥
الاعتصام، للشاطبي (ج٢) ٤٠٤
أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين، للنويردي (ج٢) ٢٦٧
أعيان الشيعة، للأمين(ج١) ٢٥١، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤
الاقتصاد الإسلامي، أبو الأعلى المودودي (ج١) ٣٤٩
الاقتصاد الإنساني وحلّه، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
إلى الوحدة الإسلامية، للتسخيري (ج٢) ٢٢٨
الإلياذة، لهوميروس(ج١) ٢٢٤
أم القرى، للكواكبي (ج١) ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٢٣ (ج١) ١٩١
الأم، للشافعي (ج١) ٣٨٢ (ج٢) ٤٠٦
الإمام الزنجاني، لآل ثابت (ج١) ٢٤٨، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٥
الإمام جعفر الصادق لعبد الحليم الجندي(ج١) ١٦٥ (ج٢) ٢٨٠، ٣٧٣
الإنسان في القرآن، للعقاد (ج٢) ١٤٨، ١٤٩
أولويات الحركة الإسلامية، للقرضاوي (ج٢) ٢٥٩
الإيمان والحياة، للقرضاوي (ج٢) ٢٥٩
بحار الأنوار، للمجلسي (ج٢) ٢٦٩
البحر الزخار، للإمام المهدي (ج٢) ٤٧٤
بدائع الفرائد، لابن القيم(ج١) ٨٤
بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد (ج١) ١٦٥، ٢٩٣، ٤٨٥ (ج٢) ٢٦١، ٢٦٤،
البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ج٢) ١٤٥
البعد الديني للسياسة الأمريكية، يوسف الحسن (ج٢) ٢٤١
بغية الراغبين، لشرف الدين (ج١) ٢٧٧
بين الشيعة وأهل السنة، لسليمان دنيا (ج٢) ١٣٨
تاريخ المذاهب الإسلامية، لمحمد أبو زهرة (ج٢) ١٥٣، ١٥٤، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٣
تاريخ محمد عبده، لرشيد رضا (ج١) ٢٢٠

تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة (ج٢) ١٥٤
التبيان ، تفسير، للطوسي (ج٢) ٢٨، ٢٩، ٢٠٣، ٢٠٤
تجارب محمد جواد مغنية، لمغنية(ج١) ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧
تحرير المجلة، لكاشف الغطاء (ج١) ١٦٩، ٤٨٢ (ج٢) ٣٧٣، ١٦٧
تحرير الوسيلة، للخميني(ج١) ٣٨٩
التحرير والتنوير، لابن عاشور (ج٢) ٢٧٢
تحولات الفكر والسياسة، للجابري(ج١) ٢١٧
تذكرة الحفاظ، للذهبي (ج٢) ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٩
تذكرة الفقهاء، لابن المطهر الحلي(ج١) ١٠٣ (ج٢) ٨٥
التصريف، للزهراوي (ج٢) ٢٥٧
التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب (ج٢) ١٨٩
التفاعل في مثلث القوة، محمد السيد سليم (ج٢) ٢١٢
تفسير ابن عباس(ج١) ١٠٣
تفسير الكاشف، لمغنية(ج١) ٣٥٤
تفسير المنار، لرشيد رضا(ج١) ٨٩ (ج٢) ١٥٨
تلخيص الإبريز في وصف باريز، للطهطاوي (ج٢) ١٩٧
تنبيه الأمة وتنزيه الملة، للنائيني(ج١) ٢٢٧
تنظيم العائلة، أبو الأعلى المودودي (ج١) ٣٥٠
تهذيب الأحكام، للحلي (ج٢) ١٨٣
التوحيد، للإمام محمد بن عبدالله (ج١) ٨١
تيارات الفكر الإسلامي، لمحمد عمارة (ج٢) ١٥٤
جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي (ج١) ١٣٩، ٢٩٢
جمعيت فدائيان إسلام، لكل محمدي (فارسي) (ج١) ١١٦
الجامع الصغير للشيباني(ج١) ٣٧٢ (ج٢) ٤٢٩
الجامع الكبير للشيباني (ج٢) ٤٢٩
جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر (ج٢) ٤٠٥
الجامع للأصول، لناصف(ج١) ٢٩٥
الجهاد الأكبر، للخميني(ج١) ٣٨٩
جواز الإحرام من جدة، للشيخ بن زيد(ج١) ٤٥٣

جواهر الأحكام وشرائع الإسلام، للجواهري(ج٢) ٤٤١
چهار مقاله، للنظامي (فارسي) (ج٢) ٢٨٧
الحاشية على شرح فصوص الحكم، للخميني(ج١) ٣٨٩
الحاوي، للرازي (ج٢) ٢٥٧
الحج على المذاهب الخمسة، لتجمع العلماء(ج١) ١٠٣، ٢١١
الحج في روايات الفريقين، للتسخيري (ج٢) ٢٢٨
الحجاب، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
الحجة، للمقدسي (ج٢) ٤٧٧
حديث الثقلين، للقمي محمد قوام الدين(ج١) ١٠٣، ١٦٥، ٢٩٣
الحقوق الأساسية، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
حقوق الزوجين، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٥٠
حقوق أهل الذمة، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
حقيقة جمال الدين، لميرزا الطف الله(ج١) ٢١٩
الحقيقة في نظر الغزالي، لسليمان دنيا(ج١) ٥٤
الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق، لمحمد باقرالحكيم(ج١) ٤٨٤
حكمة الإشراق، للسهروردي(ج٢) ٢٧٠
الحكومة الإسلامية، للإمام الخميني(ج١) ٣٤٨
الحلال والحرام في الإسلام، للقرضاوي(ج١) ١٦٥ (ج٢) ٢٥٦
حلية الأولياء، لأبي نعيم الإصفهاني (ج٢) ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٥
خدمات متقابل إيران وإسلام، لمرتضى مطهري (فارسي) (ج١) ٣٧٠
الخراج في نظام المال، لأبي يوسف (ج٢) ٤٢٩
خطاب الوحدة الإسلامية، لزكي الميلاد(ج١) ٢١٥ (ج٢) ٣٧٢
خطط المقريزي(ج١) ٥٠٣
الخطوات الست، للنورسي(ج١) ٢٨٤
الخطوط العريضة، للخطيب(ج١) ١١٠، ٣٥٨
الخلاف، للطوسي(ج١) ٢٩٤ (ج٢) ١٢٣
خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، لمحمد باقر الصدر(ج١) ٣٥٢، ٣٦٦
الخلافة والملكية، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
خمسون ومائة صحابي مختلق، للعسكري(ج١) ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١

الخميني الحل الاسلامي والبديل، للشقاقي(ج١) ٤٢٥
داء المسلمين ودواؤهم، للمودودي(ج١) ٣٦٧
داستان راستان، لمطهري (بالفارسية) (ج١) ٢٠٥، ٣٦٥
دروس في علم الأصول، لمحمد باقر الصدر(ج١) ٣٧٧
دستور الجمهورية الإسلامية(ج١) ٣٥٢
دستور الوحدة الثقافيـة، للغـزالي(ج١) ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٥، ٤٥٧
دعوة التقريب، تاريخ ووثـائق، عبـدالله القمـي ١٤، ٢٥، ٣١، ٣٤، ٤١، ٥٥، ٦٥، ٦٩، ٩٣ (ج٢) ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٨٨
دور الجمهورية الإسلامية في الوحدة الإسلامية، لتجمع العلماء (ج٢) ٣٧٣
الدين في عصر العلم، للقرضاوي (ج٢) ٢٦٠
ديوان الإمام الخميني(ج١) ٣٨٩
ذكرياتي، للجواهري (ج١) ١٥٠
الرد على الدهريين، للأفغاني (ج١) ٢١٩
رسائل النور، للنورسي(ج١) ٢٨٤
رسالة التوحيد، لمحمد عبده(ج١) ٨٦، ٨٧
رسالة إلى الإمام مسدد بن مسرهد بن مسبل، لابن حنبل (ج٢) ٤٣٧
رسالة إلى الليث بن سعد، لمالك (ج٢) ٤٣٢
رسالة إلى هارون الرشيد ويحيى البرمكي، لمالك (ج٢) ٤٣١
رسالة في الأقضية، لمالك (ج٢) ٤٣١
رسالة في القدر، لمالك (ج٢) ٤٣١
رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية(ج١) ٤٤٢ (ج٢) ١٣٧
الرواة، للخطيب البغدادي (ج٢) ٤٠٣
روح المعاني، تفسير، للآلوسي(ج١) ٤١١
الزيدية نظرية وتطبيق، للفضيل (ج٢) ٤٤٢، ٤٤٥
سرّ الصلاة، للخميني (ج١) ٣٨٩
سفر السعادة، للفيروزآبادي(ج١) ٤٦٧
السلافة البهية، لسليمان بن عبدالله (ج٢) ٢٦٦
السنة المفترى عليها، البهنساوي(ج١) ٤٣٥

سنوات المحنة وأيام الحصار، للنعماني (ج١) ٣٨٤
سيد قطب، للأَحمدي(ج١) ٣٢٤
سيري در نهج البلاغة، لمرتضى مطهري (فارسي) (ج١) ٣٦٩
الشاهنامة، للفردوسي (ج٢) ٢٨٥، ٢٨٧
شرح أشكال التأسيس، للرومي (ج٢) ٢٧٠
شرح الأربعين حديثًا، للخميني(ج١) ٣٨٩
شرح العقائد النسفية للتفتازاني(ج١) ٩١
شرح اللمعة الدمشقية (ج٢) ٨٥، ٤٤١
شرح دعاء السحر، للخميني(ج١) ٣٨٩
شرح طلعة الشموس، للسالمي (ج٢) ٤٥٨
شرح مختصر الأصول، للحاجبي (ج٢) ١٨٣
شرف الأمة المحمدية، للمالكي (ج٢) ٤٧٧
شروط النهضة، لمالك بن نبي(ج١) ٢٣٢ ، ٣٦٣
الشيعة بين الحقائق والأوهام، للأمين (ج٢) ١١٦، ١٢٠
الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ، للشقاقي (ج٢) ٤٣٣
صفوة الصفوة، لابن الجوزي (ج٢) ٤٣٠
صلاة الجمعة في روايات الفريقين، للتسخيري (ج٢) ٢٢٨
طبائع الاستبداد، للكواكبي (ج١) ٢٢٧، ٢٣٣ (ج٢) ١٩٦، ١٩٧
طبقات الشافعية، للسبكي(ج١) ٨٠
طبقات القراء، لابن الجزري (ج٢) ٢٦٩
عبدالله بن سبأ، للعسكري(ج١) ٤٩٤ ، ٤٩٥، ٥٠٠
العدالة الاجتماعية في الإسلام، لسيد قطب (ج١) ٣١٩
العدالة الاجتماعية، لأبي الأعلى المودودي(ج١) ٣١٩، ٣٤٩
عدل الهي، لمطهري، (فارسي) (ج١) ٣٦٥
عقائد الإمامية، للمظفر (ج٢) ١١٨، ١٦٧
عقود الجمان، للحافظ الصالحي(ج١) ٣٦٣ (ج٢) ٤٠٤
علل گرايش به ماديگري، لمطهري (فارسي) (ج١) ٣٦٥
علم مقاصد الشريعة عند الشيخ ابن عاشور، لابن الخوجه (ج١) ١٦٩
علي مبارك، مورخ ومهندس العمران، لمحمد عمارة (ج٢) ٢٠١

غاية الإنصاف في مسائل الخلاف، للدهلوي (ج٢) ١٣٧
غاية الفكر في علم الاصول، لمحمد باقر الصدر(ج١) ٣٧٥، ٣٧٧
فتح المجيد، لآل الشيخ (ج١) ٨١
الفتوح والجمل، لسيف بن عمر(ج١) ٤٩٧
فدك في التاريخ، لمحمد باقر الصدر(ج١) ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧
الفرائد، للانصاري (ج٢) ١٦
فراموشخانه وفراماسونري، لرائين (فارسي) (ج١) ٣٦٣
فصل الخطاب، للنوري الطبرسي (ج١) ١٠٣
فصل المقال، لابن رشد (ج٢) ١٩
الفصول المهمة في تأليف الأمة(ج١) ١٦٥، ٢٧٨ (ج٢) ١٦٧
الفصول المهمة، لشرف الدين (ج٢)١٦٧، ١٦٩، ٣٧٣
الفصول، للمفيد(ج١) ٣٤١
فقه الامام جعفر الصادق، لمغنية(ج١) ٣٥٤، ٣٥٥
الفكر الإسلامي الحديث، لمحمد البهي(ج١) ٢١٨، ٤٦٢
فلسفتنا، لمحمد باقر الصدر(ج١) ٣٤٩، ٤٧٦، ٤٧٥ (ج٢) ١٧٨
في الأدب الحديث، للدسوقي(ج١) ٢١٨
في ظلال القرآن، لسيد قطب(ج١) ١٠٤، ١١٨، ٣١٦ (ج٢) ١١٤، ١٨٩، ١٤٢
في ظلال نهج البلاغة، لمغنية(ج١) ٣٥٤
في نور فاطمة الزهراء، لعبد الفتاح عبدالمقصود (ج٢) ٣٧٤
القانون ، لابن سينا (ج٢) ٢٥٧
قصة التقريب، لخسروشاهي(ج١) ٣٥، ١٧٠
قواعد الأحكام، لعزالدين بن عبدالسلام (ج١) ٨٤
الكافي، للكليني (ج٢) ١٨، ٤٤١
كبرى الحركات الإسلامية، للضناوي (ج١) ٤٣٦
كتاب الصلاة، لأحمد بن حنبل (ج٢) ٤٣٧
الكشاف، للزمخشري(ج١) ٣٥٤، ٣٥٨ (ج٢) ٢٣، ٢٨، ١٢١، ١٢٢
كشف الأسرار، للخميني(ج١) ٣٨٩
كشف المغطّى، لابن عاشور (ج٢) ٢٧٢
الكليات، لابن رشد (ج٢) ٢٥٧
كنز العرفان، في فقه القرآن (ج٢) ٣٤٦، ٣٧٣

كيف نتعامل مع السنة النبوية، للقرضاوي ١٦٠، ٢٥٩
كيف نتعامل مع القرآن الكريم، للقرضاوي ٢٥٩
كيف نفهم الإسلام، للغزالي(ج١) ٤٣٧
لباب النقول في موافقات جامع الأصول، بتصحيح الجلالي (ج١) ١٦٥، ١٦٩
لماذا اغتيل حسن البنا، للجبري(ج١) ٤٣٥
لوائح الأنوار البهية، للسفاريني(ج١) ٨٤
المؤتلف من المختلف، للطبرسي (ج٢) ١٢٣
مبادئ الاقتصاد الإسلامي، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
المبسوط، للسرخسي(ج١) ٣٨٢
المبسوط، للشيخ الطوسي(ج١) ٢٩٣، ٤١٣ (ج٢) ٢٠٣، ٢٠٤، ٤٠٨
مجمع البحرين، للطريحي (ج٢) ٢٦٧
مجمع البيان، للطبرسي(ج١) ٣٠، ٣١، ١٠٣، ١٦٥، ٢٥٧، ٢٦٧، ٤١٤، ٥٠٢ (ج٢) ٢٩، ٢٦، ٢٨، ٧٠، ٨٥، ١٢٠، ١٢٢، ٣٤٥، ٣٦٢، ٤٧٤
المخارج في الحيل، للشيباني (ج٢) ٤٢٩
المختصر النافع في فقه الامامية، لنجم الدين الحلي(ج١) ٧١
المداراة بين المذاهب الإسلامية، سيد حسين(ج١) ١٦٩
مسائل الخلاف، للطوسي (ج٢) ١٢٣
المسائل الفقهية، لابن قداح التونسي (ج٢) ٤١٥
مسائل فقهية، لشرف الدين (ج١) ٣٨١ (ج٢) ١٦٧، ١٦٨
مسألة التقريب بين السنة والشيعة، للقفاري (ج١) ٩٩، ٤٧٥ (ج٢) ٧٨
مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي (ج٢) ٢٦٧
المستصفي، للغزالي (ج٢) ٣٤، ٣٦
مستمسك العروة الوثقى، للحكيم (ج٢) ٤٤١
المسلمون والصراعات السياسية، للمودودي(ج١) ٣٤٧
المسند، لابن حنبل (ج٢) ٤٣٧
مشاهد القيامة في القرآن، لسيد قطب (ج٢) ١٨٩
مشكلات الدعوة والداعية، لفتحي يكن (ج١) ٣٦٧
مشيخة الأزهر، لعلي عبدالعظيم (ج١) ٣٠٣، ٣٠٥
مصباح السالكين، لميثم البحراني(ج٢) ٢٦٥، ٢٦٦
معالم المدرستين، للعسكري (ج٢) ١٦٧

المعجب، للمراكشي (ج١) ٤٥٣
معجم البلدان، لياقوت (ج٢) ٥٥، ٣١٥
معجم الرجال، للخوئي (ج٢) ٤٩٩
المعراج السماوي، لميثم البحراني (ج٢) ٢٦٦
معرفة السنن، للبيهقي (ج٢) ٣٤
المعرفة في الإسلام، للسايح (ج٢) ١٥٣
المعرفة لسليمان دنيا (ج١) ٥٤
المغازي، لابن أسحق(ج١) ٤٦٨
المغرب في أخبار أهل المغرب (ج٢) ٣١٥
المغني، لابن قدامة(ج١) ٣٨٢
مفاتيح الاسرار ومصابيح الابرار، للشهرستاني (ج٢) ٤٧٤
المكاسب المحرمة، للخميني(ج١) ٣٨٩
ملامح المجتمع المسلم، للقرضاوي (ج٢) ٢٦٠
ملكية الأرض، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
من لا يحضره الفقيه، لابن بابويه القمي (ج٢) ١٨، ٤٤١
مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة، للموفق المكي (ج٢) ٤٢٨
مناقب أهل البيت، لابن الغازلي(ج١) ١٦٦
مواهب الجليل، للحطاب (ج١) ٣٨٢
المواهب اللدنية، للقسطلاني (ج٢) ٤٦٢
موجز تجديد الدين وإحيائه، للمودودي(ج١) ٣٥١
الموحدون الدروز في الإسلام، لمرسل نصر(ج١) ١٨٥
الموطأ، للشيباني (ج٢) ٤٢٩
الموطأ، لمالك(ج١) ٤٤٣
الميزان، تفسير، للطباطبائي(ج١) ١٦٠ (ج٢) ١١٧
النص والاجتهاد، لشرف الدين(ج١) ٣٨١ (ج٢) ١٦٧
نصب الراية، للزيلعي(ج٢) ٤٥١
النظام الإسلامي للحياة، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
النظر الفسيح، لابن عاشور(ج٢) ٢٧٢
نظرة الإسلام الأخلاقية، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩

النظرة السياسية الإسلامية، أبو الأعلى المودودي(ج١) ٣٤٩
النقد الأدبي، لسيد قطب(ج١) ٣١٦
نهاية التاريخ، لفوكوياما(ج١) ٢٢٨
نهضت هاي إسلامي در صد سال اخير، لمرتضى مطهري (فارسي) (ج١) ٣٦٥، ٣٦٨
هوية التشيع، للوائلي(ج١) ١٤٩، ١٥٠
الوحدة العربية والرابطة الدينية، للطحان(ج١) ٢١١ (ج٢) ١٩٩
وسائل الشيعة ومستدركاتها، للحر العامل(ج١) ١٠٣
وسائل الشيعة، للحر العاملي (ج٢) ٤٤١
وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج٢) ٣١٤، ٤٢٨، ٤٣٣

فهرس المجلات والنشرات

أبي نضارة، جريدة (ج١) ٢٢٤
اتحاد إسلام، مجلة (بالفارسية) (ج١) ١١٥
الأزهر، مجلة (ج١) ٩٩، ١١٠، ٢٤٠
استراتيجية الاستفادة من العقول المهاجرة، الايسيسكو (نشرة)(ج٢) ٣٨٩
استراتيجية تطوير التربية الإسلامية في البلاد الإسلامية، الايسيسكو (نشرة) (ج٢) ٣٨٩
الاستراتيجية الثقافية للعالم الاسلامي، الايسيسكو (نشرة)(ج٢) ٣٨٩
استراتيجية العمل الثقافي في الغرب، الايسيسكو (نشرة) (ج٢) ٣٨٩
إطلاعات، صحيفة (بالفارسية) (ج١) ٤٥، ٦٥
التايمز، صحيفة (بالانجليزية) (ج٢) ٢٢٣
ترك إسلام انكسلوبيدياسي، مجلة (بالتركية) (ج١) ٥٥
التغيير، نشرة (ج١) ٤٢٥
ثقافة التقريب، مجلّة(ج١) ١٦٢
ثقافتنا، مجلة (ج١) ١٦١
جمهوري إسلامي، صحيفة (بالفارسية) (ج١) ١٧٠
الجياد، مجلة، (ج١) ٤٢٥
راية الإسلام، مجلة (ج١) ٣٣٥، ٣٣٦
رسالة الإسلام، البغدادية، مجلّة (ج١) ٤٩٠
رسالة الإسلام، القاهرية، مجلة (ج١) ٧، ٢٦، ٢٨، ٣٩، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١٢٨، ٢٥٦، ٢٥٨، ٣٣٨، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٨، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٤، ٤٩٤ (ج٢) ٧، ١٤، ٢٤، ٣٠، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٩، ٨٩، ٩٠، ١٢٢، ٢٩١، ٤٠٩
رسالة التقريب، مجلة (ج١) ٧، ٤٠، ١١٦، ٢٠٥، ٤٦٣، ٤٧٠، ٤٨٥ (ج٢) ٩١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٦، ١٤٦، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٦، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٤١، ٣٨٣، ٤١٠
الرشاد، مجلة(ج١) ٥٥
السبيل، صحيفة (ج٢) ١٧٣
السياسة الدولية، مجلة (ج٢) ٢١٤
السياسة، صحيفة (ج١) ٢٦٩، ٢٩٨
العرفان، مجلة (ج١) ٣٣١، (ج٢) ١٦٧

العروة الوثقى، مجلة(ج١) ٢١٦، ٢١٧
العصر الجديد، جريدة (ج١) ٢٥٤
الفتح ، مجلة (ج١) ١١٠
الفرسان، مجلة (ج١) ٤٢٥
الكلمة، مجلة (ج١) ١٧٠
المجلة، مجلة لندنية (ج١) ٤٢١
المختار الإسلامي، مجلة (ج١) ٤٢٥
المستقبل العربي، مجلة (ج٢) ١٩٩
المسلم المعاصر، مجلة (ج٢) ٢٢٠
المسلمون، مجلة (ج١) ٤٣٧
المصور، مجلة (ج١) ٦٩، ٧٢
المنار الجديد، مجلة (ج٢) ٢٢٣
المنار، مجلة (ج٢) ١٥٨، ٤٠٩
منبر الإسلام، مجلة (ج١) ٥٠١
منبر الحوار، مجلة (ج٢) ١٥٤، ١٥٥
نيويورك تايمز، صحيفة (ج٢) ٢٢٣
الوحدة الإسلامية، مجلة لبنانية(ج١) ٢١١

فهرس المؤسسات

الاتحاد الأوربي (ج١) ٢٢٤
اتحاد البنوك الإسلامية (ج١) ١٤٩
الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (ج١) ١٤٦، ١٤٩
الإخوان المسلمون (ج١) ٤٣٦، ٤٣٧
الأزهر الشريف (ج١) ١٤، ٢٠، ٢٤، ٥٤، ٦٤، ٧٨، ٩٤، ٢٤٨، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٨، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٨، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٨٢، ٤٩٩، ٥٠٠، (ج٢) ٥٠، ٦١، ١٦٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٨، ٤٧٤، ٥٠١
المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى(ج١) ١٧٨، ١٨٦، (ج٢) ٣٨٧
الأمم المتحدة (ج١) ٦٠، ١٢٥، ١٣٣، ١٩٩، ٣٢١ (ج٢) ١٤٨
بنك التنمية الإسلامي (ج١) ١٤٦، ١٤٩، ١٦٢ (ج٢) ٣٣٨
تجمع العلماء المسلمين في لبنان (ج١) ٧، ١٢، ١٤٦، ١٤٩، ١٨١، ١٩٥، ١٩٨
التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية (ج٢) ٢٢٣
الجامعة الدولية الإسلامية في باكستان(ج١) ١٦٧
الجامعة العربية (ج٢) ٤٩٥
جامعة المذاهب الإسلامية بطهران (ج١) ١٦٧ (ج٢) ٣١٦
جامعة بيروت العربية (ج١) ١٨٨
جبهة الاتحاد الإسلامي (ج١) ٢٢٤
جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية (ج١) ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٤٦، ٥٨، ٥٩، ٧٠، ٧٢، ٩٣، ٩٩، ٢٦٦، ٤٣٥ (ج٢) ٦٧
جماعة كبار العلماء (ج١) ٦٣، ٦٤، ٩٩، ٢٤٠
جمعية أسرة التآخي الإسلامية (ج١) ٤٩٩
جمعية الاهتمام لتعليم الفقراء والايتام (ج١) ٢٥٠
جمعية التربية الإسلامية (ج١) ٤٩٢
جمعية الدعوة الاسلامية العالمية في الجماهيرية الليبية (ج١) ١٤٩ (ج٢) ٣٣٩
جمعية الصندوق الخيري الإسلامي (ج١) ٤٩٢
جمعية العروة الوثقى (ج١) ٣١٦

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ج٢) ٢٧٧
جمعية الهداية الإسلامية (ج١) ٣٣٠
جمعية إنقاذ فلسطين (ج١) ١١٦
الجهاد الإسلامي، حركة (ج١) ٢٠٠، ٢٠٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١
حزب الله (ج١) ٢٠٣، (ج٢) ٢٥٤
حماس، منظمة (ج١) ٢٠٠، ٢٠٣، (ج٢) ٢٥٤
الحوزة العلمية (ج١) ١١٨، ٣٥٩، ٣٧٨، ٣٨٨، ٣٩١، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٩ (ج٢) ١٧٠، ٢٨١
دار الأيتام الكبرى (ج١) ٣٣١
دار التقريب بين المذاهب الإسلامية (ج١) ٧، ١١، ١٣، ٢٦، ٤٧، ٥٣، ٧١، ٧٧، ١١٦، ١١٩، ١٧٨، ٢٤٨، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٣٨، ٣٥٨ (ج٢) ٨٩، ١٢٢، ٢٨٨، ٤٠٩، ٥١١
دار الحديث الحسنية بالمغرب (ج٢) ٣١٨
دار الحكمة الإسلامية (ج١) ٢٨٤
رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية (ج١) ١١٩، ١٣٦، ١٤٠، ١٦١ (ج٢) ٢٢٧، ٢٣٠، ٣٢١
رابطة الجامعات الإسلامية (ج٢) ٢٨٥، ٢٨٦
رابطة العالم الإسلامي (ج١) ٢٠٥ (ج٢) ٢٧٩، ٣٢٩
رابطة علماء المغرب (ج٢) ٣١٦
الساواك، السافاك (ج١) ٣٩٢ (ج٢) ٢٣٥
الطلائع الإسلامية (ج١) ٤٢٥، ٤٢٦
عصبة الأمم (ج١) ٥٢ (ج٢) ٤٨
لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك في مجال الدعوة (ج١) ١٤٩ (ج٢) ٢٧٩، ٣١٨، ٣١٩
م.ت.ف (منظمة التحرير الفلسطينية) (ج١) ٤٣٠، ٤٣١
مؤسسة آل البيت ، الاردن (ج١) ١٤٩، ١٧٨ (ج٢) ٣٠١، ٤٠٩
مؤسسة البلاغ (ج٢) ٤٣٩، ٤٤٠
مؤسسة الدراسات الثقافية الروسية (ج١) ١٦٧
مؤسسة الدراسات والبحوث الإسلامية (ج١) ١٦٧
مؤسسة العلوم الإسلامية بهامبورغ (ج١) ١٦٧
المجلس الإسلامي الأعلى في تونس (ج٢) ٢٧٥
المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة (ج٢) ٣٢٩

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (ج١) ٤٧٠
المجلس الأعلى للخدمات المالية الإسلامية (ج١) ١٤٩
مجلس الأمن (ج١) ١٩٧، ٣٢١ (ج٢) ٤٨
مجلس التعاون (ج١) ٢٠٤ (ج٢) ٤٩٥
مجلس الشورى الإسلامي (ج١) ٣٩٣ (ج٢) ٢٣٢، ٢٣٤
المجلس العلمي الاقليمي لعاصمة المغرب (ج٢) ٣١٦
المجلس العلمي لجامعة الامير عبد القادر الإسلامية (ج١) ٤٤٠
مجلس أمناء التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية (ج٢) ٢٢٣
مجمع البحوث الإسلامية (ج١) ٣٠٠، ٣٠١، ٣٤٨
المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (ج١) ٧، ١١، ١١٣، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٣١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٧، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٠، ٢٠٥، ٤٢٢، ٤٨٤ (ج٢) ٩٠، ٩١، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٥، ٢٤٤، ٣٠٢، ٣٣٥، ٣٨٣، ٣٨٧، ٤١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٥، ٥١٨
المجمع العلمي العراقي (ج١) ٤٥٩
المجمع العلمي في القاهرة (ج١) ٤٥٩
مجمع الفقه الإسلامي بجدة (ج١) ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٧٨ (ج٢) ١٢٧، ٣٢٨، ٢٩١، ٢٩٤
المحسنية، مدارس (ج١) ٢٥١
محكمة العدل (ج٢) ٤٨
مدارس الإمام الجواد(ع) (ج١) ٤٩٠
مدينة البعوث الإسلامية (ج١) ٣٠١
مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (ج٢) ٢٩٧
المركز الإسلامي بلندن (ج٢) ٢٠٥
المركز الإسلامي في هامبورغ (ج٢) ١٧٢
مركز البحوث والدراسات اليمنية (ج٢) ٣٠٦
مركز الحواريين الحضارات والتنوع الثقافي في المغرب (ج١) ١٤٧
مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة القاهرة (ج٢) ٢٨٢
مركز الدراسات الافريقية في جامعة تربيت مدرس (ج١) ١٦٧
مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية (ج١) ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٧٩
مركز الدراسات العليا الدولية لجامعة طهران (ج١) ١٦٧

المركز العلمي التابع لمجمع التقريب (ج٢) ١٤٥
مركز دائرة المعارف الإسلامية في جامعة مرمرة (ج٢) ٣٠٠
المستشارية الثقافية الإيرانية في سوريا (ج١) ١٦٢ (ج٢) ٥٢٢
معهد البعوث الإسلامية (ج١) ٣٠١
المقاومة الإسلامية (ج١) ١٧٨، ١٨٣، ١٩١، ١٩٨، ٢٠١
الملحقية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في موسكو (ج١) ١٦٧
المنظمة الإسلامية العالمية في كراچي (ج٢) ٣٣٦
المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) (ج١) ١٤٧ (ج٢) ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٦، ٤١٠، ٤٥٢، ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١
منظمة الدعوة الإسلامية (ج٢) ٣٢٠
منظمة المؤتمر الاسلامي (ج١) ١٣٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٩، ١٥٩، ١٧٨، ٢٠٩، ٣٠٠ (ج٢) ١٩٥، ٢٢٥، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٨٩، ٤٩٥
الندوة العالمية للشباب الإسلامي (ج٢) ٣٣١، ٣٣٤
هيئة المحاسبة والمراجعة للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية (ج١) ١٤٩
هيئة قضايا الوحدة والتقريب (ج٢) ٥٠١، ٥٠٥
وقف دراسات العلوم الإسلامية (ج٢) ٢٩٥
وكالة أنباء التقريب (ج١) ١٧١

فهرس الاماكن

أبين (ج٢) ٤٤٤
إثيوبيا (ج١) ١٤٥
آذربايجان (ج١) ١٤٥، ١٤٧
أراك (ج١) ٣٨٨، ٣٩١
أريحا (ج١) ١٩٩
الآستانة (ج١) ٥٥، ٢١٥
استانفورد (ج٢) ٢٣٧
إسرائيل (ج١) ٣٥، ٣٦، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٧، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٦٧، ٤٨٢ (ج٢) ١٣٩، ١٤١، ٢١١، ٢١٢، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٧٣، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٥
إسطنبول (ج١) ١١٥، ١٤٤، ١٨٤، (ج٢) ٢٩٧، ٣٠٠
آسيا (ج١) ١١٩، ٢٨٩، (ج٢) ١٤٠، ١٩١، ٢٠٩، ٢١٢، ٣٢٢
إصفهان (ج١) ٤١، ١٣٧، ١٤٥، ٤٨١ (ج٢) ١٧٠
أفريقيا (ج١) ٧٤، ١٤٣، ١٤٦، ٢٢٦، ٣٠١، ٣٩٥، ٤٣٨ (ج٢) ٥٤، ١٤٠، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٢، ٢٤٩، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٤
أفغانستان (ج١) ١٢٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٤٠٠ (ج٢) ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٥٤، ٥٠٢، ٥٢٠
ألمانيا (ج١) ٢٨٤، ٤٩٠ (ج٢) ١٣٩، ٢٢١
الإمارات العربية المتحدة (ج١) ١٥٦، ١٦٢
أمريكا (ج١) ١٧، ٥٢، ٥٣، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، ١٤٧، ١٥٨، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٧، ٣٢١، ٣٧٧، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٣٤، ٤٩٩ (ج٢) ١٥٧، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥٤، ٣٢٥، ٣٢٨
الأناضول (ج١) ١١٤ ، ٢٤٨
الأنبار (ج١) ٢٧٣
انجلترا، بريطانيا (ج١) ١٢٨، ١٤٥، ١٤٦، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢١، ٣٦٢ (ج٢) ١٣٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٣٤
الأندلس (ج١) ٣٦٢، ٤٤١ (ج٢) ١٢، ٢٦٢، ٣١٥
أندونيسيا (ج١) ١٤٥، ١٤٧ (ج٢) ٥٩

أنقرة (ج١) ١٤٣ (ج٢) ٢٩٥، ٢٩٦
أوربا (ج١) ١٧، ٥٢، ٥٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٦، ١٥٨، ٢٢٥، ٣٦٣ (ج٢) ٥٨، ١٤٠، ١٧٢، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٢٥، ٣٢٦
أوزبكستان (ج ١) ١٤٥، ١٤٦
أوسلو (ج١) ١٩٩، ٢٠٠
أوغندا (ج١) ٧٤
ايتاي البارود (ج١) ٢٩٧
إيران، الجمهورية الإسلامية (ج١) ١١، ١٣، ١٤، ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٦٠، ٧٢، ١٠٢، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٣، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٨، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٨٩، ٤٩٣، ٥٠٣ (ج٢) ٤٩، ٥١، ٥٢، ٨٩، ٩٠، ١٠٢، ١٠٥، ١١١، ١١٢، ١٤١، ١٦٧، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٥١٨
إيطاليا (ج١) ١٤٦، (ج٢) ١٩٣، ٢٠٩، ٢٢١
باريس (ج١) ١٧، ٢١٥، ٢١٦، ٣٩٣، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢ (ج٢) ٩٦، ١٩٧، ٢٠٠
باكستان (ج١) ٥٧، ٥٨، ١١١، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٧، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٣، ٢٦٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦ (ج٢) ٥٩، ٩٠، ٢٢٣، ٢٥٢، ٢٩٥، ٥٠٢
باكو (ج١) ١٤٤
البحرين (ج١) ١٤٦، ١٤٧، ١٩٢ (ج٢) ١٧٥، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧
البحيرة (ج ١) ٢٩٧، ٤٤٠
بخارى (ج٢) ١٢
بروكسل (ج١) ٢٩٩
بروناي (ج١) ١٤٥
بعلبك (ج١) ١٨٥، ٣٠٧
بغداد (ج١) ٥٥، ١١٣، ١١٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٧٥، ٣٨٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٥٩، ٤٧٠، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٣، ٥٠١ (ج٢) ٢٦٩، ٣٠٢، ٣١٤، ٤٠٨

البقيع (ج١) ٤٤٠
البلجيك (ج١) ١٤٥ (ج٢) ٣٢٤
بلغاريا (ج١) ١٩٢
البوسنة والهرسك (ج١) ١٤٥، ١٤٦، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٣ (ج٢) ٢٣٦، ٢٤١، ٢٩٩، ٣٣٦
بلوشستان (ج٢) ٣٣٥
بيت المقدس (ج٢) ٢٠٩، ٢١٠، ٢٧١
بيرزيت (ج١) ٤٢٣،
بيشاور (ج١) ١٤٣
تانزانيا (ج١) ١٤٣
تايلند (ج١) ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٠، ١٧٥
تتارستان (ج١) ١٤٥
التركستان (ج ١) ٤٤٨
تركيـــا (ج١) ٥٥، ١١١، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٩٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٣٧٧، ٣٩٢ (ج٢) ٢١٠، ٢١٢، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٩
تشيلي (ج ٢) ٢٤٢
تل أبيب (ج١) ٣٣٢
تين مل (ج٢) ٣١٤
تومرت (ج٢) ٣١٤
جاكارتا (ج٢) ٣٧٥
جبل عامل (ج١) ٢٥٠، ٣٠٧ (ج٢) ٢٦٩
جرجان (ج١) ١٤٤
الجزائـــر (ج١) ١٤٥، ١٤٦، ١٦٢، ١٩٢، ٢١٧، ٤٤٠ (ج٢) ٥٨، ١١٢، ٢٠٩، ٢٣٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٨٠
الجزيرة العربية (ج١) ٢١٧، ٢٢٧ (ج٢) ٥٧، ٢٠٩
جزين (ج٢) ٢٦٨، ٢٦٩
جورجيا (ج١) ١٤٥ (ج٢) ٢٠٨
الحجـــاز (ج١) ٤١، ١١٦، ٢١٥، ٢٦٨، ٣٤٣، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٨١،٤٣٦ (ج٢) ٥٠ ، ١٢٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٤
الحرم المكي (ج١) ٤٤٨
حلب (ج١) ١٤٣، ١٦٢، ٢٢٧
الحلة (ج١) ٤٩٠ (ج٢) ٢٦٨

خراسان (ج١) ٤٣٠ (ج٢) ٢٦٩، ٣١٤، ٣٤٤، ٤٠٥
خلدة (ج١) ١٨٣
الخرطوم (ج٢) ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٠
خمين (ج١) ٣٨٨
الدار البيضاء (ج٢) ٢٩٤، ٣١٨، ٤٧٧
دار السلام (ج١) ٩٩
داكار (ج١) ١٤٤
دبي (ج٢) ٣٨٠
دمـــشق (ج١) ١٤٣، ١٤٤، ١٦٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٣١، ٤٢٤ (ج٢) ٢١٣،٢٦٩، ٢٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤١٠
الدوحة (ج٢) ٢٤٥، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٣٧٧
رفح (ج١) ٤٢٣
روسيا (ج١) ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ٢١٥ (ج٢) ٢٠٨، ٣٧٦
الرياض (ج١) ٣٣٥
زرهون (ج٢) ٣٠٨
الزمالك (ج١) ٥٣، ١٠٠
زنجان (ج١) ٣٢٥
زنجبار (ج١) ٢٣٥
ساحل العاج (ج١) ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧
سامراء (ج١) ٢٧٧، ٤٨٩ (ج٢) ١٠٥
ساوة (ج١) ٤٨٩
سريلانكا (ج١) ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦
السعودية، المملكة العربيـة (ج١) ٢٩، ٤١، ٦٢،٩٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٢، ١٧٠، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٤٠ (ج٢) ٢٩٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٨١
السنغال (ج١) ١٤٥، ١٤٨
الـــسودان (ج١) ١٣٨، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٦، ١٩٢،٢١٧، ٢٣٩، ٤٨٢ (ج٢) ٨٧، ٢٢٣، ٣٢١، ٣٦٧
سـوريـــا (ج١) ٥٩، ٦٤،٧٢، ١١١، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٦، ١٦٢، ١٩٢، ١٩٧، ٢٥٠، ٢٦٩، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٣٠، ٤٠٢، ٤٢٤، ٤٣٦، ٤٨٢ (ج٢) ١٤٥، ٢١٠، ٢٩٥، ٣٣٣، ٣٣٤
السوس، جبل (ج٢) ٣١٤
سيراليون (ج١) ١٤٥

الشام (ج٢) ١٩٦
شبه القارة الهندية (ج١) ١٢٩، ١٤٤، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٢، ٤٣٨، ٤٨٦ (ج٢) ٣٢٤
صبرا وشاتيلا (ج١) ١٩٢
صور (ج١) ٢٧٧
الصومال (ج١) ١٧٦، ١٩٢ (ج٢) ٢٤٠
الضفة الغربية (ج١) ١٩٩، ٢٠٠، ٤٣٠
الطائف (ج١) ٥٠٢
طرابلس (ج١) ١٨٩ (ج٢) ٣٧٥
طهـــران (ج١) ٧، ١٧، ٣٦، ٦٢، ١١٣، ١١٦، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٦٠، ١٦١، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٢، ٣٢٥، ٢٣٧، ٣٥٩، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩٣ (ج١) ٩٠، ١٤٦، ١٧٠، ٢١١، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٨٩، ٣٩١، ٤١٠، ٥١١، ٥١٨
العـــراق (ج١) ٣٥، ٣٧، ٥٦، ١٠٩، ١١١، ١١٦،١٢٧، ١٢٨، ١٧٥،١٤٧،١٤٦،١٤٥، ١٩٢، ١٩٣، ٢٣٥، ٢٤٩، ٢٧٣، ٢٧٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٣٦، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٨٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٥٠٠ (ج٢) ٥٢، ٨١، ١٠٥، ١٢٩، ٢١٠، ٢٦٠، ٢٩٥، ٣١٤، ٣٤٢، ٣٥٥، ٣٦٩، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٠٧، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٨، ٥٠٢، ٥٢٠
عسقلان (ج٢) ٤٣٢
العمارة (ج١) ٣٠٧
عَمّان (ج٢) ٣٠١، ١٩٨
عُمان (ج٢) ٣٨٠
غانا(ج١) ١٤٥، ١٤٦
غرناطة (ج٢) ٢٠٦
غزة (ج١) ١٢٤، ١٩٩، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٠ (ج٢) ٤٣٢
الغُطغُط(ج٢) ٥١
غواتيمالا (ج٢) ٢٤٢
عنيزة (ج٢) ٥١
غينيا (ج١) ١٤٥
فاس (ج٢) ٣١٣
فدك (ج١) ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٦
فرنسا (ج١) ٢٢٠، ٣٢٣، ٤٩٠ (ج٢) ٥٨، ١٣٩، ٢٠١، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٧٧، ٢٧٨

فلـــسطين (ج١) ٣٥، ٣٦، ١١٥، ١١٦، ١٢٣، ١٢٤،١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٥٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٦٨، ٢٧٠، ٣٣٢، ٣٧٠، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٨١ (ج٢) ١٢، ١٣، ٤٩، ٥١، ١١٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٣، ٢٣٦، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٤٤، ٣٦٩، ٣٧٥، ٤٣٢، ٥٢٠
القادسية (ج١) ٣٩٥
القـــاهرة (ج١) ٧، ١٣، ١٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٤٧، ٤٨،٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٤، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١١٩، ١٦٢، ١٧٨، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٥٤، ٣٥٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٥٩، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٢ (ج٢) ٧، ٤٨، ٨٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٢، ١٤٥، ٢١٣، ٢٦٩، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٠٦، ٣٣٦، ٣٦٧، ٣٨١، ٤٠٩، ٤٧٤، ٤٩٦، ٥١١، ٥١٨
القـــدس (ج١) ١١٥، ١١٦، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١١، ٢٧٠،٢٦٩،٢٦٨، ٢٧٢، ٣٣٢، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣١، ٤٣٨ (ج٢) ١٧٢، ١٩٠، ٢٢١، ٢٤١، ٢٦٠، ٣١٧، ٢٤١، ٣٧٦، ٣٨٣، ٤٩٦
قرقيزستان (ج١) ١٤٥
القرم (ج١) ٤٤٨
القسطنطينية (ج١) ٢١٨
قطر (ج١) ٧٥، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ٢٢٣ (ج٢) ٢٠٨، ٢٤٥
قلعة غانجي (ج١) ٢٠٣
قُـــم (ج١) ٢٨، ٣٤، ٣٨، ٩٩، ١٠٦، ١٣٩، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٩، ٢٩٢، ٣٥٩، ٣٨٨، ٣٩١، ١٦٦، ١٧٩، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٨، ٣٩١، ٤١٢، ٤١٦، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩٣ (ج٢) ٣٦٧
كابل (ج١) ١٤٤ (ج٢) ٢٢٣
كازاخستان (ج١) ١٤٥، ١٧٥
الكاظمية (ج١) ٢٧٧، ٢٧٥، ٤٩٢ (ج٢) ٢٧٧، ٣٧٥، ٤٩٢
كاليفورنيا (ج٢) ٢٢٧، ٢٤٢
كامب ديفيد (ج١) ١٩٩
كراتشي (ج١) ٢٦١
الكرادة الشرقية (ج١) ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٢
كربلاء (ج١) ٣٣٧، ٤٠٩، ٤٨٣، ٥٠٣ (ج٢) ٥٢، ٦٥، ١٠٣، ١١٣
كشمير (ج١) ١٩٣ (ج٢) ١١٢

الكوت (ج١) ٣٠٧
الكوفة (ج١) ١١٣، ٢٧٢، ٣١٢، ٣٤٢، ٤٨٦ (ج٢) ١٣، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٥
الكويـت (ج١) ١٤٦، ١٩٢،١٦٢،١٥٦، ٣٣٥، ٣٣٦، ٤٠٥، ٤١٨، ٤٢٠ (ج٢) ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٣٠، ٣٧٦
كينيا (ج١) ١٤٤، ١٤٥ ، ١٤٦
لانكشاير (ج٢) ٢٤٠
لاهاي (ج١) ٢١، ٢٩٩، ٣٢١
لبنـــان (ج١) ٧، ١٢، ٥٩، ٧٢، ١١١، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٥٠، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٧٨، ٤١٠، ٤٨٢، ٤٨٩، ٤٩٩ (ج٢) ١١٢، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٥٤، ٣٦٧، ٣٧٦، ٣٨٧
لحج (ج٢) ٤٤٤
لندن (ج١) ١٤٤، ٢١٥، ٢٤٠، ٤٢١ (ج٢) ٢٠٥، ٣٧٥، ٣٨٠، ٤١٠
ليبيا (ج١) ١٤٥، ١٩٢، ٢١٧، ٤٢٣ (ج٢) ٣٢٩
مؤتة (ج٢) ٣٠٢، ٣٠٣
مازندران (ج١) ٣٢٧
ماليزيا (ج١) ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧ (ج٢) ٣٧٩
مانجستر (ج٢) ٢٤٠
مخيم البرج (ج١) ١٨٩
المدينة المنورة (ج١) ٤٨٤، ٤٨٩ (ج٢) ٢٣٤، ٢٦٩، ٢٧٧، ٤٣٨
مزار شريف (ج١) ١٩٣
مسقط (ج١) ١٧ (ج٢) ٤٤٦
مشهد (ج١) ١١٨، ١٣٩، ١٦٠، ٢١٠، ٣٥٩، ٤١٧ (ج٢) ١٠٥، ١٦٦، ٣٠٦
مـصر (ج١) ١٤،١٣، ١٧،٢٤، ٤٤، ٤٧، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٦، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٦، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٥٨، ٤٠٩، ٤١٢، ٤٢٥، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٦٧، ٤٨٢، ٥٠٢، ٥٠٣ (ج٢) ٨، ١٠، ٣٥، ٣٦، ٤١، ٥٢، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣١٤، ٣٨١، ٣٨٣، ٤٣٤، ٤٦٣، ٤٩٩
المغـــرب (ج١) ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٣٤، ٢٣٥، ٣٢٣، ٣٣٠، ٤٥٣ (ج٢) ٨٧، ٢٢٨، ٢٤٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨

مكة المكرمة (ج١) ٢٨، ١٤٣، ٤٤٠، ٤٨٤ (ج٢) ٢٣٤، ٢٦٩، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٥١٨،
المنوفية (ج١) ٢٥٦
منية بني منصور (ج١) ٢٩٧
المهدية (ج١) ٢١٧ (ج٢) ٣١٤
موسكو (ج١) ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٦٧ (ج٢) ٣٧٦
مونتريال (ج١) ٦٢
نايروبي (ج١٤٣)
النجـــف (ج١) ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٦٤، ٧١، ٧٧، ١٠٠، ١٠٦،١١٤ ١٣٨، ١٤٠، ١٩٣، ٢٤٩، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٩٢، ٣٠٧، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥٣، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٧٠، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٩٩، ٥٠٢ (ج٢) ١٠، ٣١، ٥٩، ٩٠، ١٦٧، ٣٨١
نوفل لوشاتو (ج١) ٣٩٣
نيجريا (ج١) ١٤٥، ١٤٦ (ج٢) ١٤٥، ١٤٦
نيودلهي (ج١) ٧٤، ١٦٧
هامبورغ (ج١) ١٦٧ (ج٢) ١٧٢
هرمزكان (ج١) ١٤٤
همدان (ج١) ١٤٣، ٢٦٨
الهنـــد (ج١) ٥٧، ٦٣، ٦٤، ١١٤، ١١٥، ١٤٥، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٥، ٢١٩،٢١٨،٢١٦، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٨٥، ٣٢٦، ٣٣٣ (ج٢) ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٨
هولندا (ج١) ٢٩٩
اليابان (ج١) ٤٩٠
يافا (ج١) ٤٣٣
الـيمن(ج١)٥٩، ٩٩، ١٣٨، ١٤٥، ١٩٢، ٤١١، ٤٩٨ (ج٢) ٥٢، ٧٦، ٧٧، ٨٧، ٢٥٦،٢٤٤، ٢٦٤، ٢٧٩، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٤٢٥، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٤٢

فهرس محتويات الجزء الأول

مؤسسات تقريبية

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية/ القاهرة

الاجواء المناسبة (١٣) قصة الدار(١٤) البيان الأول لجماعة التقريب(١٧).

وثائق.. فتوى الشيخ محمود شلتوت(٢٥) نعي الإمام البروجردي(٢٦) لقاء السيد العسكري والشيخ القمي في القاهرة(٢٧) المادة الثانية من القانون الأساسي لجماعة التقريب(٣٠).

رسائل.. رسالة عبدالمجيد سليم إلى دار التقريب بشأن تفسير مجمع البيان(٣١) رسالة شيخ الأزهر عبدالمجيد سليم إلى الإمام البروجردي(٣١) رسالة الإمام البروجردي إلى الشيخ عبدالمجيد سليم(٣٣) رسالة شيخ الأزهر محمود شلتوت إلى البروجردي(٣٤) رسالة الشيخ محمود شلتوت إلى سماحة السيد محسن الحكيم(٣٥) ردّ آية الله السيد محسن الحيكم(٣٦) رسالة السيد البروجردي إلى السفير السعودي(٣٧) رسالة الشيخ الكرمي من قم(٣٨) رسالة العلامة عبدالحسين شرف الدين(٣٩) تعزية الشيخ محمد صالح المازندراني من مدينة سمنان بوفاة الشيخ عبدالمجيد سليم(٤٠) بين الصبان وعبدالمجيد سليم(٤١) رسالة الشيخ اسماعيل نجفي من إصفهان(٤١) رسالة السيد صدر الدين صدر من قم(٤٢) رسالة محمد تقي الخوانساري من قم(٤٢) رسالة جماعة التقريب إلى رئيس مجلس وزراء مصر(٤٢) ترجمة رسالة الشيخ محمد تقي القمي إلى الإمام الخميني(٤٥).

مشاريع علمية.. مشروع علمي جليل بين شلتوت والقمي(٤٦) مسابقة في القاهرة عن الإمام جعفر الصادق(ع)(٤٨) مشروع لتحقيق سيرة الرسول(ص)(٤٩) أحكام الحج على المذاهب الستة(٥٠) رأي الإمامية في الغلاة(٥٠) حدث تاريخي في التقريب(٥١) إحصاء المسلمين ومعرفة أحوال طوائفهم(٥٣) رسالة جامعية في التقريب(٥٣).

نشاطات عالمية.. التقريب في تركيا(٥٥) التقريب في باكستان(٥٧) الأزهر والباكستان والتقريب(٥٧) التقريب في سوريا ولبنان(٥٩) ولي عهد اليمن عضو فخري بالتقريب(٥٩) بين الهيآت العلمية ودار التقريب(٦٠) بين جماعة التقريب والدكتور مصدق(٦٠) بين الملك سعود وقطب من أقطاب التقريب(٦٢) رسالة جماعة التقريب في كندا(٦٢) تعاون بين العلماء لمكافحة

المفاسد الاجتماعية(٦٣).

من صدى دار التقريب في الصحافة.. حديث الشيخ شلتوت مع صحيفة اطلاعات الإيرانية(٦٥) التقريب في مجلة مصرية قبل نصف قرن (٦٩) تعليق على مقال المصور(٧٠) ندوة حول مقال المصور(٧٢).

تساؤل.. رسالتان من الشيخ عبدالحسين الرشتي من النجف بشأن عدم إمكان الاتفاق على الأصول(٧٧) جواب دار التقريب(٧٨) رسالة أخرى من الشيخ الرشتي(٩٠) جواب دار التقريب(٩٢) تساؤلات بشأن مهمة جماعة التقريب(٩٣) تساؤلات بشأن فتوى الشيخ شلتوت(٩٤) جواب الشيخ شلتوت(٩٦).

تحامل.. دار التقريب على لسان متحامل (٩٩)

تقويم دار التقريب(١١١)

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران

الخلفية التاريخية(١١٣) مؤسس المجمع(١١٧) ثلاثة عناوين من خطاب السيد القائد: الوحدة الإسلامية(١٢٠) قضية فلسطين(١٢٣) الصحوة الإسلامية(١٢٦) الحضارة الإسلامية(١٢٩) تأسيس المجمع(١٣١) النظام الأساسي(١٣١) الجمعية العمومية(١٣٧) المجلس الأعلى(١٣٧) الأمين العام(١٣٨).

نشاطات المجمع في الحقل الدولي: إقامة المؤتمرات(١٤١) بعثات المجمع(١٤٥) تأسيس المراكز التقريبية(١٤٥) المشاركة في المؤتمرات العالمية(١٤٦) زيارات الوفود(١٤٦) التعاون مع الايسيسكو(١٤٧) التعاون في تأسيس مركز أبحاث العالم الإسلامي(١٤٨) التعاون مع المراكز العلمية والثقافية خارج الجمهورية الإسلامية(١٤٩) التعاون مع مركز الدراسات الثقافية الإيرانية – العربية(١٤٩) توضيح حول مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية(١٥٠).

نشاطات المجمع في الحقل الثقافي: مركز البحوث العلمية للمجمع(١٦٣) العناوين الرئيسية للتأليف(١٦٤) المشاريع المصادق عليها(١٦٥) تأسيس المكتبات المتخصصة(١٦٦) التعاون الثقافي والجامعي(١٦٦) إدارة الإعلام وشبكة الاتصالات(١٧٠) طباعة الكتب والمجلات(١٧١).

نشاطات المجمع في دائرة إيران(١٧١)

معاونية الشؤون المالية والإدارية(١٧٢)

مكتب الأمين العام والعلاقات العامة (١٧٢)
جامعة المذاهب الإسلامية: أهداف الجامعة (١٧٤) أركان الجامعة(١٧٤) قبول الطلاب(١٧٥) النشاطات الثقافية والتعليمية والبحثية(١٧٥) العلاقات الدولية(١٧٦).
تقويم المجمع العالمي للتقريب(١٧٧)

تجمع العلماء المسلمين في لبنان

مقدمة تاريخية(١٨١) ظروف التأسيس والاعلان(١٨٢) الاعضاء المؤسسون(١٨٤) التنظيم والتقنين(١٨٤) عضوية التجمع وموقعه من المؤسسات العلمائية الرسمية(١٨٥) طبيعة التجمع وأهدافه وموقعه الرسمي والشعبي(١٨٦) التجمع وقضية الوحدة ميدانيًا(١٨٧) المواقف والمبادئ(١٩٤).
المؤتمرات:مؤتمر الوحدة والمقاومة في وجه التدويل(١٩٤) مؤتمر إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني(١٩٨) مؤتمر وحدة الأمة الإسلامية ومستقبلها(٢٠٤).
الاصدارات(٢١١) النشاطات الأخرى(٢١١).
تقويم تجمع العلماء(٢١٢).

روّاد ومشاريع تقريبيّة

السيد جمال الدين الأسد آبادي (الأفغاني)(٢١٥) الأصالة والمعاصرة في حركة السيد(٢١٧) مشروع السيد جمال الدين في الوحدة(٢٢٤).
السيد عبدالرحمن الكواكبي(٢٢٧) مشروعه الإصلاحي(٢٢٧) وقفة تحليلية عند قصة الناي(٢٢٨) الفتور العام في فكر الكواكبي(٢٣٠) وقفة قصيرة عند بداية هذا الفتور(٢٣١) علاقة الفتور بالاستبداد(٢٣٢) أم القرى(٢٣٣) ملخص مشروع الكواكبي(٢٣٨).
محمد مصطفى المراغي(٢٣٩) مشروعه في إصلاح الأزهر(٢٣٩) خطابه العالمي(٢٤٠) فكرة الزمالة الطبيعية(٢٤٠) ملخص المشروع التقريبي للشيخ المراغي(٢٤٨).
السيد محسن الأمين العاملي(٢٤٩) الفقيه التقريبي(٢٥٢) ملخص مشروعه في التقريب(٢٥٥).
عبدالمجيد سليم(٢٥٦) كلمته بعد توليه مشيخة الأزهر(٢٥٨) كلمته إلى المؤتمر الإسلامي العالمي(٢٦٠) ملخص مشروعه التقريبي (٢٦٧).
الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء(٢٦٨) الشيخ كاشف الغطاء والتقريب(٢٧١) منهج الشيخ في عرض مدرسة الإمامية(٢٧٢) ملخص مشروعة التقريبي(٢٧٦)

عبدالحسين شرف الدين(٢٧٧) الخطوط العامة لتوجهه التقريبي: أهمية الوحدة وأخطار التمزق(٢٧٨) إعادة الثقة والتآلف(٢٨٠) دراسة العناصر المفرقة ومناقشتها(٢٨٢) ملخص مشروعه التقريبي(٢٨٣).
بديع الزمان سعيد النورسي(٢٨٤) الحج مؤتمر وحدة المسلمين(٢٨٥) التعالي على الاختلافات القومية(٢٨٦) مبدأ التعارف بين الشعوب(٢٨٧) مبدأ الشورى(٢٨٨) الاتجاه نحو تحقيق الأهداف العليا(٢٨٩) ملخص مشروعه التقريبي(٢٩١).
السيد حسين الطباطبائي البروجردي(٢٩٢) منهجه العملي في التقريب(٢٩٢) مشروعه العلمي في التقريب(٢٩٤).
الشيخ محمود شلتوت(٢٩٧) التقريب في مشروع شلتوت(٣٠٤) جواز التعبد وفق المذهب الجعفري(٣٠٥) ملخص مشروع شلتوت في التقريب(٣٠٦).
الشيخ حبيب آل إبراهيم(٣٠٧) تشخيص الشيخ لحالة المسلمين(٣١٠) أسباب وصول المسلمين لهذه الحال(٣١١) سبيل تحقيق الوحدة الإسلامية(٣١٢) نقاط الالتقاء ونقاط الخلاف(٣١٣) أصول الدين(٣١٣) في مصادر التشريع وفي الفقه(٣١٤) الطرق العلمية والعملية للوحدة(٣١٥) محاور مشروعه التقريبي(٣١٥).
سيد قطب(٣١٦) منهجه في وحدة المسلمين(٣١٦) رسالته إلى آية الله الكاشاني(٣٢٠) مشروع سيد قطب في الوحدة الإسلامية (٣٢٤).
عبدالكريم الزنجاني(٣٢٥) انفتاح الشيخ الزنجاني(٣٢٥) أسفاره وخطبه: في الأزهر الشريف(٣٢٧) في سوريا(٣٣٠) في لبنان(٣٣١) في فلسطين(٣٣١) مراسلاته مع الشخصيات العلمية والسياسية(٣٣٢) موجز مشروع الزنجاني(٣٣٦)
محمد صالح السمناني(٣٣٧) مشروعه في رسالته إلى مجلة رسالة الإسلام(٣٣٨) ملخص مشروع العلامة السمناني في التقريب(٣٤٢)
أبو الأعلى المودودي(٣٤٤) إحياء النظرة الإسلامية الشمولية(٣٤٤) الحكومة الإسلامية(٣٤٨) تبيين معالم المجتمع الإسلامي(٣٤٩) المجدد الجزئي والكامل(٣٥١) ملخص مشروعه في التقريب (٣٥٢).
محمد جواد مغنية(٣٥٣) تقديم الإسلام بلغة العصر(٣٥٤) مواقف صريحة وجريئة(٣٥٥) مشروعه التقريبي(٣٥٨)

مرتضى مطهري(٣٥٩) عملية الإحياء(٣٦١) جهود الغرب والمتغربين(٣٦٢) مكافحة الانحرافات(٣٦٣) تقديم الإسلام بلغة العصر(٣٦٥) جهاده السياسي(٣٦٦) وحدة الأمة في خطاب الشهيد مطهري(٣٦٨) العدل والاحسان والوحدة(٣٧٣) ملخص مشروعه التقريبي(٣٧٤)

محمد باقر الصدر(٣٧٥) موقفه من الثورة الإسلامية في إيران(٣٧٧) التقريب المذهبي في مشروع الإمام الصدر/ علاج الحواجز النفسية(٣٨٠) ملخص مشروعه التقريبي(٣٨٧).

روح الله الخميني(٣٨٨) حياته العلمية(٣٨٨) مشروعه الإصلاحي(٣٨٩) مراحل تنفيذ المشروع(٣٩٠) بعض أفكار الإمام الخميني(٣٩٤) خطابه الوحدوي(٣٩٥) بعض مواد دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية(٣٩٦) مقتطفات أحاديثه بشأن وحدة الأمة(٣٩٨) ملخص مشروعه التقريبي(٤٠٧)

محمد تقي القمي(٤٠٨) أول ارتباط(٤٠٨) دافع العمل(٤٠٩) مقتل السيد اليزدي(٤٠٩) السفر إلى لبنان(٤١٠) الرحيل إلى مصر(٤١٠) نشاط في كفاف وعفاف(٤١١) مع الشيخ عبدالمجيد سليم(٤١٢) من ذكرياته عن الشيخ عبدالمجيد سليم(٤١٣) مع الشيخ محمود شلتوت(٤١٤) في عيادة الشيخ القمي(٤١٥) مشروع شلتوت- القمي(٤١٥) فتوى الشيخ شلتوت (٤١٦) محاولة الشاه(٤١٦) إعلان الفتوى(٤١٧) السيد البروجردي والتقريب(٤١٧) طريق شائك(٤١٧) مع الشيخ المدني(٤١٨) مع الشيخ حسن البنا(٤١٨) هدايا إلى السيد البروجردي(٤٢٠) الشيخ القمي والثورة الإسلامية(٤٢١) آخر ارتباط بالشيخ القمي(٤٢٢) ملخص مشروع الشيخ محمد تقي القمي في التقريب(٤٢٢).

فتحي الشقاقي(٤٢٣) رجل نهضة(٤٢٣) الجهاد الإسلامي(٤٢٤) الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية جدل مقدس(٤٢٧) الشيعة والسنة ضجة مفتعلة(٤٣٣) ملخص مشروعه التقريبي (٤٣٩).

محمد الغزالي(٤٤٠) مشروعه في الوحدة الثقافية: فهم التاريخ على النحو الصحيح(٤٤٠) النظرة الواقعية للخلاف المذهبي(٤٤١) العقيدة لا تثبت بأخبار الآحاد (٤٤٢) احترام الرأي المخالف(٤٤٣) السلفية الواعية(٤٤٤) انشغال عن عظائم الأمور(٤٤٧) آفة المتعصبين(٤٤٩) مرضى القلوب(٤٤٩) اقتراحات للتقارب بين الشيعة وأهل السنة(٤٥٢) الاجتهاد ضرورة إسلامية وإنسانية(٤٥٣) ما الذي دفع الإمام البنا إلى طرح أصوله(٤٥٤) أصول الإمام حسن البنا للم شمل المسلمين(٤٥٥) الأصول العشرة الإضافية المقترحة من قبل الشيخ الغزالي(٤٥٧).

السيد محمد تقي الحكيم(٤٥٩) أهمية المبادرة العلمية(٤٥٩) خصائص منهج السيد الحكيم بوجه عام(٤٦٠) ثمرات المنهج المذكور(٤٦٢) مناهج البحث في التاريخ(٤٦٣) ملخص مشروعه في التقريب (٤٦٩).

السيد محمد باقر الحكيم(٤٧٠) أسس فكره التقريبي: المعالجة العلمية(٤٧٢) المعالجة الاخلاقية(٤٧٤) المعالجة النفسية(٤٧٥) عقد الأمل على المستقبل (٤٧٦) ارتباط التشيع بالتقريب(٤٧٩) تنفيذ المشاريع التقريبية(٤٨٣) ملخص مشروعه في التقريب(٤٨٨)

مرتضى العسكري(٤٨٩) تأسيس المدارس والمعاهد العلمية(٤٨٩) كلية أصول الدين(٤٩٠) نشاطه الاجتماعي(٤٩٢) التوجه التقريبي للسيد العسكري(٤٩٣) التواصل مع علماء العالم الإسلامي(٤٩٩) مقارعة ما ظهر عند الشيعة من بدع(٥٠٣) ملخص مشروعه التقريبي(٥٠٤).

فهرس محتويات الجزء الثاني

مجلات ودراسات تقريبية

مجلة رسالة الإسلام(٧)
البيان الأول وأصداؤه(٧)
محور العقيدة(١٤) ضرورات الدين والمذهب عند الشيعة الإمامية لمغنية(١٦) التقريب بين المذاهب ودراسة علم التوحيد لعبد المتعال الصعيدي(١٨)
محور القرآن(٢٣) موجز مقدمة الشيخ شلتوت لكتاب مجمع البيان(٢٤)
المحور الفقهي(٣٠) الاجتهاد في الشريعة بين السنة والشيعة لمحمد حسين كاشف الغطاء(٣١) الاجتهاد في الشريعة للمراغي(٣٤)
محور الأدب(٤٠) صدق العاطفة في الشعر الشيعي لعبد الجواد رمضان(٤١)
جولة في كلمات التحرير(٤٧)
فهرس مواد مجلة رسالة الإسلام(٦٨)
تقويم مجلة رسالة الإسلام في أعدادها الستين(٨٩)

* * *

مجلة رسالة التقريب(٩١)
محور كلمات التحرير: نحن والتاريخ(٩١) نحن والسيرة(٩٣) نحن والصحوة الإسلامية(٩٦) نحن والبدعة(١٠٠) نحن ومؤامرات الإثارة الطائفية(١٠٥) نحن والسلفية(١٠٧) نحن والعزة الإسلامية(١٠٩) نحن ودولة الإسلام في إيران(١١١) نحن والحسين(١١٣)
محور القرآن والتفسير: موقف الشيعة الإمامية من كتاب الله تعالى لعائشة يوسف المناع(١١٤) مجمع البيان نموذج للمنهج التقريبي في التفسير(١٢٠)
محور الدراسات الأصولية: منهج الأصوليين في التقريب بين المذاهب الإسلامية للدريني(١٢٤) سد الذرائع للشيخ محمد علي التسخيري(١٢٦) قواعد تفسير النصوص وأثرها في التقريب بين المذاهب الإسلامية للدكتور البوطي(١٢٩)
محور الدراسات الفقهية: منهج التقارب بين المذاهب الفقهية من أجل الوحدة الإسلامية للدكتور الدسوقي(١٣٦) الرأي الفقهي في السلام مع إسرائيل لدكتور عبدالهادي الفضلي(١٣٩) الفقه المقارن والتقريب للشيخ واعظ زاده الخراساني(١٤٢)
محور الشريعة: الكرامة الإنسانية في ضوء المبادئ الإسلامية للدكتور التويجري(١٤٦)
محور العقائد والكلام: في التقريب بين المذاهب الإسلامية للدكتور الدريني(١٥٠)

محور دراسات في الوحدة والتقريب: مبادئ أساسية فكرية وعملية في التقريب بين المذاهب للدكتور القرضاوي(١٥٥) مشروع التقريب وإشكاليات الوعي الديني للأستاذ حيدر حب الله(١٦١) مشروع فقه الوفاق بين شرف الدين وشمس الدين للسيد منذر الحكيم(١٦٦)
محور آراء تقريبية: نظرة الشهيد بهشتي إلى التقريب لمسيح المهاجري(١٧٠) غياب المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخر للعلامة السيد محمد حسين فضل الله(١٧٣) التقريب بين المذاهب الإسلامية في ظل إطار جديد لأحمد كمال أبو المجد(١٧٥) نحو علاقة أفضل بين السلفيين والشيعة للشيخ حسن الصفار(١٧٧)
محور الدراسات الأدبية: أسلوب السيد الصدر مدخل لدراسة الجانب الفني والأدبي للشيخ عبد المجيد فرج الله(١٧٩)الرسالية في الشعر الشيعي لمحمد علي آذرشب(١٨٦)
محور الدراسات الحضارية: حركة التاريخ في فكر الإمام السيد محمد باقر الصدر دراسة مقارنة لمحمد علي آذرشب(١٨٧) المشروع الحضاري الجديد الماضي والحاضر والمستقبل لحسن حنفي(١٨٩) الوسطية الإسلامية والبعد الحضاري للشيخ محمد علي التسخيري(١٩٢)
محور الفكر الإسلامي العام: معالجة الاستبداد السياسي في الفكر الإسلامي للأستاذ مهند المبيضين(١٩٦) مدّ الجسور وتوثيق الصلات بين الدراسات التقليدية والدراسات الجامعية الحديثة للدكتور إبراهيم العاتي(٢٠٠)
محور الدراسات التاريخية: من مشاهد التقريب بين المذاهب الإسلامية في التاريخ للشيخ محمد واعظ زاده الخراساني(٢٠٣) ثورة الإمام الخميني المصادر التاريخية والتجديد الإسلامي لوجيه غارودي(٢٠٥) القضية الفلسطينية في العلاقات الإيرانية العربية للدكتور أحمد صدقي الدجاني(٢٠٨)
محور شؤون العالم الإسلامي: حوار الحضارات على ضوء العلاقات الدولية الراهنة للدكتورة نادية مصطفى(٢١٢) هل يستهدف الغرب الإسلام للدكتور فهمي هويدي(٢٢٠) العولمة من منظور إسلامي للدكتور كامل الشريف(٢٢٤)
محور المقابلات: لقاء مع الشيخ محمد علي التسخيري(٢٢٧) لقاء مع المولوي إسحاق مدني(٢٣٢) مقابلة مع الدكتور عبدالله النفيسي(٢٣٦) حوار مع الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي(٢٤٣)
محور التراجم: ابن رشد الفقيه المالكي والفقه المقارن للشيخ محمد واعظ زاده الخراساني(٢٦١) ظاهرة الشيخ ميثم البحراني للدكتور محمد جابر الأنصاري(٢٦٥) رؤى التقريب عند الشهيدين الأول والثاني للشيخ حسن البغدادي(٢٦٨) إشراقة مغربية عن الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لمحمد حبيب ابن الخوجة(٢٧٢) الإمام الجزائري محمد البشير

الإبراهيمي للشيخ الدكتور محمد مهدي التسخيري(٢٧٤)

محور تقارير: جولات تقريبية لمحمد علي آذرشب / في مصر(٢٧٩) في المغرب الأقصى(٢٨٩) في تركيا(٢٩٥) في الأردن(٣٠١) في اليمن(٣٠٤) المغرب الأقصى زيارة ثانية(٣٠٧) تقرير عن لقاء أعضاء لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك بالإمام القائد السيد علي الخامنئي(٣١٨) كلمة سماحة الإمام القائد(٣٢١) كلمة الشيخ عبدالله صالح بن عبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي(٣٢٩) كلمة الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة(٣٢٩) كلمة الدكتور مانع بن محمد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي(٣٣١) كلمة الدكتور محمد الحبش مندوب الشيخ كفتارو(٣٣٢) تعليق السيد القائد(٣٣٤) كلمة الدكتور حامد الرفاعي نائب رئيس المنظمة الإسلامية العالمية في كراجي(٣٣٦) كلمة الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي(٣٣٧) كلمة الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في ليبيا(٣٣٩)

فهرس الأعداد ١ – ٦٠ من مجلة رسالة التقريب (٣٤١)

تقويم مجلّة رسالة التقريب لستين عدد من أعدادها(٣٨٣)

استراتيجيات تقريبية

استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية منظمة الايسيسكو

مقدمة الدكتور عبدالعزيز التويجري(٣٨٩)

الفصل الأول: فقه الاختلاف وجهود التقريب بين المذاهب الفقهية(٤٠٠) كيد الأعداء لتمزيق صفوف المسلمين(٤٠١) اشتداد الاختلاف بين طوائف المسلمين(٤٠١) أحاديث شريفة في أهمية التوحد والائتلاف(٤٠٢) احترام السلف لآراء المخالف(٤٠٣) الحفاظ على الأخوة مع اختلاف الآراء(٤٠٤) جهود التقريب بين المذاهب الإسلامية(٤٠٦)

الفصل الثاني: مفاهيم التقريب ومصادره(٤١٠) مفهوم الاستراتيجية(٤١٠) مفهوم التقريب(٤١١) مفهوم المذاهب(٤١٢) مفهوم الخلاف والاختلاف(٤١٢) مفهوم المسائل(٤١٣)

المحور الأول: نشاة المذاهب والفرق الإسلامية(٤١٦) المجال السياسي(٤١٧) المجال العقدي(٤١٨) تعددية المذاهب والفرق(٤٢٠) المجال الفقهي(٤٢٤) المذهب الحنفي(٤٢٧) المذهب المالكي(٤٢٩) المذهب الشافعي(٤٣٢) المذهب الحنبلي(٤٣٥) المذهب الجعفري(٤٣٨) فقه المذهب الجعفري(٤٣٩) المذهب الزيدي(٤٤٢) المذهب الإباضي(٤٤٤)

المحور الثاني: فضل أصول الفقه في التقريب بين المذاهب(٤٤٦) **الدعامة الأولى:** الاجتهاد الجماعي.. ضرورة الاجتهاد(٤٤٧) وجوب الاجتهاد وشروطه(٤٤٨) أدلة الاجتهاد(٤٤٨) الاختلاف في صحة الحديث(٤٤٩) الاختلاف في دلالة النص الثابت(٤٥٠) تعارض الأدلة(٤٥٠) الاجماع(٤٥٢) دور القياس في التقريب(٤٥٣) **الدعامة الثانية:** المصلحة(٤٥٣)

أقسام المصلحة بالنسبة لدرجاتها(٤٥٤) اقسام المصلحة بالنسبة لاعتبارها(٤٥٤)

المحور الثالث: فقه المذاهب الإسلامية وضوابط الاختلاف فيه(٤٥٩) حكم الاختلافات الفقهية(٤٦٢) ضوابط الاختلافات الفقهية وشروطها(٤٦٤) دوافع الاختلافات الفقهية وأسبابها(٤٦٥) المسائل والقضايا الخلافية(٤٦٥)

الفصل الرابع: ميادين التقريب بين المذاهب(٤٦٧) الحوار الفكري(٤٦٨) ميادين البحث والدراسة(٤٧٠) الإعلام ووسائل الاتصال(٤٧٢) التأليف والتحقيق والنشر(٤٧٣) الاهتمام بالجاليات الإسلامية(٤٧٤)

الفصل الخامس: أهداف التقريب(٤٧٥) أهداف استراتيجية التقريب(٤٧٨)

الفصل السادس: سبل تنفيذ استراتيجية التقريب (٤٨٠) إجراءات عملية(٤٨٦)

تقويم استراتيجية منظمة الايسيسكو(٤٩٢) ملاحظات على استراتيجية الايسيسكو(٤٩٢)

استراتيجية العلامة محمد مهدي شمس الدين ميثاق تأسيسي لقضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية(٤٩٥)

خطاب الوحدة في العقيدة والشريعة(٤٩٦) الاعتراف بالمسلم أو محاولة الإلغاء!(٥٠٠) مشكلة التبشير داخل الإسلام(٥٠١) هيئة قضايا الوحدة والتقريب(٥٠١) الوحدة الإسلامية وقبول الآخر(٥٠٢) الخلافات السياسية وأسبابها الطائفية والمذهبية(٥٠٢) علم الكلام الجديد وقضية الوحدة(٥٠٣) دور المصالح السياسية للحاكمين في تسييس الخلافات المذهبية(٥٠٤) الوحدة والكيانات الوطنية والإقليمية الخاصة(٥٠٥) أسس الميثاق التأسيسي(٥٠٥) فتح باب الاجتهاد(٥٠٧)

تقويم استراتيجية العلامة شمس الدين(٥١٠)

استراتيجية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية(٥١١)

الفصل الأول: المفاهيم التخصصية: التقريب(٥١٢)الوحدة الإسلامية(٥١٢) المذاهب الإسلامية(٥١٢)

الفصل الثاني: أسس التقريب(٥١٢)

الفصل الثالث: رسالة المجمع وتطلعاته(٥١٣)

الفصل الرابع: مجالات التقارب(٥١٤)

الفصل الخامس: المبادئ والقيم(٥١٥)

الفصل السادس: الأهداف الرسمية والتنظيمية(٥١٦)

تقويم استراتيجية المجمع العالمي للتقريب(٥١٧) مشروع ميثاق الوحدة الإسلامية(٥١٨) الأسس(٥١٨) التطلعات(٥١٩) مجالات التقارب(٥٢٠) الخطوات العامة(٥٢٠).